الحادي والعشرون من شرح البخاري ليوسف

یکرمی بشنجی جلد بخاری شریف شرحی
یوسف افندی زاده،
مستنسخی: شیخ محمد المعروف،
بحضتی زاده یکنی، تاریخ استنساخی
۱۲۱۶

3905
3-238
YUSUF 334
Tasnif No.
E5
42
YUSUFAGA KÜTÜPHANESİ ARŞİV

F5
42

u № 3905
h 3-238
d F 5
r
s 42

M. Yusuf

وقف هذا الكتاب
يوسف كخدای خضر
بهادر علی والده سلطان
تالشرف ان لا يخرج
من خزانته
١٢٠٩

T.C.
MAARIF VEKALETI KÜTÜPHANESİ
ASARI LATİKA ŞUBESİ MÜDÜRLÜĞÜ

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الاحكام وهو جمع حكم وهو اسناد حكم الى اخر اثباتا او نفيا وعند الاصوليين
خطاب الله تعالى اي كلامه النفسي الازلي المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء
او التخيير وهم البالغون العاقلون من حيث انهم مكلفون وخرج بفعل المكلفين
خطاب الله المتعلق بذاته وصفاته وذوات المكلفين وافعالهم كقوله تعالى الله
لا اله الا هو خالق كل شيء ولقد خلقناكم ولا يتعلق الخطاب بفعل كل بالغ عاقل
لامتناع تكليف الغافل والملجأ والمكره واذا تقرر ان الحكم خطاب الله فلا حكم
الا لله خلافا للمعتزلة القائلين بتحكيم العقل ومادة الحكم من الاحكام وهو الاتقان
للشيء ومنعه من العيب والمراد بيان ادائه وشروطه وتناول الحاكم الخليفة
والقاضي فذكر ما يتعلق بكل منهما قول الله تعالى وفي رواية ابي ذر باب قول الله
تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم والطاعة هو الاتيان بالمامور
به والانتهاء عن المنهي عنه والمعصية خلاف ذلك والمراد من اولي الامر الامراء
والولاة قاله ابو هريرة رضي الله عنه وقال اكثر العلماء وكذا قال الضحاك
ومجاهد ورواه محمد بن اسحق عن ابن عباس رضي الله عنهما وهم الذين يعلمون
الناس دينهم لان امرهم ينفذ على الامراء ووليهم ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقيل فان تنازعتم في شيء ان اختلفتم
واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين وبهذا يؤيد ان المراد باولي الامر امراء
المسلمين اذ ليس للمقلدان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الا ان يقال
الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات اي ان تنازعتم في شيء فيرد العلماء
الى الكتاب والسنة وقال ابن عيينة سالت زيد بن اسلم عنها ولم يكن احد
بالمدينة يفسر القران بعد محمد بن كعب مثله فقال اقرا ما قبلها الم تر ففرات
ان يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا
بالعدل الاية فقال هذه في الولاة والكتبة في اعادة واطيعوا في الرسول دون
اولي الامر الا يذان بانه لا استقلال لهم في الطاعة استقلال الرسول صلى الله
عليه وسلم وذلك ان المطاع في الحقيقة هو الله تعالى الا ان الذي يعرف

به ما يقع التكليف بها القران والسنة فكان التقدير اطيعوا الله فيما نص عليكم
في القران واطيعوا الرسول فيما يبين لكم من القران وما نص عليكم من السنة
او المعنى اطيعوا الله فيما يامركم به من الوحي المتقدم تلاوته واطيعوا الرسول
فيما يامركم به من الوحي الذي ليس بقران واشار بعدم الطاعة المطيعوا في اول
الامر الى انه لو وجد فيهم من لا يوجد يجب طاعته تبين ذلك بقوله فان تنازعتم
اي كانه قيل فان لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم ورد واما تنازعتم فيه الى حكم الله
ورسوله وقد قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
ومن بديع الجواب قول بعض التابعين لبعض الامراء من بني امية لما قال
له اليس قد نزعت عنكم يعني الطاعة اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله ورسوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر حدثنا عبدان
هو عبد الله بن عثمان قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك عن يونس هو ابن
يزيد الايلي عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن
ابن عوف انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله لاني لا امر الا بامر الله به فمن فعل ما امر
به فانما اطاع من امرني ان امره ومن عصاني فيما امرته به او نهيته عنه فقد
عصى الله هذه الجملة مفسرة من قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لان الله
امر بطاعته فاذا اطاعه فقد اطاع الله بطاعته وفي المعصية كذلك ومن
اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وفي رواية لهما والاعرج
وغيره بها عند مسلم ومن اطاع الامير يقول بامره وينتهي بنهيه ويؤيد توجيه الجواب
في الامرين فقد اطاعني ان عمل بما شرعته وكان الحكمة في تخصيص امره بالذكر انه
المراد وقت الخطاب ولانه سبب ورود الحديث واما الحكم فالعبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب ووقع في رواية لهما ايضا ومن يطع الامير فقد
اطاعني بصيغة المضارعة وكذا ومن يعص الامير فقد عصاني وهو اوفق في ارادة
تعميم من خوطب ومن جاء من بعد ذلك قال ابن التين قيل كانت قريش
ومن يليها من العرب لا يعرفون الامارة فكانوا يمتنعون على الامراء

فقال هذا القول يحملهم على طاعة من يؤمر عليهم والانقياد لهم اذا بعثهم في السرايا
واذا ولاهم البلاد فلا يخرجوا عليهم لئلا يفترق الكلمة والحاصل انهم لا يدينون
بغير رضاء قتالهم فلما جاء الاسلام وولي عليهم الامراء انكرته نفوسهم وامتنع
بعضهم عن الطاعة فاعلمهم صلى الله عليه وسلم بان طاعتهم مربوطة بطاعته
ليطيعوا من امره صلى الله عليه وسلم ولا يستعصوا عليه لئلا تتفرق الكلمة
وقال الحافظ العسقلاني ما ذكره ابن التين بعنوان قيل عبارة الشافعي
في الام ذكره في سبب نزولها وابن التين انما اخذه من كلام الطبري فكيف عبر
به بصيغة قيل ووقع عند احمد وابي يعلى والطبراني من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فقال السمع
تعلمون انه من اطاعني فقد اطاع الله وان من طاعة الله طاعتي قالوا بلى فشهد
قال فان من طاعتي ان تطيعوا امراءكم وفي لفظ الحاكم وفي الحديث وجوب
طاعة ولاة الامور وهي مقيدة بغير الامر بالمعصية كما تقدم والحكمة في الامر بطاعتهم
المحافظة على اتفاق الكلمة لما في الافتراق من الفساد ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم في المغازي حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال
حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا بالتخفيف كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته قال محي السنة الراعي الحافظ المؤتمن على ما يليه
فامره صلى الله عليه وسلم بالنصيحة فيما يلزمه وحذره عن الخيانة فيه
باختياره انه مسئول فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه فالامام الذي
على الناس امام الامام الاعظم ووقع في رواية عبد الله بن عمر الماضية في العتق
فالامير بدل الامام وكذا في رواية موسى بن عقبة في النكاح ولم يقل الذي
على الناس راع يحفظهم ويحيط من ورائهم ويقيم فيهم الحدود والاحكام
وهو مسئول عن رعيته وفي رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه الماضية
في الجمعة الامام راع ومسئول عن رعيته بحذف هو والرجل راع على اهل بيته
يقوم عليهم بالحق في النفقة وحسن العشرة وفي رواية سالم في اهل بيته وهو

مسئول

مسئول عن رعيته والمرأة راعية على اهل بيت زوجها بحسن التدبير في مرضاته
والتعهد لخدمته واضافة وفي رواية عبيد الله بن عمر على اهل بيتها وفي رواية
سالم في بيت زوجها ومثله لموسى لكن قال على ولده بحسن تربيته وتعهده
وهي مسئولة عنهم اي عن بيت زوجها وولده وغلب العقلاء فيهم على غيره
والعبد الرجل راع على مال سيده بحفظه والقيام بشغله وفي رواية سالم والخادم
راع في مال سيده وفي رواية عبيد الله والعبد بدل الخادم وزاد سالم في روايته
وحسبت انه قال وهو مسئول عنه وفي رواية الاستقراض سمعت هؤلاء
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واحسب النبي صلى الله عليه وسلم
قال والرجل راع في مال ابيه ومسئول عن رعيته قال الطيبي اشتركوا اي الامام
والرجل ومن ذكر في التسمية اما في الوصف بالراعي ومعانيهم مختلفة فرعاية
الامام الاعظم حياطة الشريعة باقامة الحدود والعدل في الحكم ورعاية الرجل
اهله سياسته لامرهم وايصالهم حقوقهم ورعاية المرأة تدبير امر البيت والاولاد
والحزم والنصيحة للزوج في كل ذلك ورعاية الخادم في حفظ ما تحت يده والقيام
بما يجب عليه من خدمته الا بالتخفيف فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فجعل
صلى الله عليه وسلم كل ناظر في حق غيره راعيا له واذا تقدم الرعاية غيره من
يأكله فهو الهلاك وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف اذا الذئاب لها عاد
قال الطيبي قوله فكلكم راع تشبيه ابلغ اي كلكم مثل الراعي وقوله كلكم مسئول
عن رعيته حال عمل فيه معنى التشبيه وهذا مطرد في التفصيل ووجه التشبيه
حفظ الشيء وحسن التعهد لما استحفظ وهو القدر المشترك في التفصيل وقال
في الحديث ان الراعي ليس مطلوب لذاته وانما فيه لحفظ ما استرعاه الا ترى
فعل السلطان حفظ الرعية فيما تعين عليه من حفظ شرايعهم والذب عنها
لا ادخال واخلاء فيها او تحريف لمعانيها او اهمال حدودها او تضييع حقوقهم
وترك جماعة من جار عليهم ومجاهدة عدوهم فلا يتصرف في الرعية الا باذن
الله ورسوله ولا يطلب اجره الا من الله وهو تمثيل لمن في الباب الطف
ولا اجمع ولا ابلغ منه فانه اجمل اولا ثم فصل والى بحرف التنبيه منكرا وختم

بما يشبه الفذلكة اشارة الى استيفاء التفصيل فالفارق قوله فكلكم راع جواب شرط
محذوف والفذلكة هي التي يأتي بها المحاسب بعد التفصيل ويقول ذلك كذا
وكذا ضبطا للحساب وتوقيا عن الزيادة والنقصان فيها فصله وقال بعضهم
ومن لم يكن اماما ولا له اهل ولا سيد ولا اب وامثال ذلك فرعايته على الصدق
واصحاب معاشه بل يدخل في هذا العموم المنفرد الذي لا زوج له ولا سيد ولا غيرهما
فانه يصدق عليه انه راع على جوارحه حتى يعمل المامورات ويجتنب المنهيات
فعلا ونطقا واعتقادا فجوارحه وقواه وحواسه رعيته ولا يلزم من الاتصاف
بكونه راعيا ان لا يكون مرعيا باعتبار اخر وجاء في حديث انس رضي الله عنه مثل
حديث ابن عمر رضي الله عنهما وزاد في اخره فاعد والمسالة جوابا قالوا وما جوابها
قال اعمال البر اخرجه ابن عدي والطبراني في الاوسط وسنده حسن وله من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ما من راع الا يسال يوم القيمة اقام امر الله ام اضاعه
ولابن عدي بسند صحيح عن انس رضي الله عنه ان الله سائل كل راع عما استرعاه
حفظ ذلك او ضيعه وفي هذا الحديث بيان كذب الباز الذي افتراه بعض المتعصبين
لبني امية قرات في كتاب القضاء لابي علي الكرابيسي اخبرنا الشافعي عن عمه وهو
محمد بن علي قال دخل ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فسأله عن حديث
ان الله اذا استرعى عبدا على رعية كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات
فقال له هذا كذب ثم تلا يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الى قوله بما نسوا
يوم الحساب فقال الوليد ان الناس ليغرونا عن ديننا ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث انه يدل على وجوب امور الرعية على الائمة ففي هذا القدر كفاية لوجه
المطابقة وقد مضى الحديث في باب الجمعة في القدر والمدن من كتاب الجمعة
باب الامراء كائنون من قريش وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الامراء من قريش
قال القاضي عياض وهو تصحيف والاول هو المعروف ولفظ الترجمة حديث
اخرجه يعقوب بن سفيان وابو يعلى والطبراني من طريق سكين بن عبد العزيز
ثنا سيار بن سلامة ابو المنهال قال دخلت مع ابي على ابي برزة الاسلمي فذكر
الحديث الذي اوله اني اصبحت ساخطا على احياء قريش وفيه فسمعت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم يقول الامراء من قريش وفي لفظ للطبراني الائمة بدل الامراء
وله شاهد من حديث علي رضي الله عنه رفعه الا ان الامراء من قريش ما اقاموا
ثلاثا الحديث اخرجه الطبراني واخرجه الطيالسي والبزار والمصنف في التاريخ من طريق
سعيد بن ابراهيم عن انس رضي الله عنه الائمة من قريش ما اذا حكموا عدلوا الحديث
واخرجه النسائي والبخاري ايضا في التاريخ وابو يعلى من طريق بكير الجزري
عن انس رضي الله عنه وله طرق متعددة عن انس منها للطبراني من رواية قتادة
عن انس بلفظ ان الملك في قريش واخرجه احمد بهذا اللفظ مقتصرا عليه من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ومن حديث ابي بكر الصديق بلفظ الائمة من قريش
ورجاله رجال الصحيح لكن في سنده انقطاع واخرجه الطبراني والحاكم من حديث
علي رضي الله عنه بهذا اللفظ الاخير ولما لم يكن شيء منها على شرط المصنف في الصحيح
اقتصر على الترجمة واورد الذي صح على شرطه ما يؤدي معناه في الجملة حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ثنا ابن شهاب
انه قال كان محمد بن جبير بن مطعم بضم الميم وكسر العين بينهما طاء مهملة ساكنة
القرشي المدني مات بالمدينة زمن عمر بن عبد العزيز قال الواقدي يحدث انه بلغ
معاوية ان ابن ابي سفيان قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم الذي بلغه
وهم كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية غيرهما وهو اولى والظاهر
ان محمد بن جبير او هو ومن كان معه من الوفد الذين ارسلهم اهل المدينة الى معاوية
رضي الله عنه بالشام ليبايعوه وذلك حين بويع له بالخلافة لما سلم له الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسماء
الوفد عنده اي عند معاوية في وفد من قريش قال ابن التين وفد فلان
على الامير اي ورد رسولا والوفد بالسكون جمع وافد كصحب وصاحب ان عبد الله
بن عمرو ابن العاص يحدث انه اي الشان سيكون ملك من قحطان وقحطان
ابو اليمن قال الحافظ العسقلاني لم اقف على لفظ حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص في ذلك وهل هو مرفوع او موقوف وقد مضى في الفتن من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق

الناس بعصاه واوده في باب تغيير الزمان حتى تعبد الاوثان وفي ذلك اشارة
الى ملك القحطاني يقع في اخر الزمان عند قبض اهل الايمان ورجوع كثير ممن يبقى
بعدهم الى عبادة الاوثان وهم المعبر عنهم بشرار الناس الذين يقوم عليهم الساعة
قال كان حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا موافقا لحديث ابي هريرة
رضي الله عنه فلا معنى لانكار اصلا وان كان لم يرفعه وكان فيه قدر زائد يشعر
بان القحطاني يكون في اوائل الاسلام فمعاوية معذور في انكاره عليه وقال
ابن بطال سبب انكار معاوية انه حمل حديث عبد الله بن عمرو على ظاهره وقد
يكون معناه ان قحطانيا يخرج في ناحية من النواحي فلا يعارض حديث معاوية
والمراد بالامر في حديث معاوية الخلافة كذا قال ونقل عن المهلب انه يجوز
ان يكون ملك يغلب على الناس من غير ان يكون خليفة وانما انكر معاوية
خشية ان يظن احد ان الخلافة تجوز في غير قريش فلما خطب بذلك دل على ان
الحكم عندهم كذلك اذ لم ينقل ان احدا منهم انكر عليه قال الحافظ العسقلاني ولا
يلزم من عدم انكارهم صحة انكار معاوية ما ذكره عبد الله بن عمرو فقد قال ابن
التين الذي انكره معاوية في حديثه ما يقويه بقوله ما اقاموا الدين فربما كان
فيهم من لا يقيمه فيتسلط القحطاني عليه وهو كلام مستقيم فغضب ابن معاوية
رضي الله عنه فقام خطيبا فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فانه بلغني ان
رجالا منكم يحدثون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يتحدثون بزيادة فوقية بعد
التحتية المفتوحة احاديث جميع حديث على غير القياس قال الفراء من الى واحد
الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث والحديث الخبر يطلق على قليل
وكثير ليست في كتاب الله ولا تؤثر بضم اوله على البناء للمفعول ابن ولا تنقل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بكتاب الله القرآن وهو كذلك
فليس فيه تنصيص على ان شخصا بعينه او بوصفه يتولى الملك في هذه الامة
المحمدية ولم يصرح بذلك معاوية بل قال بلغني ان رجالا منكم فلعل الابهام مراده
عبد الله بن عمرو مراعاة لخاطر ابيه عمرو بن العاص وقوله ولا تؤثر فيه تقوية
لكون عبد الله بن عمرو لم يرفعه اذ لو رفعه لم يتم نفي معاوية ان ذلك لا يؤثر

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل ابا هريرة رضي الله عنه لم يحدث بالحديث
المذكور حينئذ فانه كان يتوقى مثل ذلك كثيرا وانما يقع منه التحديث به في حالة دون
حالة وحيث يأمن الانكار عليه ويحتمل ان يكون مراد معاوية غير عبد الله بن عمرو
فلا يكون ذلك نصا على ان عبد الله بن عمرو لم يرفعه واولئك ابن الذين يحدثون
بامور من امور الغيب لا يستندون فيها الى الكتاب والسنة جهالكم بضم الجيم
وتشديد الهاء جمع جاهل فاياكم والاماني بالتشديد ويجوز التخفيف ابن احذروا
الاماني التي تضل اهلها بضم الفوقية وكسر الضاد المعجمة من الاضلال واهلها منصوب
على المفعولية وروي بفتح الياء واهلها بالرفع فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان هذا الامر ابن الخلافة في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه
ابن القاه وفي رواية ابي ذر في النار على وجهه ابن القاه فيها وهو من الغرائب
اذ الكب لازم وكب متعد فعكس المشهور والمعنى لا يناوئهم احد في الامر الا كان
مقهورا في الدنيا معذبا في الاخرة ما اقاموا الدين ابن مدة اقامتهم الدين فما
مصدرية والوقت مقدر وهو متعلق بقوله كبه الله قيل يحتمل ان يكون مفهومه
فاذا لم يقيموه لا يسمع لهم وقيل يحتمل ان لا يقام عليهم وان كان لا يجوز ابقاؤهم
على ذلك ذكرهما ابن التين ثم قال وقد اجمعوا ان الحنفية اذا دعي الى الخروج
بدعة انه يقام عليه واختلفوا اذا غصب الاموال وسفك الدماء وانتهك الحرم
هل يقام عليه ام لا انتهى وما ادعاه عن الاجماع على القيام فيما اذا دعي على البدعة
مردود الا ان حمل على بدعة تؤدي الى صريح الكفر والا فقد دعا المأمون والمعتصم
والواثق الى بدعة القول بخلق القرآن وعاقبوا العلماء بسبب ذلك ودام
الامر بضع عشرة سنة حتى ولي المتوكل الخلافة فابطل المحنة وامر باظهار السنة
وما نقله من الاحتمال في قوله ما اقاموا الدين خلاف ما يدل عليه الاخبار
الواردة في ذلك الدالة على العمل بمفهومه وانهم اذا لم يقيموا الدين يخرج
الامر عنهم وقد ورد في الكتاب الكبير لمحمد بن اسحاق حديث ابي بكر الصديق
رضي الله عنه نحو حديث معاوية حيث ذكر فيه قصة سقيفة بني ساعدة وفيه
ابي بكر رضي الله عنه وفيها فقال ابو بكر وان هذا الامر في قريش ما اطاعوا الله

واستقاموا على امره ومن ثم لما استخف الخلفاء باحكام الدين تلاشت احوالهم
بحيث لم يبق لهم في الخلافة الا الاسم قال الحافظ العسقلاني وقد وقع ذلك
في صدر الدولة العباسية ثم الهند بد بتسليط من يؤذيهم ثم اشتد الخطب
فغلب عليهم الديلم فضعفوا بقوتهم في كل شيء حتى لم يبق للخليفة الا الخطبة واقتسم
المتغلبون الممالك في جميع الاقاليم ثم طرا عليهم طائفة حتى انتزع الامر منهم
في جميع الاقطار ولم يبق للخليفة الا مجرد الاسم في بعض الامصار فلا حول ولا قوة
الا بالله ومطابقة الحديث للترجمة في اخر الحديث وقد مضى الحديث في مناقب
قريش تابعه اي تابع شعيبا نعيم هو ابن حماد عن ابن المبارك عبد الله
عن معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة هو ابن راشد عن الزهري ابن
شهاب عن محمد بن جبير يعني عن معاوية وهذه المتابعة وصلها الطبراني
في معجمه الكبير والاوسط مثل رواية شعيب الا انه قال بعد قوله فغضب فقال
سمعت ولم يذكر ما قبل سمعت وقال في رواية كتب على وجهه بضم الكاف
على البناء للمفعول وانما ذكرها البخاري تقوية لصحة رواية الزهري عن محمد بن
جبير حيث قال كان محمد بن جبير فقد قال صالح الملقب بجزرة لم يقل احد في رواية
عن الزهري عن محمد بن جبير الا ما وقع في رواية نعيم بن حماد عن عبد الله بن
المبارك قال صالح ولا اصل له من حديث ابن المبارك وكان عادة الزهري
اذا لم يسمع الحديث يقول كان يحدث ويعقب البيهقي بما اخرجه من طريق
يعقوب بن سفيان عن حجاج بن ابي منيع الرصافي عن جده عن الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم واخرجه الطبراني بن رشيق في فوائده من طريق عبد الله
بن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهري عن محمد بن جبير حدثنا احمد بن
يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي قال حدثنا عاصم
بن محمد قال سمعت ابي هو محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما يقول قال اي ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال هذا الامر اي الخلافة في قريش يلونها ما بقي منهم اثنان قال النووي في
في الحديث ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد

الاجماع

الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف في ذلك من اهل البدع
محجوج باجماع الصحابة قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة
تخصيص قريش بالذكر فانه يكون مفهوم اللقب ولا حجة فيه عند المحققين
وانما اتيانه وقوع المبتدا معرفا باللام الجنسية لان المبتدا بالحقيقة ههنا هو
الامر الواقع صفة لهذا وهذا لا يوصف الا بالجنس فمقتضاه حصر جنس الامر
في قريش فيصير كانه قال لا امر الا في قريش وهو كقوله الشفعة فيما لم يقسم
والحديث وان كان بلفظ خبر هو بمعنى الامر كانه قال ايتموا بقريش خاصة
وقوله ما بقي منهم اثنان قال ابن بطال يحتمل ان يكون على ظاهره وانهم لا يبقى
منهم في اخر الزمان الا اثنان امير ومؤمر عليه والناس لهم تبع وفي رواية
مسلم عن شيخ البخاري في هذا الحديث ما بقي من الناس اثنان وفي رواية
الاسمعيلي ما بقي في الناس اثنان واشار باصبعيه السبابة والوسطى وليس
المراد حقيقة العدد وانما المراد به انتفاء ان يكون الامر في غير قريش ويحتمل
ان يحمل المطلق على المقيد في الحديث الاول ويكون التقدير لا يزال هذا الامر
لا يسمى بالخليفة الا من يكون من قريش الا ان يسمى احد من غيرهم غلبة
وقهرا ويحتمل ان يكون المراد بقاء الامر في قريش في بعض الاقطار دون
بعض فان في البلاد اليمنية وهي الجنوب منها طائفة من ذرية الحسن بن علي
رضي الله عنهما لم تزل مملكة تلك البلاد منهم من اواخر المائة الثالثة واما
في الحجاز فمن ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما وهم امراء مكة واما ينبع
ومن ذرية الحسين بن علي رضي الله عنهما وهم امراء المدينة فانهم وان كانوا
من صميم قريش لكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك الديار المصرية فبقي الامر
في قريش بقطر من الاقطار في الجملة وكثيرا ولكن يقال له الامام ولا يتولى
الامامة منهم الا ان يكون عالما متحريا للعدل وقال الكرماني لم يخل الزمان
عن وجود خليفة من قريش اذ في المغرب خليفة منهم على ما قيل وكذا
في مصر انتهى وقال الحافظ العسقلاني والذي في مصر لا شك في كونه قرشيا
لانه من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما واما الذي في المغرب فهو حفص

من ذرية ابي حفص صاحب توميرت وقد انتسبوا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وهو قرشي قال وحديث ابن عمر رضي الله عنهما اخرجه البزار بلفظ لا يزال هذا
الدين واصبا ما بقي من قريش عشرون رجلا وقال النووي حكم حديث ابن
عمر مستمر الى يوم القيمة ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه
وسلم فمن زمنه الى الان لم يزل الخلافة في قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك
ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لا ينكر ان يكون الخلافة في قريش وانما
يدعي ان ذلك بطريق النيابة عنهم انتهى وقال القاضي عياض اشتراط كون الامام
قرشيا مذهب العلماء كافة وقد عدوها من مسائل الاجماع ولم ينقل عن احد
من السلف فيها خلاف وكذلك من بعدهم في جميع الاحوال قال ولا اعتداد
بقول الخوارج ومن وافقهم من المعتزلة انه يجوز ان يكون الخليفة الامام غير قرشي
وانما يستحق الامامة من قام بالكتاب والسنة سواء كان عربيا او عجميا وبالغ
ضرار بن عمرو فقال تولية غير القرشي اولى لانه يكون اقل عشيرة فاذا انحصر كان
امكن لخلعه وذلك لما فيه من مخالفة المسلمين وقال الحافظ العسقلاني
يحتاج ما نقل من الاجماع الى تاويل ما جاء عن عمر رضي الله عنه من ذلك
فقد اخرج احمد عن عمر رضي الله عنه بسند رجاله ثقات انه قال ان ادركني
اجلي وقد مات ابو عبيدة واستخلف معاذ بن جبل الحديث ومعاذ بن
جبل انصاري لا نسب له في قريش فيحتمل ان يقال لعل الاجماع انعقد بعد عمر
رضي الله عنه او لغير اجتهاد عمر في ذلك والله اعلم واما ما اشتهر به بعض
من لم يعين الخلافة من تامير عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة واسامة
وغيرهم في الحروب فليس من الامامة العظمى في شيء بل فيه انه يجوز للخليفة
استنابة غير القرشي في حيوته والله اعلم قال القرطبي من الشافعية وشرطهم
اذا لم يوجد قرشي يستخلف كنانيا فان لم يوجد فمن بني اسمعيل فان لم يوجد
احد منهم مستجمع الشرائط فيجمع على ما في التهذيب او جبر بهم على ما في التتمة
والا فمن بني اسحاق ويشترط ان يكون شجاعا يغزو بنفسه ويعاني الجيوش
ويقوى على فتح البلاد ويحمي البيضة وان يكون اهلا للقضاء بانواعها

مكلفا

مكلفا حرا عدلا ذكرا مجتهدا ذا راي وسمع وبصر ونطق وتنعقد الامامة ببيعة
اهل الحل والعقد من العلماء ووجوه الناس المتيسر اجتماعهم وباستخلاف الامام
من رعيته في حيوته ويشترط القبول في حيوته ليكون خليفة بعد موته وبالاستيلاء
متغلب على الامامة ولو غير اهلها كصبي وامراة بان قهر الناس بشوكته وجنده
وذلك بتنظيم شمل المسلمين بها وقد استدل بحديث ابن عمر رضي الله عنهما
على عدم وقوع ما فرضه الفقهاء وانما فرض الفقهاء ذلك على عادتهم في ذكر
ما يمكن ان يقع عقلا وان كان لا يقع عادة او عرفا وقال الحافظ العسقلاني
والذي حمل قائل هذا القول عليه انه فهم منه الخبر المحض وخبر الصادق لا يتخلف
واما من حمله على الامر الحتمي فلا يحتاج الى هذا التاويل والله اعلم ومطابقته
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في المغازي باب اجر من قضى بالحكمة
وسقط لفظ اجر في رواية ابي زيد المروزي من قضى بحكم الله تعالى فلو قضى
بغير حكم الله فسق لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل فاولئك هم الفاسقون اي
الخارجون عن طاعة الله تعالى ووجه الاستدلال بالاية لما ترجم به ان منطوق الحديث
دل على ان من قضى بالحكمة كان محمودا حتى انه لا حرج على من تمنى ان يكون له
مثل الذي له من ذلك ليحصل له مثل ما يحصل له من الاجر وحسن الذكر ومفهومه
يدل على ان من لم يفعل ذلك فهو على العكس من فاعله وقد صرحت الاية بانه
فاسق واستدلال المصنف بها يدل على انه يرجح قول من قال انها عامة في اهل
الكتاب وفي المسلمين وحكى ابن التين عن الداودي ان البخاري اقتصر
على هذه الاية دون ما قبلها عملا بقول من قال ان الايتين قبلها نزلتا في اليهود
والنصارى وتعقبه ابن التين بانه لا قائل بذلك وسياق الاية لا يقتضي ما قال
وقال الحافظ العسقلاني وما نفاه ثابت عن بعض التابعين في تفسير الطبري
وغيره والذي يظهر ان يقال ان الاية وان كان سببها اهل الكتاب لكن عمومها
يتناول غيرهم لكن لا تقدم من قواعد الشريعة ان مرتكب المعصية لا يسمى كافرا
ولا يسمى ايضا ظالما لان الظلم قد فسر بالشرك بقيت الصفة الثالثة فربما
اقتصر عليها وقال اسمعيل القاضي في احكام القرآن بعد ان حكى الخلاف في ذلك

ظاهر الايات يدل على ان من فعل مثل ما فعلوا واخترع حكما يخالف به حكم الله
وجعله دينا يعمل به فقد لزمه مثل ما لزمهم من الوعيد المذكور حاكما كان او غيره
وقال ابو منصور يجوز ان يحمل على الجحود في الثلاثة فيكون ظالما كافرا فاسقا لان
الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقال ابن بطال مفهوم الاية ان من
حكم بما انزل الله استحق جزيل الاجر ودل الحديث على مناسبة فاقتضى ان ذلك
من اشرف الاعمال واجل ما يتقرب به الى الله ويؤيده حديث عبد الله بن ابي
اوفى رفعه الله مع القاضي ما لم يجر فان جار تخلى عنه ولزمه الشيطان اخرجه
ابن المنذر واخرجه ايضا ابن ماجة والترمذي والستغربه وصححه ابن حبان
والحاكم وقال الخاسي واحسن ما قيل فيه انها كلها في الكفار ولا شك ان من رد
حكما من احكام الله فقد كفر حدثنا شهاب بن عباد بفتح العين المهملة وتشديد
الموحدة العبدي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابراهيم بن حميد بضم
الحاء ابن عبد الرحمن هو الرواسي بضم الراء وتخفيف الهمزة ثم مهملة القيس
الكوفي عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنتين اي خصلتين رجل قال الحافظ العسقلاني بالجر ولم يبين
وجهه قال ويجوز الرفع على الاستيناف والنصب باضمار اعني فافهم اتاه الله
اي اعطاه الله مالا فسلطه على هلكته بفتحات اي على اهلاكه وانفاقه في الحق
ورجل اخر اتاه الله حكمة بكسر الحاء وسكون الكاف عملا وافيا والمراد به علم الدين
قال الكرماني وقيل القران كما في حديث ابن عمر واعم من ذلك وضابطها ما
يمنع الجهل ويزجره عن القبح فهو يقضي بها اي بالحكمة بين الناس ويعلمها
لهم قال ابن المنير المراد بالحسد هنا الغبطة وليس المراد بالنفي حقيقته والا لزم الخلف
لان الناس حسدوا في غيرهما وغبطوا من فيه سواهما فليس هو خيرا وانما المراد
الحكم ومعناه حصر المرتبة العليا من الغبطة في هاتين الخصلتين فكانه قال هما
اكد القربات التي يغبط بها وليس المراد نفي اصل الغبطة ما سواهما فيكون
من مجاز التخصيص اي لا غبطة كاملة التاكيد اجر متعلقها الا الغبطة بهاتين

الخصلتين

الخصلتين وقيل فيه تخصيص لا باحة كاملة التاكيد لنوع من الحسد وان كانت
جبلية محظورة وانما رخص فيها لما تتضمن مصلحة دينية قال ابو تمام وما حاسد
في الكرمات كحاسد وقيل معناه لا يحسن الحسد في موضع الا في هذين الموضعين
وقال الطيبي اثبت الحسد في الحديث لارادة المبالغة في تحصيل النعمتين الخطيرتين
يعني ولو حصلتا بهذا الطريق المذموم فينبغي ان يتحرى ويجتهد في تحصيلهما فكيف
بالطريق المحمودة وكيف وكل واحدة من الخصلتين بلغت غاية لا مزيد فوقها
واذا اجتمعت فما ترى بلغ من العلا كل مكان وقال الكرماني الخصلتان
المذكورتان هنا غبطة لا حسد ويطلق احدهما على الاخر او معناه لا حسد لا فيهما
ليس بحسد فلا حسد كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى هذا فقه
الحديث الترغيب في التصدق بالمال وتعليم العلم والترغيب في ولاية القضاء
لمن استجمع شروطه وقوي على اعمال الحق ووجد له اعوانا لما فيه من الامر بالمعروف
ونصر المظلوم واداء الحق لمستحقه وكف يد الظالم والاصلاح بين الناس
وغير ذلك كل من القربات وهو من مرتبة صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم
من الخلفاء الراشدين ومن ثم اتفقوا على انه من فروض الكفاية لان امر الناس
لا يستقيم بدونه فقد اخرج البيهقي بسند قوي ان ابا بكر رضي الله عنه لما ولي الخلافة
ولي عمر القضاء وبسند اخر قوي ان عمر رضي الله عنه استعمل عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه على القضاء وكتب عمر رضي الله عنه الى عماله ان استعملوا اصحابكم
على القضاء واكفوهم وبسند اخر لين ان معاوية رضي الله عنه سال ابا الدرداء
رضي الله عنه وكان يقضي بدمشق من لهذا الامر بعدك قال فضالة بن عبيد
وهؤلاء من اكابر الصحابة وفضلائهم وانما فرمنه من فرخشية العجز عنه وعند
عدم المعين عليه وقد يتعارض الامر حيث يقع تولية من يشتد به الفساد واذا
امتنع المصلح والله المستعان وهذا حيث يكون هناك غيره ومن ثم كان
السلف يمتنعون منه ويفرون اذا طلبوا له واختلفوا هل يستحب لمن استجمع
شرائطه وقوي عليه اولا والثاني حمل الاكثر لما فيه من التشديد وقال بعضهم
ان كان من اهل العلم وكان عاملا بحيث لا يجهل عنه العلم او كان محتاجا والقاضي

والقاضي رزقي من جهة ليست بحرام استحق له ليرجع اليه في الحكم بالحق وينتفع
بعلمه وكان مشهورا فالاولى له الاقبال على العلم والفتوى واما ان لم يكن في البلد
من يقوم مقامه فانه يتعين عليه لكونه من فروض الكفاية لا يقدر على القيام به
غيره فيتعين عليه وعن احمد لا اثم لا يجب عليه اذا اضر به نفع غيره ولا سيما من لا يمكنه
عمل الحق لانتشار الظلم والفساد ومطابقة الحديث للترجمة في قوله انا بالله حكمة
فهو يقضي بها وقد مضى الحديث في العلم والزكوة وسياتي في الاعتصام ايضا والله اعلم
باب وجوب السمع والطاعة للامام مالم تكن الطاعة معصية وانما قيده بالامام
وان كان في احاديث الباب الامر بالطاعة لكل امير ولو لم يكن اماما لان محل
الامر بطاعة الامير ان يكون مؤمرا من قبل الامام فالطاعة للامام بالاصالة
ولمن امره بالتبعية وقوله مالم تكن معصية لانه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق
والاخبار الواردة بالسمع والطاعة للائمة مالم يكن خلافا لامر الله ورسوله فاذا
كان خلاف ذلك فغير جائز لاحد ان يطيع احدا في معصية الله ومعصية رسوله
وبذلك قالت عامة السلف حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد
القطان وسفيان سعيد في رواية غير ابي ذر عن شعبة اي ابن الحجاج عن ابي التياح
بفتح الفوقية وتشديد التحتية وبعد الالف حاء مهملة يزيد بن حميد الضبعي بضم
الضاد المعجمة وفتح الموحدة وبالعين المهملة البصري عن انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا
وان استعمل بضم الفوقية وكسر الميم على البناء للمفعول عليكم عبد حبشي رأسه
عبد على انه نائب الفاعل وحبشي صفته لو جعل عاملا بان امر امارة على بلد
مثلا او ولي فيها ولاية خاصة كالامامة في الصلوة او جباية الخراج او مباشرة
الحرب فقد كان في ايام الخلفاء الراشدين من يجتمع له الامور الثلاثة ومن يختص
ببعضها قيل معناه وان استعمله الامام الاعظم على القوم لان العبد الحبشي
هو الامام الاعظم فان الائمة من قريش والمراد به الامام الاعظم على سبيل الفرض
والتقدير وهو مبالغة في الامر بطاعته والنهي عن شقاقه ومخالفته وعند مسلم
من حديث ام الحصين اسمعوا واطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يقودكم

بكتاب

بكتاب الله وفي رواية ابي ذر وان استعمل اي الامام عليكم عبدا حبشيا بالنصب
على المفعولية والحبشي جيل معروف من السودان وقد مضى في الصلوة انه
صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر رضي الله عنه اسمع واطع ولو لعبد حبشي وقد اخرج
مسلم من طريق محمد بن شعبة باسناده اخر الباب اوصاني خليلي ان اسمع واطيع
وان كان عبدا مجدع الاطراف يا حبة لاجل ابي ذر فقال ابو ذر اوصاني خليلي فكرر نحوه
وظهرت بهذه الرواية النكتة في تخصيص ابي ذر بالامر في هذه الرواية كان راسه
زبيبة بزاء مفتوحة وموحدة بينهما تحتية ساكنة واحدة الذبيب المأكول
اي المعروف الكائن من العنب اذا جف وشبه راس الحبشي بالزبيبة لقبحها
وسواد شعرها ورؤس الحبش توصف بالصغر وهو مثل في الحقارة وبشاعة
الصورة وعدم الاعتداد بها فهو على سبيل المبالغة في الحض على طاعتهم مع حقارتهم
ونقل ابن بطال عن المهلب قال قوله اسمعوا واطيعوا يوجب ان لا يكون
المستعمل للعبة الا امام قرشي لما تقدم ان الامامة لا تكون الا في قريش وقد
اجمعت الامة ان الامامة لا تكون في العبيد ويحتمل ان يكون سماه عبدا
باعتبار ما كان قبل العتق وهذا كله انما هو فيما يكون بطريق الاختيار واما لو تغلب
عبد حقوقه بشوكته فان طاعته تجب اخذا بالاحتياط مالم يامر بمعصية كما تقدم
تقريره وقال الطيبي قد يضرب المثل بما لا يقع في الوجود وهذا من ذلك
اطلق العبد الحبشي مبالغة في الامر بالطاعة وان كان لا يتصور شرعا ان يولى ذلك
وقال الطيبي ايضا العرب لا يعرفون الامام فخصهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على طاعتهم والانقياد لهم في المعروف اذا بعثهم في السرايا واذا ولاهم
البلدان لئلا تنفر في الكلمة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في الصلوة حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد هو ابن زيد
عن الجعد بفتح الجيم وسكون العين الجعد بن دينار ابو عثمان بن دينار
البشكري بالتحتية المفتوحة بعدها شين معجمة ساكنة وكاف مضمومة الطيفي
عن ابي رجاء عمران العطاردي عن ابن عباس رضي الله عنهما حال كونه
يرويه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

من راى من اميره شيا فكرهه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يكرهه فليصبر
على جوره وظلمه والامر بالصبر يستلزم وجوب السمع والطاعة فتحصل المطابقة بين
الحديث والترجمة فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا اي قدر شبر فيموت بالرفع
في الفرع كاصله ويجوز النصب نحو ما تاتينا فتحدثنا اي فيموت على ذلك من مفارقة
الجماعة الا مات ميتة جاهلية بكسر الميم كالضلالة بكسر الضاد اي الحالة التي يكون
عليها الانسان من الموت والقتل كالميتة الجاهلية حيث لا يرجعون الى طاعة امير
ولا يتبعون بيعة امام بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين في الامور
لا يجتمعون في شيء ولا يتفقون على راي وليس المراد انه يكون كافرا بذلك وقد
الحديث في اوائل الفتن حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد
القطان عن عبيد الله بضم العين ابن عمر العمري انه قال حدثني نافع مولى ابن عمر
عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
السمع والطاعة ثابت او واجب للامام او نائبه على المرء المسلم فيما احب وكره
وفي رواية ابي ذر او كره مسلم ليؤخذ من المسلم من قبيل الموالي عليه بمعصية فاذا
امر بضم الهمزة على البناء للمفعول بمعصية فلا سمع ولا طاعة اي حينئذ يجب
بل يحرم ذلك على القادر وهذا تقييد لما اطلق في الحديثين السابقين من الامر
بالسمع والطاعة ولو لحبشي ومن الصبر على ما يقع من الامير مما يكره والوعيد على مفارقة
الجماعة وقال الحافظ العسقلاني في الحديث الامر بالسمع والطاعة الا ان يؤمر بالمعصية
كما تقدم في حديث عبادة وانه ينعزل بالكفر اجماعا فيجب على كل مسلم القيام
في ذلك فمن قوي على ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الاثم ومن عجز
وجب عليه الهجرة من تلك الارض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث في الجهاد واخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الجهاد حدثنا عمر بن
حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثنا سعيد
بن عبيدة بكسر العين في الاول وفتحها مع فتح الموحدة في الثاني هو ابو حمزة بالزاي
ختن ابي عبد الرحمن السلمي يروي عنه عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي
لابيه صحبة عن علي رضي الله عنه انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية

اي

اي قطعة من الجيش نحو ثلاثمائة او اربعمائة سنة تسع وامر عليهم رجلا من الانصار
هو عبد الله بن حذافة السهمي المهاجري وفيه مجاز ان يكون بالمعنى الاعم ممن نصر
النبي صلى الله عليه وسلم في البلدة او كان انصاريا بالمحالفة وفي ابن ماجة ومسند
الامام احمد تعيين عبد الله بن حذافة وان ابا سعيد كان من جملة المامورين
وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يطيعوه فغضب عليهم وفي رواية مسلم
فاغضبوه في شيء وقال لهم اليس قد امر النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني
قالوا بلى قال عزمت وفي رواية ابي ذر قد عزمت عليكم لما جمعتم بالتخفيف
وجاء بالتشديد اي لاجمعتم وجاء لما بمعنى الا كلمة الاستثناء ومعناه ما الطاب
منكم الا جمعكم ذكره الزمخشري في المفصل خطبا واهو قد تم نارا ثم دخلتم فيها
فجمعوا حطبا واوقدوا والكشميهني نارا فقال ادخلوها وقيل انما امرهم بدخولها
ليختبر حالهم في الطاعة او فعل ذلك اشارة الى مخالفته توجب دخول النار
واذا شق عليكم دخول هذه النار فكيف تصبرون على النار الكبرى ولو راى
منهم الجد في ولوجها لمنعهم فلما هموا بالدخول فيها فقام بالافراد وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني فقاموا ينظر بعضهم الى بعض وفي المغازي وجعل يعضهم
يمسك بعضا قال بعضهم انما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فرارا من النار
بكسر الفاء افنذخلها بهمزة الاستفهام فبينما هم بالجمع كذلك اذ خمدت النار
بفتح المعجمة والميم وتكسر قاله ابن التين ولا يعرف في اللغة اي انطفا لهبها
وان لم يطفا جمرها فان طفا يقال همدت بالها او سكن غضبه فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها اي لو دخلوا النار التي اوقدوها ظانين
انهم بسبب طاعتهم امير هم لا تضرهم ما خرجوا منها ابدا اي ما توافيها ولم يخرجوا
منها مدة الدنيا ويحتمل ان يكون الضمير في منها لنار الاخرة والتابيد محمول
على طول الاقامة لا على البقاء المحض وانما من غير انقطاع لانهم لم يكفروا
بذلك فيجب عليهم التخليد وقال الداودي يريد تلك النار لانهم يموتون بحرقها
فلا يخرجون منها احياء كما اشير اليه قال وليس المراد بالنار نار جهنم ولا انهم
مخلدون فيها لانه قد ثبت في حديث الشفاعة يخرج من النار من كان في قلبه

مثقال حبة من ايمان قال وهذا من المعاريض التي فيها مثل يريد انه سيبقى مساق
الزجر والتخويف ليفهم السامع ان من فعل ذلك خلد في النار وليس ذلك
مرادا وانما المراد الزجر والتخويف وقال الكرماني الدخول فيها معصية فاذا استحلوها
كفروا وهذا جزاء من جنس العمل انما الطاعة في المعروف يعني انما تجب الطاعة في المعروف
لا في المعصية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في المغازي ومر الكلام
فيه باب من لم يسأل الامارة اعانه الله زاد ابو ذر عليها وقوله اعانه الله جواب
من حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون الانماطي البصري قال حدثنا
جرير بن حازم بالحاء المهملة والزاي الازدي عن الحسن البصري عن عبد الرحمن
بن سمرة انه ابن حبيب بن عبد شمس اسلم يوم الفتح رضي الله عنه انه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر قال لي يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة
بكسر الهمزة وانك ان اعطيتها وفي نسخة او نبتها عن مسألة اي عن سؤال
وعن يحتمل ان يكون بمعنى الباء اي بسبب مسألة او بمعنى بعد اي بعد مسألة
كقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق وقول العجاج ومنهل وردته عن منهل
اي بعد منهل وجواب الشرط قوله وكلت اليها بضم الواو وكسر الكاف مخففة
وسكون اللام اي صرفت اليها ولم تعن عليها من اجل حرصك ومن وكل
الى نفسك ومنه الدعاء ولا تكلني الى نفسي ووكله بالتشديد استحفظه
واستفاد منه ان طلب ما يتعلق بالحكم مكروه وان من حرص عليه لا يعان
فان قيل يعارضه في ذلك ما رواه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه
من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ومن غلب
جوره عدله فله النار فالجواب انه يجمع بينهما بانه لا يلزم من كونه لا يعان يسب
طلبه ان لا يحصل منه العدل اذا ولي او يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية
فافهم وقال بعضهم ان كان من اهل العلم وكان خاملا بحيث لا يحتاج الى العلم
او كان محتاجا والقاضي رزق من جهة ليست بحرام يستحق له الرجوع اليه في الحكم
باطن ويتنفع بعلمه وان كان مشهورا فالاولى له الاقبال على العلم والفتوى
واما ان لم يكن في البلد من يقوم مقامه فانه يتعين عليه لكونه من فروض

الكفاية

الكفاية ولا يقدر على القيام به غيره فيتعين عليه ومن احد لا يأثم لانه لا يجب
عليه اذا اضر به نفع غيره ولا سيما من لا يمكنه على الحق لانتشار الظلم كذا في فتح
الباري وقال ابن التين هو محمول على الغالب والا فقد قال يوسف عليه السلام
اجعلني على خزائن الارض وقال سليمان عليه السلام هب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي ويحتمل ان يكون ذلك في غير الانبياء عليهم السلام وان اعطيتها بضم
الهمزة من غير مسألة وجواب الشرط قوله اعنت عليها وعن انس رضي الله عنه
رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن اكره
عليه انزل الله عليه ملكا يسدده اخرجه ابن المنذر والترمذي وابو داود وابن
ماجة وفي بعض الاكراه عليه ان يدعى عليه فلا يرى نفسه اهلا لذلك رهبة له
وخوفا من الوقوع في المحذور فانه يعان عليه اذا دخل فيه ويسدد قاله المهلب
واذا حلفت على يمين اي محلوف فرأيت اي فعلمت او ظننت خيرا
منها فكفر عن يمينك كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره يمينك بالنصب
على المفعولية وائت الذي هو خير واتفق على ان الكفارة انما تجب بعد الحنث
ولا تقدم على اليمين واختلف في توسطها بين اليمين والحنث فقال بالجواز
اربعة اشهر من الصحابة وبه قال مالك والشافعي واستثنى الشافعي التكفير
بالصوم لانه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها ومناسبة هذه الجملة لسابقتها
ان الممتنع من الامارة قد يؤدي به الحال الى الحلف الى عدم القبول مع كونه
المصلحة في ولايته ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الايمان
والنذور والكفارات باب من سأل الامارة وكل اليها بضم الواو على البناء
للمفعول ولم يعن عليها حدثنا ابو معمر عبد الله بن عمرو المقعد البصري
قال حدثنا عبد الوارث اي ابن سعيد التنوري البصري ابو عبيدة الحافظ
قال حدثنا يونس اي ابن يزيد الايلي عن الحسن البصري انه قال حدثني بالافراد
عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة اي الولاية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
لا تتمنين الامارة فان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها وان اعطيتها من غير

مسألة اعتبر عليها واذا حلفت على يمين اي على محلوف بيمين فسماه يمينا مجازا
للملابسة بينهما والمراد ما شاء ان يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين ليس محلوفا
عليه فيكون من مجاز الاستعارة ويحتمل ان يكون على بمعنى الباء وبه يؤيده رواية
النسائي اذا حلفت بيمين لكن قوله فرأيت غيرها منها فأت الذي هو خير
وكفر عن يمينك يدل على الاول لان الضمير لا يصح عوده على اليمين بمعناها الحقيقي
ولذا رجح في الكشاف فقال في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم
عليه وسمي المحلوف يمينا لتلبسه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد
الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو
خير اي على شيء مما يحلف عليه وهذا طريق اخر في الحديث المذكور في الباب الذي
قبله وهو حديث واحد غير انه جعل له ترجمتين باعتبار اختلاف رواية ابن عباس
فبنى على نظر من فجعل لكل نظر ترجمة باب ما يكره على الحرص على طلب
الامارة ويدخل في الامارة القضاء والخطابة ونحو ذلك وان من حرص على ذلك
لا يعان عليه حدثنا احمد بن يونس نسب جده واسم ابيه عبد الله قال حدثنا
ابن ابي ذئب محمد بن عبد الرحمن المدني عن سعيد المقبري بضم الموحدة
عن ابي هريرة رضي الله عنه كما يكذا رواه ابن ابي ذئب مرفوعا وادخل عبد
الحميد بن جعفر بين سعيد وابي هريرة رجلا ولم يرفعه وابن ابي ذئب اتقن
من عبد الحميد واصرف بحديث المقبري منه فروايته هي المعتمدة وعقبه
البخاري بطريق عبد الحميد اشارة منه الى امكان تصحيح القولين فلعله كان
سعيد عن عمر بن عبد الحكم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا على ما
رواه عنه عبد الحميد وكان عنده عن ابي هريرة بغير واسطة مرفوعا او
وجدت عند كل واحد من الراويين عن سعيد زيادة ورواية الوقف
لا تعارض رواية الرفع لان الراوي قد ينشط فيسند وقد لا ينشط فيقف
عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستحرصون بكسر الراء وفتحها
ووقع في رواية شعبة عن ابن ابي ذئب ستحرصون بالعين واشار
الى انها خطاء على الامارة اي العظمى وهي الخلافة والصغرى وهو الولاية

على بعض

على بعض البلاد بطريق النيابة وهذا اخبار منه صلى الله عليه وسلم بالشيء
قبل وقوعه فوقع كما اخبر وستكون ندامة يوم القيمة اي لمن لم يعدل فيها كما بينه
وزاد في رواية شعبة وحسرة ويوضح ذلك ما اخرجه البزار والطبراني بسند صحيح
عن عوف بن مالك بلفظ اولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم
القيمة الا من عدل وفي اوسط الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه من رواية
شريك عن عبد الله بن عيسى عن ابي صالح عنه قال شريك لا ادري رفعه
اولا قال الامارة اولها ندامة واوسطها غرامة واخرها عذاب يوم القيمة
وله شاهد من حديث شداد بن اوس رفعه بلفظ اولها ملامة وثانيها ندامة
اخرجه الطبراني وعند الطبراني من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه رفعه
فنعم الشيء الامارة لمن اخذها بحقها وبئس الشيء الامارة لمن اخذها بغير حقها
تكون عليه حسرة يوم القيمة وهذا يفيد ما اطلق في الذي قبله ويقيده ايضا
ما اخرجه مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الا تستعملني
قال انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها
بحقها وادى الذي عليه فيها قال النووي هذا اصل عظيم في اجتناب الولاية
ولا سيما لمن كان فيه ضعف وهو في حق من دخلها فيها بغير اهلية ولم يعدل
فانه يندم على ما فرط منه اذا جوزي بالخزي يوم القيمة واما من كان اهلا
وعدل فيها فاجره عظيم كما تظاهرت به الاخبار لكن في الدخول فيها خطر
عظيم ولذلك امتنع الاكابر منها فنعم المرضعة اي الولاية اي نعم اولها
لان فيها المال والجاه ونفاذ الكلمة وحصول اللذات الحسية والوهمية
حال حصولها وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بموت او غيره فانها
تقطع عنه تلك اللذائذ والمنافع قال الداودي نعت المرضعة اي في الدنيا
وبئست الفاطمة اي بعد الموت لانه يصير الى المحاسبة على ذلك ويبقى
عليه الحسرة والتبعات فيصير كالذي يفطم قبل ان يستغني فيكون في ذلك
هلاكه اعلم ان نعم وبئس فعلان لا ينصرفان لانهما ان يلاحظ عن موضعهما فنعم
منقول من قولك نعم فلان اذا اصاب نعمة وبئس منقول من بئس فا

اذا اصاب نوسا فنقلا الى المدح والذم فشابها الطروف وقيل انها استعملا
الحال بمعنى الماضي ويقال نعم المراة هند وفيه المراة هند فالحكم فيها اذا كان
فاعلها مؤنثا جوازا لحاق التاء وتركه فوقع التفصي في هذا الحديث وقال الطيبي
انما لم يلحق التاء بنعم لان المرضعة مستعارة للامارة وتانيثها غير حقيقي فترك
لحاق التاء بها والحقت ببئس نظرا الى كون الامارة حينئذ واهية وبها قال
وانما اتى بالتاء في الفاطمية والمرضعة اشارة الى تصويب تينك الحالتين المتجددتين
في الارضاع والفطام فعلى العاقل ان لا يلم بلذة فتبعها حسرات وفي المصابيح
تشبيه على سبيل الاستعارة ما يحصل من نفع الولاية حالة ملابستها بالرضاع
وشبه بالفطام انقطاع ذلك عنها عند الانفصال عنها بالاستعارة في المرضعة
والفاطمة فان قلت هل من لطيفة تلمح في ترك التاء من فعل المدح واثباتها
مع فعل الذم اجيب بان ارضاعها هو احب حالتيها الى النفس وفطامها اشق
الحالتين على النفس والتانيث احضر حالتي الفعل وتركه اشرف حالته اذ هو
حالة التذكير وهو اشرف من التانيث فاثبتوا المستعمل اشرف حالتي الفعل
مع الحالة المحبوبة التي هي اشرف حالتي الولاية والمستعمل الحالة الاخرى وهي
التانيث مع الحالة الشاقة على النفس وهي حالة الفطام من الولاية لكان
المناسبة فهذا امر قد يحصل في هذا المقام انتهى وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عند الترمذي وقال حديث غريب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ولي
القضاء او جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين والذبح اذا كان
بغير سكين فان فيه زيادة تعذيب للمذبوح بخلاف الذبح بالسكين ففيه
راحة له بتعجيل ازهاق الروح وقيل ان الذبح لما كان في العرف بالسكين عدل
صلى الله عليه وسلم الى غيره ليعلم ان المراد ما يخاف عليه من هلاك ونيه
دون بدنه قال التوربشتي وشتان ما بين الذبحين فان الذبح بالسكين
عناء ساعة والاخرى عناء عمره او المراد انه ينبغي ان يموت جميع دواعيه
الجثمية وشهواته الردية فهو مذبوح بغير سكين فعلى هذا فالقضاء مرغوب
فيه وعدها قبله فالمراد التحذير منه قال المظهري خطر القضاء كبير وضرره عظيم

لانه

لانه فلما عدل القاضي بين الخصمين لاتباع النفس ميلته الى من يحبه او من له منصب
يتوقع جاهه او يخاف سطوته وبهما يميل الى قبول الرشوة وهو الداء الفضال
وما احسن قول ابن الفضل في هذا المعنى ولما ان توليت القضايا وفاض
الجور من كفيك فيضا فجئت بغير سكين وانا لنرجو الذبح بالسكين ايضا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في البيعة والسير والقضاء وقال محمد بن
بشار بفتح الموحدة وتشديد الشين المعجمة وهو الذي يقال له بندار حدثنا عبد الله
بن حمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم بعدها راء فالف وبعدها نون البصري
الاموي مولاهم صدوق وقال ابن حبان من الثقات يخطئ وماله في الصحيح الا
هذا الموضع قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر اما ابن عبد الله بن الحكم بن رافع
الانصاري المدني لم يخرج له البخاري الا تعليقا وسقط ابن جعفر في رواية غير
ابي ذر عن سعيد المقبري عن عمر بن الحكم بضم عين الاول وفتح الحاء المهملة
والكاف في الثاني اما ابن ثوبان المدني الثقة اخرج له البخاري في غير هذا الموضع
فعليقا عن الزهري قوله اما موقوفا عليه وهذا كما رايت قد وقع بين سعيد
المقبري وبين ابي هريرة رضي الله عنه عمر بن الحكم بخلاف الطريقة السابقة حدثنا
محمد بن العلاء ابن كريب الهمداني الحافظ ابو كريب المشهور بكنيته قال حدثنا
ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء وسكون التحتية
هو ابن عبد الله ابن ابي بردة عن جده ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء اسمه
عامر او الحارث عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه
انه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا ورجلان من قومي لم يسميا
نعم في معجم الطبراني الاوسط ان احدهما ابن عمه فقال احد الرجلين امرنا بفتح
الهمزة وكسر الميم المشددة اي ولنا واجعلنا من امرائك يا رسول الله او ولنا
موضعا وقال الاخر مثله فقال صلى الله عليه وسلم انا لا نولي هذا من سأله ولا
من حرص عليه بفتح المهملة والراء وفي الحديث ان الذي ينال المتولي من
الغنائم والرزق دون ما ينال من الناس والفرار اما بالعزل في الدنيا فيصير
عاطلا واما بالمؤاخذة في الاخرة وذلك اشد نسأل الله العافية والعفو قال

القاضي البيضاوي فلا ينبغي لعاقل ان يفوح بلذة يعقبها حسرات وقال
المهلب الطمع على الولاية هو السبب في اقبال الناس عليها حتى سفكت الدماء
واستبيحت الاموال والفروج وعظم الفساد في الارض بذلك ووجه الندم
انه قد يقتل ويعزل او يموت فيندم على الدخول فيها لانه يطالب بالتبعات
التي ارتكبها وقد فاته ما حرص عليه بمفارقته قال وليستثن من ذلك من تعين
عليه كان يموت الوالي ولا يوجد بعده من يقوم بالامر غيره واذا لم يدخل في ذلك
يحصل الفساد بضياع الاموال وقال الحافظ العسقلاني وبذا لا يخالف ما فرض
في الحديث الذي قبله من الحصول بالطلب او بغير طلب بل في التعبير بالحرص
اشارة الى ان من قام بالامر عند تشبه الضياع يكون كمن اعطي بغير سؤال لفقد
الحرص غالبا عن هذا شانه وقد يفتقر الحرص في حق من تعين عليه لكونه يصير
واجبا عليه وتولية القضاء على الامام فرض عين وعلى القاضي فرض كفاية
اذا كان غيره وفي مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في المغازي باب
ذكر من استشهد بضم الشين على البناء للمفعول اي جعل شهيدا غيره اي استرعاه
الله رعية فلم ينصح لها قال الكرماني اي استحفظ ولم ينصح الرعية اما بتضييعه
تعريضهم ما يلزمهم من دينهم واما باهمال حدودهم وحقوقهم او بترك حمايته
حوزتهم او بترك العدل فيهم وقيل وجواب من محذوف اكتفى عن ذكره بما
في حديث الباب حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا ابو الاشهب
بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الهاء الجاري بعدها موحدة جعفر بن
حيان السعدي العطاردي البصري وهو مشهور بكنيته عن الحسن البصري
ان عبيد الله بضم العين بن زياد بكسر الزاي بعدها تحتية ابن ابي سفيان
الذي كان امير البصرة في زمن معاوية رضي الله عنه وولده يزيد عاد
معقل بن يسار بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ويسار بالتحتية والسين
المهملة المخففة ضد اليمين المزني بالزاي والنون سكن البصرة وابتنى بها دارا واليه
ينسب نهر معقل الذي بالبصرة الصحابي شهد الحديبية وتوفي بالبصرة في اخر
خلافة معاوية وقيل انه توفي في ايام يزيد بن معاوية في مرضه الذي مات

فيه

فيه معقل اني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد
مسلم عن شيبان بن فروخ عن ابي الاشهب لو علمت ان لي حياة ما حدثتك
يقول ما من عبد استرعاه الله اي استحفظه وجعله راعيا وفي رواية ابي ذر
استرعيه الله رعية فلم يحطها بفتح التحتية وضم الحاء المهملة وسكون الطاء المهملة
المهملتين من الحياطة وهي الحفظ والتعهد اي لم يحفظها ولم يتعهدها مرعاها
يقال حاطه اذا استولى عليه واحاط به مثله لم ينصح بفتح النون وبعد الصاد
المهملة تحتية ساكنة وتنوين حاء وفي رواية ابي ذر بالنصيحة وفي رواية
غيره لينصح بضم النون وهاء الضمير وقال الحافظ العسقلاني وكذا للاكثر
لم يجد كذا في رواية ابي ذر والاصيلي رائحة الجنة زاد في رواية الطبراني من حديث
عبد الله بن معقل وعرفها ليوجد يوم القيمة من مسيرة سبعين عاما
وفي رواية مسلم الا حرم الله عليه الجنة وذلك اذا كان مستحلا لذلك
او لا يجده مع الفائزين الاولين لانه ليس عاما في جميع الازمان او خرج
مخرج التغليظ قال الكرماني على رواية لم يجد بدون الا مفهوم الحديث
عكس المقصود واجاب بان الا مقدر اي الا لم يجد او اجزه محذوف اي
ما من عبد كذا الا حرم الله عليه الجنة وقوله لم يجد رائحة الجنة استئناف
كالمفسر له او ما لبيت للنفي وجاز زيادة من للتاكيد في الاثبات عند
بعض النحاة وقد ثبت الا في بعض النسخ انتهى وقال الحافظ العسقلاني
لم يقع الجمع بين اللفظين المتوعد بهما في طريقة واحدة فقوله لم يجد رائحة
الجنة وقع في رواية ابي الاشهب وقوله حرم الله عليه الجنة وقع في رواية
هشام اي الدستوائي لهذه فكانه اراد ان الاصل في الحديث الجمع بين اللفظين
فحفظ بعض ما لم يحفظ بعض وهو محتمل لكن الظاهر انه لفظ واحد تصرف
فيه الرواة وزاد مسلم في اخره الا كنت حدثتك بذا قبل اليوم قال لم اكن لا
لاحدثك قيل سبب ذلك ما وصفه به الحسن البصري من سفك الدماء
ووقع في رواية الاسمعيلي من الوجه الذي اخرجه مسلم لولا اني ميت
ما حدثتك فكانه كان يخشى بطشه فلما نزل به الموت اراد ان يكف بعض

سره عن المسلمين والى ذلك وقعت الاشارة في رواية لمسلم من طريق ابي المليح
ان عبيد الله بن زياد رعا معقل بن يسار فقال له معقل لولا اني في الموت
لما حدثتك وقد اخرج الطبراني في الكبير من وجه اخر عن الحسن قال قام علينا عبيد الله
بن زياد اميرا امره علينا معاوية غلاما سفيها يسفك الدما سفكا شديدا
وفينا عبد الله بن معقل المزني فدخل عليه ذات يوم فقال له انه عمارا كان
تصنع فقال له وما انت وذاك قال ثم خرج الى المسجد فقلنا له ما كنت تصنع
بكلام هذا السفيه على رؤس الناس فقال انه كان عندي علم فاحببت ان لا اموت
حتى اقول به على رؤس ثم قالت ان مرض مرضة الذي توفي فيه فاتاه عبيد الله
بن زياد يعوده فذكر نحو حديث الباب قال الحافظ العسقلاني فيحتمل ان يكون
القصة وقعت للصحابيين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في الايمان حدثنا اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج ابو يعقوب المروزي
قال اخبرنا حسين بضم الحاء المهملة ابن علي الجعفي بضم الجيم وسكون العين
المهملة وبالفاء نسبة الى جعفي بن سعد العشيرة من مذحج وقال الجوهري
ابو قبيلة من اليمن والنسبة اليه كذلك قال قال زائدة اي قدامة ذكره
اي الحديث الاتي عن هشام هو ابن حسان عن الحسن اي البصري انه قال اتينا
معقل بن يسار نعوده اي في المرض الذي مات فيه فدخل عبيد الله بن زياد
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فدخل علينا عبيد الله بن زياد فقال له
معقل احدثك بضم الهمزة ورفع المثلثة حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من وال ووقع في رواية ابي المليح عند مسلم
ما من امير بدل وال وقال فيه ثم لا يحدثه بجيم ودال مشددة من الحدب بالكسر
عند النزول على رعية من المسلمين فيموت الا حرم الله عليه الجنة وفي فلم يحطها في الحديث
السابق كاللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال
الطيبي قال في المدارك اي ليصير الامر الى ذلك لا انهم اخذوه لهذا كقولهم للموت
ما تلده الوالدة وهي لم تلد لان يموت ولدها ولكن الصير الى ذلك كذا قاله
الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال

في

في الكشاف هي لام كي التي معناها التعليل كقوله فجعلك انكر منى وكلمة معنى التعليل
فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي
الذي لفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المحبة وقوله غاش
لهم الا حرم الله عليه الجنة بفتح الغين المعجمة وبعد الالف شين معجمة مشددة
حال مفيدة للفعل مقصودة بالذكر وفي رواية الطبراني في الاوسط فلم يعدل
فيهم كبه الله على وجهه في النار يعني ان الله تعالى اما ولاه واسترعاه على عباده
ليديم النصيحة لهم لا ليغشهم فيموت عليه فما غالب القضية استحق ان لا يجد
رائحة الجنة وقال القاضي عياض المعنى من قلده الله شيئا من امر المسلمين
واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم او دنياهم فاذا خان فيها او تمشى
عليه فلا ينصح بل قصد غشهم حرم الله عليه الجنة انتهى وقال ابن بطال هذا
وعيد شديد على ائمة من ضيع من استرعاه الله او غشهم او ظلمهم فقد توجه
اليه الطلب ربه بمظالم العباد ويوم القيمة فكيف يقدر على التخلص من ظلمات
عظيمة ومعنى حرم الله عليه الجنة ان انفذ الله عليه الوعيد ولم يرض عنه
المظلومون ويجوز ان يتفضل الله تعالى فيرضي عنه خصومه فهو اجواد الكرم
الرؤف الرحيم ونقل ابن التين عن الداودي نحوه قال ويحتمل ان يكون
هذا في حق الكافر لان المؤمن لا بد له من نصيحة قال الحافظ العسقلاني وهو
احتمال بعيد جدا والتعليل بالكافر مردود لان الكافر لا يدخل الجنة ولو كان
ناصحا فيما تولاه ولا يمنعه ذلك الكفر وقال الكرماني معنى حرم الله اي
في اول الحال وهو للتغليظ او محمول على المستحل وقد وقع في رواية
مسلم بلفظ لم يدخل معهم الجنة وهو يؤيد ان المراد انه لا يدخل الجنة في وقت
دون وقت وهذا طريق اخر في الحديث السابق وحاصل الرواتين انه
ابت النفس في احديهما وفق النصيحة في الاخرى فكانه لا واسطة بينهما وكيف
ذلك يظلمه لهم باخذ اموالهم او سفك دمائهم او انتهاك اعراضهم
وحبس حقوقهم ويترك تعريضهم ما يجب عليهم في امر دينهم ودنياهم
وباهمال اقامة الحدود فيهم وردع المفسدين منهم وترك حمايتهم ونحو ذلك

باب من شاق شق الله عليه اي من ادخل على الناس المشقة فعل الله عليه
جزاء وفاقا لاعمالهم وفي رواية النسفي من شق حدثنا اسحاق بن شاهين هو
ابو بشر الواسطي روى عنه في مواضع ولم يزد على قوله اسحاق الواسطي قال
اخبرنا خالد هو ابن عبد الله الطحان عن الجريري بضم الجيم وفتح الراء نسبة
الى جريري بن عباد اخي الحارث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن بكر بن وائل
واسمه سعيد بن اياس ولم يخرج البخاري للعباس الجريري شيئا وهو من بدء
الطبقة وخالد الطحان معدود فيمن سمع من سعيد الجريري قبل الاختلاط
وكانت وفاة الجريري سنة اربع واربعين ومائة واختلط قبل موته
بثلاث سنين وقال ابو عبيدة عن ابي داود من ادرك ايوب فسماعه من الجريري
جيد وخالد قد ادرك ايوب قال ايوب لامات كان خالد المذكور ابن احدى
وعشرين سنة عن طريف بالطاء المهملة اخره فاء بوزن كريم بن تميمة بالفوقية
بوزن عظيمة ابن مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم البجيمي بالجيم مصغرا نسبة الى بني
البجيم بطن من تميم وكان مولاهم وهو بصري ماله في البخاري عن احد من الصحابة
الا هذا الحديث وحديث اخر مضى في الادب من رواية عن ابي عثمان النهدي
قال شهدت صفوان هو ابن محرز بن زياد التابعي الثقة المشهور من اهل
البصرة وجندب بضم الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة ابن عبد الله البجلي
الصحابي المشهور وكان من اهل الكوفة ثم تحول الى البصرة قاله الكلاباذي والصحابة
اي اصحاب صفوان وهو اي صفوان لوصيهم بسكون الواو وكذا قال بعضهم
فجعل الضمير راجعا الى جندب والصواب مع الكرماني يدل عليه ايضا ما ذكره
المزي في الاطراف بلفظ شهدت صفوان واصحابه وجندبا يوصيهم ووقع
في صحيح مسلم من طريق خالد بن عبد الله بن محرز عن عمه صفوان بن محرز ان جندب
بن عبد الله بعث الى عبيس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير فقال ارجع لي
نفرا من اخواني حتى احدثهم فذكر القصة في تحديثه لهم بقصة الذي حمل على رجل
فقال لا اله الا الله فقتله واظن القصتين واحدة ويجمعهما انه حذرهم عن التعرض
لقتل المسلم وزمن فتنة ابن الزبير كان عقب موت يزيد بن معاوية فقالوا

اي

اي صفوان واصحابه لجندب هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا قال نعم سمعته يقول من سمع سمع الله به يوم القيمة بفتح السين وتشديد
الميم اي من عمل للسمعة يظهر الله سريرته ويجلي اسرارهم بما يظهر عليه من جنس
السر اثر جزاء لفعله وقيل معناه من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله
عيوبه وقيل السمعة الكروه وقيل اراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه
اياه ليكون حسرة عليه وقيل من اراد بعمله الناس اسمعه الله الناس وذلك
ثوابه فقط وفيه ان الجزاء من جنس الذنب وقال الخطابي من راى بعمله وسمع
الناس ليعظموه بذلك شهره الله يوم القيمة وفضحه حتى يرى الناس ويسمعوا
ما حل به من النقيصة عقوبة على ما كان منه في الدنيا من الشهرة وقال الداودي
يعني من سمع بمؤمن شيئا من شهرته اقامه الله مقاما يسمع به وقال صاحب
العين سمعت بالرجل اذا ذعت عنه شيئا اي عيبا والسمعة ما يسمع به
من طعام او غيره ليرى ويسمع وقال ابو عبيد في حديث الباب من سمع الله
بخلقه سمع الله خلقه وحقره وصغره قال صلى الله عليه وسلم ومن يشاق
كذا في رواية السرخسي والمستملي بصيغة المضارع وفك القاف في الموضعين
وفي رواية الكشميهني ومن يشاق شق الله عليه بصيغة الماضي والادغام
في الموضعين وفي رواية الطبراني عن احمد بن زهير عن اسحاق بن شاهين
شيخ البخاري ومن يشاقق يشق الله عليه بصيغة الماضي في الاول والمضارع
في الثاني والمعنى من يضر الناس ويحملهم على ما يشق من الامر وقيل المعنى
النهي عن القول القبيح في المؤمنين وهو بان يكون في شق منهم وفي ناحية
من جماعتهم وقيل المعنى النهي عن القول القبيح في المؤمنين وكشف مساويهم
يشقق الله عليه اي يعذبه يوم القيمة فقالوا اوصنا فقال اي جندب
ويروى قالوا اوصنا قال بدون الفاء فيهما ان اول ما ينتن من الانسان
بضم الياء وسكون النون وكسر الفوقية في الصحاح نتن الشيء وانتن فهو
منتن ومنتن بكسر الميم ايضا بكسرة التاء والنتن الرائحة الكريهة من الانتان
بعد موته وصرح به في رواية صفوان بن محرز عن جندب ولفظه واعلموا

ان يكون ذلك من شقاق الخلاف صح

ان اول ما ينتن من احدكم اذا مات بطنه وهو موقوف وكذا اخرجه الطبراني
من طريق قتادة عن الحسن هو البصري عن جندب موقوفا واخرجه من طريق
صفوان بن محرز وسياقه يحتمل الرفع والوقف فانه صدر بقوله سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الحديث واعلموا ان اول ما ينتن الخ
فمن استطاع ان لا يأكل الا طيبا اي حلالا فليفعل وفي رواية صفوان فلا يدخل
بطنه الا طيبا ومن استطاع ان لا يحال بضم التحتية وفتح الحاء المهملة على البناء
للمفعول وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الكشميهني ان لا يحول على البناء للفاعل
بينه وبين الجنة بملء كف وفي رواية الكشميهني ملء كف بغير باء موحدة وفتح
ملء على انه فاعل فعل محذوف دل عليه المتقدم اي يحول بينه وبين الجنة ملء
كف ووقع في رواية الاصيلي وكريمة كفه بالضمير من دم هراقه اي صبه بغير حقه
قال ابن التين وقع في رواية اهراقه وهو بفتح الهمزة وسكون الهاء قال
الحافظ العسقلاني هي لغة عدا ابا زر والاصل اراقه والهاء زائدة فليفعل
كذا وقع هذا المتن ايضا موقوفا وكذا اخرجه الطبراني من طريق صفوان بن محرز
من طريق قتادة عن الحسن عن جندب موقوفا وزاد الحسن بعد قوله بهريقة كانما
يذبح دجاجة كلما تقدم باب من ابواب الجنة حال بينه وبينه ووقع مرفوعا
عند الطبراني ايضا من طريق اسمعيل بن مسلم يقول لا يجلس بين احدكم وبين
الجنة وهو يراها ملء كف من دم مسلم اهراقه بغير حله وهذا لو لم يرد مصرحا بتعيين
الكبائر في حكم المرفوع لانه لا يقال بالراي وهو وعيد لقتل المسلم بغير حق قال الكرماني
في معنى قوله ملء كف من دم هو عبارة عن مقدار دم الانسان واحد كذا قال
وتعقبه الحافظ العسقلاني من ابن هذا الحصر والمتبادر ان ذكر ملء الكف كالمثال
والا فلو كان دون ذلك لكان الحكم كذلك وعند الطبراني من طريق الاعمش
عن ابي ثمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس بين احدكم وبين
الجنة فذكر الحديث نحو رواية الطبري وزاد في اخره فبكى القوم فقال جندب
لم ار كاليوم قط يوما اصبح بالنجاة من هولاء وان كانوا اصابوا ذنبا قال الحافظ
العسقلاني ولعل هذا الذي في تقدير كلام محدث من سمع وكانه لفرنس فيهم

ذلك

ذلك ولهذا قال ان كانوا اصابوا ذنبا ولقد صدقت فراسته فانهم لما خرجوا
بذلوا السيف في المسلمين وقتلوا الرجال والاطفال وعظم البلاء بهم كما تقدمت
اليه الاشارة في كتاب المحاربين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة قلت القائل
هو الفربري لابي عبد الله هو محمد بن اسمعيل البخاري سمعت يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم جندب قال نعم جندب قال الحافظ العسقلاني وقد خلت
رواية المنسفي عن ذلك وفي الفرع كاصله سقوط قوله قلت الى اخره لابي ذر
باب جواز القضاء والفتيا بضم الفاء يقال استفتيت القضية فافتاني والاسم
الفتيا والفتوى في الطريق اي حال كونها في الطريق وقضى يحيى بن يعمر بفتح
التحتية والميم وسكون المهملة والراء هو التابعي الجليل المشهور وكان من اهل
البصرة وانتقل الى مرو واهل الحجاز يقول قضاء مرو لقتيبة بن مسلم وكان من اهل
الفصاحة والورع قال الحاكم قضى في اكثر مدن خراسان وكان اذا تحول الى بلد
استخلف في الذي انتقل منها في الطريق وفي التوضيح يحيى بن يعمر قضى في الطريق
لعله فيما كان نص فيه او مسئلة لا يحتاج الى راي دون غيره ووصل هذا محمد
بن سعد في الطبقات عن شبابة عن موسى بن يسار قال رايت يحيى بن يعمر
على القضاء بمرو فربما رايته يقضي في السوق وفي الطريق وربما جاءه الخصمان
وهو على حماره فيقضي بينهما واخرج البخاري في التاريخ من طريق حميد بن ابي
حكيم انه راى يحيى بن يعمر يقضي في الطريق وقضى الشعبي بفتح المعجمة وسكون
المهملة وبالموحدة المكسورة عامر بن شراحيل بن عبد الله ابو عمرو نسبة الى شعب
من همدان مات في اول سنة ست ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة
وقال مسعود بن عبد الرحمن القداني عن الشعبي ادركت خمسمائة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون علي وطلحة والزبير في الجنة وروى
عنه جماعة كثيرون منهم الامام ابو حنيفة رحمه الله على باب داره اي حال كونه
على باب داره وقال ابن سعد في الطبقات اخبرنا ابو نعيم ثنا اسرائيل رايت
الشعبي يقضي عند باب الفيل بالكوفة واخرج الكرابيسي في القضاء من وجه
اخر عن الشعبي ان عليا رضي الله عنه قضى في السوق حدثنا عثمان بن ابي شيبة

اخو ابي بكر قال حدثنا جرير بفتح الجيم ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم
بن ابي الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة واسم ابي الجعد رافع الاشجعي مولاهم
الكوفي مات سنة تسع او ثمان وتسعين في ولاية سليمان بن عبد الملك انه
قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال بينما ابا لهيثم والنبي صلى الله عليه وسلم
حارجان من المسجد فلقينا بكسر القاف وفتح الخاء رجل عند سدة المسجد السدة
بضم السين وفتح الدال المشددة المهملتين وهي ما يبنى من الطاق المسدود وقيل
هي المظلة على الباب لوقاية المطر والشمس وقيل هي الباب نفسه وقيل عتبته
وقيل الساحة امام الباب والرجل قال الحافظ العسقلاني لم اعرف اسمه لكن
في الدارقطني انه ذو الظويرة اليماني فقال يا رسول الله متى الساعة تقوم
قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها اي ما هيأت لها وفي رواية
غير ابي ذر ما عددت بتشديد الدال مثل جمع مالا وعدده قال المفسرون جمع
مالا وعدده اي اعده لنوائب الدهر وقيل احصى عدده قاله السدي وقرأ الحسن
والكلبي بتخفيف الدال اي جمع مالا وعدد ذلك المال فكان الرجل قد استكمل
افتعل من السكون فيكون الف خارجة عن القياس وقيل انه استفعل
من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قالوا استحال اذا انتقل من حال الى حال
وقوة المعنى تؤيد الاول اذ الاستكانة هي الخضوع والانقياد وهو مناسب
للسكون والخروج عن القياس يضعفه والقياس يؤيد الثاني وقوة المعنى
تضعفه اذ ليس بينهما بعض المشتق والمشتق منه مناسبة ظاهرة فيحتاج اثباتها
الى تكلف وقيل هو من الكين وهو ما يطرح الفرج اذ هو في اذل المواضع اي
صار مثله في الذل وقيل كان يكاين بمعنى خضع وذل وعلى هذا لا يلزم الخروج
عن القياس ولا عدم المناسبة ولو كانت هذه اللغة مشهورة لكان احسن
الوجوه كذا في المصابيح وقال ابن التين لعل سبب سؤال الرجل عن الساعة
اشفاقه مما يكون فيها ولو سال استعجالا لدخل في قوله تعالى يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها ثم قال يا رسول الله ما اعددت بالهمز كالسابقة وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني ما عددت بغير همز لها كثير بالموحدة في رواية الاكثر

ولبعضهم

ولبعضهم بالمثناة صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله وفي رواية
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ولكن بسكون النون المخففة احب
الله ورسوله قال صلى الله عليه وسلم انت في الجنة مع من احببت فاطلقه
بحسن نيته من غير زيادة عمل باصحاب الاعمال الصالحة قال ابن بطال في حديث
انس رضي الله عنه جواز سكوت العالم عن جواب السائل والمستفتي اذا كانت
المسألة لا تعرف او كانت مما لا حاجة بالناس اليه او كانت مما يخشى منها الفتنة
او سوء التأويل ونقل عن المهلب الفتيا في الطريق وعلى الدابة ونحو ذلك
من التواضع وان كانت لضعيف فهو محمود وان كانت لرجل من اهل
الدنيا او لمن يخشى لسانه فهو مكروه وقال الحافظ العسقلاني والثاني ليس
بجيد اذ قد يترتب على المسؤول من ذلك ضرر فيجب ليأمن شره فيكون في هذه
الحالة محمودا واختلف اصحاب مالك في القضاء سائرا او ماشيا فقال
اشهب لا بأس به اذا لم يشغله عن الفهم وقال سحنون لا ينبغي وقال ابن حبيب
لا بأس بما كان يسيرا كالذي يأمر بسجن من وجب عليه او يأمر بكسر او كيف من سرق
واما الابتداء بالنظر ونحوه فلا وقال ابن بطال وهو حسن وهو قول اشهب
الشبه بالدليل وقال ابن التين لا يجوز الحكم في الطريق فيما يكون غامضا كذا
اطلق والاشبه التفصيل وقال ابن التين لا يصح حجة من منع الكلام في العلم
في الطريق واما الحكاية التي تحكى عن مالك في تعذيره الحكم الذي سأله
في الطريق ثم حدثه فكان يقول ودرت لو زاد في سياطا وزاد في تحديثا فلا يصح
ثم قال ويحتمل ان يفرق بين حالة النبي صلى الله عليه وسلم وحاله غيره
فان غيره في مظنة ان يتشاغل بلغو الطريق وقد وقع في حديث جابر الطويل
في حجة الوداع عند مسلم وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته
ليراه الناس وليشرف لهم ليسألوه والاحاديث في سؤال الصحابة وهو
سائر ماشيا او راكبا كثيرة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله عند
سدة المسجد لان السدة في قوله هي السامة امام البيت وقد سبق الحديث
في الادب في باب علامة حب الله باب ما ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم

لم يكن له بواب رأيت لمنع الناس فان قيل قد تقدم ان ابا موسى كان بوابا
للنبي صلى الله عليه وسلم لما جالس على القف فالجواب ان الطمع بينهما انه اذا لم يكن
في شغل من اهله ولا انفراد لشيء من امره انه كان يرفع حجابه بينه وبين الناس
ويبرز لطالب الحاجة اليه وقد تقدم في النكاح انه كان في وقت خلوته يتخذ بوابا
حدثنا اسحاق وفي رواية ابي ذر والاصيلي اسحاق بن منصور اما ابن بهرام
الكوسج ابو يعقوب المروزي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر والاصيلي حدثنا
عبد الصمد ابن عبد الوارث قال حدثنا شعبة اما ابن الحجاج قال حدثنا ثابت
البناني بضم الموحدة وفتح النون عن انس بن مالك رضي الله عنه وفي رواية
ابي ذر قال سمعت انس بن مالك يقول لامرأة من اهله مغرفتين فلانة غير
منصرف كناية عن اعلام اناس الاناس لم يقف الحافظ العسقلاني على اسم
المرأتين قالت نعم اعرفها قال فان النبي صلى الله عليه وسلم مر بها وهي امرأة
واطال انها تبكي عند قبر وكان قبر ابيها فقال لها اتقي الله تو طئة لقوله واصبري
بكسر الموحدة اي لا تجزعي وخافي غضب الله واصبري حتى تاتي فاجابت فقالت
له اليك اي تنحى وابعد عني فانك خلو بكسر المعجمة وسكون اللام اي خال
من مصيبتي وعند ابي يعلى من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انها قالت
يا عبد الله اني انا اطرق الثكلى ولو كنت مصابا عذرتني قال انس رضي الله عنه
فجاوزها صلى الله عليه وسلم ومضى فمر بها رجل هو الفضل بن عباس فقال
لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته قال انه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم في رواية له فاخذها مثل الموت
اي من شدة الكرب الذي اصابها لما عرفت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انس فجاءت امرأة الى بابه صلى الله عليه وسلم فلم تجد عليه بوابا
اي راتبا تواضعا منه صلى الله عليه وسلم فلا يعارض هذا حديث ابي موسى
كما مر انه كان بوابا له وحديث عمر رضي الله عنه لما استاذن له الاسود في قصة
حلف ان لا يدخل على نسائه شهرا انه صلى الله عليه وسلم كان في خلوة فلم
يتخذ البواب واختلف في مشروعية الحجاب للحاكم فقال الشافعي لا ينبغي اتخاذه

له

له وذهب آخرون الى جوازه وقال آخرون بل يستحب فكان لترتيب الخصوم
ومنع المستطيل ودفع الشر ويكره دوام الاحتجاب وقد يحرم ففي ابي داود
والترمذي بسند جيد عن ابي مريم الازدي انه قال لمعاوية سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله من امر الناس شيئا فاحتجب عن حاجاتهم
احتجب الله عن حاجته يوم القيمة وقيل وظيفة البواب او الحاجب ان يطالع
الحاكم بحال من حضر ولا سيما من الاعيان لاحتمال ان يكون مخاصما والحاكم يظن
انه جاء زائرا فيعطيه حقه من الاكرام الذي لا يجوز لمن يكون مخاصما والبصال الخبر
للحاكم بذلك اما بالمشافهة واما بالمكاتبة وقال الطيبي فائدة قوله فلم تجد
عنده بوابا انه لما قيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم استشعرت
خوفا وهيبة في نفسها فتصورت انه مثل الملوك له حاجب وبواب يمنع الناس
من الوصول اليه فوجدت الامر بخلاف ما تصورته فقالت يا رسول الله
والله ما عرفتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لها ان الصبر عند اول
صدمة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني عند اول الصدمة بالتعريف والمعنى
اذا وقع الثبات اول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الطبع هو الصبر
الكامل الذي يترتب عليه الاجر فلا يؤجر على المصيبة لانها ليست من صنعه
وانما يؤجر على حسن نيته وجميل صبره وفي الحديث ايضا وعند شديد يدل على كان
حالها واحتجي عنهم لغير عذر لما في ذلك من تاخير ايصال الحقوق او تضييعها
واتفق العلماء على انه يستحق تقديم الاسبق فالاسبق والمسافر على المقيم
ولا سيما ان خشي فوات الرفقة وان من اتخذ بوابا او حاجبا ان يتخذ ثقة عفيفا
امينا عارفا حسن الاخلاق عارفا بمقادير الناس ونقل ابن التين عن الداودي
قال الذي احدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وادخال بطانة الخصوم
لم يكن من فعل السلف انتهى قال ابن التين ان كان مراده البطانة التي
فيها الاخبار بما جرى فصحيح يعني انه حادث واما البطانة التي تكتب للسبق
ليبدا بالنظر في خصومة من سبق فهو من العدل في الحكم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا وقد مضى الحديث في الجنائز

في باب زيارة القبور باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه القتل دون
الامام الذي فوقه اي الذي ولاه من غير احتياج الى استيذانه في خصوص ذلك
وقال العيني اي هذا باب مترجم بقوله الحاكم الخ فقوله الحاكم مرفوع على الابتداء وقوله
يحكم بالقتل خبره وليس لفظ الباب مضافا الى الحاكم انتهى فليتامل وقال الكرماني
وتبعه البرماوي قوله دون ما هو اما بمعنى عند واما بمعنى غير لكن الحديث
الثاني يدل على انه بمعنى غير ليس الاول والاول يحتملهما حدثنا محمد بن خالد هو محمد بن
يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي بضم المعجمة وسكون الهاء وكسر اللام
وسقط في رواية ابي ذر الذهلي قال حدثنا الانصاري محمد بتقديم النسبة الى الاسم
وهي رواية ابي ذر المروزي وفي رواية الاكثرين حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري
قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابي عبد الله بن المثنى بن عبد الله
بن انس عن عمه ابيه ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم الاولى والثانية بينهما
الف عن انس رضي الله عنه ان قيس بن سعد وزاد في رواية المروزي
ابن عبادة اي الانصاري الخزرجي كان والده رئيس الخزرج لا قيس بن
سعد بن معاذ وفي رواية ابي ذر عن عن انس بن مالك قال ان قيس
بن سعد كان يكون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب
الشرط من الامير بضم المعجمة وفتح الراء بعدها طاء مهملة وزاد الاسمعيلي
عن الحسن بن سفيان عن محمد بن مرزوق عن الانصاري لما ينقد من امره
وهذه الزيادة مدرجة من كلام الانصاري كما بينه الترمذي والشرطة الاعوان
الامير الذين يتصرفون في الجند بامره والمراد بصاحب الشرطة كبيرهم فقيل
سموا بذلك لانهم زبدة الجند او لانهم الاشدار الاقوياء من الجند قال الازهري
شرطة كل شيء خياره ومنه الشرطة لانهم نخبة الجند وقيل انهم اول طائفة تتقدم
الجيش ويشهد الوقعة وقيل ماخوذ من الشريط وهي الحبل المبرم لما فيهم
من الشدة وفي الحديث تنبيه ما مضى بما حدث بعده لان صاحب الشرطة
لم يكن موجودا في العهد النبوي عند احد من العمال وانما حدث في دولة بني امية
فاراد انس رضي الله عنه تقريب حال قيس بن سعد عند السامعين فشبهه

بما

بما يعهدونه وفائدة تكرار لفظ الكون في قوله كان يكون بيان الدوام والاستمرار
كما قال الكرماني وقال الحافظ العسقلاني وقد وقع في رواية الترمذي وابن
حبان والاسمعيلي وابي نعيم وغيرهم من طريق عن الانصاري بلفظ كان قيس
بن سعد من النبي صلى الله عليه وسلم قال فظهر ان ذلك من تصرف الرواة
وتعقبه العيني بان رواية الترمذي لا تستلزم نفي رواية كان يكون فان كلا
لا يروى الا ما ضبط فعدم النسبة الى تصرف الرواة اولى من كونهم تصرفوا
في ذلك من عند انفسهم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث
لان قيس بن سعد كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مقدمته
وفي تنفيذ اموره وبذلك يدخل في الترجمة وان كان لا يخلو عن النظر حدثنا
مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى زاد ابو ذر هو القطان عن فرة وفي رواية
ابي ذر زيادة بن خالد اي السدوسي انه قال حدثني بالافراد وحميد بن هلال
العدوي البصري قال حدثنا ابو بردة بضم الموحدة عامر او الحارث عن ابي
عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعثه اي ارسله الى اليمن قاضيا واتبعه معاذ بهمزة قطع وسكون الفوقية
ويقال هو ابن جبل وهذا قطعة من حديث سبق في باب حكم المرتد والمرتدة
من استتابة المرتدين بهذا السند واوله عن ابي موسى قال اقبلت الى النبي
صلى الله عليه وسلم ومعي رجلان من الاشعريين احدهما عن يميني والاخر
عن يساري ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستاك فكلاهما سال
فقال يا ابا موسى او قال يا عبد الله بن قيس قال قلت والذي بعثك
بالحق ما اطلعاني على ما في انفسهما وما شعرت انهما يطلبان العمل فكاني انظر
الى سواكه تحت شفته قلصت فقال لن او لا نستعمل على عملنا من اراده
ولكن اذهب انت يا ابا موسى او يا عبد الله بن قيس الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن
جبل ثم ذكر قصة اليهودي الذي اسلم ثم ارتد وعليها اقتصرنا في الحديث
التالي لهذا حدثني بالافراد عبد الله بن الصباح بفتح المهملة والموحدة المشددة
وبعد الالف مهملة العطار البصري قال حدثنا محبوب بن الحسن اي ابن هلال

الفرش البصري وقيل اسمه محمد ومحمود لقب له وهو اشهر وهو مختلف في الاحتجاج
به وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وهو في حكم المتابعة لانه تقدم في الاستتابة
المرتدين من وجه اخر عن حميد بن هلال قال حدثنا خالد هو الحذاء عن حميد
بن هلال العدوي عن ابي بردة عامر عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رجلا
لم يعرف اسمه اسلم ثم تهود فجاء في نفر فاتاه معاذ بن جبل وهو عند
ابي موسى فقال معاذ لابي موسى ما لهذا قال اسلم ثم تهود وفي نسخة ثم ارتد
وفي رواية الباب المذكور في الاستتابة المرتدين ثم اتبعه معاذ بن جبل فلما قدم
عليه القى له وسادة قال انزل واذا رجل عنده موثق قال ما هذا قال كان يهوديا
فاسلم ثم تهود فقال اجلس قال لا اجلس حتى اقتله قضاء الله ان هذا قضاء الله
وقضاء رسوله صلى الله عليه وسلم ثلاثا في الاستتابة فامر به فقتل وبذلك
يتم مراد الترجمة ويحصل الرد على من زعم ان الحدود لا يقيمها عمال البلاد الا بعد
مشاورة الامام الذي ولاهم قال ابن بطال اختلف العلماء في هذا الباب
فذهب الكوفيون الى ان القاضي حكمه حكم الوكيل لا يطلق يده الا فيما اذن له
فيه وحكمه عند غيرهم حكم الوصي له التصرف في كل شيء وتنطلق يده على النظر
في جميع الاشياء الا ما استثني ونقل الطحاوي عنهم ان الحدود لا يقيمها الا امراء
الامصار ولا يقيمها عامل السواد ولا نحوه ونقل ابن القاسم لا يقيم الحدود
في المياه بل يغلب الى الامصار ولا يقام القصاص في القتل في مصر كلها
الا بالفسطاط يعني لكونها تنزل منزلة مستولي مصر قال ويكتب الى والي الفسطاط
بذلك اي مستاذنه وقال اشهب من فوض له الوالي ذلك من عمال المياه
جاز له ان يفعله وعن الشافعي نحوه قال ابن بطال والحجة في الجواز حديث
معاذ رضي الله عنه فانه قتل المرتد دون ان يرفع امره الى النبي صلى الله عليه
وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب هل يقضي القاضي وفي رواية
الكشميهني الحاكم اي بين الناس او يفتي وهو غضبان وجواب الاستفهام
محذوف يوضحه حديث الباب حدثنا ادم هو ابن ابي اياس قال حدثنا
عبد الملك بن عمير بضم العين وفتح الميم الكوفي قال سمعت عبد الرحمن

بن ابي بكرة

بن ابي بكرة بفتح النقفي قال كتب ابي ابو بكرة الى ابنه بالنون اي ولده وفي رواية
الترمذي عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال كتب ابي الى ابي عبيد الله بن ابي بكرة
وهذا يفسر رواية البخاري المبهمة وكذا وقع في طرفا المزي الى ابنه عبيد الله
ووقع في رواية مسلم عن عبد الله قال كتب ابي وبرد كتب الي وكتب له
الى ابنه عبيد الله وهو موافق لرواية مسلم الا انه زاد لفظ ابنه والظاهر ان ابنه
عائد الى ابي بكرة وصرح في بعض الروايات فقال وكتب له الى ابنه عبيد الله
بن ابي بكرة والحاصل ان ابا بكرة له ابن اسمه عبيد الله وهو المكتوب اليه وابن
اخر اسمه عبد الرحمن راوي الحديث الذي كتب الى اخيه عبيد الله به وهذا
التركيب يحتمل ان يكون ابو بكرة كتب بنفسه الى ابنه عبيد الله وكتب عبد الرحمن
لاخيه عبيد الله بمثل ما كتب ابو بكرة ولكن عبد الرحمن انما كتب لاجل ابيهما
اي لاجل امره وطواعيته ونحو ذلك ففيه تنازع بين كتب وبين كتبت في
في المفعول وهو ان لا يحكم بين عاملين في الجار والمجرور وهل الى ابنه ويكون
قد اعمل احدهما واضمر في الاخر ولكنه حذف لكونه فضلة انتهى وحاصله
كتب ابو بكرة بنفسه مرة وامر ولده عبد الرحمن ان يكتب لاخيه فكتب له
مرة اخرى وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه لا يتعين ذلك بل الذي يظهر
ان قوله كتب الي اي امر بالكتابة وقوله كتبت له اي باشرت الكتابة التي
امر بها والاصل عدم التعدد وتعقبه العيني فقال الاصل عدم التعدد
والاصل عدم ارتكاب المجاز والعدول عن ظاهر الكلام لا لعلة وما المانع
من التعدد والنهي او يكون المراد كتب الي الى ان اكتب لابنه ولكن حذف
المفعول وهو المجرور بالى ثم قال وكتبت له الى ابنه بذلك اي لاجل امره لي
بان اكتب وعلى هذا فلا تنازع في المجرور بل في المفعول الذي هو المصدر
المنسبك من ان لا يحكم واعمل احدهما وحذف الاخر لانه غير عمدة على ما سبق
او يكون المراد ان كلا من ابي بكرة وعبد الرحمن كتب الى عبيد الله وكتابة
ثانيهما اليه تاكيد الكتابة الاول وكتابة عبد الرحمن انما كانت لاجل ابي بكرة
على معنى انه كتب ذلك من قبل ابيه لا من قبل نفسه او يكون ابو بكرة

امر بالكتابة فنسب السيد اكتب تجوزا بالسبب عن المسبب وفيه نظر لرواية النسائي
قال عبد الرحمن بن ابي بكرة كتب الى ابو بكرة يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الى اخره وكان عبيد الله بسجستان اي قاضيا
بها وهي حالية وسجستان بكسر السين المهملة والجيم على الصحيح بعدها مهملة ساكنة
بعدها مثناة فوقية وهي الى جهة الهند بينها وبين كرمان مائة فرسخ منها
اربعون فرسخا مفازة ليس فيها ماء وينسب اليها سجستان وسجزي
بزايا بدل السين الثانية والثاء وهو على غير قياس وسجستان لا ينصرف
للعلمية والعجمة وزيادة الالف والنون وقال العيني هي في الاصل اسم
اقليم من الاقاليم وهو اقليم عظيم واسم قصبته زرنج بفتح الزاي والراء وسكون
النون وبالجيم وهي مدينة كبيرة من سجستان وقال ابن حوقل وقد يطلق على
زرنج نفسها سجستان قال ابن سعد في الطبقات كان زياد في ولاية علي على العراق
قريب اولاد اخيه لامه ابي بكرة وشرفهم واقطعهم وولى عبيد الله بن ابي بكرة
سجستان قال ومات ابو بكرة في ولاية زياد بها بان لا تقض بين اثنين
وفي رواية مسلم ان لا تحكم وانت غضبان جملة في موضع الحال وغضبان
لا ينصرف والغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام وروى الترمذي
عن ابي سعيد مرفوعا الا وان الغضب جمرة في قلب ابن ادم اما تروا
الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فان سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الفارق في قاضي سبيه لا يقضين بتشديد النون تاكيدا للنهي
حكم بفتحتين اي حاكم وقد يطلق على القيم بما يسند اليه بين اثنين وهو
غضبان وفي رواية مسلم لا يحكم احد والباقي سواء وفي رواية الشافعي
عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير بسند لا يقضي القاضي او
لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ولم يذكر القصة قال المهلب سبب
هذا النهي ان الحاكم حالة الغضب قد يتجاوز الحاكم الى غير الحق فمنع وبذلك
قال فقهاء الامصار وقال ابن دقيق العيد فيه النهي عن الحكم حالة الغضب
لما يحصل بسببه من التغير الذي يختل به النظر فلا يحصل استيفاء الحكم على الوجه

قال

قال وعداه الفقهاء بهذا اللفظ الى كل ما يحصل به التغير للفكر كالجوع والعطش
المفرطين وشبع مفرط ومرض مؤلم وخوف مزعج وحزن وفرح شديد وغلبة
نعاس وهم مضجر ومدافعة حدث وحر مزعج وبرد منكي وفرح شديد وملال
وسائر ما يتعلق به القلب تعلقا يشغله عن استيفاء النظر وكذا الجوع مطعام
ونفسه تتشوق اليه قال والمقصود ان يتمكن من استيفاء الفكر والنظر وقال
الغزالي فهم من هذا الحديث انه لا يقضي حاقنا او جائعا او متألما بمرض او غيره
وقال الرافعي وكذلك لا يقضي لكل ما يسوء خلقه فيها ويتغير عقله وقد اخرج
البيهقي بسند ضعيف عن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا لا يقضي القاضي الا وهو
شبعان ريان وكان الحكمة في الاقتصار على ذكر الغضب الابتلاء على النفس
وصعوبة مقاومته بخلاف غيره وقال ابن دقيق العيد وهو قياس من نظيره
على نظيره اي استنباط مضر دل عليه النفس فانه لما نهى عن الحكم حال الغضب
فهم منه ان الحكم لا يكون الا في حالة استقامة الفكر فكانت علة النهي المعنى
المشترك وهو تغير الفكر والوصف بالغضب ويسمى علة بمعنى انه مشتمل عليه
فالحق ما في معناه كالجوع وغيره فان قيل هل هذا النهي نهي تحريم او كراهة فالجواب
انه نهي تحريم عند اهل الظاهر لظاهر الحديث وحمله العلماء على الكراهة حتى لو حكم
في حال غضبه بالحق نفذ حكمه وهو مذهب الجمهور وقد تقدم انه صلى الله
عليه وسلم حكم في حالة غضب لحكمه للزبير في شراج الحرة حين قال له الانصاري
ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اسق يا زبير الحديث وفي الصحيحين ايضا في قصة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
حين طلق امراته وهي حائض فذكره عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فتغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكسر لا حجة فيه لدفع
الكراهة عن غيره لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يقول في الغضب الا ما
يقول في الرضى قال النووي يجوز الفتوى في حال الغضب وكذلك الحكم
وينفذ ولكنه مع الكراهة في حقنا ولا يكره في حقه صلى الله عليه وسلم
لانه لا يخاف عليه في الغضب ما يخاف على غيره والبعد من قال يحمل على

تكلم بالحكم قبل وصوله في الغضب الى تغير الحكم الفكر ويؤخذ من الاطلاق انه لا فرق
بين مراتب الغضب ولا اسبابه ولذا اطلقه الجمهور وفصل امام الحرمين
والبغوي فقيد الكراهة بما اذا كان الغضب لغير الله تعالى واستغرب الروياني
هذا التفصيل والشيخ عده غيره مخالفة لظواهر الحديث وللمعنى الذي لاجله نهى
عن الحكم حال الغضب وقال بعض الحنابلة لا ينفذ الحكم في حال الغضب لثبوت
النهي عنه والنهي يقتضي الفساد وفصل بعضهم بين ان يكون الغضب ظاهرا
عليه بعد ان استبان له الحكم فلا يؤثر ولا فهو محل الخلاف فهو تفصيل معتبر
وقال ابن المنير ادخل البخاري حديث ابي بكرة الدال على الجواز لتنبيهه منه على ان
الجمع بان يجعل الجواز خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم لوجود العصمة في حقه
والامن من التعدي وان غضبه انما كان للحق فمن كان في مثل حاله جاز والا منع
وهو كما قيل في شهادة العدو وان كانت دنيوية ردت وان كانت دينية
لم ترد وقال ابن دقيق العيد وغيره وفي الحديث ان الكتابة بالحديث كالسماع
من الشيخ في وجوب العمل واما في الرواية فمنع منها قوم اذا تجردت عن الاجازة
والمشهور الجواز فعلى الصحيح عند الاداء ان لا يطلق الاخبار بل يقول كتب الي
او كاتبني او اخبرني في كتابه وفيه ذكر الحكم مع دليله في التعليم ومثله في الفتوى
وفيه نفقة الاب على ولده واعلامه بما ينفعه وتحذيره من الوقوع فيما ينكر
وفيه نشر العلم والعمل به والاقتداء وان لم يسأل العالم عنه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم في الاحكام وابو داود في القضايا والترمذي
في الاحكام والنسائي في القضايا وابن ماجة في الاحكام حدثنا محمد بن مقاتل
المروزي المجاور قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا اسمعيل
بن ابي خالد الكوفي الحافظ عن قيس بن ابي حازم ابي عبد الله البجلي التابعي
الكبير فاقية الصحابة بلا خلاف عن ابي مسعود عقبة بن عامر بفتح العين وسكون
القاف الانصاري الخزرجي البدري انه قال جاء رجل الى النبي وسر وجه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يسم الرجل وهو ابن الحارث فقال يا رسول الله
اني والله لاتأخر عن صلوة الغداة اي الصبح فلا اصليها مع الامام من اجل

فلان

فلان هو معاذ بن جبل او ابي بن كعب كما في مسند ابي يعلى مما يطيل بها فيها اي
في صلوة الغداة ومن ابتدائية متعلقة بقوله لا تأخر قال ابو مسعود فما رايت
النبي صلى الله عليه وسلم قط اشد غضبا في موعظة عظة منه يومئذ وفيه
وعيد شديد على من يسعى في تخلف الغير عن الجماعة ثم قال صلى الله عليه
وسلم ايها الناس وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ايها الناس
باسقاط حرف النداء ان منكم منفرين فايكم ما صلى بالناس فليوجز
بسكون اللام وبالجيم المكسورة بعدها زاء وما صلة مؤكدة لمعنى الابهام في ايكم
وصلى فعل شرط وفليوجز جواب كقوله تعالى ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى
فان فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
سبق الحديث في العلم في باب الغضب في الموعظة وفي كتاب الصلوة
في باب تخفيف الامام في القيام حدثنا محمد بن ابي يعقوب واسم ابي يعقوب
اسحاق الكرماني نسبة الى كرمان قال الكرماني المشهور عند المحدثين فتح
الكاف لكن اهلها يقولون بالكسر وهو بلد اهل السنة والجماعة ولا يكاد
يوجد فيها شيء من العقائد الفاسدة قال وهي مولدي واول ارض مس
جلدي ترابها حدثنا حسان بن ابراهيم بفتح الحاء والسين المشددة المهملتين
الكرماني العنزي قال حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي قال محمد وفي رواية
ابي ذر حدثنا محمد هو الزهري قال اخبرني بالافراد سالم ان اباه عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما اخبره انه طلق امرأته امنة بمد الهمزة وكسر الميم بنت غفار
بكسر الغين المعجمة وبالفاء وهي حائض الواو للحال من امرأته او من ضمير الفاعل
فذكر عمر رضي الله عنه ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتغيظ اي غضب
فيه اي في الفعل المذكور وهو الطلاق وتغيظ مطاوع غاظه فتغيظ وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني عليه اي على ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال يحتمل ان يكون ثم هنا بمعنى الواو لان قوله يقارن بغيظ ويحتمل
ان يكون على بابها وان قوله بعده زال الغيظ واللام في قوله ليراجعها
لام الامر والفعل مجزوم وكذا قوله ثم ليمسكها ويجوز في المعطوف الرفع

على الاستيناف اي ثم هو يمسكها كذا قال القسطلاني وفيه انه يقتضي ان يكون
ذلك على سقوط اللام واللام فيه للندب على قول ابي حنيفة والشافعي واحمد
وقتها المذهبين وللوجوب عند مالك واصحابه والصارف له عن الوجوب
قوله تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف وغيرها من الايات
المقتضية للتخيير بين الامساك بالرجعة او الفراق بتركها وفي رواية مسلم ثم
ليدعها حتى تطهر ثم تحيض حيضة اخرى فتطهر منها قال بدا له بعد طهرها من الحيض
الثاني ان يطلقها فليطلقها قبل ان يجامعها قال البيضاوي وفي الحديث
فوائد حرمة الطلاق في الحيض لتغيظ صلى الله عليه وسلم وهو لا يتغيظ
الا في حرام والتنبيه على ان علة التحريم تطويل العدة عليها وان العدة بالاطهار
لا بالحيض انتهى وفيه ما فيه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في الطلاق في مواضع في اوائله باب من رأى من القضاة الى القاضي ويروى
للحاكم ان يحكم بعلمه في امر الناس دون حقوق الله كالحدود اذا لم يخف القاضي
الظنون والتهمة بفتح الهاء اي يحكم بشرطين في جواز ذلك احدهما عدم التهمة
والاخر شهرة القضية كما اشار بقوله اذا كان امرا مشهورا كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم لهند هي بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف
ام معاوية زوجة ابي سفيان بن حرب اسلمت عام الفتح بعد اسلام زوجها
حين قضى لها على زوجها ابي سفيان بنفقتها ونفقة ولدها بالعلم وجوب
ذلك فقال خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف وذلك اذا كان
امرا مشهورا كذا في رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي وابن عساكر بالنصب
على انه خبر كان وفي رواية غيرهم امر مشهور بالرفع على ان كان تامة وفي هذه
المسألة اقوال للعلماء فقال الشافعي يجوز للقاضي ذلك في حقوق الناس
علم ذلك قبل القضاء او بعده وبه قال ابو ثور وقال ابو حنيفة ما علمه
قبل القضاء من حقوق الناس لا يحكم بعلمه ويحكم فيما اذا علمه بعد القضاء
وقال ابو يوسف ومحمد يحكم فيما علمه قبل القضاء وقال شريح والشعبي ومالك
في المشهور عنه واحمد واسحاق وابو عبيدة لا يقضي بعلمه صلا وقال الاوزاعي

اس ما اقر به الخصمان عنده واخذ بما به وانفذه عليهما الا الحدود وقال عبد الملك
يحكم بعلمه فيما كان في مجلس حكمه وقال اشهب انه يحكم عنده ان شرط جواز الحكم
بالعلم ان يكون الحكم مشهورا بالصلاح والعفاف والصدق المعروف بكثرة زيادة
بحيث يكون اسباب التعرف فيه موجودة واسباب التهمة مفقودة فهذا الذي يجوز
له ان يحكم بعلمه مطلقا وقالت المالكية لا يحكم بعلمه في امر من الامور الا في التعديل
والتجريح لان القاضي يشارك غيره فيهما فلا تهمة وانه لو لم يحكم بعلمه في العدالة
لافتقر الى معدلين اخرين وهكذا فيتسلسل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر قال اخبرني بالافراد ايضا عروة اي ابن الزبير ان عائشة
رضي الله عنها قالت جاءت هند بالمد وعدمه بسكون وسط بنت عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية وسقط في رواية
ابي ذر بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
والله ما كان على ظهر الارض اهل خباء بكسر الخاء المعجمة والمد بيت من لبد وقيل
الدار تسمى خباء والقبيل يسمى خباء احب الي بتشديد الياء ان يذلوا بفتح الذال
وكسر المعجمة وكلمة ان مصدرية اي ذلتهم وكذا الكلام في ان يعزوا من اهل خباء
اراد بأهل خباء نفسه صلى الله عليه وسلم كنت عنه به اجلالا له ويحتمل
ان يريد به اهل بيته او صاحبه وهذا من الاستعارة والمجاز وما اصبح اليوم
على ظهر الارض اهل خباء احب الي ان يعزوا بفتح التحتية وكسر العين المهملة
وتشديد الزاي من اهل خبائك ثم قالت يا رسول الله ان ابا سفيان صخر بن
زوجي رجل مسيك بكسر الميم وتشديد السين المهملة صيغة مبالغة من مسك
اليد يمسك بخيل جدا ويجوز فتح الميم وكسر السين المخففة بوزن امير وهو اصح
عند اهل العربية والاول هو الاشهر في رواية المحدثين ورجل شحيح ولو
قالت ان ابا سفيان مسيك صح وحصلت الفائدة الا ان ذكر الموصوف
مع صفته يكون لتعظيمه بخوارياته رجلا صالحا او لتحقيره بخوارياته رجلا فاسقا
ولما كان البخل مذموما قالت رجلا وفي رواية شحيح بدل مسيك وهو اشد البخل

وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده فليس يتحرك باس وعن ابن مسعود رضي
الله عنهما الشح منع الزكوة وقال القرطبي المراد انه شح بالنسبة الى امراته وولده لا مطلقا
لان الانسان قد يبخل بذلك مع اهل بيته لانه يرى غيرهم احوج واول والا فابو سفيان
لم يكن معروفا بالبخل فلا يستدل بهذا الحديث على انه بخيل مطلقا فهل يحل له تبديد
الياس من حرج اي اثم اذا اطعم الذي وفي رواية ابي ذر عن المستملي من الذي عيالنا
وهمزة اطعم مضمومة قال صلى الله عليه وسلم لها لا حرج اي لا اثم عليك ان
تطعم من معروف من الطعام الذي هو المعروف بان لا يكون فيه اسراف
نحوه وفي هذا ان للقاضي ان يقتضي بعلمه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعلم انها زوجة ابي سفيان ولم يكلفها البينة لان علمه اقوى من الشهادة
لانه يتيقن ما علمه والشهادة قد يكون كذبا ويأتي ان شاء الله تعالى عند المؤلف
في باب الشهادة يكون عند الحاكم في ولاية القضاء عن اخبرين من اهل العراق
انه يقضي بعلمه لانه مؤتمن وانما اراده من الشهادة معرفة الحق فعلمه اكثر من الشهادة
واستدل المانعون من القضاء بالعلم بقوله في حديث ام سلمة رضي الله عنها
انما اقضي له بما اسمع ولم يقل بما اعلم وقال المحضري شاهدك او يمينه ليس لك
الا ذلك ويخص من قضاة السوء ان يحكم احدهم بما شاء ويحمل على علمه ويتعصب
ابن المنير البخاري بانه لا دلالة في الحديث للترجمة لانه خرج مخرج الفتيا قال
وكلام المفتي ينزل على تقدير صحة انها المستفتية فكانه قال ان ثبت انه ممتنع
حقك جاز لك اخذه واجاب بعضهم بان الاغلب من احوال النبي صلى الله
عليه وسلم الحكم والالزام فيجب تنزيل لفظه عليه وبانه لو كان فتيا لقال
مثلا لك ان تاخذي فلما اتى بصيغة الامر بقوله خذي كما في الرواية الاخرى
دل على الحكم وسياتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في باب القضاء على
الغائب وفي باب الشهادة يكون عند الحاكم في ولاية القضاء تنبيه لو شهدت
البينة مثلا بخلاف ما يعلمه علما حسا لمشاهدة او سماع يقينا او ظنا راجحا لم
يجز له ان يحكم بما قامت به البينة ونقل بعضهم فيه الاتفاق وان وقع الاختلاف
في القضاء بالعدل ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من اخر الحديث كما مر الاشارة

اليه

اليه وقد سبق الحديث في النفقات باب حكم الشهادة على الخط المختوم بالجار
المعجمة والمثناة الفوقية كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني المختوم بالحاء
المهملة والكاف وليست هذه اللفظة موجودة عند ابن بطال ومعناه هل يقع
الشهادة على خط بان يخط فلان وقيد بالمختوم لاذا اقرب الى عدم التزوير الى
الخط وما يجوز ذلك اي من الشهادة على الخط وما يضيق عليهم اي ما يجوز لهم
الشهادة به وفي رواية ابي ذر عليه اي الشاهد وحاصل المعنى ان القول بجواز الشهادة
على العموم نفيا واثباتا لانه لو منع مطلقا تضييع الحقوق ولا يعمل به مطلقا لانه
لا يؤمن فيه التزوير فح يجوز ذلك بشروط وكتاب الحاكم عطف على قوله الشهادة
على الخط اي وحكم كتاب الحاكم الى عامله بضم العين وتشديد الميم وفي الفرع
كاصله الى عامله بلفظ الافراد والقاضي الى القاضي اي وحكم كتاب القاضي الى القاضي
وهذه الترجمة مشتملة على ثلاثة احكام يجيء بيان كل منها مع بيان الخلاف فيها
وقال بعض الناس اراد به ابا حنيفة رحمه الله واصحابه رحمهم الله كتاب الحاكم جائز
الا في الحدود وذكر قال اي ناقض حيث قال ان كان القتل خطا فهو اي كتاب الحاكم
جائز لان هذا اي قتل الخطا في نفس الامر مال يزعمه بضم الزاء وفتحها وانما كان
عنده مالا لعدم القصاص فيه فيلحق بسائر الاموال في هذا الحكم ثم ذكر المؤلف
وجه المناقضة فقال انما صار قتل الخطا مالا بعد ان ثبت وفي رواية ابي ذر
بعد ان ثبت القتل عند الحاكم فالخطا والعمد في اول الامر حكمهما واحد لا تفاوت
في كونه حدا وليس غرضه من ذكر هذا ونحوه مما مضى الا التشنيع على الحنفية لامر
جرى بينه وبينهم وحاصل وجه المناقضة انه انما يصير مالا بعد ثبوته عند الحاكم
والخطا والعمد في اول الامر حكمهما واحد وكيف يكون واحدا ومقتضى الخطا
عدم القصاص ووجوب المال فلا يكون دم المقتول خطا هدرا سواء كان
هذا قبل الثبوت او بعده وقد كتب عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه الى عامله
في الحدود بالجار والدالين المهملات والعامل المذكور هو يعلى بن امية عامله
على اليمن كتب اليه في قصة رجل زنى بامراة ضيفه ان كان عالما بالتحريم فحده
وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن المستملي والكشميهني في الجار والدال المعجمة بعدها

الف فراء ضاد ودال مهملة وهو الجارود بن المعلى بن العلاء يكنى ابا غياث
كان سيدا في عبد القيس رئيسا قال ابن اسحاق قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سنة عشر في وفد عبد القيس وكان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه
ويقال ان اسمه بشر بن عمرو وانما قيل له الجارود لانه اغار في الجاهلية على بكر بن
وائل فاصابهم وجردهم وسكن البصرة وقيل بارض فارس وقيل بارض
نهاوند وقيل رجع الى البحرين وكان بها وله وقعة مع قدامة بن مظعون عامل
عمر رضي الله عنه على البحرين اخرجها عبد الرزاق من طريق عبد الله بن عامر بن
ربيعة قال استعمل عمر رضي الله عنه قدامة بن مظعون رضي الله عنه فقدم
الجارود سيد عبد القيس فقال ان قدامة شرب فسكر فكتب عمر الى قدامة في ذلك
فذكر القصة بطولها في قدوم قدامة وشهادة الجارود وابي هريرة رضي الله عنهما
عليه وفي احتجاج قدامة باية المائدة وفي رد عمر عليه وجلده الحد وعرض البخاري
من ايراد هذا الرد على الحنفية الضافي عدم رايهم بجواز كتاب القاضي الى القاضي
في الحدود والجواب عنه ان كتاب عمر رضي الله عنه الى عامله لم يكن في اقامة
الحدود وانما كان لاجل كشف الحال الا يرى ان عمر رضي الله عنه هو الذي اقام
الحد فيه بشهادة الجارود وشهادة ابي هريرة رضي الله عنهما وكتب عمر بن
عبد العزيز الى عامله زريق بن حكيم في شان من كسرت بضم الكاف وكسر
السين وكان كتب اليه كتابا اجاز فيه شهادة رجل على من كسرت وهذا وصله
ابو بكر بن الخلال في كتاب القضايا والديات من طريق عبد الله بن المبارك
عن حكيم بن زريق عن ابيه بلفظ كتب الى عمر بن عبد العزيز كتابا اجاز فيه
شهادة رجل على من كسرت وقال ابراهيم اي النخعي كتاب القاضي الى القاضي
جائز اذا عرف القاضي المكتوب اليه والكتاب والحاكم اي الذي يحكم به عليه
لئلا يلتبسا بغيرهما وصله ابن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن عبيدة عنه و
وكان الشعبي عامر بن شراحيل التابعي الكبير يجيز الكتاب المختوم يحافيه من القاضي
وصله ابن ابي شيبة من طريق عيسى بن ابي عزة قال كان عامر يعني الشعبي
يجيز الكتاب المختوم يحيه من القاضي ويروى عن ابن عمر رضي الله عنهما نحوه

اي

اي نحو ما روي عن الشعبي قال الحافظ العسقلاني لم يقع لي هذا الاثر عن ابن عمر
الى الان والذي ذكره بصيغة التمريض وقال معاوية بن عبد الكريم الثقفي
المعروف بالضال بضاد معجمة ولام مشددة سمي بذلك لضل في طريق
مكة وثقه احمد وابو داود والنسائي ومات سنة ثمانين ومائة ووصل
اثره وكيع في مصنفه عنه شهدت اي حضرت عبد الملك بن يعلى بن وازن بزاي
التابعي الثقة قاضي البصرة ولاه يزيد بن هبيرة قضاء البصرة فلما ولي امارتها
من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان كما ذكره عمر بن شبة في اخبار البصرة
وقال انه مات وهو على القضاء وارخه ابن حبان في الثقات سنة مائة
فوهم وذكر ابن سعد انه كان قاضيا قبل الحسن ومات في خلافة عمر بن عبد
العزيز والصواب بعد الحسن وقول عمر بن شبة هو المعتمد وان ابن هبيرة
هو الذي ولاه ومات على القضاء بعد المائة بسنتين او ثلاث ويقال
بل عاش الى خلافة هشام بن عبد الملك فعزله خالد بن عبد الله القسري
وولي ثمامة بن عبد الله بن انس وشهدت اياس بن معاوية بكسر الهمزة
وتخفيف التحتية وبالسين المهملة المعروف بالذكا وكان قد ولي قضاء البصرة
في خلافة عمر بن عبد العزيز ولاه عدي بن ارطاة عاملها من قبل عمر بن عبد
العزيز بعد امتناع قاضي سنة ثنتين وعشرين ومائة وهو ثقة عند الجميع
والحسن اي البصري الامام المشهور وكان ولي قضاء البصرة مدة لطيفة ولاه
عدي بن ارطاة عاملها وابوه يسار راى مائة وعشرين من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات في شهر رجب سنة عشر ومائة وهو ابن
تسع وثمانين سنة وثمامة من عبد الله بن انس اي ابن مالك رضي الله
عنه وكان تابعيا ثقة ولي قضاء البصرة في اوائل خلافة هشام بن عبد الملك
ولاه بلال ابن ابي بردة ومات ثمامة بعد ذلك وبلال بن ابي بردة بضم الموحدة
عامر او الحارث ابن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وكان صديق خالد بن
عبد الله القسري فولاه قضاء البصرة لما ولي امرها من قبل هشام بن عبد الملك
وضم اليه الشرطة وكان اميرا وقاضيا الى قتله يوسف بن عمر الثقفي لما ولي

الامرة بعد خالد ولم يكن محمودا في احكامه وعذب خالدا وعماله ومنهم بلال وذلك
في سنة عشرين ومائة ويقال انه مات في حبس يوسف ويقال انه كان يقول
ان الرجلين ليختصمان الي فاحيد احدهما اخف على قلبي فاقضي له ذكر ذلك ابو العباس
المبرد في الكامل وعبد الله بن بريدة بضم الموحدة الاسلمي الشامي المشهور وكان
ولي قضاء مرو بعد ابيه سليمان سنة خمس ومائة الى ان مات وهو على قضائها
سنة خمس عشرة ومائة وذلك في ولاية اسد بن عبد الله القسري على خراسان
وهو اخو خالد القسري وحديث عبد الله بن بريدة بن الخصيب هذا في الكتب
الستة وعامر بن عبدة بفتح الموحدة وقيل بسكونها ذكره ابن ماكولا بالوجهين
وقيل فيه عبيدة بضم العين وفتح الموحدة وقيل بفتح العين وكسر الموحدة
وزيادة هو ابو اياس البجلي الكوفي ولقيه ابن معين وغيره وهو من قدماء التابعين
له رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه وروى عنه المسيب بن رافع وابو
اسحاق وحديثه عند النسائي وكان ولي القضاء بالكوفة مرة وعباد بن
منصور بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة ابن منصور الناجي بالنون
والجيم ابو سلمة البصري قال ابو داود ولي القضاء بالبصرة خمس مرات وكان
يرمى بالقدر فلذلك ضعفوه وحديثه في السنن الاربعة وعلق له البخاري
شيئا مات اثنتين وخمسين ومائة يجيزون اي شهدت الثانية المذكورين
حال كونهم يجيزون كتب القضاة بغير محضر من الشهود بضم الشين وفي رواية
ابي ذر من المشهود بزيادة ميم وسكون الشين فان قال الذي هي عليه الكتاب
بكسر الجيم وسكون التحتية بعدها همزة اي الكتاب زور قيل له اذهب فالتمس
المخرج من ذلك بفتح الميم والراء بينهما معجمة ساكنة اي اطلب الخروج من عهدة
ذلك اما بالقدح في البينة بالقبيل فتبطل الشهادة واما بدل على البراءة
من المشهود به وقالت المالكية اذا جاء كتاب من قاض اخر مع شاهدين فانه
يعتمد على ما يشهد به الشاهدان ولو خالفا ما في الكتاب وقيل ذلك اذا طابقت
شهادتهما الدعوى ولو شهدوا بما فيه وهو مفتوح جاز ونذب ختمه ولم يعد وحده
فلا بد من شهود بان هذا الكتاب كتاب فلان القاضي وزاد اشهب وليشهدوا

انه اشهدهم بما فيه انتهى واحتج من لم يشترط الاشهاد بانه صلى الله عليه وسلم كتب
الى الملوك ولم ينقل انه اشهد احدا على كتابه واجيب بانه لما حصل في الناس الفساد
احتيط للدماء والاموال قال المؤلف رحمه الله واول من سال كتاب القاضي
البينة ابن ابي ليلى محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى واسم ابي ليلى يسار قاضي
الكوفة واول ما وليها في زمن يوسف بن عمر الثقفي في خلافة الوليد بن يزيد
وهو صدوق لكنه اتفق على ضعف حديثه السوء حفظه وحديثه في السنن
الاربعة وقال احمد فقه ابن ابي ليلى احب الينا من حديثه ومات سنة اربعين
ومائة وسوار بن عبد الله بفتح السين المهملة وتشديد الواو ابن عبد الله
العنبري نسبة الى بني العنبر من بني تميم قال ابن حبان في الثقات كان فقيها
ولاه المنصور قضاء البصرة سنة ثمان وثلاثين ومائة فبقي على قضائها
الى ان مات في ذي القعدة سنة ست وخمسين وحفيده سوار بن
عبد الله ولي قضاء الرصافة ببغداد وحديثه في الثلاثة ومات سنة خمس
واربعين ومائتين قال المؤلف رحمه الله وقال لنا ابو نعيم الفضل بن دكين
مذاكرة وهو احد مشايخ البخاري حدثنا عبيد الله بضم العين بن محرز بضم
الميم وسكون المهملة وكسر الراء اخره زاي هو كوفي وامامه في البخاري سوى هذا
الاثر قال حدثت بكتاب من موسى بن انس قاضي البصرة هو التابعي المشهور
ثقة حديثه في الكتب الستة وكان ولي القضاء بالبصرة في ولاية الحكم بن
ايوب الثقفي وقال ابن حبان في الثقات مات بعد ابي النضر بالبصرة
وكان وفاة النضر قبل وفات انس البصري بثمان او تسع ومائة واقمت
اي وكنت اقمت عنده البينة ان لي عند فلان كذا وكذا وهو اي فلان بالكوفة
وثبت به بالواو وفي رواية الاصيلي وابي ذر فجئت به اي بالكتاب القاسم
بن عبد الرحمن اي ابن عبد الله بن مسعود المسعودي يكنى ابا عبد الرحمن
قال العجلي ثقة وكان على قضاء البصرة زمن عمر بن عبد العزيز وكان لا يأخذ
عن القضاء اجرا وكان صالحا من التابعين لقي جابر بن سمرة قيل انه مات
سنة ست عشرة ومائة فاجازه بجميع وزاد اي امضاه وعمل به وفي مغني

الطابية يشترط في قول ائمة الفتوى ان يشهد بكتاب القاضي الى القاضي شاهدان
عدلان ولا يكفي معرفته خط القاضي وختمه وشك فيه الحسن وسوار والحسن البصري
انهم قالوا اذا كان يعرف خطه وختمه قبله وهو قول ابي يوسف وهو خلاف
ما نقله البخاري عن سوار انه اول من سال البينة وينضم الى من ذكرهم ابن قدامة
سائر من ذكرهم البخاري من قضاة الامصار من التابعين فمن بعدهم وفي الصحيح
واختلفوا اذا شهد القاضي شاهدين على كتابه ولم يقرأه عليهما ولا عرفهما بما فيه
فقال مالك يجوز ذلك ويلزم القاضي المكتوب اليه قبوله بقول الشاهدين
هذا كتابه دفعه الينا مختوما وقال ابو حنيفة والشافعي وابو ثور اذا لم يقرأه عليهما
القاضي ولم يخبره لم يعمل القاضي المكتوب اليه بما فيه وروي عن مالك مثله
واختلفوا اذا انكسر ختم الكتاب فقال ابو حنيفة وزفر لا يقبله الحاكم وقال
ابو يوسف يقبله ويحكم به اذا شهدت البينة وبه قال الشافعي وكره الحسن
البصري وابو قلابة بكسر القاف وتخفيف اللام هو عبد الله بن زيد الجرمي
بفتح الجيم وسكون الراء ان يشهد بفتح الياء وفاعله محذوف تقديره ان يشهد
احد على وصية حتى يعلم ما فيها لانه لا يدري لعل فيها جورا بفتح الجيم وهو في الاصل
الظلم والمراد به هنا غير الحق وقال الداودي من المالكية وهذا هو الصواب الذي
لا شك فيه ان الذي انه لا يشهد على وصية حتى يعلم ما فيها وتعقبه ابن التين
فقال لا اورد لم صوبه وهي وان كان فيها جور لم يمنع التحمل لان الحاكم قادر على رده
اذا وجب بحكم الشرع رده وما عداه يعمل به فليس خشية الجور فيها مانعا
من التحمل وانما المانع للتحمل بما يشهد به قال ووجه الصواب ان كثيرا من الناس
يرغب في اخفاء امره لاحتمال ان لا يموت فيحتاط بالاشهاد ويكون حاله مستمرا
على الاخفاء ومذهب مالك جواز الشهادة على الوصية وان لم يعلم الشاهد
ما فيها وكذا الكتاب المطوي ويقول الشاهدان للحاكم نشهد على اقراره بما في
هذا الكتاب لانه صلى الله عليه وسلم كتب الى عماله من غير ان يقرأها على من
حملها وهي مشتملة على الاحكام والسفر واثر الحسن وصله الدارمي بلفظ لا تشهد
على وصية حتى تقرأ عليك ولا تشهد على من لا يعرف واثر ابي قلابة وصله

ابن

ابن ابي شيبة ويعقوب بن سفيان بلفظ قال ابو قلابة في الرجل يقول اشهدوا
على ما في هذه الصحيفة قال لا حتى تعلم ما فيها وبه يعقوب وقال لم يحل فيها جورا
وفي هذه الزيادة بيان السبب في المنع المذكور وقد كتب النبي صلى الله عليه
وسلم الى اهل خيبر في قصة حويصة ومحيصة اما بكسر الهمزة وتشديد الميم ان عدوا
اي اما ان تعطوا الدية صاحبكم هو عبد الله بن سهل واضافه اليهم لكونه وجد
قتيلا بين اليهود بخيبر والاضافة تكون بادنى ملابسة وهذا وان كان عدوا
بتاء الخطاب وان كان بالتحتية فظاهر واصل عدوا عدوا بواوين الاولى من وعد
يعد واما ان تؤذنوا بحرب اي تعلموا به وهذا طرف من حديث سبق في باب
القسامة من الديات وقال الزهري ابن شهاب وقد وصله ابو بكر بن
ابي شيبة من طريق جعفر بن برقان عنه في شهادة وفي رواية ابي ذر في الشهادة
على المرأة من وراء الستر بكسر السين اما بالسقف واما بغير ذلك ان عرفها
فاشهد لها وعليها والا اي وان لم تعرفها فلا تشهد وحاصله انه اذا عرفها بايا
طريق كان يجوز الشهادة عليها ولا يشترط ان يراها حال الاشهاد وقال الشافعية
شهادة على منقبة اعتمادا على صوتها فان الاصوات تتشابه فان عرفها
بعينها او باسم ونسب وامسكها حتى شهد عليها جاز التحمل عنها منقبة وادى
بما علم ذلك فيشهد في العلم بعينها عند حضورها وفي العلم بالاسم والنسب
عند غيبتها بالتعريف عدل او عدلين انها فلانة بنت فلان اي فلا يجوز
التحمل عليها بذلك وهذا ما عليه الاكثر والعمل بخلافه وهو التحمل عليها بذلك
وقال المالكية لا يشهد على منقبة حتى يكشف وجهها وان اخبره عنها رجل
يثق به او امرأة جاز له ان يشهد وكذا النساء اذا شهدن عنده انه فلانة اذا وقع
عنده العلم بشهادتهن وجوز مالك شهادة الاعمى في الافراس وفي كل
طريقة الصوت سواء عندهم تحملها الاعمى او بصيرا ثم عمي وقال ابو حنيفة والشافعي
لا تقبل اذا تحملها اعمى ودليل مالك ان الصحابة والتابعين رووا عن اصحاب
الامهات من وراء حجاب وميزوا اشخاصهن بالصوت وكذا ذا ان ام
مكتوم ولم يفرقوا بين غائبة وبين بلال الا بالصوت ولان الاقدام على الفروج

اعلى من الشهادة بالحقوق والاصل له وطئ زوجته وهو لا يعرفها الا بالصوت وهذا
لم يمنع منه احد وقالت الشافعية لا تقبل شهادة اصم بقول كعقد وفسخ واقرار
لجواز اشتباه الاصوات وقد يحكي الانسان صوت غيره فيشتبه الا ان يقر
شخص في اذنه بخو طلاق او عتق او مال لرجل معروف الاسم والنسب فيمسكه
حتى يشهد عليه عند قاض او يكون عماه بعد تحمله والمشهود له والمشهود عليه
معروفا فالاسم والنسب فيقبل لحصول العلم بانه المشهود عليه حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال
حدثنا غندر هو محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة ابن الحجاج قال سمعت
قتادة ابن دعامة عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لما اراد
النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى اهل الروم قيل له انهم لن
يقرؤا كتابا الا مختوما ولم يعرف القائل بعينه فاتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما
بفتح التاء وكسرها من فضة كاني انظر الى بريقه بفتح الواو وكسر الموحدة وبعد
التحتية الساكنة صاد مهملة اي لمعانه وبريقه ونقشه محمد رسول الله ليستفاد
منه ان الكتاب اذا لم يكن مختوما فالحجة بما فيه قائمة لكونه صلى الله عليه
وسلم اراد ان يكتب اليهم وانما اتخذ الخاتم لقولهم انهم لا يقبلون الكتاب
الا اذا كان مختوما فدل على ان الكتاب حجة مختومة كان او غير مختومة
وفي الباب العمل بالشهادة على الخط وقد اجازها مالك وخالفه ابن وهب
فيه وقال الطحاوي خالف مالك جميع الفقهاء في ذلك لان الخط قد يشبه
الخط وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم لا تقضي في قبرنا بالشهادة على الخط
لان الناس قد احدثوا حشرا وباسرع الفجور وقد قال مالك يحدث للناس
اقضية على نحو ما احدثوا من الفجور وقد كان الناس فيما مضى يجيزون الشهادة
على خاتم القاضي ثم رأى مالك ان ذلك لا يجوز ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث انها مشتملة على احكام منها الشهادة على الخط المختوم وقد مضى الحديث
في بدء الوحي باب من يستوهب الرجل القضاء اي من يستحق ان يكون

قاضيا

قاضيا وقال اكره مالي اي من يصير اهلا للقضاء او متى يجب عليه القضاء قال ابو علي
الكرابيسي في كتاب ادب القضاء لا اعلم بين العلماء ممن سلف خلافا في
احق الناس ان يقضي بين المسلمين من بان فضله وصدقه وعلمه وورعه وان يكون
قارئا لكتاب الله عالما باكثر احكامه عالما بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حافظا لاكثرها وكذا اقوال الصحابة عالما بالوفاق والخلاف واقوال فقهاء التابعين
يعرف الصحيح من السقيم يتبع في النوازل الكتاب فان لم يجد فالسنن فان لم يجد
عمل بما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا فاوجده الشبه بالقرآن ثم بالسنة
ثم بنفوس اكابر الصحابة عمل به ويكون كثير المذاكرة مع اهل العلم والمشاورة لهم
مع فضل وورع ويكون حافظا للسانه وبطنه وفرجه فمن بالكلام الخصوم
ثم لا بد ان يكون عاقلا مالكا من الهوى ثم قال وهذا وان كنا نعلم انه ليس
على وجه الارض احد يجمع هذه الصفات ولكن يجب ان يطلب من اهل كل زمان
اكملهم وافضلهم وقال المهلب لا يكفي في استحباب القضاء ان يرى نفسه
اهلا لذلك بل ان يراه الناس اهلا لذلك وقال ابن حبيب عن مالك
لا بد ان يكون القاضي عالما عاقلا قال ابن حبيب فان لم يكن عالم فعقل
وورع لانه بالورع يقف وبالعقل يسال وهو اذا صاحب العقل لم يجده
قال ابن العربي واتفقوا على انه لا يشترط ان يكون غنيا والاصل قوله تعالى
ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم الاية قال والقاضي
لا يكون في حكم الشرع الا غنيا لان غناه في بيت المال فاذا منع من بيت المال
واحتاج كان توليه من يكون غنيا اولى من توليه ان يكون فقيرا لانه يصير
في مظنة من يتعرض لتناول ما لا يجوز له تناوله قال الحافظ العسقلاني وهذا الذي
قاله بالنسبة الى الزمان الذي كان فيه ولم يدرك زماننا هذا الذي صار
من يطلب القضاء فيه يصرح بان سبب طلبه الاحتياج الى ما يقوم بمئونته مع العلم
بانه لا يحصل شيئا من بيت المال واتفقوا على اشتراط المذكورة في القاضي الا عن
الحنفية فاستثنوا الحدود واطلق ابن الجرير وحجة الجمهور الحديث الصحيح ما
افلح قوم ولوا امورهم امرأة ولان القاضي يحتاج الى كمال الراي ورأي المرأة

ناقص ولا سيما في محافل الرجال وقال اكثر الشافعية الشرط كونه اهلا للشهادة
بان يكون مسلما مكلفا حرا ذكرا عدلا سميعا بصيرا ناطقا كما في ادب القضاء
فلا يولاه كافر وصبي ومجنون ومن به رق وانثى وخنثى وفاسق ومن لم يسمع
واعمى واخرس وان فهمت اشارته ومغفل ومختل النظر بكبر او مرض لنقصهم
وان يكون مجتهدا وهو العارف باحكام القران والسنة وبالقياس وانواعها
فمن انواع القران والسنة العام والخاص والمجمل والمبين والمطلق والمقيد
والنص والظاهر والناسخ والمنسوخ ومن انواع السنة المتواتر والاحاد
والمتصل وغيره ومن انواع القياس الاولى والمساوي والادون كقياس
الضرب للوالدين على التافيف لهما وقياس احراق مال اليتيم على اكله في التحريم
وقياس التفاضل على البر في الربوا بجامع الطعم وحال الرواة قوة وضعفا
فيقدم عند التعارض الخاص على العام والمقيد على المطلق والنص على الظاهر
والمحكم على المتشابه والناسخ والمفصل والقوي على مقابلها ولسان العرب
لغة ونحوا وصرفا واقوال العلماء اجماعا فلا يخالفهم في اجتهاد فان فقد الشرط
المذكور بان لم يوجد رجل منصف به قول سلطان ذو شوكة مسلما غير اهل
كفاسق ومقلد وصبي وامراة نفذ قضاؤه للضرورة لئلا يتعطل مصالح العباد
ذكره الامام القسطلاني وقال الحسن هو البصري اخذ الله على الحكام بضم الحاء
المهملة وتشديد الكاف جمع حاكم اي الزم الله عليهم ان لا يتبعوا الهوى اي
النفس وهو ما تحبه وتشتهيه في قضائهم من هوى يهوى من باب علم يعلم
والنهي عن اتباع الهوى امر بالحكم بالحق ولا يخشوا الناس خشية سلطان ظالم
او خيفة اذية احد وفي النهي عن خشيتهم امر خشية الله ومن لازم خشية
الله الحكم بالحق ولا تشتروا بايايتي كذا في رواية ابي ذر وزاد بايايتي ثمنا قليلا
وهو الرشوة واتباع الجاه وعرض الدنيا وفي النهي عن بيع ايايتي الامر باتباع
ما دلت عليه وانما وصف الثمن بالقلة اشارة الى انه وصف لازم له بالنسبة
للعوض فانه اعلى من جميع ما حوته الدنيا ثم قرا الحسن يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض اي صيرناك خلفا عمن كان قبلك في الارض اي على الملك

من

من الارض يكون لتخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها يدبر
امر الناس فاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله ولا تتبع
الهوى اي ما تهوى الناس ولا تميل مع ما تشتهي اذا خالف امر الله تعالى
فيضلك اي الهوى وهو منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطفا على النهي
وفتح اللام لالتقاء الساكنين عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله
اي عن الدلائل الدالة التي نصبها في عقولهم على توحيد الله او عن الشرائع
التي شرعها واوحى بها لهم عذاب شديد بما نسوا اي بسبب نسيانهم يوم
الحساب المرتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لامنوا في الدنيا
ويوم متعلق بقوله نسوا او بقوله لهم عذاب شديد بنيانهم وهو ضلالهم
عن سبيل الله قال ابن كثير هذه وصية من الله عز وجل لولاة الامور ان يحكموا
بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا
عن سبيله وقد توعد تعالى من ضل عن سبيله ونسي يوم الحساب بالوعيد
الاكيد والعذاب الشديد وقرا ابن الحسن ايضا انا انزلنا التورية فيها هدى
ونور اي بيان ونور الفيا الكاشف للشبهات وذلك ان اليهود استفتوا
النبي صلى الله عليه وسلم في امر الزانيين فانزل الله تعالى هذه الاية والمعنى
ان فيها هدى يهدي الى الحق ونورا يكشف ما التبس من الاحكام يحكم بها النبيون
الذين اسلموا وصفهم بالاسلام لا على ان غيرهم من النبيين ليسوا بمسلمين
وهو كقوله النبي الامي الذي يؤمن بالله لا ان غيره لا يؤمن بالله وقيل اراد
الذين انقادوا لحكم الله لا الاسلام الذي هو ضد الكفر وقيل اسلموا انفسهم
وقيل بما في التورية والحاصل انه صفة اجريت على سبيل المدح للذين هادوا
اي تابوا من الكفر قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقال الحسن هم اليهود
ويجوز ان يكون فيها تقديم وتاخير اي للذين هادوا يحكم بها النبيون والربانيون
اي العلماء الحكماء وهو جمع رباني واصله رب العلم والالف والنون فيه
للمبالغة وقال مجاهد هم فوق الاحبار والاحبار اي العلماء لانهم يحبرون
الشيء وهو في صدورهم محبر وهما معطوفان على قوله النبيون بما استحفظوا

ناقص ولا سيما في محافل الرجال وقال كنز الشافعية الشرط كونه اهلا للشهادة
بان يكون مسلما مكلفا حرا ذكرا عدلا سميعا بصيرا ناطقا كافيا لامر القضاء
فلا يولاه كافر وصبي ومجنون ومن به رق وانثى وخنثى وفاسق ومن لم يسمع
واعمى واخرس وان فهمت اشارته ومغفل ومختل النظر بكبر او مرض تنقصهم
وان يكون مجتهدا وهو العارف باحكام القران والسنة وبالقياس وانواعها
فمن انواع القران والسنة العام والخاص والمجمل والمبين والمطلق والمقيد
والنص والظاهر والناسخ والمنسوخ ومن انواع السنة المتواتر والاحاد
والمتصل وغيره ومن انواع القياس الاولى والمساوي والادون كقياس
الضرب للوالدين على التافيف لهما وقياس احراق مال اليتيم على اكله في التحريم
وقياس التفاح على البر في الربوا بجامع الطعم وحال الرواة قوة وضعفا
فيقدم عند التعارض الخاص على العام والمقيد على المطلق والنص على الظاهر
والمحكم على المتشابه والناسخ والمفصل والقوي على مقابلها ولسان العرب
لغة ونحوا وصرفا واقوال العلماء اجماعا فلا يخالفهم في اجتهاد قال فقد الشرط
المذكور بان لم يوجد رجل منصف به فولي سلطان ذو شوكة مسلما غير اهل
كفاسق ومقلد وصبي وامراة نفذ قضاؤه للضرورة لئلا يتعطل مصالح العباد
ذكره الامام القسطلاني وقال الحسن هو البصري اخذ الله على الحكام بشر الحار
المهملة وتشديد الكاف جمع حاكم اي الزم الله عليهم ان لا يتبعوا الهوى اي
النفس وهو ما تحبه وتشتهيه في قضائهم من هوى يهوى من باب علم يعلم
والنهي عن اتباع الهوى امر بالحكم بالحق ولا تخشوا الناس بخشية سلطان ظالم
او خيفة اذية احد وفي النهي عن خشيتهم امر خشية الله ومن لازم خشية
الله الحكم بالحق ولا تشتروا بايا تي ثمنا في رواية ابي ذر ويروى باياتي ثمنا قليلا
وهو الرشوة واتباع الجاه وعرض الدنيا وفي النهي عن بيع ايات الامر باتباع
ما دلت عليه وانما وصف الثمن بالقلة اشارة الى انه وصف لازم له بالنسبة
للعوض فانه اعلى من جميع ما حوته الدنيا ثم قرا الحسن يا داود وانا جعلناك
خليفة في الارض اي صيرناك خلفا عمن كان قبلك في الارض اي على الملك

من

من الارض يكون يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها يدبر
امر الناس فاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله ولا تتبع
الهوى اي ما تهوى النفس ولا تمل مع ما تشتهي اذا خالف امر الله تعالى
فيضلك اي الهوى وهو منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطفا على النهي
وفتح اللام لالتقاء الساكنين عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله
اي عن الدلائل الدالة التي نصبها في عقولهم على توحيد الله او عن الشرائع
التي شرعها واوحى بها لهم عذاب شديد بما نسوا اي بسبب نسيانهم يوم
الحساب المرتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لامنوا في الدنيا
ويوم متعلق بقوله نسوا او بقوله لهم عذاب شديد بنسيانهم وهو ضلالهم
عن سبيل الله قال ابن كثير هذه وصية من الله عز وجل لولاة الامور ان يحكموا
بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا
عن سبيله وقد توعد تعالى من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد
الاكيد والعذاب الشديد وقراء الحسن ايضا انا انزلنا التورية فيها هدى
ونور اي بيان ونور الفتيا الكاشف للشبهات وذلك ان اليهود اختصموا
الى النبي صلى الله عليه وسلم في امر الزانيين فانزل الله تعالى هذه الاية والمعنى
ان فيها هدى يهدي الى الحق ونورا يكشف ما التبس من الاحكام يحكم بها النبيون
الذين اسلموا وصفهم بالاسلام لا على ان غيرهم من النبيين ليسوا بمسلمين
وهو كقوله النبي الامي الذي يؤمن بالله لا ان غيره لا يؤمن بالله وقيل اراد
الذين انقادوا لحكم الله لا الاسلام الذي هو ضد الكفر وقيل اسلموا انفسهم
وقيل ما في التورية والحاصل انه صفة اجريت على سبيل المدح للذين هادوا
اي تابوا من الكفر قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقال الحسن هم اليهود
ويجوز ان يكون فيها تقديم وتاخير اي للذين هادوا يحكم بها النبيون والربانيون
اي العلماء الحكماء وهو جمع رباني واصله رب العلم والالف والنون فيه
للمبالغة وقال مجاهد هم فرق الاحبار والاحبار اي العلماء لانهم يحبرون
النفس وهو في صدورهم مجرور بما معطوفان على قوله النبيون بما استحفظوا

اي استودعوا من كتاب الله هذا تفسير ابن عبيدة وقد ثبت هذا للمسلمين يقال
استحفظ كذا اي استودعه اياه ومن للتبيين والضمير في استحفظوا للنبيين
والربانيين والاحبار والاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه وكانوا عليه
اي على الكتاب او على ما في التورية شهداء رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا الناس
واخشون اي في اظهار صفة النبي صلى الله عليه وسلم واخشون في كتمان صفته
والخطاب لعلماء اليهود وقيل ليهود المدينة بان لا تخشوا يهود خيبر وقيل من
للحكام عن خشيتهم عن غير الله في حكوماتهم وبذا نهوا فيها خشية ظالم او كبير
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اي لا تستبدلوا باحكامي وقرائض الذي انزلها
وقيل بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يحكم بما انزل الله اي مستهينا
به فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس رض الله عنهما من لم يحكم جاحدا فهو
كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم ووقع في بعض النسخ قبل هذا استحفظوا
استودعوا من كتاب الله وقرائض الله ايضا وداود وسليمان اي واذكر حكم
الحكمان في الحرث اي الزرع واخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن مسروق قال
كان حرثهم عنبا او انفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا بلا راع يقال نفشت
الدابة تنفش نفوشا اذا رعت ليلا بلا راع وهملت اذا رعت نهارا بلا راع انفشت
فاكلته فافسدته فحكم اصحاب الحرث واصحاب الغنم عند داود عليه السلام
فقضى بالغنم لاصحاب الحرث فمروا بسليمان عليه السلام فاخبروه الخبر فقال
سليمان لا ولكن اقضي بينهما ان ياخذوا الغنم فيكون لهم لبنها وصوفها ونتاجها
ومنفعتها والحاصل ان داود عليه السلام كان قد حكم بالغنم لاهل الحرث
وكانت قيمة الغنم على قدر النقصان في الحرث فقال سليمان عليه السلام
وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فقال ارى ان تدفع
الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى رب
الغنم ويقوم هؤلاء على حرثهم حتى اذا عاد كما كان رد واعليهم غنمهم فدخل
اصحاب الغنم على داود فاخبروه فارسل الى سليمان فعزم عليه بحق النبوة
والملك والولد كيف رايت فيما قضيت فقال عدل الملك واحسن وغيره

كان

كان ارفق بهما جميعا قال ما هو خير فاخبره بما حكم به فقال داود عليه السلام
نعم ما قضيت وكنا حكمهم اراد بهما والمتحاكمين او استعمل ضمير الجمع لاثنين
شاهدين بعلمنا ومراسمنا فهمناه اي الحكومة والقضية سليمان وكلا
اي من داود وسليمان اتينا اي اعطينا حكما النبوة وعلما اي معرفة بموجب
الحكم قال الحسن محمد سليمان اي انزل الله عليهما وافقته الارجح ولم يلم داود وتفتح
التحتية وضم اللام من اللوم لموافقته الراجح وقال العين وفي نسخة ولم يذم
من الذم قيل حول الحسن البصري ولم يذم داود وان فيه نقصا على داود عليه السلام
وذلك ان الله تعالى قال وكلا اتينا حكما وعلما فجمعهما في الحكم والعلم وميز
سليمان بالفهم وهو علم خاص زاد على العام بفضل المخصوصة والاصح ان داود
اصاب الحكم وسليمان ارشد الى الاصلح وقيل الى الصلح وقيل الاختلاف
بين الحكمين في الاولوية قال الحسن لولا ما ذكر الله من هذين النبيين عليهما
السلام ارايت بفتح الهمزة والراء واللام فيه للتاكيد وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
لرايت بضم الراء وكسر الهمزة المشددة بعدها تحتية ساكنة على البناء للمفعول
وسقط في رواية ابي ذر لفظ امران القضاة اي قضاة زمنه بالحكم الى تضمنه
قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ودخل في عمومه
العامد والمخطئ فانه تعالى اثنى على هذا اي سليمان عليه السلام بعلمه
وعذر هذا اي داود عليه السلام باجتهاده فاستدل بقوله ففهمناها سليمان
الاية ان الوعيد خاص بالعامد واشار الى ذلك بقوله فانه اثنى ما ح واستدل
بهذه القصة على ان النبي عليه السلام ان يجتهد في الاحكام ولا ينتظر نزول الوحي
لان داود عليه السلام اجتهد في المسالة المذكورة قطعا لانه لو كان قضى بالوحي
ما خص الله سليمان عليه السلام بفهمها دونه وقد اختلف من اجاز للنبي
ان يجتهد هل يجوز عليه الخطا في اجتهاده فاستدل من اجاز ذلك بهذه القصة
وقد اتفق الفريقان على انه لو اخطا في اجتهاده لم يقر على الخطا واجاب من منع
الاجتهاد انه ليس في الاية دليل على ان داود عليه السلام اجتهد ولا اخطا وانما
ظاهرها ان الواقعة اتفقت فعرضت على داود وسليمان فقضى فيها

سليمان لان الله فهمه حكمها ولم يقض فيها داود بشيء ويرد على من يمسك
بذلك ما ذكره اهل النقل في صورة هذه الواقعة وقد تقدم اثر الحسن المذكور انها
جميعا حكما واثر الحسن في امثال القبول من طريق حماد بن سلمة عن حميد الطويل
قال دخلنا مع الحسن على اياس بن معاوية حين استقضي قال فبكى اياس
وقال يا ابا سعيد يعني الحسن البصري يقولون القضاة ثلاثة رجل اجتهد فاخطأ
فهو في النار ورجل مال مع الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فاصاب فهو
في الجنة فقال الحسن ان فيما قص الله عليك من نبأ سليمان ما يرد على
من قال هذا وقرأ وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله شاهدين
قال فحمد سليمان لصوابه ولم يذم داود لخطائه والحديث الذي اشار اليه
اياس اخرجه اصحاب السنن اي من حديث بريدة ولكن عندهم الثالث
وقال مزاحم بن زفر بضم الميم وفتح الزاي المخففة وبعد الالف حاء مهملة وزفر
بضم الزاي وفتح الفاء الكوفي وهو من اخرج له مسلم قال لنا عمر بن عبد العزيز
اي ابن مراحل وان الاموال المعدود من الخلفاء الراشدين خمس من خمس
خصال اذا اخطأ القاضي منهن خصلة اي تجاوز وفات من الخمس خصلة
وقال الكرماني ويروى منهم اي من القضاة وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي خطة بخاء معجمة مضمومة وطاء مهملة مفتوحة مشددة وهما بمعنى كما
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني كان فيه وضمة بفتح الواو وسكون الصاد المهملة
بوزن تمرة اي عيب وعار ان يكون فيها بكسر الهاء وفي رواية المستملي فيها
والاول اولى قيل هو من صيغ المبالغة بل هو من الصفات المشبهة وقوله
ان يكون الخ تفسير لحال القاضي وهو في محل الرفع على الخبرية تقديره وهي
ان يكون حليما يعني على من يؤذيه ولا يبادر بالانتقام وقيل الحكم هو الطمأنينة
يعني يكون متحملا لسماع كلام المتخاصمين واسع الخلق غير ضجور ولا غضوب عفيفا
اي يكف عن الحرام فانه اذا كان عالما ولم يكن عفيفا كان ضرره اشد من
ضرر الجاهل وقيل العفة النزاهة عن القبائح اي لا يأخذ الرشوة بصورة الهدية
ولا يميل الى ذي جاه ونحوه صليبا بفتح المهملة وكسر اللام مخففة وبعد التحتية الساكنة

موحدة

موحدة بوزن عظيم الصلابة اي قويا شديدا يقف عند الحق ولا يميل مع الهوى ولا يستخاصر
حتى المؤمن المبطل ولا يتهاون فيه ولا يحابيه ولا ينافي هذا قوله حليما لان ذلك في حق
نفسه وهذا في حق غيره عالما بالحكم الشرعي ويدخل فيه قوله فهما فقيها فهو اولى من فقيها
كما مر سؤلا على وزن فعول اي كثير السؤال عن العلم مذاكرا مع اهل العلم لانه ربما
يظهر له من غيره ما هو اقوى مما عنده وهذا الاثر وصله سعيد بن منصور في السنن
عن عباد بن عباد بن محمد بن سعد في الطبقات عن عفان كلاهما قال حدثنا
مزاحم بن زفر قال قدمنا على عمر بن عبد العزيز وفد من اهل الكوفة فسألنا عن
بلادنا وقاضينا وامره وقال خمس اذا اخطأ وروى محمد بن سعد من طريق يحيى بن
سعيد عن عمر بن عبد العزيز قال لا ينبغي للقاضي ان يكون قاضيا حتى يكون فيه
خمس خصال عفيف حليم عالم بما كان قبله يستشير ذا الرأي لا يبالي بملامة الناس
وعن الشعبي قال من سره ان يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر فانه
كان يستشير باب رزق الحكام جمع حاكم من اضافة المصدر الى المفعول ورزق
العاملين جمع عامل وهو الذي يتولى امرا من اعمال المسلمين كالولاة وجباة
الفيء وعمال الصدقات ونحوهم عليها اي على المحكومات او العاملين على الصدقات
وصوب بقرينة ذكر الرزق والعاملين وفي بعض النسخ باب رزق الحاكم
وفي بعضها باب رزق القاضي والرزق ما يرتبه الامام من بيت المال ليوم بقيام
بمصالح المسلمين والعطاء ما يخرجه كل عام وقال في المغرب الفرق بين الرزق
والعطاء ان الرزق ما يخرج للجند من بيت المال في السنة مرة او مرتين والرزق
ما يخرج له كل شهر وكان شريح بضم الشين المعجمة آخره حاء مهملة هو ابن الحارث
بن قيس النخعي الكوفي قاضي الكوفة ولاه عمر رضي الله عنه ثم قضى من بعده بالكوفة
دهرا طويلا ثقة مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ويقال ان له صحبة مات قبل
الثمانين وقد جاوز المائة وروى ابن السكن انه قال اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله ان لي اهل بيت دون عذر باليمن قال جئني بهم
قال فجاء بهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد قبض وعنه انه قال ولت القضاء
لعمر وعثمان وعلي فمن بعدهم الى ان استعفيت من الحجاج وكان ليوم استعفى

مائة وعشرون سنة وعاش بعد ذلك سنة وقال ابن معين كان في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه يأخذ على القضاء اجرا بفتح الهمزة وسكون
الجيم وهذا وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق مجالد عن الشعبي
بلفظ كان مسروق لا يأخذ على القضاء اجرا وكان شريح يأخذ وفي التلويح هذا
التعليق ضعيف وهو يرد على من قال التعليق المجزوم به عند البخاري صحيح وروى
ابن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن الحسن بن صالح عن ابن ابي ليلى قال
بلغنا او قال بلغني ان عليا رضي الله عنه رزق شريحا حنسمائة قال العيني هذا يؤيد
قول من قال التعليق المذكور ضعيف لان القاضي اذا كان له كفاية في بيت المال
ليس له ان يأخذ شيئا من الاجرة وقال الطبري ذهب الجمهور الى جواز اخذ القاضي
الاجرة على الحكم لكونه يشغله عن القيام بمصالحه غير ان طائفة من السلف كرهوا
ذلك ولم يحرموه مع ذلك وقال ابو علي الكرابيسي لا باس للقاضي ان يأخذ الرزق
على القضاء عند اهل العلم قاطبة من الصحابة ومن بعدهم وهو قول فقهاء
الامصار لا اعلم بينهم اختلافا وقد كره ذلك قوم منهم مسروق ولا اعلم احدا
منهم حرمه وقال المهلب وجه الكراهة انه في الاصل محمول على الاحتساب لقوله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اسألكم عليه اجرا فاراد والله يحرس الامر
فيه على الاصل الذي وضعه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وللسلف ما يدخل
من لا يستوفيه فيحمل على اموال الناس وقال غيره اخذ الرزق على القضاء
اذا كان جهة الاخذ من الحلال جائزا اجماعا ومن تركه انما تركه تورعا واما اذا كانت
هناك شبهة فالاولى الترك جزما ويحرم اذا كان المال يؤخذ لبيت المال من غير
وجهه واختلف اذا كان الغالب حراما واما من غير بيت المال ففي جواز الاخذ
من المتحاكمين خلاف ومن اجازه شرط فيه شرطا لا بد منها انتهى ورخص فيه
الشافعي واكثر اهل العلم وقال صاحب الهداية من الحنفية ثم القاضي اذا كان
فقيرا فالافضل بل الواجب اخذ كفايته وان كان غنيا فالافضل الامتناع
عن اخذ الرزق من بيت المال فقط بيت المال وقيل الاخذ هو الاصح
صيانة للقضاء عن الهوان ونظرا لمن يأتي بعده من المحتاجين ويأخذ بقدر

الكفاية

الكفاية له ولعياله وعن الامام احمد لا يعجبني وان كان فبقدر عمله مثل ولي اليتيم
قال الحافظ العسقلاني وقد جر القول بالجواز الى الفاء السر وطا وفساد ذلك
في هذه الاعصار بحيث تعذر ازالة ذلك والله المستعان وقالت عائشة
رضي الله عنها يأكل الوصي من مال اليتيم بقدر عمالته بضم العين وتخفيف
الميم وقيل هو من المثلثات وهي اجرة العمل اي بقدر اجرة عمله بقدر حاجته
وصله ابن ابي شيبة من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله
عنها في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت انزل الى ذلك في وال
مال اليتيم يقوم عليه بما يصلحه ان كان محتاجا ان يأكل منه واكل ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما اكلهما كان في خلافتهما اشتغالهما بامور المسلمين ولهما من ذلك حق واثر
ابي بكر رضي الله عنه وصله ابو بكر بن ابي شيبة من طريق ابن شهاب عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها قالت لما استخلف ابو بكر قال قد علم قومي ان حرفتي
لم تكن تعجز عن مؤنة اهلي وقد شغلت بامر المسلمين وفيه فسيأكل ال ابي بكر
من هذا المال واسنده البخاري في البيوع من هذا الوجه وفيه فلنأكل ال ابي بكر
من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه واثر عمر رضي الله عنه وصله ابن ابي شيبة
ايضا وابن سعد من طريق حارثة مضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وتشديد
الراء بعدها موحدة قال قال عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة
قيم اليتيم ان استغنيت عنه تركت وان افتقرت اليه اكلت بالمعروف وسنده
صحيح واخرج الكرابيسي بسند صحيح عن الاحنف قال كنا بباب عمر رضي الله عنه
فذكر قصة وفيها فقال عمر انا اخبركم بما استحل مما اجمع عليه واعتمر رحلتي الشتاء
والقيظ وقوتي وقوت عيال كرجل من قريش ليس بأعلاهم ولا اسفلهم
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحافظ ابو
بشر الحمصي مولى بني امية عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بلا فرد السائب
بن يزيد من الزيادة ابن سعيد بن ثمامة الكندي والازد من الصحابي ابن
ابن اخت نمر بفتح النون وكسر الميم بعدها راء وادرك من زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ست سنين وحفظ عنه وهو من اواخر الصحابة موتا وآخر

من مات منهم بالمدينة وقال ابو عمر قيل انه توفي سنة ثمانين وقيل ست وثمانين
وقيل سنة احدى وتسعين وهو ابن اربع وتسعين وقيل ست وتسعين
ان حوايطا بضم الحاء المهملة وفتح الواو وبعد التحتية الساكنة ثاء مهملة مكسورة
مخففة ابن عبد العزى بضم العين المهملة وفتح الزاء المشددة واسم الضم المشهور
العامري من مسلمة الفتح وهو احد المؤلفة قلوبهم وادرك الاسلام وهو ابن
ستين سنة او نحوها واعطى من غنائم حنين مائة بعير وكان ممن دفن عثمان
بن عفان رضي الله عنه وباع معاوية دارا بالمدينة باربعين الف دينار
مات بالمدينة في اخر خلافة معاوية وهو ابن مائة وعشر سنة ستين في الجاهلية
وستين في الاسلام كذا قيل وقال الحافظ العسقلاني ولا يتم ذلك تحقيقا لانه ان
ان اريد بزمان الاسلام اول البعثة فيكون عاش فيه ستة كاملا واربعين
والاول اقرب الى الاطلاق على طريقة جبر الكسر تارة والغاية اخرى اخرجه ان
عبد الله ابن ابن عبد شمس واسم ابيه عمرو بن السعدي واسمه وقدان بن
عبد شمس بن عبد ود وانما قيل له السعدي لانه كان استرضع في بني سعد مات
بالمدينة سنة سبع وخمسين وليس له في البخاري الا هذا الحديث الواحد اخبره
انه قدم على عمر في خلافته فقال له عمر الم احدث بضم الهمزة وفتح الحاء المهملة
وتشديد الدال اخره مثلثة انك تلي من اعمال الناس اعمالا بفتح الهمزة
اي الولايات من امرة او قضاء او نحوهما ووقع في رواية بشر بن سعد عند
مسلم استعملني عمر رضي الله عنه على الصدقة بغير الولاية فاذا اعطيت علي
البناء المفعول العمالة بضم العين اجرة العمل وبفتحها نفس العمل كرهتها فقلت
له بلى فقال لي عمر ما وفي رواية ابي ذر فما تريد الى ذلك اي ما غايته وقصدك
بهذا الرد قلت وفي رواية ابي الوقت فقلت ان لي افراسا واعبدا بالموحدة
المضمومة جمع عبد وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني واعندا بالفوقية بدل
الموحدة جمع عند وهو المال المدخر ووقع عند ابن حبان في صحيحه من طريق
قبيصة بن ذويب ان عمر رضي الله عنه اعطى ابن السعدي الف دينار فذكر
بقية الحديث نحو الذي هنا في الجزء الثالث من فوايد ابي بكر النيسابوري من طريق

عطاء

عطاء الخراساني عن عبد الله بن السعدي قال قدمت على عمر فارسل الي الف
دينار فرددتها وقلت انا عنها غني فقدره ايضا نحوه واستفيد منه قدر العمالة
المذكورة وانا نخير وارادان تكون تملك صدقة على المسلمين تفسير لقوله فما تريد
قال لي عمر لا تفعل ذلك الرد فاني كنت اردت بضم التاء من الرد وكان وفي
اليونينية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء من المال
الذي يقسمه الامام في المصالح فاقول يا رسول الله اعطه لقطع الهمزة المفتوحة
افقر اليه مني حتى اعطاني مرة مالا فقلت اعطه افقر اليه مني وصح في اليونينية
على قوله حتى اعطاني مرة مالا الى اخره قال الكرماني جاز الفصل بين افعل التفضيل
وبين كلمة من لانه لا يجوز ذلك اذا كان الفاضل اجنبيا وهنا ليس باجنبي وهو
الصدق من الصدقة لان ذلك محتاج اليه بحسب جوهر اللفظ والصدقة محتاج
اليها بحسب الصيغة فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذه قوله وتصدق به اي
ارشاد على الصحيح وهو يدل على ان التصدق به طيبة نفس كان افضل من التصدق
به قبل قبضه لما في النفوس من الشح على المال والنفس احرص على تاخيره مما لم
يحصل بيده فاذا استوت عند احد المالان فخير بينه اعلى ولذلك امره باخذه
وبين له جواز تموله ان احب اداء التصدق به فما جاءك من هذا المال وانت غير
مشرف بضم الميم وسكون المعجمة بعدها راء مكسورة فضاء اي غير طالع ولا ناظر
اليه ولا سائل ولا طالب له فخذه ولا ترده والا فلا تتبعه نفسك بضم الفوقية
الاولى وسكون الثانية وكسر الموحدة وسكون العين اي وان لم يجئ اليك
فلا تطلبه بل اتركه الا لضرورة والاصح تحريم الطلب على القادر على الكسب وقيل
يباح بشرط ان لا يذل نفسه ولا يلح في الطلب ولا يؤذي المسؤول فان فقد
شرط من الثلاثة حرم اتفاقا وقيل لم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر رضي الله عنه من الايثار واجيب بانه اراد الافضل والاعلى من الاجر
لان عمر رضي الله عنه وان كان ماجورا بايثاره على الاحوج لكن اخذه ومباشرته
الصدقة بنفسه اعظم وذلك لان الصدقة بعد التمول انما هو دفع الشح الذي
هو مستول على النفوس ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الزكوة

الذي اردت بفتح التاء صح

وكذا النسائي وابو داود وفيه وعن الزهري ابن شهاب هو موصول بالسند السابق
انه قال حدثني بالافراد سالم بن عبد الله ان اباه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال سمعت عمر ابا ذر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه
وسلم يعطيني العطاء فاقول اعط بقطع الهمزة افقر منى حتى اعطاني مرة مالا فقلت
له يا رسول الله اعط من ان الذي هو افقر اليه مني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم خذه فتموله وتصدق به على مستحقه فما جاءك من هذا المال وانت غير
مشرف ان ناظر اليه ولا سائل له فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك زاد سالم في رواية
مسلم فمن اجل ذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يسأل احدا شيئا ولا يرد شيئا
اعطيه قال الحافظ العسقلاني وهذا بعموم ظاهره في انه كان لا يرد ما فيه شبهة وقد
ثبت انه كان يقبل هدايا المختار بن ابي عبيدة الثقفي وكان المختار غلب على الكوفة
وطرد عمال عبد الله بن الزبير واقام اميرا عليها مدة في غير طاعة خليفته وتصرف
فيما تحصل فيها من المال على ما يراه ومع ذلك فكان ابن عمر رضي الله عنهما
يقبل هداياه وكان مستنده ان له حقا في بيت المال فلا يضره عدم كيفية
يصل اليه او كان يرى ان التبعة على الاخذ الاول وان للمعطي المذكور مالا
اخر في الجملة وحقا ما في المال المذكور فلما لم يتميز واعطاه له عن طيب نفس
دخل في عموم قوله ما اتاك من هذا المال من غير سؤال ولا استشراف فخذه
وكأنه لا يستثنى من ذلك الا ما كان حراما محضا قال الطبري في حديث عمر
رضي الله عنه دليل واضح على ان من شغل بشيء من مصالح المسلمين له اخذ
الرزق على عمله كالولاة والقضاة وجباة الفيء وعمال الصدقة وشبههم لاعطاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر العمالة على عمله وذكر ابن المنذر ان زيد
بن ثابت رضي الله عنه كان ياخذ الاجر على القضاء واحتج ابو عبيد في جواز ذلك
بما فرض الله للعاملين على الصدقة وجعل لهم فيها حقا لقيامهم وسعيهم
فيها وروى ذلك عن ابن سيرين وشريح وهو قول الليث واسحاق وقال
الشافعي اذا اخذ القاضي جعلا لم يحرم عليه عندي وحكى الطبري عن العلماء بل
الامر في قوله في هذا الحديث خذه وتموله للوجوب او للندب وقال ان كان

العطية

العطية من السلطان فهي حرام او مكروهة او مباحة وان كان من غيره فمشتبهة
قال النووي والصحيح ان غلب الحرام حرمت وكذا ان كان مع عدم الاستحقاق
وان لم يغلب الحرام وكان الاخذ مستحقا فيباح وقيل يندب في عطية السلطان
دون غيره والله اعلم وقال ابن المنذر وحديث ابن السعدي حجة في جواز ارزاق
القضاة من وجوهها وقال ابن بطال في الحديث ان اخذ ما جاء من المال من غير
سؤال افضل من تركه لانه يقع في اضاعة المال وقد ثبت النهي عن ذلك وتعقبه
ابن المنير بانه ليس من الاضاعة في شيء لان الاضاعة التبذير بغير وجه صحيح واما الترك
توفيرا على المعطي وتنزها عن الدنيا وتحرجا ان لا يكون قام بالوظيفة على وجهها
فليس من الاضاعة ثم قال والوجه في تعليل الافضلية ان الاخذ اعون في العمل
والزهد للنصيحة من التارك لانه اذا لم ياخذ كان عنده نفس متطلعة غالبا للعمل فقد لا يجد
جدا من اخذ ركونا الى انه غير ملتزم بخلاف الذي ياخذ فانه يكون مستشعرا انه العمل
واجب عليه فيجد جده فيها وقال ابن التين في هذا الحديث كراهية اخذ الرزق
على القضاء مع الاستغناء وان كان المال طيبا كذا قال قال وفيه جواز الصدقة
بما لم يقبض اذا كان للمتصدق واجبا ولكن قوله خذه فتموله وتصدق به يدل
على ان التصدق به انما يكون بعد القبض وقدم الكلام فيه قال ابن التين وذهب
بعض الصوفية الى ان المال اذا جاء بغير سؤال ولا استشراف نفس فلم يقبل فان الراد
له يعاقب بحرمان العطاء وقال القرطبي في المفهم فيه ذم التطلع الى ما في ايدي
الاغنياء والتشرف الى فضوله واخذه منهم فهي حالة مذمومة تدل على شدة
الرغبة في الدنيا والركون الى التوسع فيها فنهى الشارع عن الاخذ على هذه الصورة
المذمومة فتقا للنفس ومخالفة لها في هواها باب من قضى في المسجد ولا عن اس
حكم بايقاع التلاعن بين الزوجين وقيل معنا لا عن امر باللعان على سبيل
المجاز نحو كسا الخليفة الكعبة في المسجد تنازع الفعلان فيه ويتعلق بقضى فعل
لا عن فيه فانه عطف الخاص على العام ولا عن عمر رضي الله عنه في المسجد
عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم وانما خص عمر رضي الله عنه المنبر لانه كان
يرى التغليظ عند المنبر ابلغ في التغليظ ويؤخذ منه التغليظ في الايمان وقال

عليه الزمان وفي التوضيح يغلظ في اللعان بالزمان والمكان وهي سنة عندنا الا فرض
على الاصح وقال مالك بالتغليظ وابو حنيفة رحمه الله منعه وروى ابن كنانة
عن مالك يجري في المال العظيم والدماء وزمن اللعان بعد العصر عندنا وعند
المالكية اثر الصلاة واختصاص العصر لاختصاصه بالملائكة اعني ملائكة الليل
والنهار قيل وانما كان كذلك مع ان الحلوف به عظيم لان للعظيم الذي يشاهده
اطلاق ثانيا في التوقي عن الكذب وقضى شريح القاضي المشهور وكذا قضى الشعبي
عامر بن شراحيل ويحيى بن يعمر بفتح التحتية والميم بينهما عين مهملة ساكنة البصري
القاضي بمرو في المسجد واثر شريح وصله ابن ابي شيبة ومحمد بن سعد من طريق
اسمعيل بن ابي خالد قال رايت شريحا يقضي في المسجد وعليه برنس خز واثر الشعبي
وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي في جامع سفيان من طريق عبد الله بن شبرمة
رايت الشعبي جلد يهوديا في قرية في المسجد واثر يحيى بن يعمر وصله ابن ابي شيبة
من رواية عبد الرحمن بن قيس قال رايت يحيى بن يعمر يقضي في المسجد واخرج
الكرابيسي في ادب القضاء من طريق ابن ابي الزناد قال كان سعد بن ابراهيم
وابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن صفوان ومحمد بن مصعب بن شرحبيل
يقضون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك عن جماعة وقضى
مروان هو ابن الحكم على زيد بن ثابت باليمين عند المنبر وفي رواية الكشميهني
على المنبر وهذا طرف من اثر مضى في كتاب الشهادات وكان الحسن هو البصري
وزرارة بضم الزاي بعدها راء ابن بينهما الف ابن اوفى بفتح الهمزة والفاء
بينهما واو ساكنة مقصورا العامري قاضي البصرة يقضيان في الرحبة بفتح الراء
والحاء بعدها موحدة وهي الساحة والمكان المتسع امام باب المسجد غير
منفصل عنه خارجا من المسجد هذه رحبة المسجد ووقع فيها الاختلاف والراجح
ان لها حكم المسجد فيصح فيها الاعتكاف ولا يشترط له المسجد فان كانت الرحبة منفصلة
فليس لها حكم المسجد واما الرحبة ليكون الحارض مدينة مشهورة قال الحافظ
العسقلاني والذي يظهر من مجموع هذه الاثار ان المراد بالرحبة هنا المنسوبة الى المسجد
واخرج الكرابيسي في ادب القضاء من وجه اخر ان الحسن وزرارة والياس بن معاوية

كانوا

كانوا اذا دخلوا المسجد للقضاء صلوا ركعتين قبل ان يجلسوا حدثنا علي بن عبد الله
المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال الزهري ابن شهاب عن سهل
بن سعد بسكون الهاء والعين الساعدي الانصاري المدني رضي الله عنه انه
قال شهدت ابن حضرت المتلاعنين بفتح النون عويمر وخولة بنت قيس
وانا ابن خمس عشرة سنة وفرق بينهما بضم الفاء وتشديد الراء المكسورة وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني وفرق بينهما قد مضى هذا مطولا في اللعان وقال مالك
وابن القاسم يقع الفراق بنفس اللعان ولا تحل له ابدا وقال ابن ابي صفرة
اللعان لا يرفع العصمة حتى يوقع الزوج الطلاق ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ذكر اللعان حدثنا يحيى هو ابن جعفر بن اعين البيكندي او يحيى بن موسى
بن عبدربه السختياني البلخي المشهور بخت لان كلا منهما روى عن عبد الرزاق
وروى البخاري عن كل منهما قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا
ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز المكي الفقيه احد الاعلام قال اخبرني بالافراد
ابن شهاب الزهري عن سهل اي ابن سعد انه اي واحد منهم نسبة
الى ساعدة بن كعب بن الخزرج ان رجلا اسمه عويمر من الانصار جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا الهمزة للاستفهام ورايت
العلمية بمعنى اخبرني ولذلك يجوز في الهمزة من رايت التسهيل ونقل سيبويه
والاخفش والفراء والفارسي وابن كيسان وغيرهم على ان ارايت ارايتك
بمعنى اخبرني وهو تفسير معنوي قالوا فتقول العرب ارايت زيدا ما صنع
فيلزم المفعول الاول النصب ولا يرفع على تعليق ارايت لانها بمعنى اخبرني
واخبرني لا يعلق والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني بخلافها اذا كانت
بمعنى علمت فيجوز تعليقها ارايت اخبرني عن رجل وجد مع امراته رجلا اقتله
فتلاعنا في المسجد وانا شاهد فيه جواز التلاعن في المسجد وان كان الاولى صيانة
المسجد قال ابن بطال استحب القضاء في المسجد طائفة وقال مالك هو الامر القديم
لانه يصل الى القاضي فيه المراة والضعيف واذا كان في منزله لم يصل اليه الناس
لامكان الاحتجاب قال وبه قال احمد واسحاق وكرهت ذلك طائفة وكتب عمر

عمر بن عبد العزيز الى القاسم بن عبد الرحمن ان لا يقضي في المسجد فانه بلغه ان الحائض
والمشرك وقال الشافعي احب الي ان يقضي في غير المسجد لذلك وقال الكرابيسي
كره بعضهم الحكم في المسجد من اجل انه قد يكون الحكم بين مسلم ومشرك فيدخل
المشرك المسجد ودخول المشرك المسجد مكروه وكيف الحكم بينهم لم يزل من صنيع السلف
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره وقد قال مالك كان من مضى
يجلسون في رحاب المسجد اما في موضع الجنائز واما في رحبة يكون خارجة عن المسجد
قال واني لاستحب ذلك في الامصار فيفصل اليه اليهود والنصارى والحائض
والضعيف وهو اقرب الى التواضع وقال ابن المنير رحبة المسجد حكم المسجد الا ان
منفصلة عنه ويمكن ان يكون جلوس القاضي في الرحبة المتصلة وقيام الخصوم
خارجا عنها او في الرحبة المنفصلة وقد وقع للشافعية في حكم رحبة المسجد اختلاف
في التعريف مع اختلافهم اتفاقهم على صحة صلوة من في الرحبة المتصلة بالمسجد
بصلوة من في المسجد وقد فرق بين الحريم والرحبة بان لكل مسجد حريما وليس له
حكم المسجد والحريم وهو الذي يحيط بهذه الرحبة وبالمسجد وان كان سور المسجد محيطا
بجميع البقعة فهو مسجد بلا رحبة وكيف له حريم كالدور واذا بنى صاحب المسجد
قطعة منفصلة عن المسجد هل هي رحبة فتعطى حكم المسجد وكذا اذا كان في الجانب
القبلي من المسجد باب بحيث لا تصح صلاة من صلى فيها خلف امام المسجد
هل تعطى حكم المسجد قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان كلا منهما يعطى حكم
المسجد فتصح الصلوة في الاولى ويصح الاعتكاف في الثانية وقد يفرق بحكم الرحبة
من المسجد في جواز اللغط ونحوه فيها بخلاف المسجد مع اعطائها حكم المسجد في الصلوة
فيها فقد اخرج مالك في الموطا من طريق سالم بن عبد الله بن عمر قال بنى
عمر رضي الله عنهما الى جانب المسجد رحبة فسماها البطيحاء فكان يقول من اراد
ان يلغط او ينشد شعرا او يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة ومطابقة الحديث
للترجمة كسابقة باب من حكم في المسجد اي اذا كان الحكم فيه جائزا حتى ان الذي على احد
من الحدود امر ان يخرج من المسجد الى الحد من المسجد الى خارجه فيقام عليه الحد ثم خوف
تنازع من في المسجد وتعظيما للمسجد وقال الحافظ العسقلاني كانه يشير بهذه الترجمة

الى من

الى من خص جواز الحكم في المسجد بما اذا لم يكن هناك شيء يخاف ان يحدث في المسجد او يقع به
نقص للمسجد كالتلوث انتهى واختلف العلماء في اقامة الحدود في المسجد فروي
عن عمر وعلي رضي الله عنهما منع ذلك كما يجيء الان وهو قول مسروق والشعبي
وعكرمة والكوفيين والشافعي واحمد واسحاق وروي عن الشعبي انه اقام على
رجل من اهل الذمة حدا في المسجد وهو قول ابن ابي ليلى وروي عن مالك الرخصة
في الضرب بالاسواط اليسيرة في المسجد فاذا كثرت الحدود فلا اقام فيه وهو قول
ابي ثور ايضا وقال ابن المنذر ولا الزم من اقام الحد في المسجد مأثما لاني احد دليلا
عليه وفي التوضيح واما الاحاديث التي فيها النهي عن اقامة الحدود في المسجد
فضعيفة وقال عمر رضي الله عنه اخرجا من الذي وجب عليه الحد من المسجد زاد
ابو ذر وضربه اي امر بضربه وصله ابن ابي شيبة وعبد الرزاق كلاهما من طريق
طارق بن شهاب قال اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه برجل في حد فقال
اخرجاه من المسجد ثم اضرباه وسنده على شرط الشيخين ويذكر بضم اوله وفتح الكاف
بصيغة التمريض علي علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه نحوه اي نحو ما ذكر
عن عمر رضي الله عنه وصله ابن ابي شيبة من طريق ابن معقل بسكون العين
المهملة وكسر القاف ان رجلا جاء الى علي فساره فقال يا قنبر اخرجه من المسجد
فاقم عليه الحد وفي سنده من فيه مقال فلذلك ذكر بصيغة التمريض وفي التوضيح
كما فعل عمر رضي الله عنه بالسارق الذي قدم اليه فقال يا قنبر اخرجه من المسجد
فاقطع يده حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح
الكاف المصري قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا الليث ابن
سعد الامام عن عقيل بضم العين وفتح القاف ابن خالد الايلي عن ابن شهاب
الزهري عن ابي سلمة اسمه عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن المسيب
ابن حزن الامام ابي محمد المخزومي سيد التابعين عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال اتى رجل اسمه ماعز رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في المسجد فناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة فناداه عطف على اتى وفاعل
فناداه ضمير الرجل وضمير المفعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله اني رنيت معقول القول واسم المرني بها فاطمة وقيل ميرة وقيل
ميرة فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم كراهية سماع ذلك وتراه اذا لم يحضر
من شهد عليه وايضا لم يقم به من له حق فلما شهد اربعا اقر على نفسه اربعا قال صلى الله
عليه وسلم ابك جنون بهمزة الاستفهام وجنون مبتدا والجار والمجرور متعلق بالخبر
وسوغ الابتداء بالنكرة قال لا ليس بي مجنون قال صلى الله عليه وسلم اذهبوا
به من المسجد فارجموه لانه كان محصنا وفي رواية اخرى في الحدود قال قتل احصنت
قال نعم والباء فيه للتعدية او الحال اي اذهبوا به مصاحبين له وانما امر باخراجه
من المسجد لان الرجم فيه مما لا يناسب المسجد من القذر فلا يلزم من تركه فيه ترك
اقامة غيره وقد ذهب الى المنع من اقامة الحدود في المسجد الكوفيون والشافعي
واحمد واسحاق وقال ابن بطال وقول من نزه المسجد عن ذلك اولى وفي الباب
حديثان ضعيفان في النهي عن اقامة الحدود في المساجد انتهى والمشهور فيه
حديث مكحول عن ابي الدرداء وواثلة وابي امامة رضي الله عنهم مرفوعا جنبوا
مساجدكم صبيانكم الحديث وفيه واقامة حدودكم اخرجه البيهقي واصله عند
ابن ماجة من حديث واثلة فقط وليس فيه ذكر الحد وسنده ضعيف
ولابن ماجة من حديث ابن عمر رفعه خصال لا تنبغي في المسجد لا تتخذ طريقا
الحديث وفيه ولا يضرب فيه حد وسنده ضعيف ايضا وقال ابن المنير كره
ادخال الميت المسجد للصلوة عليه خشية ان يخرج منه نتن واولى ان يقال
لا يقام الحد في المسجد لان الابوس خروج الدم من الحدود وينبغي ان يكون في القتل
اولى بالمنع ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ومضى الحديث في باب رجم المحصن
من كتاب الحدود ورواه اي الحديث يونس هو ابن يزيد ومعمر هو ابن راشد
وابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن الزهري هو ابن شهاب
عن ابي سلمة اسمه عبد الرحمن بن عوف عن جابر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم في الرجم يعني خالفوا عقيلا في الصحابي فانه جعل اصل
الحديث من رواية ابي سلمة عن ابي هريرة وجعلوه من رواية جابر ورواية
يونس ومعمر وصلها البخاري في الحدود وكذلك رواية ابن جريج فيه وقوله

في الرجم

في الرجم اشعار بعدم روايتهم الاقرار اربعا باب موعظة الامام الخصوم عند
الدعوى حدثنا عبد الله بن مسلمة اي ابن قعنب ابو عبد الرحمن عن مالك
الامام عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن زينب ابنته وفي رواية ابي ذر
بنت ابي سلمة عن ام سلمة هند المخزومية ام المؤمنين رضي الله عنها انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بالنسبة الى الاطلاع على بواطن الخصوم
بشر مثلكم لا بالنسبة الى كل شيء فان له صلى الله عليه وسلم اوصافا اخر والحصر
مجاز لانه حصر خاص اي باعتبار علم البواطن وفيه الاقرار على نفسه
بصيغة البشرية من انه لا يعلم الغيب الا ما اعلمه الله تعالى منه وانما قال ذلك
توطئة لقوله وانكم تختصمون الى بتشديد الياء وانا لا اعرف المحق منكم من المبطل
فلا يأخذ المبطل ما ليس بحقه يعني لا اعرف بواطن اموركم كما هو اصل الخلقة
البشرية ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته بالجاء المهملة يعني افطن لها واجدل
وابلغ في الاتيان بها وقال ابن حبيب الظن واقوى مأخوذ من قوله تعالى
ولتعرفنهم في لحن القول اي في نظم القول وقيل معناه ان يكون احدهما
اعلم بمواقع الحجج واهدى لايرادها ولا يخلطها بغيرها وقال ابو عبيد اللحن بفتح
اللام النطق وبالاسكان الخطأ في القول وذكر ابن سيده لحن الرجل لحنا فهم
ورجل لحن عالم بعواقب الكلام ظريف فطن لحن فطن بحجته وانثته لها واحن
الناس فاطنهم من بعض وهو كاذب فاقضي له بسبب كونه الحن بحجته
على نحو ما اسمع منه وفي رواية ابي ذر نحو ما اسمع بحذف على وفيه ان الحاكم
مأمور بان يقضي بما يقر به الخصم عنده فمن قضيت له بحق اخيه اي المسلم
وكذا الذمي ومن في قوله فمن قضيت شرطية وفي رواية ابي ذر فمن الحلوس
والمستملي من حق اخيه شيئا فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار اي فانما
اقضي له بشيء حرام فيؤل الى النار كما قال تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا وفي الحديث
ان صلى الله عليه وسلم لا يعلم بواطن الامور الا ان يطلعه الله تعالى
على ذلك وانه يحكم بالظاهر ولم يطلعه الله تعالى على حقيقة الامر في ذلك
حتى لا يحتاج الى بينة ويمين تعليما ليقتدى به امته فانه لو حكم في القضاء

بنفس الحاصل من الغيب لا لكون الحكم لامة من بعده ولما كان الحاكم بعده مالا به
منه اجرى احكامه على الظاهر وامر امته بالاقتداء به بما يخالف الباطن لا يجوز المقتضى
لاخذ ما قضى له به وفيه دلالة على صحة قول مالك والشافعي واحمد وجماهير
علماء الامصار ان حكم الحاكم انما ينفذ ظاهرا لا باطنا وانه يحل حراما ولا يحرم حلالا
بخلاف ابي حنيفة رحمه الله حيث قال ان حكمه ينفذ ظاهرا وباطنا في العقود والفسوخ
والحاصل انه ينبغي للحاكم ان يعظ الخصمين ويحذرهما من الظلم وطلب الباطل
اقتداء به صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في المظالم واوائل كتاب الحيل تنبيه وفي الحديث ان التعمق في البلاغة بحيث
يحمل اقتدار صاحبها على تزيين الباطل في صورة الحق وعكسه مذموم ولو كان
ذلك في التوصل الى الحق لمذهم وانما ذم من ذلك ما يتوصل به الى الباطل في
في صورة الحق بالبلاغة اذ لا تذم لذاتها وانما تذم بحسب التعلق الذي قد يمدح
بسببه وهي في حد ذاتها محمودة وهذا كما يذم صاحبها اذا اطرأ عليه بسببها
الاعجاب ويحقر غيره مما لم يصل الى درجته ولا سيما ان كان الغير من اهل الصلاح
فان البلاغة انما تذم من هذه الحيثية بحسب ما ينشأ عنها من الامور الخارجة
عنها ولا فرق في ذلك بين البلاغة وغيرها بل كل قوة توصل الى المطلوب
محمودة في حد ذاتها وقد تذم او تمدح بحسب متعلقها واختلف في تعريف البلاغة
فقيل ان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه وقيل ايصال المعنى الى الغير باسهل
لفظ او هي الايجاز مع الافهام والتعرف من غير اضمار او هي تقليل الاسم وتكثير
المسمى او هي اجمال اللفظ واتساع المعنى وقيل هي النطق في موضعه والسكوت
في موضعه وهذا كله عن المتقدمين وعرف اهل المعاني والبيان البلاغة
بانها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع الفصاحة وهي خلوه من التعقيد باب
حكم الشهادة اي التي تكون عند الحاكم في زمان ولاية القضاء وفي رواية ابي ذر
في ولاية القضاء الخصم متعلق بالشهادة اي المخصم الذي هو احد الخصمين هل
له ان يحكم بها على خصمه بعلمه ذلك او يشهد له عند حاكم اخر اشتغلوا في الحاله
ذلك ام لا فحذف ذلك لم يجزم بالجواب لقوة الخلاف في المسألة وان كان اخر

كلامه

كلامه يقتضي اختيار ان لا يحكم بعلمه فيها وبيان الخلاف فيه ياتي عن قريب
ان شاء الله تعالى وقال شريح القاضي وسأله انسان الشهادة على شيء كان
اشهده عليه شريح فخاصم اليه فقال له شريح وفي رواية ابي ذر قال ايت الامير
اي السلطان ومن هو فوقه حتى اشهد لك عليه عنده ولم يحكم فيها بعلمه وصله
سفيان الثوري في جامعه عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي قال اشهد رجل
شريحا شريحا فخاصم اليه فقال ايت الامير فانا اشهد لك واخرجه عبد الرزاق عن
ابن عيينة عن ابن شبرمة قال قلت للشعبي يا ابا عمرو رايت رجلين استشهدا
على شهادة فمات احدهما واستقضي الاخر فقال اني شريح فيها وانا جالس فقال
ايت الامير وانا اشهد لك وقال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما لعبد الرحمن بن عوف وكان عند عمر
شهادة في اية الرجم وهما الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله
انهما من القرآن فلما رأيتها في المصحف بشهادة وحده لو رايت بفتح التاء
رجلا على حد زنى او سرقة وانت امير كنت تقيمه قال لا حتى يشهد معي غيري
فقال عمر لعبد الرحمن شهادتك شهادة رجل واحد من المسلمين قال صدقت
قال عمر رضي الله عنه مفصحا بالعلة لكونه لم يلحق اية الرجم بالمصحف بمجرد علمه وحده
لولا ان كما يقول الناس زاد ابن عمر في كتاب الله لكتبت اية الرجم بيدي
وقال المهلب استشهد الجارود بقول عبد الرحمن بن عوف المذكور قبله
بقول عمر رضي الله عنه هذا انه كانت عنده شهادة في اية الرجم انها من القرآن
فلما رأيتها بنص المصحف بشهادته وافصح بالعلة في ذلك بقوله لولا ان يقول
الناس الخ فاشار الى ان ذلك من قطع الذرائع لئلا يجد حكام السيل الى ان
يدعوا العلم لمن احبوا الحكم بشهادته اخرجه ابن ابي شيبة عن شريك عن عبد الكريم
الجزري عن عكرمة بلفظ ارايت لو كنت القاضي او الوالي وابصرت انسانا
على حد كنت تقيمه عليه قال لا حتى يشهد معي غيري قال ارايت لو قلت غيري
ذلك لم تجد بضم المثناة من فوق وكسر الجيم وسكون الدال من الاجادة وهذا
السند منقطع لان عكرمة لم يدرك عبد الرحمن فضلا عن عمر رضي الله عنهما

واقر ماعز عند النبي صلى الله عليه وسلم بالزنى اربعا اي اقر اربع مرات فامر برجمه
باقراره ولم يكمل بضم التحتية وفتح الكاف ان النبي صلى الله عليه وسلم انتهر على منكر
من حضره وقد سبق موصولا في غير ما موضع واشار به الى الرد على من قال لا يقضى باقرار
المتهم حتى يدعوا شاهدين يحضر ان اقراره وقال حماد هو ابن ابي سليمان فقيه
الكوفة اذا اقر اي زان مرة واحدة عند الحاكم رجم بغير بينة ولا اقرار اربعا وقال
الحكم بفتحتين ابن عتيبة مصغر عتبة الباب فقيه الكوفة ارضا لا يرجم حتى يقر اربعا
اي اربع مرات وصل القولين ابن ابي شيبة من طريق شعبة قال سالت حمادا
عن الرجل يقر بالزنى كم يرد قال مرة قال وسالت الحكم فقال اربع مرات حدثنا
قتيبة اي ابن سعيد قال حدثنا الليث امام اهل مصر وفي رواية ابي ذر الليث
بن سعد عن عقيل اي ابن سعيد الانصاري عن عمر بضم العين بن كثير بالمثلثة
مولى ابي ايوب الانصاري عن ابي محمد هو نافع مولى ابي قتادة ان ابا قتادة
الحارث الانصاري الخزرجي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين بضم الحاء المهملة ونونين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة
من له بينة على قتيل قتله فله سلبه بفتح السين المهملة واللام بعدها موحدة
هو ما معه من الثياب والاسلحة وغيرها قال ابو قتادة فقمت لالتمس
اي لاطلب بينة على قتيل قتلته وفي رواية ابي ذر على قتيل بتحتية ساكنة
بعد اللام فلم ار احدا يشهد لي فجلست ثم بدا لي فذكرت امره الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه لم يسم وهو اسود الاسلمي من خزاعة
كاخذ الواقدي سلاح هذا القتيل الذي يذكر اي ابو قتادة عندي وفي الخمس
من الجهاد فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي قال صلى الله عليه
وسلم للرجل فارضه منه بقطع الهمزة وكسر الهاء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
مني فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه كلا كلمة ردع لا يعطه بضم التحتية وكسر
الطاء المهملة وبعد التحتية الساكنة موحدة مكسورة ففعين معجمة مصغرا اصبغ
صغره تحقيرا له بوصفه باللون الردي وقال الخطابي الاصبغ بالصاد المهملة
نوع من الطير ونبات ضعيف كالتمام ويروى بالضاد المعجمة والعين المهملة

مصغرا

مصغر الضبع على غير قياس كما انه لما عظم ابا قتادة بانه اسد صغر هذا وشبهه
بالضبع لضعف اقترابه بالنسبة الى الاسد واصبغ منصوب لانه مفعول
ثان لقوله لا يعطه ودع قال الكرماني بالرفع والنصب والجزم ولم يبين
وجه ذلك اعتمادا على ان القارئ الذي له يد في العربية يوجهه اسد بفتحتين
من اسد الله بضم الهمزة وسكون السين جمع اسد يقاتل في محل النصب لانه
صفة قوله اسدا عن الله ورسوله قال اي ابو قتادة فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الرجل الذي عنده السلب وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاصيلي وابي ذر فعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ان السلب لي فاداه الي بتشديد الياء
فاخذته فبعته من خاطب بن ابي بلتعة او اني قال اشتريت منه مخرفا بكسر
الخاء المعجمة وفتح الراء مخففة وبعد الالف فاء اي بستانا فكان هو اول
مال تاثلته بمثلثة مشددة اي اتخذته اصل المال واقتنيته ويقال مال مؤثل
ومجد مؤثل اي مجموع ذو اصل وقال الكرماني فان قلت اول القصة وهو
طلب البينة يخالف اخر باحث حكم بدونها قلت لا يخالف لان الخصم اعترف
بذلك مع ان المال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان يعطي من شاء
ويمنع من شاء ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث في الخمس والبيوع والمغازي
في غزوة حنين قال البخاري قال عبد الله وهو ابن صالح كاتب الليث
بن سعد والبخاري يعتمده في الشواهد وفي رواية الكشميهني قال لي عبد الله
عن الليث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فاداه اي السلب الي بتشديد
الياء قال المهلب قوله في رواية قتيبة فعلم النبي صلى الله عليه وسلم يعني
علم ان ابا قتادة هو قاتل القتيل المذكور وهي وهم والصحيح في رواية عبد الله
بن صالح بلفظ فقام قال وقد رد بعض الناس الحجة المذكورة فقال ليس
في اقرار ماعز عند النبي صلى الله عليه وسلم ولا حكمه بالرجم دون ان يشهد
من حضره ولا في اعطائه السلب لابي قتادة حجة القضاء بالعلم لان ماعزا

ان ما اقر عند النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة الصحابة اذ معلوم انه كان صلى الله
عليه وسلم لا يقعد وحده فلم يحتج النبي صلى الله عليه وسلم ان يشهدهم على اقراره
لسماعهم منه ذلك وكذلك قصة ابي قتادة وقال ابن المنير لا حجة في قصة ابي قتادة
لان معنى قوله فعلم النبي صلى الله عليه وسلم علم باقرار الخصم فحكم عليه فهو حجة
للمذهب يعني السابق الى جواز القضاء بالعلم فيما يقع في مجلس الحكم والله اعلم
وقال اهل الحجاز يريد مالكا ومن تبعه في ذلك الحاكم لا يقضي بعلمه شهد بذلك
في وقت ولايته او قبلها لوجود التهمة ولو فتح هذا الباب لوجد قاضي السوء
سبيلا الى قتل عدوه وتفسيقه والتفريق بينه وبين من يحبه يعني زوجته
ومن ثم قال الشافعي لولا قضاة السوء لقلت للحاكم ان يحكم بعلمه قال الحافظ
العسقلاني واذا كان هذا في الزمان الاول في الظن بالمتاخر فتيعين حسم مادة
تجويز القضاء بالعلم في هذه الازمان المتاخرة فتيعين حسم مادة تجويز القضاء
بالعلم لكثرة من يتولى الحكم ممن لا يؤمن على ذلك ولو اقر خصم عنده اي عند
الحاكم لاخر يجري في مجلس القضاء فانه لا يقضي عليه بفتح التحتية وكسر الضاد المعجمة
في قول بعضهم حتى يدعوا اي الحاكم بشاهدين فيحضرهما بضم الياء من الاحضار
اقراره وهو قول ابن القاسم واشهب وقال بعض اهل العراق يريد بهم
ابا حنيفة ومن تبعه ما سمع القاضي او راه في مجلس القضاء قضى به وما كان
في غيره اي غير مجلس القضاء لم يقض فيه الا بشاهدين يحضرهما اقراره وهو قول
مطرف وابن الماجشون واصبغ وسحنون من المالكية وقال ابن التين
وجرى به العمل ويوافقه ما اخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن سيرين قال
اعترف رجل عند شريح بامر ثم انكره فقضى عليه باعترافه فقال اتقضي علي بغير
بينة فقال شهد عليك ابن اخت خالتك يعني نفسه وقال اخرون منهم
اي من اهل العراق يريد ابا يوسف ومن تبعه بل يقضي به بدون شاهدين
لانه مؤتمن بفتح التاء المثناة وانما وفي رواية ابي ذر وانه يراد من الشهادة معرفة
الحق فعلمه اكثر من الشهادة بالبينة في اكثر وافقهم الشافعي وقال بعضهم اي
بعض اهل العراق يقضي اي القاضي بعلمه في الاموال ولا يقضي بعلمه في غيرها

فلو راى

فلو راى رجلا يزني مثلا لم يقض بعلمه حتى يكون بينة تشهد بذلك عنده وهو منقول
عن ابي حنيفة وابي يوسف وقال القاسم القاسم اذا اطلق يراد به ابن محمد بن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه احد الفقهاء السبعة من اهل المدينة قاله الكرماني
وفي ناسخ فرع السبوفينية واصلها انه ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كذا
قاله ابو ذر الحافظ وقال الحافظ العسقلاني كنت اظن ابن محمد بن ابي بكر لانه
اذا اطلق في الفروع الفقهية انصرف الذهن اليه لكن رايت في رواية نص المتن ابن
ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود فان كان كذلك فقد خالف الصحابة
الكوفيين ووافق اهل المدينة في هذا الحكم وتعقبه العيني فقال الكلام في صحة رواية
ابي ذر على ان هذه المسالة فقهية وعند الفقهاء اذا اطلق القاسم يراد به القاسم
بن محمد بن ابي بكر الصديق وليس سلمنا صحة رواية ابي ذر فاطباق الفقهاء
على انه اذا اطلق يراد به ابن محمد بن ابي بكر رضي الله عنهم ارجح من كلام غيرهم
فليتامل ومقول القاسم لا ينبغي للحاكم ان يقضي بفتح التحتية وسكون
الميم هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن طوس والمستملي ان يقضي
بفتح التحتية وبالقاف بدل الميم قضاء بعلمه دون علم غيره اي اذا كان هو
وحده عالما به لا غيره مع ان علمه اكثر بالمسئلة من شهادة غيره ولكن بتشديد
النون وفي بعض النسخ بالتخفيف فعلى هذا قوله يقرض بالرفع على انه مبتداء
وخبره قوله فيه مقدما وفيه اي في القضاء بعلمه دون بينة تعرض التهمة نفسه
عند المسلمين وايقاعهم في الظنون نصب على قوله يقرضا وقال الكرماني
منصوب بانه مفعول معه والعامل ههنا ما يلزم الظرف وقوله وقد كره
النبي صلى الله عليه وسلم الظن فقال انما هذه صفية ذكره في معرض الاستدلال
في نفي قضاء الحاكم في امر بعلمه دون علم غيره لان فيه ايقاع نفسه في الظن
والنبي صلى الله عليه وسلم كره الظن الا ترى انه قال للرجلين الذين مراه وصفية
بنت حيي زوجته معه انما هذه صفية كما ياتي عقيب هذا الاثر انما قال ذلك خوفا
من وقوع الظن الفاسد لهما في قلبهما لان الشيطان يوسوس فقال ذلك
دفعا لذلك حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي كذا في رواية ابي ذر

وسقط لفظ الاويسي في رواية غيره قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وسقط بن سعد في رواية غير ابي ذر
عن ابن شهاب الزهري عن علي بن حسين بضم الحاء المهملة ابن علي بن ابي
ابي طالب رضي الله عنه الملقب بزين العابدين التابعي ان النبي صلى الله
عليه وسلم ائته صفية بنت حيي رضي الله عنها وهو معتكف في المسجد تزوره
فلما رجعت انطلق صلى الله عليه وسلم معها فمر بهما رجلان من الانصار
لم يسميا فدعاهما صلى الله عليه وسلم ابن طلبها فقال لهما انما هي صفية انهما قال
ذلك للا يظنا ظنا فاسدا قالا سبحان الله تعجبا من قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم يعني ان الشيطان
يوسوس فخفت ان يوقع في قلبكما شيا من الظنون الفاسدة فتاثمان به
فقلته دفعا لذلك وقال الطيبي وقد بلغني عن الشافعي انه قال في معنى هذا
الحديث اشفق عليهما من الكفر لو ظنا به ظن التهمة فباذر لاعلامهما دفعا
لوسواس الشيطان وقيل قولهما سبحان الله بعده وهذا الحديث مرسل لان
علي بن حسين تابعي ولذا عقبه بقوله رواه ابن روس الحديث شعيب بضم الشين
هو ابن ابي حمزة وابن مسافر هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي
مولى الليث بن سعد وابن ابي عتيق هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم واسحاق بن يحيى الكلبي الحمصي كلهم رووه عن
الزهري محمد بن مسلم عن علي يعني ابن حسين وقد سقط قوله يعني ابن حسين
في بعض النسخ عن صفية عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواية شعيب
وصلها البخاري في الاعتكاف والادب ورواية ابن مسافر وصلها البيهقي
في الصوم وفرض الخمس ورواية ابن عتيق وصلها في الاعتكاف واورد بها
في الادب ايضا مقرونة برواية شعيب ورواية اسحاق بن يحيى وصلها الذهلي
في الزهريات ورواه عن الزهري ايضا معمر فاختلف عليه في وصله وارساله
فتقدم هو موصولا في صفة ابليس من رواية عبد الرزاق عنه ومرسلا في فرض
الخمس من رواية هشام بن يوسف عن معمر وقد ذكر المصنف هذا الحديث بيانا

لقوله

لقوله في الاثر المذكور انما هذه صفية واما وجه الاستدلال به على منع الحكم بالعلم فانه
صلى الله عليه وسلم كره ان يقع في قلب الانصار من وسوسة الشيطان شيء فرد ما خافه
نفي التهمة عنه مع عصمته فتضمن هذا نفي التهمة عمن هو دونه باب ام الموالي فا
وجه اصيرين الى موضع ان يتطاوعا وما كلمة ان مصدرية اي ليتطاوعا يعني ان يطيع
كل منهما الاخر ولا يخالفه ولا يتعاصيا بعين وصاد مهملتين وتحتية اي لا يظهر احدهما
العصيان للاخر لانه متى وقع الخلاف بينهما يقع الفساد طال ويروى يتغاضيا بغين
والضاد المعجمتين وبالموحدة قيل قد ذكر هذين اللفظين من باب التفاعل وكان
الاولى ينبغي ان يذكرهما من باب المفاعلة لان باب التفاعل يكون بين القوم
على ما عرف في موضعه واجيب بانه تبع في ذلك لفظ الحديث فانه ذكر فيه
من باب التفاعل فتامل حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار
العبدي قال حدثنا الثقفي بالثاء المثلثة والعين والقاف هو عبد الملك بن عمير بن فيس
ونسبة الى العقد بفتحتين وهو قوم من فيس وهم صنف من الازد قال حدثنا
شعبة امير ابن الحجاج عن سعيد بن ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء عامر
بن عبد الله ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال سمعت ابي اي ابا بردة عامر
بن عبد الله التابعي والحديث مرسل لان ابا بردة من التابعين سمع ابا
وجماعة اخرين من الصحابة كان على قضاء الكوفة فعزله الحجاج وجعل اخاه
مكانه مات سنة اربع ومائة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابي اي ابا
موسى الاشعري رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه قاضيين الى اليمن
قبل حجة الوداع فقال صلى الله عليه وسلم لهما يسرا اي خذا بما فيه اليسر ولا
تعسرا والاخذ باليسير عين ترك العسر فذكره تاكيدا ويسرا بما فيه تطيب للنفوس
ولا تنفرا بما فيه من الشدة وهذا من باب المقابلة المعنوية او الطبقية
ان يقال يسرا ولا تنذرا والنسا ولا تنفرا فجمع بينهما لعم البشارة والنذارة
والتاليس والتنفير فهو من باب المقابلة المعنوية كذا قال الطيبي وسبق
في المغازي من مزيد له وتطاوعا يعني تحابا وكونا متفقين في الحكم ولا تختلفا
فان اختلافكما يؤدي الى اختلاف اتباعكما وحينئذ يقع العداوة والمحاربة

بينهم فقال له اي النبي صلى الله عليه وسلم ابو موسى رضي الله عنه عنه يا رسول الله
ان يصنع بارضنا اي باليمن البتع بكسر الموحدة وسكون الفوقية بعدها عين
مهملة هو نبيذ العسل وقد تقدم في اواخر المغازي ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث ابا موسى الى اليمن فسأله عن اشربة تصنع بها فقال وما هي قال البتع
والمزر بكسر الميم وسكون الزاي وبالراء نبيذ الشعير فقال صلى الله عليه وسلم
كل مسكر حرام وقال صاحب التوضيح فيه رد على ابي حنيفة ومن وافقه وقال
العيني هذا كلام ساقط ففي اي موضع قال ابو حنيفة ان المسكر ليس بحرام حتى
يشنع هذا التشنيع الباطل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ونظاوعا وقد
مضى الحديث في اواخر المغازي والحديث مرسل لتابعي ولذلك عقبه المؤلف بقوله
وقال النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو ابن شميل مصغر شمل بالشين
المعجمة ابن خرشة ابو الحسن المازني مات اول سنة اربع ومائتين وابو داود
سليمان بن داود الطيالسي من رجال مسلم ويزيد بن هرون من الزيادة
الواسطي ووكيع هو ابن الجراح الكوفي عن شعبة اي ابن الحجاج عن سعيد
وفي رواية ابي ذر عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه ابي بردة عن جده ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه والضمير في جده يرجع الى سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم ورواية النضر وابي داود ووكيع تقدمت في اواخر المغازي
في باب بعث ابي موسى ومعاذ الى اليمن ورواية يزيد بن هرون وصلها
ابو عوانة في صحيحه وفي الحديث تقديم افاضل الصحابة على الجهل واختصاص
العلماء منهم وقال ابن بطال وغيره في الحديث الحض على الاتفاق لما فيه
من ثبات المحبة والالفة والتعاون على الطاعة وفيه جواز نصب قاضيين
في بلد واحد فيقعد كل منهما في ناحية وقال ابن العربي كان النبي صلى الله عليه
وسلم اشركهما فيها ولاهما فكان ذلك اصلا في التولية اثنين قاضيين
مشتركين في الولاية كذا جزم به وفيه نظر لان محل ذلك فيما اذا نفذ حكم كل منهما
فيه لكن قال ابن المنير يحتمل ان يكون ولاهما ليشتركا في الحكم في كل واقعة ويحتمل
ان يستقل كل منهما بما يحكم به ويحتمل ان يكون لكل منهما عمل يخصه والله اعلم

كيف

كيف كان وقال ابن التين الظاهر اشركهما كما لكن جاء في غير هذه الرواية انه امر كلا
منهما على مخلاف والمخلاف الكورة وكان اليمن مخلافين قال الحافظ العسقلاني
وهو المعتمد والرواية التي اشار اليها تقدمت في غزوة حنين باللفظ المذكور وتقدم
في المغازي ان كلا منهما اذا سار في عمله زاد رفيقه وكان عمل معاذ الجند وما تعالى
من بلاد اليمن وعمل ابي موسى التهايم وما انخفض منها فعلى هذا فامره صلى الله
عليه وسلم لهما بان يتطاوعا ولا يختلفا محمول على ما اذا اتفقت قضية يحتاج
الامر فيها الى اجتماعهما والى ذلك اشار في الترجمة ولا يلزم من قوله تطاوعا ولا
تختلفا ان يكونا شريكين كما استدل به ابن العربي وقال ايضا فاذا اجتمعا
فان اتفقا في الحكم والا تناجيا حتى يقفا على الصواب والارفع الامر الى من فوقهما
وفي الحديث الامر بالتيسير في الامور والرفق بالرعية وتحبيب الايمان اليهم وترك
الشدة لئلا ينفر قلوبهم ولا سيما فيمن كان قريب العهد بالاسلام او قارب
حد التكليف من الاطفال ليتمكن الايمان من قلبه ويستمر عليه وكذلك
الانسان في تدريب نفسه على العمل اذا صدقت ارادتهم لا يشدد عليها
بل يأخذها بالتدريج والتيسير حتى اذا انست بحاله ودامت عليها نقلها بحال
اخرى زاد عليها اكثر من الاولى حتى يصل الى قدر احتمالها ولا يكلفها ما لعلها
تعجز عنه وفيه مشروعية الزيادة واكرام الزائر وافضلية معاذ في الفقه
على ابي موسى وقد جاء اعلم بالحلال والحرام معاذ بن جبل اخرجه الترمذي
من حديث انس رضي الله عنه باب اجابة الحاكم الدعوة بفتح الدال اي الوليمة
وهي الطعام الذي يعمل في العرس وبالكسر في النسب وادعى ابن بطال الاتفاق
على وجوب اجابة دعوة الوليمة واختلافهم في غيرها ونظر وافيه والاصل
عموم الامر وقد ورد الوعيد في الترك من قوله ومن لم يجب الدعوة فقد عصى
الله ورسوله وقال العلماء لا يجب الحاكم دعوة شخص بعينه دون غيره
من الرعية لما في ذلك من كسر قلب من لم يجبه الا ان كان له عذر في ترك الاجابة
كرؤية المنكر الذي لا يجاب لازالته فلو كثرت بحيث يشغله عن الحكم الذي
تعين عليه سائغ له ان لا يجيب وقد اجاب عثمان بن عفان رضي الله عنه

وسقط بن عفان في رواية غير ابي ذر عبد الم بسم للمغيرة بن شعبة هذا يوضح معنى
الترجمة فانه لم يذكر فيها الحكم واجابة عثمان لعبد المغيرة دليل الوجوب وظاهر الامر
ايضا في قوله صلى الله عليه وسلم اجيبوا الداعي ولكن لا يجاب الاجابة ثم الظ
مذكورة في الفروع الفقهية وقال ابن بطال عن مالك لا ينبغي للقاضي
ان يجيب الدعوة الا في الوليمة خاصة ثم انشار الكل وان شاء ترك فالترك احب الي
لانه اثره الا ان يكون لاخ في الله او خالص قرابة او مودة وكره مالك لاهل
الفضل ان يجيبوا كل من دعاهم انتهى وهذا الاثر وصله ابو محمد بن صاعد
في فوائده بسند صحيح الى ابي عثمان النهدي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه
اجاب عبد المغيرة بن شعبة دعاه وهو صائم فقال اردت ان اجيب الداعي
وادعوا بالبركة حدثنا مسدد هو ابن مسرهد حدثنا يحيى بن سعيد القطان
عن سفيان الثوري انه قال حدثني بالافراد منصور هو ابن المعتمر عن ابي
وائل شقيق بن سلمة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال فكوا العاني بمهملة ثم نون وهو الاسير يعني ايدي الكفار
واجيبوا الداعي الى الطعام وظاهره العموم في العرس وغيره وفي سنن ابي داود
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما اذا دعا احدكم اخاه فليجب عرسا كان او غيره
وبه قال الشافعية وبل الاجابة لوليمة العرس سنة او واجبة الصحيح عند الشافعية
انها سنة وقيل واجبة فان قيل بالوجوب بل هو عين او كفاية فيه خلاف
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الوليمة وغيرها باتم من هذا
باب هدايا العمال اي باب بيان حكم الهدايا التي تهدى الى العمال بضم العين
وتشديد الميم جمع عامل وهو الذي يتولى امرا من امور المسلمين وروى
احمد من حديث ابي حميد رفعه هدايا العمال غلول ويروى هدايا الامراء غلول
حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
عن الزهري ابن شهاب انه سمع عروة اي ابن الزبير يقول اخبرنا حميد
بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الرحمن وقيل المنذر الساعدي رضي الله
عنه انه قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني اسد وفي رواية

الاصيلي

الاصيلي من بني الاسد بالالف واللام وفتح السين المهملة فيهما في الفرع واصله
في الاصل السكون فيهما وقال الحافظ العسقلاني قوله رجلا من بني اسد بفتح
الهمزة وسكون السين المهملة كذا وقع هنا وهو يوهم انه بفتح السين
نسبة الى بني اسد بن خزيمة القبيلة المشهورة اما الى بني اسد بن عبد العزى
بطن من قريش وليس كذلك وانما قلت كذلك اي انه يوهمه لان الازد يلازمه
الالف واللام في الاستعمال اسما وانتسابا بخلاف بني اسد فبغير الف ولام
في الاسم ووقع في رواية الاصيلي هنا من بني الاسد بزيادة الالف واللام
ولا اشكال فيها مع سكون السين وقد وقع في الهبة استعمل رجلا من الازد
اي بالزاي وكذا قال احمد والحميدي في مسندهما عن سفيان وفي نسخة بالسين
المهملة بدل الزاي وذكر ان اصحاب الانساب ذكروا ان في الازد بطنا يقال
لهم بنو اسد بالتحريك ينسبون الى اسد بن شريك بالمعجمة مصغرا ابن مالك
بن عمرو بن فهر وهو فهم بطن شهير من الازد فيحتمل ان يكون ابن الانسية
منهم فيصح ان يقال فيه الازدي بسكون الزاي والاصوبي سدس بالسكون
فيهما لا غير يقال له اي الرجل يقال له ابن الاتبية بضم الهمزة وفتح المثناة الفوقية
وسكونها وكسر الموحدة وتشديد التحتية كذا وقع في رواية ابي ذر ويقال اللتبية
بضم اللام وسكون المثناة الفوقية وبعضهم بفتحها وقد اختلف على هشام
بن عروة عن عمر فيه ايضا انه باللام او بالهمزة وكذا قيده ابن السكن
قال وهو الصواب وكذا قال ابن السمعاني قيل وهي امه واسمه عبد الله
فيما ذكره ابن سعد وغيره وقال ابن دريد بنو لتب بطن من العرب منهم
ابن اللتبية رجل من الازد ويقال فيه الاسد بالسين على صدقة اي صدقات
بني سليم كما سبق في الزكوة وقال العسكري انه بعث على صدقات بني ذبيان
فلعله كان على القبيلتين فلما قدم اي جاء الى المدينة من عمله جاء النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذا لكم وهذا اهدي لي بضم الهمزة فقام النبي صلى الله عليه
وسلم على المنبر قال سفيان اي ابن عيينة ايضا فصعد بكسر العين بدل
قوله الاول فقام اي قال سفيان تارة قام وتارة صعد وفي رواية ابي الزناد

عند ابي بفتح ضعد المنبر وهو مغضب على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ما بال العامل نبعثه على العمل فيأتي فيقول وفي رواية الكشميهني يقول
بحذف الفاء وفي رواية شعيب فما بال العامل يستعمل فيأتيا وفي رواية
هشام بن عروة فاني استعمل الرجل منكم على امور مما ولاني الله فيقول هذا
لكم بلفظ الافراد وهذا لي فهلا جلس في بيت ابيه وامه وفي الهبة او بيت
امه فينظر ايهدى له او لا بفتح الراء وفي رواية ابي ذر بنصبها اهدى له بفتح الهمزة وضم التحتية وفتح
الدال ام لا والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء من مال الصدقة يحوزه لنفسه
وفي الهبة لا يأخذ احد منكم شيئا الا جاء يوم القيمة حال كونه يحمله على رقبته ان
كان ذلك بعيرا له رغاء والبعير يقع على الذكر والانثى من الابل والجمع
ابعرة والرغاء بضم الراء وفتح الغين المعجمة المخففة مع المد هو صوت البعير
او كان الماخوذ بقرة لها خوار بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو صوت البقرة
ويروى جوار بالجيم والهمزة من يجأرون كصوت البقر او كان شاة تيعر بفتح
المثناة الفوقية وسكون التحتية وفتح العين المهملة ويجوز كسرها ووقع عند
ابن التين او شاة لها يعار بفتح التحتية وتخفيف العين المهملة وهو صوت
الشاة الشديد قاله القزاز وقال غيره بضم اوله صوت بعرت الغنم تيعر
بالكسر والفتح يعار اذا صاحت ثم رفع صلى الله عليه وسلم يديه حتى رأينا
عفرة ابطيه بضم العين المهملة وسكون الفاء وبالراء البياض المخالط للحمرة
ونحوه ويروى عفرتي ابطيه بالتثنية وفي رواية ابي ذر عفرا ابطيه بفتح العين
وسكون الفاء ويروى بفتح الفاء بلا ياء يقول الا بفتح الهمزة وتخفيف الميم
هل بلغت بتشديد اللام اي قد بلغت حكم الله الكم امتثالا لقوله تعالى بلغ
واشارة الى ما يقع يوم القيمة من سؤال الامم هل بلغهم انبياؤهم ما ارسلوا به
اليهم وهل للاستفهام التقريري للتاكيد ليبلغ الشاهد الغائب قال الابل
بلغت ثلاثا اي ثلاث مرات قال سفيان هو ابن عيينة بالسند السابق
قصه اي الحديث علينا الزهري ابن شهاب وزاد هشام عن ابيه عروة بن
الزبير هو ايضا من مقول سفيان وليس تعليقا من البخاري عن ابي حميد

الساعدي

الساعدي انه قال سمع اذناي بالتثنية ويروى بالافراد وسمع بصيغة الماضي
وابصرته عيناي بالافراد اي علمه علما يقينيا لا شك فيه وفي رواية لمسلم بصر
عيناي وسمع اذناي وفي رواية ابي عوانة بصر عيناي ابي حميد وسمع اذناه
وسألوا اي اسألوا زيد بن ثابت فانه سمعه وفي رواية ابي ذر سمع من
بفتح السين وكسر الميم على الرواتين قال سفيان ايضا ولم يقل الزهري
ابن شهاب سمع اذني قال البخاري خوار بالخاء المعجمة صوت والجؤار بضم
الجيم وهمزة مفتوحة آخره راء من يجأرون كصوت البقرة ويروى كصوت
البقر واشار بقوله من يجأرون في سورة قد افلح بالعذاب اذا هم يجأرون
واما خوار بالخاء المعجمة ففي سورة طه عجلا جسدا له خوار قال ابو عبيدة في قوله
يجأرون اي يرفعون اصواتهم كما يجأر الثور والحاصل انه بالجيم وبالخاء المعجمة
بمعنى الا انه بالجيم للبقر والناس وبالخاء للبقر وغيرها من الحيوان وقيل
اصله في البقر وهذا ثابت في رواية الكشميهني دون غيره وفي الحديث من الفوائد
ان الامام يخطب في الامور المهمة ومشروعية محاسبة المؤتمن ومنع العمال
من قبول الهدية ممن لهم عليه حكم ومحل ذلك اذا لم يأذن له الامام في ذلك لما اخرجه
الترمذي من رواية قيس بن ابي عرزة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني
فانه غلول ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال له لقد علمت الذي دار عليك
في مالك واني قد طيبت لك الهدية فقبلها معاذ واتى بما اهدي له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجده قد توفي فاخبر بذلك الصديق رضي
الله عنه فاجازه ذكره ابن بطال وقال ابن التين هذا بالعمال رشوة
وليست بهدية اذ لولا العمل لم يهد له كما نبه عليه الشارع وهدية القاضي سحت
ولا يملكه وقال المهلب يلحق بهدية العامل الهدية لمن له عليه دين ممن
عليه الدين ولكن له ان يحاسب بذلك من دينه وقال ابن المنير يؤخذ
من قوله هلا جلس في بيت ابيه وامه جواز قبول الهدية ممن كان يهاديه
قبل ذلك كذا قال ولا يخفى ان محل ذلك اذا لم يزد على العادة وفيه استشهاد

الراوي والناقل يقول من يوافقه ليكون اوقع في نفس السامع وابلغ في طمانينته
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الزكوة والجمعة والنذور
والهبة وترك الحيل واخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الخراج باب استعمال
الموالي واستحالهم اي توليتهم القضاء واستعمالهم على امرة البلاد وخراجها
او صلوة والمراد بالموالي العتقاء والاصل في هذا الباب ما ذكره الله عز وجل
في كتابه الكريم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد قدم الشارع في العمل والصلوة
والسقاية المفضول مع وجود الفاضل توسعة منه على الناس ورفقا
بهم حدثنا عثمان بن صالح السهمي المصري قال حدثنا عبد الله بن وهب المصري
قال اخبرني بالافراد ابن جريج عبد الملك ان نافعا مولى ابن عمر اخبره ان مولاه
ابن عمر رضي الله عنهما اخبره قال كان سالم هو ابن عبيد او ابن معقل بفتح
وكسر القاف قال ابو عمر سالم بن معقل مولى ابي حذيفة ابن عتبة بن ربيعة
القرشي وكان من ابناء فارس من اصطخر وقيل انه من عجم الفرس وكان من فضلاء
الموالي ومن خيار الصحابة وكبارهم ويعد في القراء وكان عبد البينة بنت يعار
زوج ابي حذيفة فاعتقته سائبة فاقتطع الى ابي حذيفة فتبناه وزوجه بنته
اخته فاطمة بنت الوليد بن عتبة قال البخاري يعرف به ومولاة امراة من
الانصار يوم المهاجرين الاولين الذين سبقوا بالهجرة الى المدينة وقيل
هم الذين صلوا الى القبلتين وفي الكشاف هم الذين شهدوا بدرا واصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد قبا محمد ودا وغير محمد ودا منصرفا وغير
منصرف وفيهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابو سلمة ابن عبد
الاسد المخزومي زوج ام سلمة ام المؤمنين قبل النبي صلى الله عليه وسلم
وزيد هو ابن حارثة كذا قال الحافظ العسقلاني وقال الكرماني هو زيد بن
الخطاب العدوي من المهاجرين الاولين شهد المشاهد كلها والظاهر ان
الصواب معه وعامر بن ربيعة العنزي بفتح المهملة والنون والزاي وهو
مولى عمر اسلم قديما بمكة وشهد بدرا والمشاهد كلها ومات سنة ثلاث وقيل
خمس وثلاثين رضي الله عنهم وكان سالم اكثرهم قرآنا وفي البخاري ومسلم

والترمذي

والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما رفعه خذوا
القرآن من اربعة من ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب
ومعاذ بن جبل ومن طريق ابن المبارك في كتاب الجهاد له عن حنظلة بن
ابي سفيان عن ابن سابط ان عائشة رضي الله عنها احتبست على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ما حبسك قالت سمعت قارئا يقرأ فذكرت من حسن قراءته
فاخذ ردائه وخرج فاذا هو سالم مولى ابي حذيفة فقال الحمد لله الذي جعل في امتي
مثلك واخرجه احمد والحاكم في مستدركه فظهر سبب تقديمه في امامة الصلوة
مع كونه من الموالي على من ذكر من الاحرار ومن كان رضي في امر الدين فهو رضي
في امور الدنيا فيجوز ان يولى القضاء والامرة على الحرب وعلى جباية الخراج
لا الامامة العظمى اذ شرطها كون الامام قرشيا وقد اخرج مسلم من طريق ابي الطفيل
ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال
من استعملت عليهم قال ابن ابزى يعني عبد الرحمن قال استعملت عليهم
مولى قال انه قارئ بكتاب الله وانه عالم بالفرائض فقال ان نبيكم قد قال
ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين وبهذا يطابق الحديث
الترجمة فان قيل عد ابي بكر رضي الله عنه في هؤلاء مشكل جدا لانه انما هاجر صحبة
النبي صلى الله عليه وسلم واجاب البيهقي بانه يحتمل ان يكون سالم اسلم يومئذ
بعد ان تحول النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ونزل بدارا ابي ايوب قبل بناء
مسجده بها فيحتمل ان يقال فكان ابو بكر يصلي خلفه اذا جاء الى قبا وقد تقدم
في باب الهجرة الى المدينة من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما اول
من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقرآن الناس ثم قدم
بلال وسعد وعمار ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين وقد اختلف ايضا
في اول من قدم مهاجرا من المسلمين والراجح انه ابو سلمة بن عبد الاسد
فعلى هذا لا يدخل ابي بكر ولا ابو سلمة في العشرين المذكورين وان ابن اسحاق
ذكر ان عامر بن ربيعة اول من هاجر ولا ينافي ذلك حديث الباب لانه كان
يأتم بسالم بعد ان هاجر سالم والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظهرت

ما قررنا والحديث من افراده باب العرفاء للناس بفتح العين وفتح الراء بعدها
فاء جمع عريف بوزن عظيم وهو القائم بامر طائفة من الناس ليتولى امر سياستهم
وحفظ امورهم وسمي بذلك لانه يتعرف امورهم لان الامام لا يمكنه ان يباشر
بنفسه جميع الامور فلا بد من قوم يختارهم لمعونته وكفايته حدثنا اسمعيل بن
ابي اويس بفتح الهمزة وفتح الواو قال حدثني بالافراد اسمعيل بن ابراهيم ابن
ابن عقبة بن ابي عياش عن عمه موسى بن عقبة انه قال قال ابن شهاب الزهري
حدثني بالافراد عروة بن الزبير ابن العوام ان مروان بن الحكم والمسور
بن مخرمة بكسر الميم في الاول وفتحها في الثاني وبالخاء المعجمة اخبراه كلاهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين اذن لهم المسلمون ابن حين اذن
المسلمون له صلى الله عليه وسلم ومن بعده او من اقامه في ذلك في عتق
سبي هوازن وكانوا جاؤه من المسلمين وسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسباهم
فقال لاصحابه اني قد رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك
فليفعل ويروى من احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول
ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك وكان ذلك في قصة
السبي الذي غنمه المسلمون في وقعة حنين ونسبوا الى هوازن لانهم كانوا
راس تلك الوقعة فقال صلى الله عليه وسلم اني لا ادري من اذن منكم
في ذلك وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيكم ممن لم ياذن فارجعوا حتى
يرجع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم فرجعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابن العرفاء فاخبروه ان الناس قد طيبوا ذلك
واذنوا له صلى الله عليه وسلم ان يعتق السبي وطيبوا بتشديد الياء اي
جعلوا انفسهم على ترك السبا بالطيب انفسهم واذنوا في عتاقهم واطلاقهم يقال
طيبت نفسي بكذا اذا حملتها على السماح به من غير اكراه فطابت بذلك وقيل
من قولهم طاب الشيء اذا كان حلالا وانما عداه بالتضعيف فمعنى قوله طيبوا
اي جعلوه حلالا قال ابن بطال وفيه مشروعية اقامة العرفاء والامر والنهي
اذا توجه الى الجمع يقع التكاسل فيه من بعضهم فربما وقع التفريط فاذا اقام

على كل

على كل عريف لم يسع كل احد الا القيام به وقال ابن المنير في الحاشية يستفاد منه جواز
الحكم بالافراد من غير اشهاد فان العرفاء ما اشهدوا على كل فرد فرد شاهدين بالرضى
وانما اقر الناس عندهم وهو نواب للامام فاعتبر ذلك وفيه ان الحاكم يرفع حكمه
الى حاكم اخر مشافهة فينفذه اذا كان كل منهما في محل ولايته وفيه ان الخبر الوارد
في ذم العرفاء لا يمنع اقامة العرفاء لانه يحمل ان ثبت على ان الغالب على العرفاء
الاستطالة ومجاوزة الحد وترك الانصاف المفضي الى الوقوع في المعصية والخبر
المذكور اخرجه ابو داود من طريق المقدام بن معدي كرب رفعه العرافة حق
ولا بد للناس من عريف والعرفاء في النار ولاحمد وصححه ابن خزيمة من طريق
عباد بن ابي علي عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه ويل للامراء
ويل للعرفاء قال الطيبي قوله والعرفاء في النار ظاهرها قيم مقام الضمير يشعر بان العرافة
على خطر ومن باشرها غير امن من الوقوع في المحذور المفضي الى العذاب فهو كقوله
تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فينبغي
للعاقل ان يكون على حذر منها لئلا يتورط فيما يؤديه الى النار واما قوله العرافة
حق فالمراد به اصل نصبهم فان المصلحة تقتضيه لما يحتاج اليه الامير من المعاونة
على ما لا يتعاطاه بنفسه ويكفي في الاستدلال لذلك وجودهم في العهد النبوي
كما دل عليه حديث الباب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في غزوة حنين باب ما يكره من ثناء السلطان اي من ثناء الناس على السلطان
والاضافة فيه من اضافة المصدر الى المفعول اي بحضرته بقرينة قوله واذا خرج
ذلك المثني من عنده قال غير ذلك اي غير الثناء بالمدح وغيره الهجو والخوض فيه
بذكر مساويه حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا عاصم بن محمد بن زيد
بن عبد الله بن عمر عن ابيه محمد بن زيد انه قال قال انس اي لابن عمر رضي الله
عنهما منهم عروة بن الزبير ومجاهد وابو اسحاق السبيعي وابو الشعثاء ووقع
عند الطبري من طريق معاذ عن عاصم عن ابيه دخل رجل على ابن
عمر اخرجه ابو نعيم من طريقه انا ندخل على سلطاننا بالافراد وفي رواية الطيالسي
عن عاصم سلاطيننا بصيغة الجمع فيقول لهم اي نثني عليهم ونمدحهم فنقول لهم

خلاف ما وفي رواية ابي ذر بخلاف ما نتكلم به فيهم من الذم اذا خرجنا من عندهم
وفي رواية الطيالسي فتكلم بين ايديهم بشيء ووقع عند ابن ابي شيبة من طريق ابي
السفاء قال دخل قوم على ابن عمر فتوقفوا في يزيد بن معاوية فقال اتقولون هذا
في وجوههم قالوا بل نمدحهم ونثني عليهم وفي رواية عروة بن الزبير عند الحارث بن
ابي اسامة والبيهقي قال اتينا ابن عمر فقلت انا نجلس الى امثال هؤلاء فيتكلمون بشيء
فعلم ان الحق غيره فتصدقهم فقال كنا نعد هذا نفاقا فلا ادري كيف هو عندكم قال
كنا نعدها بضم العين اي الفعلة الاولى وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني نعد هذا من
الفعل وعند ابن بطال كنا نعد ذلك بدل هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه ابطان امر واظهار امر اخر ولا يراد به انه كفر بل انه كالكفر ولا ينبغي
لمؤمن ان يثني على سلطان او غيره في وجهه وهو عنده مستحق للذم ولا يقول بحضرته
خلاف ما يقوله اذا خرج من عنده لان ذلك نفاق كما قال ابن عمر رضي الله عنهما
وقال عليه الصلوة والسلام شر الناس ذو الوجهين كما سياتي لانه يظهر لاهل الباطل
الرضى عنهم ويظهر لاهل الحق مثل ذلك ليرضى كل فريق منهم وهذا من المداهنة المحرمة
على المؤمنين فان قيل هذا الحديث وحديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي ياتي
يتعارضان وهو قوله صلى الله عليه وسلم للذي استاذن عليه بئس اخو
العشيرة ثم تلقاه بوجه طلق وترجب فالجواب انه لا يعارضه لانه صلى الله
عليه وسلم لم يقل خلاف ما قاله عنه بل ابقاه على التجهم عند السامع ثم تفضل
عليه بحسن اللقاء والترحيب لما كان يلزمه صلى الله عليه وسلم من الاستيلاف
وكان يلزمه التعريف خاصته باهل التخليط والتهمة بالنفاق ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة اما ابن سعيد قال حدثنا الليث اما ابن سعد الامام
عن يزيد بن ابي حبيب بفتح الحاء المصري من صغار التابعين عن عراك
بكسر العين المهملة وتخفيف الراء وبالكاف ابن مالك الغفاري المدني
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اشر الناس وفي نسخة ان شر الناس ذو الوجهين ياتي هؤلاء القوم بوجه
وهؤلاء القوم بوجه وفي الترمذي من طريق معاوية ان من شر الناس

وفي

وفي رواية مسلم من رواية ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي
الله عنه تجدون من شر الناس ذا الوجهين فرواية ان شر الناس محمولة على الذي
فيها من شر الناس ووصفه بكونه شر الناس لان حاله حال المنافق او من شر الناس
مبالغة في ذلك قال القرطبي انما كان ذو الوجهين شر الناس لان حاله حال المنافق
اذ هو يتملق بالباطل وبالكذب ويدخل الفساد بين الناس وقال النووي
هو الذي ياتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها انه منها ومخالف لضدها وضيعة نفاق
محض وكذب وخداع وتخيل في الاطلاع على اسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة
قال فاما من يقصد بذلك الاصلاح بين الطائفتين فهو محمود وانتهى وقوله
ذو الوجهين ليس المراد به الحقيقة بل هو مجاز عن الوجهين مثل المذمة والمدحة
قال تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزءون اي اذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين اظهروا
لهم الايمان والموالاة والمصافاة غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا وتقية واذا
انصرفوا الى شياطينهم سادتهم وكبرائهم ورؤسائهم من احبار اليهود ورؤس
المشركين قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون ساخرون بالقوم ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان ذا الوجهين الصانعين على قوم ثم ياتي الى قوم اخرين فيتكلم
بخلافه والحديث اخرجه مسلم باب القضاء على الغائب في حقوق الادميين
دون حقوق الله بالاتفاق حتى لو قامت البينة على غائب بسرقة مثلا حكم
بالمال دون القطع قال ابن بطال اجاز مالك والليث والشافعي وابو عبيد
وجماعة الحكم على الغائب واستثنى ابن القاسم عن مالك ما يكون للغائب
فيه حجج كالارض والعقار الا ان طالت غيبته او انقطع خبره وانكر ابن الماجشون
صحة ذلك عن مالك وقال العمل بالمدينة الحكم على الغائب مطلقا حتى لو غاب
بعد ان توجه عليه الحكم قضي عليه وقال ابن ابي ليلى وابو حنيفة لا يقضى على الغائب
مطلقا واما من هرب واستتر بعد اقامة البينة فناداه القاضي عليه ثلاثا
فان جاء والا نفذ الحكم عليه وقال ابن قدامة اجازه ايضا ابن شبرمة والاوزاعي
واسحاق وهو احد الروايتين عن احمد ومنعه ايضا الشعبي والثوري وهو

الرواية الاخرى عن احمد واستثنى ابو حنيفة من له وكيل مثلا فيجوز الحكم عليه بعد
الدعوى على وكيله واحتج من منع بحديث علي رضي الله عنه رفعه لا تقض لاحد الخصمين
حتى يسمع من الاخر وهو حديث حسن اخرجه ابو داود والترمذي وغيرهما وبحديث
الامر بالمساواة بين الخصمين كما وبانه لو حضر لم تسمع بينة المدعي حتى يسأل
المدعى عليه فاذا غاب فلا تسمع وبانه لو اجاز الحكم مع غيبته لم يكن الحضور واجبا
عليه واجاب من اجاز بان ذلك كله لا يمنع الحكم على الغائب لان حجته اذا احضر
قائمة فتسمع ويعمل بمقتضاها ولو ادى الى نقض الحكم السابق وحديث علي رضي الله
عنه محمول على الحاضرين قال ابن العربي حديث علي انما هو مع امكان السماع فاما
مع تعذره بمغيب فلا يمنع الحكم كما لو تعذر باغماء او جنون او حجر او صغر وقد عمل
الخلفاء بذلك في الشفعة والحكم على من عنده للغائب مال ان يدفع منه
نفقة زوج الغائب حدثنا محمد بن كثير بالمثناة العبدي البصري قال اخبرنا وفي رواية
ابي ذر حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها ان هند بغير صرف للتانيث والعلمية وفي رواية ابي ذر بالصرف
لسكون الوسط بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله ان ابا سفيان صخر بن حرب زوجها رجل شحيح بخيل مع حرص
وهو اعم من البخل يختص بمنع المال والشح بكل شيء فاحتاج بفتح الهمزة ان اخذ من
ماله ما يكفيني وولدي قال صلى الله عليه وسلم لها خذي من ماله ما يكفيك
وولدك بالمعروف من غير اسراف في الاطعام وقد استدل جمع من العلماء من
اصحاب الشافعي وغيرهم بهذا الحديث على القضاء على الغائب قال النووي ولا يصح
هذا الاستدلال لان هذه القصة كانت بمكة وابو سفيان حاضر وشرط القضاء
على الغائب ان يكون غائبا عن البلد ومستترا لا يقدر عليه او متعذرا ولم يكن
هذا الشرط في ابي سفيان موجودا فلا يكون قضاء على الغائب بل هو افتاء وفي
طبقات ابن سعد بسند رجاله رجال الصحيح من مرسل الشعبي ان هندا لما بايعت
وجاء قوله ولا يسرقن قالت قد اصبت من مال ابي سفيان قال ابو سفيان
فما اصبت من مال فهو حلال لك ففيه ان ابا سفيان كان حاضرا معها في المجلس

لكن

لكن قال الحافظ العسقلاني ويمكن تعدد القصة وان هذا وقع لما بايعت ثم جاءت
مرة اخرى فسألت عن الحكم وتكون فهمت من الاول احلال ابي سفيان لها ما مضى
فسألت عما يستقبل لكن يعكر عليه ما في المعرفة لابن منده قالت هند لابي سفيان
اني اريد ان ابايع الحديث وفيه فلما فرغت قالت يا رسول الله ان ابا سفيان
رجل بخيل الحاق قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابا سفيان قال اما
يا ابن سافلا واما رطبا فاحله قال الحافظ العسقلاني والظاهر ان المؤلف لم ير ان
قصة هند كانت قضاء على ابي سفيان وهو غائب بل استدل بها على صحة القضاء
على الغائب ولو لم يكن ذلك قضاء على الغائب بشرطه بل لما كان ابو سفيان
غير حاضر في المجلس واذن لها ان تاخذ من ماله بغير اذنه قدر كفايتها كان في ذلك
نوع قضاء على الغائب فيحتاج من منعه ان يجيب عن هذا والشعير بقوله خذي
يرجح انه كان قضاء لا فتيا لكن تفويض تقدير الاستحقاق اليها في قوله ما يكفيك
يرجح انه كان فتوى ولو كان قضاء لم يفوضه الى المدعي هذا وقال صاحب التوضيح
وقد تناقض الكوفيون في ذلك فقالوا لو ادعى رجل عند حاكم ان له على غائب
حقا وجاء رجل فقال انه كفيله واعترف بذلك الرجل انه كفيله الا انه قال لا شيء له عليه
قال ابو حنيفة يحكم على الغائب ويأخذ المال من الكفيل وكذلك اذا قامت
وطلبت النفقة من زوجها فانه يحكم لها عليه عندهم انتهى ونقضه العيني وقال
سبحان الله كيف يقول صاحب التوضيح قال ابو حنيفة يحكم على الغائب
ويأخذ المال من الكفيل وابو حنيفة لم يحكم على الغائب وانما حكم على الكفيل
وهو حاضر وفي ضمن هذا يقع على الغائب والضمنيات لا تعتبر وايضا انكار
المدعى عليه شرط جواز القضاء بالبينة ليقع قاطعا للخصومة ولم يوجد الانكار
فلا يجوز الا ان يحضر من يقوم مقامه كالكفيل والوكيل والوصي وكذلك
في المسألة الثانية لا يحكم القاضي على الغائب بل يفوض في ماله المودع عند احد
او الدين او المضاربة ولكن بشرط وهو ان يعلم القاضي بذلك المال بالبينة
او باعتراف من كان المال في يده بالمال والنكاح بتحليفه اياها على عدم النفقة
واخذ الكفيل منها انتهى ومطابقة الحديث للترجمة تفهم من التقرير السابق

الرواية الاخرى عن احمد واستثنى ابو حنيفة من له وكيل مثلا فيجوز الحكم عليه بعد
الدعوى على وكيله واحتج من منع بحديث علي رضي الله عنه رفعه لا تقض لاحد الخصمين
حتى يسمع من الاخر وهو حديث حسن اخرجه ابو داود والترمذي وغيرهما وبحديث
الامر بالمساواة بين الخصمين كما وجه انه لو حضر لم يتمكن بينة المدعي من سؤال
المدعى عليه فاذا غاب فلا يتمكن وبانه لو اجاز الحكم مع غيبته لم يكن الحضور واجبا
عليه واجاب من اجازه بان ذلك كله لا يمنع الحكم على الغائب لان حجته اذا حضر
فانه فتسمع ويعمل بمقتضاها ولو ادى الى نقض الحكم السابق وحديث علي رضي الله
عنه محمول على الحاضرين قال ابن العربي حديث علي انما هو مع امكان السماع فاما
مع تعذره بمغيب فلا يمنع الحكم كما لو تعذر باغماء او جنون او حجر او صغر وقد عمل
الخلفاء بذلك في الشفعة والحكم على من عنده للغائب مال ان يدفع منه
نفقة زوج الغائب حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدي البصري قال اخبرنا وفي رواية
ابي ذر حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها ان هند بغير صرف للتانيث والعلمية وفي رواية ابي ذر بالصرف
لسكون الوسط بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله ان ابا سفيان رجل شحيح بخيل مع حرص
وهو اعم من البخل يختص بمنع المال والشح بكل شيء فاحتاج بفتح الهمزة ان اخذ من
ماله ما يكفيني وولدي قال صلى الله عليه وسلم لها خذي من ماله ما يكفيك
وولدك بالمعروف من غير اسراف في الاطعام وقد استدل جمع من العلماء من
اصحاب الشافعي وغيرهم بهذا الحديث على القضاء على الغائب قال النووي ولا يصح
هذا الاستدلال لان هذه القضية كانت بمكة وابو سفيان حاضر وشرط القضاء
على الغائب ان يكون غائبا عن البلد ومستترا لا يقدر عليه او متعذرا ولم يكن
هذا الشرط في ابي سفيان موجودا فلا يكون قضاء على الغائب بل هو اقتاء وفي
طبقات ابن سعد بسند رجاله رجال الصحيح من مرسل الشعبي ان هندا لما بايعت
وجاء قوله ولا يسرقن قالت قد اصبت من مال ابي سفيان قال ابو سفيان
فما اصبت من مال فهو حلال لك ففيه ان ابا سفيان كان حاضرا معها في المجلس

لكن

لكن قال الحافظ العسقلاني ويمكن تعدد القصة وان هذا وقع لما بايعت ثم جاءت
مرة اخرى فسألت عن الحكم وتكون فهمت من الاول احلال ابي سفيان لها ما تاخذ
فسألت عما يستقبل لكن يعكر عليه ما في المعرفة لابن منده قالت هند لابي سفيان
اني اريد ان ابايع المديث وفيه فلما فرغت قالت يا رسول الله ان ابا سفيان
رجل بخيل الى ان قال انما النبي صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابا سفيان قال اما
يا بسا فلا واما رطبا فاحل قال الحافظ العسقلاني والظاهر ان المؤلف لم ير ان
قصة هند كانت قضاء على ابي سفيان وهو غائب بل استدل بها على صحة القضاء
على الغائب ولو لم يكن ذلك قضاء على الغائب بشرط بل لما كان ابو سفيان
غير حاضر في المجلس واذن لها ان تاخذ من ماله بغير اذنه قدر كفايتها كان في ذلك
نوع قضاء على الغائب فيحتاج من منعه ان يجيب عن هذا والتعبير بقوله خذي من
يرجح انه كان قضاء لا فتيا لكن تفويض تقدير الاستحقاق اليها في قوله ما يكفيك
يرجح انه كان فتوى ولو كان قضاء لم يفوضه الى المدعي هذا وقال صاحب التوضيح
وقد تناقض الكوفيون في ذلك فقالوا لو ادعى رجل عند حاكم ان له على غائب
حقا وجاء رجل فقال انه كفيله واعترف الرجل انه كفيله الا انه قال لا شيء له عليه
قال ابو حنيفة يحكم على الغائب ويأخذ الحق من الكفيل وكذلك اذا قامت
وطلبت النفقة من زوجها فانه يحكم لها عليه عندهم انتهى وتعقبه العيني وقال
سبحان الله كيف يقول صاحب التوضيح قال ابو حنيفة يحكم على الغائب
ويأخذ الحق من الكفيل وابو حنيفة لم يحكم على الغائب وانما حكم على الكفيل
وهو حاضر وفي ضمن هذا يقع على الغائب والضمنيات لا تعتبر وايضا انكار
المدعى عليه شرط جواز القضاء بالبينة ليقع قاطعا للخصومة ولم يوجد الانكار
فلا يجوز الا ان يحضر من يقوم مقامه كالكفيل والوكيل والوصي وكذلك
في المسألة الثانية لا يحكم القاضي على الغائب بل يفوض في مال المودع عند احد
او الديون او المضاربة ولكن بشروط وهي ان يعلم القاضي بذلك المال او بالنكاح
او باعتراف من كان المال في يده بالمال والنكاح بتحليف ايا على عدم النفقة
واخذ الكفيل منها انتهى ومطابقة الحديث للترجمة يفهم من التقرير السابق

باب من قضى له بضم القاف على البناء للمفعول حقا اخيه اي خصمه مسلما كان او ذميا
او معاهدا او مرتدا لان الحكم في الكل سواء فالاخوة باعتبار النوعية البشرية وانما
ذكره بالاخوة مراعاة للفظ الخبر الذي نقله في ترك الحيل من طريق الثوري عن هشام
بن عروة وقيل يحتمل ان يكون هذا من باب التهييج فلا يأخذه قال قضاء الحاكم
لا يحل حراما ولا يحرم حلالا هذا الكلام من كلام الشافعي فانه لما ذكر هذا الحديث قال فيه
دلالة على ان الائمة انما كلفوا القضاء على الظاهر وفيه ان قضاء القاضي لا يحرم حلالا
ولا يحل حراما وتحرير هذا الكلام ان مذهب الشافعي واحمد وابي ثور وداود وسائر
الظاهرية ان كل قضاء قضى به الحاكم من تمليك مال او ازالة ملك او اثبات نكاح
او بطلاق او بما اشبه ذلك فان كان ذلك في الباطن فهو في الظاهر وجب
ذلك على ما حكم به وان كان في الباطن على خلاف ما شهد به الشاهدان وعلى
خلاف ما حكم به بشهادتهما لم يكن الحكم موجبا للتمليك ولا الازالة ولا النكاح
ولا الطلاق ولا غيرها وهو قول الجمهور ومعهم ابو يوسف والثوري والاوزاعي
ومالك وقال ابن حزم لا يحل ما كان حراما ولا يحرم ما كان حلالا قبل قضائه
انما القاضي منفذ على المتنع فقط لا مزية له في هذا وقال الشعبي وابو حنيفة ومحمد
ما كان من تمليك مال فهو على حكم الباطن وان كان في نكاح او طلاق
بشهود ظاهرهم العدالة وباطنهم الجرحة فحكم الحاكم بشهادتهم على ظاهرهم الذي
تعبد الله ان يحكم بشهادة مثلهم فانه ينفذ باطنا وظاهرا وحملوا حديث الباب
على ما ورد فيه وهو المال واحتجوا لما عداه بقصة المتلاعنين فانه صلى الله
عليه وسلم فرق بين المتلاعنين مع احتمال ان يكون الرجل صادقا فيما رماها
به حدثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري الاويسي الفقيه قال حدثنا ابراهيم
بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد
عروة بن الزبير انما ابن العوام ان زينب ابنة وفي رواية ابي ذر بنت
ابي سلمة اخبرته ان ام سلمة هند زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرتها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع خصومة بباب حجرة منزل ام سلمة

وفي

وفي رواية شعيب ويونس عند مسلم عند بابه ووقع عند مسلم في رواية معمر باب
ام سلمة وفي رواية شعيب عن الزهري سمع جلبة خصام وهو جمع خصم كالخصوم
والجلبة بفتح الجيم واللام اختلاط الاصوات وفي رواية يونس جلبة خصم بفتح الخاء
وسكون الصاد وهو اسم مصدر يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع مذكرا
او مؤنثا ويجوز جمعه وتثنيته والمسلم من طريق معمر عن هشام بجلبة بلبة بتقديم
اللام على الجيم وهي لغة فيها ولابي داود من طريق عبد الله بن رافع عن ام سلمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان يختصمان في مواريث لهما لم يكن لهما
بينة الا دعواهما وفي رواية له قال يختصمان في مواريث واشياء قد درست
وعند عبد الرزاق في مصنفه انهما كانا في ارض بيدهما وذهب من يعلمها
ولم يسم المختصمين فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فقال انما انا بشر ان الانسان
وسمي به لظهوره وبشرة ودون ملء عداه من الحيوان يطلق على الواحد والجماعة
يعني انه منهم والمراد انه مشارك للبشر في اصل الخلقة ولو زاد عليهم بالمزايا
التي اختص بها في ذاته وصفاته والمصرح بها مجاز لانه يختص بالعلم الباطن
وليس قصر قلب لانه اتى به ردا على من زعم ان من كان رسولا فانه يعلم
كل غيب حتى لا يخفى عليه المظلوم فرد عليهم بانه لا يعلم الغيب الذي لم يطلعه
الله عليه وفي شرح معاني الاثار قوله انما انا بشر ان من البشر ولا ادري باطن
ما تتحاكمون فيه عندي وتختصمون فيه لدي وانما اقضي بينكم على ظاهر ما تقولون
فاذا كان الانبياء عليهم السلام لا يعلمون ذلك فغيرهم بالجواز ان يفتح ويعوض
غيرهم من كاهن او منجم وانما يعلم الانبياء من الغيب ما اعلموا به بوجه
من الوجوه واني لاتيني اظنه ولعل بعضكم ان يكون استعمل لعل استعمال
عسى وبينهما معارضة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فلعل بالفاء ابلغ
من بعض اي افصح في كلامه واقدر على اظهار حجته وفي رواية سفيان
الثوري في ترك الحيل واكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته
فاحسب انه صادق بذا يوزن ان في الكلام حذفا تقديره وهو في الباطن
كاذب وفي رواية معمر فاظنه صادقا فاقضي له بذلك اي احكم له بما يذكره

اي الحكم له بما ذكره يظن انه صادق وفي رواية ابي داود من طريق التوري
فاقضي له عليه على نحو ما اسمع وفي رواية عبد الله بن رافع اني انما اقضي
بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه فمن قضيت له بحق مسلم فكر المسلم ليكون اهون
على المحكوم له لان وعيد غيره معلوم عند كل احد فذكر المسلم تنبيها على انه اشد
في حقه وفي رواية مالك ومعمر فمن قضيت له بشيء من حق اخيه وفي رواية التوري
فمن قضيت له من اخيه شيئا وكانه ضمن قضيت معنى اعطيت ووقع عند
ابي داود عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا
ياخذه وفي رواية عبد الله بن رافع عند الطحاوي والدارقطني فمن قضيت
له بقضية اراها يقطع بها قطعة ظلما فانما يقطع لها بها قطعة من نار
السطام ياتي بها في عنقه يوم القيمة والاسطام بكسر الهمزة وسكون اللام
المهملة وبالطاء المهملة القطعة فكانها للتاكيد فانما هي اي المحكومة التي تقطع
بينكم على هذا الوجه يعني بحسب الظاهر اذا كان في الباطن لا يستحقه قطعة
من النار اي حرام عليه يؤول به الى النار وهو تمثيل يفهم منه شدة التعذيب
على من يتعاطاه فهو من مجاز التشبيه كقوله تعالى انما ياكلون في بطونهم
نارا فليأخذها او ليتركها وفي رواية يونس فليحملها او ليذرها وهو امر
تهديد لا تخيير فهو كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كذا قرره
التوربشتي وغيره وتعقب بانه ان اريد به ان كلا من الصفتين للتهديد فممنوع
فان قوله او ليتركها للوجوب كما سبق في كلام طويل سبق في كتاب المظالم وزاد
عبد الله بن رافع في اخر الحديث في رواية الطحاوي بعد ان قال فليأخذ
او ليدعها فبكى الرجلان وقال كل واحد منهما حقي لاخي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما اذا فعلتما ذلك فاذهبا فاقتسما وتوخيا الحق ثم استهما
ثم تحالا اي ليحلل كل واحد منكما صاحبه وقوله توخيا الحق اي تحريا وقوله
ثم استهما اي ثم اقترعا وفي الحديث من الفوائد ان البشر لا يعلمون ما غيب
عنهما وستر من الضمائر وان بعض الناس ادرى بمواضع الحجة وتصرف
القول من بعض وان القاضي انما يقضي على المقر بما يسمع منه من اقرار

او انكار

او انكار او بينات على حسب ما احكمه السنة في ذلك وان التحري جائز فيما دار
المظالم وان الحاكم يجوز له الاجتهاد فيما لم يكن فيه نص وان الصلح على الانكار
جائز خلافا للشافعي قاله ابو عمر وان الاقراع والاستهام جائز وقال ابو عمر
قد احتج اصحابنا بهذا الحديث في رد حكم القاضي بعلمه وفيه غير ذلك وقد اطنب
في ذلك الحافظ العسقلاني ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فاقضي له
بذلك الى اخره وقد مضى الحديث في المظالم والشهادات والاحكام وترك الحيل
حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام
عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير اي ابن العوام عن عائشة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان عتبة بن
ابي وقاص بفتح العين وسكون المثناة الفوقية بعدها موحدة وعتبة هو
الذي كسر ثنية النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة احد ومات كافرا عهد
اي اوصى الى اخيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان ابن وليدة بن زمعة
بن قيس بفتح الزاي وسكون الميم وبفتح بعدها عين مهملة مفتوحة والوليدة
الجارية ولم تسم واسم ولدها عبد الرحمن بن زمعة مني فاقبضه اليك بهمزة
وصل وكسر الموحدة قالت عائشة رضي الله عنها فلما كان عام الفتح اخذه
سعد فقال هو ابن اخي عتبة قد كان عهد الي بشدة بالياء اي ان استلحقه
به فقام اليه اي الى سعد عبد بن زمعة فقال هو اخي وابن وليدة ابي اي
وابن جاريته ولد على فراشه فتساوقا اي تسابقا وهو مجيء واحد بعد
واحد والمراد بها المسارعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد
يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة كان عهد الي فيه اي استلحقه به وقال عبد
بن زمعة هو اخي وابن وليدة ابي ولد على فراشه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو اي الولد لك اي اخوك وابن امة ابيك يا عبد بن
زمعة بضم عبد اسم علم منادى وابن زمعة بفتحة نصب لانه مضاف وعبد
يجوز فتحه لانه منصوب بابن مضافا الى علم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الولد للفراش اي لصاحب الفراش زوجا كان او سيدا حرة كانت

اوامة لكن الحنفية يخصونه باطرة ويقولون ان ولد الامة المستفرشة لا يلحق
الى السيد ما لم يقر به وللعاهر اي الزاني الحجر اي الخيبة ولا حق له في الولد وقيل
يراد به الحجر الذي يرجم به المحصن وليس بظاهر لانه مخصوص بالمحصن ثم قال صلى الله عليه
وسلم لسودة بنت زمعة ام المؤمنين رضي الله عنها احتجبي منه اي من ابن
زمعة المتنازع فيه تورعا واحتياطا وقد ثبت نسبه واخوته لها في ظاهر الشرع
لما راى بالتخفيف عليه من شبهه بعتبة فارادها حتى لقي الله تعالى وجه ايراد هذا
الحديث عقيب الحديث السابق ان الحكم بحسب الظاهر ولو كان في نفس الامر
خلاف ذلك فانه صلى الله عليه وسلم حكم بالولد لعبد بن زمعة والحقه
بزمعة ثم لما راى شبهه بعتبة امر سودة ان تحتجب احتياطا فاشار البخاري الى انه صلى
الله عليه وسلم حكم في ولد زمعة بالظاهر ولو كان في نفس الامر ليس من زمعة
ولا يسمى ذلك خطاء في الاجتهاد فيدخل هذا في معنى الترجمة وليس هو ايضا
من نوادر الاختلاف وقد سبق الحديث في البيوع والفرائض والمحاربين باب
الحكر في البئر ونحوها كالحوض والشرب بكسر الشين المعجمة والدار حدثنا اسحاق
بن منصور هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر بالصاد المهملة السعدي المروزي
وقيل البخاري روى عنه البخاري تارة يقول حدثنا اسحاق بن نصر وتارة يقول
اسحاق بن ابراهيم بن نصر قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام الصنعاني
قال اخبرنا سفيان هو الثوري عن منصور هو ابن المعتمر والاعمش سليمان
بن مهران كلاهما عن ابي وائل شقيق بن سلمة انه قال قال عبد الله هو ابن
مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحلف احد على يمين
يمين صبر بغير تنوين يمين على الاضافة اي الزمها كذا في الطرح كاصله مصحح عليه
بينهما من الملابسة السابقة وليون خبر صفة له على النسب اي ذات صبر
ويمين الصبر هي التي يلزم الحاكم الخصم بها وقيل اي يمين يحبس الشخص عندها
يقتطع مالا في موضع صفة ثانية اي يكتسب قطعة من المال لنفسه وفي رواية
اخرى يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر اي كاذب والجملة حالية
من فاعل يحلف او من ضمير يقتطع او صفة لليمين لان فيها ضميرين احدهما للحالف

والاخر

والاخر لليمين فبذلك صلحت ان تكون حالا لكل واحد منهما الا لقي الله عز وجل يوم
القيمة وهو عليه غضبان من غير صرف للصفة وزيادة الالف والنون والرحمة
والشرط هنا موجود وهو التقاء فعلانية ووجود معنى وذلك في صفات المخلوقين
وغضبه تعالى يراد به ما اراده من العقوبة وذلك لان الغضب لا يصح على الله
تعالى انه غليان دم القلب لارادة الانتقام فالمراد لازمه الذي هو العذاب نعوذ بالله
من عذابه وعقابه فانزل الله تعالى ورد في الايمان تصديقه ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية وسقط في رواية ابي ذر قوله وايمانهم ثمنا
اقل فجاء الاشعث بالشين المعجمة والمثلثة هو ابن قيس الكندي وعبد الله اي ابن
مسعود رضي الله عنه يحدثهم زاد في الايمان فقال ما يحدثكم عبد الله قالوا اي كان
يحدثنا كذا وكذا فقال اي الاشعث في تشديد الياء نزلت هذه الاية وفي رجل
اسمه الحضرمي الكندي ويقال الحضرمي قال ابو عمر يقال فيه بالجيم وبالحاء وبالطاء
وبالشين المعجمتين بينهما تحتية ساكنة يكنى ابا الخير وقيل اسمه جرير بن معدان قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد كندة خاصمته في بئر كانت بيننا فجحدني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الك بينة قلت لا يا رسول الله قال صلى الله
عليه وسلم فليحلف باطرم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيحلف باسقاط اللام
والرفع قلت يا رسول الله اذا يحلف اذن حرف جواب وهو تنصب الفعل
المضارع بان يكون اولا بان لا يعتد بما بعدها على ما قبلها ولا رفعت نحو ذلك
اي اذن اكرمك وان يكون مستقبلا فلو كان حالا وجب الرفع نحو ذلك
لمن قال جاءك الحجاج اذن افرح يريد الحالة التي انت فيها فنزلت ان الذين يشترون
بعهد الله الاية قال ابن بطال هذا الحديث حجة في ان حكم الحاكم في الظاهر لا يحل
الحرام ولا يبيح المحظور لانه صلى الله عليه وسلم حذر امته عقوبة من اقتطع من حق
اخيه شيئا باليمين فاجرة والاية المذكورة من اشد وعيد جاء في القران فيؤخذ
من ذلك من ان يحتال على اخيه ولو توصل الى شيء من حقه بالباطل فانه لا يحل له
لشدة الاثم فيه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقال ابن المنير وجه دخول هذه
الترجمة في القصة مع انه لا فرق بين البئر والدار والعبد حتى ترجم على البئر

وحد هاذا اراد الرد على من زعم ان المال لا يملك فحقق بالترجمة انه يملك لو قوع
الحكم بين المتخاصمين فيما انتهى وتعقبه العيني تبعا للحافظ العسقلاني بانه فيه
نظر امن وجهين احدهما انه لم يقتصر في الترجمة على البئر بل قال ونحوها والثاني
انه لو اقتصر لم يكن فيه حجة على من منع بيع المال لانه يجوز بيع البئر وليس في الخبر
تصريح بالمال فكيف يصح الرد وقد سبق الحديث في الشرب باب القضاء في قليل
المال وكثيره سواء وقد سقط سواء في رواية غير ابي ذر يعني لا فرق في الحكم بين
الكثير والقليل لان كل ذلك مال ولكن الاقل من درهم لا يعد مالا عرفا حتى
لو انه قال لفلان على مال فانه لا يصدق في اقل من درهم والكثير ماله حد والمال
العظيم نصاب الزكوة وقيل نصاب السرقة عشرة دراهم وقال ابن المنير كان
البخاري خفي غائلة التخصيص فالترجمة التي قبل هذه فترجم باب القضاء عام في كل
شيء قل او جل وقال ابن عيينة سفيان عن ابن شبرمة بضم المعجمة والراء وبينهما
موحدة ساكنة عبد الله قاضي الكوفة القضاء في قليل المال وكثيره سواء قال العيني
وهذا ذكره سفيان في جامعه عن ابن شبرمة وقال الحافظ العسقلاني ولم يقع
لي هذا الاثر موصولا وقال كانه اشار البخاري بالترجمة وبهذا الاثر الى الرد على من قال
ان للقاضي ان يستنيب بعض من يريد في بعض الامور دون بعض بحسب
قوة معرفته ونفاذ كلمته في ذلك وهو منقول عن بعض المالكية او على من قال
لا يجب اليمين الا في قدر معين من المال ولا يجب في الشيء التافه بل اذا رفع اليه رده
الى نائبه مثلا قاله ابن المنير قال وهو نوع من الكبر والاول اليق بمراد البخاري حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب
انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير ابن العوام ان زينب بنت ابي سلمة
اخبرته عن امها ام سلمة هند رضي الله عنها انها قالت سمع النبي صلى الله عليه
وسلم جلبة خصام بفتح الجيم واللام والموحدة اختلاط الاصوات ولمسلم جلبة
بالمهملة وقد مر انما انا بشر وانه يأتيني الخصم وفي ترك الحيل من رواية سفيان
الثوري وانكم تختصمون الي فلعل بعضكم ان يكون ابلغ ان اقدر على الحجة
من بعض فاقضي له بذلك وفي رواية ابي داود على نحو ما اسمع منه واحسب

انه

انه صادق في من قضيت له بحق مسلم وكذا في مسلم انما هي له قطعة من النار
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي من نار فليأخذها او ليدعها هم بهذا قد ذكر
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بحق مسلم اذ هو يتناول القليل والكثير وقد
مر الحديث قريبا باب بيع الامام على الناس اموالهم وضياعهم جمع ضيعة وهي
العقار قاله الكرماني وقال ايضا هو من عطف الخاص على العام وقد فسر الجوهري
الضيعة بالعقار ايضا وقال صاحب دستور اللغة الضيعة القرية وفي اصطلاح
الناس كذلك لا يطلقون الضيعة الا على القرية واليه اشار ابن الاثير ايضا قال
هي ما يكون منه معاش الرجل كالضيعة والتجارة والزراعة وغير ذلك وذكره في باب
الضاد مع الياء قال ابن المنير اضاف البيع الى الامام ليشير الى ان ذلك يقع منه
في مال السفيه او في فاء بين الغائب او من يمتنع او غير ذلك ليتحقق ان للامام
التصرف في الاموال في الجملة وقال المهلب انما بيع الامام على الناس اموالهم اذا
راى منهم سوءا في احوالهم فاما من ليس بسفيه فلا يباع عليه شيء من ماله الا في
حق عليه وقد باع النبي صلى الله عليه وسلم مدبرا بتشديد الموحدة المفتوحة
من نعيم بن النحام بفتح النون والحاء المهملة المشددة قيل له ذلك لان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له دخلت الجنة فسمعت نحة من نعيم والنحة السعلة وقيل
النحنحة ولفظ الابن زائد كذا قال العيني وقال ابو عمر بن عبد البر هو نعيم بن عبد
الله النحام القرشي العدوي ونعيم مصغر وقال ابو عمر سمي بذلك وكان قديم
الاسلام يقال انه اسلم بعد عشرة انفس قبل اسلام عمر رضي الله عنه وكان يكتم
اسلامه وكانت هجرته عام خيبر وقيل بل هاجر في ايام الحديبية وقيل قام بمكة حتى
كان قبل الفتح فقتل باجنادين شهيدا سنة ثلاث عشرة في اخر خلافة ابي بكر رضي الله
عنه وقيل قتل يوم اليرموك في رجب سنة خمس عشرة سنة وسقط قوله
مدبرا في رواية الحموي والمستملي قال العيني وانما ذكره البخاري في معرض الاستدلال
لما ذكره قبله وانما باع مدبره لانه انفع جميع ذات يده فتعرض للهلكة فنقض
صلى الله عليه وسلم فعله وانما لم ينقض على الذي قال له قل لا خلابة لانه لم يفوت
على نفسه جميع ماله حدثنا ابن نمير هو محمد بن عبد الله بن نمير بضم النون مصغرا

قال حدثنا محمد بن بشار بكسر المعجمة الموحدة وسكون الشين المعجمة العبدي الكوفي
الحافظ قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد الكوفي الحافظ قال حدثنا سلمة بن كهيل
بضم الكاف وفتح الهاء مصغر كهل البجلي الحضرمي من علماء الكوفة عن عطاء هو
ابن ابي رباح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وسقط ابن عبد الله في رواية
غير ابي ذر انه قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من الصحابة هو ابو مذكور
اعتق غلاما اسمه يعقوب كما في مسلم عن وفي رواية ابي ذر وابي الوقت له عن
دبر بضم الدال والموحدة اي علق عتقه بعد موته وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
عن دين بفتح الدال وسكون التحتية بعدها نون وهي تصحيف والمشهور هو الاول
لم يكن له مال غيره فباعه النبي صلى الله عليه وسلم من نعيم بن النحام بثمان مائة
درهم ثم ارسل بثمنه اليه اي الى الذي علق عتقه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في البيوع واخرجه ابو داود والنسائي في العتق باب من لم
يكترث بالمثناة الفوقية ثم المثلثة بينهما راء مكسورة اي لم يبال ولم يلتفت
واصله من الكرث بفتح الكاف وسكون الراء وبالمثلثة يقال ما اكترث اي ما
ابالي ولا يستعمل الا في النفي والاستفهام فالاثبات شاذ يطعن من وفي رواية
ابي الوقت لطعن من لا يعلم بفتح التحتية في الامرا وحديثا يعابونه وسقط قوله
حديثا في رواية ابي ذر وابي الوقت وللاصيلي قال المهلب معنى هذه الترجمة
ان الطاعن اذا لم يعلم حال المطعون عليه فرماه بما ليس فيه لا يعبا بذكر الطعن
ولا يعمل به وقيده في الترجمة بمن لا يعلم اشارة الى ان من طعن يعلم انه يعمل به
فلو طعن بامر محتمل كان ذلك راجعا الى راي الامام حدثنا موسى بن اسمعيل
ابو سلمة التبوذكي الحافظ قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي البصري قال
حدثنا عبد الله بن دينار المدني مولى ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت ابن عمر
رضي الله عنهما يقول وفي رواية ابي ذر قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثا اي جيشا لغزو الروم وكان قتل زيد بن حارثة وكان
في ذلك البعث رؤوس المهاجرين والانصار منهم العمران وامر بتشديد
الميم اسامة بن زيد اي ابن حارثة وكان ذلك في بدء مرضه صلى الله عليه

وسلم

وسلم الذي توفي فيه اي جعله اميرا على الجيش فطعن بضم الطاء المهملة على البناء
للمفعول في امارته بكسر الهمزة فقالوا استعمل صلى الله عليه وسلم هذا الغلام على
المهاجرين والانصار وقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك وفي رواية ابي ذر
فقال بالفاء بدل الواو ان تطعنوا بضم العين في الفرع وزاد في اليونينية فيه
قال الزركشي رجح بعضهم بضم العين في امارته اي في امارة اسامة فقد كنتم
تطعنون في امارة ابيه زيد من قبله وذلك انهم كانوا طعنوا في امارة زيد
من قبل طعن اسامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى المرقات
من جهينة وبعثه اميرا في غزوة موتة فاستشهد هناك وقال الكرماني قالت
النحاة الشرط سبب للجزاء متقدم عليه وههنا ليس كذلك ثم اجاب بانه نزل
منزلة الاخبار عندهم اي ان طعنتم فيه فاخبركم بانكم طعنتم في ابيه من قبل فيلزمه
عند البيانية اي ان طعنتم فيه تامتم بذلك لانه لم يكن حقا والغرض انه كان
خليقا بالامارة وقد ظهرت كفايته وصلاحيته للامارة وانه كان مستحقا لها
فلم يكن لطعنكم مستند فلذلك لا اعتبار بطعنكم في امارة ولده ولا التفات
اليه وقد قيل انما طعنوا فيه لكونه مولى وقيل انما كان الطاعن فيه ممن ينسب
الى النفاق وفيه نظر لان من جملة من سمي ممن طعن فيه عياش بتحتية ومثلثة
معجمة ابن ابي ربيعة المخزومي وكان من مسلمة الفتح لكنه كان من فضلاء الصحابة
فعلى هذا فالخطاب بقوله ان تطعنوا لعموم الطاعنين سواء اتحد الطاعن
فيهما ام اختلفا وايم الله بهمزة وصل ان كان لفظه ان مخففة من الثقيلة اصله
انه كان اي ان زيد بن اسامة كان لخليقا بالخاء المعجمة والقاف اي لجديرا
ولايقا ومستحقا للامرة بكسر الهمزة وسكون الميم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
للامارة ولفظ ايم الله من الفاظ القسم كقولك لعمر الله وفيها لغات كثيرة وتفتح
همزتها وتكسر وهمزتها همزة وصل وقد تقطع واهل الكوفة من الفقهاء يزعمون
انها جمع يمين وغيرهم يقول انه اسم موضوع للقسم وان كان اي زيد من احب
الناس الي بتشديد التحتية وان هذا اي ابنه اسامة من احب الناس الي بعده
فان قلت قد طعن على اسامة وابيه بما ليس فيهما ولم يعزل الشارع واحدا

منها بل بين فضلهما ولم يعتبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذا القول في سعد وغزله
حين قذفه اهل الكوفة بما هو برئ منه فالجواب ان عمر رضي الله عنه لم يعلم من معيب
امر سعد ما علمه الشارع من معيب امر زيد واسامة فكان سبب عزله قيام الاحتمال
قاله المهلب وقال غيره كان راى عمر رضي الله عنه احتمال اخف المفسدتين فراى ان
عزل سعد اسهل من فتنة يثيرها من قام عليه من اهل تلك البلدة وقال عمر في وصيته
لما عزله لضعف ولا لخيانة وقال ابن المنير قطع النبي صلى الله عليه وسلم بسلامة
العاقبة في امرة اسامة فلم يلتفت لطعن من طعن واما عمر فسلك سبيل الاحتياط
لعدم قطعه بمثل ذلك والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث في اواخر المغازي في باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة
بن زيد ومضى الكلام فيه مستوفى في باب الالد الخصم بفتح الهمزة واللام وتشديد
الدال المهملة والخصم بفتح الخاء وكسر المهملة وفسره المؤلف بقوله وهو الدائم
الخصومة اراد ان خصومته لا تنقطع او المراد الشديد الخصومة فان الخصم من صيغ
المبالغة فتحمل على الشدة او الكثرة وقال تعالى وهو الد الخصام اي شديد الجدال
والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى في لان افعل يضاف
الى ما هو بعضه تقول زيد افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره
الد في الخصومة او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو اشد
الخصوم خصومة الد اعوجاجا بضم اللام وتشديد الدال عوجا بضم العين وسكون
الواو يريد به تفسير قوله تعالى في سورة مريم وتنذر به قوما لدا وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني الد بهمزة قبل اللام المفتوحة اعوج بهمزة مفتوحة وسكون العين
قال ابن كثير الحافظ اي عوجا عن الحق مائلون الى الباطل وقال ابن ابي نجيح
عن مجاهد لا يستقيمون وقال الضحاك الالد الخصم وقال القرطبي الالد الكذاب
وقال الحسن الالد الصعب وكانه تفسير باللازم لان من اعوج عن الحق كان كانه لم يسمع
وعن ابن عباس فجارا وعن قتادة جدلا بالباطل وقال ابو عبيدة في كتاب
المجاز في قوله قوما لدا واحدهم الد وهو الذي يميل عن الباطل ولا يقبل الحق
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج

عبد

عبد الملك بن عبد العزيز انه قال سمعت ابن ابي مليكة بضم الميم عبد الله واسم
ابي مليكة زهير يحدث عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابغض الرجال الابغض هو الكافر ثم قال معناه ابغض
الكفار الى الله الكافر الالد الخصم بفتح المعجمة وكسر المهملة او المعنى ابغض الرجال
الخاصمين اعم من ان يكون كافرا او مسلما فان كان الاول فما فعل التفضيل
على حقيقتها في العموم وان كان مسلما فسبب البغض كثرة المخاصمة لانها تفضي
غالبا الى ما يذم به صاحبه او يخص في حق المسلمين بمن خاصم في باطل ويشهد للاول
حديث كفى بك اثما ان لا تزال مخاصما اخرجه الطبراني عن ابي امامة بسند
ضعيف وورد الترغيب في ترك المخاصمة فعند ابي داود من طريق سليمان
بن حبيب عن ابي امامة رفعه انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان
كان محقا وله شاهد عند الطبراني من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه والربض
بفتح الراء والموحدة بعدها ضاد معجمة سور المدينة الترجمة والحديث واحد
وقد مضى الحديث في المظالم والتفسير باب اذا قضى الحاكم بجور او ظلم او خلاف
اهل العلم او قضى بالحيف هو يخالف اهل العلم فهو رد قضاؤه وهو مردود
يعني ينقض وهذا الاختلاف فيه بين اهل العلم فان كان على وجه الاجتهاد والتاويل
كما صنع خالد بن الوليد رضي الله عنه على ما ياتي فان الاثم عنه ساقط والضمان
لازم في ذلك عند عامة اهل العلم الا انهم اختلفوا فيه فقالت طائفة اذا اخطا
الحاكم في قتل او جراح فدية ذلك في بيت المال وكذا عند الثوري وابي حنيفة
واحمد واسحاق وعند الاوزاعي وابي يوسف ومحمد والشافعي على عاقلته
الامام حدثنا محمود هو ابن غيلان بفتح المعجمة ابو احمد المروزي الحافظ قال
حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن
شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم خالدا وسقط في رواية ابي ذر قوله عن الزهري الى اخره ح تحويل
من سند الى اخر وحدثني بالافراد نعيم بن حماد بضم النون وفتح العين الرفا
بالراء والفاء المشددة المروزي الاعور وفي رواية ابي ذر وحدثني ابو عبد الله

نعيم بن حماد وفي رواية غير ابي ذر قال ابو عبد الله اي البخاري حدثني نعيم قال
اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا معمر اي ابن
راشد عن الزهري عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة
بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وفتح الميم قبيلة من عبد قيس راعيا لهم الى الاسلام
لا مقاتلا فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا صبانا
بهمزة ساكنة فيهما اي خرجنا من الشرك الى دين الاسلام فلم يكتف خالد الا
بالتصريح بذكر الاسلام وفهم عنهم انهم عدلوا عن التصريح ولم ينقادوا فجعل خالد
يقتل منهم ويأسر بكسر السين ودفع الى كل رجل منا اسيره فامر كل رجل منا ان
يقتل اسيره قال ابن عمر رضي الله عنهما فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل
رجل من اصحابي من المهاجرين والانصار اسيره فقدمنا فذكرنا ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال اللهم ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد من العجلة
في قتلهم قبل ان يستفسرهم عن مرادهم بذلك وترك التثبت في امورهم مرتين
اي قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين ومن بقية
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرأ اذ لم يكن فيه
اشارة الى تصويب فعل ابن عمر رضي الله عنهما ومن تبعه في تركهم متابعة خالد
على قتل من امرهم بقتلهم من المذكورين وقال الطحاوي الحكمة في تبرئه صلى الله
عليه وسلم من فعل خالد مع انه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهدا ان يعرف انه
لم يأذن له في ذلك خشية ان يعتقد احد انه كان باذنه وليس جبر غير خالد بعد ذلك
عن مثله وقال ابن بطال الاخر وان كان ساقطا عن المجتهد في الحكم اذا تبين
انه بخلاف جماعة اهل العلم لكن الضمان لازم للمخطئ عند الاكثر مع الاختلاف
كما تقدم وقد سبق الحديث في المغازي باب الامام يأتي قوما فيصلح بينهم
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ليصلح باللام بدل الفا اي لاجل الاصلاح وارتقاء
الامام بالابتداء وخبره يأتي قوما ويجوز اضافة الباب الى الامام ويأتي حال
حدثنا ابو اليمان محمد بن الفضل قال حدثنا حماد هو ابن زيد قال حدثنا ابو حازم

باطار

باطار المهملة والزاي اسلمة المدني بالتحتية وفي رواية ابي ذر المدني باسقاطها وفتح الدال
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال كان قتال بالتنوين بين بني
عمرو بفتح العين ابن عوف بالفاء قبيلة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فصلى الظهر ثم اتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلوة العصر فاذن بلال هو في رواية
ابي ذر سقط لفظ بلال قيل ليس هذا محل الفاء سوا كان بالالف او بالظاء فيه تجاسب
بان الجزاء محذوف وهو جاء المؤذن والفاء للعطف عليه وعند ابي داود عن
عمرو بن عوف عن حماد انه صلى الله عليه وسلم قال لبلال ان حضرت صلوة
العصر ولم آتك فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت الصلوة اذن بلال
واقام الصلوة وامر ابا بكر رضي الله عنه ان يصلي بالناس كما امره صلى النبي صلى
الله عليه وسلم فتقدم ابو بكر وصلى بهم وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
في الصلوة فشق الناس حتى قام خلف ابي بكر فتقدم في الصف الذي يليه ودس
هذا من النهي عن التخطي لان الامام مستثنى من ذلك لاسيما الشارع اذ ليس لاحد
التقدم عليه وقال المهلب الشارع ليس كغيره في امر الصلوة ولا غيرها ولانه
ليس حركته من حركاته الا وله فيه مصلحة وسنة يقتدى بها قال ابن سهل وصفح
القوم بفتح الصاد المهملة والفاء المشددة بعدها حاء مهملة اي صففوا
وصوتوا باليد تنبيها لابي بكر رضي الله عنه على حضوره صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر اذا دخل في الصلوة لم يلتفت حتى يفرغ منها فلما راى التصفيح
لا يمسك عليه بصره التحتية وسكون الميم على البناء للمفعول ويروى عنه بدل
عليه التفت رضي الله عنه فراى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فاراد ان
يتاخر فاومى اليه النبي صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر بيده اي اشار اليه
بها ان امضه امر بالمضي والهاء للسكت اي امض في صلوتك وقيل انه امر الامضاء
وهو الانفاذ واومى بيده هكذا اي اشار بالمكث في مكانه ولبث ابو بكر رهينة
بضم الهاء وفتح النون والتحتية المشددة اي زمانا يسيرا وهو مصغر الرهنة اصلها
الهنوة وقوله يحمد الله حبلة حالية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني من حمد الله على فعل
النبي صلى الله عليه وسلم المستفاد من الاشارة بالامضاء والمكث في المكان

ثم مشى القهقرى وهو نوع من المشي وهو رجوع الى خلف فلما رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك أي الذي فعله أبو بكر تقدم الى موضع الامامة فصلى النبي صلى الله
عليه وسلم بالناس فلما قضى صلوته قال يا أبا بكر ما منعك اذ تسكن الذال
او مات أي اشرت اليك أي تمكث في مكانك أن لا تكون مضيت في صلوتك
فيه قال أبو بكر رضي الله عنه لم يكن لابن أبي قحافة بضم القاف وخفة الطاء المهملة
وبالفاء هو كنية والد أبي بكر واسمه عثمان النبي أسلم عام الفتح وعاش الى خلافة عمر
رضي الله عنه أن يؤم النبي صلى الله عليه وسلم انما قال بكذا ولم يقل لي او لابي بكر
هضما لنفسه وتواضعا واستصغارا لمرتبته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال صلى الله عليه وسلم للقوم اذا نابكم أي اصابكم وفي رواية أبي ذر وابي الوقت
والاصيلي رابكم أي سبح لكم أمر فليسبح الرجال أي يقولوا سبحان الله وليصفق النساء
أي يصفقن بان يضربن بايديهن على ظهر الاخرى وفي الحديث جواز مباشرة الحاكم
الصلح بين الخصوم وجواز ذهاب الحاكم الى موضع الخصوم للفصل بينهم اذا اضطر
الامر لذلك وفي مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الصلوة في باب
من دخل ليؤم الناس باب ما يستحب للكاتب أي لكاتب الحاكم أن يكون
أمينا في كتابته بعيدا من الطمع ولا يأخذ أكثر من أجرة المثل في موضع يجوز له الاخذ
ولا يأخذ مثل ما يأخذ غالب شهود مصر قاله العيني عاقلا يعني لا يكون مغفلا
مثل بعض قضاة مصر قاله العيني لان المغفل يخدع ويضيع حقوق الناس ولا سيما
اذا كان لا يخرج من كلام بعض خواصه من الكالين اموال الناس المفسدين حدثنا
محمد بن عبيد الله بضم العين مصغرا ابو ثابت مولى عثمان بن عفان القرشي
المدني الفقيه قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين أي ابن ابراهيم بن
عبد الرحمن بن عوف عن ابن شهاب الزهري عن عبيد بن السباق بضم العين
في الاول وبالسين المهملة وتشديد الموحدة في الثاني وبعد الالف قاف النقفي
عن زيد بن ثابت الانصاري الخزرجي كاتب الوحي رضي الله عنه انه قال دعا
الي ابو بكر الصديق رضي الله عنه لمقتل وفي رواية ابي ذر عن الحموي
مقتل اهل اليمامة بفتح الميم وتخفيف الميم الاولى جارية زرقاء وكانت تبصر الراكب

من

من مسيرة ثلاثة ايام وبلاد اليمامة منسوبة اليها وهي من اليمن وبها قتل مسيلمة الكذاب في قتل
من القراء السبعون او سبعمائة وعنده عمر أي ابن الخطاب رضي الله عنه فقال لي
ابو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر بالسين المهملة الساكنة بعدها فوقية
وحاء مهملة فرار مشددة أي اشتد وكثر يوم اليمامة بقراء القرآن واني اخشى
ان يستحر أي يشتد القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير واني
ارى ان تأمر بجمع القرآن قال أبو بكر رضي الله عنه لزيد رضي الله عنه قلت لعمر
كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عمر هو والله خير
والله خير يحتمل ان يكون افعل التفضيل وان لا يكون قيل كيف يكون فعلهم
خيرا مما كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجيب بانه هو خير في زمانهم
وكذا الترك كان خيرا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم تمام
النزول واحتمال النسخ فلو جمع بين الدفتين وسارت به الركبان الى البلدان
ثم نسخ لافضى ذلك الى اختلاف عظيم قال أبو بكر رضي الله عنه فلم يزل عمر يراجعني
في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي
رأى عمر قال زيد قال لي أبو بكر رضي الله عنه وانك يا زيد وفي رواية الكشميهني
انك بإسقاط الواو رجل شاب اشارة الى حدة نظره وقوة ضبطه عاقل
لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له اربع
صفات مقتضية لخصوصيته بذلك كونه شابا فيكون انشط لذلك وكونه عاقلا
فيكون اوعى له وكونه لا يتهم فتركن النفوس اليه وكونه كان كاتب الوحي فيكون
اكثر ممارسة له وحكى ابن بطال عن المهلب انه يدل على ان العقل اجل الخصال
المحمودة لانه لم يوصف زيد باكثر من العقل ويكون سببا لاسلامه ورفع التهمة
عنه وتعقبه الحافظ العسقلاني بان ابا بكر رضي الله عنه ذكر عقب الوصف
المذكور وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم اكتفى
بوصفه بالعقل لانه لو لم يثبت امانته وكفايته وعقله لما استكتبه النبي صلى الله
عليه وسلم الوحي وانما وصفه بالعقل وعدم الاتهام دون ما عداهما اشارة
الى استمرار ذلك له والا فجميع قوله ولا نتهمك مع قوله عاقل لا يكفي في ثبوت

الامانة والكفاية فكلهم نازع في العقل والمعرفة وجدت منه الامانة فتتبع القرآن
فاجمعه بالفاء وفي رواية ابي ذر واجمعه بالواو قال زيد فوالله لو كلفني ان
ابو بكر رضي الله عنه نقل جبل من الجبال ما كان نقله بأثقل علي مما كلفني
ما كلفني به ابو بكر من جمع القرآن قلت اي للعرب كيف تفعلان شيأ لم يفعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر رضي الله عنه هو والله خير فلم يزل
يحثني بالمراجعة وفيها وله مراجعة حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر ابي بكر
وعمر ورأيت في ذلك الذي رأيا فتتبع القرآن حال كوني اجمعه من العسب
بضم العين والسين المهملتين آخره موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل اذا نزع
منه الخوص وهو المكتوب فيه واللخاف بكسر اللام وبالخاء المعجمة وبعد الالف فاء جمع اللخفة وهي الحجر الابيض
او الخزف وقيل الحجارة الرقيقة وصدور الرجال الذي حفظوه وجمعوه
في صدورهم في حيوته صلى الله عليه وسلم كاملا كابي بن كعب ومعاذ بن
جبل فوجدت آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخرها مع
خزيمة اي ابن ثابت بن الفاكه بالفاء والكاف المكسورة الانصاري الاوسي
الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين او ابي خزيمة مشكك
من الراوي وهو ابو خزيمة بن اوس بن زيد بن اصرم مشهور بكنيته الانصاري
شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه وعند
احمد والترمذي من رواية عبد الرحمن بن مهدي عن ابراهيم بن سعد مع
خزيمة بن ثابت وفي رواية شعيب في آخر سورة التوبة مع خزيمة بن ثابت
الانصاري وفي مسند الشاميين من طريق ابي اليمان عند الطبراني خزيمة بن
ثابت لكن قول من قال مع خزيمة اصح وقد اختلف فيه على الزهري فمن قائل
مع خزيمة ومن شاك فيه خزيمة او ابي خزيمة والارجح ان الذي وجد معه آخر
سورة التوبة ابو خزيمة بالكنية والذي معه آية الاحزاب خزيمة فقد مر في باب
جمع القرآن ان الآية التي مع خزيمة من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله

عليه

عليه من سورة الاحزاب وقيل ان آية التوبة كانت عند المنقل من العسب
الى الصحف وآية الاحزاب عند المنقل من الصحيفة الى المصحف وعند ابي داود من
كتاب المصاحف من طريق ابي اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
قال اتى الحارث بن خزيمة الى عمر بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من انفسكم
الى آخر السورة فقال اشهد اني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووعيتها فقال عمر وانا اشهد لقد سمعتها فما حقتها في سورتها وكانت الصحف
التي كتبوا فيها القرآن وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فكانت بالفاء بدل الواو
عند ابي بكر رضي الله عنه حيوته حتى توفاه الله عز وجل ثم عند عمر رضي الله عنه
حتى توفاه الله تعالى عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها فان قيل كيف الحقها
بالقرآن وشرط التواتر اجيب بان معناه لم اجدها مكتوبة عند غيره فان قيل
لما كان متواترا فما هذا التتبع اجيب بهو للاستظهار لا لسبها وقد كتب بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل فيها قرآة اخرى ام لا قيل ما وجه ما اشتهر
ان عثمان رضي الله عنه هو جامع القرآن اجيب بان الصحف كانت مشتملة
على جميع احرفه ووجوهه التي نزل بها فجرد عثمان رضي الله عنه اللغة القرشية
منها وكانت صحفا فجعلها مصحفا واحدا جمع الناس عليها واما الجامع الحقيقي
سورا وآيات فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي قال محمد بن عبيد
الله بضم العين ابن محمد بن زيد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه بتتبع الفاء
المذكور اول هذا الباب اللغات المذكورة في الحديث يعني به الخزف بالخاء والفرار
المعجمتين ثم فاء وفي الحديث اتخاذ الحاكم الكاتب وان يكون الكاتب عاقلا
فطنا بقبول الشهادة ومراجعة الكتاب للحاكم في الرأي ومشاركته له فيه وان
من يسبق له علم بامر يكون اولى به من غيره اذا وقع وعند البيهقي بسند حسن
عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم استكتب
عبد الله بن الارقم فكان يكتب له الى الملوك فبلغ من امانته عنده انه كان
يامره ان يكتب ويختم ولا يقرأه ثم استكتب زيد بن ثابت فكان يكتب الوحي
ويكتب الى الملوك وكان اذا غاب كتب جعفر بن ابي طالب وكتب له ايضا

احيانا جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ومن طريق عياض الاشعري عن ابي موسى
انه استكتب نصرانيا فاعجبه عمر وقرا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء الاية فقال ابو موسى والله ما تولاه وانما كان يكتب فقال اما وجدت
في اهل الاسلام ان يكتب لا تدنهم اذا ائتمنهم الله ولا تامنهم اذ خونهم الله ولا تعزهم
اذ اذلهم الله ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وانك رجل شاب عاقل
لانهما كره وقد مضى الحديث في تفسير سورة براءة وفي فضائل القران باب كتاب الحاكم
الى عماله بضم العين وتشديد الميم جمع عامل وهو من يوليه الحاكم على بلد يجبي خراجها
او زكواتها او الصلوة باهلها او التامير على جهاد عدو ها وكتاب القاضي الى امينه
بضم الهمزة جمع امين وهو الذي يوليه القاضي في ضبط اموال الناس كالجباة
والشهود الذين يكونون معهم حدثنا عبد الله بن يوسف الدمشقي ثم الكلاعي
الحافظ قال اخبرنا مالك الامام عن ابي ليلى بفتح اللامين بينهما تحتية ساكنة مقصور
هو ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل بن ابي حثمة كالسياقي في الطريق الاتي
وقيل هو عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل بن ابي حثمة قال الكرماني
لم يروعن الامام مالك فهو نقض عند البخاري حيث قالوا شرطه ان يكون لراويه
راويان مع تحويل من سند الى اخر قال المؤلف حدثنا وفي رواية ابي ذر والاصيلي
وحدثنا بالواو والعطف اسمعيل ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك
الامام عن ابي ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل الانصاري المدني
عن سهل بن ابي حثمة بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة ابن ساعدة بن عامر
الانصاري الخزرجي المدني صحابي صغير انه اخبره هو ورجال من كبراء قومه من عظمائهم
ان عبد الله بن سهل ابن ابن زيد بن كعب الحارثي ومحيصة بضم الميم وفتح الحاء
المهملة وتشديد التحتية المكسورة وفتح الصاد المهملة ابن مسعود بن كعب
الحارثي خرجا الى خيبر من جهد بالفتح الفقر والاشتداد وبالكادة العيش اصابهم
ليمتارا فاخبر بضم الهمزة وكسر الموحدة محيصة ان عبد الله ابن ابن سهل قتل
وطرح بضم اولها على البناء للمفعول في فقير بفتح الفاء وكسر القاف وبالتحتية
الساكنة والراء اي في حفيرة قال في الصحاح والفقير حفرة تحفر حول النخلة اذا

غرست

اذا غرست تقول منه فقرت للودية فقيرا وقيل هو فم القناة او قال طرح في
عين بالشك من الراوي وعنه محمد بن اسحاق فوجد في عين فدكسرت عنقه
وطرح فيها فاتى محيصة يهود فقال لهم انتم والله قتلتموه قالوا لقد ابن قامت
عنده او نقل اليه بخبر يوجب العلم قالوا ما قتلناه للمدعين باليمين ما قتلناه والله
ثم اقبل محيصة حتى قدم على قومه فذكر لهم ذلك واقبل وفي رواية ابي ذر فاقبل
بالفاء بدل الواو ومحيصة هو واخوه حويصة بضم الحاء المهملة وفتح الواو وتشديد
التحتية المكسورة بعدها صاد مهملة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ابن حويصة اكبر منه ابن من اخيه محيصة وعبد الرحمن بن سهل اخو المقتول فذهب
ابن محيصة ليتكلم وهو الذي كان بخيبر فقال لمحيصة وفي رواية غير ابي ذر فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لمحيصة وفي رواية اخرى فذهب عبد الرحمن يتكلم
فجوز ان يكون كل من عبد الرحمن ومحيصة اراد ان يتكلم فقال صلى الله عليه
وسلم كبر كبر اي قدم الاكبر والاسن في الكلام يريد السن فتكلم حويصة الذي هو
اسن ثم تكلم محيصة اخوه وفي القسامة فقالوا يا رسول الله انطلقنا الى خيبر
فوجدنا احدنا قتيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان يدوا صاحبكم
بفتح التحتية وتخفيف الدال المهملة اما ان يعطي اليهود دية صاحبكم من ودى
اذا اعطى الدية ومضارعه يدي اصله يودي حذفت الواو لوقوعها بين ياء
وكسرة فصار يدي على وزن يعي واما ان تؤذنوا بحرب فكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهم به اي الى اهل خيبر بالخبر الذي نقل اليه فكتب بضم
الكاف في الفرع كاصله وفي غيرها بفتحها قال الكرماني اي كتب اخبرا للمبين لليهود
قال وفيه تكلف وقال الحافظ العسقلاني واقرب منه ان يراد الكتاب منهم
لان الذي يباشر الكتابة انما هو واحد قال العيني هذا ايضا فيه تكلف والاقرب
منه والاصوب كتبوا كما في رواية الاصيلي ورواية ابي ذر عن الكشميهني
فكتبوا الى اليهود ما قتلناه وهذه الرواية اوجه وعلى رواية كتب بالضم
يكون ما قتلناه في موضع رفع وزاد في رواية ولا علمنا قاتله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن اخي المقتول

الحالفون بهمزة الاستفهام وتستحقون دم صاحبكم اي بدل دم صاحبكم فحذف
المضاف اليه او صاحبكم معناه غريمكم فلا يحتاج الى تقدير والجملة فيها معنى
التعليل لان المعنى الحالفون تستحقوا وقد جاءت الواو بمعنى التعليل في قوله
تعالى او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير المعنى يعفو قال الكرماني كيف
عرضت اليمين على الثلاثة وانما هي للاخ المقتول الوارث خاصة واجاب
بانه كان معلوما عندهم ان اليمين تختص به وانما اطلق الطلب لهم لانه كان
لا يفعل شيئا الا بمشورتهما اذ هو كان كالولد لهما قالوا وفي رواية ابي ذر فقالوا
لا اي لا نحلف قال صلى الله عليه وسلم افتحلف لكم يهود وانتم ما قتلتموه قالوا
يا رسول الله ليسوا كمسلمين وفي الاحكام قالوا لا نرضى بايمان اليهود وفي رواية
ابي قلابة ما يبالون ان يقتلونا اجمعين ثم يحلفون فوداه بتخفيف الدال
المهملة من غير همز اي فاعطى ديته رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده
مائة ناقة حتى ادخلت النوق الدار فطعنها لنزاع وجبرا لخاطرهم والا فاستحقاقهم
لم يثبت قال سهل اي ابن حثمة فركضني منها ناقة وعند محمد بن اسحاق فوالله ما
انسى ناقة بكرة حمراء ضربتني وانا احوزها فكر وفي القسامة فوداه مائة من ابل
الصدقة ولا تنافي بينهما لاحتمال ان يكون اشتراها من ابل الصدقة والمال الذي
اشترى به من عنده او من مال بيت المال المرصد للمصالح لما في ذلك من مصلحة
قطع النزاع واصلاح ذات البين وقد حكى القاضي عياض عن بعضهم تجويز
صرف الزكوة في المصالح العامة وتاول الحديث عليه واستشكل وجه المطابقة
بين الحديث والترجمة لانه ليس في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى نائبه
ولا الى امينه وانما كتب الى الخصوم انفسهم واجاب ابن المنير بانه يؤخذ من مشروعية
مكاتبة الخصوم جواز مكاتبة النواب في حق غيرهم وقد سبق الحديث في القسامة
باب هل يجوز للحاكم ان يبعث رجلا وحده للنظر اي لاجل النظر وفي رواية ابي ذر
عن المستملي والكشميهني لينظر في الامور المتعلقة بالمسلمين وجواب الاستفهام
محذوف لم يذكره اكتفاء بما يوضح ذلك من حديث الباب وفيه خلاف فعند
محمد بن الحسن لا يجوز للقاضي ان يقول اقر عندي فلان بكذا لا يقضي به عليه

من

من قتل او مال او عتق او طلاق حتى يشهد معه غيره على ذلك واجاب عن
حديث الباب انه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم قال وينبغي ان يكون
في مجلس القاضي ابدا عدلان يسمعان من اقر ويشهدان على ذلك فتحققه
الحكم بشهادتهما وقال ابو حنيفة وابو يوسف اذا اقر رجل عند القاضي بامر لم
كان وسعه ان يحكم به وقال ابن القاسم على مذهب مالك ان كان القاضي
عدلا وحكم به نفذ وقال الشافعي وقال ابن القاسم وان لم يكن عدلا لم يقبل
قوله وقال المهلب في هذا الحديث حجة لمالك في جواز انفاذ الحاكم رجلا واحدا
يثق به يكشف له عن حال الشهود في السر كما يجوز قبول الفرد فيما طريقه الخبر لا الشهادة
قال وقد استدل به قوم في جواز تنفيذ الحكم دون اعذار الى المحكوم عليه قال
وهذا ليس بشيء لان الاعذار شرط فيما كان الحكم فيه بالبينة لا ما كان بالاقرار
كما في هذه القصة لقوله صلى الله عليه وسلم فان اعترفت حدثنا ادم هو ابن
ابي اياس حدثنا ابن ابي ذئب محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن
ابي ذئب واسمه هشام قال حدثنا الزهري ابن شهاب عن عبيد الله بضم العين
بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود احد الفقهاء السبعة عن ابي هريرة
رضي الله عنه وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما انهما قالا جاء اعرابي واحد الاعراب
وهم سكان البادية فقال يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله اي بما قضيته
او بحكم الله المكتوب على المكلفين فقام خصمه هو في الاصل مصدر خصمه يخصمه
اذا نازعه وغالبه ثم اطلق على الخاصم وصار السالة فلذلك يطلق على المفرد
والمذكر وفروعها ولم يسم الخصم وزاد في رواية وكان افقه منه فقال صدق
يا رسول الله وفي رواية نعم فاقض بيننا بكتاب الله قال البيضاوي وانما توارد
على سوال الحكم بكتاب مع انهما يعلمان انه لا يحكم الا بكتاب الله ليفصل بينهما
بالحق الصرف لا بالمصالحة ولا اخذ بالارفق لان للحاكم ان يفعل ذلك برضى
الخصمين فقال الاعرابي ان ابني كان عسيفا فعيل بمعنى مفعول كاسير بمعنى مأسور
وقيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم اي اجيرا على حذمة هذا وعلى بمعنى عند اي
عنده او بمعنى اللام اي اجيرا لهذا فزني بامراته معطوف على كان عسيفا

ولم تسم المراة فقالوا الى على ابنك الرجم بالرفع وفى رواية ابى ذر عن الحموى
والمستملى ان على ابنك الرجم بزيادة ان ونصب الرجل اسمها فقدمت ابن منه
من الرجم بماية من الغنم ووليدة فعلية بمعنى مفعولة اى امة ثم سالت اهل العلم
فقالوا انما على ابنك جلد ماية وتغريب عام فقال النبى صلى الله عليه وسلم
لاقضين بينكما بكتاب الله اى بحكم الله وهو اولى من التفسير بما تضمنه القران
لان الحكم فيه التغريب والتغريب ليس مذكورا فيه وكذا الرجم نعم يحتمل ان يكون
اراد ما كان متلوا فيه ونسخت تلاوته وبقيت حكمه وهو الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله لكن يبقى التغريب اما الوليدة والغنم
فرد اى مردودة عليك فاطلق المصدر على المفعول كقوله تعالى هذا خلق
خلق الله اى مخلوقه وعلى ابنك جلد ماية وتغريب عام مصدر غرب مضاف
الى ظرفه لان التقدير ان يجلد ماية وان يغرب عاما وليس هو ظرفا على
ظاهره لانه ليس المراد التغريب فيه حتى يقع فى جزء منه بل المراد تخرج فيغيب عنها
وهذا يقتضى ان ابنه كان غير محصن واعترف بالزنى فان اقر الاب عليه غير
مقبول نعم ان كان من باب المفهوم فيكون معناه ان كان ابنك زنى وهو
بكر فحده ذلك واما انت يا انيس بضم الهمزة وفتح النون مصغرا رجل من
اسلم وهو ابن الضحاك فاغد بالغين المعجمة على امراة هذا اى ايتها فاغدوه
او امش اليها فارجمها اذا اعترفت فغدا عليها انيس فاعترفت فرجمها فى رواية
الليث فاعترفت فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت وظاهره
ان ابن ابى ذئب اختصره فقال فغدا عليها انيس فرجمها او رجمها انيس لانه
كان حاكما فى ذلك وعلى رواية الليث يكون رسولا يسمع اقرارها وتنفيذ الحكم
منه صلى الله عليه وسلم والمتشكل من حديث كونه اكتفا فى ذلك بشاهد
واحد واجيب بانه ليس فى الحديث نص بانفراده بالشهادة فيحتمل ان غيره شهد عليها
والمستدل به على وجوب الاعذار والاكتفاء فيه بشاهد واحد واجاب القاضى
عياض باحتمال ان يكون ذلك ثبت عند النبى صلى الله عليه وسلم بشهادة
هذين الرجلين وقال الحافظ العسقلانى والذى يقبل شهادته من الثلاثة والد

العسيف

العسيف فقط واما العسيف والزوج فلا قال وغفل بعض من شرح القاضى عياض
فقال لا بد من هذا الحل والالزام الاكتفاء بشاهد واحد فى الاقرار بالزنى ولا قائل
به ويمكن الانفصال عن هذا بان الشارع حاكما فاستوفى شروط الحكم ثم استاجره
فى رجمها وكيف يتصور مع الصورة المذكورة اقامة الشهادة عليها من غير تقدم
دعوى عليها ولا على وكيلها مع حضورها فى البلد من غير مستور ية الا ان يقال انها
شهادة حسبة فيجاب بانه لم يقع هناك صيغة الشهادة المشروطة فى ذلك
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فاغد يا انيس على امراة هذا وقد مضى
الحديث مكررا فى الشروط والوكالة والصلح والنذور والمحاربين باب ترجمة
الحكام بصيغة الجمع وفى رواية الكشميهنى ترجمة الحاكم بالافراد والترجمة تفسير الكلام
بلسان غير لسانه يقال ترجم كلامه اذا فسره بلسان اخر وهل يجوز ترجمان واحد
بفتح الفوقية وضمها والجمع التراجم وانما ذكره بلفظ الاستفهام لاجل الاختلاف
فيه فعند ابى حنيفة واحمد يكتفى بواحد واختاره البخارى وابن المنذر واخرون
وقال الشافعى واحمد فى الاصح عنه اذا لم يعرف الحاكم لسان الخصم لا يقبل فيه
الا عدلان كالشهادة وقال اشهب وابن نافع عن مالك وابن حبيب
عن مطرف وابن الماجشون اذا اضطر الى القاضى من لا يتكلم بالعربية ولا يفقه
كلامه فليترجم له عنه ثقة مسلم مؤتمن واثنان احب الى والمراة تجزى ولا يقبل
ترجمة كافر وشرط المراة عند من يراه ان تكون عدلة ولا يترجم من لا يجوز شهادته
وقال خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه زيد بن ثابت رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم كتاب اليهودية اى كتابتهم يعنى خطهم وفى رواية
ابى ذر عن الكشميهنى كتاب اليهود من بيان النسبة حتى كتبت للنبى صلى الله عليه
وسلم كتبه اليهم واقراء كتبهم التى يكتبونها اذا كتبوا اليه وهذا التعليق من الاحاديث
التى لم يخرجها البخارى الا معلقة وقد وصله مطولا فى كتاب التاريخ عن اسمعيل
بن ابى اويس حدثنى عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد بن
ثابت بن زيد قال اتى بى النبى صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فاعجب
بى فقيل له هذا غلام من بنى النجار قد قرا ما انزل الله عليك بضع عشرة سورة

فاستقرأني فقرأت له فقال لي تعلم كتاب يهود فاني ما آمن يهود على كتابي
فتعلمته في نصف شهر حتى كنت له اقرأ يهود واقرأ له اذا كتبوا اليه وفي رواية قال
لي خمس عشرة ليلة حتى تعلمته اخرجه ابو داود والترمذي من رواية عبد الرحمن بن
ابي الزناد وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه الاعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد
بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم السريانية ويمكن ان يتحد
مع قصة خارجة بان من لازم تعلم كتابة اليهود تعلم لسانهم ولسانهم السريانية
لكن المعروف ان لسانهم العبرانية فيحتمل ان زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه الى
ذلك وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وعنده علي ابن ابي طالب
وعبد الرحمن ابن عوف وعثمان ابن عفان رضي الله عنهم ماذا تقول
هذه اشار بقوله هذه الى امرأة كانت حاضرة عندهم قال عبد الرحمن بن خاطب
بالخاء والطاء المهملتين بينهما الف اخره موحدة ابن ابي بلتعة مترجما عنها لعمر
رضي الله عنه عن قولها انها حملت من زنى من عبد السمه برغوس بالباء والغين
المعجمة والسين المهملة وهي كانت نوبية بضم النون وسكون الواو وكسر الموحدة
وتشديد التحتية الجية من جملة عتقاء حاطب فقلت يا امير المؤمنين تخبرك
بصاحبها الذي صنع بها وهذا التعليق وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور
من طرق عن يحيى بن عبد الرحمن بن خاطب عن ابيه نحوه وقال ابو جمرة
بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران الضبعي البصري كنت اترجم بين ابن عباس
رضي الله عنهما وبين الناس وزاد النسائي فيما وصله عنده فاتته امرأة فسألته
عن نبيذ الجر فنهى عنه الحديث وقد مضى في كتاب العلم عند المؤلف وقال
بعض الناس لا بد للحاكم من مترجمين بكسر الميم بصيغة الجمع قال ابن قرقول
لانه لا بد له ممن يتكلم بغير لسانه وذلك يتكرر فيتكرر والمترجمون وروس
بفتح الميم بصيغة التثنية قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد قال الكرماني قال
مغلطاي في المصري كانه يريد ببعض الناس الشافعي وهو رد لقول من قال ان
البخاري اذا قال بعض الناس اراد به ابا حنيفة ثم قال الكرماني اقول ثم رضهم
بذلك غالب الامر او في موضع تشنيع عليه وقبح الحال او اراد به ههنا بعض

الحنفية

الحنفية لان محمد بن الحسن قال بانه لا بد من اثنين ثانيا ما في الباب ان الشافعي
ايضا قائل به لكن لم يكن مقصودا بالذات انتهى وقال الحافظ العسقلاني المراد
ببعض الناس محمد بن الحسن فانه الذي اشترط ان لا بد في الترجمة من اثنين
ومنزلتها منزلة الشهادة ووافقه الشافعي فتعلق بذلك مغلطاي فقال فيه
رد لقول من قال ان البخاري اذا قال بعض الناس يريد الحنفية لان محمدا
قائل بذلك ولا يمنع ذلك ان يوافقه الشافعي كما لا يمنع ان يوافق الحنفية
في غير هذه المسألة بعض الائمة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بضم
العين بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما اخبره ان ابا سفيان بن حرب ابن امية بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه
قيصر ملك الروم ارسل اليه حال كونه في ركب من قريش تلاثين رجلا ثم
قال ابن هرقل لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن النبي صلى الله عليه
وسلم فان كذبني بتخفيف الذال ابن نقل الى كذبا فكذبوه بالتشديد فذكر
الحديث فقال هرقل للترجمان قل له ابن لابي سفيان ان كان ما تقول من
اوصافه الشريفة حقا فسيملك موضع قدمي هاتين ابن ارض بيت المقدس
او ارض مكة والتشكل جواب هذا الحديث هاهنا من جهة ان فعل هرقل الكافر
لا يحتج به واجيب بانه يؤخذ من صحة استدلاله فيما يتعلق بالنبوة والرسالة
انه كان مطلعا على شرائع الانبياء فيحمل تصرفاته على وفق الشريعة التي كان
يستمسك بها وايضا تقرير ابن عباس رضي الله عنهما وهو من الائمة الذين
يقتدى بهم على ذلك مستند البخاري ومن ثم احتج بالكتابة بترجمة الى جهة انه
فالامران راجعان الى ابن عباس رضي الله عنهما احدهما من تصرفه والاخر
من تقريره فاذا انضم الى ذلك فعل عمر ومن معه من الصحابة رضي الله
عنهم ولم ينقل من غيره خلافه قويت الحجة واختلف هل يكفي ترجمان واحد
قال محمد بن الحسن لا بد من رجلين او رجل وامرأتين وقال الشافعي
هو كالبينة وعن مالك روايتان ونقل الكرابيسي عن مالك والشافعي

فاستقرأني فقرأت ق فقال لي تعلم كتاب يهود فاني ما امن يهود على كتابي
فتعلمته في نصف شهر حتى كتبت له الى يهود واقرأت له اذا كتبوا اليه وفي رواية قام
بي خمس عشرة ليلة حتى تعلمته اخرجها ابو داود والترمذي من رواية عبد الرحمن بن
ابي الزناد وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه الاعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد
بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يتعلم السريانية ويمكن ان يجمع
مع قصة خارجة بان من لازم تعلم كتابة اليهود تعلم لسانهم ولسانهم السريانية
لكن المعروف ان لسانهم العبرانية فيحتمل ان زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه الى
ذلك وقال عمر امر ابن الخطاب رضي الله عنه وعنده علي امر ابن ابي طالب
وعبد الرحمن امر ابن عوف وعثمان امر ابن عفان رضي الله عنهم ماذا تقول
هذه اشار بقوله هذه الى امرأة كانت حاضرة عندهم قال عبد الرحمن بن خاطب
بالخاء والطاء المهملتين بينهما الف اخره موحدة ابن ابي بلتعة مترجما عنها لعمر
رضي الله عنه عن قولها انها حملت من زنى من عبد السر برغوس بالراء والغين
المعجمة والسين المهملة وهي كانت نوبية بضم النون وسكون الواو وكسر الموحدة
وتشديد التحتية العجمية من جملة عتقاء حاطب فقلت يا امير المؤمنين تجرك
بصاحبها الذي صنع بها وهذا التعليق وصله عبد الرزاق وسعيد بن منصور
من طرق عن يحيى بن عبد الرحمن بن خاطب عن ابيه نحوه وقال ابو جمرة
بالجيم والراء واسمه نصر بن عمران الضبعي البصري كنت اترجم بين ابن عباس
رضي الله عنهما وبين الناس وزاد النسائي فيما وصله عنده فاتته امرأة فسألته
عن نبيذ الجر فنهى عنه الحديث وقد مضى في كتاب العلم عند المؤلف وقال
بعض الناس لا بد للحاكم من مترجمين بكسر الميم بصيغة الجمع قال ابن قرقول
لانه لا بد له ممن يتكلم بغير لسانه وذلك يتكرر فيتكرر والمترجمون وروس
بفتح الميم بصيغة التثنية قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد قال الكرماني قال
مغلطاي المصري كانه يريد ببعض الناس الشافعي وهو رد لقول من قال ان
البخاري اذا قال بعض الناس اراد به ابا حنيفة ثم قال الكرماني اقول ثم رضهم
بذلك غالب الامر او في موضع تشنيع عليه وقبح الحال او اراد به ههنا بعض

الحنفية

الحنفية لان محمد بن الحسن قال بانه لا بد من اثنين ثانيا ما في الباب ان الشافعي
ايضا قائل به لكن لم يكن مقصودا بالذات انتهى وقال الحافظ العسقلاني المراد
ببعض الناس محمد بن الحسن فانه الذي اشترط ان لا بد في الترجمة من اثنين
وشرطها منزلة الشهادة ووافقه الشافعي فتعلق بذلك مغلطاي فقال فيه
رد لقول من قال ان البخاري اذا قال بعض الناس يريد الحنفية لان محمدا
قائل بذلك ولا يمنع ذلك ان يوافقه الشافعي كما لا يمنع ان يوافق الحنفية
في غير هذه المسألة بعض الائمة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بضم
العين بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما اخبره ان ابا سفيان بن حرب ابن امية بن حرب اخبره ان هرقل دعاه
في ملك الروم ارسل اليه حال كونه في ركب من قريش تلاثين رجلا ثم
قال لترجمانه قل لهم اني سائل هذا عن النبي صلى الله عليه
وسلم فان كذبني بتخفيف الذال اي نقل الي كذبا فكذبوه بالتشديد فذكر
الحديث فقال هرقل للترجمان قل له اي لابي سفيان ان كان ما تقول من
اوصافه الشريفة حقا فسيملك موضع قدمي هاتين اي الارض بيت المقدس
او ارض مكة واستشكل جواب هذا الحديث بما من جهة ان فعل هرقل الكافر
لا يحتج به واجيب بانه يؤخذ من صحة استدلاله فيما يتعلق بالنبوة والرسالة
انه كان مطلعا على شرائع الانبياء فيحمل قصر قائه على وفق الشريعة التي كان
يستمسك بها وايضا فقد اقر ابن عباس رضي الله عنهما وهو من الائمة الذين
يقتدى بهم على ذلك مستند البخاري ومن ثم احتج باكتفائه بترجمة الى جمرة له
فالامران راجعان الى ابن عباس رضي الله عنهما احدهما من نصه والاخر
من تقريره فاذا انضم الى ذلك فعل عمر ومن معه من الصحابة رضي الله
عنهم ولم ينقل من غيره خلافه قويت الحجة واختلف هل يكفي ترجمان واحد
قال محمد بن الحسن لا بد من رجلين او رجل وامرأتين وقال الشافعي
هو كالبينة وعن مالك روايتان ونقل الكرابيسي عن مالك والشافعي

الاكتفاء بترجمان واحد وعن ابي حنيفة الاكتفاء بواحد وعن ابي يوسف اثنان
وعن زفر لا يجوز اقل من اثنين وقال الكرماني الظاهر ان البخاري لم يجر هذه
المسالة اذ لا نزاع لاحد انه يكتفي بترجمان واحد عند الاخبار وانه لا بد من اثنين
عند الشهادة فيرجع الخلاف الى انها اخبار او شهادة فلو سلم الشافعي انها اخبار
لم يشترط العدد ولو سلم الحنفي انها شهادة لقال بالعدد والصور المذكورة في الباب
كلها اخبارات وقد اطنب في ذلك الحافظ العسقلاني فليرجع اليه وقد
نقل الكرماني ان الخلفاء الراشدين والملوك بعدهم لم يكن لهم الا ترجمان
واحد وقال الكرماني ذكر ترجمة الحاكم والاحكم فيها ونصب الادلة في غير ما ترجم
عليه واجاب بان غرض البخاري ذكر لفظ الترجمة ليس الا وليس مراده الحكم
بالترجمة وقد مضى الحديث في اول الكتاب مطولا باب محاسبة الامام عماله
بضم العين جمع عامل وفي رواية ابي ذر مع عماله حدثنا محمد هو ابن سلام
قال اخبرنا عبدة هو ابن سليمان قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عروة
بن الزبير عن ابي حميد بضم الحاء المهملة وفتح الميم الساعدي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم استعمل ابن الاتبية بضم الهمزة بعدها مثناة فوقية
مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية مشددة وفي رواية اللتبية باللام المضمومة
بدل الهمزة وفتح المثناة الفوقية قال القاضي عياض وضبط الاصيلي بخطه
في باب هدايا العمال بضم اللام وسكون المثناة وكذا قيده ابن السكن وقال
انه الصواب واسمه عبد الله والاتبية امه على صدقات بني سليم بضم السين
وفتح اللام فلما جاء الى رسول الله وفي رواية ابي ذر الى النبي صلى الله عليه وسلم
وحاسبه على ما قبض وصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي
لكم وهذه وفي رواية الكشميهني وهذا هدية اهديت لي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم له فهلا وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي الا بفتح الهمزة
وتشديد اللام وهما بمعنى جلست في بيت ابيه وبيت امك حتى تاتيك هديتك
ان كنت صادقا في دعواك ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب
الناس فحمد الله واثنى عليه كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره وحمد الله

بالواو

بالواو وبدل الفاء ثم قال اما بعد اني بعث ما تؤمر من حمد الله والثناء عليه فاني استعمل
رجالا منكم على امور مما ولاني الله فياتي احدكم وفي رواية ابي ذر احدهم فيقول
هذا لكم وهذه هدية اهديت لي فهلا وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي الا
جلس في بيت ابيه وبيت امه حتى تاتيه هديته ان كان صادقا فوالله لا ياخذ احد
منها شيئا من الصدقة الا جيء به يوم القيمة يحمله على عنقه بعير له رغاء قال هشام ابن عروة بغير حقه الا جاء الله
يحمله اي الذي اخذه يوم القيمة ولم يقع قوله قال هشام عند مسلم في رواية ابن نمير
عن هشام الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام فلا عرفن اللام جواب القسم وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي فلا اعرفن بالالف بعد فلا بلفظ النفي ما جاء الله
برجل يحتمل ان يكون ما موصولة بمعنى من اطلقت على صفة من يعقل وهو الجاني
ورجل فاعل مقدر اي جاء رجل او موصوفة اي برجل جاء به وان تكون مصدرية
اي فلا عرفن مجيء رجل الى الله ببعيره رغاء بضم الراء وتخفيف المعجمة ممدودا اي
صوت او بقرة لها خوار بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو صوت او شاة تيعر
بفتح الفوقية وسكون التحتية وفتح العين المهملة بعدها راء صوت ثم رفع صلى
الله عليه وسلم يديه بالتثنية حتى رايت بياض ابطيه وفي باب هدايا العمال
حتى رايناه عفرة ابطيه والعفرة بضم المهملة وسكون الفاء بياض ليس بالناصع
قائلا الا بالتخفيف هل بلغت حكم الله اليكم واعادها في الباب المذكور ثلاثا
وفي الحديث مشروعية محاسبة العمال ومنعهم من قبول الهدية ممن لهم عليه
الحكم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في باب هدايا العمال سبطانه
الامام سبحي بتفسير البطانة واهل مشورته بفتح الميم وضم الشين المعجمة وسكون
الواو وفتح الراء هو اسم من شاورت فلانا في كذا وتشاوروا واستشاروا
والشورى والمعنى عرضت عليه امري حتى يدلني على الصواب منه قال الجوهري
المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين تقول منه شاورته في الامر
واستشرته بمعنى انتهى وقوله واهل مشورته من عطف الخاص على العام
قال البخاري نقلا عن ابي عبيد البطانة بكسر الباء الموحدة في قوله تعالى لا تتخذوا
بطانة من دونكم الدخلاء بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة ممدودا جمع

دخيل وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته ويفضي اليه بسره والصديق
فيما يخبره به مما يخفى عليه من امور رعيته ويعمل بمقتضاه واخرج ابو داود في المراسيل
من رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين ان رجلا قال يا رسول الله ما
الحزم قال ان تشاور ذا لب ثم تطيعه وفي رواية ذا راي وقال الزمخشري في قوله
تعالى لا تتخذوا بطانة من دونكم بطانة الرجل وليجته خصيصه الذي يفضي اليه بجميع
ثقته شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعار وحدثنا الصبغ بالمهملة والموحدة
ثم المعجمة هو ابن الفرج المصري قال اخبرنا وفي رواية ابن وهب حدثنا ابن وهب
عبد الله المصري قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب
الزهري عن ابي سلمة اسمه ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف بعده من خليفة
ووقع في رواية الاوزاعي ومعاوية بن سلام ما من وال وهو اعم الا كانت
له بطانتان والبطانة مصدر وضع موضع الاسم سمي به الواحد والاثنان
والجمع والمذكر والمؤنث بطانة تامره بالمعروف وفي رواية سليمان باطنه
بدل قوله بالمعروف وتحضه عليه بحاء مهملة مضمومة ثم ضاد معجمة مشددة
ترغبه وتحثه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه وهذا متصور في بعض
الخلفاء لا في الانبياء فلا يلزم من وجود من يشير عليهم بالشر قبوله منهم للعصمة
كما قال فالمعصوم بالفاء من عصمه الله تعالى وفي رواية الا من عصمه الله تعالى
بدون الضمير اي من نزغات الشيطان فلا يقبل بطانة الشر ابدا وهذا هو منصب
النبوة الذي لا يجوز عليهم غيره وقد يكون لغيرهم بتوفيق الله تعالى وفي الولاة
من لا يقبل الا من بطانة الشر وهو الكثير في زماننا فلا حول ولا قوة الا بالله
والمراد بالبطانتين الوزيران وفي حديث عائشة رضي الله عنها من ولي منكم
عملا فاراد الله به خيرا جعل الله له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه
ويحتمل ان يكون المراد بالبطانتين الملك والشيطان فيجب على الوالي ان لا يبادر
بما يلقى اليه من ذلك حتى يعرضه على كتاب الله وسنة نبيه فما وافقهما
اتبعه وما خالفهما تركه وينبغي ان يسال الله العصمة من بطانة الشر وابلغ

ويحرص

ويحرص على بطانة الخير وابلغ وقال سفيان الثوري ليكن ابلغ مشورتك اهل
التقوى والامانة وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي صلى الله عليه وسلم الملك
والشيطان وشيطانه قد اسلم فلا يامره الا بخير وقال الكرماني اي لكل نبي
وخليفة جليسان صالحان وجليسان طالحان والمعصوم من عصمه الله من الطالحين
او لكل منهما نفس امارة بالسوء ونفس لوامة والمعصوم من اعطاه الله نفسا
مطمئنة او لكل قوة ملكية وقوة حيوانية والمعصوم من رجح الله له
جانب الملكية قال المهلب غرضه اثبات الامور لله تعالى فهو الذي
يعصم من نزغات الشيطان والمعصوم من عصمه الله لا من عصم نفسه ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في القدر واخرجه النسائي في البيعة
والسير وقال سليمان اي ابن بلال عن يحيى هو ابن سعيد الانصاري انه قال
اخبرني بالافراد ابن شهاب الزهري بهذا الحديث السابق ووصله الاسمعيلي
من طريق ايوب بن سليمان بن بلال عن ابي بكر بن ابي اويس عن سليمان
بن بلال قال قال يحيى بن سعيد اخبرني ابن شهاب فذكره وعن ابن عتيق
هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وموسى هو ابن
عقبة عن ابن شهاب الزهري مثله اي مثل الحديث السابق ووصله البيهقي
من طريق ابي بكر بن ابي اويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن ابي عتيق
وموسى بن عقبة به وقال الكرماني والفرق بينهما اي بين قوله مثله ان المروي
في الطريق الاول هو الحديث المذكور بعينه وفي الثاني انتهى وتعقبه الحافظ
العسقلاني فقال لا يظهر بينهما فرق والظاهر ان سر الافراد ان سليمان ساق
لفظ يحيى ثم عطف عليه رواية الاخريين واحال بلفظها عليه فاورده البخاري
على وفق ما تعقبه العيني فقال كيف ينفي الفرق ومثل الشيء غيره وقال شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري عن ابن شهاب انه قال حدثني بالافراد ابو سلمة
اي ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قوله نصب
بنزع الخافض اي من قوله لم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وصله الزهري
في الزهريات وقال الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو ومعاوية بن سلام

بتشديد اللام الدمشقي حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا الزهري قال حدثني
بالافراد ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم اشار بهذا الى ان الاوزاعي ومعاوية خالفا من تقدم فجعلا
الحديث عن ابي هريرة بدل ابي سعيد وخالفه شعيبا ايضا فان شعيبا وقفه وهما
رفعاه ورواية الاوزاعي وصلها احمد من رواية الوليد بن مسلم عنه ورواية
معاوية بن سلام وصلها النسائي من رواية معمر بالتشديد ابن معمر بفتح الميم
وسكون العين المهملة حدثنا معاوية بن سلام حدثني الزهري حدثني ابو سلمة
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال فذكره وقال بن ابي حسين بضم الحاء هو عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي حسين النوفلي المكي وسعيد بن زياد بكسر العين وكسر راس
زياد وتخفيف التحتية الانصاري المدني من صغار التابعين روى عن جابر
وحديثه عند ابي داود والنسائي وماله راو الا سعيد بن ابي هلال وقد
قال فيه ابو حاتم الرازي مجهول وماله في البخاري ذكر الا في هذا الموضع عن ابي
سلمة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قوله لا امر فوعا وقال
عبد الله بفتح العين في الفرع وصوابه بضمها عبيد الله بن ابي جعفر واسمه
يسار المصري من صغار التابعين حدثني بالافراد صفوان هو ابن سليم
بضم السين مولى ال عوف عن ابي سلمة عن ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري
انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وصله النسائي من طريق الليث
عن عبيد الله بن ابي جعفر عن صفوان عن ابي سلمة عن ابي ايوب رضي الله
عنه فالحديث بحسب الصورة الواقعة مرفوع من رواية ثلاثة من الصحابة
ابي سعيد وابي هريرة وابي ايوب لكنه على طريقة المحدثين حديث واحد اختلف
على التابعي في صحابته فجزم صفوان بانه عن ابي ايوب واختلف على الزهري
فيه هل هو ابو سعيد او ابو هريرة واما الاختلاف في رفعه ووقفه فلا يقدح
لان مثله لا يقال من قبل الراي فسبيله الرفع وتقديم البخاري رواية ابي سعيد
الخدري الموصولة المرفوعة يوزن بترجيحها عنده لا سيما عند موافقة
ابن ابي حسين وسعيد بن زيد لمن قال عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد

واذا

واذا لم يبق الا الزهري والصفوان فالزهري احفظ من صفوان بدرجات فمزيته
يظهر قوة نظر البخاري في اشارته الى ترجيح طريق ابي سعيد حيث ساقها موصولة واورد
البقية بصيغ التعليق اشارة الى ان الاختلاف المذكور لا يقدح في صحة الحديث
كذا قال الحافظ العسقلاني باب كيف يبايع الامام الناس بالنصب على المفعولية
والامام فاعل وفي رواية ابي ذر بنصب الامام على انه مفعول مقدم ورفع الناس
على الفاعلية قال الحافظ العسقلاني المراد بالكيفية الصيغ القولية والفعلية
بدليل ما ذكره فيه من الاحاديث الستة وهي البيعة على السمع والطاعة وعلى
الهجرة وعلى الجهاد وعلى الصبر وعلى عدم الفرار ولو وقع الموت وعلى بيعة
النساء وعلى الاسلام وكل ذلك وقع عند البيعة بينهم بالقول حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن يحيى بن سعيد الانصاري
انه قال اخبرني بالافراد ابي الوليد عن ابيه عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح التحتية وسكون العين اي
عاهدنا قيل كان هذا في بيعة العقبة الثانية بمنى وقال بن اسحاق وكانوا
في العقبة الثانية ثلاثة وسبعين رجلا من الاوس والخزرج وامراتين
على السمع والطاعة له في المنشط بفتح الميم والشين المعجمة بينهما نون ساكنة
اخره طاء مهملة مصدر ميمي من النشاط وهو الامر الذي ينشط له ويخف اليه
ويؤثر فعله والمكره بفتح الميم والراء بينهما كاف ساكنة مصدر ميمي ايضا اي في حال
نشاطنا وحال عجزنا عن العمل بما نؤمر به وقال السفاقسي الظاهر ان المراد في وقت
الكسل والمشقة في الخروج ليطابق قوله في المنشط ويؤيده ما عند احمد من رواية
اسمعيل بن عبيد بن رفاعة عن عبادة في النشاط والكسل وقال الطيبي
اي عاهدناه بالزام السمع والطاعة في حالتي الشدة والرخاء وقال في الضراء
والسراء وانما عبر بصيغة المفاعلة للمبالغة والايذان بانه التزم لهم ايضا بالاجر
والثواب والشفاعة يوم الحساب على القيام بما التزموا وان لا ننازع الامر
اي الملك والولاية اهله اي وفي ان لا نقاتل الامراء والائمة وان نقوم او نقول
بالحق حيث ما كنا والشك بل هي بالميم او باللام من الرواة لا نخاف في الله

اي في نصرة دينه لومة لائم من الناس واللومة المرة من اللوم قال في الكشاف
وهي فيها وفي النكرة مبالغتان لانه قال لا يخاف من لوم احد من اللوام ولومة مصدر
مضاف الى فاعله في المعنى وفيه وجوب السمع والطاعة للحاكم سواء حكم بالموافق
الطبع او بخالف فان عدل فله الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار فعليه الوزر
وعلى الرعية الصبر والتضرع الى الله تعالى في كشف ذلك وعدس بايعنا بمعنى
تضمن معنى عاهد وفيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان ومكان
للكبار والصغار ولا يداهن فيه احدا ولا يخافه ولا يلتفت الى الائمة ونحوهم
قاله النووي ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في المغازي حدثنا
عمرو بن علي بفتح العين وسكون الميم الصيرفي البصري قال حدثنا خالد بن الحارث
البصري قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي الله عنه انه قال خرج النبي صلى الله
عليه وسلم في غداة باردة والمهاجرون والانصار يحفرون الخندق بكسر الفاء
وكان ذلك في غزوة سنة خمس فقال صلى الله عليه وسلم متمثلا بقول
ابن رواحة اللهم ان الخير خير الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فاجابوا
اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر فاجابوه نحن الذين بايعوا
محمدا صفة للذين لا صفة نحن على الجهاد ما بقينا ابدا ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد سبق الحديث باتم من هذا في غزوة الخندق حدثنا عبد الله
بن يوسف التنيسي ابو محمد الكلاعي الدمشقي الاصل قال اخبرنا مالك الامام
عن عبد الله بن دينار العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال كنا اذا بايعنا بسكون العين
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة للاوامر والنواهي
يقول لنا فيما استطعت كذا في رواية المستملي والسرخسي بالافراد وفي رواية
غيرهما فيما استطعتم بالجمع قاله النبي صلى الله عليه وسلم اشفاقا ورحمة لهم
جزاه الله عنا افضل ما جازى نبيا عن امته ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
والحديث من افراده حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن سفيان هو الثوري انه قال حدثنا عبد الله بن دينار مولى ابن عمر

قال

قال شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان بن الحكم
الاموي يبايعون بالخلافة وكانت الكلمة قبل ذلك متفرقة اذ كان في الارض
قتيل اثنان يدعى لكل منهما بالخلافة وهما عبد الملك بن مروان وعبد الله بن
الزبير وكان ابن الزبير امتنع من مبايعة يزيد بن معاوية وعاد بالبيت بعد
موت معاوية فجهز اليه يزيد الجيوش مرة بعد اخرى في حياة يزيد وجيوشه يحاصرون
ابن الزبير ولم يكن ابن الزبير ادعى الخلافة حتى مات يزيد في ربيع الاول سنة
اربع وستين فلما مات ادعى ابن الزبير الخلافة فبايعه الناس بالحجاز
وبايع اهل الافاق لمعاوية بن يزيد بن معاوية فلم يعش الا نحو اربعين يوما
ومات فبايع معظم الافاق لعبد الله بن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن
ومصر والعراق والمشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق ولم يختلف عن بيعته
الا جميع بني امية ومن كانوا بفلسطين فاجتمعوا على مروان بن الحكم وبايعوه
بالخلافة وخرج بمن اطاعه الى جهة دمشق والضحاك بن قيس قد بايع فيها
لابن الزبير فاقتتلوا بمرج راهط فقتل الضحاك وذلك في ذي الحجة منها وغلب
مروان على الشام ولما انتظم له ملك الشام كله توجه الى مصر فحاصرها عامل
ابن الزبير حتى غلب عليها في ربيع الاخر سنة خمس وستين ثم مات في سنة
فكانت مدة ملكه ستة اشهر وعهد الى ابنه عبد الملك بن مروان فقام مقامه
وكمل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك الحجاز والمشرق الا
ان المختار بن ابي عبيد غلب على الكوفة وكان يدعوا الى المهدي من اهل البيت
فاقام على ذلك نحو السنتين ثم سار اليه مصعب بن الزبير امير البصرة
لاخيه فحاصره حتى قتل في شهر رمضان سنة سبع وستين وانتظم امر العراق
كله لابن الزبير فدام ذلك الى سنة احدى وسبعين فسار عبد الملك الى مصعب
فقاتله حتى قتله في جمادى منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير
الا الحجاز واليمن فقط فجهز اليه عبد الملك الحجاج فحاصره في سنة اثنتين
وسبعين الا ان قتل عبد الله بن الزبير في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين
وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في تلك المدة امتنع ان يبايع لابن الزبير

او بعبد الملك كما كان امتنع ان يبايع لعلي او لمعاوية ثم بايع لمعاوية لما اصطلح
مع الحسن بن علي رضي الله عنهما واجتمع عليه الناس وبايع لابنه يزيد بعد موت
معاوية لاجتماع الناس عليه ثم امتنع من المبايعة لاحد حال الاختلاف الى ان
قتل ابن الزبير وانتظم الملك كله لعبد الملك فبايع له حينئذ وهذا معنى قوله
لما اجتمع الناس على عبد الملك قال كتب الي ابن عمر رضي الله عنهما اني اقر
بضم الهمزة وكسر القاف بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك امير المؤمنين
على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعت اي قدر استطاعتي
وان بني بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد التحتية وهم عبد الله وابو بكر وابو
عبيدة وبلال وعمر امهم صفية بنت ابي عبيد بن مسعود الثقفي وعبد الرحمن
امه ام علقمة بنت نافع بن وهب وسالم وعبيد الله وحفصة وامهم ام
ولد وزيد امه ام ولد قد اقروا بمثل ذلك الذي اقررت به من السمع والطاعة
زاد اسمعيل والسلام والحديث من افراده حدثنا يعقوب بن ابراهيم ابن سعد
كثير بن افلح العبدي مولاهم ابو يوسف الدورقي قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح
الشين المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم ابو معاوية بن حازم
بمهملتين الواسطي قال اخبرنا سيار بفتح المهملة وتشديد التحتية ابن مروان ابو
الحكم العنزي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله
عنه انه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع لولي الامر في امره
ونهيه والطاعة له فلقنني اي زاد على سبيل التلقين ان اقول ما استطعت
شفقة منه ورافة وعلى النصح لكل مسلم بامره بالاسلام وتعلقاته ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عمر بن علي ابو جعفر الفلاس البصري احد
الاعلام قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان الثوري انه قال
حدثني بالافراد عبد الله بن دينار العدوي مولاهم قال لما بايع الناس
عبد الملك اي ابن مروان كتب اليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اي ابن عمر
الى عبد الله عبد الملك امير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت
وان بني قد اقروا له بذلك وهذا اخبار عن اقرارهم لا اقرار عنهم وعند اسمعيل

من وجه

من وجه اخر عن سفيان بلفظ رايت ابن عمر يكتب وكان اذا كتب يكتب
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك
وقال في اخره ايضا والسلام والحديث من افراده حدثنا عبد الله بن مسلمة
اي ابن قعنب القعنبي قال حدثنا حاتم هو ابن اسمعيل الكوفي سكن المدينة
عن يزيد من الزيادة وهو ابن ابي عبيد كما في رواية ابي ذر مولى سلمة بن الاكوع
انه قال قلت لسلمة اي ابن الاكوع رضي الله عنه على اي شيء بايعتم النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية بالتخفيف تحت الشجرة قال بايعناه على الموت
اي على ان نقاتل بين يديه ونصبر ولا نفر وان قتلنا وقد سبق الحديث
بابكر من هذا في باب البيعة على الطرب ان لا يفروا من كتاب الجهاد حدثنا
عبد الله بن محمد بن اسماء الضبعي قال حدثنا جويرية بضم الجيم مصغر جارية
ابن اسماء الراوي عنه عن مالك الامام عن الزهري ابن شهاب ان حميد
بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه اخبره ان المسور بن مخرمة بكسر
الميم ومخرمة بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ابن نوفل وهو ابن اخت عبد الرحمن
بن عوف يكنى ابا عبد الرحمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم اخبره اي الزهري
وهو ما دون العشرة وقيل الى ثلاثة الذين ولاهم عمر اي ابن الخطاب رضي الله
عنه اي تمثيلهم للتشاور فيمن يعقد الخلافة فيهم وذلك كان لما طعن عمر
رضي الله عنه قيل له استخلف قال وقد رايت من حرصهم ما رايت الى ان
قال هذا الامر بين ستة رهط من قريش فذكرهم وبداء بعثمان ثم قال وعلي
كما سبق في باب قصة البيعة من المناقب عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم اجتمعوا فتشاوروا
فيمن يولوه الخلافة قال وفي رواية ابي ذر فقال لهم عبد الرحمن اي ابن عوف
لست بالذي انافسكم بضم الهمزة وفتح النون وبعد الالف فاء مكسورة
فيمن مهلة اي انازعكم على هذا الامر اي الخلافة اذ ليس لي فيها رغبة وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي عن بدل على اي من جهته ولا جد والاول اوجه
ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم اي من سماهم عمر رضي الله عنه دونه فجعلوا

او لعبد الملك كما كان امتنع ان يبايع لعلي او لمعاوية ثم بايع لمعاوية لما اصطلح
مع الحسن بن علي رضي الله عنهما واجتمع عليه الناس وبايع لابنه يزيد بعد موت
معاوية لاجتماع الناس عليه ثم امتنع من المبايعة لاحد حال الاختلاف الى ان
قتل ابن الزبير وانتظم الملك كله لعبد الملك فبايع له حينئذ وهذا معنى قوله
لما اجتمع الناس على عبد الملك قال كتب الي ابن عمر رضي الله عنهما اني اقر
بضم الهمزة وكسر القاف بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك امير المؤمنين
على سنة الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بما استطعت اني قد اكرهت على
وان بني بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد التحتية وهم عبد الله وابو بكر وابو
عبيدة وبلال وعمر امهم صفية بنت ابي عبيد بن مسعود الثقفي وعبد الرحمن
امه ام علقمة بنت ناقض بن وهب وسالم وعبيد الله وحفصة وامهم ام
ولد وزينب ام ولد فاقر واهل ذلك الذي اقررت به من السمع والطاعة
زاد اسمعيل والسلام والحديث من افراده حدثنا يعقوب بن ابراهيم ابن سعد
كثير بن افلح العبدي مولاهم ابو يوسف الدورقي قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح
الشين المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة بوزن عظيم ابو معاوية بن حازم
بمهملتين الواسطي قال اخبرنا سيار بفتح المهملة وتشديد التحتية ابن مروان ابو
الحكم العنزي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله
عنه انه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع لقول الامير في امره
ونهيه والطاعة له فلقنني اني زاد على سبيل التلقين ان اقول ما استطعت
شفقة منه ورافة وعلى النصح لكل مسلم بامره بالاسلام وتعلقاته ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا عمر بن علي ابو جعفر الفلاس البصري في احد
الاعلام قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان الثوري انه قال
حدثني بالافراد عبد الله بن دينار العدوي مولاهم قال لما بايع الناس
عبد الملك اي ابن مروان كتب اليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ابن عمر
الى عبد الله عبد الملك امير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت
وان بني قد اقروا له بذلك وهذا اخبار عن اقرارهم لا اقرار عنهم وعند اسمعيل

من وجه

من وجه اخر عن سفيان بلفظ رايت ابن عمر يكتب وكان اذا كتب يكتب
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني اقر بالسمع والطاعة لعبد الله عبد الملك
وقال في اخره ما ايضا والسلام والحديث من افراده حدثنا عبد الله بن مسلمة
اي ابن قعنب القعنبي قال حدثنا حاتم هو ابن اسمعيل الكوفي سكن المدينة
عن يزيد من الزيادة وهو ابن ابي عبيد كما في رواية ابي ذر مولى سلمة بن الاكوع
انه قال قلت لسلمة اي ابن الاكوع رضي الله عنه على اي شيء بايعتم النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية بالتخفيف تحت الشجرة قال بايعناه على الموت
اي على ان نقاتل بين يديه ونصبر ولا نفر وان قتلنا وقد سبق الحديث
بالتمام من هذا في باب البيعة على الطرب ان لا يفروا من كتاب الجهاد حدثنا
عبد الله بن محمد بن اسماء الضبعي قال حدثنا جويرية بضم الجيم مصغر جارية
ابن اسماء الراوي عنه عن مالك الامام عن الزهري ابن شهاب ان حميد
بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه اخبره ان المسور بن مخرمة بكسر
الميم ومخرمة بفتح الميمين بينهما خاء معجمة ابن نوفل وهو ابن اخت عبد الرحمن
بن عوف يكنى ابا عبد الرحمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم اخبره ان الرهط
وهو ما دون العشرة وقيل الى ثلاثة الذين ولاهم عمر اي ابن الخطاب رضي الله
عنه اي تمليكهم للتشاور فيمن يعقد الخلافة فيهم وذلك كان لما طعن عمر
رضي الله عنه قيل له استخلف قال وقد رايت من حرصهم ما رايت الى ان
قال هذا الامر بين ستة رهط من قريش فذكرهم وبدا بعثمان ثم قال وعليا
كما سبق في باب قصة البيعة من المناقب عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم اجتمعوا فتشاوروا
فيمن يولوه الخلافة قال وفي رواية ابي ذر فقال لهم عبد الرحمن اي ابن عوف
لست بالذي انافسكم بضم الهمزة وفتح النون وبعد الالف فاء مكسورة
فسين مهملة اي انازعكم على هذا الامر اي الخلافة اذ ليس لي فيها رغبة وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي عن بدل على اي من جهته ولا جدة والاول وجه
ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم اي ممن سماهم عمر رضي الله عنه دونه فجعلوا

ذلك الى عبد الرحمن فلما ولوا عبد الرحمن امرهم يعني امر الاختيار منهم فمال الناس
على عبد الرحمن من الميل وفي رواية سعيد بن عامر فانثال الناس يبتون
ويناشدونه اي يقصدونه وكلهم يشاور بعضهم واصل النثل الصب يقال نثل
كنانته اي صب ما فيها من السهام حتى ما ارى احدا من الناس يتبع بسكون
الفوقية اي يسلك الرسط ولا يطا عقبه بفتح العين وكسر القاف وبالموحدة
اي ولا يمشون خلفه وهو كناية عن الاعراض ومال الناس الى عبد الرحمن
كرر هذه اللفظة لبيان سبب الميل وهو قوله يشاورونه ويناجونه تلك الليالي
تلك الليالي زاد الزبيدي في رواية عن الزهري يشاورونه ويناجونه تلك الليالي
لا يخلو به رجل ذو راي فيعدل بعثمان احدا حتى اذا كانت الليلة وفي رواية
الكشميهني تلك الليلة التي اصبحنا منها فبايعنا بسكون العين عثمان اي ابن
عفان رضي الله عنه بالخلافة قال المسور اي ابن مخرمة هو طرف من حديث عبد الرحمن
بعد هجع من الليل بفتح الهاء وسكون الجيم بعدها عين مهملة اي بعد قطعة
من الليل يقال لقيته بعد هجع من الليل والهجع والهجعة والهجوع والهجيع
بمعنى هذا الذي يفهم من كلام القاضي واقتصر عليه الزركشي وقال صاحب
العين الهجوع النوم بالليل خاصة يقال هجع يهجع وقوم هجع وهجوع ذكره
ابو عبيد وهذا يستدعي ان يكون قوله من الليل صفة كاشفة بخلاف الاولى
فانها فيها مخصصة وهو اولى كذا قال البدر الدماميني وقال الحافظ العسقلاني
وقد اخرجه البخاري في التاريخ بلفظ بعد هجيع بوزن عظيم فضرب الباب حتى
استيقظت من النوم فقال لي اراك نائما فوالله ما اكتحلت اي ما دخل النوم
في جفن عيني كما يدخل المكحل وهذا كناية عن عدم النوم هذه الليلة كذا في رواية
المستملي وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني هذه الثلاث ويؤيده رواية
سعيد بن عامر والله ما حللت فيها غمضا منذ ثلاث بكسر نون بالموحدة وفي رواية
ابي ذر بكسر نون بالمثلثة بدل الموحدة ووقع في رواية يونس ماذاقت عيناي
كثير نوم وهو مشعر بانه لم يستوعب الليل سهرا بل ما اكتحل سهرا منه انطلق فادع
الزبير اي ابن العوام وسعدا اي ابن ابي وقاص فدعوتهما له تشاورهما بالتشديد

المعجمة

المعجمة من المشاورة وفي رواية ابي ذر عن المستملي فسارهما بالسين المهملة
وتشديد الراء وليس لطلبه بما ذكر فلعله كان شاوره قبلهما ثم دعاني فقال
ادع عليا فدعوته له فجاءه فناجاه حتى ابهار الليل بسكون الموحدة وتشديد الراء
اي انتصف وبهرة كل شيء نصفه وقيل معظمه وفي رواية سعيد بن عامر فجعل
يناجيه حتى يرتفع اصواتهما احيانا فلا يخفى على من يمر بهما يقولان ويخفيان احيانا ثم قام
علي اي ابن ابي طالب رضي الله عنه من عنده وهو اي علي على طمع اي ان يوليه
وقد كان عبد الرحمن يخشى من علي شيئا اي من المخالفة الموجبة للفتنة وقال ابن
بطال انظره اشار الى الدعاية التي كانت في علي او نحوها ولا يجوز ان يحمل على ان
عبد الرحمن خاف من علي على نفسه قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي
انه خاف ان بايع لغيره ان لا يطاوعه والى ذلك الاشارة بقوله فيما بعد
فلا تجعلن على نفسك سبيلا وفي رواية سعيد بن عامر فاصبحنا وما اراه
مانع الا لعلمه بما ظهر له من قرائن تقدمت ثم قال ادع لي عثمان فدعوته
فجاءه فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح وفي رواية سعيد بن عامر فلا يه
ولا افهم من قولهما شيئا فلما صلى الناس الصبح كذا في رواية ابي ذر وفي رواية
غيره فلما صلى للناس الصبح واجتمع اولئك الرهط الذين عينهم عمر رضي
رضي الله عنه للمشورة عند المنبر في المسجد النبوي فارسل اي عبد الرحمن الى من
كان حاضرا من المهاجرين والانصار وارسل الى امراء الاجناد معاوية
امير الشام وعمرو بن سعد امير حمص والمغيرة بن شعبة امير الكوفة وابو موسى
الاشعري امير البصرة وعمرو بن العاص امير مصر ليجمع اهل الحل والعقد
وكانوا وافوا تلك الليلة الحجة قد موا مكة فحجوا مع عمر رضي الله عنه ورافقوه
الى المدينة فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن وفي رواية عبد الرحمن بن ظهران
جلس عبد الرحمن على المنبر ثم قال اما بعد يا علي اني قد نظرت في امر الناس
فلم ارهم يعدلون بعثمان اي لا يجعلون له مساويا بل يرجحونه على غيره فحينئذ
فلا تجعلن على نفسك سبيلا اي من الملامة اذا لم توافق
الجماعة وهذا ظاهر ان عبد الرحمن لم يتردد عند البيعة في عثمان فان قيل

في رواية عمرو بن ميمون التصريح بانه بدأ بعلي فاخذ بيده فقال لك قرابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في الاسلام ما قد علمت والله عليك
لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بالاخر فقال
له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي
رضي الله عنه فالجواب ان طريق الجمع بينهما ان عمرو بن ميمون حفظ ما لم يحفظه
الاخر ويحتمل ان يكون الاخر حفظ لكن طول ذكره بعض الرواة ويحتمل ان يكون
وقع ذلك في الليل لما تكلم معهما واحدا فاخذ على كل منهما العهد والميثاق
فلما اصبح عرض على علي فلم يوافقه على بعض الشروط من المبايعة على كتاب
الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال فيما استطعت وعرضها على عثمان
فقبل وانما قال لعلي ذلك دون من سواه لان غيره لم يكن يطمع في الخلافة مع
وجوده ووجود عثمان وسكوت من حضر من اهل الشورى والمهاجرين والانصار
وامراء الاجناد ودليل على تقديمهم عبد الرحمن في ذلك وعلى الرضى بعثمان
فقال عبد الرحمن اي فخاطب العثمان رضي الله عنه ابايعك على سنة الله
وسنة رسوله كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره ورسوله والخليفتين
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده فقال عثمان نعم بعد ان قال له ابايعك
الى اخره فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون وفي رواية ابي ذر
والمهاجرون بواو العطف وهو عطف الخاص على العام والانصار
وامراء الاجناد المذكورون والمسلمون وهو من عطف العام على الخاص
وفي الحديث ان الجماعة الموثوق بدينهم اذا عقدوا عقد الخلافة لشخص
بعد المشاورة والاجتهاد لم يكن لغيرهم ان يحل ذلك العقد اذ لو كان العقد
لا يصح الا باجتماع الجميع لكان لا معنى للتخصيص بهؤلاء الستة فلما لم يعترض
منهم معترض بل رضوا دل ذلك على صحته وفيه ايضا ان السكاكي في النسي
اذا وقع بينهم التنازع في امر من الامور يسندون امرهم الى واحد يختارونه
بعد ان يخرج نفسه من ذلك الامر وفيه ان من اسند اليه ذلك يبدأ في سعيه
في الاختيار ويجتهد اليه وليدل ايضا ما جاء فيه حتى ايتكلمه وذكر ابن المنير في الحديث

دليل

دليل على ان الوكيل المفوض له ان يوكل وان لم ينص له على ذلك لان الخمسة
السند والامر لعبد الرحمن وافردوه به فاستقل مع ان عمر رضي الله عنه
لم ينص لهم على الانفراد له ثلثة اور والدار قطني في غرائب مالك من طريق
سعيد بن عامر عن جويرية لما طعن عمر رضي الله عنه قيل له استخلف قال
وقد رأيت من حرصهم ما رأيت الى ان قال هذا الامر بين ستة رهط من قريش
فذكرهم وبدأ بعثمان ثم قال وعلي وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن
ابي وقاص وانتظروا الثلاثة فان قدم فهو شريكهم في الامر وقال
ان الناس لن يعدوكم ايها الثلاثة فان كنت يا عثمان في شيء من امر الناس
فاتق الله ولا تحملن بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وان كنت
يا علي فاتق الله ولا تحملن بني هاشم على رقاب الناس وان كنت يا عبد
الرحمن فاتق الله ولا تحملن اقاربك على رقاب الناس ومن تأمر
من غيرهم فاقتلوه هذا وكان طلحة غائبا في امواله بالسراة وهو بفتح المهملة
وتخفيف الراء بلاد معروفة بين الحجاز والشام ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة باب من بايع مرتين في حالة واحدة للتأكيد حدثنا ابو نعيم عاصم
الضحاك بن مخلد الشيباني والبخاري يروي عنه كثيرا بالواسطة عن يزيد بن ابي
عبيد بضم العين مولى ابي سلمة بن الاكوع عن سلمة رضي الله عنه انه قال بايعنا
النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان تحت الشجرة التي بالحديبية وهي
التي نزل فيها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فقال
صلى الله عليه وسلم لي يا ابا سلمة الا بالتخفيف تبايع قلت يا رسول الله
قد بايعت في الاول اي في الزمن الاول بفتح الهمزة وتشديد الواو وفي رواية
الكشميهني في الاولى اي في الساعة الاولى والطائفة الاولى قال صلى الله عليه
وسلم وفي الثاني تبايع ايضا وفي رواية الكشميهني وفي الثانية وقال
المهلب اراد ان يؤكد بيعة سلمة لعلمه بشجاعته وغنائه في الاسلام وشهرته
بالثبات فلذلك امره بتكرير المبايعة ليكون له فضيلة واشار بذلك
الى انه سيقوم في الحرب مقام رجلين وتقدم في باب البيعة من كتاب الجهاد

من رواية الكلبي بن ابراهيم عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة الحديث وفيه بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدلت الى ظل شجرة فلما خف الناس قال يا ابن
الاكوع الا تبايع وفي اخره فقلت يا ابا مسلم على اي شيء تبايعون يومئذ قال
على الموت وهذا الحديث هو الحادي والعشرون من علائيات البخاري ومطابقته
للترجمة ظاهرة باب بيعة الاعراب على الاسلام او الجهاد والاعراب ساكنوا البادية
من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم
لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء اقام بالبادية او الحاضرة
والنسبة اليهما اعرابي وعربي حدثنا عبد الله بن سلمة القعنبي عن مالك الامام
عن محمد بن المنكدر انه سمع ابن عبد الله الدي عن جابر بن عبد الله السلمي بفتحتين الانصاري
رضي الله عنهما ان اعرابيا لم يسم وعند الزهري في ربيع الابرار انه قيس بن ابي حازم
قال الحافظ العسقلاني في المقدمة وفيه نظر قال في الشرح لانه تابعي كبير مشهور
صرح بانه هاجر فوجده النبي صلى الله عليه وسلم قد مات فان كان محفوظا
فلعله اخر واقع اسمه واسم ابيه وفي الدلائل لابي موسى في الصحابة قيس بن الحارث
المنقري ويحتمل ان يكون هو هذا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام
فاصابه وعك بفتح الواو وسكون العين حمى او المها او رعدتها فقال
يا رسول الله اقلني بيعتي فابى اي فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم ان يقيله
لانه لم يعينه على معصية وظاهره طلب الاقالة من نفس الاسلام ويحتمل
ان يكون من شيء من عوارضه كالهجرة وكانت اذ ذاك واجبة فمن خرج
من المدينة كراهية فيها او رغبة عنها كما في فعل هذا الاعرابي فهو مذموم ثم جاءه
صلى الله عليه وسلم الاعرابي المرة الثانية فقال اقلني بيعتي فابى وتقدم
في فضل المدينة من رواية التوري عن ابن المنكدر انه اعاد ذلك ثلاثا والبيعة
كانت فرضا على جميع المسلمين اعرابيا كان او غيرهم فخرج الاعرابي اي من المدينة
الى البدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير بكسر الكاف
بعدها تحتية ساكنة فرار ما ينفي الخبث فيه تنفي بفتح الفوقية وسكون النون
وكسر الفاء خبثها بفتح المعجمة والموحدة والمثلثة ردئها الذي لا خير فيه وتنصع

بضم

بضم المثناة الفوقية وسكون النون من النصع اذا ظهر ما في نفسه طيبها بكسر الطاء
المهملة اي تظهر طيبها وتخلصه وروي وتنصع بضم المثناة الفوقية وسكون
الباء الموحدة وكسر الصاد المعجمة كذا ذكره الزمخشري وقال هو من الضعة بفتحتين
اذا دفعتها اليه يعني ان المدينة تقطر طيبها ساكنها وقد روي بالضاد المعجمة
وبالحاء المهملة من النضح وهو رش الماء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وباقي
الحديث في الاعتصام ان شاء الله تعالى واخرجه مسلم في المناسك والترمذي
في المناقب والنسائي في البيعة والسير باب الحكم ببيعة الصغير حدثنا علي
بن عبد الله المديني قال حدثنا عبد الله بن يزيد من الزيادة ابو عبد الرحمن مولى
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وفي رواية ال عمر وهو الصواب اصله من نيسابور
البصرة وسكن مكة روى عنه البخاري في غير موضع وروى عن علي بن عبد الله
وعن محمد غير منسوب عنه في البيوع قال حدثنا سعيد بكسر العين هو ابن ابي ايوب
الظاهر المصري واسم ابي ايوب مقلاص وانما قال هو ابن ابي ايوب استعلاما
بان ذكر نسبته لامن شيخه قال حدثني بالافراد ابو عقيل بفتح العين وكسر
القاف زهرة بن معبد بضم الزاي وسكون الهاء ومعبد بفتح الميم وسكون العين
المهملة وفتح الباء الموحدة ابن عبد الله بن هشام القرشي سمع جده عبد الله
بن هشام الصحابي وقال ابو عمر عبد الله بن هشام بن عثمان بن عمر والقرشي
التيمي جد زهرة بن معبد يعد في اهل الحجاز عن جده عبد الله بن هشام وكان
قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به امه زينب انثى وفي رواية
ابي ذر زينب حميد بضم الحاء وفتح الميم ابن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد
العزى بن قصي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
بايعه بكسر التحتية وسكون العين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو صغير
ان لا يلزمه البيعة فمسح صلى الله عليه وسلم راسه اي راس زهرة ودعا
فعاش ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم زمانا كثيرا بعد الزمن السنوي
وكان ابن عبد الله بن هشام يضحي بالشاة الواحدة عن جميع اهله قال الحافظ
العسقلاني وهذا الاثر الموقوف صحيح بالسند المذكور الى عبد الله وانما ذكره

مع ان من عادته انه يحذف الموقوفات غالبا لان المتن قصير وقد تقدم
الحكم المذكور في باب الاضحية عن المسافر والنساء والنقل عمن قال لا يجزئ
اضحية الرجل عن نفسه وعن اهل بيته وفي بيعة الصغير خلاف فقال جماعة
من العلماء البيعة لا تلزم الا من يلزمه عقود الاسلام كلها من البالغين
وقال بعض العلماء انها تلزم الاصاغر بمبايعة اباهم وقد بايع عبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثمان سنين ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم
والحديث طرف من حديث مضى في كتاب التركة باب من بايع استقال
البيعة اي طلب الاقالة منها حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا
مالك الامام عن محمد بن المنكدر الحافظ عن جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما ان اعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام
فاصاب الاعرابي وعك بسكون العين حمى فاتى الاعرابي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اقلني بيعتي فابى صلى الله عليه وسلم ان يقيله ثم جاءه
ثانيا فقال يا رسول الله اقلني بيعتي فابى صلى الله عليه وسلم ان يقيله ثم جاءه
بها الضمير في هذه الثالثة فقال اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي من المدينة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة بزيادة انما الساقطة في
في الرواية السابقة قريبا في باب بيعة الاعراب كالكير تنفي خبثها وينصع
بالتحتية طيبها بكسر الطاء وسكون التحتية وفي رواية ابي ذر وتنصع بالفوقية
فاليها ينسب والمعنى اذا نفت الخبيثة تميز الطيب واستقر فيها وفيه روايات
اخر سبقت في الباب المذكور ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث في الباب المذكور باب من بايع رجلا ثم اما ما لا يبايعه الا للدنيا
لا يقصد من مبايعته طاعة الله حدثنا عبد الله هو لقب عبد الله بن عثمان
عن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري عن الاعمش

سليمان

سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اي ثلاثة اشخاص من الناس لا يكلمهم
الله اي كلاما يسرهم ولكن يخجلهم ويخشونه فيها او لا يرسل اليهم الملائكة بالتحية او
لا يكلمهم بشيء اصلا والظاهر ان عدم تكليم الله اياهم عبارة عن عدم الالتفات
اليهم وكناية عن غضبه عليهم ولا يزكيهم ولا يثني عليهم او ولا يطهرهم من الذنوب
والظاهر ان عدم تزكيته اياهم عبارة عن عدم قبول اعمالهم ولهم عذاب اليم
على ما فعلوه احدهم رجل كان على فضل ماء زائد عن حاجته بالطريق وفي رواية
ابي معاوية بالفلاة وهما المراد بالطريق فيما يمنع منه اي من الزائد ابن السبيل
اي المسافر وفي باب اثم من منع ابن السبيل من الماء من طريق عبد الواحد
بن زياد رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل والمقصود
واحد وان تغاير المفهومات لتلازمها لانه اذا منعه من الماء فقد منع الماء منه
وقال ابن بطال فيه دلالة على ان صاحب البئر اولى من ابن السبيل عند الحاجة
فاذا اخذ حاجته لم يجز له منع ابن السبيل والثاني رجل بايع اماما اي عاقده
لا يبايعه الا لدنياه وفي رواية ابي ذر لدنيا بغير ضمير ولا تنوين وفي رواية الاصيلي
للدنيا بالتعريف ان اعطاه منها ما يريد وفي بالتخفيف له ما عاقد عليه والا
اي وان لم يعطه ما يريد لم يف له فوفاه بالبيعة لنفسه لا لله وانما استحق الوعيد
الشديد لكونه غش امام المسلمين ومن لازم غش الامام غش الرعية لما فيه من
السبب الى افادة الفتنة ولا سيما ان كان ممن يتبع على ذلك وقال الطحاوي
الاصل في مبايعة الامام ان يبايع على ان يعمل بالحق ويقيم الحدود ويامر
بالمعروف وينهى عن المنكر فمن جعل مبايعته لما يعطاه دون ملاحظة المقصودة
في الاصل فقد خسر خسرانا مبينا ودخل في الوعيد المذكور وخاف به ان لم يتجاوز
الله عنه والثالث رجل بايع بكسر التحتية بعد الالف وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني بايع رجلا بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد اعطى بضم الهمزة وكسر
الطاء بها اي بسبب السلعة لو في مقابلتها كذا وكذا ثمنا عنها فصدقه المشتري
فاخذها منه بها حلف عليه كاذبا اعتمادا على قوله واطال ثم لم يعطه الحالف بها

اي بمقابلة سلعة ذلك القدر المحلوف عليه وحض بعد العصر بالذكر لشرفه بسبب
اجتماع ملائكة الليل والنهار فيه وهو وقت ختام الاعمال والامور بخواتيمها
وعند مسلم وشيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر وعنده ايضا من حديث
ابي ذر رضي الله عنه المنان الذي لا يعطي شيئا الا منه والمسبل ازاره وباقي
من البخاري ان شاء الله يعون الله في التوحيد وقد سبق ايضا في الشرب ورجل
حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم فتحصل تسعة
خصال ويحتمل ان تبلغ عشرا فان في حديث ابي ذر المذكور والمنفق سلعته بالحلف
الفاجر لانه مغاير للذي حلف لقد اعطي بها كذا وكذا لان هذا خاص بمن يكذب
في اخبار التشتري والذي قبله اعم منه فيكون خصلة اخرى ثم ان التخصيص بعد
لا ينفي الزيادة وقيل يحتمل ان يكون كل من الراويين حفظ ما لم يحفظ الاخر
والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد سبق الحديث في الشرب باب
بيعة النساء رواه اي ذكر بيعة النساء ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم اشار بذلك الى ما ذكر في حديث ابن عباس رضي الله
عنهما الذي تقدم في العيدين من رواية طاوس عنه وفيه فقال يا ايها النبي صلى
الله عليه وسلم اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الاية ثم قال حين
فرغ منها انتن على ذلك حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة الحافظ عن الزهري ابن شهاب وقال الليث اي ابن سعد
الامام فيما وصله الذهلي في الزهريات كما في المقدمة حدثني بالافراد يونس
هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد ابو ادريس
عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولاني بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف نون
الدمشقي قاضيها مات سنة ثمانين انه سمع عبادة بن الصامت رضي الله
عنه يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقط في رواية ابي ذر
لفظ لنا ونحن في مجلس وفي رواية ابي ذر في المجلس تبايعوني اي تعاقدوني
على التوحيد ان لا تشركوا بالله شيئا اي على ترك الاشراك وهو عام لانه
نكرة في سياق النفي ولا تسرقوا بحذف المفعول ليدل على العموم ولا تزنوا
النهي

ولا

ولا تقتلوا اولادكم شيئا مما كانوا يفعلون به من وادهم خشية الفاقة وهو استمع القتل
لانه قتل وقطيعة رحم ولا تاتوا ببهتان يكذب ببهت سامعه اي يدهشه لفظاعته
كالرمي بالزنى تفترونه بين ايديكم وارجلكم حسنها بالافتراء لان معظم الافعال
يقع بهما او كانت هي العوامل والمواصل للمباشرة والسعي وقد يعاقب الرجل
بجناية فيقال هذا بما كسبت يداك وقال الكرماني المراد الايدي وذكر الارجل
تاكيدا وقيل المراد بما بين الايدي والارجل القلب لانه الذي يترجم اللسان عنه
فلذلك نسب اليه الافتراء كان المعنى لا ترموا احدا بكذب تزورونه في انفسكم
ثم تبهتون صاحبكم بالسنتكم ولا تعصوا في معروف عرف من الشارع
حسنه نهيا وامرا فمن وفى بالتخفيف وشدد منكم بان ثبت على العهد
فاجره على الله فضلا ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو
كفارة له صريح في الرد على من قال ان الحدود زواجر لا كفارات ومن اصاب
من ذلك شيئا سوى الشرك فستره الله عليه في الدنيا فامره الى الله ان شاء
عاقبه بعدله وان شاء عفا عنه بفضله فبايعناه على ذلك وفي التوضيح
وهذه البيعة في احاديث الباب كانت بيعة العقبة الاولى بمكة قبل ان يفرض
عليهم الحرب ذكره ابن اسحاق واهل السير وكانوا اثنتي عشر رجلا وقال ابن
المنير ادخل البخاري حديث عبادة بن الصامت في ترجمة بيعة النساء
فعرفت بهن ثم استعملت في الرجال ايضا وقد وقع في بعض طرقه عن
عن عبادة قال اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على النساء
ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني الحديث وبهذا ظهر وجه مطابقة
الحديث للترجمة وقد سبق الحديث في الايمان في اوائل الكتاب حدثنا
محمود هو ابن غيلان ابو احمد العدوسي مولاهم المروزي قال حدثنا
عبد الرزاق اي ابن همام الحافظ ابو بكر الصنعاني قال اخبرنا معمر هو ابن
راشد الازدي مولاهم عالم اليمن عن الزهري ابن شهاب عن عروة اي
ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبايع النساء بالكلام من غير مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة

الرجال عند المبايعة بهذه الاية وهي قوله تعالى لا يشركن بالله شيا قالت
عايشة رضي الله عنها وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة
زاد في رواية اخرى قط الا امراة يملكها بنكاح او ملك يمين وروى النسائي
والطبري من طريق محمد بن المنكدر ان اميمة بنت رقيقة بقافين مصغرا
اخبرته انها دخلت في نسوة تبايع فقلن يا رسول الله ابسط يدك نصافحك
فقال اني لا اصافح النساء ولكن ساخذ عليكن فاخذ علينا حتى بلغ
ولا يعصينك في معروف فقال فيما اطعتن واستطعتن فقلنا الله
ورسوله ارحم بنا من انفسنا قال الحافظ العسقلاني وقد جاءت اخبار
اخرى انهن كن ياخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب اخرجه يحيى بن
سلام في تفسيره عن الشعبي ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد بن مسيهل الاسدي البصري الحافظ ابو الحسن
قال حدثنا عبد الواحد اي ابن سعد التميمي مولاهم البصري السدوسي عن ايوب
اي ابن تميمة السختياني عن حفصة بنت سيرين ام الهذيل البصرية الفقيهة
عن ام عطية نسيبة بنون مضمومة وسين مهملة وبعد التحتية موحدة
مصغرا بنت الحارث الانصارية وقيل بفتح النون ايضا ومر في كتاب
الزكوة ما يوهم انها غير ام عطية حيث قالت عن ام عطية قالت بعث
الي النبي نساء لكن الصحيح انها هي لا غيرها انها قالت بايعنا فسكون
العين وان صحت الطريق الاية بصيغة الغائب فالمعنى صحح النبي صلى الله
عليه وسلم فقراء صلى بتشديد الياء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
علينا بلفظ الجمع اي قرا قوله تعالى في سورة الممتحنة ان لا يشركن بالله
شيا ونهانا عن النياحة على الميت فقبضت امراة لم تسم وهي ام عطية
ايديها نفسها منا اي من المبايعات يدها عن المبايعة فيه اشعار بانهن
كن يبايعن بايديهن لكن لا يلزم من مد اليد المصافحة فيحتمل ان يكون
بحائل من ثوب ونحوه كما مر والمراد بقبض اليد التاخر عن القبول
فقالت يا رسول الله فلانة غير منصرف لم تسم اسعدتني اي اقامت معي

في النياحة

في النياحة على ميت وانا اريد ان اجزيها بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها
زاي اي اكافيها على اسعادها بالنياحة وذهبت لان تساعدها او لغير ذلك ورجعت
وبايعها فلم يقل صلى الله عليه وسلم لها شيا بل سكت فذهبت ثم رجعت
فان قيل لم ما قال صلى الله عليه وسلم شيا لها وسكت عنها ولم يزجرها
فالجواب لعله عرف انه ليس من جنس النياحة المحرمة او ما التفت الى كلامها
حيث بين حكم النياحة لهن او كان جوازها من خصائصها وعند النسائي
من رواية ابي ايوب فاذهب فاسعدها ثم ائتيني فابايعك قال اذهبي
فاسعديها قالت فذهبت فساعدتها ثم جئت فبايعته قال النووي وهذا
محمول على الترخيص لام عطية خاصة والشارع ان يخص من العموم ما شاء
انتهى واورد عليه غير ام عطية كما سبق في تفسير سورة الممتحنة فلا خصوصية
لام عطية واستدل به بعض المالكية على ان النياحة ليست حراما وانما
المحرم ما كان معه من شق من افعال الجاهلية نحو شق جيب وفي المسلم
اقوال منها انه كان قبل التحريم ومنها ان قوله في الرواية الاخرى الا آل فلان
فليس فيه نص على انها ساعدهم بالنياحة فيمكن ان تساعدهم بنحو البكاء
الذي لا نياحة معه واقرب الاوجه انها كانت مباحة ثم كرهت كراهة
تنزيه ثم كراهة تحريم قالت ام عطية فاوفت امراة بتخفيف الفاء بترك
النوح ممن بايع معي الا ام سليم بنت ملحان والدة انس واسمها مليكة
وام العلاء امراة من الانصار من المبايعات قاله ابن عبد البر ونسبها
غيره فقال بنت الحارث بن ثابت بن خارجة بن ثعلبة الانصارية
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودها في مرضها وابنة ابي
سبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة امراة معاذ اي ابن جبل
رضي الله عنه او ابنة ابي سبرة وامراة معاذ بواو العطف وقد مر
في الجنائز في باب ما ينهى من النوح والبكاء فاوفت منا امراة غير خمس
نسوة ام سليم وام العلاء وابنة ابي سبرة امراة معاذ وامراتين
او بنت ابي سبرة وامراة معاذ وامراة اخرى والشك من الراوي

بل ابنة ابي سبرة هي امرأة معاذ او هي غيرها قال الحافظ العسقلاني والذي
يظهر لي ان الرواية بواو العطف اصح لان امرأة معاذ هي ام عمر بنت خلاد بن
عمر السلمية ذكرها ابن سعد فعلى هذا فابنة ابي سبرة غيرها وفي الدلائل لابي موسى
من طريق حفصة عن ام عطية وام معاذ بنت ابي سبرة وفي رواية ابن
عون عن ابن سيرين عن ام عطية فاوفت غير ام سليم وام كلثوم وامرأة
معاذ بن ابي سبرة كذا فيه والصواب ما في الصحيح امرأة معاذ وبنت
ابي سبرة ولعل بنت ابي سبرة يقال لها ام كلثوم وان كانت الرواية التي
فيها ام معاذ محفوظة فلعلها ام معاذ بن جبل وهي هند بنت سهل الجهنية
ذكرها ابن سعد ايضا وعرف بجموع هذه النسوة الخمس المذكورات في الجنائز
وهن ام سليم وام العلاء وام كلثوم وام عمرو وهند ان كانت الرواية
محفوظة والا فالخامسة ام عطية كما في الطبراني من طريق عاصم عن حفصة
عن ام عطية فاوفت غير من وغير ام سليم كما اخرج اسحاق بن راهويه
في مسنده من طريق هشام بن حسان عن حفصة عن ام عطية قالت كان
فيما اخذ علينا ان لا ننوح الحديث وفي اخره وكانت لا تعد نفسها لا نها لما
كانت يوم الحرة لم تزل النساء بها حتى قامت معهن فكانت لا تعد نفسها
لذلك ففيه رد للسابق ويجمع بانها تركت نفسها من يوم الحرة ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الجنائز باب من نكث بيعته
بالمثلثة اي نقضها وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بيعته بزيادة الضمير
وقوله تعالى بالجر عطفا على من نكث وكذا هو في رواية ابي ذر وفي رواية
غيره وقال الله تعالى ان الذين يبايعونك الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم يعني بالحديبية وكانوا الفا واربعمائة انما يبايعون الله
في الكشاف لما قال انما يبايعون الله اكده لتوكيد اعلى طريقة التخييل
فقال يد الله فوق ايديهم يعني عند المبايعة يريد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي تعلموا ايدي المبايعين هي يد الله والله سبحانه منزه
عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقدير ان عقد الميثاق

مع

مع الرسول كعقده مع من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله انتهى وفي اختصاص الفوقية بينهم معنى الظهور قال
ابو البقاء انما يبايعون خبران ويد الله مبتدا وما بعده الخبر والجملة
اخبر لان او حال من ضمير الفاعل في يبايعون او مستانف فمن نكث
اي فمن نقض البيعة بعد العهد والميثاق به فانما ينكث على نفسه فلا يعود
ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله يقال وفيت بالعهد واوفيت
به اي وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما اي الجنة وفي رواية كريمة سبقت
الاية بتمامها وفي رواية ابي ذر ساق الى قوله فانما ينكث على نفسه
ثم قال الى قوله فسيؤتيه اجرا عظيما حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن محمد بن المنكدر انه قال سمعت جابرا
هو ابن عبد الله الانصاري السلمي بفتح السين واللام له ولابيه صحبة
رضي الله عنهما قال جاء اعرابي بلم يسم وقيل قيس بن ابي حازم وردبا
سبق في باب بيعة الاعراب فريا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله بايعني على الاسلام فبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام
ثم جاء من الغد كذا في رواية ابي ذر عن الكشميهني وفي رواية غيره الغد
باسقاط من مجموما فقال اقلني اي بيعتي على الاقامة بالمدينة ولم يرد
الارتداد على الاسلام اذ لو اراده لقتله كما مر قريبا فابى اي فامتنع صلى
صلى الله عليه وسلم ان يقيله لان الخروج من المدينة كراهة لها حرام
فلما ولى الاعرابي قال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير الذي تنفي
الخبث من الطين او الكير الرقي والكور ما يبنى من الطين تنفي خبثها
بفتح الخاء المعجمة والموحدة وهو ما تبرزه النار من الجواهر المعدنية
فيخلصها بما يميزه عنها من ذلك وانث ضمير خبثها لانه نزل المدينة منزلة
الكير فاعاد الضمير عليها ويصنع بفتح التحتية طيبها بكسر الطاء وفي رواية
ابي ذر وتصنع بالفوقية فطيبها منصوب وقال الطيبي ويروى بفتح
الطاء وكسر الياء المشددة وهي الرواية الصحيحة وهي اقوم لانه ذكر

في مغايبة الخبث وانه لامناسبة بين الكير والطيب وقد شبه صلى الله عليه
وسلم المدينة وما يصيب صاحبها ساكنها من الجهد والبلاء بالكير وما يوقد
عليه في النار فبين به الخبث من الطيب فيذهب الخبث ويبقى الطيب فيه
ازكى ماكان واخلص وكذلك المدينة تنفي شرارها باطنها والوصب والجوع
ويطهر خيارهم ويزكيهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وعند الطبراني بسند
جيد عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا من اعطى بيعة ثم نكثها لقي الله ولا حجة
معه بمينه وعند احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه رفعه الصلوة كفارة
الا من ثلاث الشرك بالله ونكث الصفقة الحديث وفيه تفسير نكث الصفقة
ان تعطي رجلا بيعتك ثم تقاتله وقد مضى حديث الباب في باب بيعة الاعراب
باب الاستخلاف اي تعيين الخليفة عند موته خليفة بعده او تعيين جماعة
ليختاروا واحدا منهم حدثنا يحيى بن بكير ابن ابي زكريا ابو زكريا الحنظلي قال اخبرنا
سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الانصاري انه قال سمعت القاسم بن
محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قالت عائشة رضي الله عنها
وارأساه في اول ما بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي توفي
فيه متفجعة من وجع راسها وهو قول المتفجع على الراس من الصداع ونحوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ذاك بكسر الكاف اي موتك
كما يدل عليه السياق لو كان ذاك وقد سقط ذاك في نسخة اي موتك واناحي
الواو للحال فاستغفر لك واوصي لك بكسر الكاف فيهما فقالت عائشة
رضي الله عنها له صلى الله عليه وسلم واثكلياه بضم المثلثة وسكون
الكاف وكسر اللام مصحح عليها في الفرع كاصله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
والثكلاه باسقاط الالف بعد اللام اي وافقدان المرأة ولدها وهذا كلام يجري
على لسانهم عند اصابة مصيبة او خوف مكروه او نحو ذلك والله اني اظنك
تحب موتي فهمت ذلك من قوله لها لو كان واناحي ولو كان ذاك لظللت
بكسر اللام بعد المعجمة وسكون اللام بعد ها اي لدلوت وقربت اخر يومك
حال كونك معرسا بكسر الراء مشددة اي بانيا ببعض ازواجك يقال

اظلك

اظلك امر واظلك شهر اي دنا منك واظلك فلان اذا دنا منك كانه القى
عليك ظله ويقال اعرس بالمراة اذا بنى بها ويقال عرس الرجل فهو معرس ايضا
عرس الرجل فهو معرس اذا دخل بامراته عند بنائها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم بل انا وارأساه اضراب عن كلامها اي اضرب انا عن حكاية راسك
واشتغل بوجع راسي اذ لا بأس بك فانت تعيشين بعدي عرف ذلك
بالوحي ثم قال صلى الله عليه وسلم لقد هممت او قال اردت بالشك
من الراوي ان ارسل الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابنه قيل
ما فائدة ذكر الابن اذ لم يكن له دخل في الخلافة واجيب بان المقام مقام استمالة
قلب عائشة رضي الله عنها يعني كما ان الامر مفوض الى والدك كذلك
الايثار في ذلك بحضور اخيك واقاربك هم اهل امري واهل مشورتي او
لما اراد تفويض الامر بحضوره اراد احضار بعض محارمه حتى احتاج
الى رسالة الى احد او فضاء حاجة لقصد من ذلك وبروس او ابنه من الاثاث
قال في المطالع قيل انه هو الصواب فاعهد بفتح الهمزة وبالنصب عطفا على
ارسل اي اوصي بالخلافة لابي بكر كراهية ان يقول القائلون الخلافة لنا او
لفلان او يتمنى المتمنون المتمنون ان يكون الخلافة لهم فاعين قطعا للنزاع
والاطماع ثم قلت يابى الله الا ان يكون الخلافة لابي بكر ويدفع المؤمنون
خلافة غيره او يدفع الله خلافة غيره ويابى المؤمنون الا خلافته والشك
من الراوي في التقديم والتاخير وفي مسلم يابى الله ويدفع المؤمنون
الا ابا بكر رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لقد هممت
او اردت الخ وقد مضى الحديث في الطب وفي رواية لمسلم او اصوالي ابا بكر
اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر
وفي رواية للنسائي معاذ الله ان يختلف الناس على ابي بكر ففيه اشارة
الى ان المراد الخلافة وهو الذي فهمه البخاري من حديث الباب وترجم به
حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال اخبرنا سفيان الثوري عن هشام
بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب

رضي الله عنهما انه قال قيل لعمر رضي الله عنه لما اصيب الا بالتخفيف تستخلف
خليفة بعدك على الناس قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني
ابو بكر اي حيث استخلفه وان اترك اي الاستخلاف فقد ترك النصيح
بالتعيين فيه من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ عمر رضي الله
عنه وسطا من الامرين فلم يترك التعيين بالمرة ولا فعله منصوصا فيه على
الشخص المستخلف وجعل الامر في ذلك شورى بين من قطع لهم بالجنة
وابقى النظر للمسلمين في تعيين من اتفق عليه راي الجماعة الذين جعلت
الشورى بينهم فاتفقوا عليه اي اثنت الصحابة الحاضرون على عمر رضي الله عنه
خيرا فقال اي عمر رضي الله عنه راغب وراهب بانبات الباء وسقطت
من اليونينية اي راغب في الثناء في حسن راي وراهب من اظهار ما بنفسه
من الكراهية او المعنى راغب فيما عند ربه وراهب مني او المراد ان الناس
راغب في الخلافة وراهب منها فان وليت الراغب فيها خشيت ان لا يعان
عليها وان وليت الراهب منها خشيت ان لا يقوم بها وقال القاضي عياض
بهما وصفان لعمر رضي الله عنه اي راغب فيما عند الله وراهب من عقابه
فلا اعول على ثنائكم وذلك يشغلني عن العناية بالاستخلاف عليكم وفيه
دليل على ان الخلافة تحصل بنص الامام السابق وودت اني نجوت منها
اي من الخلافة كفافا بفتح الكاف وتخفيف الفاء اي تكف عني واكف
عنها اي راسا براس لا لي خيرها ولا علي شرها لا اتحملها اي الخلافة ويروى
بهمزة الاستفهام على سبيل الانكار حيا وميتا وفي رواية ابي ذر ولا ميتا
فلا عاين لها شخصي بعينه فاتحملها في حال الحيوة والممات قال ابن بطال
وفي الحديث جواز عقد الخلافة من الامام المتولي لغيره بعده وان امره
في ذلك جائز على عامة المسلمين لاطباق الصحابة ومن بعدهم على العمل
بما عهده ابو بكر لعمر وكذا لم يختلفوا في قبول عهد عمر الى الستة وهو شبيه
بايصاء الرجل على ولده ليكون نظره فيما يصلح اثر من غيره فكذلك
الامام انتهى وقال النووي وغيره اجمعوا على ان انعقاد الخلافة

بالاستخلاف

بالاستخلاف وعلى انعقادها بالبيعة اهل الحل والعقد لا انسان حيث لا يكون هناك
استخلاف غيره وعلى جواز جعل الخليفة الامر شورى بين عدد مخصوص
او غيره واجمعوا على انه يجب نصب خليفة وعلى ان وجوبه بالشرع لا
بالعقل وخالف بعضهم كالاصم وبعض الخوارج فقالوا لا يجب نصب
الخليفة وقال بعض المعتزلة يجب بالعقل لا بالشرع وهما باطلان اما الاصم
فاحتج ببقاء الصحابة بلا خليفة مدة التشاور ايام السقيفة وايام الشورى
بعد موت عمر رضي الله عنه ولا حجة له في ذلك لانهم لم يطبقوا على الترك
بل كانوا ساعين في نصب الخليفة اخذين في النظر فيمن يستحق عقدها
له ويكفي في الرد على الاصم انه محجوج باجماع من قبله واما القول الاخر
فمفسادة ظاهرة لان العقل لا مدخل له في الايجاب والتحريم ولا التحسين
والتقبيح وانما يقع ذلك بحسب العادة انتهى ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة حدثنا ابراهيم بن موسى هو ابن يزيد الفراء الصغير ابو اسحاق الرازي
وهو شيخ مسلم كما ايضا قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن معمر
هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد انس بن مالك
رضي الله عنه انه سمع خطبة عمر الاخيرة منصوب على انه صفة الخطبة واما
الخطبة الاولى هي التي خطب بها يوم الوفاة وقال ان محمدا لم يمت وانه
سيرجع وهي كالاعتذار من الاولى حين جلس على المنبر وكانت خطبته
الاخيرة بعد عقد البيعة لابي بكر رضي الله عنه في سقيفة بني ساعدة وذلك
الغد نصب على الظرفية اي اتيانه بالخطبة في الغد من يوم بالتنوين
اي في يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد عمر رضي الله عنه وابو بكر
صامت اي والحال ان ابا بكر رضي الله عنه صامت اي ساكت لا يتكلم
قال عمر رضي الله عنه كنت ارجوا ان يعيش رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى يرينا بفتح التحتية وضم الموحدة بينهما سادال ساكنة اي يموت
بعدنا ويخلفنا يقال ويرني فلان اي خلفني وقد فسره في الحديث
بقوله يريد ان عمر رضي الله عنه بذلك ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم

اخرهم اى موتا ووقع فى رواية عقيل عن ابن شهاب عند الاسمعيلى
ولكن رجوت ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا
بتشديد الموحدة من التدبير ثم قال عمر رضى الله عنه فان يكن محمد قد مات
فان الله تعالى قد جعل بين اظهركم وفى رواية ابى ذر جعل باسقاط كلمة
قد نورا اى قرآنا تهتدون به بما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم ووقع
بيانا فى رواية معمر عن الزهرى فى اوائل الاعتصام بلفظ وهذا الكتاب
الذى هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدى الله به رسوله صلى الله
عليه وسلم وان ابا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن التين قدم الصحبة لسنه فيها ولما كان غيره قد يشاركه فيها عطف عليها
ما انفرد به ابو بكر رضى الله عنه وهو كونه ثانى اثنين اذ هما فى الغار وهى
اعظم فضائله التى استحق بها ان يكون خليفة من بعد النبى صلى الله عليه
وسلم ومن ثم قال عمر رضى الله عنه فانه بالغار فى اليونينية وفى غيرها
وانه بالواو اولى المسلمين بامورهم فقوموا اليها الحاضرون فبايعوه
بكسر التحتية وكانت طائفة منهم قد بايعوه بفتح التحتية قبل ذلك فى سقيفة
بنى ساعدة السقيفة الساباط والطاق كانت مكان اجتماعهم المحكومات
وبنو ساعدة بن كعب بن الخزرج قال ابن دريد ساعدة اسم من اسماء
الاسد وفيه اشارة الى ان السبب فى هذه المبايعة من لم يحضر فى السقيفة
وكانت بيعة العامة على المنبر فى اليوم المذكور صبيحة اليوم الذى بويع
فيه فى السقيفة قال الزهرى ابن شهاب بالسند السابق عن انس بن مالك
رضى الله عنه سمعت عمر يقول لابى بكر رضى الله عنه يومئذ اصعد المنبر
فلم يزل به حتى صعد المنبر بكسر العين وفى رواية الكشميهنى حتى اصعده بزيادة
همزة مفتوحة وسكون الصاد فبايعه الناس مبايعة عامة اراد ان البيعة
الثانية كانت اعم واشهر من البيعة الاولى التى وقعت فى سقيفة بنى ساعدة
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وانه اولى المسلمين بامورهم
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسى المدنى الاعرج قال حدثنا ابراهيم

بن

بن سعد بسكون العين عن ابيه جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل القرشى النوفلى
رضى الله عنه انه قال اتت النبى صلى الله عليه وسلم امرأة لم تسم فكلمته فى شىء
يعطيها فامرها ان ترجع اليه قالت وفى رواية ابى ذر وابى الوقت فقالت يا
يا رسول الله ارايت ان جئت ولم اجدك قال جبير بن مطعم كانها
تريد الموت تعنى ان جئت فوجدتك قد مت ماذا اعمل قال صلى الله عليه
وسلم لها ان لم تجدينى فايتى ابا بكر وفيه اشارة الى ان ابا بكر هو الخليفة
بعده صلى الله عليه وسلم وفى معمر الاسمعيلى من حديث سهل بن ابى حثمة
قال بايع النبى صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان الى عليه اجله ثم يقضيه
فقال ابو بكر ثم سأله من يقضيه قال عمر الحديث واخرجه الطبرانى فى الاوسط
من هذا الوجه مختصرا ومطابقة الحديث للترجمة فى اخره وقد مر فى فضل ابى بكر
رضى الله عنه حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنى يحيى هو ابن سعيد القطان
عن سفيان هو الثورى انه قال حدثنى بالافراد قيس بن مسلم الجدلى بضم
الجيم ابو عمرو الكوفى العابد عن طارق بن شهاب البجلى الاحمسى ابو عبد الله
الكوفى قال ابو داود رأى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه عن ابى بكر
الصديق رضى الله عنه انه قال لوفد بزاخة الوفد بفتح الواو وسكون الفاء
هو القوم يجتمعون ويردون البلاد واحدهم وافد وكذلك الذين يقصدون
الامراء للزيارة والسرفاد والنجاع وغير ذلك وبزاخة بضم الموحدة وتخفيف
الزاى وبالخاء المعجمة موضع بالبحرين او ماء لبنى اسد وغطفان كان فيها حرب
المسلمين فى ايام الصديق رضى الله عنه وهم من طى واسد وغطفان قبائل
كثيرة وكان هؤلاء القبائل ارتدوا بعده صلى الله عليه وسلم واتبعوا
طليحة بن خويلد وكان ادعى النبوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم فقاتلهم
خالد بن الوليد رضى الله عنه بعد فراغه من مسيلمة فلما غلب عليهم تابوا
وبعثوا وفدهم الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه يعتذرون فاحب ابو بكر رضى الله
عنه ان لا يقضى فيهم الا بعد المشاورة فى امرهم فقال لهم تتبعون بسكون
الفوقية الثانية اذناب الابل فى الصحارى حتى يرى الله خليفة نبيه صلى الله

عليه وسلم والمهاجرين امرا يعذر ونكم به وهذا مختصر ساقه الطبري في اطلع
بين الصحيحين بلفظ جار وقد بزاحة من اسد وغطفان الى ابي بكر رضي الله
عنه يسالونه الصلح فجمعهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه المجلية
قد عرفناها فما المخزية قال تنزعون منكم الحلقة والكراع ونغنم ما اصبنا منكم وترودون
علينا ما اصبتم منا وتدون لنا قتلانا ويكون قتلاكم في النار وتتركون اقواما
يتبعون اذناب الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمهاجرين امرا يعذرونكم
به فعرض ابو بكر رضي الله عنه ما قال على القوم فقال عمر رضي الله عنه فقال
قد رايت رايا وسنشير عليك اما ما ذكرت من ان تنزع منهم الكراع والحلقة
فنعم ما رايت واما رايت قتلانا ويكون قتلاكم في النار فان قتلانا قاتلت
على امر الله وارجوها على الله ليست لها دية قال فتتابع الناس على ما قال
عمر رضي الله عنه وذكره ابن بطال من وجه اخر عن سفيان الثوري بهذا السند
مطولا ايضا لكن قال فيه وقد بزاحة وهم من طي وقال فيه فخطب ابو بكر
الناس فذكر ما قال والباقي سواء والمجلية بضم الميم وسكون الجيم بعدها
لام مكسورة ثم تحتية من الجلاء بفتح الجيم وتخفيف اللام مع المد معناه الخروج
من جميع المال والمخزية بحاء معجمة وزاء بوزن التي قبلها ماخوذة من الخزي
ومعناها القرار على الذل والصغار والحلقة بفتح المهملة وسكون اللام
بعدها قاف السلاح عاما وقيل جمالدرع خاصة والكراع بضم الكاف
على الصحيح وتخفيف الراء اسم لجميع الخيل وفائدة نزع ذلك منهم ان لا يبقى لهم
شوكة ليتمكن الناس من جهتهم وقوله ونغنم ما اصبنا منكم اي يسلم ذلك
لنا غنيمة نقسمها على الفريقين وترودون ما اصبتم منا اي ما انتهبوه من عسكر
المسلمين في حالة المحاربة وقوله تدون بفتح المثناة وتخفيف الدال المضمومة
اي تعطون دياتهم وقوله قتلاكم في النار اي لا دية لهم في الدنيا لانهم ماتوا
على شركهم فقتلوا بحق فلا دية لهم وقوله وتتركون بضم اوله ويتبعون اذناب
الابل اي في رعاتها واذا نزعت منهم الة الحرب رجعوا اعرابا في البوادي
لا عيش لهم الا ما يعود عليهم من منافع ابلهم وقال الحافظ العسقلاني

والذي

والذي يظهر ان المراد بالغاية التي انظرهم اليها ان يظهر توبتهم وصلاحهم وحسن
اسلامهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله حتى يرى الله نبيه خليفة نبيه ولم يرد
من افراده باب كذا في رواية الجميع بغير ترجمة وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر
عن الكشميهني وقد ذكر غير مرة انه كالفصل لما قبله حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر
حدثنا محمد بن المثنى ابو موسى الزمن البصري قال حدثنا غندر محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عبد الملك اي ابن عمير وصرح به في رواية
مسلم انه قال سمعت جابر بن سمرة بفتح المهملة وضم الميم رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكون اثنا عشر اميرا وعند مسلم
من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الملك لا يزال امر الناس ماضيا ما
وليهم اثنا عشر رجلا فقال صلى الله عليه وسلم كلمة لم اسمعها فقال ابي سمرة
انه قال كلهم من قريش ووقع عند ابي داود من طريق الشعبي عن جابر بن
سمرة لا يزال هذا الدين عزيزا الى اثني عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا فقال
كلمة خفية قلت لابي يا ابت ما قال فذكره واصله عند مسلم دون قوله
فكبر الناس وضجوا فلعل هذا سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر وفيه
ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهي كون الاسلام عزيزا اي قويا وفي رواية
اخرى عن الشعبي مسموعا وعند ابي داود ايضا من طريق اسمعيل بن ابي خالد
عن ابيه عن جابر بن سمرة لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنى عشر
خليفة كلهم تجتمع عليه الناس وفي رواية يجتمع عليه الامة واخرجه الطبراني
من وجه اخر عن الاسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ لا يضرهم عداوة
من عاداهم واخرج ابو داود ايضا من طريق الاسود بن سعيد عن جابر بن
سمرة نحوه وزاد ولما رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال
ثم يكون الهرج قال المهلب لم اتحقق احدا يقطع في هذا الحديث بمعنى فقوله
يقولون يكون اثنا عشر اميرا بعد الخلافة مرضيين وهو يقولون يكون
متوالين امارتهم وقوم يقولون في زمن واحد كلهم من قريش يدعى
الامارة والذي يغلب على الظن انه انما اراد ان يخبر بما عجب مما يكون

بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر اميرا يفعلون كذا
ويصنعون كذا فلما اعرابهم من اطير علمنا انه اراد ان يخبر بكونهم في زمن واحد
انتهى وتعقبه الحافظ العسقلاني بان كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث
غير الرواية التي وقعت في البخاري كهذا مختصرة وقد صرفت من الروايات التي
ذكرت عند مسلم وغيره انه ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهو كون الاسلام عزيزا
منيعا وفي الرواية الاخرى صفة اخرى وهي ان كلهم يجتمع عليه الامة فالحاصل
يحتمل ان يكون المراد ان يكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام
واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة كما في رواية ابي داود كلهم
يجتمع عليه الامة وهذا قد وجد فيمن اجمع عليه الناس الى ان اضطرب امر بني امية
ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم الى ان قامت
الدولة العباسية فاستأصلوا امرهم وتغيرت الاحوال عما كانت عليه تغيرا
بينا وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر ويحتمل ان يكون المراد انهم يكونون في زمن
واحد كلهم يدعى الامارة يفترقا الناس عليهم وقد وقع في المائة الخامسة
في الاندلس وحدها ستة انفس كلهم يسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباس
ببغداد الى من كان يدعى الخلافة في اقطار الارض من العلوية والخوارج وهذا
الاحتمال منعقب عليه كما مر ويحتمل ان يكون الاثنا عشر خليفة بعد زمن النبي
فان جميع من ولي الخلافة من الصديق رضي الله عنه الى عمر بن عبد العزيز
اربعة عشر نفسا منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وهما معاوية
بن يزيد ومروان بن الحكم والباقون اثنى عشر نفسا على الولاء كما اخبر صلى
صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة
وتغيرت الاحوال بعده وانقضى القرن الاول هو خير القرون ولا يقدح
في ذلك قوله في الحديث الاخر تجتمع عليه الناس لانه يحمل على الاكثر الاغلب
لان هذه الصفة لم تتفق منهم الا في الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير مع
صحة ولايتهما والحكم بان من خالفهما لم يثبت استحقاقه الا بعد تسليم الحسن
وقتل ابن الزبير وكانت الامور في غالب ازمنة هؤلاء الاثنى عشر منتظمة

وان

وان وجد في بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة الى الاستقامة نادر
وايضاح ذلك ان المراد بالاجتماع انقياد الناس لهم بالبيعة والذي وقع ان الناس
اجمعوا على ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم الى ان وقع امر الحكمين
في صفين فتم يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معاوية بعد صلح الحسن
ثم اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين امر بل قتل وكانت ثلاثة ايام يزيد
وقع الاختلاف الى ان اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن
الزبير ثم اجتمعوا على اولاده الاربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام
وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين
والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات
عمه هشام اول اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن
وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد
ذلك لان يزيد بن الوليد الذي قام على ابن عمه الوليد بن يزيد ثم لم تطل
مدته بل ثار عليه قتل ان يموت ابن عمه ابيه مروان بن محمد ولما مات يزيد
ولي اخوه ابراهيم فغلبه مروان ثم ثار على مروان بنو العباس الى ان قتل
ثم كان اول خلفاء بني العباس ابو العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة
من ثار عليه ثم ولي اخوه المنصور فطالت مدتهم لكن خرج عنهم المغرب
الاقصى باستيلاء المروانيين على الاندلس واستمرت في ايديهم متغلبين
عليها الى ان استمروا بالخلافة بعد ذلك وانقرض الامر في جميع اقطار الارض
الى ان لم يبق من الخلافة الا الاسم في بعض البلاد بعد ان كانوا في ايام ابن
عبد الملك بن مروان يخطب للخليفة في جميع اقطار الارض شرقا وغربا
وشمالا وجنوبا غلبه عليه المسلمون ولا يتولى احد في بلد من البلاد كلها
الامارة على شيء منها الا بامر الخليفة ومن نظر في اخبارهم عرف صحة ذلك
فعلى هذا يكون المراد بقوله ثم يكون الهرج يعني القتل الناشئ عن الفتن
وقوعا فاشيا يقتتل ويستمر ويزداد على مدى الايام وكذا كان والله المستعان
وقيل يحتمل ان يكون اثنى عشر بعد المهدي الذي يخرج في اخر الزمان ففي كتاب

وانبال اذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الاكبر ثم خمسة
من ولد السبط الاصغر ثم يوصي اخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الاكبر ثم ولده
فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم امام مهدي قال ابن المنادي وفي رواية
ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل
ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور
ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين
رضي الله عنهما واخر من غيبهم ثم يموت فيفسد الزمان وعن كعب الاحبار
يكون اثني عشر مهديا ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال وقيل المراد وجود
اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى اليوم القيمة يعملون بالحق وان لم يتوال
ايامهم ويؤيده ما اخرجه مسدد في مسنده والكبير من طريق ابي بحران ابا الجلد
حدثه انه لا يهلك هذه الامة حتى يكون منها اثني عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى
ودين الحق منهم رجلان من اهل بيت محمد يعيش احدهما اربعين سنة والاخر
ثلاثين سنة وعلى هذا فالمراد بقوله ثم يكون الهرج اي الفتن الموذنة بقيام
الساعة من خروج الدجال ثم ياجوج وماجوج الى ان ينقضي الدنيا كذا
قرره ابن الجوزي والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للاية قبله ظاهرة
باب اخراج الخصوم اي اهل المخاصمات والنزاع بعد شهر ثم بذلك يعني
لا يتجسس عليهم وذلك الاخراج لاجل تاديبهم الجيران بهم ومجاهرتهم بالمعاصي
قال المهلب اخراج اهل الريب والمعاصي من دورهم بعد المعرفة بهم واجب
على الامام لاجل تاذي من جاورهم ومن اهل مجاهرتهم بالعصيان واذا
لم يعرفوا باعيانهم فلا يلزم البحث عن امرهم لانه من التجسس المنهي عنه وقيل
ليس اخراج اهل المعاصي بواجب فمن ثبت عليه ما يوجب الحد اقيم عليه
وقد اخرج عمر رضي الله عنه اخت ابي بكر ام فروة بنت ابي محافة حين ماتت
على اخيها ابي بكر رضي الله عنه لما مات ووصله اسحاق بن راهويه في مسنده
من طريق سعيد بن المسيب قال لما مات ابو بكر رضي الله عنه بكى عليه
قال عمر لهشام بن الوليد قم فاخرج النساء الحديث وفيه فجعل يخرجهن

امراة

امراة امراة حتى خرجت ام فروة وانما اخرجها من البيت لانه نهاها فلم تنته
وقيل انه ابعدها عن نفسه ثم بعد ذلك رجعت الى بيتها حدثنا اسمعيل حدثني ابن
ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان
عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والله الذي نفسي بيده اني لقد هممت
اي عزمت وقصدت ان امر بحطب يحتطب وبرجل يحطب وبرجل يحطب
بالتشديد من التحطيب اي يكسر لتسعير الشعال النار به ثم امر بالصلوة فيؤذن
لها بفتح الذال المشددة ثم امر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال اي انهم
من خلفهم قال الطيبي خالف الى فلان اتاه اذا غاب عنه والمعنى اخالف
الفعل الذي ظهر مني وهو اقامة الصلوة فاتركه واسير اليهم فاحرق عليهم
بيوتهم بتشديد راء فاحرق والمراد به التكثير يقال حرقه اذا بالغ في تحريقه
وفيه اشعار بان العقوبة ليست قاصرة على المال بل المراد تحريق المقصودين
والبيوت تبعا للقاطنين فيها والذي نفسي بيده لو يعلم احدهم كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غيره احدكم بالكاف بدل الهاء وفيه اعادة اليمين للتاكيد
انه يجد عرقا سمينا بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف هو العظم
الذي اخذ منه اللحم او مرماتين حسنتين بكسر الميم الاولى تثنية مرمات وهو
ما بين ظلفي الشاة من اللحم وقيل هي الظلف وقيل هي سهم يتعلم عليه الرمي
وهو اردل السهام لشهد العشاء اي لو علم انه لو حضر صلوة العشاء لوجد
نفعا دينيا وان كان خسيسا حقير القصور محمد ولا يحضرها لما لها من الثواب
قال محمد بن يوسف الفربري قال يونس قال العيني ويونس ما وقفت
عليه وبيض له الحافظ العسقلاني في النسخة التي عنده قال محمد بن سليمان
ابو احمد الفارسي راوي التاريخ الكبير عن البخاري مرماة ما بين ظلفي
الشاة من اللحم مثل منساة وبيضاة المنساة بالوزن الذي ذكره بغير
بغير همز قراة ابي عمرو ونافع في قوله تعالى تاكل منساته وقال الشاعر
اذا دبيت على المنساة من هرم فقد تباعد عنك اللهو والغزل انشده

ابو عبيدة ثم قال وبعضهم يهمزها فيقول منشأة وهي قراءة الباقين بهمزة مفتوحة
الا ان ابن ذكوان فسكن الهمزة وهي العصا السمراء من النساء الشيء اذا اخره
وفي المنساة اللغات المذكورة الميم مخفوضة اي مكسورة في كل من المنساة
والمنساة وقد نزل الفرس في هذا التفسير درجتين فانه ادخل بينه وبين
شيخه البخاري رجلين احدهما عن الاخر وثبت هذا التفسير في رواية ابي ذر
عن المستملي وحده وسقط في رواية غيره وفي الحديث ان من طلب بحق
فاختفى او تمنع في بيته مطلا اخرج منه بكل طريق ليتوصل اليه بها كما اراد
النبي صلى الله عليه وسلم اخراج المتخلفين عن الصلوة بالقاء النار عليهم
في بيوتهم وروى ابو يزيد عن ابن القاسم في رجل فاسد يأوي اليه اهل فسق
وشر ما يصنع به قال يخرج من منزله قلت لا يباع عليه قال لا لعله يتوب
فيرجع الى منزله وعن ابن القاسم يتقدم عليه مرة او مرتين او ثلاثا قال
لم يتب اخرج واكريت عليه وقال بعض الحنفية اذا لم يتب بعد النهي مرارا
يهدم بيته وحديث الباب من اقوى الحجج فيه ومطابقته للترجمة من حيث
انه ابلغ من معناها فان فيها الاخراج من البيوت وفيه احراقها بالنار وقد
مضى الحديث في الجماعة والاشخاص وقبله في الصلوة بالجماعة باب هل
للامام ان يمنع المجرمين من الاجرام وفي رواية ابي احمد الجرجاني المجنونين
والاول اولى لان المجنون لا يتحقق عصيانه واهل المعصية من الكلام معه
والزيارة له ونحوه ونحو ذلك وعطف اهل المعصية على السابق من عطف
العام على الخاص حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن بكير هو
يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال عن عقيل بضم العين
هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن
كعب بن مالك وفي رواية ابي ذر عن عبد الله بن كعب بن مالك
وكان امر عبد الله قائد كعب من بنيه بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتية
ساكنة حين عمي وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم وكان قائد
كعب حين اصيب بصره وكان اعلم قومه واوعاهم لاحاديث رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم انه قال سمعت ابي كعب بن مالك قال لما تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك بغير صرف في رواية الاكثر زاد
احمد في رواية معمر وهي اخر غزوة غزاها فذكر حديثه بطوله السابق في اخر
المغازي الى ان قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا
ايها الثلاثة المخلفين وهم كعب وهلال بن امية ومرارة بن الربيع فلبثنا
على ذلك خمسين ليلة واذن بالمد اي اعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتوبة الله علينا ايها الثلاثة ومطابقة الحديث الجزء الاخير من الترجمة
ظاهرة وفي الحديث جواز الهجر اكثر من ثلاث وانما النهي عنه فوق ثلاث لمن
لم يكن هجره انه شرعيا وسيأتي الحديث مطولا ومختصرا مرات والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التمني

هو تفعل من الامنية كالطمع امانيا والتمني طلب ما فات عكس الشباب لا الطمع فيه
وما فيه عشرة فالاول نحو قول الطاعن في السن ليت الشباب يعود يوما فان
عود الشباب لا طمع فيه لاستحالته عادة والثاني نحو قول منقطع الرجاء من مال
يحج به ليت لي مالا فاحج به فان حصول المال ممكن ولكن فيه عسر ويمتنع ليت
غدا يجيء فان غدا واجب المجيء والحاصل ان التمني يكون في الممتنع والممكن ولكن
فيه ولا يكون في الواجب وقيل التمني ارادة تتعلق بالمستقبل فان كان في خير
من غير ان يتعلق بجد فهو مطلوب والا فهو مذموم وقال الراغب قد
التمني معنى الود لانه يتمنى حصول ما يود واما الترجي فيكون في الشيء المحبوب
نحو لعل الطبيب قادم وللاشفاق في الشيء المكروه نحو لعلك باخع نفسك
اي قاتل نفسك والمعنى اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك
من اسلام قومك قال في الكشاف فتوقع المحبوب يسمى ترجيا وتوقع المكروه
يسمى اشفاقا ولا يكون التوقع الا في الممكن واما قول فرعون لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات فجهل منه او تجاهل قاله في المغني والاشفاق
لغة الخوف يقال اشفقت عليه بمعنى خفت عليه واشفقت منه بمعنى
خفت منه وحذرته والحاصل ان الفرق بين التمني والترجي عموم وخصوص

والتمني اعم باب ما جاء في التمني ومن تمنى الشهادة كذا في رواية ابي ذر عن المستملي
باثبات البسملة وما بعدها وكذا هو عند ابن بطال لكن بلا بسملة واثبتها ابن التين
لكن حذف لفظ باب وفي رواية النسفي بعد البسملة ما جاء في التمني وفي رواية
القابسي بحذف البسملة وكتاب واختصر الاسمعيلي على باب ما جاء في تمني الشهادة
حدثنا سعيد بن عفير هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء
الحافظ ابو عثمان الانصاري المصري قال حدثني بالافراد الليث هو ابن سعد
الامام قال حدثني بالافراد ايضا عبد الرحمن بن خالد اي ابن مسافر الفهمي
امير مصر عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه وسعيد بن المسيب اي ابن حزن الامام ابي محمد المخزومي سيد التابعين
ونصف السند من الاول مصريون والنصف الثاني مدنيون ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي
نفسي بيده اي في تصريف قدرته لولا ان رجالا يكرهون ان يتخلفوا بعدي
عن الغزو ومن لعجزهم عن الة السفر من مركوب وغيره ولا اجد ما احملهم
عليه ما تخلفت من سرية تغزو في سبيل الله ولوددت بفتح اللام والواو وكسر
الدال المهملة الاولى وسكون الثانية من الوداد وهي ارادة وقوع
شيء على وجه مخصوص يراد وقال الراغب الود محبة الشيء وتمني حصوله
واللام للقسم وفي الجهاد والذي نفسي بيده لوددت اني اقتل في سبيل الله
ثم احيا بضم الهمزة فيهما كما للاحق ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل يكرر
ثم ست مرات وختمه بها قتل لان الغرض الشهادة فجعلها اخرا وتمني الخير
والفضل لا يستلزم الوقوع فقد قال صلى الله عليه وسلم ولوددت انه موسى
عليه السلام صبر فكانه اراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين
وبهذا يجاب عن استشكال صدور التمني منه صلى الله عليه وسلم انه يعلم
انه لا يقتل واجاب ابن التين عنه باحتمال ان يكون قبل نزول اية والله
يعصمك من الناس ويعقب بان نزولها كان في اوائل قدومه المدينة
والحديث صرح به ابو هريرة بانه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وانما

قدم

قدم ابو هريرة في اوائل سنة سبع من الهجرة وحكى ابن الملقن ان بعضهم زعم
ان قوله لوددت مدرج من كلام ابي هريرة رضي الله عنه قال وهو بعيد وفيه
جواز تمني ما يمتنع في العادة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة من جهة الاستدلال
من لفظ وددت اذ التمني اعم من ان يكون بلفظ ليت او غيره وقد مضى الحديث
في كتاب الجهاد في باب تمني الشهادة حدثنا عبد الله بن يوسف اي ابن مالك
التنيسي الكلاعي الحافظ قال اخبرنا مالك الامام عن ابي الزناد بالنون عبد الله
بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده وددت بغير لام
اني لاقاتل بلام التاكيد من باب المفاعلة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اقاتل
بلا لام في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل يكرر ثم اربع مرات
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقولهن اي كلمات اقتل كلما اشهد بالله انه صلى الله
عليه وسلم قال ذلك وفائدة التاكيد وظاهره انه من كلام الراوي كان
يقول كلمات اقتل كلما وهذا طريق اخر للحديث السابق باب تمني الخير وهذه
الترجمة اعم من الترجمة التي قبلها لان تمني الشهادة في سبيل الله من جملة الخير وانما
بهذا العموم اي ان التمني لا يحصر في طلب الشهادة وقول النبي صلى الله عليه وسلم
باب عطفا على قوله تمني الخير لو كان لي احد ذهبا وجواب لو محذوف هو قوله
لاحببت على ما سياتي في الحديث الا ان في الحديث لو كان عندي على ما
تقف عليه وبالالفاظ المذكورة ما مضى في الرقاق موصولا حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد اسحاق بن نصر نسبه الى جده واسم ابيه ابراهيم البخاري قال
حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام ابن منبه ابو بكر الصنعاني عن معمر هو ابن
راشد الازدي مولاهم عن همام منبه الصنعاني انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان عندي احد اي جبل المعروف فيما
وفي رواية الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احد في اوله والذي نفسي
بيده لاحببت ان لا ياتي علي ثلاث اي ثلاث ليال ويروى ثلاثة اي ثلاثة ايام
وعندي منه دينار الواو للحال ليس شيء ارصده بفتح الهمزة وضم الصاد المهملة

والتمني اعم باب ما جاء في التمني ومن تمنى الشهادة كذا في رواية ابي ذر عن المستملي
باثبات البسملة وما بعدها وكذا هو عند ابن بطال لكن بلا بسملة واثبتها ابن التين
لكن حذف لفظ باب وفي رواية النسفي بعد البسملة ما جاء في التمني وفي رواية
القابسي بحذف البسملة وكتاب واقتصر الاسمعيلي على باب ما جاء في تمني الشهادة
حدثنا سعيد بن عفير هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء
الحافظ ابو عثمان الانصاري المصري قال حدثني بالافراد الليث هو ابن سعد
الامام قال حدثني بالافراد ايضا عبد الرحمن بن خالد اي ابن مسافر الفهري
امير مصر عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه وسعيد بن المسيب اي ابن حزن الامام ابي محمد المخزومي سيد التابعين
ونصف السند من الاول مصريون والنصف الثاني مدنيون ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي
نفسي بيده اي في تصريف قدرته لولا ان رجالا يكرهون ان يتخلفوا بعدي
عن الغزو ومن لعجزهم عن الة السفر من مركوب وغيره ولا اجد ما احملهم
عليه ما تخلفت من سرية تغزو في سبيل الله ولوددت بفتح اللام والواو وكسر
الدال المهملة الاولى وسكون الثانية من الوداد وهي ارادة وقوع
شيء على وجه مخصوص يراد وقال الراغب الود محبة الشيء وتمني حصوله
واللام للقسم وفي الجهاد والذي نفسي بيده لوددت اني اقتل في سبيل الله
ثم احيا بضم الهمزة فيهما كما للاصيلي ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل بتكرير
ثم ست مرات وختمها بما قبل لان الغرض الشهادة فجعلها اخرا وتمني الخير
والفضل لا يستلزم الوقوع فقد قال صلى الله عليه وسلم وددت ان موسى
عليه السلام صبر فكانه اراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين
وكذا يجاب عن استشكال صدور التمني منه صلى الله عليه وسلم انه يعلم
انه لا يقتل واجاب ابن التين عنه باحتمال ان يكون قبل نزول اية والله
يعصمك من الناس ويعقب بان نزولها كان في اوائل قدومه المدينة
والحديث صرح ابو هريرة بانه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وانما

قدم

قدم ابو هريرة في اوائل سنة سبع من الهجرة وحكى ابن الملقن ان بعضهم زعم
ان قوله لوددت مدرج من كلام ابي هريرة رضي الله عنه قال وهو بعيد وفيه
جواز تمني ما يمتنع في العادة ومطابقته الحديث للترجمة ظاهرة من جهة انه استفاد
من لفظ وددت اذا التمني اعم من ان يكون بلفظ ليت او غيره وقد مضى الحديث
في كتاب الجهاد في باب تمني الشهادة حدثنا عبد الله بن يوسف اي ابن مالك
التنيسي الكلاعي الحافظ قال اخبرنا مالك الامام عن ابي الزناد بالنون عبد الله
بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده وددت بغير لام
اني اقاتل بلام التاكيد من باب المفاعلة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اقاتل
بلا لام في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل بتكرير ثم اربع مرات
وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقولهن اي الكلمات اقتل ثلاثا اشهد بالله انه صلى الله
عليه وسلم قال ذلك وفائدة التاكيد وظاهره انه من كلام الراوي كان
يقول كلمات اقتل ثلاثا وبذا طريق اخر الحديث السابق باب تمني الخير وهذه
الترجمة اعم من الترجمة التي قبلها لان تمني الشهادة في سبيل الله من جملة الخير واشار
بهذا العموم الى ان التمني لا ينحصر في طلب الشهادة وقول النبي صلى الله عليه وسلم
بالجر عطفا على قوله تمني الخير لو كان الى احد ذهبا وجواب لو محذوف هو قوله
لاحببت على ما سياتي في الحديث الا ان في الحديث لو كان عندي على ما
تقف عليه وبالفظ المذكور هنا مضى في الرقاق موصولا حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد اسحاق بن نصر نسبه الى جده واسمه ابيه ابراهيم البخاري قال
حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام ابن منبه ابو بكر الصنعاني عن معمر هو ابن
راشد الازدي مولاهم عن همام بن منبه الصنعاني انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان عندي احد اي جبل المعروف في تبوك
وفي رواية الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احد في اوله والذي نفسي
بيده لاحببت ان لا ياتي علي ثلاث اي ثلاث ليال ويروى ثلاثة اي ثلاثة ايام
وعندي منه دينار الواو للحال ليس شيء ارصده بفتح الهمزة وضم الصاد المهملة

وفي نسخة ابي ذر ارصده بضم الهمزة وكسر الصاد وفي دين بفتح الدال المهملة على
بتشديد الياء احد من يقبله الضمير للدينار او الدين والجملة حالية قال الزركشي
وفي الكلام تقديم وتاخير اختل به الكلام والاصل وعندي منه دينار احد من يقبله
ليس شيء ارصده في دين ففصل بين الموصوف وهو دينار وصفته وهو قوله
احد بالمستثنى وقال البدر الدماميني لا اختلال ان شاء الله ولا تقديم ولا تاخير
والكلام مستقيم وذلك بان يجعل قوله ليس شيء ارصده له بدل على صفة لدينار
وان كان نكرة لظهور تخصص بالصفة وحاصل المعنى انه لا يجب على تقدير ملكه
لاحد فيها ان يبقى عنده بعد ثلاث الليال من ذلك المال دينار موصوف بكونه
ليس مرصد الوفاء دين عليه في حال ان له قابلا لا يجده وهذا معنى كثرة الاحتمال
فيه وليس في الكلام تقديم ولا تاخير على ذلك التقدير وذكر الصغاني
ان الصواب ليس شيئا بالنصب وقال في اللامع انه في رواية الاصيلي بالنصب
وفي رواية غيره بالرفع فاذا قيل لا مطابقة بين الحديث والترجمة لان لو تدل
على امتناع الشيء لامتناع غيره فالتمني واجيب بان كلمة لو نابت عن ان لمجرد
الملازمة وصحة تكون غير الواقع واقعا وهو نوع من التمني فغاية ان هذا
تمش على هذا التقدير قال السكاكي الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بالشرط
فعلى هذا فهو تمني بالشرط وقد مضى الحديث في الرقاق في باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم ما احب ان لي مثل احد ذهبا باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع لو استقبلت من امري ما استدبرت وجواب لو محذوف تقديره
ما سبقت الهدي على ما سياتي الان في حديث الباب حدثني يحيى بن بكير هو
يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف ابو زكريا المصري قال
حدثنا الليث اي الامام عن عقيل بضم العين ابن خالد الايلي عن ابن شهاب
الزهري انه قال حدثني بالافراد عروة اي ابن الزبير ان عائشة رضي الله عنها
وفي رواية ابي ذر عن عروة عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت كلمة ما موصولة
والعائد محذوف اي الذي استدبرته والمعنى لو علمت في اول الحال ما علمت

اخرا

اخرا من جواز العمرة في اشهر الحج وجواب لو قوله ما سبقت معي الهدي اي ما قدمت
وما اوفرت وتحللت اي لتمتعت مع الناس حين حلوا الان صاحب الهدي
لا يمكن له الاحلال حتى يبلغ الهدي محله وقال ذلك صلى الله عليه وسلم تطييبا
لقلوبهم لانه ليس عليهم ان يحلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم محرم
ومباحث ذلك مرت في كتاب الحج والترجمة جزء الحديث حدثنا الحسن بن عمر
بضم العين ابن شقيق الحرمي بفتح الحاء المهملة البصري نزيل الري قال حدثنا يزيد
من الزيادة ابن زريع البصري عن حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة
الاولى ابن ابي عمرة الابو محمد المعلم البصري عن عطاء اي ابن ابي رباح
عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فلبينا بالحج مفردا وقد منا مكة لاربع
خلون من ذي الحجة فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نطوف بالبيت
وبالصفا والمروة وان نجعلها اي الحجة عمرة وهو معنى فسخ الحج الى العمرة
وان نحل بسكون اللام وفتح النون وكسر الحاء المهملة وفي رواية ابي ذر وان نحل
الا من كان معه هدي استثناء من قوله فامرنا وسقط في رواية غير الحموي
لفظ كان قال اي جابر رضي الله عنه ولم يكن مع احد منا هدي غير النبي صلى
الله عليه وسلم وطلحة بنصب غير على الاستثناء وفي رواية غير ابي ذر
وجدها على انه صفة لاحد في رواية ابي ذر وطلحة هو ابن عبد الله احد العشرة
المبشرة وجاء علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه من اليمن مع الهدي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بما اهللت فقال اهللت بما اهل به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اي المامورون ان يجعلوها عمرة تنطلق
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني انطلق الى منى بالتنوين وذكر احد ما يقطر
اي منيا لقربهم من الجماع وحالة الحج تنافي الترفه وتناسب العبث فكيف
يكون ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك اني لو
استقبلت من امري ما استدبرت اي لو كنت مستقبلا الان من
الامر الذي استدبرته ما اهديت اي ما سقت الهدي ولولا ان معي

الهدي لا يحلت اذ وجوده مانع من فسخ الحج الى العمرة والتحلل منها قال اي جابر
رضي الله عنه ولقيه صلى الله عليه وسلم سراقة بضم المهملة ابن مالك بن
جعشم الكناني بالنون وهو بن جمرة العقبة فقال يا رسول الله الناس
خاصة قال صلى الله عليه وسلم لا بل لابد لا ابد وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
لابد بزيادة اللام في اوله قال ابن جابر رضي الله عنه وكانت عائشة رضي الله
عنها قدمت مكة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني معه مكة وهي حائض فامرها
النبي صلى الله عليه وسلم ان تنسك بفتح الفوقية وضم المهملة بينهما نون
ساكنة المناسك كلها ان تاتي بافعال الحج كلها غير انها لا تطوف بالبيت ولا
بين الصفا والمروة ولا تصلي حتى تطهر فكانه لوا البطحاء وهو الحصب طهرت
وطافت قالت عائشة يا رسول الله اتنطلقون بحجة وعمرة وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني بحج مفردين غير عمرة قال تمام صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ان ينطلق معها الى التنعيم لتعتمر منه فانتم
عمرة في ذي الحجة بعد ايام الحج ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انها حيز منه
وقد سبق الحديث في الحج في باب تقضي الحائض المناسك كلها باب قول النبي
وفي اليوم ينتهي قوله صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا كلمة ليت حرف
تمن تتعلق بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا ومنه حديث الباب فان كلام الحائض
والمبيت بالمكان الذي تمناه قد وجد حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام
بينهما خاء معجمة البجلي الكوفي القطواني بفتح القاف والطاء المهملة قال حدثنا
سليمان بن بلال ابو محمد مولى الصديق رضي الله عنه قال حدثني بالافراد
يحيى بن سعيد الانصاري قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي
الذي خليفة بني عدي ابو محمد ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ولابيه صحبة مشهورة رضي الله عنه قال قالت عائشة رضي الله عنها ارق
بفتح الهمزة وكسر الراء اي اسهر النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة كلمة
ذات مقحمة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت
السلاح قال صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا قيل سعد فسكون العين

هو ابن ابي وقاص رضي الله عنه وفي رواية ابي الوقت وابي ذر عن الكشميهني
ثم قال سعد يا رسول الله جئت احرسك فنام النبي صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا غطيطه بفتح الغين المعجمة وكسر الطاء المهملة الاولى صوت النائم ونفخه
وفي باب الحراسة في الغزو ومن الحياد من طريق علي بن مسهر عن يحيى
بن سعيد كان النبي صلى الله عليه وسلم فلما قدم المدينة قال ليت رجلا
الخ وعند مسلم من طريق الليث عن يحيى بن سعيد سهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا الخ وظاهره ان السهر
والقول معا كانا بعد قدومه المدينة بخلاف ما في باب الحراسة المذكورة
فان ظاهره ان السهر كان قبل القدوم والقول بعده وهو محمول على التقديم
والتاخير وليس المراد بقدومه المدينة اول ما قدم اليها في الهجرة لان عائشة
رضي الله عنها اذ ذاك لم تكن عنده ولا سعد قيل لم احتاج النبي صلى الله عليه
وسلم الى الحراسة والله عز وجل قال والله يعصمك من الناس واجيب
لعله كان قبل نزول الاية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد سبق الحديث
في الجهاد وفي باب الحراسة قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقالت عائشة
رضي الله عنها قال بلال عند مرضه اول قدومهم في الهجرة الا بالتخفيف
ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحول اذخر بكسر الهمزة وسكون الذال
المعجمة وكسر الخاء المعجمة حشيش طيب الرائحة وجليل بالجيم الثمام واحده
جليلة وهو نبت قصير لا يطول قالت عائشة رضي الله عنها فاخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله وقد سبق موصولا بتمامه في مقدم النبي صلى الله
عليه وسلم في كتاب الهجرة وموضع الدلالة منه قولها فاخبرت النبي صلى الله
عليه وسلم باب تمني القران والعلم ان تمني قراءة القران وتحصيل العلم
واضاف اليه العلم بطريق الالحاق به في الحكم وهذا حسن وكذا كل تمن
في ابواب الخير والحسن انما يجوز منها ما كان في معنى هذا الحديث اذا خلصت
النية وخلص ذلك من والحسد حدثنا عثمان بن ابي شيبة ابو
الحسن العبسي مولاهم الكوفي الحافظ قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن

عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسد
بفوقية قبل الحاء المهملة والف بعدها وضم السين المهملة وفي كتاب العلم
لا حسد والحسد يتمنى زوال النعمة عن المنعم عليه والمراد به هنا الغبطة واطلق
الحسد عليها مجازا وهي ان يتمنى ان يكون له مثل ما للغير من غير ان يزول عنه
اي لا غبطة وقال الكرماني معناه لا حسد الا فيها ولكن لا حسد فيهما فلا حسد
كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى الا في اثنتين بالتاء
اي لا حسد محمود في شيء الا في خصلتين وفي الاعتصام اثنين بغير تاء اي في شيئين
رجل بالرفع على تقدير الا اثنتين خصلة رجل فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه اتاه الله اي اعطاه الله القرآن فهو يتلوه اناء الليل والنهار اي
ساعاته او في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي من اناء الليل والنهار
بزيادة من يقول اي سامعه لو اوتيت اي اعطيت مثل ما اوتي اي اعطي
هذا من تلاوة القرآن اناء الليل والنهار لفعلت كما يفعل اي القرآن كما يقرأ
والثاني رجل اتاه الله مالا ينفقه في حقه فيقول اي الذي يراه ينفقه
لو اوتيت اي اعطيت مثل ما اوتي هذا من المال لفعلت كما يفعل اي
انفقه كما انفق وسياتي الحديث في التوحيد ان شاء الله تعالى ومطابقته
للترجمة تؤخذ من قوله لو اوتيت لان فيه معنى التمني وفي فضائل القرآن
فقال ليتني اوتيت حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال حدثنا جرير هو ابن عبد
الحميد بهذا الحديث السابق وفيه اشارة الى ان فيه له شيخين عثمان بن
ابي شيبة وقتيبة بن سعيد وسقط ذلك في رواية ابي ذر باب ما يكره
من التمني وهو الذي يكون فيه اثم كالذي يكون داعيا الى الحسد والبغضاء
وعن الشافعي لولا انا نأثم بالتمني لتمنينا كذا ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض لان ذلك التفضيل قسمة من الله تعالى صادرة عن حكمة
وتدبير وعلم باحوال العباد ومما ينبغي لكل بسط له في الرزق او نقص ان يرضى
بما قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد كما مر ان يتمنى ان ذلك الشيء يكون له

ويزول

ويزول عن صاحبه والغبطة ان يتمنى مثل ما للغير والاول منهي عنه لما فيه
من اعتراض على الله تعالى مما يلقيه في الكفر وفساد الدين واما الثاني
وهو الغبطة فجوزه قوم ومنعه اخرون لانه ربما كانت تلك النعمة مفسدة
في دينه ومضرة عليه في الدنيا ولذا قالوا لا يقولوا اللهم اعطني دارا مثل دار
فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغي ان يقول اللهم اعطني ما يكون
صلاحا في ديني ودنياي ومعادي ومعاشي واذا تامل الانسان لم يجد
دعاء احسن مما ذكره الله تعالى في القرآن تعليما للعباد وهو قوله تعالى
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ولما قال الرجال
نرجو ان يكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كالميراث وقالت النساء
نكون ونرثنا على النصف من ميراث الرجال كالميراث للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن وليس ذلك على حسب الميراث واسئلوا الله
من فضله فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا ما للناس من الفضل ان الله
كان بكل شيء عليما فالتفضل عن علم بمواضع الاستحقاق بهذا سيقت
الاية بتمامها في رواية كريمة وفي رواية ابي ذر ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض الى قوله ان الله كان بكل شيء عليما قال المهلب بين الله
في هذه الاية ما لا يجوز تمنيه وذلك ما كان من عرض الدنيا واشباهه
وقال الطبري قيل ان هذه الاية نزلت في نساء تمنين منازل الرجال وان يكون
لهن ما لهم فنهى الله سبحانه عن الاماني الباطلة لورث اهلها الحسد والبغي
بغير حق وعلى هذا يحمل قول الشافعي لولا انا نأثم بالتمني لتمنينا ان يكون كذا وقال
ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية لا يتمنى الرجل يقول ليت لي مال فلان
واهله فنهى الله عن ذلك عباده ان يسألوه من فضله حدثنا حفص بن
الربيع بفتح الحاء والراء وفيها ابن سليمان العجلي البوراني الكوفي وهو شيخ
مسلم ايضا قال حدثنا ابن الاحوص هو سلام بتشديد اللام ابن سليم
الكوفي عن عاصم هو ابن سليمان المعروف بالاحول عن النضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة بن انس انه قال قال انس رضي الله عنه لولا اني

سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تتمنوا الموت بتائين وهي رواية
الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي قال لا تتمنوا الموت بحذف
التاء الاولى للتخفيف لتمني الموت وانما نهى عن تمني الموت لما فيه من المفسدة
وهي طلب ازالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد ولان الله تعالى
قدر الاجال فتمني الموت غير راض بقضاء الله تعالى وقدره ولا يسلم القضاء
نعم اذا خاف على دينه والوقوع في الفتنة فيجوز بلا كراهة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم في الدعوات حدثنا محمد هو ابن سلام بالتشديد
والتخفيف قال حدثنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة ابن سليمان
عن ابن ابي خالد اسمعيل واسم ابي خالد سعد البجلي عن قيس هو ابن ابي حازم
بالحاء المهملة والزاي انه قال اتينا خباب بن الارت بالمثناة الفوقية المشددة
وخباب بالمعجمة المفتوحة وبالموحدة اولاهما مشددة بينهما الف البجلي حليف
بني زهرة البدري حال كوننا نعوده وقد اكتوى في بطنه سبعا اي سبع كيات
فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت
لدعوت به على نفسي وقال ذلك لانه ابتلي في جسده ببلاء شديد قيل
الكي منهي عنه واجيب بانه عند عدم الضرورة وعند اعتقاد ان الشفاء منه
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الطب وفي الدعوات
حدثنا عبد الله بن محمد المسندي الجعفي قال حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني
قاضيها قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن ابي عبيد
بضم العين وفتح الموحدة اسمه سعد بن عبيد مولى عبد الرحمن بن ازهر وسقط
لفظ اسمه وابن ازهر في رواية ابي ذر ان رسول الله وفي رواية ابي ذر
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنى قال التوربشتي
اي المثناة التحتية في قوله لا يتمنى مثبتة في رسم الخط في كتب الحديث فلعله ورد
عن صيغة الخبر والمراد انه لا يتمن فاجرى مجرى الصحيح ويحتمل ان بعض الرواة
اثبتها في الخط فروس على ذلك وقال البيضاوي هو نهي اخرج في صورة
النفي للتاكيد وفي رواية ابي ذر لا يتمنين احدكم الموت زاد في رواية

انس السابقة في الطب من ضر اصابه اما محسنا فلعله يزداد خيرا واما مسيئا
فلعله يستعتب اي يسترضي الله بالتوبة وهو مشتق من الاستعتاب الذي
هو طلب الاعتاب والهمزة للازالة اي يطلب ازالة العتاب اي الرضى وهو
على غير قياس اذ الاستفعال انما يبنى من الثلاثي لا من المزيد قال الزركشي
تبعا لابن مالك حيث قال في توضيحه تقديره اما يكون محسنا واما يكون مسيئا
فحذف يكون مع اسمها مرتين وابقى الخبر وتعقبه في المصابيح بان جزمه بانه
كلام من قوله محسنا ومسيئا خبر ليكون محذوفة غير مسلم مع احتمال ان يكونا
حالين من فاعل يتمنى وهو احدكم وعطف احد الحالين على الاخر واتى
بعد كل حال ما ينبه على علة النهي عن تمني الموت والاصل لا يتمن احدكم
الموت اما محسنا واما مسيئا اي سواء كان على حالة الاحسان او الاساءة
اما ان كان محسنا فلا يتمنى الموت لعله يزداد احسانا على احسانه فيضاعف
اجره وثوابه واما ان كان مسيئا فلا يتمنى ايضا اذ لعله يندم على اساءته
ويطلب الرضى عنه فيكون ذلك سببا لمحو سيئاته التي اقترفها ووقع في رواية
احمد عن عبد الرزاق بالرفع فيهما وهذا هو الاصل قال النووي في الحديث
التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من فاقة او محنة بعدو ونحوه
من مشاق الدنيا فاما اذا خاف ضررا او محنة فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث
وقد فعله خلائق من السلف لذلك انتهى فليتامل قال الحافظ العسقلاني
وفي مناسبة الاحاديث الثلاثة للاية المسوقة قبلها غموض الا ان كان اراد
ان المكروه من التمني هو جنس ما دلت عليه الاية وما دل عليه الحديث
وحاصل ما في الاية الزجر عن الحسد وحاصل ما في الحديث الحث على الصبر
لان تمني الموت غالبا ينشا عن وقوع امر يختار الذي يقع به الموت على الحيوة
فاذا نهى عن تمني الموت كانه امر بالصبر على ما نزل به ويجمع الحديث والاية
الحث على الرضى بالقضاء والتسليم لامر الله تعالى وقد وقع في حديث
انس رضي الله عنه من طريق ثابت عنه في باب تمني المريض الموت بعد النهي
عن تمني الموت فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة

جزالي ونوفي اذا كانت الوفاة جزالي ولا يرد على ذلك مشروعية الدعاء
بالعافية مثلا لان الدعاء بتحصيل الامور الاخروية يقتضي الايمان بالغيب مع ما فيه
من اظهار الافتقار والافتقار الى الله تعالى والتذلل له والاحتياج والمسكنة بين
يديه والدعاء بتحصيل الامور الدنيوية لاحتياج الداعي اليها فقد تكون قد رتب
له ان دعا بها فعل من الاسباب والمسببات مقدر وهذا كله خلاف الدعاء بالموت
فليست فيه مصلحة ظاهرة بل فيه مفسدة فهي طلب ازالة نعمة الحيوة وما يترتب
عليها من الفوائد لاسيما لمن يكون مؤمنا فان التمتع ازالايمان من افضل
الاعمال كذا قال الحافظ العسقلاني ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
مضى الحديث في الطب واخرجه النسائي في الجنائز باب قول الرجل وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي النبي صلى الله عليه وسلم لولا الله ما اهتدينا
حدثنا عبد الله هو عبد الله بن عثمان قال اخبرني بالافراد ابي عثمان بن جبلة
بن ابي رواد البصري عن شعبة اي ابن الحجاج انه قال حدثنا ابو اسحاق
عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي عن البراء بن عازب رضي الله عنه انه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب ونحن نحفر الخندق
يوم الاحزاب ولقد رايته صلى الله عليه وسلم وارى بالف وفتح الراء
من غبرهم اي غطى التراب بياض ابطيه وبروز بطنه حال كونه يقول
اي يرتجز بكلام عبد الله بن رواحة او هو من كلام عامر بن الاكوع
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وان التراب لموار بياض ابطيه بكسر
الهمزة وسكون الموحدة وفتح الطاء المهملة تثنية ابط والجملة حالية
لولا انت ما اهتدينا قال ابن بطال لولا عند العرب لامتناع الشيء
لوجود غيره تقول لولا زيد ما صرت اليك اي كان مصيري اليك من اجل
زيد وكذلك لولا الله ما اهتدينا اي كانت هدايتنا من قبل الله نحن
ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن بنون التاكيد الخفيفة سكينة بالوقار
والطمانينة علينا ان الاولى بضم الهمزة فلام مفتوحة من غير مد اي ان الذين
وربما قال صلى الله عليه وسلم ان الملا قد بغوا علينا اي ظلموا علينا

وتقدم

وتقدم في الجهاد ان الاعداء اذا ارادوا فتنة ابينا ابينا مرتين من الابا
اي امتنعنا به رفع باصوته وقوله لولا انت ما اهتدينا وفي بعضها لولا الله
بكذا وقع محذوف بعض الجزء الاول وسيجيء الجزم بالجاء المعجمة والراء
الساكنة وتقدم في غزوة الخندق بلفظ والله لولا الله ما اهتدينا وهو
موافق للفظ الترجمة وعن ابي اسحاق اللهم لولا انت ما اهتدينا وفي اول
الجزء زيادة نسب تخفيف وهو الجزم بالراء والرواية الوسطى سالمة من
الجزم والجزم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انها جزء من الحديث وقد
مضى الحديث في باب حفر الخندق وفي غزوة الخندق ومضى في الجهاد ايضا
باب كراهية تمني لقاء العدو وكذا في رواية ابي ذر وفي رواية غير كراهية
التمني لقاء العدو بنصب لقاء على المفعولية وفي رواية الاصيلي وابن عساكر
التمني للقاء العدو بزيادة لام ومضى في اواخر الجهاد باب لا تتمنوا لقاء
العدو ورواه اي روى المذكور من كراهية تمني لقاء العدو الاعرج عبد
الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد مر هذا في الجهاد من رواية عبد الملك العقدي عن مغيرة بن عبد
الرحمن عن ابي الزناد عن الاعرج ومضى الكلام فيه هناك حدثنا عبد الله
بن محمد المسندي قال حدثنا معاوية بن عمرو بفتح العين ابن المهلب
الازدي البغدادي اصله كوفي وهو ايضا احد مشايخ البخاري روى عنه
في الجمعة وروى عن عبد الله المسندي ومحمد بن عبد الرحيم واحمد بن
ابي رجاء عنه قال حدثنا ابو اسحاق هو ابراهيم بن محمد الفزاري بفتح الفاء
والزاي عن موسى بن عقبة بضم العين المهملة وسكون القاف الامام في المغازي
عن سالم بالتنوين ابي النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة مولى عمر
بن عبيد الله بضم العين مصغرا القرشي وكان اي ابو النضر كاتبا له اي لمولاه
عمه قال اي ابو النضر كتب اليه اي الى عمر بن عبيد الله بن ابي اوفى الصحابي
واسم ابي اوفى علقمة اي كتابا فقرأته فاذا فيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تتمنوا بفتح النون المشددة لقاء العدو وسلوا الله

العافية اي السلامة من المكاره والبليات في الدنيا والاخرة فان قيل الرب
ان عين الشهادة محبوب فكيف ينهى عن تمني لقاء العدو وهو يفضي الى المحبوب
فالجواب ان حصول الشهادة اخص من اللقاء لامكان تحصيل الشهادة مع نصرة
الاسلام ودوام غزوه واللقاء قد يفضي الى عكس ذلك فنهى عن تمنيه ولا ينافي
ذلك تمني الشهادة وقيل لعل الكراهية مختصة بمن يثق بقوته ويعجب بنفسه
وبه ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الجهاد باب
ما يجوز من اللو بالالف واللام مبين وواو ساكنة مخففة في الفرع واصله
ويروى بتشديدها والمشكل ان لو حرف واهل العربية لا يجيزون دخول
الالف واللام على الحروف قال القاضي عياض واجيب بان لو لما سمي بها
فهي اسم زيد فيه واو اخرى ثم ادغمت الاولى في الثانية على القاعدة المقررة
في بابها فلما بدع اذن في دخول علامات الاسماء عليها اذ لم تدخل وهي حرف
انما دخلت وهي اسم وقال صاحب النهاية اصل لو سكته وهي حرف من حروف
المعاني يمتنع بها الشيء لامتناع غيره فلما سمي بها زيد فيها فلما اراد واعرابها
اتوا فيها بالتعريف ليكون علامة لذلك ومن ثم تشدد الواو وقد سمع
بالتشديد منونا قال الشاعر الام على لو ولو كنت عالما باوبار لو لم يفتني
اوائله وقال اخر ليت شعري واين مني ليت ان ليا وان لوا عيار
وقال اخر حاولت لو فقلت لها ان لوا ذاك اعيانا وقال الشيخ تقي
الدين ابن السبكي لو انما يدخلها الالف واللام اذا بقيت على الحرفية
اما اذا سمي بها فهي من جملة الحروف التي سمعت التسمية بها من حروف
التهجي وحروف المعاني ومن شواهده قوله وقد ما ابكت لو كثيرا
وقيل اليوم عاجلها قدار فاضاف اليها واوا اخرى واوعبها وجعلها
فاعلا وحكى سيبويه ان بعض العرب يهمز سوارك كانت باقية على حرفيتها
او سمي بها واما حديث اياك ولو فان لو يفتح عمل الشيطان فلا يلزم من
من جعلها اسما ان تكون خرجت من الحرفية بل هو اخبار لفظي يقع
في الاسم والفعل والحرف كقولهم حرف عن ثنائي وحرف الى ثلاثي هو

اخبار

اخبار عن اللفظ على سبيل الحكاية واما اذا اضيف اليه الالف واللام
فانها تصير اسما ويكون اخبارا عن المعنى المسمى بذلك اللفظ ومقصود الخبر
بالترجمة واحاديثها ان النطق بلو لا يكره على الاطلاق وانما يكره في شيء
مخصوص يؤخذ ذلك من قوله من اللو فاشار الى التبعيض ولورود بها في الاحاديث
الصحيحة وقيل ان البخاري اشار بقوله ما يجوز من اللو الى ان اللو في الاصل
لا يجوز الا ما استثنى نحو ما عند النسائي وابن ماجة من طريق محمد بن عجلان
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم
قال المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص
على ما ينفعك ولا تعجز فان غلبك امر فقل قدر الله وما شاء فعل واياك
واللو فان اللو يفتح عمل الشيطان بهذا لفظ ابن ماجة ولفظ النسائي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقي سواء الا انه قال ما شاء
واياك واخرجه النسائي والطبري والطحاوي من طريق عبد الله بن ادريس
عن ربيعة بن عثمان فقال عن محمد بن يحيى بن حبان عن الاعرج ولفظ
النسائي وفي كل خير وفيه احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز
واذا اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله
وما شاء الله فعل قال الحافظ العسقلاني وهذه الطريق اصح طرق هذا الحديث
وقوله فان لو يفتح عمل الشيطان اي يلقي في القلب معارضة القدر ليستعين
به الشيطان ولا معارضة بين ما ورد من الاحاديث الدالة على الجواز والدالة
على النهي لان النهي مخصوص بالجزم بالفعل الذي يقع فالمعنى لا تقل شيئا
لم يقع اني لو فعلت كذا لوقع قاضيا بجزم ذلك غير مضمر في نفسك شرط
مشيئة الله تعالى وما ورد من قول لو محمول على ما اذا كان قائله موقنا
بالشرط المذكور وهو انه لا يقع شيء الا بمشيئة الله تعالى قاله الطبري وهو كقول
ابي بكر رضي الله عنه في الغار لو ان احدهم رفع قدميه لابصرنا يجزم ذلك
مع تيقنه ان الله قادر على ان يصرف ابصارهم عنهما بمعجزة او غيره لكن
جرى على حكم العادة المذكورة الظاهرة وهو موقن بانهم لو رفعوا اقدامهم

لم يبصر وبها الا بمشية الله تعالى هذا وقيل الظاهر ان النهي عن اطلاق ذلك
فيها لا فائدة فيه واما من قال ذلك تأسفا على ما فاته من طاعة الله تعالى
او ما هو متعذر عليه منه فلا بأس وعليه يحمل اكثر ما ورد في الاستعمال الموجود
في الاحاديث والله اعلم وقال القرطبي في المفهم ان الذي يتعين بعد وقوع
المقدور التسليم لامر الله والرضى بما قدر والاعراض عن الالتفات للاحتمالات
فانه اذا تفكر فيما فات من ذلك فقال لو اني فعلت كذا لكان كذا جاوزه وساوس
الشيطان فلا تزال به حتى تفضي الى الحزن فيعارض بتوهم التدبير سابق
المقادير وهذا هو عمل الشيطان وليس المراد ترك النطق بلو مطلقا اذ قد
نطق بها النبي صلى الله عليه وسلم في عدة احاديث ولكن محل النهي على اطلاقها
انما هو فيما اذا اطلقت معارضة للقدر مع اعتقاد ان ذلك المانع لو ارتفع
لوقع خلاف المقدور لا ما اذا اخبر بالمانع على جهة ان يتعلق به فائدة
في المستقبل فان مثل هذا لا يختلف في جواز اطلاقه وليس فيه فتح لعمل الشيطان
ولا ما يفضي الى المحرم وقوله تعالى لو ان لي بكم قوة هذا حكاية عن قول لوط
عليه السلام وتمامه او اوي الى ركن شديد وجواب لو محذوف كانه قال
لقاتلتكم وطلبت بينكم وبين ما جئتم له من الفساد وحذف البلغ لانه يختصر
بالنفي ضروب المنع وانما اراد لوط عليه السلام العدة من الرجال والمعنى
لو كان لي قوة اي منعة وشيعة تنصرني والا فهو يعلم ان له من الله ركنا
شديدا ولكنه جرى على الظاهر وتضمنت الاية البيان عما يوجبه حال المؤمن
اذا رأى منكرا لا يقدر على ازالته ان يتغير على فقد المعين على دفعه
ويتمنى وجوده حرصا على طاعة ربه وجزما من استمرار معصيته ومن ثم
وجب ان ينكر بلسانه ثم بقلبه اذا لم يطق الدفع والله المعين ثم مقصود
البخاري هو الاحتجاج به على جواز استعمال لو في الكلام وقدم الكلام
في ذلك وكأنه لو تدل على امتناع الشرط لامتناع غيره تقول لو جاءني زيد
لاكرمتك معناه اني امتنعت من اكرامك لامتناع مجيء زيد وتكون بمعنى
ان الشرطية نحو ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم اي وان اعجبتكم

وللتقليل

وللتقليل نحو التمس ولو خاتما من حديد وللعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب
خيرا وللحض نحو لو فعلت كذا يعني افعل ومعنى التمني نحو ليت لي مالا
لتكرة ولهذا نصب فتكون في جوابها كما نصب فاحج في جواب ليت واختلف
هل هي الامتناعية اثرت بمعنى التمني او المصدرية او قسم برأسها رجح الاخير ابن
مالك حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا سفيان هو
الثوري ابن عيينة قال حدثنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان
عن القاسم بن محمد اي ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال ذكر ابن عباس
رضي الله عنهما المتلاعنين بفتح النون الاولى على التثنية اي قصتهما فقال
عبد الله بن شداد بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة الاولى ابن الهاد
واسمه اسامة بن عمر والليثي الكوفي اي بهمزة الاستفهام وفي رواية ابي ذر
هي التي اي المرأة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجمة
امرأة محصنة زنت من غير وفي رواية ابي ذر عن المستملي عن غير وعن الكشميهني
بغير بينة وجواب لو محذوف اي لرجمتها قال ابن عباس رضي الله عنهما لا
تلك امرأة اعلنت بالسوء في الاسلام لكنها لم يثبت عليها ذلك ببينة ولا اعترفت
ولم يسمها وقد مضى في اللعان ما يوضحه وهو الذي رواه القاسم بن محمد
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ذكر التلاعن عند النبي صلى الله عليه
وسلم الحديث وفيه فاتاه رجل من قومه يشكو اليه قد وجد مع امرأته
رجلا الخ وهي المرأة التي قال عبد الله بن شداد وهما التي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما امرأة من غير بينة ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله لو كنت راجما وقد مضى الحديث في اللعان حدثنا علي هو
ابن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال عمرو بفتح العين
هو ابن دينار حدثنا عطاء هو ابن ابي رباح قال اخر عطاء اعتم النبي صلى
الله عليه وسلم بالعشاء اي ابطأ عن صلوة العشاء او احتبس حتى دخلت
ظلمة الليل من العتمة فخرج عمر رضي الله عنه فقال الصلوة يا رسول الله
بنصب الصلوة على الاغراء بفعل محذوف اي احضر الصلوة يا رسول الله

ويجوز الرفع على تقدير هي الصلوة او قيل هذا النساء والصبيان اي الذين
بالمسجد واسقط العلامة من الفعل مثل ما قال نسوة وقالت نسوة
وتنقوي بما بعطف الصبيان على النساء فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأسه اي شعر رأسه يقطر اي ماء لانه كان اغتسل قبل ان يخرج والجملة
مبتدا او خبر في اي موضع الحال من النبي صلى الله عليه وسلم وكذا الجملة
الثانية في موضع الحال ايضا اي خرج حال كونه يقول لولا ان اشق على امتي
او قال على الناس شك من الراوي اي لولا ان اثقل عليهم واوخلهم
في المشقة او قال سفيان هو ابن عيينة بالسند السابق ايضا على امتي
لامرتهم بالصلوة هذه الساعة اي لولا مخافة ان اشق عليهم لامرتهم اصرا ايجاب
ان يصلوها في هذا الحديث وهذا الحديث مرسل لان عطاء تابعي قال ابن جريج
عبد الملك بن عبد العزيز بالسند المذكور الى سفيان بن عيينة عن ابن جريج
عن عطاء اي ابن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اخر النبي
صلى الله عليه وسلم هذه الصلوة اي صلوة العشاء ليلة فجاء فخرج صلى
الله عليه وسلم وهو يمسح الماء اي ماء الغسل عن شقه بكسر الشين المعجمة
وتشديد القاف حال كونه يقول انه الوقت بفتح اللام الاولى وسكون الثانية
اي ان هذا الوقت صلوة العشاء لولا ان اشق على امتي لكنت بان هذه
الساعة هي وقت صلوة العشاء وهذا موصول وقال عمرو هو ابن دينار
حدثنا عطاء ليس فيه اي في سنده ابن عباس رضي الله عنهما اما عمرو بفتح
الهمزة وتشديد الميم فقال في رواية يمسح الماء عن شقه بكسر المعجمة وقال
عمرو المذكور لولا ان اشق على امتي وقال ابن جريج انه الوقت لولا ان اشق
على امتي وقال ابراهيم بن المنذر ابو اسحاق الحزامي المدني وهو احد
مشايخ البخاري روى عنه في غير موضع وروى عن محمد بن ابي غالب عنه
حدثنا في الاسناد ان حدثنا معن بفتح الميم وسكون العين المهملة بعدها
نون هو ابن عيسى القزاز بالقاف وتشديد الزاي الاولى قال حدثنا بالافراد
محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن ابي رباح

عن

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا موصول
بذكر ابن عباس رضي الله عنهما فيه وهو مخالف لتصريح سفيان بن عيينة عن عمرو
بان حديثه عن عطاء ليس فيه ابن عباس فيحتمل هذا بعد من اوهام الطائفي وهو
موصوف بسوء الحفظ وتعقبه العيني بانه ان كان الامر كذلك فكيف رضي
البخاري باخراجه فيه موصولا وهذا وصله الاسمعيلي فحينئذ لا مطابقة هنا
بين الحديث والترجمة لان الترجمة معقودة على لو وفي الحديث لولا امتناع
الشيء لامتناع غيره ولولا لامتناع الشيء لوجود غيره فيهما بون بعيد واجيب
بان مثل لولا الى لو اذ معناه لو لم يكن المشقة لامرتهم ويحتمل ان يقال اصله
لو زيد عليه لا وقد ذكر في هذا الباب ثمانية احاديث في بعضها النطق بلو
وفي بعضها لولا وقد مضى متن الحديث في الصلوة حدثنا يحيى بن بكير بضم
الموحدة وفتح الكاف قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن جعفر
بن ابي ربيعة الكندي عن عبد الرحمن اي ابن هرمز الاعرج انه قال سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان
اشق على امتي لامرتهم بالسواك اي ايجاب وتحتيم والا فالمندوب مامور
على المرجح والمقتضى لهذا التوجيه حينئذ ان السواك مندوب اليه ومن يرى
ان المندوب غير مامور به ولا يحتاج الى هذا التاويل لان الامر هو الايجاب
عنده وزاد في رواية اخرى عند كل صلوة والسر في ذلك ان يخرج القرآن
من فيه وفوه طيب لانه اذا قام يصلي قام الملك خلفه يسمع قراءته فلا يزال
يدنو بالقرآن بدنو حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن
الا صار في جوف ذلك الملك كما رواه البزار مرفوعا من حديث علي
رضي الله عنه باسناد حسن والملائكة تتاذى من الرائحة الكريهة ومطابقة
الحديث للترجمة كسابقة وهو من افراده تابعه اي تابع حميدا على ما سنقف
عليه سليمان بن المغيرة القيسي البصري عن ثابت البناني عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر هذه المتابعة في كثير من النسخ
بعد حديث انس الذي يأتي قبل وقع كذا في رواية كريمة وهو غلط

والصواب ثبوته بعد حديث انس كما وقع في رواية الباقين في معنى تابعه
تابع حميدا عن ثابت سليمان بن المغيرة وقال الحافظ العسقلاني انها ثابتة
في نسخة الصغاني وهو خطأ وفي الفرع كاصله علامة سقوط المتابعة حدثنا
عباس بن الوليد بتشديد التحتية وبالسين المعجمة الرقام البصري قال حدثنا
عبد الاعلى هو ابن عبد الاعلى السامي البصري قال حدثنا حميد هو ابن ابي
حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس رضي الله عنه انه قال واصل النبي
صلى الله عليه وسلم اي لم ياكل ولم يشرب وقت الافطار اخر الشهر اي شهر
رمضان وواصل معه اناس بضم الهمزة هو الناس قال الكرماني التنوين
فيه للتبعيض كما قال الزمخشري في قوله تعالى اسرى بعبده ليلا او للتقليل
كما في قوله تعالى ورضوان من الله اكبر من الناس فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لو مد بي الشهر بضم الميم وتشديد الدال
المهملة على البناء للمفعول وبي جار ومجرور وفي رواية ابي ذر مدني بفتح
الدال والميم المشددة بعدها نون وقاية وخبر لو قوله لواصلت بهم وصال
يدع اي يترك المتعمقون تعمقهم بضم العين من يدع وفتحها في الاخيرين
من قولهم تعمق في كلامه اي تنطع وتكلف فان قيل الجملة الواقعة بعد
النكرة هي صفة لها ولا رابط فكيف وجهه اجيب بانه محذوف للقرينة
الحالية اي وصالا يترك لاجله المتكلفون المتشددون تنطعهم وتكلفهم
اني لست مثلكم اني اظل اي اصير حال كوني يطعمني ربي ويسقيني طعاما
وشرابا من الجنة لا يقال اذا كان يطعم ويسقى فليس مواصلا لان المحضر
من الجنة لا يجري عليه احوال المكلفين او المراد لازمه وهو القوة فكانه
قال يعطيني قوة الاكل والشرب ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لو مد بي
الشهر وقد مضى الحديث في الصوم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب وقال الليث هو ابن سعد
الامام وهذا التعليق وصله الدارقطني من طريق ابي صالح عنه حدثني
بالافراد عبد الرحمن بن خالد اي ابن مسافر الفهري امير مصر عن ابن شهاب

الزهري

الزهري ان سعيد بن المسيب اخبره ان ابا هريرة رضي الله عنه قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الوصال نهي تحريم او تنزيه قالوا يا رسول الله فانك
تواصل قال صلى الله عليه وسلم ايكم مثلي اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
فلما ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم راوا
الهلال فقال لو تاخر لزدتكم من الوصال الى ان ترجعوا عنه فقال لو تاخر لزدتكم
بتركه قال لهم ذلك كالمنكل بهم بضم الميم وفتح النون وكسر الكاف المشددة
بعدها لام اي كالعاقب والمنتقم به على جواز قول لو وحمل النهي الوارد فيه
على ما يتعلق بالامور الشرعية كما مر قريبا في هذا الباب ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الصوم ايضا حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا ابو الاحوص سلام بالتشديد ابن سليم الحافظ قال حدثنا
اشعث بن ابي الشعثاء سليم المحاربي الكوفي عن الاسود بن يزيد النخعي
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن الجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وهو الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون
الجيم ويقال له الحطيم امن البيت هو قال صلى الله عليه وسلم نعم هو من البيت
قالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله فالهم وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني فما بالهم لم يدخلوه بضم اوله وكسر الخاء المعجمة من الادخال
والضمير المنصوب للجدر في البيت قال صلى الله عليه وسلم ان قومك
قريشا قصرت بفتح القاف وضم الصاد وفي اليونينية بفتح الصاد المشددة
بهم النفقة على عمارة بيت الحجر وغيره قلت يا رسول الله فما شان بابه مرتفعا
قال صلى الله عليه وسلم فعل ذلك الارتفاع قومك بكسر الكاف
فيها اي قريش ليدخلوا بضم الياء وكسر الخاء المعجمة من شاؤا ويمنعوا من
شاؤا ولولا ان قومك ويروى ان قومي حديث بالتنوين عهدهم
بالجاهلية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني حديث عهد بالاضافة اي حديث
عهد وجواب لولا محذوف اي لفعلت فاخاف ان تنكر قلوبهم ان ادخل

بضم الهمزة وكسر الطاء والجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وفي رواية ابي ذر عن المستملي
الجدار في البيت وان الصواب في الارض ومطابقة الحديث للترجمة بقوله لولا وقد مضى
الحديث في الحج حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
قال حدثنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت
امرأ من الانصار قال الطيبي اي لولا فضلي على الانصار بسبب الهجرة لكنت
واحدا من الانصار وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم وحث الناس
على اكرامهم واحترامهم لكن لا يبلغون درجة المهاجرين السابقين الذين
خرجوا من ديارهم وقطعوا عن اقاربهم واحبابهم وتركوا اوطانهم واموالهم
وقال مجي السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لانه حرام مع انه
افضل الانساب وانما اراد النسب البلادي اي لولا الهجرة امر ديني وعبادة
مأمور بها لانتسبت الى دارهم والغرض منه التعريض بان لا فضيلة اعلى
من النصرة بعد الهجرة وبيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا انه من المهاجرين
لعد نفسه من الانصار ولو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا
او شعبا بكسر الشين المعجمة هو الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين لسلكت
واديا الانصار او شعب الانصار وهم الصحابة الذين آووا ونصروا
اي اتباعهم في طرائقهم ومقاصدهم في الخيرات قيل اراد موافقة اياهم
وترجيحهم في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم من حسن الوفاء بالعهد والجوار
وما اراد بذلك وجوب متابعة اياهم فان متابعته حق على كل مؤمن
لانه صلى الله عليه وسلم هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع ووجه المطابقة
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في مناقب الانصار حدثنا موسى هو ابن
اسمعيل التبوذكي قال حدثنا وهيب بضم الواو وفتح الهاء هو ابن خالد
البصري عن عمرو بن يحيى بفتح العين المازني الانصاري عن عباد بن
تميم بفتح العين وتشديد الموحدة ابن زيد عن عمه عبد الله بن زيد
المازني المدني الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه

انه قال لولا الهجرة اي لا يجوز تبديلها لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس
واديا او شعبا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والطوسي وشعبا بحذف الالف
وفتح الواو لسلكت وادي الانصار او شعبها ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه
ومضى الحديث في غزوة الطائف بعين هذا الاسناد تابعه اي تابع عبادا بن
تميم ابو التياح بفتح الفوقية والتحتية المشددة وبعد الالف حاء مهملة يزيد
بن حميد الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة
البصري عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب
اي من قوله لو سلك الناس واديا او شعبا الى آخره

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصدوق
اي الاتفاق ذو العدل به والقول بحجيته في دخول وقت الاذان في ثبت صلوة
ذلك الوقت والصلوة اي الاعلام بجهة القبلة لاجل الصلوة والصوم
اي الاعلام بطلوع الفجر وغروب الشمس في الصوم والفرائض من عطف
العام على الخاص والاحكام جمع حكم وهو خطاب الله تعالى المتعلق بافعال
المكلفين من حيث انهم مكلفون بالاقتضاء او التخيير وهو عطف العام
على عام اخص منه لان الفرائض فرد من الاحكام والمراد بالواحد هنا حقيقة
الوحدة وعند الاصوليين ما لم يتواتر والتقييد بالصدوق لابد والصدوق
بناء المبالغة والمراد ان يكون له ملكة الصدق يعني ان يكون عدلا
وهو من باب اطلاق اللازم وارادة الملزوم ولا يحتج بالكذوب اتفاقا
اما من لم يعرف حاله فيجوز ان اعتقد وقد سقطت البسملة في رواية
ابي ذر والقابسي والجرجاني وثبت هنا قبل الباب في رواية كريمة والاصيلي
ويحتمل ان يكون هذا من جملة ابواب الاعتصام فانه من جملة متعلقاته فلعله
بعض من بيض الكتاب قدمه عليه ووقع في بعض النسخ كتاب اخبار
الاحاد ثم قال باب ما جاء الى آخره والمقصود من الترجمة الرد على من
يقول ان الخبر لا يحتج به الا اذا رواه اكثر من شخص واحد حتى يفيد كالشهادة
ويلزم منه الرد على من شرط اربعة او اكثر فقد نقل الاستاذ ابو منصور

البغدادي ان بعضهم اشترط في قبول خبر الواحد ان يرويه ثلاثة عن ثلاثة
الى منتهاه واشترط بعضهم اربعة عن اربعة وبعضهم خمسة عن خمسة
وبعضهم سبعة عن سبعة انتهى قال الحافظ العسقلاني وكان كل قائل منهم
يرى ان العدد المذكور يفيد التواتر ويرى تقسيم الخبر الى متواتر واحاد متوسط
بينهما فات الاستاذ ذكر من اشترط اثنين عن اثنين كالشهادة على الشهادة
وهو منقول عن بعض المعتزلة ونقله المازري وغيره عن ابي علي الجبائي
ونسب الى الحاكم ابي عبد الله وانه ادعى انه شرط الشيخين ولكنه غلط على الحاكم
كما اوضحه في الكلام على علوم الحديث انتهى وقول الله تعالى بالجر عطفا
على السابق وسقطت الواو في رواية غير ابي ذر فنقول رفع وسبب
نزول هذه الاية ان الله تعالى لما انزل في حق المنافقين ما انزل بسبب
تخلفهم عن الغزاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمنون
والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا سرية ابدا فلما ارسل السرايا بعد تبوك نفر المؤمنون جميعا وتركوه
صلى الله عليه وسلم وحده فنزلت هذه الاية ولفظها لفظ الخبر ومعناه الامر
والمعنى ما كان لهم ان ينفروا جميعا بل ينفر بعضهم ويبقى مع النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم بعض وساق الاية الكريمة كلها في رواية كريمة وفي
رواية غيرها وقول الله تعالى فلولا فصل الله نفر من كل فرقة منهم
طائفة الاية واول الاية قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا
اي فهلا نفر اي فحين لم يكن نفير الكافة مصلحة فهلا نفر من كل فرقة منهم
طائفة قال الزمخشري اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم كيفر ونهم النفير
ليتفقهوا في الدين اي ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها
ولينذروا قومهم وليجعلوا همهم الى النفقة انذار قومهم وارشادهم
اذا رجعوا اليهم دون الاعراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتمتع
بالطيبات في المراكب والملابس لعلهم يحذرون ما يجب اجتنابه اي ارادة ان
يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا ومرادنا المنجي ان لفظ طائفة تتناول

الواحد

الواحد فما فوقه ولا يختص بعدد معين وهو منقول عن ابن عباس رضي الله
عنهما والنخعي ومجاهد وعطاء وعكرمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
من اربعة الى اربعين وعن الزهري ثلاثة وعن الحسن عشرة وعن مالك اقل
الطائفة اربعة وعن عطاء اثنان فصاعدا وقال الراغب لفظ طائفة يراد
بها الجمع والواحد طائفة ويراد بها الواحد وقد استدل بهذه الاية على وجه
اخر فقيل لما قال فلولا نفر من كل فرقة وكان اقل الفرقة ثلاثة وقد علق
النفر بطائفة منهم فاقل من ينفر واحد ويبقى اثنان وبالعكس ويسمى الرجل
الواحد طائفة لو قال ويسمى الواحد او الشخص لكان اولى بقوله تعالى وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فلو اقتتل رجلان وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني الرجلان دخل ويروى دخلا قيل وهو الصواب في معنى الاية
استدل بهذه الاية ان الواحد يسمى طائفة فلو اقتتل رجلان دخل في معنى الاية
لاطلاق الطائفة عليهما الواحد وعن مجاهد في الاية المذكورة انهما كانا رجلين
وقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ اي بخبر وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم
كانه قال ان فاسق جاءكم بأي خبر فتبينوا اي فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الخبر
والكشف عن الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحاشى جنس الفسوق
لا يتحاشى الكذب الذي هو نوع منه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا من التثبت
وفي الاية دليل على اجازة خبر الواحد العدل لانا لو توقفنا في خبر المستور
بينه وبين الفاسق وظاهر التخصيص عن الفائدة وبهذا توضيح ما قاله الحافظ
العسقلاني من ان وجه الدلالة يؤخذ من مفهوم الشرط والصفة فانهما
يقتضيان قبول خبر الواحد العدل انتهى وتعقبه العيني بانه بعيد جدا لان الخصم
لا يقول بالمفهوم والذي يظهر انما ذكر هذه الاية بقوله في الترجمة خبر الواحد
الصدوق واحتج بها على ان خبر الواحد الفاسق لا يقبل فافهم وقال
ابن كثير ومن ههنا امتنع طوائف من العلماء من قبول خبر مجهول الحال
لاحتمال فسقه في نفس الامر وقبله اخرون لانا انما امرنا بالتثبت عند خبر
الفاسق وليس هذا بمحقق الفسق لانه مجهول الحال وكيف بعث النبي صلى الله

عليه وسلم امراءه جمع امير وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني امراء بحذف الضمير
اي الى الجهاد واحدا بعد واحد استدل بهذا ايضا على اجازة خبر الواحد الصادق
فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث امراء الى الجهاد واحدا بعد واحد
فلو لم يكن خبر الواحد مقبولا لما كان في ارساله معنى وقال الكرماني اذا كان
خبر الواحد مقبولا فما فائدة بعث الاخر بعد الاول واجاب بانه رده الى الحق
عند سهوه وهذا معنى قوله فان سهى احد منهم اي من الامراء المبعوثين رد على الثغر
للمفعول الى السنة اي الطريقة المحمدية والمنهج الصواب وقال الكرماني والسنة
هي الطريقة المحمدية يعني شريعته الشاملة للواجب والمندوب وغيرهما حدثنا
محمد بن المثنى الحافظ قال حدثنا عبد الوهاب اي ابن عبد الحميد الثقفي قال
قال حدثنا ايوب السختياني عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي
انه قال حدثنا مالك بن الحويرث بضم الحاء المهملة واخره مثلثة ابن حشيش
بشينين معجمتين على وزن عظيم من بني سعد بن ليث بن بكر عبد مناف بن
كنانة مجاز من سكن البصرة ومات بها سنة اربع وسبعين وثبت قوله بن
الحويرث في رواية ابي ذر انه قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم اي وافدين
عليه وكانت وفادته قبل غزوة تبوك وكانت تبوك في شهر رجب سنة
تسع ونحن شببة بمعجمة وموحدتين مفتوحات جمع شاب وهو من كان
دون الكهولة متقاربون اي في السن ووقع عند ابي داود متقاربين
في العلم وعند مسلم متقاربين في القراءة فاقمنا عنده عشرين ليلة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رفيقا بفاء وقاف من الرفق وعند مسلم
رفيقا بقافين وكذا هو عند بعض رواة البخاري وهو من الرقة فلما
ظن انا اشتهينا اهلنا بفتح اللام وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اهلينا
بكسر اللام وزيادة تحتية ساكنة بعدها جمع اهل وقد اشتقنا وفي الصلوة
اشتقنا الى اهلينا والمراد بالاهل الزوجات او اعم سألنا بفتح اللام اي صلى الله
الله عليه وسلم عمن تركنا بعدنا فاخبرناه بذلك قال وبروهن فقال ارجعوا
الى اهليكم بفتح الهمزة وسكون الهاء وكان ذلك بعد الفتح وقد انقطعت

الهجرة

الهجرة والمقام بالمدينة راجع الى اختيار الوافد اليها فاقيموا فيهم وعلموهم اي الشرائع
الاسلامية ومروهم بالاتيان بالواجبات والاجتناب عن المحرمات فذكر بصيغة
الامر ضد النهي والمراد اعم من ذلك لان من الشرائع امر بفعل بخلاف ذلك
اتفاقا وعطف الامر على التعليم لكونه اخص منه او هو استيناف كان سائلا قال
ماذا تعلمهم فقال مروهم بالطاعات وكذا وكذا قال ابو قلابة وذكر اي مالك
بن الحويرث اشياء احفظها او لا احفظها لا شك بل هو تنويع ومن جملة
الاشياء التي حفظها ابو قلابة عن مالك قوله صلى الله عليه وسلم وصلوا
كما رايتموني اصلي فاذا حضرت الصلوة اي دخل وقتها فليؤذن لكم احدكم
وليؤمكم في الصلوة اكبركم اي افضلكم واسنكم عند التساوي في الفضيلة
ووقع في رواية حماد بن زيد عن ايوب كما تقدم في ابواب الامامة مروهم
فليصلوا صلوة كذا وكذا وصلوة كذا وكذا في حين كذا فعرف بذلك
المامور اليهم في رواية الباب فكانه شرك وكان لشهرتها عندهم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله فليؤذن لكم احدكم لان اذان الواحد يؤذن بدخول
الوقت والعمل به وقد مضى الحديث بعين هذا الاسناد والمتن في الصلوة
في باب الاذان للمسافر حدثنا مسدد وهو ابن مسرهد عن يحيى وهو ابن سعيد
القطان عن التيمي وهو سليمان بن طرخان عن ابي عثمان وهو عبد الرحمن
النهدي بفتح النون وسكون الهاء عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدكم اذان بلال
من سحوره هو بالضم التسحر وبالفتح ما يتسحر به اي من اكله فانه يؤذن او
قال ينادي بالشك اي بالليل ليرجع بفتح المثناة التحتية وسكون الراء
وكسر الجيم المخففة من رجع الثلاثي اي ليرد قائمكم وفي اليونينية نائمكم بالنصب
على ان يرجع من الرجع المتعدي وقيل من الرجوع فقائمكم يكون مرفوعا
الا انه ليس في نسخ البخاري الا النصب على ما افهمه كلام الشارحين وفي الفرع
كاصله عن ابي ذر ليرجع بضم حرف المضارعة وفتح الراء وكسر الجيم المشددة
وقائمكم بالنصب على المفعولية والمراد به القائم في التهجد او المتسحر ان اراد

الصوم وينبه نائمكم اي يوقظه ليستعد للصلوة او للسحور وليس الفجر ان يقول
اي يظهر هكذا مستطيلا غير منتشر وهو الفجر الكاذب وجمع يكن اي ابن سعيد الانصاري
المذكور اصبعيه السبابتين اي حتى يصير مستطيلا منتشرا في الافق صدره واي الطرفين
اليمين والشمال وهو الفجر الصادق وفيه اطلاق القول على الفعل ومطابقته
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لا يمنعن احدكم اذان بلال من سحوره فانه يخبر
ان الوقت الذي اذن فيه من الليل حتى يجوز المتسحر فيه وهو خبر واحد صدوق
وقد مضى الحديث في باب الاذان قبل الفجر حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال حدثنا عبد العزيز بن مسلم السلمي البصري قال حدثنا عبد الله بن
دينار المدني مولى ابن عمر قال سمعت عبد الله بن عمر ابن الخطاب
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بلالا ينادي اي يؤذن
بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن مكتوم اسمه عبد الله وقيل عمرو بن قيس
القرشي العامري واسم ام مكتوم عاتكة بنت عبد الله وهو ابن خال خديجة
بنت خويلد رضي الله عنها هاجر الى المدينة قبل مقدم النبي صلى الله عليه
وسلم بثلاث عشرة مرة وكان اعمى ومطابقته الحديث للترجمة في قوله ان بلالا
ينادي بليل وقد مضى الحديث في باب الاذان ايضا حدثنا حفص بن عمر
بن غياث قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج ان الحكم بفتحتين ابن عتيبة
بضم العين وفتح الفوقية مصغرا عن ابراهيم النخعي عن علقمة اي ابن قيس
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال صلى بنا النبي صلى الله عليه
وسلم الظهر خمسا اي خمس ركعات فقيل له اي له يا رسول الله ازيد في الصلوة
اي ركعة قال صلى الله عليه وسلم وما ذاك اي وما سؤالكم عن الزيادة
في الصلوة قالوا صليت خمسا فسجد صلى الله عليه وسلم سجدتين للسهو
بعد ما سلم اي بعد السجود قبله لعدم علمه بالسهو وعبر بما يقوله قالوا صليت
بلفظ الجمع وفي رواية باب اذا صلى خمسا من طريق ابي الوليد هشام عن شعبة
قال صليت خمسا بلفظ الافراد وبهذا يحصل المطابقة بين الحديث والترجمة
بما اذا لحديثان واحد عن صحابي واحد في حادثة واحدة رواه البخاري عن شيخين

احدهما

احدهما حفص بن عمر بن غياث كما بينا والاخر ابو الوليد هشام عن شعبة الى اخره
مثله سواء غير ان فيه قال وما ذاك قال صليت خمسا فالقائل واحد وقصة
النبي صلى الله عليه وسلم وعلم باخباره اكونه صدق فاعتمده وقال الحافظ
العسقلاني ولم اقف على تعيين المخاطب له صلى الله عليه وسلم حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك اي ابن انس الامام
عن ايوب اي السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين اي ركعتين ما
من احدى صلوتي العشاء كما في الرواية الاخرى فقال له ذو اليدين حرباق بكسر
الحاء المهملة وسكون الراء وبالموحدة وبالقاف ولقب بذي اليدين لانه كان
في يديه طول اقصرت الصلوة بهمزة الاستفهام الاستخباري وفتح القاف وضم
الصاد المهملة يا رسول الله ام نسيت فقال صلى الله عليه وسلم للناس اصدق
ذو اليدين فيما قاله والهمزة للاستفهام فقال الناس نعم صدق فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين اخريين بتحيتين بعد الراء ثم سلم ثم كبر
ثم سجد مثل سجوده الذي للصلوة او اطول شك من الراوي ثم رفع ثم كبر فسجد
سجودا مثل سجوده للصلوة فهو نعت لمصدر محذوف او هو حال اي سجد السجود
حال كونه مثل سجوده فهو حال من المصدر بعد اضماره ثم رفع من سجوده ثم
سلم من غير ان يتشهد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانه صلى الله عليه
وسلم عاينه ذو اليدين وهو واحد وانما قال اصدق ذو اليدين لاستثبات
خبره لكونه المفرد دون من صلى معه لاحتمال خطائه في ذلك ولا يلزم منه رد
خبره مطلقا وهذا على قول من يرى رجوع الامام في النفل اما جانب يفيد خبره
العلم عنده وهو راي البخاري ولذلك اورد الخبرين هنا بخلاف من يحمل الامر
على انه تذكر فلا يتجه ايراده في هذا المحل وقد مضى الحديث في الصلوة في باب
من لم يتشهد في سجدتي السهو حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني
بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار المدني عن مولاه عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما انه قال بينا نحن نصلي بالناس بقباء بالهمزة والمد منصرف

على انه مذكر ويجوز المنع من الصرف بتاويل البقعة ويجوز فيه القصر وبين ظرف
والناس مبتدا وبقبا متعلق الخبر اي مستقرون بقبا في صلوة الصبح في زمان
ابي وذعن الطوى والمستملي الفجر اذ جاءهم ات هو عباد بن بشر واذ ها للمفاجاة
كما اذا وات اسم فاعل من اتى ياتي صفة لموصوف محذوف اي رجل فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران يريد قوله تعالى
قد نرى تقلب وجهك في السماء الايات وقد امر بضم الهمزة فيها اي صلى الله
عليه وسلم ان يستقبل القبلة اي الكعبة كما في نسخة صحيحة والذي اظهر انه هو
الصواب فاستقبلوها بكسر الموحدة فيهما على الامر في الثاني ويفتح فيه على الخبر
وضمير الفاعل على كسرها لاهل قبا وعلى فتحها عليهم او على اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم المصلين معه وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة
بان تحول الامام من مكانه في مقدم المسجد الى مؤخره ثم تحولت الرجال حتى صاروا
خلفه وتحول النساء حتى صرن خلف الرجال ولم تتوال خطاهم عند التحول
بل وقعت مفرقة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة في قوله اذا تاهم ات لان
الصحابة رضي الله عنهم قد علموا بخبره وقد مضى الحديث في اوائل الصلوة في باب
ما جاء في القبلة حدثنا يحيى هو ابن موسى البلخي قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح
عن اسرائيل هو ابن يونس عن جده ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي
عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنه انه قال لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة في الهجرة من مكة صلى نحو بيت المقدس اي جهته ستة
عشر او سبعة عشر شهرا من الهجرة وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يوجه
الى الكعبة بضم الثانية وفتح الجيم المشددة على البناء للمفعول اي يؤمر بالتوجه
الى الكعبة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اي تردد وجهك
وتصرف نظرك في جهة السماء وكان صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه
ان يحوله الى الكعبة موافقة لابراهيم عليه السلام ومخالفة لليهود ولانها ادعى
للعرب الى الايمان لانها مزارهم ومطافهم فلنولينك اي فلنعطينك ولنمكنك
من استقبالها او فلنجعلنك على سمتها دون سمت بيت المقدس قبلة

ترضاها

ترضاها تحبها وتميل اليها لامر اقتضاه الصحيح التي اخترتها موافقة لمشية
الله وحكمته فوجه بضم الواو وكسر الجيم المشددة على البناء للمفعول نحو الكعبة
وصلى معه رجل اسم عباد بن نهيك عند ابن بشكوال او عباد بن نهيك قال
في العين الصحيح الرجل لم يعرف اسمه العصر قال اكثر مالي قال قلت في الحديث
السابق انها صلوة الفجر قلت التحويل عند صلوة العصر وبلوغ الخبر الى قبا
في اليوم الثاني وقت صلوة الصبح يعني فلا تنافي بينهما لان العصر ليوم التوجه
بالمدينة والصبح لاهل قبا في اليوم الثاني فان قلت فصلوة اهل قبا في المغرب
والعشاء قبل وصول الخبر اليهم كيف تكون صحيحة قلت لان النسخ لم يشتهر في حقهم
الا بعد العلم به ثم خرج فمر على قوم من الانصار فقال هو يشهد انه صلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا على طريق التجريد من نفسه شخصا او على
طريق الالتفات او نقل الراوي كلامه بالمعنى وانه صلى الله عليه وسلم قد وجه
بضم الواو وكسر الجيم المشددة الى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع اي راكعون
في صلوة العصر نحو الكعبة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في باب التوجه نحو القبلة من الصلوة قال في مصابيح الجامع فان قلت
ان كان مقصود البخاري ان يثبت قبول خبر الواحد بهذا الخبر الذي هو خبر
الواحد فان ذلك اثبات الشيء بنفسه واجاب بانه انما مقصوده بالتنبيه
على مثال من امثلة قبولهم خبر الواحد ليضم اليه امثال لا تحصى ثبت بذلك القطع
بقبولهم خبر الواحد وقال ثم ما يتعلق بالكلام على هذا الحديث وهو استقبال
اهل قبا الى الكعبة عند مجيء الاتي لهم وهم في صلوة الصبح لانه صلى الله عليه
وسلم امر ان يستقبل القبلة الكعبة ان نسخ الكتاب والسنة المتواترة
بخبر الواحد هل يجوز او لا الاكثرون على المنع لان المقطوع لا يزول بالمظنون
ونقل عن الظاهرية جواز ذلك واستدل للجواز بهذا الحديث ووجه الدليل
بانهم عملوا بخبر الواحد ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قال من رقيق
العيد وفي هذا الاستدلال عندي مناقشة فان المسالة مفروضة في نسخ
الكتاب والسنة المتواترة بخبر الواحد ويمتنع في العادة في اهل قبا مع قربهم

منه صلى الله عليه وسلم واتيانهم اليه وانتظارهم له ان يكون مستندهم في الصلوة
الى بيت المقدس خبرا عنه صلى الله عليه وسلم مع طول المدة ستة عشر شهرا
من غير مشاهدة لفعله او مشافهة من قوله وقال البدر الدماميني ليس الكلام
في صلوتهم الى بيت المقدس مع طول المدة وانما هو في الصلوة التي استدارها
في اتيانها الى الكعبة بمجرد اخبار الصحابي الواحد لهم بتحويل القبلة ولم ينكر عليهم
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي استدلوا به فيما يظهر والنسخ
لم يدفعه والله تعالى اعلم حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن قزعة
بفتح القاف والزاي والعين المهملة المكي المؤذن قال حدثني بالافراد مالك
الامام عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري عن انس
بن مالك رضي الله عنه انه قال كنت اسقي ابا طلحة وابا عبيدة بن الجراح
عامر بن عبد الله بن الجراح وابي بن كعب الانصاري رضي الله عنهم شرابا
من فضيخ بفاء مضمومة فضاد معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فخاء معجمة شراب
يتخذ من البسر وهو اي الفضيخ مفضوخ اي مكسور يتخذ منه ذلك الشراب
فبينما هم لم يسم هذا الاتي فقال ان الخمر قد حرمت فقال ابو طلحة لي يا انس
قم الى هذه الجرار التي فيها شراب الفضيخ فاكسرها قال انس رضي الله عنه فقمت
الى مهراس اي بكسر الميم وسكون الهاء آخره سين مهملة حجر منقور يدق فيه
ويتوضأ منه فضربتها بأسفله حتى انكسرت وفي باب نزل تحريم الخمر فاهرقتها
فهرقتها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فما هم الا ورد في بعض طرق الحديث
فوالله ما سألوا عنها ولا راجعوها بعده خبر الرجل قال الحافظ العسقلاني
وهو حجة قوية في قبول خبر الواحد لانهم اثبتوا به نسخ الشيء الذي كان مباحا
حتى قد مواما من اجله على تحريمه والعلة يعتقض ذلك وقد مضى الحديث
في اوائل كتاب الاشربة في باب نزل تحريم الخمر حدثنا سليمان بن حرب
الامام ابو ايوب الواشحي البصري قال حدثنا قاضي مكة قال حدثنا شعبة اي
ابن الحجاج عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن صلة بكسر الصاد
المهملة وفتح اللام المخففة ابن زفر العبسي عن حذيفة اي ابن اليمان رضي

رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاهل نجران بفتح النون وسكون
الجيم بلد باليمن وقيل مخلاف ما رواه البخاري في المغازي حدثني عباس بن الحسين
نا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال
جاء العاقب والسيد صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وفيه ابعث معنا رجلا امينا فقال صلى الله عليه وسلم لابعثن
اليكم رجلا امينا حق امين فيه تاكيد والاضافة ان زيد العالم حق عالم وجد
عالم اي عالم حقا وجدا فاستشرف لها اي تطلع لها ورغب فيها اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم حرصا على ان يكون هو الامين الموعود الموصوف
لا حرصا على الولاية والامارة ولكن كانت الامارة مشتركة بين الكل
لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا
بها اخص كالخلفاء بعثمان رضي الله عنه تبعث لهم ابا عبيدة اي ابن الجراح
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لابعثن اليكم رجلا امينا وقد مضى الحديث
في مناقب ابي عبيدة وفي المغازي حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج عن خالد هو ابن مهران الحذاء البصري عن ابي قلابة
عبد الله بن زيد عن انس رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة المحمدية ابو عبيدة اي ابن الجراح
وقد سبق الحديث في مناقبه ايضا وذكره هنا مناسبة الحديث الذي قبله فيكون
مناسبا للترجمة لان المناسب للمناسب للشيء مناسب لذلك الشيء حدثنا
سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد بفتح الحاء وتشديد الميم
اي ابن درهم ابو اسمعيل الازدي الازرق عن يحيى بن سعيد الانصاري عن
عمير بن عبيد بن حنين بضم العين والحاء المهملتين فيهما مصغر مولى زيد بن
المطلب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم انه قال وكان رجل من الانصار
اسمه اوس بن خولي اذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد
اي وحضر اتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من اقواله
وافعاله واحواله واذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد

هو وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وشهد اي حضر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم وشاهد ما كان عنده من الاقوال والافعال اتى بما يكون من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقته الحديث للترجمة من حيث ان عمر
رضي الله عنه كان يقبل خبر الشخص الواحد وقد سبق الحديث بتمامه في تفسير
سورة التحريم وفي باب التناوب في العلم من كتاب العلم حدثنا محمد بن بشار
بالموحدة والمعجمة المشددة المعروف ببندار قال حدثنا غندر هو لقب محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن زيد بضم الزاي وفتح الموحدة مصغر
زيد ابن الحارث اليامي بالتحتية عن سعد بن عبيدة بسكون العين في الاول
وضمها في الثاني عن ابي عبد الرحمن السلمي واسمه عبد الله عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه بعث جيشا وامر عليهم
رجلا اسمه عبد الله بن حذافة السهمي المهاجري زاد في الاحكام من الانصار ونوقض
بانه انصاري بالمخالفة او بالمعنى الاعم ممن كونه ممن نصر النبي صلى الله عليه
وسلم في الجملة فاوقد بالافراد وفي رواية ابي ذر فاوقدوا نارا وقال
بالواو وفي رواية ابي الوقت فقال ادخلوها فاراد وا ان يدخلوها وقال
اخرون انما فررنا منها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم للذين ارادوا ان يدخلوها لو دخلوها لم يزالوا فيها الى يوم القيمة
اي لما توا فيها ولم يخرجوا منها مدة الدنيا وفي الاحكام لو دخلوها ما خرجوا
منها ابدا ويحتمل ان يكون الضمير للنار الاخرة والتابيد محمول على طول الاقامة
لا على البقاء وقال صلى الله عليه وسلم للاخرين الذين لم يريدوا دخولها
لا طاعة في معصية وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي في المعصية انما الطاعة
اي انما يجب الطاعة في المعروف قال ابن التين لا مطابقة بين الحديث والترجمة
لانهم لم يطيعوه في دخول النار واجاب الحافظ العسقلاني بانهم كانوا مطيعين
له في غير دخول النار وبه يتم المقصود وقد سبق الحديث في اوائل الاحكام
في باب السمع والطاعة للامام حدثنا زهير بن حرب بضم الزاي مصغر زهر ابن
حرب بن شداد ابو خيثمة الحافظ نزيل بغداد قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم

قال

قال حدثنا ابي ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف من صلح
هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري ان عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن
وكبير الاب اخبره وان ابا هريرة رضي الله عنه وزيد بن خالد رضي الله عنه اخبره
ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم ح تحويل من سند الى اخر وحدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال لنبيا بالميم خص عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية ابن ابي ذئب وهو جالس في المسجد اذ قام رجل من الاعراب
فقال يا رسول الله اقض لي بكتاب الله الذي حكم به على عباده او المراد بما
تضمنه القران فقام خصمه زاد في رواية اخرى وكان افقه منه فقال صدق
يا رسول الله اقض له بكتاب الله وفي رواية اخرى فاقض له بزيادة الفاء
وائذن لي ان اتكلم وعرض الطال زاد ابن ابي شيبة عن سفيان حتى اتكلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قال فقال ابن التاني كما هو ظاهر السياق
ان ابني زاد في باب الاعتراف بالزنا هذا وفيه ان الابن كان حاضرا فاشار
اليه ومعظم الروايات ليس فيها هذا كان عسيفا بفتح العين وكسر السين المهملتين
اجيرا فزاد ابن اجيرا على هذا اشارة لخصمه وهو زوج المراة قال الزهري او غيره
والعسيف الاجير وهو مدرج وسمي به لان المستاجر يعسفه في العمل والعسف
الجور وقوله على هذا ضمن على معنى عنه وكان الرجل استخدمه فيما تحاج اليه
امراته من الامور فكان ذلك سببا لما وقع له معها فزنى بامراته ولم يعرف
السبب ولا اسم الابن فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت بالفا منه من
الرجم بمائة من الغنم ووليدة اي جارية وكانهم ظنوا ان ذلك حق له يستحق
ان يعوضه عنه على مال ياخذه وهو خطا باطل ثم سالت اهل العلم ان على امراته
الرجم لانها محصنة وانما على ابني جلد مائة وتغريب عام فيه جواز الاكتفاء في زنا
صلى الله عليه وسلم وبلده فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لاقضين بينكما بكتاب الله وفي رواية عمرو بن شعيب عن ابن شهاب عند

عند النسائي لاقضين بينكما بالحق وذاك يرجح الاحتمال الاول في قوله اقض بيننا
بكتاب الله اما الوليدة والغنم فرد وها على صاحبها واما ابنك فعليه جلد مائة
وتغريب عام لانه اعترف وكان بكرا واما انت يا انيس بضم الهمزة مصغر
انيس رجل من اسلم قال ابو الحسن في كتاب الصحابة لا ادري اسمه هو ولا وجدت
له رواية ولا ذكرا الا في هذا الحديث وقال بن عبد البر هو ابن الضحاك الاسلمي
فاغد بالغين المعجمة الساكنة على امراة هذا اي فاذهب اليها فان اعترفت
بالزنى فارجمها فغدا عليها اي فذهب اليها انيس فسألها فاعترفت فرجمها
بعد السؤال والتوطئة الشرعية وفي الحديث المحذرة التي لا تقاد اليه وزلا تكلف
الحضور لمجلس الحكم بل يجوز ان يرسل اليها من يحكم لها وعليها وعدس حدا
بعلى لفائدة الاستعلاء اي منأمر اعليها وحاكما عليها وقد تعدت بعلى في القرآن
الكريم ان اغدوا على حرثكم ومباحث هذا الحديث سبقت في مواضع منها عن
عن قريب في المحاربين في باب اذا زنى امراته او امراة غيره بالزنى عند الحاكم
واسفل منه بعد سبعة ابواب في باب هل يأمر الامام رجلا فيضرب الحد غائبا
عنه وفي الكلام فيه مرارا ومطابقته للترجمة يمكن ان تؤخذ من القيد بواحد
المتخاصمين الاخر وقبول خبره واخرجها من طريقين كما عرفت باب بعث
النبي بسكان العين على انه مصدر مضاف الى النبي وفي نسخة بعث النبي
بفتح العين على انه فعل ماض والنبي مرفوع على انه فاعل صلى الله عليه
وسلم الزبير اي ابن العوام حال كونه طليعة بفتح الطاء وهو الذي يطلع
على احوال العدو ويجمع على طلائع وحده يوم الاحزاب حدثنا علي بن عبد الله
وفي رواية ابي ذر ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا
ابن المنكدر محمد قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس اي دعاهم وطلبهم وحثهم
يوم الخندق اي بانوه باشار العدو وقال موسى بن عقبة وكان في شوال
سنة اربع فانتدب الزبير اي اجاب واسرع فندبهم صلى الله عليه وسلم
فانتدب الزبير فندبهم فانتدب الزبير فندبهم ثم ندبهم وزاد في رواية ابي ذر

ثلاث

ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري بفتح الحاء المهملة وتخفيف
الواو وكسر الراء وتشديد التحتية اي ناصر وحواري الزبير والمراد انه كان له
زيادة اختصاص بالنصرة على سائر القراء الاسيما في ذلك اليوم والافضل الصحابة
رضي الله عنهم كانوا انصارا لكم له صلى الله عليه وسلم ثم هو لفظ مضر ومنصرف
واذا اضيف الى يا المتكلم جاز حذفها والاكتفاء بالكسرة وبثبوتها فتح التخفيف
اذ فيه استثقال قال سفيان اي ابن عيينة حفظته اي الحديث من ابن المنكدر
وقال لي اي لابن المنكدر ايوب السختياني يا ابا بكر اصله يا ابا بكر حذفت الهمزة
للتخفيف هكذا في محمد بن المنكدر حدثهم بكسر الدال عن جابر فان القوم يعجبهم
ان تحدثهم عن جابر بكلمة ان مصدرية فقال اي ابن المنكدر في ذلك المجلس
سمعت جابرا فتابع بفوقية واحدة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
فتتابع بفوقيتين بين احاديث وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بين اربعة
اربعة احاديث سمعت جابرا قال علي بن المديني قلت لسفيان اي ابن
عيينة قال الثوري اي سفيان الثوري يقول يوم قريظة يعني بدل قوله يوم
الخندق فقال كذا حفظته منه اي من ابن المنكدر والفظه منه ثابتة في رواية
ابي الوقت كما انك جالس يوم الخندق اي حفظته حفظا ظاهرا محققا كظهور
جلوسك بها ويوم الخندق ظرف لقوله كذا حفظته قال سفيان اي ابن
عيينة هو يوم واحد يعني يوم الخندق ويوم قريظة يوم واحد وتبسم سفيان
اي ابن عيينة وقريظة بضم القاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة قبيلة من اليهود
قال الحافظ العسقلاني وهذا انما يصح على اطلاق اليوم على الزمان الذي يقع
فيه الكثير سواء قلت ايامه او كثرت كما يقال للفتح ويراد به الايام التي قام فيها
صلى الله عليه وسلم بمكة لما فتحها وكذا واقعة الخندق دامت ايامها اخرها
لما انصرفت الاحزاب ورجع صلى الله عليه وسلم واصحابه الى منازلهم جاءه
جبريل عليه السلام بين الظهر والعصر فامره بالخروج الى بني قريظة وقال
لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فخرجوا ثم حاصرهم اياما حتى نزلوا على حكم
سعد بن معاذ رضي الله عنه وقال الاسمعيلي انما طلب النبي صلى الله عليه

اي ناصر

وسلم يوم الخندق خبرني قزعة ثم ذكر من طريق فليح بن سليمان عن محمد بن المنكدر
عن جابر رضي الله عنه قال ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعلم فيه
خبرهم لا اليوم الذي نغزاهم فيه وذلك مراد سفيان والله اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتدب الزبير
وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد في باب هل يبعث الطليعة وحده باب قول
الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم كذا ان يؤذن لكم في موضع
الحال اي لا تدخلوا الا مأذونا لكم او في معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن
لكم قال قتادة ومقاتل دخلت جماعة في بيت ام سلمة رضي الله عنها فاكلوا
ثم اطالوا الجلوس فتأذى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحيى منهم
ان يأمرهم بالخروج والله لا يستحيي من الحق فانزل الله هذه الاية والمعنى اي
لا تدخلوا بيوته الا ان تدعوا الى طعامه فيؤذن لكم فتأكلوه فاذا اذن له
واحد جاز له الدخول لعدم تعيين العدد في النص فصار الواحد من جملة ما
يصدق عليه وجود الاذن قال الحافظ العسقلاني وهو متفق على العمل
به عند الجمهور حتى اكتفوا فيه بخبر من لم يثبت عدالته لقيام القرينة فيه بالصدق
حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد وفي رواية ابي ذر حماد بن
زيد الازرق عن ايوب السختياني عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي عن
ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل حائطا يعني استأذن ادريس وامرني بحفظ الباب والمغايرة
بين قوله هنا وامرني وقوله في السابقة ولم يامرني بحفظه لان النفي كان في اول
ما جاء ودخل صلى الله عليه وسلم الحائط وجلس ابو موسى بالباب وقال
لاكونن بواب النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يامرني بحفظه كان في تلك
الحالة ثم لما جاء ابو بكر رضي الله عنه واستأذن له وامره ان يأذن له امره حينئذ
بحفظ الباب تقريرا لما فعله ورضي به فصرحا او تقريرا فيكون مجازا فجاء
رجل يستأذن في الدخول عليه فذكرت له فقال صلى الله عليه وسلم ائذن
له في الدخول وبشره بالجنة فاذا ابو بكر ثم جاء عمر فقال ائذن له وبشره بالجنة

ثم جاء

ثم جاء عثمان فقال ائذن له وبشره بالجنة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث في مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما مطولا وهذا مختصر منه حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله العامري الاويسي الفقيه قال حدثنا سليمان بن بلال ابو محمد مولى
الصديق عن يحيى هو ابن سعيد الانصاري عن عبيد بن حنين بالتصغير فيهما
انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
قال جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة بفتح الميم وضم الراء
بينهما معجمة ساكنة اي غرفة وذلك بعد ان اجره صاحبه اوس بن خولي ان
النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل ازواجه وغلام لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اسود اسمه رباح على راس الدرجة قاعد فقلت له قل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عمر بن الخطاب يستأذن في الدخول فدخل الغلام
واستأذن فاذن لي صلى الله عليه وسلم فدخلت فقصه الاكتفاء بالواحد
فيما يجزم فيه حجة لقبول خبر الواحد والعمل به فمطابقة للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث بطوله في تفسير سورة التحريم وهذا طرف منه باب ما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يبعث وفي بعض النسخ ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الامراء
كعتاب بن اسيد على مكة وعثمان بن ابي العاص على الطائف والعلاء بن الحضرمي
على البحرين وعمرو بن ابي العاص على عمان وابي سفيان بن حرب على نجران
وغيرهم والرسل واحدا بعد واحد فانه صلى الله عليه وسلم ارسل حاطب
بن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب اسكندرية فمضى بكتاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقبل الكتاب واكرم حاطبا واحسن نزله وسرحه الى النبي صلى الله عليه
وسلم واهدى له مع حاطب كسوة وبغلة يسرجها وجاريتين احديهما مارية
ام ابراهيم والاخرى وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن قيس العبدي
وارسل شجاع بن وهب الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك البلقاء من
ارض الشام وقال ابن اسحاق بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع
بن وهب الى المنذر بن الحارث بن ابي شمر الغساني صاحب دمشق قال شجاع
فانتهيت اليه وهو بغوطة دمشق فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورسى به وقال ها انا اسير اليه وعزم على ذلك فبلغ قيصر ولما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال باد ملكه وارسل دحية بن خليفة الى قيصر ملك الروم
فاكرمه قيصر ووضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه وسال عن النبي
صلى الله عليه وسلم وثبت عنده نبوته فهم بالاسلام فلم توافقه الروم فى فهم
على ملكه فامسك ورد دحية رداجميلا وارسل عمر بن امية الضمرى الى النجاشى
ملك الحبشة واسمه اصحمة فاخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه
على عينيه ونزل عن سريره على الارض واسلم على يد جعفر بن ابى طالب ولما مات
صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وارسل عبد الله بن حذافة الى كسرى ابرويز
بن هرمز فمزق كتابه وقال يكاتبنى وهو عبدى ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك مزق قال مزق الله ملكه ثم كتب كسرى الى باذان وهو نائبه على اليمن ان
ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين فلما تاتى به فبعث باذان
فهرمانه وكان كاتبا حاسبا بكتاب فارس وبعث معه رجلا من الفرس يقال له
خرخرة وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره ان ينصرف
معهما الى كسرى فخرجا وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلا عليه
صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما واعفيا شواربهما فكره النظر اليهما وقال
لهما ارجعا حتى تاتيان غدا وانى اخبرتكما من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فى شهر كذا وفى ليلة كذا
ومن الليل كذا فدعاهما النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهما فاعطى خرخرة منطقة
فيها ذهب وفضة كان اهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على
باذان واخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وانى لارى الرجل نبيا كما يقول
وليكونن ما قد قال فلم يشب باذان قدم عليه كتاب شيرويه فيه انه قتل
كسرى فى تاريخ كذا وكذا فلما وقف عليه قال ان هذا الرجل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم واسلمت الابناء من فارس وقرره النبي صلى الله عليه وسلم فى موضعه
وهو اول نائب من نوابه صلى الله عليه وسلم ويقال انه صلى الله عليه وسلم
ارسل العلاء ابن الحضرمى الى منذر بن ساوى العبدى ملك البحرين من قبل الفرس

فاسلم

فاسلم واسلم جميع العرب بالبحرين وارسل الحارث بن عمير الى ملك بصرى
فلما نزل ارض موتة عرض له عمرو بن شرحبيل الغسانى فقتله ولم يقتل له رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيوشه عندهما
وارسل السائب ابن العوام اخا الزبير الى فروة بن عمرو الجذامى وكان عاملا
لقيصر بمعان فاسلم وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعث اليه بهدية مع مسعود
بن سعد وهى بغلة شهباء يقال لها فضة وفرس يقال لها الضرب وقباء سندس
مخوص من ذهب فقبل صلى الله عليه وسلم هديته واجاز مسعودا اثنى عشر
اوقية وقال ابن عباس رضى الله عنهما بعث النبي صلى الله عليه وسلم دحية
ابن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس الكلبى من كلب
وبرة بن الطرج بفتح الطاء المعجمة وسكون الراء اخره جيم بكتابه الى عظيم اهل
بصرى بضم الموحدة وفتح الراء بينهما صاد مهملة ساكنة الحارث بن شمر ان يدفعه
الى قيصر اى لان يدفعه الى قيصر ملك الروم وهذا قطعة من الحديث الطويل
المذكور فى بدء الوحى وهذا التعليق لم يثبت الا فى رواية الكشميهنى وحده حدثنا
يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومى الاهلى عن ابن شهاب الزهرى انه
قال اخبرنى بالافراد بضم الهمزة ابو عبيد الله بضم العين بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود
ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث بكتابه الى كسرى ابرويز بن هرمز مع عبد الله بن حذافة السهمى فامره ان
صلى الله عليه وسلم حامله عبد الله بن حذافة ان يدفعه اى الكتاب الى عظيم
البحرين المنذر بن ساوى يدفعه عظيم البحرين الى كسرى ملك الفرس فدفعه
اليه فلما قراه كسرى مزقه قال ابن شهاب فحسبت ان ابن المسيب سعيدا
قال فدعا عليهم اى على كسرى وجنوده رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يمزقوا كل ممزق اى كل تمزيق بان يتفرقوا او يتقطعوا وقد استجاب الله تعالى
دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم فقد انقرضوا بالكلية ولم يبق من الاكابرة
احد واخرجهم من وجه وقتل فى ايام عمر رضى الله عنه وقيل فى ايام عثمان رضى
الله عنه وفى تنقيح الزركشى ما نصه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى ثم قال كذا وقع الحديث في الاصبهاني
ولم يذكر فيه دحية بعد قوله بعث والصواب اثباته وقد ذكره البخاري هنا رواه
الكشميهني معلقا وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
بكتابه الى عظيم بصرى ان يدفعه الى قيصر وهو الصواب انتهى ونقل عنه صاحب
المصابيح ساكتا عليه وقال الحافظ العسقلاني وكانه توهم ان القضيتين
وحمله على ذلك كونهما من رواية ابن عباس رضي الله عنهما والحق ان المبعوث
لعظيم بصرى هو دحية والمبعوث لعظيم البحرين عبد الله بن حذافة وان لم ينسبهما في هذه
الرواية فقد سمى في غيرها ولو لم يكن في الدليل على المغايرة بينهما الا بعد ما بين
بصرى وابلة البحرين فان بينهما نحو شهر وبصرى كانت في مملكة هرقل ملك الروم
والبحرين كانت في مملكة كسرى ملك الفرس قال وانما نبهت على ذلك
خشية ان يغتر به من ليس له اطلاع على ذلك والله الموفق ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
عن يزيد بن ابي عبيد بضم العين مولى سلمة بن الاكوع قال حدثنا سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اسلم اسمه
هند بن اسماء بن حارثة اذن في قومك او قال في الناس يوم عاشوراء
بالهمز والمد ان من اكل في اول اليوم فليتم اي فليمسك عن الفطر بقية يومه
حرمة لليوم ومن لم يكن اكل فليصم زاد في كتاب الصوم فان اليوم يوم عاشوراء
وقد سبق الحديث في الصوم ثلاثيا وهو ههنا رباعي ومطابقته للترجمة في قوله
قال لرجل من اسلم اذن في قومك فانه من جملة الرسل الذين ارسلهم صلى
الله عليه وسلم باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الواو وبالقصر
وقد تكسر اي وصيته النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب جمع وفد وقد
تفسيره ان يبلغوا اي بان يبلغوا بفتح الموحدة وكسر اللام المشددة من التبليغ
وكلمة ان مصدرية اي ما سمعوه من العلم من ورائهم في محل النصب على المفعولية
قاله مالك بن الحويرث اشار به الى حديثه الذي مضى في اوائل باب ما جاء
في اجازة خبر الواحد فليراجع اليه حدثنا علي بن الجعد بفتح الجيم وسكون العين

المهلبي

المهلبي بعدها ال مهملة ابن عبيد الجوهري البغدادي قال اخبرنا شعبة اي ابن الحجاج
ح تحويل من سند الى اخر وحدثني بالافراد اسحاق هو ابن راهويه قال الحافظ العسقلاني
كما في رواية ابي ذر قال اخبرنا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن شميل ابو
الحسن المازني البصري الخراساني شيخ مرو وحدثنا قال اخبرنا معمر شعبة عن ابي جمرة
بالجيم والراء نصر ابن عمران الضبعي البصري انه قال كان ابن عباس رضي الله عنهما
يقعد في بيتي وله وكسر التاء على سريره وكان ترجمانا بينه وبين الناس فيما يستفتونه
وفي سند اسحاق بن راهويه ان النضر بن شميل وعبد الله بن ادريس قال حدثنا
شعبة فذكره وفيه ويجلسني معه على السرير فيأمر بيني وبين الناس فقال ان
وفي رواية ابي ذر والاصيلي في نسخة فقال لي ان وفد عبد القيس وهو ابو قبيلة
كانوا نازلين البحرين وحوالي القطيف بفتح القاف لما اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام الفتح قال لهم من الوفد وفي كتاب الايمان بكسر الهمزة من القوم
او من الوفد بالشك قالوا ربيعة اي نحن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان
فخذ من عبد القيس لانهم من اولاده قال مرحبا بالوفد او القوم كذا في رواية
ابي ذر بالشك من الراوي وفي رواية غيره بالواو بدل او مرحبا خوذ
من رحب رحبا بالضم اذا وسع منصوب بعامل مضمر لازم اضماره والمعنى
اصبتم رحبا وسعة ثم خزايا ولا ندامى جمع نادم على لغة ذكرها الفراء وخزايا
جمع خزيان وهو المفتضح وغير حال من الوفد او القوم والعامل فيه الفعل
المقدر قالوا يا رسول الله ان بيننا وبينك كفار مضر بضم الميم وفتح الضاد
المعجمة مخفوض للاضافة بالفتح للعلمية والتانيث وكانت مساكنهم بالبحرين
وما ولاها من اطراف العراق ويقال ربيعة ومضر اخوان يقال ربيعة
الطيل ومضر الحمراء لانهما اقتسما الميراث اخذ مضر الذهب وربيعة الفرس
ولم يكن لهم الوصول الى المدينة الا عليهم وكانوا يخافون منهم الا في الشهر
الحرام فمرنا بامره زاد في الايمان فصل بالصاد المهملة والتنوين في الكلمتين
على الوصفية مدخل به الجنة اذا قبل منا برحمة الله ونخبر به من ورائنا من
قومنا الذين خلفناهم في بلادنا وقال العيني اي بحسب المكان من البلاد

البعيدة او بحب الزمان من الاولاد ونحوهم وبرد من ورائنا بكسر الميم
فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الاشربة اي عن ظروفها فنهاهم عن
اربع وامرهم باربع بالايمان بالله اي وحده قال هل تدرون ما الايمان بالله
قالوا الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وسلم شهادة ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة واظن فيه اي
في الحديث صيام رمضان وتؤتوا في الايمان وان تعطوا وهو معطوف
على قوله باربع اي امرهم بالايمان وبان تعطوا من الغنائم بلفظ الجمع الخمس
قال الكرماني لم يعدل عن اسلوب اخواته واجاب بانه للاشعار بمعنى التجدد
لان سائر الاركان كانت ثابتة قبل ذلك بخلاف الخمس فان فرضيته كانت
مجددة ولم يذكر الحج لانه لم يفرض حينئذ او لانهم لا يستطيعون الحج بسبب الفقر
مثلا فان قيل المذكور خمس لا اربع فالجواب ان الحج الشهادة من الاربع لعلمهم
بذلك وانما امرهم باربع لم في علمهم انها من دعائم الايمان وفي شرح المشكوة
للطيبي قوله لامر مفصل يحتمل ان يكون الامر واحد الاوامر وان يكون بمعنى الشيء
ومفصل يحتمل ان يكون بمعنى الفاصل وهو الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق
والباطل وان يكون بمعنى المفصل اي مبين مكشوف ظاهره ليتفصل المراد
عن الاشتباه فاذا كان بمعنى الشان والفاصل وهو الظاهر يكون التنكير للتعظيم
لشهادة قوله ندخل بها الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم سألتني عن عظيم في جواب
معاذ اخبرني بعمل يدخلني الجنة فالمناسب ح ان يكون الفصل لتفصيل صلى الله
الله عليه وسلم الايمان باركانه الخمسة كما فصله في حديث معاذ رضي الله عنه
وان كان بمعنى واحد الاوامر فيكون التنكير للتقليل فاذا المراد به اللفظ
والباء للاستعانة والمامور به محذوف اي مرنا بعمل بواسطة او فعل وتصريحه
في هذا المقام ان يقال لهم امنوا وقولوا منا هذا هو المعنى يقول الراوي امرهم
بالايمان بالله وعلى ان يراد بالامر الشان يكون المراد معنى اللفظ ومؤداه
وعلى هذا الفصل بمعنى الفاصل اي مرنا بامر فاصل جامع قاطع كما في قوله
صلى الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم فانما مورهنا امر واحد وهو الايمان

والاركان

والاركان الخمسة كالتفسير بالايمان بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم اتدرون
ما الايمان بالله وحده ثم بينه بما قال فان قيل على هذا في قول الراوي استكمالا
احدهما ان المامور واحد وقد قال اربع وثانيهما ان الاركان خمسة وقد ذكر
اربعا والجواب عن الاول انه جعل الايمان اربعا باعتبار اجزائه المفصلة
وعن الثاني ان من عادة البلغاء ان الكلام اذا كان منطويا لغرض من الاغراض
جعلوا السياقة له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطروح ومنه قوله تعالى
فغرزنا بالتاء اي فغرزناه شراك المنصوب والمجاز والمجرور لان الكلام
لم يكن مسوقا له فههنا اذا لم يكن الغرض في الامر اذ ذكر الشهادتين وبدليل
قولهم الله ورسوله اعلم وترجيح النبي صلى الله عليه وسلم بهم ولكن كانوا
يظنون ان الايمان مقصور عليها وانها وانها كافيان لهم وكان الامر في صدد
الاسلام كذلك لم يجعله الراوي من الاوامر وقصد به انه صلى الله عليه
وسلم بينهم على موجب توجههم اتدرون ما الايمان ولذلك خصص ان تعطوا
من الغنائم الخمس حيث اتى بالفعل المضارع على الخطاب لان القوم كانوا
اصحاب حروب وغزوات بدليل قولهم بيننا وبينك كفار مضر لانه هو
الغرض من ايراد الكلام فصار امرا من الاوامر انتهى ونهاهم صلى الله عليه
وسلم عن الدباء اي عن الانتباذ في الدباء بضم الدال المهملة وتشديد الموحدة
والمراد القرع والحنتم اي وعن الانتباذ في الحنتم بالجاء المهملة المفتوحة
والمزفت اي وعن الانتباذ في المزفت بتشديد الفاء اي المطلي بالزفت والنقير
اي وعن الانتباذ في النقير بالنون المفتوحة والقاف المكسورة اصل خشبة
تنقر فينتبذ فيه وربما قال اي ابن عباس رضي الله عنهما المقير بضم الميم وفتح القاف
وتشديد التحتية ما طلي بالقار نبت يحرق اذا يبس يطلى به السفن كما تطلى بالزفت
وهذا منسوخ بحديث مسلم كنت نهيتكم عن الانتباذ الا في الاسقية فانتبذوا
في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا وقدره الشيخ عز الدين بن عبد السلام في مجاز
القرآن وانهاكم عن شرب نبيذ الدباء والحنتم والمزفت والنقير قال حفظوهن
بهمزة وصل وابلغوهن بهمزة مفتوحة وكسر اللام وفي نسخة وبلغوهن من

من التبليغ من ورائكم من قومكم وفيه دليل على ان ابلاغ الخبر تعليم العلم
واجب اذ الامر للوجوب وهو يتناول كل فرد فلولا ان الحجة مقوم بتبليغ الواحد
ما حضهم عليه وبهذا يطابق الحديث الترجمة وقد مضى الحديث في كتاب الايمان
في باب ادا الخمس من الايمان باب خبر المرأة الواحدة بل نعمل به امر لا وفي التوضيح
في الامساك على ما شك فيه حتى يتيقن امره حدثنا محمد بن الوليد هو ابن عبد
الحميد الهندي القرشي البصري قال حدثنا محمد بن جعفر غندر قال حدثنا شعبة
امر ابن الحجاج عن لوبة بفتح الفوقية والموحدة بينهما واو ساكنة هو ابن كيسان
العنبري نسبة الى بني العنبر بطن مشهور من بني تميم انه قال قال لي الشعبي عامر
بن شراحيل من كبار التابعين قيل انه ادرك خمسمائة صحابي ارايت ابن البصري
من روية البصر والاستفهام للانكار حديث الحسن ابن البصري عن النبي صلى الله
عليه وسلم وكان الشعبي ينكر على من يرسل الاحاديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم اشارة الى ان الحامل لفاعل ذلك طلب الاكثار حتى يحدث عنه والا
لكان يكتفي بما يسمعه موصولا وقال الكرماني غرضه ان الحسن مع انه تابعي يكثر
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني انه جرس على الاقدام عليه وعبد الله
بن عمر رضي الله عنهما مع انه صحابي يقلل فيه محتاط محترز منها امكن وبذا
قال وقاعدت ابن عمر رضي الله عنهما اي جالسته قريبا من سنتين او سنة ونصف
فلم اسمعه يحدث ولا لابي ذر وابي الوقت روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
غير هذا واشار به الى الحديث الذي بعده وهو قوله كان ناس الى اخره وكان
ابن عمر رضي الله عنهما يحض على قلة التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
خشية ان يحدث عنه بما لم يقل لانهم لم يكونوا يكتبون فاذا طال العهد لم يؤمن
النسيان وقال الحافظ العسقلاني وقوله وقاعدت ابن عمر جملة حالية
وتعقبه العيني بانه ليس كذلك بل هو ابتدا كلام لبيان تقليل ابن عمر رضي الله
عنهما في التحديث قال كان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم
سعد يكون العين هو ابن وقاص رضي الله عنه فذهبوا يأكلون من طعام
وعند الاسمعيلي من طريق معاذ عن شعبة فالتزلجم ضب وسيجيء في الاطعمة

عن ابن

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن خالد بن الوليد انه دخل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيت ميمونة فاتي بضب محنوذ فاهوى اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده فقالت امراة من بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وهي ميمونة رضي الله عنها كما عند الطبراني اخبرن ما ضب فامسكوا ايها الصحابة عن الاكل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا منه واطعموا بهمزة وصل فانه
حلال او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس به قال شعبة شك فيه
ابن توبة العنبري ولكنه اي قال النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الضب ليس من
طعامي اي من طعام المألوف اي اتركه اكله لا لكونه حراما وفيه اظهار الكراهة
لما يكره الانسان في نفسه لقوله في الحديث الاخر فاجدني اعافه ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله فامسكوا حيث سمعوا من كلام تلك المرأة فدل ذلك
على ان خبر المرأة العدلة يعمل به وقوله صلى الله عليه وسلم كلوا غير متوجه
الى نفي كلامها بل هو اعلام بانها تؤكل وانما منعتهم المرأة لكون النبي صلى الله
عليه وسلم ما كان ياكل فبنت على هذا ومنعتهم وما علمت ان تركه اكل
النبي صلى الله عليه وسلم لكونه يعافه لا لكونه حراما وقد مضى الحديث في كتاب
الذبائح وكتاب الاطعمة خاتمة اشتمل كتاب الاحكام وما بعده من التمني
واجازة خبر الواحد من الاحاديث المرفوعة على مائة حديث وثلاثة وستين
حديثا المعلق منها وما في حكمه سبعة وثلاثون طريقا وسائرها موصول المكرر
فيه وفيما مضى مائة حديث وتسعة واربعون والخالص اربعة عشر حديثا
شاركه مسلم في تخريجها سوى حديث ابي هريرة انكم تحشرون وحديث ابن عمر
في بيعة عبد الملك وحديث عمر في بيعة ابي بكر الثانية وفي الغنم سبعة وعشرون
حديثا كلها مكررة منها ستة طرق متعلقة وفي خبر الواحد اثنان وعشرون
كلها مكررة منها طريق واحد معلق وفيه من الاثار عن الصحابة فمن بعدهم
ثمانية وخمسون اثرا والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الاعتصام هو افتعال من العصمة وهي المنعة
والعاصم المانع والاعتصام الاستمساك بالشيء فالمعنى انه الاستمساك

بالكتاب اي القران والسنة وهي ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من اقواله
وافعاله وتقريره وما هم بفعله وهذه الترجمة مقتبسة من قوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا والحبل في الاصل هو السبب وكل ما وصلك الى شيء فهو حبل
واصله في الاجرام واستعماله في المعاني على الاستعارة المصرحة والجامع
كونها سببا للمقصود والمراد بالحبل هنا الكتاب والسنة لكونهما سببا للمقصود
من السقي ونحوه ويجوز ان يكون من باب التمثيل ومن كلام الانصار رضي الله عنهم
ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها يعنون العهود والحلف والمراد
بالحبل هنا القران لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل هو حبل المتين
والسنة في اصل اللغة الطريقة وفي اصطلاح الاصوليين والمحدثين ما تقدم
وفي اصطلاح بعض الفقهاء ما يرادف المستحب قال ابن بطال لا عصمة لاحد
الا في كتاب الله او سنة رسوله او في اجماع العلماء حدثنا الحميدي وفي رواية
ابي الوقت وابي ذر حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة عن مسعر بكسر الميم وسكون المهملة ابن كدام بكسر الكاف
وفتح المهملة المخففة وغيره قيل يحتمل ان يكون سفيان الثوري قال الامام
احمد اخرجه من رواية عن قيس بن مسلم الجدلي بفتح الجيم والدال المهملة
الكوفي كان عابدا ثقة كنيته ابو الارجاء عن طارق بن شهاب الاحمسي
معدود في الصحابة لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم لكنه لم يثبت له منه سماع
منه انه قال قال رجل من اليهود هو كعب الاحبار قيل ان تسليم كما عند الطبراني
في الاوسط لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه يا امير المؤمنين لو ان علينا معشر
اليهود نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن
والحدود والحلال والحرام فلم تنزل بعدها حلال ولا حرام ولا شيء
من الفرائض وهذا ظاهر السياق قيل وفيه نظر وقد ذهب جماعة الى ان المراد
بالاكمال ما يتعلق باصول الاركان لا ما يتفرع عنها واتممت عليكم نعمتي
بفتح مكة ودخول الناس ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكها ورضيت
لكم الاسلام اي اخترته لكم دينا من بين الاديان ورضي يتعدى لواحد وهو

الاسلام

الاسلام ودينا على هذا حال وهو ليتضمن معنى جعل وصير فيتعدى الى اثنين الاسلام
ودينا وعلى في قوله واتممت عليكم تتعلق باتممت ولا يجوز تعلقها بنعمتي لانكار
فعلها يتعدى بعلى نحو انعم الله عليه واتممت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه
معموله الا ان ينوب منابه لاخذنا ذلك اليوم عيدا نعظمه في كل سنة لعظمها
وقع فيه من كمال الدين فقال عمر رضي الله عنه لكعب اني لاعلم اي يوم نزلت
هذه الاية فيه نزلت يوم عرفة وهو غير منصرف وعرفات منصرف لان عرفة
علم للزمان المعين وعرفات اسم جنس في يوم جمعة قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى
والمجوس ولم يجتمع اعيادا اهل الملل في يوم قبله ولا بعده ووجه ذكر هذا الحديث
عقيب الترجمة من حيث ان الاية تدل على ان هذه الاية في حق معتصمين بالكتاب
والسنة لان الله تعالى من عليهم باكمال الدين واتمام النعمة ورضي لهم بدين
الاسلام وقد مضى الحديث في كتاب الايمان قال البخاري سمع سفيان
اي ابن عيينة حديث طارق هذا من مسعر وفي رواية ابي ذر سمع سفيان
مسعرا ومسعر سمع قيسا وقيس سمع طارقا اشار به الى ان العنعنة المذكورة
في هذا السند محمولة على السماع لا طلاعه على سماع كل منهم من شيوخه حدثنا يحيى
بن بكير نسبه لجده واسم ابيه عبد الله قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام المصري
عن عقيل بضم العين هو ابن خالد عن ابن شهاب محمد بن مسلم انه قال
اخبرني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه انه سمع عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه الغد اي في اليوم الثاني من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اليوم الثاني من يوم المبايعة الاولى الخاصة ببعض الصحابة حين بايع المسلمون
ابا بكر الصديق رضي الله عنه واستوى عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتشهد قبل ابي بكر بسكون الموحدة بعد القاف
وفي الاحكام في باب الاستخلاف وابو بكر صامت لا يتكلم فقال اما بعد
فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده من معالي درجات
الجنة وحضور خطائر الكرامات على الذي عندكم في الدنيا وهذا الكتاب

اي القران الذي هدى الله به رسوله فخذوا به تهتدوا وانما وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي بها وفي رواية عن الكشميهني بها بالموحدة بدل اللام بدل
الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
من قوله وهذا الكتاب الخ وقد مضى الحديث في باب الاستخلاف من كتاب الاحكام
حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة التبوذكي الحافظ قال حدثنا وهيب بضم الواو
ابن خالد البصري عن خالد الحذاء عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال ضمني اليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب
فهذا الكتاب اي القران ليعتصم به ومطابقته للترجمة من حيث انه صلى الله
عليه وسلم دعا له بان يعلمه الله الكتاب ليعتصم به وقد مضى الحديث في كتاب
العلم في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب حدثنا عبد الله
بن صباح بفتح الصاد المهملة والموحدة المشددة وبعد الالف حاء مهملة العطار
البصري قال حدثنا معتمر بضم الميم الاولى وكسر الثانية ابن سليمان بن طرخان
البصري قال سمعت عوفا بالفاء هو الاعرابي ان ابا المنهال بكسر الميم وسكون
النون سيار بن سلامة حدثه انه سمع ابا برزة بفتح الموحدة والزاي وبينهما راء
ساكنة نضلة بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة الاسلمي سكن البصرة
قال ان الله عز وجل يغنيكم بالغين المعجمة من الاغناء او نفعكم بنون ثم فاء
مهملة ثم شين معجمة اي رفعكم او جبركم عن الكسر او اقامكم عن العثرة
بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم وسقط قوله او نفعكم في رواية ابي ذر
قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقع ههنا يغنيكم بالغين المعجمة وانما
هو نفعكم بالنون والعين المهملة والشين المعجمة المفتوحات ينظر ذلك
في اصل كتاب الاعتصام قال الحافظ العسقلاني فيه اشارة الى انه صنف
كتاب الاعتصام مفردا وكتب فيه بها ما يليق بشرطه في هذا الكتاب كما صنع
في كتاب الادب المفرد فلما راى هذه اللفظة مغايرة لما عنده وانه الصواب
احال على مراجعة ذلك الاصل فانه كان في هذه الحالة غائبا عنه فامر
بمراجعته وان يصلح منه وقد وقع له نحو هذا في تفسير القصص ظهر ذلك بالسبق

في سورة

في سورة الم نشرح لك وقوله قال ابو عبد الله ثابت في رواية ابي ذر عن
المستملي ساقطة في رواية غيره وسقط في رواية ابن عساكر في النسخة قوله
ينظر الخ ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان اغناء الله تعالى عباده بالاسلام
وبنبيه صلى الله عليه وسلم عبارة عن الاعتصام بالدين وبرسوله صلى الله
عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني ومطابقته على رواية نفعكم ظاهرة جدا
وقد مضى الحديث في الفتن في باب اذا قال عند قوم شيئا ثم خرج حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس ابو عبد الله قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله
بن دينار مولى ابن عمر ان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كتب
الى عبد الملك بن مروان بعد قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يبايعه
على الخلافة جملة حالية واقر بذلك بالسمع وفي رواية ابي ذر واقر لك
بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت اي قدر استطاعتي
وقوله واقر الخ عطف على متقدم عليه كان في مكتوب ابن عمر رضي الله عنهما
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله على سنة الله وسنة رسوله فقد اعتصم بهما
وقد مضى الحديث باتم من هذا في باب كيف يبايع الامام الناس واخر كتاب
الاحكام باب قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاتي ان شاء الله تعالى
بعثت بجوامع الكلم روى العسكري في الامثال من طريق سليمان بن عبد الله
النوفلي عن جعفر بن محمد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت
جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وهو مرسل وفي سنده من لم اعرفه
وفي الديلمي بالسند عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا مثله لكن بلفظ
اعطيت الحديث بدل الكلم وعند البيهقي في الشعب نحوه فكل كلمة يسيرة حجت
معاني كثيرة فهي من جوامع الكلم والاختصار هو الاقتصار على ما يدل
على الغرض مع حذف او اظمار والعرب لا تحذف من ما لا دلالة عليه ولا
وصلة اليه لان حذف ما لا دلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الافادة
والافهام وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه الى الافهام والحذف
انواع احدها حذف المضافات وله امثلة كثيرة منها نسبة التحليل والتحريم

والكراهة والايجاب والاستحباب الى الاعيان فهو من مجاز الحذف اذ لا يتصور
تعلق الطلب بالاجرام وانما يطلب افعال تتعلق بها فتحريم الميتة تحريم الاكل بها
وتحريم الظهر تحريم الركوب بها وادلة الحذف انواع منها ما يدل بالعقل على حذف والمعنى
الاعظم تعينه وله مثالان احدهما قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الثاني حرمت
عليكم امهاتكم فان العقل يدل على الحذف اذ لا يصح تحريم الاجرام والمقصود
الاظهر به شد الى ان التقدير حرم عليكم اكل الميتة حرم عليكم نكاح امهاتكم والشيخ
عز الدين بن عبد السلام مجاز القران فصل فيه ما يتعلق بذلك حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله العامري الاويسي الفقيه قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابن شهاب الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت بجوامع الكلم وقد سبق في باب المفاتيح في اليد من كتاب
التعبير قال محمد وبلغني ان جوامع الكلم ان الله تعالى يجمع الامور الكثيرة التي كانت
تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين او نحو ذلك وان في رواية ابي ذر
قال ابو عبد الله بدل قوله محمد فقيل المراد البخاري وصوب ورجح الحافظ
العسقلاني ان محمد بن مسلم الزهري وان غير الزهري جزم بان المراد بجوامع الكلم
القران بدليل قوله بعثت والقران هو الغاية القصوى في ايجاز اللفظ واتساع
المعاني قد بهرت بلاغة العقول وظهرت فصاحته على كل مقول العجز عاجزا عن
فرسان البلاغة البارعة وفرق بجوامع كلمه ذوي الالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة وحاولوا الاتيان ببعض سنن في الطاقة ورأوا ذلك
في استطاعة افراده نظما عجيبا خارجا عن اساليب كلامهم ورصفا بعيدا
منالا القوانين بلاغتهم ونظامهم فاقتنعوا بالقصور عن معارضته واستشعروا
العجز عن مغالبته ولما سمع المغيرة بن الوليد من النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لطلاوة وان عليه
لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وسمع اعرابي رجلا يقرأ فاصدع
بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وقد ذكر وامن امثلة جوامع الكلم

في القران

في القران قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون
وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي الاية قال القاضي عياض اذا تاملت هذه الايات واشباهها
سقف ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وبهاجة عبارتها وحسن تاليف حروفها
وتلاوة كلمها واسهال كل لفظة منها جلالة كبرى وفضولاجة وعلوما زواخر ملئت
الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبط عنها
وقد حكي الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت اوبعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان
ارضعيه فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين ومن
امثلة جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم الواردة في الاحاديث حديث كل
عمل ليس عليه امرنا فهو رد وكل شرط ليس في كتاب فهو باطل وليس الخبر
كالمعاينة والبلاء موكل بالمنطق واي داء ادوى من البخل وحبك الشيء
يعمي ويصم الى غير ذلك مما يعسر استقصاؤه ويدل على انه صلى الله عليه وسلم
قد جاز من الفصاحة وجوامع الكلم درجة لا يرقاها غيره وجاز مرتبة لا يقدر
عليها قدره وظاهر قوله اوتيت جوامع الكلم انه من التحديث بنعمة الله وخصائصه
ونصرت على البناء للمفعول بالرعب بضم الراء اي الخوف يقذف في قلوب
اعدائي اي يجري داخلا الواصل اليهم فيفزعون وزاد في التيمم مسيرة شهر وجعل
الغاية مسيرة شهر لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اكثر منه حينئذ
وبينا بغير ميم انا نائم رايتني بضم التاء اي رايت نفسي اتيت بغير واو بعد الهمزة
على البناء للمفعول وفي باب رؤيا الليل من التعبير اوتيت بالواو اي اعطيت
بمفاتيح خزائن الارض فكرائن كسرى ومعادن الذهب والفضة فوضعت
اي المفاتيح بين يدي بالافراد حقيقة او مجازا والمراد ما فتح الله علي امته
والخزائن جمع خزانة وهي الموضع الذي يخزن فيه قال ابو هريرة موصول بالسند
السابق فقد ذهب اي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم

تلغثونها بالغين مفتوحة فلام ساكنة فغين معجمة مضمومة فثاء مضمومة
وبعد الواو الساكنة نون ماخوذة من الالغاث بوزن عظيم طعام مخلوط
بشعير وكره صاحب المحكم عن ثعلب والمراد تاكلونها كيف ما اتفق ويقال
معنى تلغثونها تاكلونها يعني الدنيا او قال ترغثون بها بالراء بدل اللام شك
من الراوي وهو من الرغث ومعناه ترضعونها واصله من رغث الجرب بانه
اذا رضعها وارغثته بها اي رضعته قاله القزاز وهو كناية عن سعة العيش
وقال ابو عبيد الملك اما باللام فلا يعرف له معنى واما بالراء فمعناه ترضعونها
يقال ناقة رغوث اي غزيرة اللبن وكذلك الشاة وفي المشرق لابي المعالي
اللغوث لغث طعامه ولغث بالغين المعجمة والعين المهملة اذا فرقه واللغث
ما يبقى في الكيل من الطب فعلى هذا المعنى وانتم تاخذون المال فتفرقونه بعد
ان تجوزه واستعار للمال ما للطعام لان الطعام اهم ما يقتضي لاجله المال او قال
كلمة تشبهها اي تشبه احدى الكلمتين المذكورتين نحو ما سبق في التغيير تتمتلونها
من المثلثة من الامتثال بناء الافتعال وتتمتعونها بالنون والتاء المثناة
وهو الاستخراج يقال تمتل كنانته اذا استخرج ما فيها من السهام وتمتل جوابه اذا
نقض ما فيها والبرا استخرج ترابها وقال الراوي المختار في هذا الحديث تتمتلونها
اي تستخرجون ما فيها وتتمتعون به قال ابن التين هذا هو المحفوظ في هذا الحديث
وفي التلويح في بعض النسخ الضعيفة تلعقونها بعين مهملة ثم قاف قال
الحافظ العسقلاني وهو تصحيف ولو كان له بعض اتجاه قال النووي يعني
ما فتح على المسلمين من الدنيا وهو يشمل الغنائم والكنوز وعلى الاول
اقتصر الاكثر ووقع عند بعض رواة مسلم بالميم بدل النون الاولى وهو
تحريف ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
الاويسي قال حدثنا الليث اي ابن سعد عن سعيد بكسر العين عن ابيه
ابي سعيد المقبري واسمه كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الايات اي المعجزات
واعطي على البناء للمفعول ما اي الذي مثله او من بضم الهمزة وسكون الواو

وكسر الميم

وكسر الميم من الامن او قال امن بفتح الهمزة والميم من الايمان وحكما بن قرقول
ان في رواية القابسي بفتح الهمزة وكسر الميم بغير مد من الايمان عليه اي لاجله او فيه
وفيه تضمين معناهما والا فالاستعلاء باللام او بالباء البشر وانما كان الذي
اوتيت بحذف الضمير المنصوب وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني
اوتيته اي من المعجزات وحيا اوحاه الله الي وهو القران ومعنى الحصر فيه
ان القران اعظم المعجزات بدوامه الى اخر الدهر مع تكفل الله بحفظه وقال انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسائر معجزات غيره من الانبياء انقضت
بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها وما لم يكن شيء يقاربه فضلا ان يساويه
كان ما عداه بالنسبة اليه كان لم يقع ويقال معناه ان كل نبي اعطي من المعجزات
ما كان مثله لمن كان قبله من الانبياء فامن له البشر واما معجزاتي العظمى
فهي القران الذي لم يعط احد مثله فارجو اني اكثرهم اي اكثر الانبياء تابعا يوم
القيمة لان بدوام المعجزة يتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وما بعد انقضاء الا
التمييز ويقال ان الذي اوتيته لا يتطرق تخييل بسحر وشبهه بخلاف معجزة
غيره فانه قد يتخيل الساحر بسببه ما يقارب صورتها كما خيلت السحرة في عصا
والحبال قد يروج على بعض العوام الناقصة العقول ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله وانما كان الذي اوتيته وحيا الخ فانه صلى الله عليه
وسلم اراد بقوله وحيا القران ولا شك ان فيه جوامع الكلم وقد مضى الحديث
في فضائل القران باب وجوب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشاملة لاقواله وافعاله واحواله وقد امر الله عز وجل باتباع نبيه
والاقتداء بسنته فقال وامنوا بالله ورسوله وقال والذين امنوا به وعزروه
ونصروه الاية وتوعد من خالف سبيله ورغب عن سنته فقال وليحذر
الذين يخالفون عن امره الاية وقول الله تعالى بالجر عطفا على الاقتداء
واجعلنا للمتقين اماما اي افرده للحسن وحسنه كونه راس فاضلة او اجعل
كل واحد منا اماما كما قال يخرجكم طفلا او لاتحادهم واتفاق كلمتهم ولانه
مصدر في الاصل يهب كصيام وقيام قال لم يعلم القائل لكن ذكره في التفسير

قال مجاهد اي اجعلنا ائمة لهم في الضلال والحرام يقتدون بنا فيه اخرجه الفريابي
والطبراني بسند صحيح وفي رواية عن مجاهد اي اجعلنا ممن يقتدى بمن قبلنا حتى
يقتدى بنا من بعدنا ائمة يعني المستغل الامام بمعنى المطيع بدليل اجعلنا نقتدى
بمن قبلنا ويقتدى بنا من بعدنا واخرج ابن ابي حاتم من طريق مجاهد بسند صحيح قال
يقول اجعلنا ائمة من المتقين حتى نأتم بمن كان قبلنا ويأتم بنا بعدنا واخرج
ابن ابي حاتم ايضا والطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان المعنى اجعلنا ائمة المتقين جملة يقتدون بنا لفظ الطبري وفي رواية ابن
ابي حاتم اجعلنا ائمة يهتدى بنا يهتدى بنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة قال تعالى لا يأتمون السفهاء
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال لا يأتمون الشقاوة وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار وقال اكثر ما في الامام هو المقتدى فمن اين يستفاد الامامية حتى
ذكر المقدمة الاولى ايضا واجاب بانها لازمة اذ لا يكون متبوعا الا اذا كان
تابعا لهم اي ما لم يتبع الانبياء ولا يتبعه الاولياء ولهذا لم يذكر الواو بين المقتدين
واخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي ليس المراد ان يؤتم الناس وانما ارادوا
اجعلنا ائمة لهم في الضلال والحرام يقتدون بنا فيه ومن طريق جعفر بن
محمد معناه اجعلني رضا فاذا قلت صدقوني وقبلوا مني وفي الاية ما يدل
على ان الرياسة تطلب ويرغب فيها وقال ابن عون بفتح العين المهملة
وبعد الواو والساكنة نون هو عبد الله بن عون البصري من صغار التابعين
ثلاث احببن نفسي ولاخواني المؤمنين وفي رواية حماد ولاصحابي هذه السنة
اي الطريقة النبوية المحمدية والاشارة في قوله هذه نوعية لا شخصية ان يتعلموها
وليسألوا عنها علماؤها والقرآن ان يتفهموه اي يتدبروه وفي رواية يحيى
فيتدبروه وقال اكثر ما في قال في القرآن يتفهموه وفي السنة يتعلموها
لان الغالب على حال المسلم ان يتعلم القرآن في اول امره فلا يحتاج الى الوصية
بتعلمه واذا وصى بفهم معناه وادراك منطوقه ومفهومه وقال الحافظ العسقلاني
ويحتمل ان يكون السبب ان القرآن قد جمع بين دفتي المصحف ولم يكن السنة
مدونة حينئذ فاراد ان يتعلمها جمعها ليتمكن من تفهمها بخلاف القرآن

فانه

فانه مجموع ويسألوا اي الناس عنه ويدعوا الناس بفتح الدال اي ويتركوهم
الا من خير وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويدعو بسكون الدال من الدعاء
وفي رواية ويدعونا الى خير قال اكثر ما في اي لا يتعرض لهم رحم الله امرأ شغله
حوبة نفسه عن الغير نعم ان قدر على ايصال خير فيها ونعت والا ترك والشر
ايضا خير كثير انتهى وفي رواية يحيى بن يحيى ورجل اقبل على نفسه وهي عن الناس
الا من خير لان في ترك الشر خيرا كثيرا وصل هذا التعليق محمد بن نصر نا يحيى
بن يحيى نا سليم بن اخضر سمعت ابن عون يقول غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث
مرات احببن لنفسي الخ وقد قال ابو الفتح البستي انا لزمني زمن ترك الصحيح
به من اكثر الناس اجمال واحسان حدثنا عمرو بن عباس بفتح العين
وسكون الميم وبالموحدة الاهوازي الباهلي البصري قال حدثنا عبد الرحمن
هو ابن مهدي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن واصل هو ابن حيان
بتشديد التحتية عن ابي وائل بشقيق بن سلمة انه قال جلست الى شيبة بفتح
الشين المعجمة وسكون التحتية بعدها موحدة هو ابن عثمان الحجبي العبدري
اسلم بعد الفتح وبقي الى زمان يزيد بن معاوية وليس له في البخاري ولا في مسلم
الا هذا الحديث فقد انفرد البخاري وحده في هذا المسند اي المسجد الحرام عند بناء الكعبة
كما في رواية او نفس الكعبة قال جلس الى بتشديد التحتية عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه في مجلسك هذا فقال لقد هممت اي قصدت وفي رواية غير
ابي ذر عن الكشميهني هممت ان لا ادع اي لا اترك فيها اي في الكعبة صفراء
ولا بيضاء اي ذهبا ولا فضة الا قسمتها بين المسلمين لمصالحهم قال شيبة
قلت لعمر رضي الله عنه ما انت بفاعل اي ما انت تفعل ذلك قال اي عمر
رضي الله عنه لم اي لم لا افعل قلت لم يفعله صاحباك اي اراد بهما النبي صلى الله
عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه وفي شرح العيني لو يفعله صاحباك
قال وجواب لو محذوف اي لفعلت ولكنهما ما فعلا قال اي عمر رضي الله
عنه هما المرآن يقتدى بهما بضم التحتية وفتح الدال المهملة وفي رواية ابي ذر
يقتدى بنون مضمومة بدل التحتية وكسر الدال وعند ابن ماجة بسند صحيح

عن شقيق قال بينا انا مع رجل يدر اهم هدية الى البيت وشيبة جالس على كرسي في الكعبة
اي عند بابها اذ جرت به عادة الحجبة فناولته اياها فقال اكنت هذه قلت لا ولو كانت
لي لم اكنه بها قال اما لئن قلت ذلك لقد جلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه مجلسك
الذي انت فيه فقال هممت ان لا اخرج حتى اقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين قلت
ما انا بفاعل قال لا فعلت قال ولم قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى
مكانه وابو بكر وهما احوج منك الى المال فلم يحركاه فقام كما هو مخرج قال ابن بطال
اراد عمر رضي الله عنه قسمة المال في مصالح المسلمين فلما ذكره شيبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه لم يتعرضا له لم يسعه خلافهما ونزل
تقريره النبي صلى الله عليه وسلم منزلة حكمه باستمرار ما ترك تغييره وراى ان الاقتداء
بهما واجب بعموم قوله تعالى واتبعوه وعلم من هذا انه لا يجوز صرف ذلك الى
فقراء المسلمين بل يصرف القيم في الحجة المنذورة فربما هدم البيت او يحتاج الى ترميم
فيصرف ذلك فيه ولو صرف في مصالح المسلمين لكان كانه خرج عن وجهه الذي
عين فيه ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله بها المران يقتدى بهما حدثنا
علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال سألت
الاعمش سليمان بن مهران فقال عن زيد بن وهب الهمداني الطهوي الكوفي
من قضاعة خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في الطريق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم انه قال سمعت حذيفة ابن
اسيد ابن اليمان رضي الله عنه يقول حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الامانة وهو ضد الخيانة وقيل المراد بها الايمان وثم ايضا نزلت من السماء
في جذر قلوب الرجال بفتح الجيم وكسرها واسكان الذال المعجمة الاصل والرجال
المؤمنون اي في اصل قلوب المؤمنين حين صارت طبيعة فطروا عليها
ونزلوا القرآن فقرأوا القرآن وعلموا من السنة اي الامانة وما يتعلق
بها اي وردت الشريعة بذلك فاجتمع لهم الطبع والشرع في حفظها ومطابقة
الحديث للترجمة في اخر الحديث وقد مضى الحديث مطولا في الرقاق وفي الفتن
حدثنا ادم بن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال

حدثنا

حدثنا عمرو بن مرة بفتح العين في الاول وضم الميم وتشديد الراء في الاخر الجملي
بفتح الجيم والميم المخففة قال سمعت مرة هو ابن شراحيل ويقال له مرة الطيب
بالتشديد الهمداني بسكون الميم وليس هو والد عمرو الراوي عنه يقول قال
عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه ان احسن الحديث كتاب الله واحسن
الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم بفتح الهاء وسكون الدال المهملة فيهما
اي السمت والطريقة والسيرة يقال هديك هديك زيد اذا سار سيرته وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني واحسن الهدى هدى محمد بضم الهاء وفتح الدال والقصر اي الارشاد
وهو ضد الضلال واللام في الهدى للاستغراق لان افعل التفضيل لا يضاف
الا الى متعدد وهو داخل فيه ولانه لو لم يكن للاستغراق لم يفد المعنى المراد
وهو تفضيل دينه وسنته على سائر الاديان والسنن وشر الامور محدثاتها
بضم الميم وسكون الحاء وفتح الدال المخففة المهملتين جمع محدثة والمراد بها البدع
والضلالات من الافعال والاقوال والبدعة كل شيء عمل على غير مثال سابق
وفي الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان له
اصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة قال الامام الشافعي البدعة بدعتان
محمودة ومذمومة فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم اخرجه
ابو نعيم بمعناه من طريق ابراهيم بن الجنيد عن الشافعي وعند البيهقي في مناقب
الشافعي انه قال المحدثات ضربان ما احدث مخالفا لكتاب او سنة او اثر او اجماع
فهو بدعة الضلالة وما احدث من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهذه محدثة
غير مذمومة قال عز الدين بن عبد السلام في اواخر القواعد البدعة خمسة
احكام فالواجبة كالاشتغال بالنحو الذي يفهم به كلام الله ورسوله لان حفظ
الشريعة واجب ولا يتأتى ذلك الا بذلك فيكون من مقدمة الواجب وكذا
شرح الغريب وتدوين اصول الفقه والتوصل الى تمييز الصحيح والسقيم
والمحرمة محاربة من خالف السنة من القدرية والمرجئة والمشبهة والمندوبة
كل احسان لم يعهد عينه في العهد النبوي كالاجتماع على التراويح وبناء المدارس
والرباط والكلام في التصوف المحمود وعقد مجلس المناظرة ان اريد بذلك

وجه الله والمباحة كالمصافحة عقيب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المسلفات
من اكل وشرب وملبس ومسكن وقد يكون بعض ذلك مكروها او خلاف
الاولى والله اعلم وقد ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قد اصبحتم
على الفطرة وانكم ستحدثون ويحدث لكم فاذا رايتم محدثة فعليكم بالهدي الاول
فما حدث تفسير القران وتدوين الحديث ثم تدوين المسائل الفقهية المولدة
عن الرايين المحض ثم تدوين ما يتعلق باعمال القلوب فاما الاول فانكره
جماعة من التابعين كالشعبي واما الثاني فانكره عمر وابو موسى وطائفة ورخص
فيه الاكثر واما الثالث فانكره الامام احمد وطائفة يسيرة وكذا اشتد انكار احمد
للذي بعده وما حدث ايضا بتدوين القول في اصول الديانات فتصدى
له المبتدعة والمنافقة واشتد انكار السلف لذلك كابي حنيفة وابي يوسف والشافعي
وكلامهم في ذم اهل الكلام مشهور وسببه انهم تكلموا فيما سكت عنه النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه وثبت عن مالك انه لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيء من الاهواء يعني بدع الخوارج والمرجئة والقدرية
والقدرية وقد توسع من تاخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الامور
وجعلوا الكلام الفلاسفة اصلا يردون اليه ما خالفه من الاثار بالتاويل
ولو كان مستندهم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا ان الذي رتبوه هو اشرف
العلوم واولاها بالتحصيل وان لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عاص جاهل فالسعيد
من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما احدثه الخلف وان لم يكن له منه
يد فليكتف منه بقدر الحاجة ويجعل الاول المقصود بالاصالة والله الموفق
كذا قرره الحافظ العسقلاني وان ما تعدون من البدع واحوالات لكائن
لا محالة وما انتم بمعجزين تفائين ردا لقولهم من مات فات وهذا من قول
ابن مسعود رضي الله عنه فحصل موعظة بشيء من القران يناسب الحال ظاهر
سياق هذا الحديث انه موقوف قال الحافظ العسقلاني لكن القدر الذي له حكم
الرفع منه قوله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم فان فيه اخبارا
عن صفة من صفاته صلى الله عليه وسلم وهو احد اقسام المرفوع قال وقل

من نبه

من نبه على ذلك وهو كالمتفق عليه فخرج المصنفين المقتصرين على الاحاديث
الواردة في شمائله صلى الله عليه وسلم فان اكثرها يتعلق بصفة خلقه وزيادة
كوجهه وشعره وكذا بصفة خلقه كحلمه وصبره وهذا مندرج في ذلك مع ان الحديث
المذكور جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه مصرحا فيه بالرفع من وجه اخر اخرجه
اصحاب السنن لكن ليس هو على شرط البخاري واخرجه مسلم من حديث جابر
رضي الله عنه مرفوعا ايضا بزيادة فيه وهي وكل بدعة ضلالة وليس هو على شرطه
ايضا وفي حديث العرباض بن سارية واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة
ضلالة وهو حديث اوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة
فذكره وفيه هذا اخرجه احمد وابو داود وصححه ابن ماجة وابن حبان والحاكم
ومطابقته الحديث للترجمة في قوله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم
وقد مضى الحديث في كتاب الادب حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري هو ابن شهاب عن عبيد الله بضم العين
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما
قالا وفي الفرع كاصله قال بالافراد اي قال كل منهما كنا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال رجل انشدك الا قضيت بيننا بكتاب الله الحديث في قصة
العسيف الذي زنى بامراة الذي استاجره فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاقضين بينكما بكتاب الله ومطابقته الحديث للترجمة من حيث ان
قوله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله السنة يعني يطلق عليها كتاب الله
لانها توجيه فاذا كان المراد هو السنة يدخل في الترجمة وهذا قطعة من حديث
العسيف وقد مر غير مرة حدثنا محمد بن سنان العوفي بفتح العين المهملة
والواو وبعدها فاء ابو بكر الباهلي البصري حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام
وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان المدني قال حدثنا هلال بن علي
اي ابن اسامة هو المدني يقال له ابن ميمونة وقد ينسب الى جده وهو عطاء
بن يسار بالتحتية والمهملة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان امتي او امة الاجابة يدخلون الجنة الا من ابى بفتح

بفتح الهمزة والموحدة اي من عصى منهم فاستشناهم تغليظا عليهم وزجرا عن
المعاصي او المراد امة الدعوة والامر اي اكفر بامتناعه عن قبول الدعوة
قالوا يا رسول الله ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
قال الطيبي ومن يابى معطوف على محذوف اي فرقتان الذين يدخلون
الجنة والذين ابى لا نعرفه وكان من حق الجواب ان يقال من عصاني فقد ابى
الى ما ذكره تنبيها على انهم ساعة فواتك ولا بد اذا القدير من اطاعني وتمسك
بالكتاب والسنة دخل الجنة ومن اتبع هواه وزل عن الصواب وضل
عن الطريق المستقيم دخل النار فوضع ابى موضعه وضعا للسبب موضع
المسبب قال ويعضد هذا التاويل ايراد محي السنة هذا الحديث في باب
الاعتصام بالكتاب والسنة والتصريح بذكر الطاعة فاذا المطيع هو الذي يعتصم
بالكتاب والسنة ويجتنب الاهواء والبدع ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من قوله من اطاعني لان الطاعة عمل بسنته والحديث من افراده حدثنا محمد
بن عبادة بفتح العين المهملة وتخفيف الموحدة وبالدال المهملة الواسطي
واسم جده الوليد بفتح الموحدة وسكون الميم وفتح الفوقية وليس له
في البخاري سوى هذا الحديث واخر مضى في الادب ومن عداه في الصحيحين
بضم العين قال اخبرنا يزيد من الزيادة هو ابن هرون قال حدثنا سليم بن
حيان بفتح السين المهملة وكسر اللام بوزن عظيم وحيان بفتح الحاء المهملة
وتشديد التحتية وفي اليونينية وكذا في عدة نسخ سليمان بزيادة الف ونون
وهو سليمان بن حيان ابو خالد الاحمر الكوفي والذي في فتح الباري وعمدة
القاري والكواكب سليم بن حيان الهذلي البصري قال محمد بن عبادة واثنى
عليه اي يزيد بن هرون خيرا قال حدثنا سعيد بن ميناء بكسر الميم وسكون
التحتية بعدها نون فهمزة ممدودا ابو الوليد قال حدثنا او قال سمعت
جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما الشك من سليم بن حيان سلك
فاي الصفتين قال شيخه سعيد ويجوز في جابر النصب والرفع اما النصب
فعلى تقدير سمعت واما الرفع فعلى تقدير حدثنا يقول جاءت ملائكة الله

اسابهم

اسابهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فعم جاء في رواية الترمذي ان
الذي حضر في هذه القضية جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ولفظ خرج علينا النبي
صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبرئيل عند راسي وميكائيل
عند رجلي فيحتمل ان يكون مع كل واحد منهما غيره واقتصر فيها على من باشر الكلام
ابتداء وجوابا وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند الترمذي بسند حسن وصححه
ابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم توسد فخذه فرقد وكان اذا نام نفخ فبينا انا
قاعد اذا اتاني رجال عليهم ثياب بيض الله اعلم بها بهم من الجمال فجلست بالقرب
منهم عند راس النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة منهم عند رجليه فقال
بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان قال الراهب هذا
مثل يراد به صحوة القلب وصحة خواطره يقال رجل يقظان اذا كان ذكي القلب
وقال البيضاوي فيما حكاه الطيبي في شرح المشكوة قول بعضهم انه نائم الخ
مناظرة جرت بينهم بيانا وتحقيقا لان النفوس القدسية الكاملة لا يضعف
ادراكها بضعف الحواس والراحة الابدان فقالوا ان الصاحب هذا يعني
النبي صلى الله عليه وسلم مثلا فاضربوا له مثلا في رواية الاكثرين قال فاضربوا
له وسقط لفظة قال في رواية ابي ذر فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم
ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله بضم الميم والمثلثة اي صفته
صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يراد به ما عليه اهل البيان وهو ما نشاء من
الاستعارات التمثيلية كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة بفتح الميم وسكون
الهمزة وضم الدال وفتحها بعدها موحدة مفتوحة فهاء تانيث وقال ابن التين
عن ابي عبيد الملك الضم والفتح يعني في الدال اللغتان صحيحتان وقال ابو موسى
الاصفهاني من قال بالضم اراد الوليمة ومن قال بالفتح اراد ادب الله الذي
ادب به عباده وحينئذ فيتعين الضم هنا ويعني داعيا يدعو الناس اليها
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم ياكل من المادبة وفي رواية سعيد ثم بعث رسولا يدعو الناس
الى طعامه فمنهم من اجاب ومنهم من تركه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه

عند احمد بن بيانا حصينا ثم جعل مادبة فدعا الناس الى طعامه وشرابه فمن اجابه
اكل من طعامه وشرب من شرابه ومن لم يجبه عاقبه فقالوا اولوها بكسر الواو
المشددة اي فسروا الحكاية او التمثيل له صلى الله عليه وسلم بقصتها من اول
تاويلا اذا فسره بما يؤول اليه الشيء والتاويل في اصطلاح العلماء تفسير اللفظ بما يحتمله
احتمالا غير بين فقال بعضهم ان نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان
كرر فقال بعضهم ان نائم الى ثلاث مرات فقالوا فالدار المثل بها الجنة والداعي
محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن مسعود عند احمد اما السيد فهو رب
العالمين واما البنيان فهو الاسلام واما الطعام فهو الجنة ومحمد الداعي فمن
اتبعه كان في الجنة فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله لانه رسول
صاحب المادبة فمن اجابه ودخل في دعوته اكل من المادبة ومن عصى محمدا
صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله وقال الكرماني فان قلت التشبيه
يقتضي ان يكون مثل الباني هو النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال مثلي كمثل
رجل بنى دارا الا مثل الداعي قلت هذا من من باب المفرد بل من تشبيه
المركب بالمركب من غير ملاحظة مطابقة المفردات من الطرفين كقوله تعالى
انما مثل الحيوة الدنيا الاية وقال الطيبي قوله مثلي كمثل رجل مطلع للتشبيه
وهو ينبئ عن ان هذا التمثيل من التشبيهات المفرقة كقول امرئ القيس كان
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي شبه القلوب
الرطبة بالعناب واليابسة بالحشف على التفريق بل هو من التمثيل الذي
ينتزع فيه الوجه من امور متعددة متوهمة منضم بعضها مع بعض اذ لو اريد
التفريق لقيل مثلي كمثل داع بعثه رجل ومن ثم قدمت في تاويل الداعي الداعي
والمضيف روعي في التاويل ادب حسن حيث لم يصرح التشبيه بالرجل كما لم
في قوله من اطاع الله ما يدل على ان المشبه من هو قال الطيبي وتخريجه ان
الملائكة مثلوا بسبق رحمة الله على العالمين بارسال الرحمة المهداة الى الخلق
كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم اعدادهم الجنة للخلق ودعوة
صلوات الله وسلامه عليه اياهم الى الجنة ونعيمها وبهجتها ثم ارشاده

الى الخلق

الخلق بسلوك الطريق اليها واتباعهم اياه بالاعتصام بالكتاب والسنة الدالين
الى العالم السفلي فكان الناس واقفون في صحراء طبيعتهم ومشتغلون بشهواتها
وان الله يريد بلطفه رفعهم فادل جعل القرآن والسنة اليهم من تلك الورطة
فمن تمسك بهما نجا وحصل في الفردوس الاعلى والجانب الاقدس عند مليك
مقتدر ومن اخلد الى الارض هلك واضاع نفسه من رحمة الله تعالى بحال
مضيف كريم بنى دارا وجعل فيها من انواع الاطعمة المستلذة والاشربة المستعذبة
ما لا يحصر ولا يوصف ثم بعث داعيا الى الناس يدعوهم الى الضيافة اكراما لهم
فمن تبع الداعي نال من تلك الكرامة ومن لم يتبع حرم منها ثم انهم وضعوا
حلول سخط الله بهم ونزول العذاب السرمدي عليهم قولهم لم يدخل الدار ولم يأكل
من المادبة لان فائدة الكلام مسوقة لبيان سبق الرحمة على الغضب فلم يطابق
ان لو ختم بما يصرح بالعقاب والغضب فجاؤا بما يدل على المراد على سبيل الكناية
ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بتشديد الراء على انه فعل ماض كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غيره فرق بسكون الراء وتنوين القاف على انه مصدر
وصف به للمبالغة اي فارق بين الناس اي بين المطيع والعاصي اذ به تميزت
الاعمال والعمال وهذا كالتذييل للكلام السابق لانه مشتمل على معناه ومؤكد له
وفيه ايقاظ للسامعين من رقدة الغفلة وحث على الاعتصام بالكتاب
والسنة والاعراض عما يخالفهما ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله تابعه اي تابع محمد بن عبادة قتيبة ابن سعيد
عن ليث هو ابن سعد عن خالد هو ابن عبد الرحمن بن يزيد المصري عن سعيد
بن ابي هلال الليثي المدني عن جابر الانصاري رضي الله عنه انه قال خرج
علينا النبي صلى الله عليه وسلم وصل الترمذي هذا ما لفظه بعينه بلفظ خرج علينا
النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبريل عند
راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع
سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك كمثل ملك
اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبة ثم بعث رسولا يدعوا الناس

الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك والدار الاسلام
والبيت الجنة وانت يا محمد رسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام
دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل مما فيها قال الترمذي وهو حديث مرسل لان
سعيد بن ابي هلال لم يدرك جابرا وقال الحافظ العسقلاني يريد انه منقطع
بين سعيد وجابر وقد اعتضد هذا المنقطع بحديث ربيعة الجرشي عند الطبراني
بنحو سياقه وسنده جيد وفايدة ايراد البخاري هذه المتابعة دفع توهم من يظن
ان طريق سعيد بن مينا موقوف لانه لم يصرح برفع ذلك الى النبي صلى الله
عليه وسلم فبين ان سعيد بن ابي هلال غير سعيد بن مينا الذي في السند الاول
وكل منهما مدني لكن ابن مينا تابعي بخلاف ابن ابي هلال والجمع بينهما امكن بتعدد
المرلي وهو واضح او بانه مكان واحد حفظ فيه بعض الرواة ما لم يحفظ غيره وظاهر
رواية سعيد بن ابي هلال ان الرؤيا كانت في بيت النبي صلى الله عليه وسلم
لقوله خرج علينا فقال اني رايت في المنام وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
ان ذلك كان بعد ان خرج الى الجبل فقرا عليهم ثم اغفى عند الصبح ثم اتوا اليه حينئذ
ويجمع بان الرؤيا كانت على ما وصف ابن مسعود فلما رجع الى منزله خرج
على اصحابه فقصها وما عدا ذلك فليس بينهما منافاة اذ وصف الملائكة
برجال حسان يشير الى انهم تشكلوا بصورة الرجال وقد اخرج احمد والبزار والطبراني
من طريق علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما
نحو اول سعيد بن ابي هلال لكن لم يسم الملكين وسياق المثل على غير سياق
من تقدم قال ان مثل هذا ومثل امة تمثل قوم سفر انتهوا الى راس مفازة
فلم يكن معهم من الزاد ما يقطعون المفازة ولا ما يرجعون به فبينما هم كذلك
اذ اتاهم رجل فقال رايتم ان وردت بكم رياضا معشبة وحياضا روا
اتتبعوني قالوا نعم فانطلق بهم فاوردهم فاكلوا وشربوا وسمنوا فقال هل
ان بين ايديكم رياضا هي اعشب من هذه وحياضا ارو من هذه فاتبعوني
فقالت طائفة والله لتتبعنه وقالت طائفة قد رضينا بهذا نقيم عليه وهذا ان
كان محفوظا فهو احل على التعدد اما للنام واما لضرب المثل ولكن على ان هذا

ضعيف

ضعيف من قبل حفظه قال ابن العربي في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان المقصود
المائدة وهي ما يؤكل ويشرب ففيه رد على الصوفية الذين يقولون الامطلوب
في الجنة الا الوصال والحق ان لا وصال لنا الا بالتقاء الشهوات الجسمانية
والنفسانية والمحسوسة والمعقولة وجميع ذلك كله في الجنة انتهى وتعقبه
الحافظ العسقلاني وقال ليس ما ادعاه من الرد بواضح قال وفيه ان من اجاب
الدعوة اكرم ومن لم يجبها اهين وهو بخلاف قولهم من دعوناه فلم يجبنا فله
الفضل علينا فان جاءنا فلنا الفضل فانه مقبول في النظر واما حكم العبد
مع المولى فهو كما تضمنته هذا الحديث حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
سفيان اي الثوري عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن همام
بتشديد الميم هو ابن الحارث ورجال السند كلهم كوفيون عن حذيفة ابن اليمان
رضي الله عنه انه قال يا معشر القراء بضم القاف وتشديد الراء مهموزا
جمع قارئ والمراد بهم العلماء بالقران والسنة العباد وكان في الصدر الاول
اذا اطلقوا القراء اراد وابهم العلماء استقيموا اي اسلكوا طريق الاستقامة
وهي كناية عن التمسك بامر الله فعلا وتركا فقد سبقتم بضم السين وكسر الموحدة
مصحح عليه في الفرع كاصله على البناء للمفعول اي لازموا الكتاب والسنة
فانكم سبقتم سبقا بعيدا اي ظاهرا ووصف بالبعد لانه غاية شقاء المتسابقين
فربما يلحقون بهم بعض اللحوق وفي رواية ابي ذر سبقتم بفتح السين والموحدة
قال الحافظ العسقلاني وبه جزم ابن التين وهو المعتمد وزاد محمد بن يحيى الذهلي
عن ابي نعيم شيخ البخاري فيه فان استقمتم فقد سبقتم اخرجه ابو نعيم في المستخرج
وخاطب بذلك من ادرك اوائل الاسلام فاذا تمسك بالكتاب والسنة
سبق الى كل خير لان من جاء بعده ان عمل بعمله لم يصل الى ما وصل اليه من سبقه
الى الاسلام والا فهو بعد منه حسا وحكما فان اخذتم اي فان خالفتم الامر واخذتم
يمينا وشمالا عن طريق الاستقامة لقد ضللتم ضلالا بعيدا اي قويا مستحكما
وكلام حذيفة متنزع من قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله والذي له حكم الرفع من حديث حذيفة

هو الاشارة الى فضل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار الذين
مضوا على الاستقامة فاستشهدوا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وعاشوا
بعده على طريقته فاستشهدوا او ماتوا على فرشهم ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله استقيموا لان الاستقامة هي الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم امر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن
الاختلاف والفرقة قال القرطبي ابو محمد الصراط الطريق الذي هو دين الاسلام
وقوله مستقيما نصب على الحال والمعنى مستويا قويما لا عوج فيه وقد بينه
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وتعشب منه طرق فمن سلك الجادة نجا
ومن خرج الى تلك الطرق افضت به الى النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه
خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما
وخط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه
ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما الاية اخرجه الامام احمد حدثنا ابو كريب بضم الكاف
اخره موحدة مصغرا محمد بن العلاء قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء هو ابن عبد الله عن جده ابي بردة بضم الموحدة
وسكون الراء عامر او الحارث عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا مثلي ومثل ما بعثني الله
المثل فيهما اي صفتي العجيبة وصفة ما بعثني الله به الكم من الامر العجيب
الشان كمثل رجل اي كصفة رجل اتى قوما بالنكير للشيوع فقال لهم يا قوم اني
رايت الجيش المعهود بعيني بلفظ التثنية وانا النذير العريان بالعين
المهملة والراء الساكنة بعدها تحتية من التعري اي الجرد عن الثياب وهو
مثل يضرب به لشدة الامر ودنو الحذر وبراءة الحذر عن التهمة واصله انه كان
عادتهم ان الرجل اذا راى العدو قد هجم على قومه وكان يخشى طروقهم عند طروقه
واراد انذار قومه تجرد عن ثوبه ويديره حول راسه اعلاما للقوم من البعيد
بالغارة وينجوها وصاح ليأخذوا حذرهم وليستعدوا قبل طروقهم وقال ابن

السكن

السكن هو رجل من خثعم حمل عليه يوم ذي الخلصة عوف بن عامر فقطع يده ويد
امراته فالنذير بالهمز والمد ويجوز القصر منصوب على انه مفعول مطلق اي الاسد
والذي في اليونينية الهمز فقط من غير حركة رفع ولا غيره وفي الرقاق في باب
الانتهاء عن المعاصي فالنجاء النجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا بهمزة
مفتوحة فدال مهملة ساكنة وبالجيم من الادلاج وهو السير اول الليل ومن باب
الافتعال السير اخر الليل فانطلقوا على مهلهم بفتح الميم والهاء اي على سكينتهم
وتانيهم فنجوا من العدو وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش اي
اتاهم صباحا واغاروا عليهم فاهلكهم واجتاحهم بالجيم الساكنة ثم الحاء المهملة
اي استاصلهم فذلك مثل من اطاعني فاتبع بالفاء وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي واتبع بالواو وما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
قال الطيبي هذا التشبيه من التشبيهات المفرقة شبه ذاته صلى الله عليه وسلم
بالرجل وما بعثه الله به من انذار القوم بعذاب الله القريب بانذار الرجل قومه
بالجيش المصبح وشبه من اطاع من امته ومن عصاه بمن كذب الرجل في انذاره
وصدقه وفي قول الرجل انا النذير اظ انواع من التاكيد احدها قوله بعيني لان الرؤية
لا تكون الا بها وثانيها اني انا وثالثها العريان وانه دل على بلوغ النهاية في قرب
العدو ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فاطاعه طائفة من قومه لان
اطاعة النبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بسنته وقد سبق الحديث في الرقاق
في باب الانتهاء عن المعاصي حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء البلخي قال حدثنا
الليث هو ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين ابن خالد الايلي عن الزهري اي
ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بضم العين بن عبد الله بن عتبة اي
ابن مسعود عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستخلف ابو بكر رضي الله عنه على البناء للمفعول بعده وكفر من
كفر من العرب غطفان وفزارة وبنو يربوع وبعض تميم وغيرهم ومنعوا الزكوة
فاراد ابو بكر رضي الله عنه ان يقاتلهم قال عمر رضي الله عنه لابي بكر رضي الله عنه
معترضا عليه كيف تقاتل الناس اي الذين منعوا الزكوة بشبهة ان الصلوة

ابي بكر رضي الله عنه ليست سكنا لهم بخلاف صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بضم الهمزة اي امرني الله ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه فلا يستباح
ماله ولا يهدر دمه الا بحقه اي بحق الاسلام من قتل نفس محرمة او انكار وجوب الزكوة
او منعها بتاويل باطل وحسابه فيما لسره على الله فينبت ويعاقب غيره فلا نقاتله
ولا نفتش باطنه بل هو مخلص امرنا فان ذلك على الله تعالى وحسابه عليه ولم ينظر
عمر رضي الله عنه الى قوله الا بحقه ولا تامل شرائطه فقال له ابو بكر رضي الله عنه والله
لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فقال احدهما واجب دون الاخر او
امتنع من اعطاء الزكوة متاولا فان الزكوة حق المال اي هذا داخل تحت الاستثناء
الرافع للعصمة المبيح للقتال يعني ان الصلوة حق البدن فكما لا يتكل لا يتناول
العصمة من لا يؤدي حق الصلوة كذلك لا يتناول من لم يؤد حق الزكوة واذا لم يتناولها
العصمة بقي في عموم قوله فامرت ان اقاتل الناس فوجب قتالهما خشنة ومن لطيف
النظر ان يقلب المعترض على المستدل دليله فيكون احق به ولذلك ابو بكر فعل
فسلم له عمر رضي الله عنهما والله لو منعوني عقالا هو الحبل الذي يعقل به البعير قال
ابو عبيد وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة على الصدقة فكان
ياخذ مع كل بعير عقالا قال النووي وقد ذهب الى هذا من قال ان المراد بالعقال حقيقته
وهو الحبل كثير من المحققين والمراد به قدر قيمته والراجح ان العقال لا يؤخذ في الزكوة
لوجوبه بعينه وانما يؤخذ تبعا للفريضة التي تعقل به او انه قال ذلك مبالغة على
تقدير ان لو كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العقال
يطلق على صدقة الانعام حكاه الماوردي عن الكسائي وقيل انه الفريضة
من الابل وقيل ما يؤخذ في الزكوة من انعام وثمار وقال ابن التيمي في الغريب
ومن فسر العقال بفريضة الانعام فقد تعسف وفي رواية ابي ذر كذا كنانة عن
قوله عقالا وفي رواية عن الكشميهني كذا وكذا لما نؤدونه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه فقال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا ان
رايت الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق بما ظهر من الدليل

الذي

الذي اقامه لانه قلده في ذلك لان المجتهد لا يقلد مجتهدا واختلف في قوله كذا فقيل
هي وهم والى ذلك اشار المصنف بقوله قال ابن بكير بضم الموحدة هو يحيى بن عبد الله
بن بكير المصري وعبد الله هو ابن ابي صالح كاتب الليث عن الليث هو ابن سعد
الامام عنعنا قال وهو اصح من رواية عقالا ووقع في رواية ذكرها ابو عبيد لو منعوني
جديا او دوطا هي صغير الكلب والذقن وهو يؤيد ان الرواية عناق ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان
من فرق بينهما خرج عن الاقتداء بسنة السنية صلى الله عليه وسلم وقد مضى
الحديث في اول الزكوة حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا اسمعيل هو ابن
ابي اويس كما جزم به المزي واسم ابي اويس عبد الله المدني الاصبحي قال حدثني
بالافراد ايضا ابن وهب عبد الله عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب
الزهري انه قال حدثني بالافراد عبيد الله بضم العين بن عبد الله بن عتبة ابن ابن مسعود
ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة بتحتانية ونون مصغر
عينة بفتح العين وسكون التحتانية وبالنون بن حصين بكسر الحاء وسكون الصاد
الصاد المهملتين وبالنون بن حذيفة بن بدر الفزاري معدود في الصحابة وكان
في الجاهلية موصوفا بالشجاعة والجهل والجفاء وله ذكر في المغازي ثم اسلم في الفتح
وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا فاعطاه مع المؤلفة وسماه النبي
صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع وكان عيينة ممن وافق طليحة الاسدي لما
ادعى النبوة فلما غلبهم المسلمون في قتال اهل الردة فر طليحة واسر عيينة فاتي
به ابو بكر رضي الله عنه فاستتابه فتاب وكان قدومه الى المدينة على عمر رضي الله
عنه بعد ان استقام امره وشهد الفتوح وفيه من جفاء الاعراب شيء فنزل على
ابن اخيه الحر بضم الحاء وتشديد الراء بلفظ ضد العبد بن قيس بن معن بن حذيفة
بن بدر الفزاري قال ابو عمر الحر كان من الوفد الذين قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من فزارة مرجعه من تبوك وكان ابن الحر بن قيس
من النفر الذين يدنيهم بضم التحتية وسكون الدال المهملة اي يقربهم عمر رضي الله
عنه ثم بين ابن عباس رضي الله عنهما السبب او نائله الحر بقوله وكان القراء

اصحاب مجلس عمر ومشاورته اي واصحاب مشاورته في الامور واراد بالقراء
العلماء والعباد وكان الحر المذكور متصفا بذلك فلذلك ادنيه عمر رضي الله عنه
قال الكرماني مشاورته بلفظ المصدر وبلفظ المفعول كهولا كانوا او شبانا
الكهول جمع كهل والشبان جمع شاب اراد ان هؤلاء المذكورين اصحاب مجلسه
واصحاب مشورته سواء كان فيهم الكهول والشبان لان كلهم كانوا على خير فقال
عيينة لابن اخيه الحر بن قيس يا ابن اخي هل لك وجه اي وجاهة ومنزلة عند
هذا الامير اراد به امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن لم يقل الا هذا الامير
من قوة جفاه وعدم معرفته بمنازل الاكابر فتستأذن على انتصب فتستأذن
اي فتطلب فيه منه الاذن في خلوة لان عمر رضي الله عنه كان لا يحب الا عند خلوته
وراحته ولاجل ذلك قال له الحر سأستأذن لك عليه حتى تجتمع به وحدك
قال ابن عباس رضي الله عنهما هو موصول بالسند المذكور فاستأذن الحر لعيينة
فاذن له فلما دخل عيينة عليه قال يا ابن الخطاب وهذا ايضا من جفاه حيث
لم يقل يا امير المؤمنين او يا عمر بن الخطاب وقد تقدم في سورة الاعراف فلما
دخل عليه قال هي يا ابن الخطاب بكسر الهاء وسكون الياء وهذه كلمة تقال
في الاستزادة وبمعنى التهديد واشار صاحب التوضيح الى المعنى الثاني وفي بعض
الروايات هيه بكسر الهاءين بينهما ثحتانية ساكنة وقال النووي يجوز ضبطها
بهذا هي كلمة تقال في الاستزادة وتقال بالهمز بدل الهاء وسبق الى ذلك قاسم
بن ثابت في الدلائل كما نقله صاحب المشارق فقال في قول ابن الزبير ايها والاله
ايه بهمزة مكسورة مع التنوين كلمة تقول لمن استزدته من عمل او حديث ولا تعرف
وتقول ايها عنا بالنصب اي كف قال وقال يعقوب يعني ابن السكيت في النهاية
وزاد فاذا قلت ايها بالنصب فهو امر بالسكوت وقال الليث قد تكون كلمة
استزادة وقد تكون كلمة زجر كما يقال ايه عنا اي كف وقال الكرماني هيه هيه
بكسر الهاء الاولى وفي بعض النسخ بهمزة بدلها وهو من اسماء الافعال يقال لمن
تستزيده كذا قال ولم يضبط الهاء الثانية ثم قال وفي بعض النسخ هي بحذف
الهاء الثانية والمعنى واحد وهو ضمير المحذوف اي هذه اي هي داهية او القصة

هذه

هذه النهر ووقع في تنقيح الزركشي فقال هي يا ابن الخطاب بكسر الهاء واخره مفتوحة
تقول للرجل اذا استزدته هيه واية انتهى وقوله واخره همزة مفتوحة لا وجه له ولعله
من الناسخ او سقط من كلامه شيء والذي يقتضيه السياق انه اراد بهذه الكلمة
الزجر وطلب الكف لا الازدياد والله ما تعطينا الجزل بفتح الجيم وسكون الزاء بعدها
لام اي العطاء الكثير واصل الجزل ما عظم من الحطب وساد في رواية ابن ذر عن
الكشميهني ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه وكان شديدا في الله حتى هم
ان يقع به اي قصد ان يبالغ في ضربه وفي رواية التفسير حتى هم ان يوقع به فقال
له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر
بالعرف اي بالمعروف والجميل من الافعال واعرض عن الجاهلين اي ولا تكافئ
السفهاء بمثل سفههم وان هذا اي عيينة من الجاهلين اي اعرض عنه قال
ابن عباس رضي الله عنهما او الحر بن قيس فوالله ما جاوزها اي لم يتعد عمر
حين تلاها عليه الحر اي ما عمل بغير ما دلت عليه الاية بل عمل بمقتضاها فلذلك
قال وكان وقافا عند كتاب الله اي يعمل بما فيه ولا يجاوزه وفي هذا تقوية لما
ذهب الاكثر من ان هذه الاية محكمة قال الطبري بعد ان اورد اقوال السلف
في ذلك وان منهم من ذهب الى انها منسوخة باية القتال والاول بالصواب
انها غير منسوخة لان الله تعالى امر بالعفو وذلك تعليم نبيه مجاهدة المشركين
ولا دلالة على النسخ فكانها نزلت لتعريف النبي صلى الله عليه وسلم عشرة
من لم يؤمر بقتاله من المشركين او اريد به تعليم المسلمين وامرهم باخذ العفو
من اخلاقهم فيكون تعليما من السلطنة بصفة عشرة بعضهم بعضا فيما ليس
بواجب فاما الواجب فلا بد من عمله فعلا او تركا انتهى ملخصا قال الراغب
خذ العفو معناه خذ ما سهل تناوله وقيل تعاط العفو مع الناس والمعنى
خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وسهل من غير كلفة ولا تطلب
منهم الجهد وما يشق عليهم حتى ينفروا وهو كحديث يسروا ولا تعسروا ومنه
قول الشاعر خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب
واخرج ابن مردويه من حديث جابر واحمد من حديث عقبة بن

عامر لما نزلت هذه الاية سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا محمد اركب
يا مركب ان الفضل من فضلك وتعطي من شئت وتعفو عمن شئت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على اشرف اخلاق الدنيا والاخرة قالوا
وما ذاك فذكره قال الطيبي ما ملخصه امر الله نبيه في هذه الاية بمكارم الاخلاق
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وكان وقافا عند كتاب الله فان
الذي يقف عند كتاب الله هو الذي يقتدي بسنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الموقوف عند كتاب الله العمل بما فيه وقد مضى الحديث في التفسير في سورة
الاعراف حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام عن هشام بن عروة
امه ابن الزبير عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن جدتها اسماء انبية وفي رواية
ابي ذر بنت ابي بكر رضي الله عنه انها قالت اتت عائشة رضي الله عنها حين
خسفت الشمس بالخاء المعجمة ولابي ذر عن المستملي كسفت الشمس بالكاف وانها
لغتان مستعملان فالشمس وفيه رد على من قال الكسوف مختص بالشمس والخسوف
بالقمر وقيل يغلب في القمر الخسوف بالخاء وبالشمس الكسوف بالكاف والناس
قيام وهي اي عائشة رضي الله عنها قائمة تصلي فقلت لها ما للناس وفي رواية
ابي ذر عن المستملي ما بال الناس اي ما شأنهم فرفعت فاشارت بيدها نحو السماء
تعني الشمس فقالت عائشة رضي الله عنها سبحان الله قالت اسماء
فقلت لها اية العذاب الناس قالت عائشة رضي الله عنها اي اسماء ان نعم وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي اي نعم بالتحتية بدل النون فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الصلوة حمد الله واثنى عليه من عطف العام على الخاص
ثم قال ما من شيء لم اره الا وقد رايته رؤية عين حال كوني في مقامي هذا حتى الجنة
والنار بالنصب عطف على الضمير المنصوب في قوله رايته ويجوز الرفع على ان شيء
ابتدائية والخبر مبتدأ محذوف اي حتى الجنة مرئية والنار عطف عليه
واوحي بضم الهمزة الى بتشديد الياء انكم تفتنون في القبور اي تمتحنون فيها
وذلك لسؤال منكر ونكير قريبا من فتنة الدجال فاما المؤمن او المسلم
قالت فاطمة بنت المنذر لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول هو محمد

جاءنا

جاءنا بالبينات اي بالمعجزات فاجبنا دعوته وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
فاجبناه بضم المفعول واما اي فيقال له نم حال كونك صالحا منتفعا بما علمت
علمنا انك موقن واما المنافق والمرتاب وهو الشاك قالت فاطمة
لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون
شيئا فقلته وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب من اجاب الفتيا باشارة
اليد والراس ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله محمد جاءنا بالبينات فاجبنا الا ان
الذي اجاب واسن وهو الذي اقتدى بسنته صلى الله عليه وسلم حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس ابن اخت مالك قال حدثني بالافراد مالك
الامام عن ابي الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
دعوني ما تركتكم اي اتركوني مدة تركي اياكم يعني لا امر بشيء ولا انهى عن شيء
او لا تكثروا في الاستفصال فانه قد يفضي الى مثل ما وقع لبني اسرائيل اذ امروا
بذبح البقرة فشددوا فشدد الله عليهم وانما غاير بين اللفظين بلا ان الماضي
امنيت من باب يدع واما قراءة ما ودعك ربك وما قلى فشاذة قرأ
بذلك ابراهيم بن ابي عبلة وطائفة قال الشاعر وغنى ودعنا ان عمرو بن عامر
فرسان اطراف المثقفة السمر ويحتمل ان يكون ذكر ذلك على سبيل التفنن
في العبارة والاقلال اتركوني ما تركتكم وانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم
واختلافهم بالموحدة اي بسبب سؤالهم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
ابلكم بزيادة الهمزة المضمومة من الثلاثي المزيد سؤالهم باسقاط الموحدة
مرفوع فاعله واختلافهم عطف عليه على انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم اي افعلوا
قدر استطاعتكم وفي رواية همام واذا امرتكم بالامر فأتوا واما استطعتم
وفي رواية محمد بن زياد فافعلوا وبذلك قال الشافعي من جوامع كلمه صلى
الله عليه وسلم وقد دخل فيه كثير من الاحكام كالصلوة لمن عجز عن ركن
او شرط قياما بالقدر وكذا الوضوء وستر العورة وحفظ بعض الفاتحة

واخراج بعض زكوة الفطر لمن يقدر على الكل والامساك في رمضان لمن
افطر بالعذر ثم قدر في اثناء النهار الى غير ذلك من المسائل التي يطول ذكرها
وقال غيره فيه لا يسقط عنه المقدور وعبر عنه بعض الفقهاء بان الميسور
لا يسقط بالمعسور كما لا يسقط ما قدر عليه من اركان الصلوة بالعجز عن غيره
ويصح توبة الاعمى عن النظر المحرم والمجبوب عن الزنى لان الاعمى والمجبوب قادران
على الندم فلا يسقط عنهما بعجزهما عن العزم على عدم العود اذ لا يتصور عنهما
العود عادة فلا معنى للعزم على عدمه واستدل بهذا الحديث على ان اعتناء
الشرع بالمنهيات فوق اعتنائه بالمامورات لانه اطلق الاجتناب في المنهيات
ولم يمع المشقة في الترك وقيد في المامورات بقدر الطاقة وهذا منقول عن
الامام احمد وقيل ان الكف عن المعاصي ترك وهو سهل وعمل الطاعة
فعل وفيه مشقة فلذلك لم يسع ارتكاب المعصية ولو مع العذر لان العمل
قد يعجز المعذور عنه واوضح بعضهم ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
يتناول امتثال المامور واجتناب المنهي وقد قيد بالاستطاعة فاستويا
فيكون الحاكم في تقييد الحديث بالاستطاعة في جانب الامر دون النهي
ان الوهم يكذبه تصوره في الامر بخلاف النهي فان تصور العجز فيه محصور في الاضطرار
بقوله تعالى الا ما اضطررتم اليه ولا يرد الاكراه لانه مندرج في الاضطرار
وزعم بعضهم ان قوله فاتقوا الله ما استطعتم نسخ بقوله تعالى اتقوا الله حق
تقاته والصحيح ان لا نسخ بل المراد بحق تقاته امتثال امره واجتناب نهيه مع القدرة
لا مع العجز فليفهم واستدل بهذا الحديث ايضا على ان جميع الاشياء على الاباحة
حتى يثبت المنع من الشارع واستدل به ايضا على النهي عن كثرة السؤال والتعمق
في ذلك قال البغوي في شرح السنة المسائل على وجهين احدهما ما كان على
وجه التعلم لما يحتاج اليه من امر الدين فهو جائز بل مامور به لقوله تعالى
فاسئلوا اهل الذكر الاية وعلى ذلك تنزل اسئلة الصحابة رضي الله عنهم عن
الانفال والكلالة وغيرهما وانما كان على وجه التعنت والتكلف وهو
المراد في هذا الحديث ويؤيده ورود الزجر في الحديث عن ذلك وذم السلف

اياه

اياه فعند احمد من حديث معاوية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الاغلوطات وقال الاوزاعي هي شداد المسائل وقال ايضا ان الله
اذا اراد ان يحرم عبده بركة العلم القى على لسانه المغاليط فلعمري انهم اقل
الناس علما وقال ابن وهب سمعت مالكا يقول المرء في العلم يذهب نور
العلم من قلب الرجل وقال ابن العربي كان النهي عن السؤال في العهد النبوي
خشية ان ينزل ما يشق عليهم فاما بعده فقد امن ذلك لكن كثر النقل عن
السلف بكراهية الكلام في المسائل التي لم تقع قال وانه لمكروه وان لم يكن حراما
الا للعلماء فانهم فرضوا وحدوا فضعف الله من بعدهم بذلك ولا سيما من ذهاب
العلماء ودروس العلم انتهى ملخصا وينبغي ان يكون محل الكراهة للعالم اذا
شغله ذلك عما هو اهم منه وكان يبتغي تلخيص ما يكثر وقوعه محررا عاما ولا سيما
في المختصرات ليسهل تناوله والله الموفق وفي الحديث اشارة الى الاشتغال
بالاهم المختار اليه عاجلا عما لا يحتاج اليه في الحال فكانه قال عليكم بفعل الاوامر
واجتناب النواهي فاجعلوا اشتغالكم بها عوضا عن الاشتغال بالسؤال
عما لا يقع فينبغي للمسلم ان يجري عاجلا امر الله ورسوله ثم يجتهد في تفهم
ذلك والوقوف على المراد به ثم يشتغل بالعمل به فان كان من العمليات
تشاغل بتصديقه واعتقاده حقيته وان كان من العمليات بذل وسعه في القيام
به فعلا وتركا فان وجد وقتا زائدا على ذلك فلا باس بان يصرفه في الاشتغال
بتعرف حكم ما سيقع على قصد العمل به ان لو وقع فاما ان كانت الهمة
مصروفة عند سماع الامر والنهي الى فرض امور قد تقع وقد لا تقع مع الاعراض
عن القيام بمقتضى ما سمع فان هذا مايد خل في النهي اما فالتعمق في الدين
انما كره اذا كان للعمل لا للدراية والجدل ثم ان سبب هذا الحديث على ما ذكره مسلم
من رواية محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل
عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم الحديث واخرجه

الدارقطني مختصرا وناداه فقرأت يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث لان الذي
يجتنب عما نهاه النبي صلى الله عليه وسلم ويأتمر بما امره به يكون ممن اقتدى
بسنة النبي صلى الله عليه وسلم والحديث من افراده بهذا الوجه باب ما يكره
من كثرة السؤال اي عن امور مغيبة ورد الشرع بالايمان مع ترك كيفيتها والسؤال
عما لا يكون له شاهد في عالم الحس كالسؤال عن الساعة وعن الروح وعن مدة
هذه الامة الى امثال ذلك مما لا يعرف الا بالنقل الصرف وما يكره من التكلف
ما لا يعنيه اي ما لا يهمه وقوله تعالى بابا عطفا على قوله ما يكره لا تسألوا عن
اشياء ان تبد لكم جواب الشرط والجملة الشرطية في محل جر صفة لاشياء واشياء
قال الخليل وسيبويه وجملة البصريين اصله شياء بهمزتين بينهما الف وهي
فعلاء من لفظ شيء همزتها الثانية للتأنيث ولذا لم ينصرف نكرة وهي مضروبة
لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان الجمع بينهما قدمت الاولى التي هي لام
فجعلت قبل الشين فصار وزنها لفعاء والجملة التالية لهذه الجملة المعطوف
عليها وهي وان تسألوا عنها صفة لاشياء ايضا اي وان تسألوا عن هذه التكاليف
الصعبة في زمان الوحي تبد لكم تلك التكاليف التي تغمكم وتشق عليكم وتوقعوا
بتحملها فتعرضوا انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها وكان المصنف رحمه الله استدل
بهذه الاية على المدعى من الكراهة وفي سبب نزولها اختلاف فقال سعيد بن
جبير نزلت في الذين سألوا عن البحيرة والسائبة والوصيلة الاترى ان ما بعدها
ما جعل الله من بحيرة الاية وقال الحسن البصري سألوه عن امور الجاهلية التي عفا
الله عنها ولا وجه للسؤال عما عفى الله عنها وقيل كان الذي سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ابيه منازعة رجلان فاخبره باسمه منها واعلم
ان السؤال عن مثل هذا لا ينبغي واذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك السائل
وادى ذلك الى فضيحة وقيل انما نهى في هذه الاية لانه احب الستر على عباده
رحمة منه لهم واحب ان لا يفتضحوا بالمسائل وقيل اراد النهي عن اشياء
سكت عنها فكره السؤال عنها لئلا يحرم اشياء كانوا مسكوتا عنه حدثنا عبد الله

بن يزيد

بن يزيد ابو عبد الله المقرئ بالهمز الحافظ قال حدثنا سعيد بكسر العين هو
ابن ابي ايوب الخزاعي المصري واسم ابي ايوب مقلاص بكسر الميم وسكون
القاف اخره صاد مهملة وكان ثقة ثبتا قال حدثني بالافراد عقيل بضم العين
هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اعظم المسلمين جرما بضم الجيم وسكون الراء بعدها ميم اي من حيث الجرم اي الذنب
وفي رواية مسلم ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما قال الطيبي فيه من المبالغة
انه جعله عظيما ثم فسره بقوله جرما للدلالة على ان نفس جرم وقوله في المسلمين
اي في حقهم من سأل عن شيء وفي رواية سفيان عن عامر وقوله لم يحرم على البناء
للمفعول من التحريم صفة لقوله شيء فحرم بضم الحاء وتشديد الراء على البناء للمفعول
ايضا وزاد مسلم عليهم من اجل مسألته قال ابن بطال عن المهلب ظاهر الحديث
يتمسك به القدرية في ان الله تعالى يفعل اشياء من اجل شيء وهو مخالف لاهل
السنة بل هو على كل شيء قدير فهو فاعل السبب والمسبب كل ذلك بتقديره
ولكن الحديث محمول على التقدير ما ذكر فعظم جرم من فعل ذلك لكثرة الكاره
لفعله وقال غيره ان اهل السنة لا ينكرون امكان التعليل وانما ينكرون وجوبه
فلا يمتنع ان يكون المعلل الشيء الفلاني يتعلق به الطرفة ان سأل عنه فقد سبق
القضاء بذلك لان السؤال علة للتحريم اقتضى فان قلت قوله تعالى فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يدل على وجوب السؤال فالجواب انه معارض
بقوله لا تسألوا عن اشياء فالتحقيق انه لا تنافي بينهما فان المأمور به هو ما تقرره
من وجوب ونحوه والمنهي هو ما لم يتعبد الله به عباده ولم يشرعه لهم فيه
وقال ابن التين قيل لطرم اللاحق بالحاق المسلمين المضرة لسؤاله وهي تنغيصهم
التصرف فلما كان حلالا قبل مسألته وقال القاضي عياض المراد بالطرم هنا الحكم
على المسلمين لا الذنب هو بمعنى الاثم المعاقب عليه لان السؤال كان مباحا
ولهذا قال سألوني ونقضه المؤرخ بانه ضعيف بل باطل والصواب ما قاله
الخطابي والتيمي وغيرهما ان المراد بالطرم الاثم والذنب وحملوه على من سأل

تكلفا وتعنتا فيما لا حاجة له اليه وسبب تخصيصه بثبوت الامر بالسؤال عما يحتاج
اليه بقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فمن سأل عن نازلة
وقعت له بضرورة اليها فهو معذور فلا اثم عليه ولا عتب فكل من الامر بالسؤال
والزجر عنه مخصوص بجهة غير الاخرى وقال الحافظ العسقلاني فان قيل السؤال
ليس بحرام ولئن كان فليس بكبيرة فضلا عن ان يكون اكبر الكبائر فالجواب
انه كان سببا لتحريم شيء مباح صار اعظم الجرائم لانه صار سببا لتضييق الامر
على جميع المسلمين فالقتل مثلا مضرته راجعة الى المقتول وحده او الى من هو
منه بسبيل بخلاف صورة المسألة فضررها عام للجميع قيل وينبغي ان يضاف اليه
ان السؤال المذكور انما صار كذلك بعد ثبوت النهي عنه فالاقدام عليه حرام
فيترتب عليه الاثم ويتعدى ضرره فعظم الاثم والله اعلم ويؤخذ منه ان من عمل
شيئا اضر به غيره كان آثما ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وابو داود في السنة حدثنا
اسحاق هو ابن منصور الكوسج الحافظ وقال البخاري لعله ابن منصور وابن راهويه
قال اخبرنا عفان هو ابن مسلم الصفار كذا بلفظ اخبرنا في الفرع وفي اصل
الحافظ العسقلاني بلفظ حدثنا واستدل به على ان اسحاق هذا هو ابن منصور
لا اسحاق بن راهويه قال لقوله حدثنا عفان واسحاق بن راهويه انما يقول
اخبرنا ولان البخاري اخرجه من طريق ابي خيثمة عن عفان ولو كان في مسند اسحاق
لما عدل عنه قال حدثنا وهيب بضم الواو وفتح الهاء هو ابن خالد قال حدثنا موسى
بن عقبة صاحب المغازي قال سمعت ابا النضر بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة هو سالم بن ابي امية يحدث عن بسر بن سعيد بضم الموحدة وسكون المهملة
وسعيد بكسر العين مولى الحضرمي من اهل المدينة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها
راء وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي حجيرة بالزاي بدل الراء وهما بمعنى قال
الكرماني اي حوطا موضعا في المسجد من حصير اي حوطها به للستر من الناس
ليصلي فيه فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليالي اي من رمضان

حتى

حتى اجتمع اليه ناس وذلك كان في التراويح ثم فقدوا بفتح الفاء والقاف
صوته فظنوا انه قد نام فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج فخرج اليهم
صلى الله عليه وسلم فقال ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم بضم
الصاد وكسر النون من غير رواية ابي ذر عن الكشميهني وكذا في رواية السرخسي
من صنعكم بضم الصاد وسكون النون من غير تحتية اي من شدة حرصكم في اقامة
صلوة التراويح جماعة حتى خشيت اني لو واظبت على ذلك ان تكتب عليكم
اي تفرض ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل
صلوة المرء في بيته الا المكتوبة اي المفروضة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
الا الصلوة المكتوبة فان قيل صلوة العيد ونحوها شرع فيه الجماعة في المسجد
فالجواب ان لها حكم الفرضية لانها من شعائر الشرع فان قيل تحية المسجد
وركعتا الطواف ليس البيت فيهما افضل فالجواب ان العام قد يخص بالادلة
الخارجية وتحية المسجد لتعظيم المسجد فلا تصح الا فيه وما من عام الا وقد خص الا
قوله تعالى والله بكل شيء عليم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث الجزء الثاني
منها وهي انه يفهم من انكاره صلى الله عليه وسلم ما صنعوا من تكلف
ما لم يأذن لهم فيه من التجمع في المسجد في صلوة الليل وقد مضى الحديث في كتاب
الصلوة في باب صلوة الليل حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد القطان
الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال حدثنا
ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بن ابي بردة بضم الموحدة وفتح الراء
في الاول وسكونها في الثاني عن ابي بردة وهو جد بريد واسم ابيه عبد الله
واسم ابي بردة عامر او الحارث عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء غير منصرف كرهها لانه ربما
كان فيها ما كان سببا لتحريم شيء على المسلمين فيلحقهم به المشقة قيل منها سؤال
من قال اين ناقتي ومن سأل عن وقت الساعة ومن سأل عن الحج اكل
عام فلما اكثروا عليه المسألة غضب لكونهم تعنتوا في المسألة وتكلفوا ما
لا حاجة فيه لهم به وقال لهم سلوني اي عما شئتم كما في كتاب العلم فقام

تكلفا وتعنتا فيما لا حاجة له اليه وسبب تخصيصه بثبوت الامر بالسؤال عما يحتاج
اليه بقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فمن سأل عن نازلة
وقعت له بضرورة اليها فهو معذور فلا اثم عليه ولا عتب بخلاف من الامر بالسؤال
والزجر عنه مخصوص بحجة غير الاخرى وقال الحافظ العسقلاني فان قيل السؤال
ليس بحرام والمن كان فليس بكبيرة فضلا عن ان يكون اكبر الكبائر فالجواب
انه كان سببا لتحريم شيء مباح صار اعظم الجرائم لانه صار سببا لتضييق الامر
على جميع المسلمين فالقتل مثلا مضرته راجعة الى المقتول وحده او الى من هو
منه بسبيل بخلاف صورة المسألة فضررها عام للجميع قيل وينبغي ان يضاف اليه
ان السؤال المذكور انما صار كذلك بعد ثبوت النهي عنه فالاقدام عليه حرام
ويترتب عليه الاثم ويتعدى ضرره فعظم الاثم والله اعلم ويؤخذ منه ان من عمل
بشيء اضر به غيره كان آثما ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وابو داود في السنة حدثنا
اسحاق هو ابن منصور الكوسج الحافظ وقال البخاري لعله ابن منصور وابن راهويه
قال اخبرنا عفان هو ابن مسلم الصفار كذا بلفظ اخبرنا في الفرع وفي اصل
الحافظ العسقلاني بلفظ حدثنا واستدل به على ان اسحاق هذا هو ابن منصور
لا اسحاق بن راهويه قال لقوله حدثنا عفان واسحاق بن راهويه انما يقول
اخبرنا ولان البخاري اخرجه من طريق ابي خيثمة عن عفان ولو كان في مسند اسحاق
لما عدل عنه قال حدثنا وهيب بضم الواو وفتح الهاء هو ابن خالد قال حدثنا موسى
بن عقبة صاحب المغازي قال سمعت ابا النضر بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة هو سالم بن ابي امية يحدث عن بسر بن سعيد بضم الموحدة وسكون المهملة
وسعيد بكسر العين مولى المطهر من ماء المدينة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها
راء وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي حجرة بالزاء بدل الراء وهما بمعنى قال
الكرماني اي حوطا موضعا في المسجد من حصير اي حوطها به للستر من الناس
ليصلي فيه فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليالي اي من رمضان

حتى

حتى اجتمع اليه ناس وذلك كان في التراويح ثم قعدوا بفتح القاف والفاء
صوته فظنوا انه قد نام فجعل يتنحنح ليخرج اليهم وجالين مهلتين ليخرج اليهم
صلى الله عليه وسلم فقال فما زال يصنع بكم الذي رأيت من صنيعكم بفتح
الصاد وكسر النون من غير رواية ابي ذر عن الكشميهني وكذا في رواية السرخسي
من صنعكم بضم الصاد وسكون النون من غير تحتية اي من شدة حرصكم في قيام
صلوة التراويح جماعة حتى خشيت اني لو واظبت على ذلك ان تكتب عليكم
اي تفرض ولو كتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل
صلوة المرء في بيته الا المكتوبة اي المفروضة وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
الا الصلوة المكتوبة فان قيل صلوة العيد ونحوها شرع فيه الجماعة في المسجد
فالجواب ان لها حكم الفريضة لانها من شعائر الشرع فان قيل تحية المسجد
وركعتا الطواف ليس البيت فيهما افضل فالجواب ان العام قد يخص بالادلة
الخارجية وتحية المسجد لتعظيم المسجد فلا تصح الا فيه وما من عام الا وقد خص الا
قوله تعالى والله بكل شيء عليم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث الجزء الثاني
منها وهي انه يفهم من انكاره صلى الله عليه وسلم ما صنعوا من تكلف
ما لم يأذن لهم فيه من التجمع في المسجد في صلوة الليل وقد مضى الحديث في كتاب
الصلوة في باب صلوة الليل حدثنا يوسف بن موسى اي ابن راشد القطان
الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال حدثنا
ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بن ابي بردة بضم الموحدة وفتح الراء
في الاول وسكونها في الثاني عن ابي بردة وهو جد بريد واسم ابيه عبد الله
واسم ابي بردة عامر او الحارث عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء غير منصرف كرهها لانه ربما
كان فيها ما كان سببا لتحريم شيء على المسلمين فيلحقهم به المشقة فقيل منها سؤال
من قال اين ناقتي ومن سأل عن وقت الساعة ومن سأل عن الحج اكل
عام فلما اكثروا عليه المسألة غضب اكثرهم تعنتوا في المسألة وتكلفوا ما
لا حاجة فيه لهم به وقال لهم سلوني اي عما شئتم كما في كتاب العلم فقام

رجل اسمه عبد الله بن حذافة فقال يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة بفتح
الحاء المهملة وفتح المعجمة وبعد الالف فاء القرشي السهمي ثم قام اخر اسمه سعد
بن سالم فقال يا رسول الله من ابي فقال ابوك سالم مولى شيبة اي ابن ربيعة
وكان سبب ذلك طعن الناس في نسب بعضهم فنادى عمر رضي الله عنه
ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العضب اي من اثر الغضب قال
انا نتوب الى الله عز وجل مما يوجب غضبك يا رسول الله وزاد في رواية الزهري
فبرك عمر رضي الله عنه على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد رسولا وفي رواية قتادة من الزيادة نعوذ بالله من شر الفتن وفي مرسل
السدي عند الطبري نحو هذه القصة فقام اليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله
فذكر مثله وناد وبالقران اماما فاعف عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي
وفيه استعمال المزاوجة في الدعاء لانه صلى الله عليه وسلم معفو عنه قبل
ذلك وفي رواية مسلم فما اولى على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم كان احمد وفي رواية مسلم لهذا الاول من الترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث في كتاب العلم في باب الغضب في الموعظة حدثنا موسى هو ابن
اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري قال حدثنا
عبد الملك هو ابن عمير الكوفي عن وراد بفتح الواو والراء كاتب المغيرة
اي ابن شعبة ومولاه انه قال كتب معاوية اي ابن ابي سفيان الى المغيرة
اكتب الي بتشديد اليا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب
اليه المغيرة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلوة
بضم الدال والموحدة اي عقب كل صلوة مكتوبة بعد الفراغ منها لا اله الا الله
وحده لا شريك له حال ثانية مؤكدة لمعنى الاول ولا نافية وشريك مبني
على الفتح وخبر لا محذوف له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا
مانع لما اعطيت اي الذي اعطيته ولا معطي لما منعت اي الذي منعته ولا
ولا ينفع ذا الجد منك الجد بفتح الجيم فيهما بمعنى الغنى والحظ والاب
وبالكسر الاجنبي اي لا ينفع الغني والنسيب ذا الجد والسعي منك غناه

وانما

وانما ينفعه الايمان والطاعة وقيل لا ينفع صاحب الحظ من نزول عذابك حظه وانما
ينفعه عمل الصالح فالالف واللام في الجد الثاني عوض عن الضمير وقد سنح ذلك
الزمخشري واشار اليه كثير من البصريين والكوفيين في نحو قوله تعالى فان الجنة هي
الماوى قال الطابي من ههنا بمعنى البدل وقال الجوهري معنى منك ههنا عند
تقديره ولا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل بطاعتك وزاد السند
السابق وكتب اي المغيرة ايضا اليه اي الى معاوية انه صلى الله عليه وسلم
كان ينهى عن قيل وقال بناءهما على الفتح على سبيل الحكاية وتنوينهما معربين
لكن الذي يقتضيه المعنى كونهما على سبيل الحكاية لان القيل والقال اذا كانا اسمين
كانا بمعنى واحد كالقول فلم يكن في عطف احدهما على الاخر فائدة بخلاف اذا كانا
فعلين فانه يكون النهي عن قيل فيما لا يصح ولم يعلم حقيقته فيقول المرء في حديثه
قيل كذا كما جاء في الحديث بئس مطية المرء زعموا وانما كان النهي عن ذلك
والذي نفسي بيده لقد عرضت على الجنة والنار انفا بمد الهمزة وقد تقصر
وبالنصب على الظرفية لتضمنه معنى الظرفية اي في اول وقت يقرب مني وهنا
معناه الان في عرض هذا الحائط بضم العين وسكون الراء اي في جانبه وناحيته
وانا اصلي جملة حالية فلم ار اي فلم ابصر كاليوم صفة لمحذوف اي يوما مثل
هذا اليوم في الخير اي الذي رايته في الجنة والشر اي الذي رايته في النار ومطابقة
الحديث للترجمة لهذا الاول من الترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة
في باب وقت الظهر عند الزوال حدثنا محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى يقال له صاعقة
قال اخبرنا روح بفتح الراء ابن عبادة بالضم وتخفيف الموحدة قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج قال اخبرني بالافراد موسى بن انس قاضي البصرة قال سمعت
انس بن مالك رضي الله عنه وهو ابو موسى الراوي عنه قال قال رجل هو
عبد الله بن حذافة وكان يطعن فيه يا نبي الله من ابي قال صلى الله عليه
وسلم ابوك فلان اي حذافة ونزلت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء
الاية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في التفسير في سورة
المائدة حدثنا الحسن بن صباح بتشديد الموحدة اخره حاء مهملة الواسطي قال

حدثنا شيبة بفتح الشين المعجمة والموحدة المخففة وبعد الالف موحدة اخرى
ابن سوار بفتح السين المهملة وتشديد الواو قال حدثنا ورقاء فاسمه نون الاورق
بفتح الواو وسكون الراء بعدها قاف مهموز ممدود وهو ابن نسر عن عبد الله
بن عبد الرحمن اي ابن معمر بن حزم هو ابو طوالة بفتح الطاء المهملة وتخفيف الواو
الانصاري قاضي المدينة انه قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يبرح بالموحدة والحاء المهملة اي لن يزال
الناس يتسالون وفي رواية المستملي يتساءلون بتشديد السين والتساؤل
جريان السؤال بين اثنين فصاعدا ويجري بينهم السؤال في كل نوع حتى يقولوا
اي حتى ان يقولوا ويجوز ان يكون بين العبد والشيطان او النفس حتى يبلغ
الى ان يقال هذا الله خالق كل شيء اي هذا مسلم وهو ان الله تعالى خالق كل شيء
وهو شيء وكل شيء مخلوق فمن خلق الله وفي رواية عروة هذا خلق الخلق وفي رواية
مسلم ايضا وفي رواية البخاري في بدء الخلق من رواية عروة ايضا يأتي الشيطان
العبد او احدكم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول من خلق ربك وفي لفظ
لمسلم من خلق السماء من خلق الارض فيقول الله وفي رواية الطبراني فليقل
عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عز وجل لن تزال
لا تزال تقول هكذا هكذا حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق وفي رواية البزار
من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه لا يزال الناس يقولون كل شيء الله قبل
كل شيء فمن كان قبله قال النووي يشبه هذا خلق الخلق يحتمل ان يكون هذا مفعولا
والمعنى حتى يقال هذا القول وان يكون مبتدأ وحذف خبره اي هذا الامر قد علم
ويحتمل ان يكون هذا الله مبتدأ وخبرا وخالق كل شيء خبر مبتدأ محذوف اي هو خالق
كل شيء ويحتمل ان يكون هذا مبتدأ والله عطف بيان وخالق كل شيء خبره قال
الطيبي والاول ان يكون هذا مبتدأ وحذف خبره تقديره هذا مقرر معلوم وهو
ان الله تعالى خالق الخلق وهو شيء وكل شيء مخلوق فمن خلقه فيظهر نزغ ما بعد
الفاء على ما قبلها فمن خلق الله وفي رواية بدء الخلق من خلق ربك زاد
فاذا بلغه فليستعذ بالله وليتهه اي عن التفكر في هذا الخاطر فمن وجد ذلك شيئا

فليقل

فليقل امنت بالله زاد في اخره ورسله وفي رواية ابي داود والنسائي من الزيادة
فقولوا الله احد الله الصمد السورة ثم ليتفل عن يساره ثم ليستعذ والحكمة في قوله
الصفات الثلاث انها منبهة على ان الله تعالى لا يجوز ان يكون مخلوقا اما احد
فمعناه الفرد لا ثاني له ولا مثل فلو فرض مخلوق فالم يكن احدا على الاطلاق وكذا
الصمد وفي رواية احمد من حديث عائشة رضي الله عنها فاذا وجد احدكم ذلك
فليقل امنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه ولمسلم في رواية ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه نحو الاول فجاءني ابي انا في المسجد اذ جاء ناس من الاعراب
فذكر سؤالهم عن ذلك وانه وما هو بالحق وقال صدق خليلي وله في رواية
محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه صدق الله ورسوله قال ابن بطال
في حديث انس رضي الله عنه الاشارة الى ذم كثرة السؤال لانها تفضي الى المحذور
كالسؤال المذكور فانه لا ينشأ الا عن جهل مفرط وقد ورد زيادة حديث ابي هريرة
رضي الله عنه بلفظ لا يزال الشيطان يأتي احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا
حتى يقول من خلق الله فاذا وجد ذلك احدكم فليقل امنت بالله وفي رواية ذلك
صريح الايمان ولعل هذا هو الذي اراده الصحابي فيما اخرجه ابو داود ومن رواية
سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء ناس الى النبي صلى
الله عليه وسلم من اصحابه فقالوا يا رسول الله انا نجد في انفسنا الشيء يعظم ان
نتكلم به ما يحب ان لنا الدنيا وانا نتكلم به فقال او قد وجدتموه ذاك صريح
الايمان وفي رواية ابن ابي شيبة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني احدث نفسي بالامر لان اكون حممة
احب الي من ان اتكلم به قال الحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة ثم نقل عن الخطابي
المراد بصريح الايمان هو الذي يعظم في نفوسهم ان يتكلموا به ويمنعهم من قبول
ما يلقي الشيطان فلولا ذلك لم يتعاظم في انفسهم حتى انكروه وليس المراد انه الوسوسة
نفسها صريح الايمان بل هي من قبل الشيطان وكيده قال الطيبي قوله يجد في نفسه
الشيء اي القبيح نحو ما تقدم في حديث انس وابي هريرة رضي الله عنهما وقوله
يعظم ان نتكلم به اي للعلم بانه لا يليق ان نعتقده وقوله ذاك صريح الايمان

ان علمكم القبح تلك الوساوس وامتناع قبولكم ووجودكم النفرة عنها دليل
على خلوص ايمانكم فان الكافر يصر على ما في قلبه من المحال ولا ينفر عنه وقوله
في الحديث الاخر فليستعذ بالله وليته ان يترك التفكر في ذلك الخاطر
وليستعذ بالله اذا لم يزل عنه التفكر والحكمة في ذلك ان العلم بالاستعاذة بالله
يقال عنه عن كل ما يوسوسه الشيطان امر ضروري لا يحتاج الى احتجاج والمناظرة
فان وقع كثير من ذلك فهو من وسوسة الشيطان وهي غير متناهية فهي اعوض
بحجة يجد مسلكا اخر من المغالطة والاسترسال فيضيع الوقت ان سلم من فتنته
فلا تدبير في دفعها قويا من اللجا الى الله تعالى بالاستعاذة به كما قال تعالى واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية وقال المهلب قوله صريح الايمان
يعني الانقطاع في اخراج الامر الى ما لا نهاية له فلا بد عند ذلك من ايجاب خالق
لا خالق له لان المتفكر العاقل يجد المخلوقات كلها شاملة لامر الصفة فيها والحديث
الجاري عليها والخالق بخلاف هذه الصفة فوجب ان يكون لكل منها خالق لا خالق
له فهذا هو صريح الايمان لا الوجه الذي هو من كيد الشيطان المؤدي الى الحيرة وقال
ابن بطال فان قال الموسوس فما المانع ان يخلق الخالق نفسه فاوجبت عدمه
والجمع بين كونه موجودا ومعدوما فاسد لتناقضه لان الفاعل يتقدم وجوده
على وجود فعله فيستحيل كون نفسه فعلا له قال وهذا واضح في حل هذه الشبهة
وهو يفضي الى صريح الايمان انتهى ملخصا موضحا وحديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه
مسلم فمردوه اليه اولى ولفظه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال
وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان واخرج بعده من حديث ابن
مسعود رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك
محض الايمان وحديث ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابو داود والنسائي
وصححه ابن حبان وقال ابن التين لو جاز لمخترع الشر ان يكون له مخترع لتسلسل
فلا بد من الانتهاء الى موجد قديم والقديم من لا يتقدمه شيء ولا يصح عدمه وهو فاعل
لا مفعول وهو الله تبارك وتعالى وقال الكرماني ثبت ان معرفة الله
بالدليل فرض عين او كفاية والسؤال عنها واجب لان الطريق اليها بالسؤال

عنها

عنها متعين لانه مقدمتها لكن لا يعرف بالضرورة ان الخالق غير مخلوق او بالكسب
الذي يقارب الضروري كان السؤال عن ذلك تعنتا فيكون الذم يتعلق
بالسؤال الذي يكون على سبيل التعنت والا فالتوصل الى معرفة ذلك في ازالة
الشبهة عنه صريح الايمان اذ لا بد من الانقطاع الى من لا يكون له خالق وفي المتسلسل
وعلى ان نحو هذه المسالة وقعت في زمن الرشيد في قصة له مع صاحب الهند
وانه كتب اليه هل يقدر الخالق ان يخلق مثله فسال اهل العلم فبدر شاب
فقال هذا السؤال محال لان المخلوق محدث والمحدث لا يكون مثل القديم
فاستحال ان يقال يقدر ان يخلق مثلا ولا يقدر كما يستحيل ان يقال في القادر
العالم ان يصير عاجزا جاهلا ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة والحديث
من افراده من هذا الوجه حدثنا محمد بن عبيد مصغر عبد بن ميمون البناني
المدني قال حدثنا عيسى بن يونس اسرائيل ابن ابي اسحاق احد الاعلام في الحفظ
والعبادة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن علقمة ابن
ابن قيس عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه انه قال كنت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في حرث بفتح الحاء المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة اي زرع
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني في خرب بخاء معجمة وباء موحدة بالمدينة
وهو ليتوكا على عسيب بفتح العين وكسر السين المهملتين وبعد التحتية
موحدة وهو جريد النخل فمر صلى الله عليه وسلم بنفر من اليهود فقال بعضهم
لبعض في الاسراء لبعض سلوه عن الروح اي الذي في الطب ان اي عن حقيقته
وقال بعضهم لا تسالوه لا يسمعكم بضم اوله والجزم على النهي والرفع على الاستئناف
ما تكرهون اي ان لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبي وان لم يفسره
فهو نبي وقد كانوا يكرهون نبوته فقاموا اليه يا ابا القاسم حدثنا بكسر الدال
والجزم عن الروح فقام صلى الله عليه وسلم ساعة ينظر قال ابن مسعود
رضي الله عنه فعرفت انه يوحى اليه فتاخرت عنه فاقام يتنسم بقربي
حتى صعد الوحي بكسر العين ثم قال صلى الله عليه وسلم ويسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي اي من جملة الاشياء التي بعلمه وعن ابي بردة لقد مضى

النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقد عجزت الاوائل عن ادراك
ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك عجز
العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على انه ادراك خالقه
انجز والذار وما قيل في حده انه جسم رقيق اسما هو في كل جزء من الحيوان وقوله
ويسالونك بالواو في الفرع كاصله وفي بعض النسخ بحذفها فقال بعضهم
التلاوة بايثاتها يعني ان هذا انما وقع في الجواب من الايات المتلوة على غير
وجهها قال البدر الدماميني في مصابيحه ليس هذا من قبيل المغير لان الاية المغيرة
بحرف عطف يجوز عند حكايتها ان تقرن بالعاطف وان تخلى منه نص
على جواز الامرين الشيخ بهاء الدين السبكي وفي شرح مختصر ابن الحاجب
مثال الاول مالجدلي ولكم مثلا الا كما قال العبد الصالح فضربه جبيل الى غير ذلك
وهو كثير الثاني قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الخمر ما انزل علي
فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في تفسير سورة الاسراء
باب الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوضح ما حكم الاقتداء
بافعاله صلى الله عليه وسلم لمكان الاختلاف فيه والاصل فيه قوله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ولكن اختلفوا فيه فقال
قوم يجب اتباعه في قوله لعموم قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه ولقوله
تعالى فاتبعوني يحببكم الله حتى يقوم دليل على الندب او الخصوصية كذا قال
الداودي وبه قال ابن سريج وابو سعيد الاصطخري وابن خيران وقال
اخرون يحتمل الوجوب والندب والاباحة فيحتاج الى القرينة وبه قال ابو بكر
بن ابي الطيب وقال اخرون للندب اذا ظهر وجه القربة وقيل لو لم يظهر منهم
من فصل بين التكرار وعدمه وقال اخرون ما يفعله ان كان بيانا لمجمل
فحكمه حكم ذلك المجمل وجوبا او ندبا او اباحة والا فان ظهر وجه القربة فللندب
وما لم يظهر فيه وجه القربة فللاباحة وقال الشافعي انه يدل على الندب وقال
مالك يدل على الاباحة واما تقريره على ما يفعل بحضرته فيدل على الجواز

والمسالة

والمسالة مبسوطة في اصول الفقه وللشيخ الحافظ صلاح الدين العلائي في هذا
الباب مصنف جليل وحاصل ما ذكر فيه ثلاثة اقوال احدها تقدم القول
لان له صيغة تقتضي المعاني بخلاف الفعل ثانيها الفعل لان للاطراق من
الاحتمال ما يطرق القول ثالثها تفرع الى التربيع وكل ذلك محله ما لم تقم قرينة
تدل على الخصوصية وذهب الجمهور الى الاول والحجة لهم ان القول يعبر به
عن المحسوس والمعقول بخلاف الفعل فيختص المحسوس فكان القول اعم
وان القول متفق على انه دليل بخلاف الفعل فيختص بالمحسوس فكان القول
اتم وان القول يدل بنفسه بخلاف الفعل فيحتاج الى واسطة وان تقدير الفعل
يفضي الى تحرك العلل بالقول يكون معه العمل يدل عليه الفعل فكان القول
ارجح وبهذه الاعتبارات والله اعلم حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال
حدثنا سفيان هو الثوري كما جزم به المزي عن عبد الله بن دينار المدني
عن ابن عمر رضي الله عنه وفي رواية الاسمعيلي من وجه اخر عن ابي نعيم
بسنده سمعت ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم
خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب بعض اتخذ كل واحد خاتما لان
مقابلة الجمع بالجمع تفيد التوزيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني اتخذت
وبروس اتخذت خاتما من ذهب فنبذه اي طرحه وقال اني لن البسه ابدا
قيل كراهة مشاركتهم له في خاتمه الذي اتخذه لينبه به كتبه الى الملوك لئلا يفوت
مصلحة نفس السر بوقوع الاشتراك ويحصل الخلل اي كونه من ذهب وكان
وقت التحريم لبس الذهب على الرجال فنبذ الناس خواتيمهم اي طرحوها اقتداء
بفعله صلى الله عليه وسلم فعلا وتركا ولا دلالة في ذلك على الوجوب
بل على مطلق الاقتداء به والناس قال ابن بطال يعني ان حكم الاختلاف
في افعاله صلى الله عليه وسلم محتجا لمن قال بالوجوب بحديث الباب
لانه خلع خاتمه فخلعوا خواتيمهم فنزع نعله في الصلوة فنزعوا ولما امرهم عام
الحديبية بالتحلل وتاخروا عن المبادرة جاء ان ياذن لهم في القتال وان
ينصروا فيكملوا عمرتهم قالت له ام سلمة رضي الله عنها اخرج اليهم واحلق

واذبح فتعل فتابعوه مسرعين فدل ذلك على ان الفعل ابلغ من القول
ولما نهاهم عن الوصال خلوا ان لهم الاقتدار به لقال وما في مواصلتي ما يمنع
لكم الوصال لكنه عدل عنه وبين لهم وجه اختصاصه بالمواصلة انتهى قال
الحافظ العسقلاني وليس في جميع ما ذكره ما يدل على المدعى من الوجوب بل
يدل على مطلق الندب والعلم عند الله تعالى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
انهم اقتدوا بفعله صلى الله عليه وسلم حيث نبذ واخوانهم لما نبذ النبي صلى الله
عليه وسلم وقد مضى الحديث من وجه اخر في كتاب اللباس في باب خواتيم
الذهب باب ما يكره من التعمق بفتح العين المهملة وضم الميم المشددة بعدها
قاف ومعناه التشديد في الامر حتى يتجاوز الحد فيه والتنازع اي المنازعة
وهو في الاصل المجاذبة ويعبر بها عن المجادلة في العلم يعني عند الاختلاف فيه
اذا لم يتضح الدليل والمذموم منه اللجاج بعد قيام الدليل وسقط في رواية ابي ذر
في العلم والغلو بضم الغين المعجمة واللام وتشديد الواو وهو المبالغة في الشيء
والتشديد فيه حتى يتجاوز الحد وفيه معنى التعمق يقال غلا في الشيء يغلو غلوا
وغلا السعر يغلو غلاء اذا جاوز الحد والعادة والسهم يغلو غلوا بفتح ثم سكون
اذا بلغ غاية ما يرمى في الدين وورد النهي عنه صريحا فيما اخرجه النسائي وابن
ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق ابي العالية عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه
واياكم والغلو في الدين فانما اهلك من كان قبلكم الغلو في الدين وهو مثل العجب
في الربوبية حتى يحصل نزغة من نزغات الشيطان فيؤدي الى الخروج عن الحق
وكذا الغلو في الكثرة الى ان الهم الامر ان جعلوا الالهة كما قال تعالى الله عن ذلك
والغلو في البدع وهي جمع بدعة وهي كل شيء ليس له مثال تقدم فيشمل لغة ما
يحمد وما يذم ويختص في عرف اهل الشرع بما يذم وان وردت في المحمود فعلى
معناها اللغوي وقيل هي ما لم يكن له اصل في الكتاب والسنة وقيل اظهار
شيء لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الصحابة
رضي الله عنهم لقوله وفي رواية ابي ذر لقول الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا

في دينكم

في دينكم اي لا تتجاوزوا الحد واصح بهذه الاية على تحريم الغلو في الدين واهل الكتاب
اليهود والنصارى فان اليهود غلت في حط المسيح عيسى بن مريم عليهما
الصلوة والسلام عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنى والنصارى في رفعه
عن مقداره حيث جعلوه ابن الله واذا قلنا ان اهل الكتاب للتعميم لتناول
غير اليهود والنصارى يحمل على ان تناوله من عد اليهود والنصارى بالالحاق
ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد حدثنا عبد الله
بن محمد المسندي قال حدثنا هشام هو ابن يوسف اليماني الصنعاني قاضيها قال
اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن ابي سلمة اسمه ابن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
النبي صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا اي في الصوم بان تصلوا يوما بيوم
من غير اكل وشرب بينهما والنهي للتحريم او التنزيه قالوا يا رسول الله انك
تواصل قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني بانبات الباء
وفي رواية ابي ذر ويسقين بحذفها قيل اذا كان يطعمه الله ويسقيه لا يكون
مواصلا بل مفطرا فانه مناف للوصال واجيب بان المراد بالاطعام الامر
وهو التقوية او المراد من طعام الجنة وهو لا يفطر اهله فلم ينتهوا عن الوصل
لانهم ظنوا انه ليس للتحريم قال ابو هريرة رضي الله عنه فواصل بهم النبي صلى الله
عليه وسلم يومين او ليلتين ثم رأوا الهلال فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو تاخر الهلال لزدتكم في المواصلة حتى تعجزوا عنها وعن سائر
الطاعات كالمنكل لهم بكسر الكاف المشددة من التنكيل وهو التعذيب
اي كالمعذب لهم ومنه النكال بهذا رواية الاكثرين والكشميهني وبروس
كالمنكل بضم الميم وسكون النون وبعد الكاف تحتية ساكنة من النكاية
وهي رواية ابي ذر عن السرخسي وعن المستملي من المنكر من الانكار براء
بدل الباء وعلى هذه الرواية يكون اللام في لهم بمعنى على وقد مضى في كتاب
الصوم من طريق شعيب عن الزهري كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا
قيل لا مطابقة بين الحديث والترجمة هنا اصلا واجيب بان عادة المؤلف

جرت بايراد ما لا يطابق بالترجمة ظاهرا اذا ورد في بعض طرقه ما يعطي
ذلك لتشويش الاذهان وانما كذلك فانه مضى في حديث انس رضي الله عنه
في كتاب التمني قال واصل النبي صلى الله عليه وسلم اخر الشهر وواصل
اناس فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو مد لي الشهر لواصلت وصلا
يدع المتعمقون تعمقهم اني لست مثلكم اظل يطعمني ربي ويسقين فان
هذا يطابق الترجمة وحديث الوصال واحد وان كان راويه من الصحابة
متعددا وقد رواه في كتاب الصيام في ثلاثة ابواب عن انس وابن عمر
وابي سعيد وعائشة وابي هريرة رضي الله عنهم وحديث الباب رواه في باب
التنكيل لمن اكثر الوصال عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا ابي
حفص بن غياث وفي نسخة عن ابيه قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران
قال حدثني بالافراد ابراهيم هو ابن يزيد بن شريك التيمي العابد قال حدثني
بالافراد ابي يزيد بن شريك قال خطبنا علي هو ابن ابي طالب رضي الله عنه
على منبر من اجر وفي نسخة على منبر اجر والاجر بالمد وضم الجيم وتشديد الراء
هو الطوب المشوي كذا في لغة اهل مصر وقال الجوهري الاجر الذي يسمى به
فارسي معرب ويقال ايضا اجور على فاعول وقال في باب الدال المشددة
الاجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال والله ما عندنا كتاب يقرأ
بضم الياء على البناء للمفعول الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها فاذا
فيها اسنان الابل اي ابل الدية وفيها المدينة حرم ما بين عير الى ثور وعير بفتح العين
المهملة وسكون التحتية وبالراء جبل بالمدينة الى هذا كناية عن موضع او جبل
وفي مسلم الى ثور وهو جبل معروف فمن احدث فيها حدثا او ابتدع بدعة
او ظلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والمراد باللعنة هنا البعد
عن الجنة اول الامر بخلاف لعنة الكفار فانها البعد عنها كل الابعاد اولا

واخرا

واخرا لا يقبل الله منه صرفا اي فرضا ولا عدلا اي نافلة او بالعكس او التوبة
او الفدية او غير ذلك مما سبق فحرم المدينة من اخر كتاب الحج واذا فيها اي
في الصحيفة ويروى فيه اي في المكتوب او الكتاب ذمة المسلمين واحدة الذمة
العهد والامان يعني امان المسلم للكافر صحيح والمسلمون كنفس واحدة
فيجير امان احدهم من العبد والمراة ونحوهما فاذا امن ادناهم الكافر حرم على غيره
التعرض له وقال البيضاوي الذمة العهد سميت بها لانه يذم متعاطيها على اضاعتها
يسعى بها اي لبولاها ادناهم فمن اخفر بالخاء المعجمة والفاء مسلما اي نقض عهده
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا واذا
فيها اي في الصحيفة من والى قوما اي نسب نفسه اليهم وتخدم اولياء سائنا الى
غير ابيه او انتماء الى غير معتقه بغير اذن مواليه ليس لتقييد الحكم وانما هو ايراد الكلام
على ما هو الغالب فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وفي رواية احمد وابي داود والنسائي من طريق سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة عن الحسن عن قيس بن عبادة قال انطلقت انا والاشتر الى علي
رضي الله عنه فقلنا هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده
الى الناس عامة قال لا الا ما كان في كتابي هذا قال وكتاب في قراب سيفه الموثق
بكافا وما فوقهم الحديث وفي رواية مسلم من طريق ابي الطفيل كنت عند علي
فاتاه رجل فقال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر اليك فغضب ثم قال
ما كان يسر الي شيئا يكتمه عن الناس غير انه حدثني بكلمات اربع وفي رواية له
ما خصنا بشيء لم يعم به الناس كافة الا ما كان في قراب سيفي هذا فاخرج صحيفة
مكتوب فيها لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الارض ولعن
الله من لعن والديه ولعن الله من اوى محدثا وفي كتاب العلم من طريق ابي
جحيفة قلت لعلي هل عندكم كتاب قال لا الا كتاب الله او فهم اعطيه رجل مسلم
او ما في هذه الصحيفة قال قلت وما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير
ولا يقتل مسلم بكافر والجمع بين هذه الاخبار ان الصحيفة المذكورة كانت مشتملة
على مجموع ما ذكر فنقل كل راو بعضها ومطابقة الحديث للترجمة على ما قال الكرماني

لعله استفاد من قول علي رضي الله عنه عند بكاء من تنطع في الكلام وجاء بغير ما
في الكتاب والسنة وقال الحافظ العسقلاني الغرض من ايراد الحديث هنا الحض على
من احدث حدثا فانه وان قيد في الخبر بالمدينة فالحكم عام فيها وفي غيرها اذا كان من
متعلقات الدين انتهى وقال العيني والذي قاله الكرماني هو المناسب لالفاظ الترجمة
والذي قاله هذا القائل بعيد من ذلك يعرف بالتامل وقد مضى الحديث في اضرار الحرم
في باب حرم المدينة حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران
قال حدثنا مسلم قال الكرماني يحتمل ان يكون هو ابن صبيح مصغر صبح ويحتمل
ان يكون ابن ابي عمران البطين بفتح الموحدة لانهما يرويان عن مسروق والاول
والاعمش يرويان عنها وقال الحافظ العسقلاني هو ابو الضحى مشهور بكنيته اكثر
من اسمه وقد وقع عند مسلم مصرحا به في رواية جرير عن الاعمش فقال عن ابي الضحى
قال العيني وكذا نص عليه الحافظ المزي فقال مسلم بن صبيح ابو الضحى عن مسروق
عن عائشة رضي الله عنها ثم ذكر الحديث عن مسروق هو ابن الاجدع الهمداني انه
قال قالت عائشة رضي الله عنها صنع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص
فيه اي اسهل فيه مثل الافطار في بعض الايام والصوم في بعضها في غير رمضان
ومثل التزوج وثبت قوله في رواية ابي ذر وتنزه عنه قوم اي احترزوا عنه بان
سردوا الصوم واختاروا العزوبة واشار ابن بطال الى ان الذي تنزهوا عنه
القبلة للصائم وقال غيره لعله الفطر في السفر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله بكسر الميم وزاد ابو ذر واثنى عليه ثم قال اما بعد ما بال اقوام يتنزهون
اي يتباعدون ويحترزون عن الشيء اصنعه قوله اصنعه في موضع نصب على الحال
من الشيء فوالله اني اعلمهم بالله اي بغضب الله وعقابه يعني انا افعل شيئا
من المباحات كالنوم والاكل في النهار والتزوج وقوم يحترزون عنه فان احترزوا
عنه لخوف عذاب الله فانا اعلم القدر عذاب الله تعالى منهم واشدهم له تعالى
خشية فانا اولى ان احترز عنه وكان ينبغي لهم ان يجعلوه عدم تنزههم عن الرخص
مسببا عن علمه صلى الله عليه وسلم فعكسوا فانكر عليهم وقال الداودي التنزه
عما رخص فيه الشارع من اعظم الذنوب لانه يدل على انه اتقى الله من رسوله وهذا

الحاد

الحاد وقال الحافظ العسقلاني لا شك في الحاد من اعتقد ذلك ولكن الذي يظهر
به من اشير اليهم في الحديث وهم ناس في حديث انس رضي الله عنه اذ جاء ثلاثة
رهط الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادة النبي صلى الله عليه
وسلم فلما اخبروا بها كانهم تقالوها فقالوا اين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم
وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اما ان بيننا وبينه بونا بعيدا فانا على
صدد التفريط وسوء العاقبة وهو معصوم مامون العاقبة واعمالنا جنة
من العقاب واعماله مجلبة للثواب فزد صلى الله عليه وسلم ما اختاروا الاقتصار
من الرهبانية بان ما استانفوه من الافراط في الرياضة لو كان احسن من العمل
الذي انا عليه لكنت اول بذلك فعلم ان العلة الذي اعتل بها من اشير اليهم
في الحديث ان غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحاصله ما قال الحافظ
العسقلاني انه صلى الله عليه وسلم اذا ترخص في شيء لم يكن مثل غيره ممن لم يغفر
له ذلك فيحتاج الذي لم يغفر له الى الاخذ بالعزيمة والشدة لينجوا فاعلمهم صلى الله
عليه وسلم انه وان كان غفر الله له لكنه مع ذلك اخشى الناس لله واتقاهم فهما
فعله صلى الله عليه وسلم من عزيمة ورخصة فهو فيه في غاية التقوى والخشية
لم يحمله التفضل بالمغفرة على ترك الجد في العمل فيما هما بالشكر وما ترخص فيه
فانما هو للاعانة على العزيمة ليعلمها بنشاط واستفيد منه ان الخير في الاتباع سواء
كان ذلك في العزيمة او الرخصة وان السهال الرخصة بقصد الاتباع في المحل
الذي وردت اولى من السهال العزيمة بل ربما كان استعمال العزيمة حينئذ
مرجوحا كما في اتمام الصلوة في السفر وربما كان مذموما اذا كان رغبة عن السنة
كترك المسح على الخفين كذا قرر الحافظ العسقلاني وفي الحديث بيان حسن خلقه
والحث على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والنهي عن التعمق وذم التنزه
عن المباح شكافي اباحته وقد اشار بقوله اعلمهم بالله الى القوة العلمية وبقوله
واشدهم خشية الى القوة العملية ففيه ان العلم بالله يوجب الشدة والخشية
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله فرخص فيه وتنزه قوم فان تنزههم
عما رخص فيه تعمق وقد سبق الحديث في باب من لم يواجه في العتاب من كتاب

الادب حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزي المجاور بمكة قال اخبرنا وفي رواية
ابي ذر حدثنا وكيع بفتح الواو وكسر الكاف ابن الجراح ابو سفيان الرواسي احد
الاعلام عن نافع بن عمر الجمحي المكي الحافظ وفي رواية ابي ذر اخبرنا نافع بن عمر
عن ابن ابي مليكة بضم الميم وفتح اللام اسمه زهير الاحول المكي القاضي على عهد
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال جاء اس قارب الخيزران تثنية خيزر بفتح
المعجمة وتشديد التحتية المكسورة اسم لرجلان اكثير ان الخيزران مهلكا بكسر اللام
والنصب بحذف نون الرفع بان وفيه دخول ان على خبر كاد وهو قليل وفي رواية
ابي ذر يهلكان باثبات نون الرفع وحذف ان قبل والخيزران هما ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما بالفتح اللام وتشديد الميم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد
بني تميم وفي الرواية المتقدمة ركب بني تميم سنة تسع وسألوه ان يؤمر عليهم احد
اشار احدهما ان احد الخيزرين وهو عند عمر رضي الله عنهما بالاقرع اس بن عامر الاقرع
من حابس التميمي الحنظلي اخي بابيه وفي رواية ابي ذر اخوا بالواو بن مجاشع بالجيم
والشين المعجمة المكسورة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد
مناة بن تميم وكانت غاماتهم بالبصرة وسقط في رواية غير ابي ذر التميمي والمراد
باخي بني مجاشع واحد منهم واشار الاخر اراد به ابا بكر رضي الله عنه بعيره اس
بعير الاقرع وهو القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي احد وفد بني تميم وكانا
يطلبان الامارة فقال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ما اردت بذلك خلافك
فارتفعت اصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فنزلت اس لا تنازع
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
اذا نطقتم فوق صوت النبي اس اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم
وراء اطلاق الذي يبلغه بصوته الى قوله عظيم اراد قوله تعالى ولا تجهروا له بالقول
اس في المخاطبة بحيث لا يكون جهركم باجهاده بل يكون جهره غالبا لطهركم وكلامه
غالبا لكلامكم حتى يكون مزية عليكم لايحه وسابقة لسدكم واخوة بكبر بعضكم
لبعض وقيل لا تدعوه باسمه يا محمد كما يدعو بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون اس واحال انتم لا تعلمون به ان الذين يغضون اصواتهم

عند

عند رسول الله الغض النقص من كل شيء او لكن الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
اس اخلص من المعصية لهم مغفرة واجر عظيم وقال بن ابي مليكة كذا في رواية ابي ذر
بالواو وسقط الواو في رواية غيره قال ابن الزبير اس عبد الله بن الزبير وهو موصول
بالسند السابق فكان عمر بعد اس بعد نزول الاية ولم يذكر اس ابن الزبير ذلك عن
ابيه اس عن جده لامه اسماء يعني ابا بكر رضي الله عنه وفيه ان الجد للام يسمى ابا والجلة
اعمه اعترض بين قوله بعد وقوله اذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث حدثه
كاخي السرار بكسر السين المهملة اس كصاحب السرار لا يرفع صوته اذا حدثه بل يكلمه
كلاما مثل المسارة وشبهها لخفض صوته قاله الخطابي وابن الاثير ونقل عن
عن ثعلب ان المعنى كالسرار ولفظ اخي صلة قال والمعنى كالناجي سرا وكذا
قال ابو العباس الفيومي وقال الزمخشري في الفايق لو قيل ان معنى قوله كاخي السرار
كالمسار لكان وجها والكاف على هذا في محل نصب على الحال يعني لان التقدير
حدثه مثل المسار وعلى الاول يكون صفة لمصدر محذوف يعني لان التقدير
حدثه حديثا مثل المسارة لم يسمعه بضم الياء اس لم يسمع عمر النبي صلى الله عليه
وسلم حديثه حتى يستفهمه منه من الاستفهام وهو طلب الفهم وهو تاكيد لمعنى
قوله كاخي السرار اس يخفض صوته ويبالغ حتى يحتاج الى استفهامه عن بعض كلامه
قال في الفايق الضمير في يسمعه راجع للكاف اذا جعلت صفة للمصدر ولم يسمعه
منصوب المحل على الوصف فان اعربت حالا كان الضمير لها ايضا ان قدر مضاف
كقولك يسمع صوته فحذف الصوت واقيم الضمير مقامه ولا يجوز ان يجعل لم يسمعه
حالا من النبي صلى الله عليه وسلم لركاكة المعنى ح قال الحافظ العسقلاني
والمقصود من الحديث قوله تعالى في اول السورة لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ومنه يظهر مطابقته لهذه الترجمة وقال العيني مطابقته للجزء الثاني وهو التنازع
في العلم يؤخذ من قوله فارتفعت اصواتهما وكان تنازعهما في تولية اثنين
في الامارة كل منهما كان يريد تولية خلاف ما يريده الاخر فتماريا على ذلك
عند النبي صلى الله عليه وسلم وانما قلنا تنازعهما في العلم لان كلا منهما اشار
بالتولية لكل واحد من الاثنين واختلفا ومعنى التنازع في العلم الاختلاف

وقد مضى في تفسير سورة الحجرات ووقع التنبيه هناك ان سياق الحديث صورته صورة
الارسال لكن في اخره انه حدث عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما حدثنا اسمعيل هو
ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن هشام بن عروة عن ابيه عروة
بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في مرضه الذي توفي فيه مروا ابا بكر ليصلي بالناس بالياء بعد اللام مرفوع على الاستئناف
او جوزوا المعتل مجزوما الصحيح قالت عائشة رضي الله عنها قلت ان ابا بكر اذا قام
في مقامك لم يسمع الناس من البكاء اذ ذاك عادة اذا قرا القران لاسيما اذا قام
مقام النبي صلى الله عليه وسلم وفقده منه فمر عمر فليصل مجزوم بحذف حرف
العلة جواب الامر وفي رواية ابي ذر للناس فقالت عائشة فقلت لحفصة
بنت عمر رضي الله عنها قولي له صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اذا قام في مقامك
لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس وفي رواية ابي ذر للناس فقلت
ففعلت فقالت لان الفعل اعم الافعال فيطلق على القول حفصة ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكن لانتن صواحب يوسف الصديق عليه السلام تظهرن خلاف ما تبطنن
اي انتن تشوشن الامر علي كما انهن شوشن على يوسف عليه السلام مروا ابا بكر
فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة رضي الله عنها ما كنت لاصيب منك
خيرا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه المراودة والمراجعة في الامر
وهو مذموم داخل في التعنيف لان التعنيف هو المبالغة في الامر والتشديد فيه
الحديث في الصلوة في ثلاثة ابواب من ابواب الامامة اخرها باب اذا كبر الامام
في الصلوة حدثنا ادم هو ابن ابي اياس قال حدثنا ابن ابي ذئب وفي رواية
ابي ذر حدثنا محمد بن عبد الرحمن اي ابن ابي ذئب اي ابن المغيرة بن الحارث
بن ابي ذئب واسم ابي ذئب هشام ابن سعيد قال حدثنا الزهري اي ابن شهاب
عن سهل بن سعد بسكون الهاء والعين الساعدي رضي الله عنهما انه قال
جاء عويمر العجلاني بفتح العين وسكون الجيم وسقط العجلاني في رواية غير ابي ذر
الى عاصم بن عدي فقال له يا عاصم ارايت رجلا اي اخبرني عن حكم رجل

وجد

وجد مع امراته رجلا اجنبيا منها فيقتله اتقتلونه به قصاصا زاد في طريق اخر
ام كيف يفعل اي اي شيء يفعل وام يحتمل ام تكون متصلة بمعنى اذا راى الرجل
ذا المنكر والامر الفضيع وثارت عليه الطبيعة البشرية فتقتلونه ام يصبر على ذلك
الشان والعار وان تكون منقطعة فيسال او لا عن القتل مع القصاص حتى اضرب
عنه الى سؤاله الان ام المنقطعة متضمنة لبل والهمزة قبل جنب الكلام السابق
والهمزة تستانف كلاما اخر والمعنى كيف يفعل الصبر على العار او بحديث الله
لم اسل لي يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسال عاصم
فكره النبي صلى الله عليه وسلم المسائل المذكورة لما فيها من التشاعة وعاب
على سائلها وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وعابها فرجع عاصم الى اهله وجاءه
عويمر فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم كره المسائل فقال له عويمر والله
لاتين النبي صلى الله عليه وسلم واساله عن ذلك فجاء اليه صلى الله عليه
وسلم وقد انزل الله تعالى القران وهي قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم
الاية خلف عاصم بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام اي بعد رجوعه فقال صلى الله
عليه وسلم لقد انزل الله فيكم وفي اللعان قد انزل الله فيك وفي صاحبتك
اي زوجته خولة قرانا فدعاهما بهما اي بعويمر وزوجته وفي رواية ابي ذر فدعاها
فتلاعنا فلما تم قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها
وفي اللعان فطلقها ولم يامره النبي صلى الله عليه وسلم بفراقها لان نفس
اللعان يوجب المفارقة وهو مذهب مالك والشافعي وقال ابو حنيفة
لا تحصل الفرقة الا بقضاء القاضي بها بعد التلاعن فجرت السنة للمتلاعنين
بفتح النون الاولى بلفظ التثنية ان يفترقا فلا يجتمعان بعد الملاعنة ابدا اي
صار الحكم بالفراق شريعة قال سهل بن سعد وقال النبي صلى الله عليه
وسلم انظروا اي المراة الملاعنة فان جاءت به اي بالولد الذي هي حامل
به احمر اي احمر اللون قصيرا مثل وحرة بفتح الواو والحاء المهملة والراء وهي
دويبة فوق العدسة حمراء وقيل دويبة حمراء تلزق بالارض كالوغة تقع
في الطعام فتفسده فلا اراه بضم الهمزة اي فلا اظن عويمرا الا قد كذب عليها

وان جاءت بها اسم بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الطاء المهملتين اسما اسود اعين
بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين مهملة ساكنة اسما واسع العين والتيمن بتحتية ثم فوقية
وهو في الاصل والا فالاستعمال اليمن بحذف الفوقية قيل كل الناس ذوو اليمن
اسما يمن واجيب بان معناه اليمن كثيرين فلا احسب الا انه قد صدق في عويمر
عليها فانت به على الامر المكروه وهو كونه اسيح واعين لانه يتضمن نقوت زنا بها عادة
والضمير في قوله فانت به للمولود والحمل لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى ان تركت
خيرا اي المال ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فكره النبي صلى الله عليه وسلم
المسائل لان عويمرا اختص في السؤال فلهذا كره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
وقد سبق الحديث في اللعان حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث
اي ابن سعد الامام قال حدثني بالافراد مالك اي ابن انس بفتح الهمزة وسكون الواو
ابن الحدثان بفتح الحاء والدال المهملتين والمثلثة ابن عوف بن ربيعة بن
سعيد بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نضر بن معاوية بن بكر بن هوازن
النضري بفتح النون وسكون الضاد المهملة كما قال الكرماني وعليها علامة الاهمال
في الفرع مصححا عليها وضبطها العيني بالضاد المعجمة ونسبه الى النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وقال وفي همدان ايضا النضر بن ربيعة
وقال ابن دريد النضر الذهب انتهى وتعقبه القسطلاني بان الذي قاله الاصمعي
والمعروف انه بالمهملة نسبة لجده الاعلى النضر بن معاوية كما مر فيقال ان لابيه صحبة
ولذا قيل لولده مالك قال ابن شهاب وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرا
بكسر المعجمة وسكون الكاف من ذكاء اي الحديث الاتي فدخلت على مالك
اي ابن اوس فسألته عن ذلك الحديث فقال انطلقت حتى اي الى ان ادخل
على عمر رضي الله عنه عمر بالمضارع في موضع الماضي مبالغة لاراده استحضار
صورة الحال فجلست عنده فبينا انا جالس اذا اتاه حاجبه يرفا بفتح التحتية
وسكون الراء وبالفاء مهموزا وغير مهموز قال الحافظ العسقلاني وروايتنا
بالهمز من طريق ابي ذر وهو ابن يرفا مولى عمر رضي الله عنه ادرك الجاهلية
ولا يعرف له صحبة فقال له هل لك اي رغبة في عثمان اي ابن عفان وعبد الرحمن

اي ابن

اي ابن عوف والزبير اي ابن العوام وسعد بسكون العين اي ابن ابي وقاص
رضي الله عنهم يستاذنون في الدخول عليك قال عمر رضي الله عنه نعم
فاذن لهم فدخلوا فسلموا وجلسوا زاد في فرض الخمس ثم جلس يرفا يسير فقال
وفي رواية ابي ذر فقال هل لك رغبة في دخول علي اي ابن ابي طالب وعباس
عم النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر نعم فاذن لهما فلما دخلا قال العباس عمر
يا امير المؤمنين اقض بيني وبين الظالم استبا بلفظ التثنية اي تشاتما في الكلام
وتكلما بغليظ القول كالمستبين وقال الداودي يعني ان كل واحد منهما يدعي
انه هو الظالم في هذا الامر وليس المراد ان عليا سب العباس بغير ذلك لانه كان ابيه
وليس المولد ذلك ولا ان العباس سب عليا بغير ذلك الفضل علي ولانه
كالوالد له وليس المولد لمن هو كولده ذلك واراد بقوله الظالم عليا وليس
مراده انه ظالم للناس وان الظلم من شيمه واخلاقه معاذ الله وانما يريد الظالم
لي في هذا الامر على ما ظهر له او هي كلمة لا يراد بها حقيقتها او الظلم وضع الشيء
في غير موضعه وهو متناول للصغيرة وللخصلة المباحة التي لا تليق به عرفا وفي الجملة
حاشا لعلي رضي الله عنه ان يكون ظالما والعباس ان ينسبه ظلما بنسبة الظلم
الى علي رضي الله عنهما فلا بد من التاويل فقال الحافظ العسقلاني في الكلام
حذف تقديره اي هذا الظالم ان لم ينصف او هذا كالظالم وقال المص هذا اللفظ
لا يليق بالعباس وحاشا علي من ذلك فهو سهو من الرواة وان كان لا بد
من صحته فيؤول بان العباس تكلم بالا يعتقد ظاهره فاراد مبالغة في الزجر
ورد عاما يعتقد انه مخطئ فيه ولهذا لم ينكره احد من الصحابة لا الخليفة ولا غيره
مع تشدد وهم في انكار المنكر لانهم فهموا القرينة الحال انه لا يراد به الحقيقة انتهى
وفي الخمس اقض بيني وبين هذا ولم يقل الظالم ولم يذكر ان عليا رضي الله عنه
صدر عنه كلام في حق العباس رضي الله عنه واما العباس رضي الله عنه فقال
في حق علي ما قال وفي رواية جويرية عند مسلم وبين هذا الكاذب الاثم الغادر
الخائن فقال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من هذه الطرق انه صدر عن علي
رضي الله عنه في حق العباس رضي الله عنه شيء بخلاف ما يفهم من قوله في رواية

عقيل استبا بالشيئ من ان يكون وقع منه في حق العباس كلام وانما جاز للعباس
مثل هذا القول لان عليا رضي الله عنه كالولد له والوالد ما ليس بغيره فاراد
ردعه عما يعتقد انه مخطئ فيه من غير ان يريد حقيقته او بها كلمة تقال في حال
الغضب فليتأمل فانه من مزالق الاقدام فقال الرهط عثمان واصحابه لعمر يا امير المؤمنين
اقض بينهما واريح احدهما من الاخر فقال عمر رضي الله عنه انشدكم بالله الذي باذنه تقوم
السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث يفتح الراء معناه الانبياء ما تركنا
فهو صدقة مبتدا والعائد محذوف اي الذي تركناه وخبر المبتدا صدقة
يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه او غيره من الانبياء لقوله في رواية
اخرى انا معاشر الانبياء ولا يريد به الامة واستشكل مع قوله تعالى في زكريا عليه
السلام يرثني ويرث من ال يعقوب وقوله تعالى وورث سليمان داود
واجيب بان المراد ميراث النبوة والعلم قال الرهط قد قال صلى الله عليه
وسلم ذلك فاقبل عمر رضي الله عنه على علي وعباس رضي الله عنهما فقال
لهما انشدكما الله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك
قالا نعم قال عمر فاني محدثكم عن هذا الامر ان الله قد خص رسوله صلى الله
عليه وسلم بشيئ لم يعطه احدا غيره
وكيفية تصرفه فيه في حياته وتصرف ابي بكر فيه ودعوى فاطمة
والعباس الارث ونحوه ان الله كان يستشهد بالنون ونصب الجلالة الشريفة
خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا المال اي الفيء بشيئ لم يعطه احدا غيره
وفي رواية مسلم بخاصة لم يخصص بها غيره وعند ابي داود من طريق اسامة
بن زيد عن ابن شهاب كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا
بنو النضير وخيبر وفدك فاما بنو النضير فكانوا حبسا لنوائبه واما فدك
فكانت حبسا لابناء السبيل واما خيبر فجزأها بين المسلمين ثم قسم جزءا ونفقة

اهله

اهله وما فضل منه جعله في فقراء المهاجرين فان الله تعالى يقول وفي رواية ابي ذر
والاصيلي وابن عساكر قال الله تعالى وما افاء الله وفي التنزيل وما افاء الله على رسوله
اي رده على رسوله منهم اي من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم اي اسرعتم عليه
المسلمون الاية يعني قوله تعالى عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء والله على كل شيء قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لا حق لغيره فيها ثم والله ما احتازها دونكم اي ما حبسها دونكم ولا استأثر بها
من الحيازة اي ما جمعها دونكم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ما احتاز بها بالحاء المهملة
والزاي وهو بمعنى ما اختار بها بالخاء المعجمة والراء ولا استأثر بها وفي نسخة ولا استأثر بها
بالفوقية وبعد الهمزة الساكنة مثلثة فراء اي بها الاستقل والتبدد وتفرد بها عليكم
وقد اعطاكموها اي اموال الفيء وبثها بفتح الموحدة والمثلثة المشددة اي فرقها عليكم
حتى بقي منها هذا المال وكان ابو داود وفي رواية الكشميهني فكان بالفاء النبي صلى الله
عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي منه فيجعله
مجعل مال الله اي ما هو لمصالح المسلمين من السلاح والكراع وغيرهما فعمل
بمثل ما عمل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حياته انشدكم بالله هل تعلمون ذلك
فقالوا وفي رواية ابي ذر قالوا نعم ثم قال عمر رضي الله عنه لعلي وعباس انشدكما
بالله كذا في رواية ابي ذر بثبات الباء وفي رواية غيره بحذفها هل تعلمان ذلك
قالا نعم ثم قال توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه
انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم بتشديد الياء ولي فقبضها بفتحات ابو بكر
فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتما حينئذ لفظ وانتما مبتدا
وقوله واقبل على علي وعباس اعتراض مدرج بين المبتدا والخبر الذي هو
قوله تزعمان ان ابا بكر فيها كذا اي ليس محقا ولا فاعلا للحق وفي رواية مسلم
فجئتما تطلبان ميراثك من ابن اخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من ابيها
فقال ابو بكر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما
تركنا صدقة فرأيتماه كاذبا اي اثما غادرا خائنا وكان الزهري يحدث به تارة فيصرح
وتارة يكني فان قيل كيف جاز لهما مثل هذا الاعتقاد في حقه اجيب بانهما قالا

باجتهاد بما قبل وصول حديث لا نورث اليهما وبعد ذلك رجعا عنه واعتقدا محتى
بدليل ان عليا رضي الله عنه لم يغير الامر عما كان عليه حين انتهت الخلافة اليه قيل
وهو نظير ما سبق من قول ابن عباس لعلي رضي الله عنهما فيجاب عن ذلك بما اجاب
عنه تحذكر فتامل والله الموفق والله يعلم انه ان ابا بكر رضي الله عنه فيها صادق
بارتيد يدا راشدة تابع الحق ثم توفي الله ابا بكر وقلت انا ول رسول الله صلى الله
عليه وسلم وولي ابي بكر رضي الله عنه فقبضتها سنتين بلفظ التثنية اعمل فيها
بفتح الميم اعمل بكسر الميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ثم جئتماني وكلمتكما
على كلمة واحدة لا مخالفة بينكما وامركما جميع لا تفرق فيه ولا تنازع عليه جئتني
يا عباس تسالني نصيبك من ابن اخيك اي من ميراثه صلى الله عليه وسلم وتاتي
هذا يريد ابا علي رضي الله عنه يسالني نصيب امراته فاطمة رضي الله عنها من ميراث ابيها
صلى الله عليه وسلم فقلت لكما ان شئتما دفعتها اليكما على ان عليكما عهد الله
وميثاقه تعملان وفي رواية ابي ذر تعملان فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبما عمل فيها ابو بكر وبما عملت فيها منذ بالنون وليتها بفتح الواو وكسر اللام
مخففة اي تصرفا فيها وتنتفعا منها بقدر حقكما كما تصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما لا على جهة التملك اذ هي صدقة محرمة
التملك بعده صلى الله عليه وسلم والا فلا لكما ان فيها فقلتما ادفعها الينا
بذلك فدفعتها اليكما بذلك انشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك قال الرهط نعم
فاقبل عمر رضي الله عنه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم اقبل على علي وعباس
فقال انشدكما بالله بحرف الجر هل دفعتها اليكما زاد ابو ذر عن الكشميهني بذلك
فالا نعم قال اي عمر رضي الله عنه افتلتمسان مني امرا فقلتما نعم فقضاء غير ذلك
حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها وملابقة الحديث
للترجمة باعتبار الجزء الاول لان منازعة علي وعباس رضي الله عنهما حذ طالب
واشتدت عند عمر رضي الله عنه وفيه نوع من التعويق الاخر اي قول عمر ثم ومن معه
يا امير المؤمنين اقض بينهما واريح احدهما من الاخر فان الظن بهما انهما لم يتنازعا
الا ولكل منهما مستند فان الحق بيده دون الاخر فاقتضى بهما ذلك الى المخاصمة

ثم

ثم المجادلة التي لولا التنازع لكان اللايق خلاف ذلك وقد مضى الحديث في باب
فرض الخمس بطوله وفي الحديث اتخاذ الحاجب واقامة الامام من يقيم على الوقت
نيابة عنه والتشريك بين المتنازعين في ذلك وغير ذلك مما يدرك بالتامل
باب اثم من اوى بفتح الهمزة الممدودة والواو محدثا بضم الميم وسكون الحاء المهملة
وكسر الدال وبعدها مثلثة اي مبتدعا او ظالما او من احدث المحدث رواه
اثم من اوى محدثا علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الحافظ العسقلاني تقدم موصولا في الباب الذي قبله وتعقبه العيني
بانه ليس في الباب الذي قبله ما يطابق الترجمة وانما الذي يطابقها ما تقدم في باب
الجزية في باب اثم من عاهد ثم غدر فان فيه فمن احدث حدثا او اوى محدثا
فعليه لعنة الله الحديث حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة التبوذكي قال حدثنا
عبد الواحد هو ابن زياد العبدي مولاهم البصري قال حدثنا عاصم هو ابن سليمان
المعروف بالاحول قال قلت لانس رضي الله عنه احرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة بهمزة الاستفهام قال نعم ما بين كذا الى كذا وفي حديث
علي السابق في باب فضل المدينة في الحج ما بين عير الى كذا واتفقت روايات
البخاري على ابهام الثاني وفي مسلم الى ثور وسبق ما في ذلك من البحث
في فضل المدينة لا يقطع شجرها نادا ابو ذر ولا ينفر صيدها من احدث فيها حدثا
اي امرا مخالفا للشرع فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والمراد باللعن
العذاب الذي يستحقه لا الكفر الكافر قال ابن بطال دل الحديث على ان من
احدث حدثا او اوى محدثا في غير المدينة انه غير متوعد بمثل ما توعد به من فعل
ذلك بالمدينة وان كان قد علم ان من اوى اهل المعاصي انه يشاركهم في الاثم
فان من رضي فعل قوم وعلمهم الى الخير بهم ولكن خصت المدينة بالذكر لشرفها
لكونها مهبط الوحي وموطن الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها انتشر الدين
في اقطار الارض فكان لها بذلك مزية فضل على غيرها وقيل السر في تخصيص
المدينة بالذكر انها كانت اذ ذاك موطن النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار
موطن الخلفاء الراشدين قال عاصم هو ابن سليمان هو موصول بالسند المذكور

وقف لله تعالى
يوسف كخداي حبيب
مهملا عنا فالله سلطان
تالشرف لا يحرم

فاخبرني بالافراد موسى بن انس انه قال اوادس محمد ثنا قال الدارقطني في كتاب العلل
ان الصواب عن عاصم عن النضر بسكون المعجمة ابن انس لا عن موسى قال والوهم
فيه من البخاري او شيخه قال القاضي عياض وقد اخرجه مسلم على الصواب
قال الحافظ العسقلاني ان اراد انه قال عن النضر فليس كذلك فانه انما قال
كما اخرجه عن حامد بن عمير عن عبد الواحد عن عاصم عن ابن انس فان كان
القاضي عياض اراد ان الابهام صواب فلا يخفى ما فيه والذي سماه النضر هو
مسدد عن عبد الواحد كذا اخرجه في مسنده وابو نعيم في المستخرج من طريقه
وقد رواه عمرو بن قيس عن عاصم فبين ان بعضه عنده عن انس نفسه
وبعضه عن النضر بن انس اخرجه ابو عوانة في مستخرجه وابو الشيخ في كتاب
التوبيخ جميعا من طريقه عن عاصم عن انس قال عاصم ولم اسمع عن انس
اوادس محمد ثنا فثبت للنضر السمع بهذا من القدر الزائد من انس قال الكرماني
سمعه منه اكثر من مائة مرة ومطابقة الحديث للترجمة في اخره وقد سبق الحديث
في الباب ما يذكر من ذم الرأي اي الذي يكون على غير اصل من الكتاب
او السنة او الاجماع واما الرأي الذي يكون على اصل من هذه الثلاثة
فهو محمود وهو الاجتهاد والحاصل ان الفتوى بما يؤدي اليه النظر يصدق
على ما يوافق النص من كتاب او سنة او اجماع وعلى ما يخالفه والثاني
هو المذموم دون الاول ولكن القياس الذي لا يكون على هذه الاصول
واما القياس الذي يكون على هذه الاصول ففيه مذموم وهو الاصل الرابع
المستنبط من هذه الاصول والقياس هو الاعتبار والاعتبار مأمور به فالقياس
مأمور به وذلك لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار فالقياس في الجملة مأمور به
فكان حجة فان قلت روى البيهقي من طريق مجاهد عن الشعبي عن عمرو بن
حريث عن عمر رضي الله عنه قال اياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن
اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا واضلوا اجيب بان
في صحته نظرا ولئن سلمنا فانه اراد بالرأي مع وجود النص وقال الحافظ
العسقلاني اذا لم يجد من الامور الثلاثة نشأ واحتاج الى القياس فلا يكلفه

بل

بل يفعله على اوضاع ولا يتصف في اثبات العلة الجامعة التي هي من اركان
القياس بل اذا لم يكن العلة الجامعة واضحة فليتمسك بالبراءة الاصلية
ويدخل في تكلف القياس ما اذا استعمله على اوضاعه مع وجود النص
وما اذا وجد النص فخالفه وتأول لمخالفته شيئا بعيدا او يستند الذم فيمن
يتصدر لمن تقلده مع احتمال ان لا يكون الاول اطلع على النص والاقتفاء
بفتح الفوقية وسكون القاف اي لا تقبل ما ليس به علم اخرجه المؤلف
لما ذكره من ذم التكلف وسقط قوله لا تقل في رواية ابي ذر وتفسير
العضو بالقول من كلام ابن عباس رضي الله عنهما فيما اخرجه الطبري وابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة لا تقف ما ليس لك به علم لا تقل رأيت ولم تر ولم سمعت ولم تسمع
وعلمت ولم تعلم فان الله سائلك عن ذلك كله والمعروف انه الاتباع
وقد تقدم في حديث موسى والخضر فانطلقا يقصان اثره اي يتبعه وفي حديث
الصيد يقتفي اثره اي يتبع وقال ابو عبيدة معناه ولا تتبع ما لا تعلم وما
لا يعنيك وقال الراغب الاقتفاء اتباع القفا كما ان الارتداف اتباع
الردف ويكنى بذلك عن الاغتياب وتتبع المعايب ومعنى ولا تقف
ما ليس لك به علم لا تحكم بالقفاية والظن والقفاية مقلوب عن الاقتفاء
نحو جذب وجبذ وسبق الى هذا الاخير الفراء وهو حجة على من يحكم بالقائف
وقال الطبري بعد ان نقل عن السلف ان المراد شهادة الزور وهو المروي
عن محمد بن الحنفية او القول بغير علم او الرمي بالباطل هذه المعاني متقاربة
ثم ذكر قول ابي عبيدة ثم قال اصل القفو العيب ثم نقل عن بعض الكوفيين
ان اصله القفاية وهما اتباع الاثر وتعقب بانه لو كان كذلك لكانت
القراءة بضم القاف وسكون الفاء كما زعم انه على القلب قال والاولى
بالصواب الاول انتهى والقراءة التي اشار اليها نقلت في الشواذ عن معاذ
القارئ والمستدل الشافعي للرد على من يقدم القياس على الخبر بقوله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول قال معناه والله اعلم اتبعوا

في ذلك ما قال الله ورسوله واورد البيهقي هنا حديث ابن مسعود رضي الله
عنه ليس عام الا الذي بعده شر منه لا اقول عام اخصب من عام ولا امير خير
من امير ولكن ذهاب العلماء ثم يحدث قوم يقيسون في الامور برايهم فيهدم
الاسلام اذا ولا يصح التشبث بمبطل الاجتهاد الان ذا نوع من العلم قال تعالى
فان علمتموهن مؤمنات افاد الشارع غالب الظن مقام العلم واعلم بالعمل
به كما في الشهادات حدثنا سعيد بن تليد بفتح الفوقية وكسر اللام على وزن
عظيم وهو سعيد بن عيسى بن تليد نسبه الى جده ابي عثمان المصري وهو
من الثقات الفقهاء ايكنى ابا عيسى وكان يكتب للحكام قال حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا ابن وهب عبد الله قال حدثني بالافراد عبد الرحمن
بن شريح بضم المعجمة وفتح الراء بعدها تحتية ساكنة فمهملة الاسكندراني وهو
ممن وافقت كنيته اسم ابيه مات سنة سبع وستين ومائة وغيره قال
الحافظ ابو ذر الهروي هو عبد الله بن لهيعة وابهم البخاري لضعفه عنده
واعتمد على عبد الرحمن بن شريح لكن ذكر الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي
الذي رجحه في الكلام على حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في القياس ان
عبد الله بن وهب حدث بهذا الحديث عن ابي شريح وابن لهيعة جميعا
لكنه قدم لفظ ابن لهيعة وهو مثل اللفظ الذي هنا ثم عطف عليه رواية
ابي شريح قال الحافظ العسقلاني وكذلك اخرجه ابن عبد البر في بيان العلم
من رواية سحنون عن ابن وهب عن ابن لهيعة فساقه ثم قال قال
ابن وهب واخبرني عبد الرحمن بن شريح عن ابي الاسود عن عروة عن ابن عمر
بذلك قال ابن طاهر فكانه ندر هل اراد بقوله بذلك اللفظ والمعنى او المعنى
فقط حتى وجدنا مسلما اخرجه عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن عبد الرحمن
بن شريح وحده فساقه بلفظ مغاير للفظ الذي اخرجه البخاري قال فعرفنا ان
اللفظ الذي حذفه البخاري هو لفظ عبد الرحمن بن شريح الذي ابرزه هنا والذي
اورده هو لفظ الغير الذي ابهمه انتهى وسيذكر تفاوتهما وليس بينهما كبير امر
وقال الحافظ العسقلاني وكنت اظن ان مسلما حذف ذكر ابن لهيعة عمدا

لضعفه

لضعفه واقتصر على عبد الرحمن بن شريح حتى وجدت الاسمعيلي اخرجه من طريق
حرملة بغير ذكر ابن لهيعة فعرفت ان ابن وهب هو الذي كان يجمعهما تارة
ويفردهما تارة وعند ابن وهب فيه شيخان اخران بسند اخرجه ابن
عبد البر في بيان العلم من طريق سحنون ثنا ابن وهب ثنا مالك وسعيد
بن عبد الرحمن كلاهما عن هشام بن عروة عن ابيه باللفظ المشهور وانما
الحديث مشهور عن هشام بن عروة عن ابيه رواه عن هشام اكثر من سبعين
نفسا وان ابا القاسم عبد الرحمن بن الحافظ ابي عبد الله بن مندة ذكره في كتاب
التذكرة ان الذين رووه عن الحافظ هشام اكثر من ذلك وسرد اسماءهم
فزادوا على اربع مائة نفس وسبعين نفسا منهم من الكبار شعبة ومالك
وسفيان الثوري والاوزاعي وابن جريج ومسعر وابو حنيفة وسعيد
بن ابي عروبة والحمادان ومعمر بل اكبر منهم يحيى بن سعيد الانصاري وموسى
بن عقبة والاعمش ومحمد بن عجلان وايوب وكثير بن عبد الله بن الاشج وصفوان
بن سليم وابو معشر ويحيى بن ابي كثير وعمارة بن غزية وهؤلاء الفقهاء كلهم
من التابعين وهم ممن اقرانه ووافق هشاما على روايته عن عروة ابو الاسود
محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف بيتيم عروة وهو الذي رواه عنه ابن
لهيعة وابو شريح ورواه عن عروة ايضا ولداه يحيى وعثمان وابو سلمة
بن عبد الرحمن وهو ممن اقرانه والزهري ووافق عروة على روايته
عبد الله بن عمرو بن العاص عمر بن الحكم بن ثوبان اخرجه مسلم من طريقه
ولم يسق لفظه لكن قال بمثل حديث هشام بن عروة وكان ساقه من رواية
جرير بن عبد الحميد عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن وفي رواية مسلم
بسنده الى ابن شريح ان ابا الاسود حدثه عن عروة اسماء بن الزبير زاد حرملة
في رواية بن الزبير قال حج علينا ابن مار علينا عبد الله بن عمرو بفتح العين
وسكون الميم اسماء بن العاص فسمعته يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله لا ينتزع العلم من الناس بعد ان اعطاهموه كذا
في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وفي رواية غيره اعطاكموه بالكاف

بدل البعاد انتزاعا ينتهب على المصدرية ووقع في رواية حرملة لا ينتزع العلم
من الناس انتزاعا وفي رواية هشام الماضية في كتاب العلم من طريق مالك
عند ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد وفي رواية سليمان بن
عيينة عن هشام عن قلوب العباد اخرجه الطيالسي في مسنده عنه وفي رواية
محمد بن عجلان عن هشام عند الطبراني ان الله لا ينزع العلم انتزاعا ينتزعه منهم
بعد ان اعطاهم ولم يذكر على من يعود الضمير وفي رواية معمر عن هشام عند الطبراني
ان الله لا ينزع العلم من صدور الناس بعد ان يعطيهم اياه قال الحافظ
العسقلاني واظن عبد الله بن عمر انما حدث بهذا جوابا عن سؤال من سأله
عن الحديث الذي رواه ابو امامة قال لما كان في حجة الوداع قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جبل ادم فقال يا ايها الناس خذوا من العلم
قبل ان يقبض وقبل ان يرفع من الارض الحديث وفي اخره الا ان ذهاب
العلم ذهاب حملته ثلاث مرات اخرجه احمد والطبراني والدارمي فبين
عبد الله بن عمر ان الذي ورد في قبض العلم انما هو على الكيفية التي ذكرها
وكذلك اخرج قاسم بن اصبغ ومن طريقه ابن عبد البر ان عمر سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يحدث بحديث يقبض العلم فقال ان قبض العلم ليس بسيار
ينزع من صدور الناس ولكنه قتال العلماء وهو عند احمد والبزار من هذا
الوجه ولكن ينتزعه منهم او يتكلم بالكاف مع قبض العلماء لعلمهم كذا فيه
والتقدير ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم ففيه نوع قلب وقال الكرماني
او يراد من لفظ العلم بكتبهم بان يجمع العلم من الدفاتر ويبقى مع على للمصاحبة
او مع بمعنى عند وفي رواية حرملة ولكن يقبض الله العلماء فيرفع العلم
معهم وفي رواية هشام ولكن يقبض العلم بقبض العلماء وفي رواية معمر
ولكن ذهابهم قبض العلم ومعانيها متقاربة فيبقى ناس جهال بفتح اول
يبقى والقاف وفي رواية حرملة ويبقى في الناس رؤساء جهالا وهو بضم
اول يبقى وتقدم في كتاب العلم ضبط رؤساء بل هو بصيغة جمع راس
وهي رواية الاكثر بن او رئيس وفي رواية هشام حتى اذا لم يبق عالما يؤده

رواية

رواية ابي ذر من طريق مالك ولغيره ولم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا
وفي رواية جرير عند مسلم حتى اذا لم يترك عالما وكذا في رواية صفوان بن سليم
وهي الوجه الرابعة وفي رواية محمد بن هشام بن عروة عن ابيه عند
الطبراني فيبقى الناس رؤس جهال وفي رواية معمر عن الزهري عن عروة
بعد ان يعطيهم اياه ولكن يذهب بالعلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم
حتى يبقى من لا يعلم يستفتون بضم اوله على البناء للمفعول وفتح الفوقية
الساكنة قبل الواو والساكنة اي يطلب منهم الفتوى فيفتون بضم الفوقية والفوقية
بينهما فاء ساكنة اي يجيبهم فيضلون بفتح اوله ويضلون بضم اوله وفي رواية حرملة
يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون وفي رواية محمد بن عجلان يستفتونهم
فيفتونهم والباقي مثله وفي رواية هشام بن عروة فسألوا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا وهي رواية الاكثر وخالف الربيع قيس بن الربيع وهو
صدوق ضعف من قبل حفظه فرواه عن هشام بلفظ المنزل امر بني اسرائيل
معتد لاحتى نساء فيهم ابناء سبايا الامم فافتوا بالرأي فضلوا واضلوا اخرجه
البزار وقال تفرد به قيس بن قال والمحفوظ بهذا اللفظ ما رواه غيره عن هشام
فارسله والمرسل المذكور اخرجه الطيالسي في الفوائد والبيهقي في المدخل من طريقه
عن ابن عيينة قال ثنا هشام بن عروة عن ابيه فذكره كرواية قيس فحدثت
عائشة وفي رواية ابي الوقت وابي ذر فحدثت به عائشة اي قال عروة
فحدثت به عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم زاد حرملة
في رواية فلما حدثت عائشة رضي الله عنها بذلك اعظمت ذلك وانكرته
وقالت احدثك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا ثم ان عبد الله
بن عمرو حج بعد ان بعد تلك السنة او الحجة فقالت له عائشة يا ابن
اخي السماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انطلق الى عبد الله ابن عمرو
فاستثبت لي منه الذي حدثني عنه ليكون المدة وفي رواية حرملة انه حج
من السنة المقبلة ولفظ قال عروة حتى اذا كان قابل قالت له ان ابن عمرو
قد قدم فالقه ثم فاته حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره في العلم وفي مسلم

قالت لي عائشة يا ابن اختي بلغني ان عبد الله بن عمرو سار بنا الى الحج فالقه
فسله انه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا قال عروة فجئته فسألته
عبد الله بن عمرو فسأله عن ذلك وفي رواية حرملة فذكره الى نحو ما حدثني
في المرة الاولى وفي رواية حرملة بنحو ما حدثني به في مرة الاولى فاتيت عائشة
رضي الله عنها فاخبرتها بذلك فعجبت لكونه ما غيره فامنه فقالت والله لقد
حفظ عبد الله بن عمرو ووقع في رواية سفيان بن عيينة الموصولة عند الحميدي
الحميدي قال عروة ثم لبثت سنة ثم لقيت عبد الله بن عمرو في الطواف فسألته
فاخبرني قال الحافظ العسقلاني فاخذ ان لقاءه اياه في المرة الثانية كان
بمكة وكان عروة كان حج في تلك السنة من المدينة وحج عبد الله من مصر
فبلغ عائشة ويكون قولها قد قدم اي من مصر طالبا لمكة لانه قدم المدينة
اذ لو دخلها للقيه عروة بها ويحتمل ان تكون عائشة رضي الله عنها حجت تلك
السنة وحج معها عروة فقدم عبد الله بعد فلقيه عروة بامر عائشة فاخبرتها
فعجبت فقالت والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو وفي رواية حرملة فلما اخبرتها
بذلك قالت ما احسبه الا صدق اراه لم يزد فيه شيئا ولم ينقص قال الحافظ
العسقلاني رواية الاصل تحتمل ان عائشة كان عندها علم من الحديث
وظنت انه زاد فيه او نقص فلما حدث بتمامه كما حدث اولا تذكرت انه على
وفق ما كانت سمعت لكن الرواية التي ذكر فيها انها انكرت واعظمت ذلك
ظاهرة في انه لم يكن عندها من الحديث علم ويؤيد ذلك انها لم تستدل على انه
حفظ الا كونه حدث به بعد سنة كما حدث به اولا لم يزد ولم ينقص قال القاضي
عياض لم تتهم عائشة رضي الله عنها عبد الله ولكن لعلها نسبت السهو انه ما
قرأه من الكتب القديمة لانه كان قد طالع كثيرا منها ومن ثم قالت احسبك
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا انتهى واخرجه عبد الرزاق من رواية
الزهري وادرجه برواية معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عروة عن عبد الله بن عمرو
قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرفع الله العلم بقبض
بقبضة ولكن يقبض العلماء واخرجه الطبراني من حديث ابي سعيد الخدري

رضي الله

رضي الله عنه بلفظ يقبض الله العلماء واخرجه الطبراني ويقبض العلم معهم
فتنشأ احداث لهم وجهلهم على بعض تنزو العير على العير ويكون الشيخ فيهم
مستضعفا وسنده ضعيف واخرج الدارمي من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه
قوله رفع العلم في باب العلماء وعن حذيفة رضي الله عنه فيقبض العلم فيقبض
العلماء وفي حديث ابي امامة رضي الله عنه ان بقاء الكتب بعد رفع العلم يموت
العلماء لا يغني من ليس بعالم شيئا فان في اخره فسأله اعرابي فقال يا نبي الله
كيف يرفع العلم منا وبين اظهرنا المصاحف وقد تعلمنا ما فيها وعلمناه ابناءنا
ونساءنا وخدمنا فرفع البه راسه وهو مغضب فقال وهذه اليهود والنصارى
بين اظهرهم المصاحف لم يتعلقوا منها بحرف فيما جاءهم به انبياؤهم وقد فسر
عمر رضي الله عنه قبض العلم بما وقع تفسيره به في حديث عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما وذلك فيما اخرجه احمد من طريق يزيد بن الاصم عن ابي هريرة
رضي الله عنه فذكر الحديث وفيه فرفع العلم فسمعه عمر رضي الله عنه فقال ما
انه ليس بنزع من صدور العلماء ولكن بذهاب العلماء وبهذا يحتمل ان يكون
عند عمر مرفوعا ليكون شاهدا قويا لحديث عبد الله بن عمرو واستدل بهذا الحديث
على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور خلافا لاكثر الحنابلة وبعض
من غيرهم لانه صريح في رفع العلم بقبض العلماء وفي نزعه ليس بل الجهل ومن لازمه
الحكم بالجهل واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم انتفاء الاجتهاد والمجتهد
وعورض هذا الحديث بقوله لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى يأتيهم امر الله
وفي لفظ حتى تقوم الساعة او حتى يأتي امر الله ومضى في العلم كالاول بغير
شك وفي رواية مسلم ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله ولم يشك وهو المعتمد
واجيب اولا بانه ظاهر في عدم الخلو لا في نفي الجواز وثانيا بان الدليل الاول
اظهر للتصريح بقبض العلم تارة وبرفعه اخرى بخلاف الثاني وعلى تقدير التعارض
ان الاصل عدم المانع فيبقى الاجتهاد فرض كفاية فيستلزم انتفاؤه الاتفاق
على الباطل واجيب بان بقاء فرض الكفاية مشروط ببقاء العلماء فاما
اذا قام الدليل على انقراض العلماء فلا لان بفقدهم ينتفي القدرة والتمكن

وعند احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بل تدرون ما ذهاب العلم ذهاب العلماء

من الاجتهاد واذا اتفق ان يكون مقدورا لم يقع التكليف به كهذا اقتضى عليه
جماعة وقد تقدم في باب تغير الزمان حتى يعيد الاوثان في اواخر كتاب الفتن
ما يشير الى ان محل وجود ذلك فقد المسلمين بهبوب الريح التي تهب بعد عيسى
عليه السلام فلا يبقى احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا مضى ويبقى شرار
الناس فعليهم تقوم الساعة فلا يرد انفاق المسلمين على ترك فرض الكفاية
والعمل بالدليل لعدم وجودهم وهو المعبر عنه بقوله حتى يأتي امر الله واما الرواية
بلفظ حتى تقوم الساعة فهي محمول على اشراطها بوجود اخر اشراطها ويؤيده ما اخرجه
احمد وصححه الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه رفعه يدرس الاسلام كما يدرس وشي
الثوب الى غير ذلك من الاحاديث قال الحافظ العسقلاني وجوز الطبري ان
ان يصير في كل من الطبقتين الحمل الذي يكون فيه تلك الطائفة فالموصوفون
بشرار الناس الذين يبقون بعد ان تقبض الريح من تقبضه يكون مثلا
ببعض البلاد كالمشرق الذي هو اصل الفتن والموصوفون بانهم على الحق
يكونون ببعض البلاد كبيت المقدس لقوله في حديث معاذ رضي الله عنه انهم
بالشام وفي لفظ ببيت المقدس وما قاله وان كان محتملا يرده قوله في حديث انس
رضي الله عنه في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله الى غير
ذلك من الاحاديث ويمكن ان تنزل هذه الاحاديث على الترتيب في الواقع
فيكون اولا رفع العلم بقبض العلماء المجتهدين الاجتهاد المطلق ثم المقيد
ثانيا فاذا لم يبق مجتهد استووا في التقليد لكن ربما كان بعض المقلدين اقرب
الى بلوغ درجة الاجتهاد المقيد من بعض ولا سيما على جواز تجزي الاجتهاد وكون
لغلبة الجهلة تقدم اهل الجهل امثالهم واليه الاشارة بقول اتخذ الناس رؤسا
جهالا وهذا لا ينفي ترئيس بعض من لم يتصف بالجهل لكنه كما لا يمتنع ترئيس من
ينسب الى الجهل في الجملة في زمن الاجتهاد وقد اخرج ابن عبد البر في كتاب العلم
من طريق عبد الله بن وهب سمعت خلاد بن سليمان الطرسوسي يقول حدثنا ابو
السمح يقول يأتي على الناس زمان تسمن الرجل راحلته حتى يسير عليها في الامصار
يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد الا من يفتيه بالظن فيجعل على ان المراد

الاغلب

الاغلب الاكثر في الجاهلين قال الحافظ العسقلاني وقد وجد هذا مشاهدا ثم يجوز ان
يقبض اهل تلك الصفة ولا يبقى الا المقلد الصرف وحينئذ يتصور خلو الزمان
عن مجتهد حتى في بعض الابواب بل في بعض المسائل ولكن يبقى من له نسبة الى العلم
في الجملة ثم يزداد حينئذ عليه الجهل وترئيس الجاهل ثم يجوز ان يقبض اولئك حتى
لا يبقى منهم احد وذلك جدير بان يكون عند خروج الدجال او بعد موت عيسى
عليه السلام وحينئذ يتصور خلو الزمان عمن ينسب الى العلم اصلا ثم ترسل الريح
فتقبض كل مؤمن وهناك تتحقق خلو الارض عن مسلم فضلا عن عالم فضلا
عن مجتهد ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة والعلم عند الله تعالى وفي الحديث
الزجر عن ترئيس الجاهل لما يترتب عليه من المفسدة وقد تقدم تمسك من لا يجيز
تولية الجاهل بالحكم ولو كان عاقلا عفيفا لكن اذا ما الامر بين العالم والفاسق
والجاهل العفيف فالجاهل العفيف اولى لان ورعه يمنع عن الحكم بغير علم فيحمله
على التحري والسؤال وفي الحديث ايضا حض اهل العلم وطلبته على اخذ بعضهم عن
بعض وفيه شهادة بعضهم لبعض بالحفظ والفضل وفيه حض العالم طالب العلم على الاخذ
عن غيره ليستفيد ما ليس عنده وفيه التثبت عملا بما حدث به الحديث ان دلت
قرينة الذهول وصراحة الفاضل من جهة قول عائشة رضي الله عنها اذهب
اليه فسأله لتسأله عن الحديث ولم تقل له سله عنه ابتداء خشية من استحيائه
وقال ابن بطال التوفيق بين الاية والحديث في ذم العمل بالرأي وبين ما فعله
السلف من استنباط الاحكام ان نص الاية ذم القول بغير علم فمن تكلم
برأي مجرد عن استناد الى اصل ومعنى الحديث ذم من افتى مع الجهل وذلك
وصفهم بالضلال والاضلال والا فقد مدح من استنبط من الاصل بقوله
لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالرأي اذا كان مستندا الى اصل من الكتاب
او السنة او الاجماع فهو المحمود واذا كان لا يستند الى شيء منها فهو المذموم
قال وحديث سهل بن حنيف وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وان كان
يدل على ذم الرأي لكنه مخصوص بما اذا كان معارضا للنص فكانه قال اتهموا
الرأي اذا خالف السنة كما وقع لناحية امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالتحلل فاجبنا الاستمرار على الاحرام وارونا القتال لنكمل نسكنا ونقهر عدونا وخفض
عنا حينئذ ما ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم ما حدث عقباه وعمر رضي الله عنه هو
الذي كتب الى شريح انظر ما تبين لك من كتاب الله فلا تسأل عنه احدا فان لم يتبين
لك من كتاب الله فاتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يتبين
لك في السنة فاجتهد فيه رأيك هذه رواية سيار عن الشعبي وفي رواية
الشيباني عن الشعبي عن شريح ان عمر رضي الله عنه كتب اليه نحوه وقال في آخره اقض
بما في كتاب الله فان لم يكن فبما في سنة رسول الله فان لم يكن فبما قضى به الصالحون
فان لم يكن فان شئت فتقدم وان شئت فتأخر ولا ارى التأخير الا خيرا لك فهذا
عمر رضي الله عنه يأمر بالاجتهاد فدل على ان الرأي الذي ذم ما خالف الكتاب
والسنة واخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه نحو حديث
عمر من رواية الشيباني وقال في آخره وان جاءه ما ليس في ذلك فليجتهد
رأيه فان الحلال بين والحرام بين فدع ما يريبك الى ما لا يريبك ومطابقته
الحديث للترجمة في قوله فيفتون برأيهم اي برأيهم الذي هو غير مبني على اصل
من كتاب او سنة او اجماع وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب كيف يقبض
العلم واخرجه مسلم في القدر والترمذي في العلم وابن ماجة في السنة حدثنا
عبدان هو عتيق عبد الله بن عثمان وعبدان لقبه قال اخبرنا ابو حمزة بالحاء المهملة
والزاي محمد بن ميمون السكري قال سمعت الاعمش سليمان بن مهران قال
سألت ابا وائل شقيق بن سلمة هل شهدت صفين اي هل حضرت وقعة صفين
التي كانت بين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما او
صفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء المكسورة وسكون التحتية وبالنون
موضع بين الشام والعراق بشاطئ الفرات قال نعم حضرتها فسمعت سهل بن
حنيف بضم الحاء وفتح النون يقول مع تحويل من سند الى آخر قال المؤلف وحدثنا
موسى بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح
البشكري عن الاعمش عن ابي وائل انه قال قال سهل بن حنيف رضي الله عنه
يوم صفين وقد كانوا يتهمونه بالتقصير في القتال يومئذ يا ايها الناس اتهموا رأيكم

في هذا

في هذا القتال على دينكم فانا يقاتلون اخوانكم في الاسلام باجتهاد واجتهدنا ثم
وقال ما فاظ العسقلاني لا تعلموا في امر الدين بالرأي المجرد الذي لا يستند الى
اصل من الدين وقال ابن بطال هذا وان كان يدل على ذم الرأي لكنه مخصوص
بما اذا كان معارضا للنص فكأنه اتهموا الرأي اذا خالف السنة كما تقدم
رأيتني اي رأيت نفسي كيوم ابي جندل بفتح الجيم والدال المهملة بينهما نون ساكنة
اخره لام وهو يوم صلح الحديبية كسنة ست عند كتب الصلح على وضع
الحرب عشر سنين ووقتها محققة انها كانت في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها في رمضان وساق معه الهدي
واحرم بالعمرة ليأمن الناس من حرب ومعه المهاجرون والانصار وكان الهدي
سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر ولما بلغ
الخبر قريشا خرجوا فنزلوا بذي طوى وعاهدوا الله ان محمدا لا يدخلها ابدا فخرج ان
بديل بن ورقاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في رجال من خزاعة فسألوه ما
الذي جاء به فاخبرهم انه لم يأت لحرب بل زائرا للبيت ورجعوا الى قريش فاخبروه
بخبر جرى امور كثيرة من مراسلات وغيرها الى ان بعث قريش سهيل بن عمرو الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصالحة وان يرجع عامه هذا وجرى كلام
كثير حتى جرى الصلح على وضع الحرب عشر سنين على ان من اتى قريشا من المسلمين
ليس عليهم ومن جاء قريشا ممن تبع محمدا صلى الله عليه وسلم لم يردوه
عليه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو
اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت منهم ولما رأى
سهيل ابا جندل قام اليه فضرب وجهه واخذ بتلبيبه وقال يا محمد قد لجت القضية
بيني وبينك قبل ان يأتيك هذا قال صدقت فجعل يجره ابا جندل ليرده
الى قريش وجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين اأرد الى المشركين
يفتنوني في ديني فزاد الناس ذلك مما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من
المستضعفين بمكة فرجا ومخرجا ولما فرغ الصلح قام النبي صلى الله عليه وسلم

الى بدية فحزه وحلق راسه وقام الصحابة كلهم ينحرون ويحلقون ثم قفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال الكرماني قال فات لم نسب اليوم الى جندل
لا الى الحديبية قلت لان رده الى المشركين كان شاقا على المسلمين وكان
ذلك اعظم تاثيرا عليهم من سائر الامور وارادوا القتال بسببه وان لا يردوا
ابا جندل ولا يرضون الصلح ولو استطيع ان اردا مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ ردا ابا جندل الى قريش لاجل الصلح لرددته وذلك انهم لما انتهوا سهيل
بن حنيف بالتقصير في القتال في وقعة صفين صعب عليه وقال لهم انا لست
بمقصر في القتال وقت الحاجة ولما جا ابو جندل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسلما رده الى المشركين لاجل الصلح المذكور بينهم وبين النبي صلى الله عليه
وسلم صعب على سهيل ذلك جدا فقال لهم حين انتهوه بالتقصير في القتال لو
كنت استطيع رد ابي جندل لرددته وقاتلت قريشا قتالا لا مزيد عليه ولكن
قهرت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه امر برده ولم يكن يسعني الا رد
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما لو قفت يوم الحديبية من اجل في
لا اخالف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اتوقف اليوم لاجل
مصلحة المسلمين وقد جاء عن عمر رضي الله عنه نحو قول سهيل ولفظه اتقوا الرا
في دينكم اخرجه البيهقي في المدخل وقد جاء عن علي رضي الله عنه فيما اخرجه ابو داود
بسند حسن لو كان الدين بالراي لكان اسفل الخف اولى من اعلاه وكان السبب
في قول سهيل ذلك ان اهل الشام لما استشعروا ان اهل العراق شارفوا ان يغلبو
وكان اكثر اهل العراق من القراء الذين يبالغون في الدين ومن ثم صار منهم
الخوارج فانكروا على علي رضي الله عنه ومن اطاعه الاجابة الى التحكيم فاستند
علي رضي الله عنه الى قصة الحديبية وان النبي صلى الله عليه وسلم اجاب قريشا
الى المصالحة مع ظهور غلبته لهم ولم توقف بعض الصحابة او لاحتى فظهر لهم ان الصواب
ما امرهم به ثم ان حديث سهيل اخرجه البيهقي والطبراني مطولا بلفظ انتهوا الرا
على الدين فلقد رايتني ارد رسول الله صلى الله عليه وسلم براي اجتهادا
فوالله ما الوعن الحق وذلك يوم ابي جندل حين قال لي رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ترى الى ارجع وابى والحاصل كما قال الحافظ العسقلاني ان المصير الى الراي
انما يكون عند فقد النص والى هذا يومي قول الشافعي فيما اخرجه البيهقي بسند صحيح
الى احمد بن حنبل سمعت الشافعي يقول القياس عند الضرورة ومع ذلك
فالعمل العامل براية على ثقة من انه وقع على المراد من الحكم في نفس الامر وان عليه
بذل الوسع في الاجتهاد ليوجر ولو اخطا وبالله التوفيق هذا وفي رواية ابي ذر
ولو استطيع ان اردا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته ما وضعنا
لسيوفنا على عواتقنا في الله الى امر يفظعنا بضم التحتية وسكون الفاء وكسر الظاء
المعجمة اي يوقعنا في امر فظيع وهو الشديد في الشيء الا اسهلن بهمزة الفتح وسكون
السين المهملة واللام بينهما هاء مفتوحة اخره نون بناء اي ملينة بنا وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني الا اسهلن بها والمعنى ان السيوف انزلت مافي السهل
من الارض اي افضين بنا وهو كناية عن الحمل من الشدة الى الفرج الى امر سهل
نعرفه حالا ومالا فادخلنا فيه غير هذا الامر الذي نحن فيه فانه مشكل حيث عظمه
المصيبة بقتل المسلمين فمراد سهيل انهم كانوا اذا وقعوا في شدة تحاجون فيها
الى القتال في المغازي والبعوث والفتوح القرية عمدوا الى سيوفهم وضعوها
على عواتقهم وهو كناية عن الجد في الطرب فاذا فعلوا ذلك انصرفوا وهو
المراد بالنزول في السهل ثم استثنى الطرب الذي وقعت بصفين لما وقع فيها من ابطا
النصر وشدة المعارضة من حجج الفريقين اوحجة علي رضي الله عنه واتباعه ما شرع
من قتال اهل البغي حتى رجعوا الى الحق وحجة معاوية رضي الله عنه واتباعه ما وقع
من قتل عثمان رضي الله عنه واتباعه ظنا ووجود قتلته باعيانهم في العسكر
العراقي فعظمت الشبهة حتى استند القتال الى ان وقع التحكيم فكان ما كان ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله انتهوا رايكم على دينكم وذلك على ما قال الكرماني
ان سهيلا كان ايتهم بالتقصير في القتال في صفين فقال انتهوا رايكم فاني لا
اقصر واما كنت مقصرا وقت الحاجة كما في يوم الحديبية فاني رايت نفسي
يومئذ لو حدثت على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت
قتالا لا مزيد عليه ولكن لو قفت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكذلك التوقف اليوم لمصالح المسلمين قال العيني وهذا اقرب الى معنى
الترجمة وما قاله الحافظ العسقلاني ان لا تعلموا في امر الدين بالرأي المجرد
الذي لا يستند الى اصل من الدين اقرب الى الترجمة فليتأمل ثم رأيته اخرج البيهقي
في المدخل وابن عبد البر في بيان العلم عن جماعة من التابعين كالحسن وابن سيرين
وشريح والشعبي والنخعي باسانيد جياد ذم القول بالرأي المجرد ويجمع ذلك كله
حديث ابي هريرة رضي الله عنه لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به
اخرجه الحسن بن سفيان وغيره ورجاله ثقات وقد صححه النووي في اخر الاربعين
واما ما اخرجه البيهقي من طريق الشعبي عن عمر بن حريث عن عمر رضي الله عنه
قال واياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها
فقالوا بالرأي فضلوا واضلوا فظاهر في انه اراد ذم من قال بالرأي مع وجود
النص من الحديث لاغفال التنقيب عليه فهذا يلام واولى منه باللوم من عرف
النص وعمل بمعارضه من الرأي وتكلف لرده بالتأويل والى ذلك الاشارة
في الترجمة بقوله وتكلف القياس والله اعلم وقال ابن عبد البر في بيان العلم بعد
ان ساق آثارا كثيرة في ذم الرأي ما ملخصه اختلف العلماء في الرأي المقصود بالذم
في هذه الآثار مرفوعها وموقوفها ومقطوعها فقالت طائفة هو القول في الاحكام
بمخالفة السنن لانهم استعملوا آراءهم واقيستهم في رد الاحاديث حتى طعنوا
في المشهور منها الذي بلغ حد التواتر كاحاديث الشفاعة والحوض والميزان وعذاب القبر الى غير ذلك
من كلامهم في الصفات والعلم والنظر وقال اكثر اهل العلم الرأي المذموم الذي
لا يجوز النظر فيه ولا الاشتغال به وهو ما كان في نحو ذلك من ضروب البدع
ثم اسند عن احمد بن حنبل قال لا تكاد ترى احدا نظر في الرأي الا وفي قلبه غل
قال وقد قال جمهور اهل العلم الرأي المذموم في الآثار المذكورة وهو القول
في الاحكام بالاستحسان والتشاغل بالاغلوطات ورد الفروع بعضها الى بعض
دون رد ها الى اصول السنن واصناف كثيرة منهم الى ذلك من التشاغل
بالاكثار منها قبل وقوعها لما يلزم من الاستغراق في ذلك من تعطيل السنن

وقوى

وقوى ابن عبد البر هذا القول الثاني واحتج له ثم قال ليس احد من علماء الامة يثبت
عنده حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتهي ثم يرده الا ما دعاه
نسخ او معارضة اثر غيره او اجماع او عمل يجب على اصله الانقياد اليه وطعن
في سنده ولو فعل ذلك بغير ذلك سقطت عدالته فضلا عن ان تتخذ اماما
وقد اعاذهم الله تعالى من ذلك ثم ختم الباب بما بلغه عن سهل بن عبد الله
التستري الزاهد المشهور قال ما احدث احد في العلم شيئا الا سأل عنه يوم
القيمة فان وافق السنة سلم والا فلا قال ابن الاعمش سليمان بن مهران
بالسند السابق وقال ابو وائل شقيق بن سلمة شهدت وقعة صفين بكسر
الصاد المهملة وتشديد الفاء بعدها تحتية ساكنة فنون لا ينصرف للعلمية
والتأنيث وبعضهم فتح الصاد وجزم بالكسر جماعة من الائمة بقعة بين الشام
والعراق بشاطئ الفرات وليست صفين بضم الفاء بعدها واو بدل
الياء اي ليست المقاتلة التي وقعت فيها واعراب الواقع بها كاعراب الجمع
في قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون والمشهور
اعرابه بالنون والتحتية ثابتة في احواله الثلاثة تقول هذه صفين ومررت
بصفين بفتح النون فيهما وفي رواية ابي ذر شهدت صفين وليست صفين
بالتحتية فيهما وفي غيرها الثاني بالواو وفي رواية البيهقي مثله لكن قال ليست
الصفون بزيادة الالف والنون باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يسأل بضم اوله على البناء للمفعول مما لم ينزل على البناء للمفعول ايضا عليه الوحي
فيقول لا ادري قال الكرماني فيه خزازة اذ ليس في الحديث ما يدل عليه
ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ العسقلاني وهو تساهل
شديد منه في الاقدام على نفي الثبوت والذي يظهر انه اشار في الترجمة الى ما ورد
في ذلك لكنه لم يثبت عنده منه شيء على شرطه وان كان يصلح للحجة كعادته
في امثال ذلك واقرب ما ورد عنده في ذلك حديث ابن مسعود رضي الله
عنه الماضي في تفسير سورة ص من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله
اعلم لكنه موقوف والمراد بها انما هو ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه اجاب بلا اعلم او لا ادري وقد وردت فيه عدة احاديث منها حديث ابن عمر
رضي الله عنهما جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين البقاء خير قال لا
ادري فاتاه جبريل فسأله فقال لا ادري فقال سل ربك فانتفض جبريل انتفاضة
اخرجها ابن حبان والحاكم نحوه من حديث جبير بن مطعم ومنها حديث ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ادري الحدود كفارة لاهلها
ام لا وهو عند الدارقطني والحاكم انتهى وتعقبه العيني بان فيه الكرماني الى
التساهل الشديد لتساهل شدة لان قوله ليس في الحديث ما يدل عليه صحيح
وقوله ولم يثبت عنه ذلك ايضا صحيح لان مراده انه لم يثبت عنده فاذا كان كذلك
فقول البخاري طولا ادري غير واقع في محله فليتامل او لم يجب عن ذلك حتى ينزل
بضم اوله وفتح ثالثه عليه الوحي بالرفع بيان ذلك فيجيء وفي رواية ابي ذر
عن المستملي حتى ينزل الله عليه الوحي بالنصب على المفعولية والحاصل انه صلى
الله عليه وسلم كان له اذا سال عن الشيء الذي لم يوح اليه فيه حالان اما
ان يقول لا ادري واما ان يسكت حتى ياتيه بيان ذلك بالوحي ولم يذكر
لقوله لا ادري دليل فان كلا من الحديثين المعلق والموصول من امثلة
النوع الثاني واجاب بعض الشارحين بانه استغنى بعدم جوابه به ولم يقل
براي ولا بقياس قال الكرماني قيل لا فرق بينهما وقيل مراد فان وقيل
الراي هو التفكر والقياس الاطلاق اي لم يقل بمقتضى العقل ولا بالقياس
وقيل الراي اعم ليتناول مثل الاستحسان قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر
ان مراد البخاري هو الاخير وهو ما دل عليه اللفظ الذي اورده في اثبات
الذي قبله من حديث عبد الله بن عمرو فانه يدل على ان الجهال يفتون بارائهم
وذلك بعد فقد العلماء المجتهدين وقال الاوزاعي العلم ما جاء عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يجيء عنهم فليس بعلم فاخرج ابو عبيد
ويعقوب بن شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا يزال الناس بخير
ما اتاهم العلم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واكابرهم فاذا اتاهم
العلم من قبل اصاغرهم وتفرقت اهواؤهم هلكوا وقال ابو عبيد معناه ان كل

ما جاء

ما جاء عن الصحابة وكبار التابعين لهم باحسان هو العلم الموروث وما احدثه
من جاء من بعدهم هو المذموم وكان السلف يفرقون بين العلم والراي فيقولون
للسنة علم ولما عداها راي وعن احمد يؤخذ العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم عن الصحابة فان لم يكن فهو في التابعين مخير وعنه ما جاء عن الخلفاء الراشدين
هو من السنة وما جاء عن غيرهم من الصحابة ممن قال انه سنة لم ارفعه وعن ابن المبارك
ليس المعتمد عليه الا الاثر وخذوا من الراي ما يفتوكم به والحاصل ان الراي ان كان
مستندا للنقل من الكتاب او السنة فهو محمود وان خرج عن ذلك فهو مذموم
وعليه يدور عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من ان الجهال يفتون برايهم والله
تعالى اعلم لقوله تعالى بما اراك الله ويروى لقول الله تعالى وهو رواية المستملي
احتج البخاري بقوله تعالى على انه لم يقل لمحكم بين الناس بما اراك الله اي بما اعلمك
الله تعالى على انه لم يقل براي ولا بقياس وقال المهلب ما حاصله الرد على البخاري
في قوله ولم يقل براي ولا بقياس لان النبي صلى الله عليه وسلم قد علم امته
كيفية القياس والاستنباط في مسائل لها اصول ومعان في كتاب الله عز وجل
ليريهم كيف يصنعون فيما عدموا في النصوص والقياس هو تشبيه الاحكام فيه
في المعنى وقد شبه صلى الله عليه وسلم الخمر بالخل حين سئل عن الخمر فقال
ما انزل الله على فيها شيئا غير هذه الاية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال لمن سالته ان امها لو كان
على امك دين اكنت قاضيته فالله احق بالقضاء وهذا هو عين القياس عند
العرب وعند العلماء بمعاني الكلام واما سكوته صلى الله عليه وسلم حين
ينزل الوحي فانما هو في اشياء مخصوصة ليست لها اصول في الشريعة فلا يدخل فيها
من اطلاع الوحي ونحن الان قد فرغت من الشرايع واكمل الله الدين فانا ننظر
ونقيس على موضوعاتها فيما اعضل من النوازل ونقل ابن التين عن الداودي
ما حاصله ان الذي احتج به البخاري لما ادعاه من النفي حجة في الاثبات لان المراد
بقوله بما اراك الله ليس مخصوصا في المنصوص بل فيه اذن في القول بالراي
فحينئذ تنقلب الحجة عليه ثم ذكر قصة الذي قال ان امراتي ولدت اسود

هل لك من ابل الا ان قال فاعلة نزعة عرق وقال لما رأى شبها بنعة احتجى منه
يا سودة ثم ذكر آثارا تدل على الاذن في القياس وتعقبه ابن التين بان الفارس
لم يرد النفي المطلق وانما اراد انه صلى الله عليه وسلم كره الكلام في الشبا واجاب
بالراس في الشبا وقد يوب لكل في ذلك بما ورد فيه واشار الى قوله بعد بابين باب
من شبه اصلا معلوما باصل مبين وذكر فيه لعل نزعة عرق وحديث فدين الله
احق ان يقضى وبهذا يندفع ما فهمه المهلب والداودي تبعا له نقل ابن بطال الخلاف
هل يجوز للنبي ان يجتهد فيما لم ينزل عليه ونقل ان الاصح لمالك فيه قال والاشبه
جوازه وقد ذكر الشافعي المسالة في الام وذكر ان حجة من قال انه لم يكن شبها الا
بامر وهو على وجهين اما بوحي ينزل على الناس واما بدلالة عن الله ان افعل
كذا قول الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية فالكتاب ما يتلى
والحكمة السنة وهو ما جاء به عن الله بغير تلاوة ويؤيد ذلك قوله في قصة
العسيف لاقضين بينكما بكتاب الله اي بوحيه ومثل حديث يعلى بن امية في قصة
الذي سال عن العمرة وهو لابس الخلوق فسكت حتى جاءه الوحي فلما سري عنه اجابه
واخرج الشافعي من طريق طاوس ان عنده كتابا فيه العقول نزل به الوحي
واخرج البيهقي بسند صحيح عن حسان بن عطية احد التابعين في ثقات التابعين
كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه القران
ويعلمه ذلك كله وما ينطق عن الهوى الاية ثم ذكر الشافعي ان من وجوه الوحي
ما يراه في المنام وما يلقيه روح القدس في روعه ثم قال ولا تعد والسنن كلها
واحد امن هذه المعاني التي وصفت انتهى واحتج من ذهب الى انه كان يجتهد بقول
الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والانبياء افضل اولي الابصار لما ثبت
من اجر المجتهد ومضاعفة والانبياء احق بما فيه جزيل الثواب ثم ذكر ابن بطال
امثلة مما عمل فيه صلى الله عليه وسلم بالراي من امر الحرب وتنفيذ الجيوش
واعطاء المؤلفة واخذ الفداء من اسارى بدر والتمثيل بقوله تعالى وشاورهم
في الامر قال ولا يكون المشورة الا فيما لا نص فيه واحتج الداودي بقول عمر ان
الراي كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبا وانما هو منا الظن

والتكلف

والتكلف وقال الكرماني قال الجمهور كان التوقف فيما لم يجد له نصا اصلا
يقيس عليه والامر مامور به لعموم قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار انتهى
وهو ملخص ما تقدم واحتج ابن عبد البر لعدم القول بما اخرجه من طريق ابن شهاب
ان عمر رضي الله عنه خطب فقال يا ايها الناس ان الراي انما كان من رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصيبا لان الله عز وجل يريه وانما هو منا الظن والتكلف
وهذا يمكن التمسك به لمن يقول كان يجتهد لكن لا يصح فيما يجتهد فيه خطاء وهذا في حقه
صلى الله عليه وسلم فاما من بعده فان الوقائع كثرت والاقاويل انتشرت
فكان السلف يجتهدون من الحوادث ثم انقسموا آراء فوق الاول تمسكت
بالاثر وعملوا بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
فلم يخرجوا في فتاويهم عن ذلك واذا سالوا عن شيء لا نقل عندهم فيه امسكوا
عن الجواب وتوقفوا والثانية قاسوا ما لم يقع على ما وقع وتوسعوا عن
ذلك حتى اكثرت عليهم الفرقة الاولى كما تقدم والثالثة توسطت فقدمت الاثر
ما دام موجودا فاذا فقد قاسوا وقال ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الاية ويسئلونك عن
الروح وقوله الاية ثبت في رواية ابي ذر عن الكشميهني ذكر هذا التعليق دليلا
لقوله في الترجمة ولم يجب لان عدم الاجابة السكوت ولا يتضمن هذا دليلا لما ادعاه
لما ذكر وان سكوته في مثل هذا الموضع لكونه في الشيء معضلة وليس لها اصول
في الشريعة فلا بد في مثل هذا من الوحي ومن هذا ما اطلعه الله في هذه الاية على حقيقة
كيفية الروح بل قال قل الروح من امر ربي وقد مضى هذا التعليق موصولا في اضرب
ما يكره من كثرة السوال لكنه ذكره فيه فقام ساعة ينتظر واورده في كتاب العلم
بلفظ فسكت واورده في تفسير سبحان بلفظ فامسك وفي رواية مسلم فامسك
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا حدثنا علي بن عبد الله هو ابن
المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال سمعت ابن المنكدر هو محمد
يقول سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يقول مرضت
فجاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر رضي الله عنه في بني

في بني سلمة وهما ماشيان فاتاني وقد اغمي اي غشي علي والواو للحال فتوضأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه بفتح الواو اي ماء وضوئه قال الداودي
فيه الوضوء للمريض على فافقت من الاغماء فقلت يا رسول الله وربما قال سفيان
ابن عيينة فقلت اي رسول الله قال الداودي فيه جواز الرواية بالمعنى ورد
عليه بان هذا لا يقتضي حكما وليس هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف اقضي في مالي كيف اصنع في مالي قال اي جابر رضي الله عنه فما اجابني صلى الله
عليه وسلم بشيء حتى نزلت اية الميراث وفي النساء فنزلت يوصيكم الله في اولادكم
وقال الدماميني وهم وان الذي في جابر يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
كما رواه مسلم ومطابقته للترجمة تؤخذ من اخر الحديث وقد مضى الحديث في تفسير
سورة النساء باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم امته من الرجال والنساء
علمه الله ليس براي ولا تمثيل ولا قياس وهو اثبات مثل حكم معلوم في اخر لاشتراكهما
في علة الحكم والراي اعم قال المهلب مراده ان العالم اذا كان يمكنه ان يحدث
بالنصوص لا يحدث بنظره ولا قياس له انتهى وقال صاحب التوضيح ترجم في كتاب
العلم في باب هل يجعل النساء يوما على حدة في العلم ثم نقل كلام المهلب ثم قال
هذا معنى الترجمة لانه صلى الله عليه وسلم حدثهن حديثا عن الله لا يبلغه قياس
ولا نظر وانما هو توقيف ووحي وكذلك ما حدثهن به من سنته فهو عن الله تعالى
ايضا لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وفي قوله ليس براي
ولا تمثيل دلالة على انه من نفاه القياس وقد مضى ان القياس اعتبار والاعتبار
مامور به لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن عبد الرحمن بن الاصبهاني هو
عبد الرحمن بن عبد الله الاصبهاني الكوفي واصله من اصبهان وقال الكرماني
في اصبهان اربع لغات فتح الهمزة وكسرها وبالباء الموحدة والفاء عن ابي
صالح ذكوان الزيات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال جاءت امراة
قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمها ويحتمل ان يكون اسمها اسماء بنت يزيد
بن السكن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله

ذهب

ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما اي من اختارك لا من اختارنا
او من اوقات نفسك يوما من الايام فاتيهن في ذلك فعلمنا مما علمك الله فقال
صلى الله عليه وسلم اجتمعن بكسر الميم على انه امر في يوم كذا وكذا في مكان كذا
وكذا فاجتمعن بفتح الميم فاتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما
علمه الله وتقدم في العلم بلفظ فوعدهن فيه فوعظهن وامرهن قال الحافظ
العسقلاني ولم ار في شيء من الطرق بيان ما علمهن لكن يمكن ان يؤخذ من حديث
ابي سعيد الاخر الماضي في كتاب الزكوة وفيه فمر على النساء فقال يا معشر النساء
تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار الحديث ثم قال لهن ما منكن امراة تقدم
بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار
فقالت امراة منهن وما اثنين يا رسول الله قال واثنين
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني او اثنين قال ابو سعيد فاعادتها
كلمة اثنين مرتين ثم قال صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين وثلاثا
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله الا كان لها حجابا من النار لان هذا امر توقيفي
لا يعلم الا من قبل الله تعالى ليس قولا براي ولا تمثيل كذا قرره الكرماني وقد مضى
الحديث في كتاب العلم وفي الجنائز ايضا باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق يقاتلون وروى مسلم هذه الترجمة
عن ثوبان قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم كذلك وله من حديث
جابر رضي الله عنه مثله لكن قال يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة
قال البخاري وهم اهل العلم وفي رواية ابي ذر وهم من اهل العلم وسقط في رواية
يقاتلون وروى البخاري عن علي بن المديني يقول هم اصحاب الحديث وذكر
في كتاب خلق افعال العباد عقب حديث ابي سعيد في قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا هم الطائفة المذكورة في حديث لا تزال طائفة من امتي
ثم ساقه وقال وجاء عن ابي هريرة ومعاوية وجابر وسلمة بن نفيل وقرة

بن اياس انتهى واخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عن احمد ان لم يكونوا اهل
الحديث فلا ادري من هم ومن طريق يزيد بن هارون مثله وزعم بعض الشراح انه
استفاد ذلك من حديث معاوية لان فيه من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وهو في غاية البعد وقال الكرماني يؤخذ من الاستقامة المذكورة في الحديث الثاني
او من جملة الاستقامة ان يكون التفقه لانه الاصل وبهذا ترتبط الاخبار المذكورة
وفي حديث معاوية لان الاتفاق لا بد منه اي المشار اليه بقوله وانما انا قاسم
ويعطي الله عز وجل حدثنا عبد الله بضم العين بن موسى هو العبسي بالموحدة
ثم المهملة الكوفي من كبار شيوخ البخاري وهو من اتباع التابعين عن اسمعيل
هو ابن ابي خالد تابعي مشهور عن قيس هو ابن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي
هو من كبار التابعين وهو مخضرم ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره
عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ولهذا الاسناد حكم الثلاثيات وان كان
رباعيا ورجاله كلهم كوفيون لان المغيرة ولي امارة الكوفة
غير مرة وكانت وفاته بها وقد اتفق الرواة على انه عن قيس عن المغيرة وخالفهم
ابو معاوية فقال عن سعد بدل المغيرة فاورده ابو اسمعيل الهروي في ذم
الكلام وقال الصواب قول الجماعة عن المغيرة وحديث سعد عند مسلم
لكن من طريق عثمان عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال
بالتحتية اوله كما في الفرع كاصله وقال الحافظ العسقلاني بالمثناة الفوقية
اوله وفي رواية مسلم من طريق مروان الفزاري عن اسمعيل لن يزال قوم
وبه بالتحتية والباقي مثله لكن زاد ظاهرين على الناس طائفة من امتي
ظاهرين حتى يأتيهم امر الله اي بقيام الساعة وهم ظاهرون اي غالبون على من
خالفهم وقد وقع عند مسلم من حديث جابر بن سمرة عنه لن يبرح هذا الدين
قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة ومن حديث عقبة
بن عامر رضي الله عنه لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله ظاهرين
لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتي الساعة فان قيل يعارض هذا الحديث
حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لا تقوم الساعة الا على شرار الناس

قاهرين
رواه مسلم

الماضي

الماضي في اخر كتاب الفتن وكذا عند مسلم بلفظ لا تقوم الساعة الا على شرار
الخلق هم شر اهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الا رده عليهم اجيب بانه عارضه
عقبة بن عامر بهذا الحديث فقال عبد الله رجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك
فلا تترك نفسا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس
فعليهم تقوم الساعة وبأن يجتمع خلو الارض عن مسلم فضلا عن هذه الطائفة
وذلك يكون عند خروج الدجال وبعد موت عيسى عليه السلام بعد هبوب
الريح التي تهب بعده وقيل المراد من شرار الناس الذين يقوم عليهم الساعة
فهم يكونون بموضع مخصوص وبموضع اخر يكون طائفة يقاتلون على الحق الى ان يخرجهم
من خالفهم ويؤيده ما عند الطبراني من حديث ابي امامة رضي الله عنه قيل
يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واكناف بيت المقدس والظاهر ان
المراد بهم الذين يحصرهم الدجال اذا خرج فينزل عيسى عليه السلام ثم بعد موت
عيسى تهب الريح الذكورة وبهذا قال الحافظ العسقلاني هو المعتمد في الجمع بين
الحديثين المذكورين واولى ما يتمسك به في الجمع بينهما والعلم عند الله تعالى
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في علامات النبوة ويأتي
في التوحيد ان شاء الله تعالى وقد اخرجه مسلم ايضا حدثنا اسمعيل هو ابن
ابي اويس قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني ابن وهب
عبد الله عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني
بالافراد حميد بالضم هو ابن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت معاوية بن
ابي سفيان حال كونه يخطب وفي رواية عمير بن هانئ سمعت معاوية على المنبر
يقول وقد مضى في علامات النبوة ويأتي في التوحيد وفي رواية يزيد بن الاصم
سمعت معاوية وذكر حديثا ولم اسمعه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
على منبره حديثا غيره اخرجه مسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
من يرد الله به خيرا اي جميع الخيرات لان النكرة تفيد العموم او خيرا عظيما
فالتنوين للتعظيم يفقهه في الدين والفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل
بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار فقيها عالما

عليهم فيقتل الدجال ويظهر الدين
في زمن عيسى عليه السلام

وجعله العرف خاصا بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وانما خص من علم
الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق
بخلاف علم اللغة والنحو والصرف روي ان سلمان نزل على النبطية بالعراق
فقال لها هل هنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت
فقال فقهت اما فقهت ولو قال علمت لم يقع هذا الموقع وروي الدارمي
عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قال يا ابا سعيد ليس كهذا يقول الفقها
فقال ويحك بل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة
البصير بدينه والمداوم على عبادة ربه وانما فاسم قال القاضي انما اقسم
عليكم فالقي الى كل واحد ما يليق به من احكام الدين ويعطي الله كل واحد منكم
من الفهم والتفكر والعقل ما اراده ان يوفق من يشاء منكم للفقه والفهم
والفكر وقال التوربشتي اعلم صلى الله عليه وسلم انه لم يفضل في قسمة ما اوحي
اليه احدا من امته على الاخر بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة وانما التفاوت
في الفهم وهو واقع من طريق العطاء ولقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث
فلا يفهم منه الا الظاهر الجلي ويسمعه اخر منهم او من القرن الذي يليهم او ممن
اتى بعده فيستنبط منه كثيرا وقال الطيبي الواو في قوله وانما انا للحال من فاعل يفقهه
او من مفعوله واذا كان الثاني فالمعنى ان الله يعطي كلا من اراد ان يفقهه
استعداد لمدرك المعاني على ما قدره ثم يلهمه بالقاء ما هو اللايق باستعداد
كل واحد ويليه كلام القاضي فاذا كان الاول فالمعنى اني القي ما يليق لي واسوي
فيه ولا ارجح بعضهم على بعض فالله يوفي لكلا منهم على ما اراد واشار من العطاء
وعليه كلام التوربشتي انتهى ولن يزال امر هذه الامة مستقيما على الدين الحق
حتى تقوم الساعة او قال حتى ياتي امر الله بالكسر من الراوي وفي رواية عمير
بن هانئ لا يزال طائفة من امتي قائمة بامر الله وفي بعض روايات مسلم لا يزال
اهل الغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء ذكر يعقوب بن شيبة عن علي بن
المديني انه اراد بالغرب الدلو اي العرب بفتح المهملتين لانهم اصحابها لا يستقي
بها احد غيرهم لكن في حديث معاذ وهم اهل الشام فالظاهر ان المراد بالغرب البلد

لان

لان النساء اغزل الجمال كذا قال وليس بواضح ووقع في بعض طرق الحديث المغرب
بفتح الميم وسكون المعجمة وبذا يرد تاويل الغرب بالعرب لكن يحتمل ان يكون بعض
رواته نقله بالمعنى الذي فهمه ان المراد الاقليم لا صفة بعض اهله وقيل المراد بالغرب
اهل القوة والاجتهاد في الجهاد ويقال في الشاء غربة بفتح ثم سكون اي حدة ووقع
في حديث ابي امامة عند احمد انهم ببيت المقدس وفي حديث الجهيزة في الاوسط
للطبراني يقاتلون على ابواب دمشق وما حولها وعلى ابواب بيت المقدس
وما حوله لا يضرهم من خذلهم ظاهرين الى يوم القيمة قال الحافظ العسقلاني ويمكن
الجمع بين الاخبار بان المراد قوم يكونون ببيت المقدس وهي شامية ويسقيهم
بالدلو ويكون لهم قوة في جهاد الدلو ثم انه اتفق الشراح على ان معنى قوله من خالفهم
وفي رواية من خذلهم ان المراد علوهم عليهم بالغلبة فائدة قال النووي فيه ان
الاجماع حجة ثم قال ويجوز ان يكون الطائفة جماعة متعددة من انواع المؤمنين
ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالامر المعروف
والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز
اجتماعهم في قطر واحد واقترانهم في اقطار الارض ويجوز ان يجتمعوا في البلد الواحد
وان يكونوا في بعض دون بعض منه ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم اولا
فاولا لما لا يبقى الفرقة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا جاء امر الله انتهى
ملخصا ونظير ذلك ما حمل عليه بعض الائمة حديث ان الله يبعث لهذه الامة
على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها انه لا يلزم ان يكون في راس كل مائة سنة
واحد فقط بل يكون الامر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه قال اجتماع الصفات
المحتاج الى تجديدها لا تنحصر في نوع من الانواع المجددة ولا يلزم ان جميع خصال الخير
كلها في شخص واحد الا ان يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فانه كان القائم بالامر
على راس المائة الاولى بالاضافة بجميع صفة الخير وتقدمه فيها ومن ثم اطلق احمد
انهم كانوا يحملون الحديث عليه واما من جاء بعده فالشافعي وان كان
متصفا بالصفات الجليلة الا انها انه لم يكن القائم بامر الجهاد والحكم بالعدل
فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك راس المائة هو المراد سواء تعدد

ام لا كذا قرره الحافظ العسقلاني ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ولن يزال امر
هذه الامة مستقيما لان من جملة الاستقامة ان يكون فيهم الغضب والمتفقة ولا بد
من ارتباط الاخبار المذكورة بعضها ببعض وتحصل جهة جامعة بينها معنى وقد
سبق الحديث في العلم واطنس واخرجه مسلم في الزكوة باب قول الله وفي رواية
ابي ذر باب في قول الله تعالى او يلبسكم شيعا اي متفرقين في الاية اقوال قال
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم الاية من فوقكم ائمة السوء او من تحت ارجلكم
خدام السوء وقيل الاتباع وقال الضحاك من فوقكم امن كباركم او من تحت ارجلكم
من سفلتكم وقال ابو العالية من فوقكم يعني الرجم او من تحت ارجلكم يعني
الخسف وقوله او يلبسكم شيعا اي يخلطكم والمعنى شيعا متفرقة مختلفة لا
متفقة يقال لبست الشيء اي خلطته والبست عليه اذا لم تبينه وقال ابن
بطال اجاب الله دعاء نبيه صلى الله عليه وسلم في عدم الاستيصال امته بالعذاب
واخبره في ان لا يلبسهم شيعا اي فرقا مختلفين وان ذلك من عذاب الله لكنه
اخف من الاستيصال وفيه للمؤمنين كفارة حدثنا علي بن عبد الله اي ابن
المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال عمر بفتح العين هو ابن دينار
سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول لما نزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قل هو القادر الكامل القدرة على ان يبعث عليكم عذابا من
فوقكم كامطار الحجارة عليهم كما كان على قوم لوط عليه السلام قال صلى الله
عليه وسلم اعوذ بوجهك اي بذلك من عذابك او من تحت ارجلكم
كالرجفة والخسفة كما قيل يقارون ويجوز ان يكون الظرف متعلقا بيبعث
وان يكون متعلقا بمحذوف على انه صفة لعذابا اي عذابا كائنا من هاتين
الجهتين قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك من عذابك فلما نزلت
او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة متابعة
لامام ومعنى خلطهم انتشار القتل بينهم فيخلطون في الملاحم وشيعا نصب على الحال
وهي جمع شيعة كسدرة وسدر وقيل المعنى يجعلكم فرقا وسبب فيكم الاهواء

المختلفة

المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض اي يقتل بعضكم بعضا والباس السيف
والاداة السعادة وهي فاعلة كقوله تعالى ذوقوا مس سقر ذوقي انك فذوقوا
العذاب وقال اذقناهم من كؤوس الموت صرفا قال صلى الله عليه وسلم هاتان
اي اللتان او الخصلتان وهما اللبس والاداة اهون او قال اليسر من الاستيصال
والانتقام من عذاب الله ولكن هي اخف لانها كفارة للمؤمنين والحاصل ان
القسمين بين المخلوقين وعذابهم اهون واليسر من عذاب الله على الكفر وقوله
او اليسر شك من الراوي ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في تفسير
سورة الانعام واخرجه الترمذي في التفسير باب من شب اصلا معلوما باصل
مبين بفتح الفوقية قد مبين الله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بين رسول الله
حكما بلفظ التثنية وفي رواية ابي الوقت حكمها وفي رواية غير الكشميهني واطرجانبي
من شبه اصلا معلوما باصل مبين وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حكمها
باثبات الواو في قوله وقد بين وفي رواية النسفي من شبه اصلا معلوما باصل
والمشبه اخفى عند السائل من المشبه به وفائدة التشبيه التقريب لفهم السائل
وقال الكرماني لو قال من شبه امرا معلوما لوافق اصطلاح اهل القياس وضع المصر
هذا الباب للدلالة على صحة القياس وانه ليس مدموما فان قيل الباب المتقدم
مشعر بالذم والكراهة فالجواب ان القياس على نوعين صحيح مشتمل على جميع شرائطه
المذكورة في فن الاصول وفاسد بخلاف ذلك فالمذموم هو الفاسد واما الصحيح
فلا مذمة فيه بل هو مامور به كما مر حدثنا اصبغ بن الفرج بالمهملة والموحدة
والمعجمة في الاول وبالمثلثة في الثاني هو ابو عبد الله المصري قال حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر وابي الوقت اخبرني باني المعجمة بالافراد في الروايتين ابن
وهب عبد الله المصري عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا
اسمه ضمضم بن قتادة كما في المبهمات لعبد الغني بن سعيد وعند مسلم واصحاب
السنن ان اعرابيا من فزارة بفتح الفاء وتخفيف الزاي هو فزارة بن زيان بن
بغيض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امراتي

ولدت غلاما اسود اي وانى ابيض قال الحافظ ولم اعرف اسم المراة ولا الغلام
واسود صفة لغلاما وهو لا ينصرف للوزن والصفة وانى انكرته اي استنكرته بقلبي
لاني ابيض وهو اسود ولم يرد انه انكره لبيانه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل لك من ابل قال اي الاعرابي نعم قال صلى الله عليه وسلم فما الوانها ما
مبتدا من السماء الاستفهام والوانها خبره قال الوانها حمر رفع على الخبرية المبتدا
المقدر قال صلى الله عليه وسلم هل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فهل فيها من
اورق بفتح الهمزة والراء بينهما واو ساكنة اخره قاف قال الاصمعي الاورق من الابل
الذي في لونه بياض يميل الى سواد وهو اطيب الابل طعما وليس بمحمود عندهم في عمله
وسيره وهو غير منصرف للوصف ووزن الفعل والفا في فهل عاطفة قال اي
الاعرابي ان فيها لورقا بفتح الواو وسكون الراء جمع الاورق واللام هي الداخلة
في خبر ان واصلها لام الابتداء ولكنها اخرت لاجل انها غير عاملة وان عاملة وتسمى
هذه اللام المزحلقة قال صلى الله عليه وسلم فانى ترى بفتح الفوقية او بضمها اي
تظن ذلك جاء بها الفاعل ضمير يعود على اللون والمفعول يعود على الابل وذلك
مفعول ترى وانى استفهام بمعنى كيف اي كيف اتى بها اللون الذي ليس في الوانها
قال الاعرابي يا رسول الله عرق بفتح العين وسكون الراء بعدها قاف اي
اصل ونزعها بالنزاء والمراد بالعرق هنا الاصل من النسب شبه بعرق الشجرة ومنه فلان
معرق في النسب والطب ومعنى نزعها اجتذبها اليه واظهر لونه عليه واصل النزع
الجذب فكانه جذبه اليه وفي رواية الكشميهني نزعه قال ولعل هذا عرق نزعه فجاء
ابو هريرة رضي الله عنه ولم يرض صلى الله عليه وسلم له اي للاعرابي والانتفاء
منه اي في انتفاء اللعان ونفي الولد من نفسه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان النبي صلى الله عليه وسلم شبه للاعرابي ما انكر من لون الغلام بما عرف من
نتاج الابل فان الابل اطرتنتج الاورق وهو الاغبر الذي فيه سواد وبياض
فكذلك المراة البيضاء تلد الاسود وقد مضى الحديث في اللعان حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن ابي بشر بكسر الموحدة
وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير ابي محمد احد الاعلام عن

ابن

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة زاد في باب الحج والنذور عن الميت
من كتاب الحج عن جهينة وفي النسائي ان امراة سنان بن سلمة الجهني وفي رواية
احمد سنان بن عبد الله وهما صحابيان وعند الطبراني انها عمته كذا ذكره الحافظ العسقلاني
في المقدمة وقال في الشرح ان ما في النسائي لا يضر المبهم في حديث الباب لان
في حديث الباب ان المراة سالت بنفسها وفي النسائي زوجها سال ويحتمل ان يكون
نسبة السوال اليها مجازية جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان امي نذرت ان تحج فماتت قبل ان تحج افاحج عنها اي اصح من ان اكون نائبة
عنها فاحج عنها فالفاء الداخلة عليها همزة الاستفهام الاستخباري معطوف على المحذوف
المقدر ولم يسم الام قال صلى الله عليه وسلم نعم حجي عنها ارايت اي اخبرني لو كان
على امك دين اكنت قاضية وبروس قاضية بالضمير عليها قالت نعم قال
فاقضوا الذي له تعالى اي اقضوا ايها المسلمون الحق الذي لله تعالى وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني اتقوا الله ودخلت المراة في هذا الخطاب دخولا بالقصد الاول
وقد علم في الاصول ان النساء يدخلن في خطاب الرجال لا سيما عند القرينة
الداخلة فان الله احق بالوفاء من غيره قيل قال الفقها حق الادمي مقدم على
حق الله تعالى واجيب بان التقدم بسبب احتياجه لا ينافي الاحقية بالوفاء والله اعلم
قال ابن بطال التشبيه والتمثيل هو القياس عند العرب وقد احتج المزني بهذين
الحديثين على من انكر القياس ابراهيم النظام وتبعه بعض المعتزلة وممن نسب
الى الفقه داود بن علي وما اتفق عليه الجماعة هو الحجة فقد قاس الصحابة
ومن بعدهم من التابعين وفقهاء الامصار وبالله التوفيق وقد ذكر الشافعي
شرط من له ان يقيس فقال ينبغي ان يكون عالما بالاحكام من كتاب الله تعالى
وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ويستدل على ما احتمل التاويل بالسنة
وبالاجماع فان لم يكن فبالقياس على ما في السنة فان لم يكن فبالقياس
على ما اتفق عليه السلف ولم يعرف لهم مخالف قال ولا يجوز القول في شيء
من العلم الا من هذه الاوجه ولا يكون لاحد ان يقيس من يكون عالما بما مضى
قبله من السنن واقاويل السلف واجماع الناس واختلاف العلماء ولسان

العرب ويكون لحجج العقل ليفرق بين المشتبهات ولا يعجل ويسمع من خالف
ليتنبه بذلك على تخلله ان كانت وان يبلغ غاية جهده وينصف من نفسه
حتى يعرف من اين قال ما قال والاختلاف على وجهين فما كان منصوصا لم يحل
فيه الاختلاف عليه وما كان يحتمل التاويل او يدركه قياسا فذهب المتاول
او القائس الى معنى يحتمل وخالفه غيره لم اقل انه يضيق عليه ضيق المخالف للنص
واذا قاس من له القياس فاختلفوا وسع كلا ان يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه
اتباع غيره فيما راه اليه اجتهاده قال ابن عبد البر في بيان العلم بعد ان ساق هذا
الفصل فذاق الشافعي رحمه الله في هذا الباب بما فيه كفاية وشفاء والله الموفق
وقال ابن العربي وغيره القران هو الاصل فان كانت دلالته خفية نظر في السنة
فان بينته والا فالى من السنة فان كانت الدلالة منها خفية نظر فيما اتفق عليه
الصحابة فان اختلفوا رجع فان لم يوجد عمل بما يشبه نص الكتاب ثم السنة ثم
الاتفاق الراجح وانشد ابن عبد البر لابي محمد اليزيدي النحوي المقرئ المشهور برواية
ابي عمرو بن العلاء من ابيات طويلة في اثبات القياس لا تكن كالحمار يحمل اسفارا
كما قد قرات في القران ان هذا القياس في كل امر عند اهل العقول كالميزان
لا يجوز القياس في الدين الا لفقيه له صوان ليس يغني عن جاهل قول او
عن فلان وقوله عن فلان ان اثاره مسترشدا فتاه يجد نبيين فيها معنى
ان من يحمل الحديث ولا يعرف فيه المراد كالصيد لا في حكمه الله في الجزاء ذوي عد
ل لدى الصيد من بالذي يريان لم يموت ولم يسم ولكن قال فيه فالحكم العدلان
وانا في النبي صلى عليه الله والصالحون كلا وان اسودة في مقاله المعاد اقض
بالرامي اذا في الضمان وكتاب الفاروق رحمه الله الى الاشعري في بيان قس
اذا اشتبهت عليك امور ثم قل بالصواب والعرفان هذا وتعقب بضم الاولية
التي ادعاها ابن بطال بان انكار القياس ثبت عن ابن مسعود من الصحابة رضي الله
عنهم ومن التابعين عن عامر الشعبي من فقهاء الكوفة وعن محمد بن سيرين من
فقهاء البصرة وذلك مشهور عنهم نقله ابن عبد البر ومن قبله الدارمي وغيره عنهم
وعن غيرهم والمذهب المعتمد ما قاله الشافعي ان القياس مشروع عند الضرورة

لانه

لانه اصل برأسه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم شبه
لتلك المراة التي سالته الحج عن ابيها بما يعرف من دين العباد غيره انه قال فدين الله احق
باب ما جاء في اجتهاد القضاة بصيغة الجمع وفي رواية ابي ذر وابن الوقت القضاء
بفتح القاف والمد واضافة الاجتهاد اليه والمعنى الاجتهاد في الحكم او فيه حذف تقديره
اجتهاد مسئولي القضاء والاجتهاد لغة المبالغة في الجهد واصطلاحا استفراغ الوسع
في درك الاحكام الشرعية بما انزل الله تعالى لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون وفي القران ايضا فاولئك هم الفاسقون فاولئك هم
الكافرون وتخصيص اية الظلم من حيث ان الظلم عام شامل للفسق والكفر لانه
وضع الشيء في غير موضعه وهو يشملهما وقيل الكافرون لليهود والظالمون للنصارى
والفاسقون للمسلمين وكلمة من يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر وان تكون
موصولية والفاء في الخبر زائدة لشبهه بالشرط ومدح النبي صلى الله عليه وسلم
صاحب الملكة بفتح الدال والحاء والنبي رفع على الفاعلية وصاحب الملكة
منصوب على المفعولية ويجوز ان يكون بسكون الدال مجرورا على انه مصدر
مضاف الى مفعوله عطفا على قوله ما جاء ولملكة العلم الواقع المتقن حين يقضي
بها اي بالملكة ويعلمها اي الناس لا وفي رواية ابي ذر ولا يتكلف من قبله بكسر
القاف وفتح الموحدة اي من جهته وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قبله بتخفيف
بدل الموحدة المضمومة اي من كلامه وفي رواية النسفي من قبل لفظ ومشاورة
الخلفاء بالجر عطفا على قوله اهل العلم منصوب تنازع فيه العاملان اعني قوله
ومشاورة الخلفاء وسؤالهم واراد بالخلفاء مطلق الحكام فذكر الخلفاء ليس بقيد
لان سائر الحكام في ذلك سواء حدثنا شهاب بن عباد بالفتح وتشديد الموحدة العبدي
الكوفي قال حدثنا ابراهيم بن حميد بضم الحاء الرواسي عن اسمعيل هو ابن ابي خالد
البجلي والد ابي خالد سعد عن قيس هو ابن ابي حازم عن عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد اي لا غبطة او
لا رخصة الا في اثنتين اي خصلتين رجل بالرفع اتاه بدل الهمزة اي اعطاه الله مالا
فسلط بضم السين وكسر اللام وفي رواية الكشميهني فسلط بفتح السين واللام وزيادة

في اجتهاد القضاة وفيما جد في مشاورة الخلفاء وسؤالهم اهل العلم قوله اهل العلم صح

بالبعد الطاء على يكنة بفتحات اي على اتفاقه في الحق واخر وفي رواية ابي ذر واخر
اتاه الله حكمة بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف والحكمة السنة او الفقه او
العلم بالدين او ما ينفع من موعظة ونحوها او الحكم بالحق او الفهم عن الله
ورسوله وورد ايضا بمعنى السنوة فهو يقتضي ان الحكمة وعلمها الناس
وفي قوله فساط على يكنة مبالغتان احديهما التسليط فانه يدل على الغلبة وقهر
النفس المجبولة على الشح البالغ وثانيهما قوله على يكنة فانه يدل على انه لا يبقى
من المال باقيا ولما اوهم القرينتان الاسراف والتبذير المعقول فيهما لا خير في السرف
كله بقوله في الحق كما قيل لا سرف على الخير وكذا القرينة الاخرى اشتملت
على مبالغات احديها الحكمة فانها تدل على علم وفقه مع اتقان في العمل
وثانيها تقصر ان يبين الناس وهي من مرتبة صلى الله عليه وسلم وثالثها
وبعلمها وهي ايضا من مرتبة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كذا ذكره الطيبي
في شرح المشكوة ومطابقة الحديث للترجمة الثانية ظاهرة وقد سبق الحديث في باب
من قضى بالحكمة في اوائل الاحكام وكذا في العلم والزكوة حدثنا محمد هو ابن سلام
كما جزم به ابن السكن وبه قال الكلاباذي ورجحه الحافظ العسقلاني ولم يجزم
الكلاباذي به بل جوز كونه ابن المثنى فانهما يرويان عن ابي معاوية قال اخبرنا
ابو معاوية محمد بن حازم بالمعجمتين قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير
عن المغيرة بن شعبة الثقفي شهد الحديبية رضي الله عنه انه قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الصحابة رضي الله عنهم عن املاص المراة وهي القاء المراة الجنين
ميتا من التي يضرب بطنها بضم التحتية على البناء للمفعول فتلقي بضم الفوقية وكسر
القاف جنينا ميتا ما فداؤه يجب على الجاني فقال ايكم سمع من النبي صلى الله
عليه وسلم فيه شيئا وقال للمغيرة فقلت انا سمعته فقال عمر رضي الله عنه
ما هو ان الذي سمعته قلت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه
ان في الاملاص وهو الجنين غرة بضم اوله وفتح الراء المشددة عبد او امة
بالرفع بالتنوين في الثلاثة والثاني بدل كل من كل ونكرة من نكرة وعبر
صلى الله عليه وسلم عن الجسم كله بالغرة فقال عمر رضي الله عنه للمغيرة

رضي الله

رضي الله عنه لا تبرح حتى تجيئني وفي رواية الاصيلي حتى تجيئني بالمخرج بفتح الميم والراء
بينهما معجمة ساكنة والخرج بجيم فياء وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الكشميهني
بما قلت فخرجت من عنده فوجدت محمد بن مسلمة الخزرجي البدري فجئت
به اليه فشهد معي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد او امة
قال وقيل خبر الواحد حجة يجب العمل بحكمه الزمه بالشاهد ليجب التاكيد وليطمئن
قلبه بذلك مع انه لم يخرج بالضم اخبر اليه عن كونه خبر الواحد وعن كونه حجة
ومطابقة الحديث للترجمة باعتبار التنوع الثاني وقد مضى الحديث في اخر
الديات في باب جنين المراة تابعه اي تابع هشاما ابن عروة في رواية عن
ابيه ابن ابي الزناد هو عبد الرحمن عن ابيه عبد الله بن ذكوان عن عروة
اي ابن الزبير عن المغيرة بن شعبة وقد وصل هذه المتابعة المحاملي في الجزء
الثالث عشر من فوائد الاصبهاني عنه فقال حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري
نا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي حدثني ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة
عن المغيرة فذكره وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني عن الاعرج عبد الرحمن
بن هرمز عن ابي هريرة بدل عروة والمغيرة قال الحافظ العسقلاني وهو غلط
والصواب عن عروة عن المغيرة وقد سقط هذه المتابعة في رواية النسفي
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن بفتح اللام للتاكيد وفتح التاء
المثناة من فوق احديهما والاخرى كسر الباء الموحدة وضم العين وبالنون الثقيلة واصله
تتبعون من الاتباع كذا ضبطه الحافظ العسقلاني والعيني وضبطه في الفرع
بفتح الفوقية الاولى وسكون الثانية وفتح الموحدة وضم العين وتشديد
النون سنن من كان قبلكم بفتح السين والنون اي طرقهم في كل منهي
عنه وسقط لفظ كان في رواية غير الكشميهني قال ابن التين في شرح
هذا اللفظ في الحديث قرأناه بعضهم اي بضم السين وقال المهلب الفتح اولى
لانه هو الذي يستعمل فيه الذراع والشبر على ما ياتي حدثنا احمد بن يونس
هو احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا
قال حدثنا محمد بن ابي ذئب محمد بن عبد الرحمن واسم ابي ذئب هشام

بن سعد عن المقبري سعيد بن ابي سعيد كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتي باخذ
القرون قبلها اي حتى تسير امتي بسيرة القرون قبلها والاخذ بفتح الهمزة وكسرها
السيرة يقال اخذ فلان باخذ فلان اي سار بسيرته وما اخذ اخذه اي ما فعل
فعله ولا قصد قصده وقيل الالف مبدلة وقراه بعضهم بفتح الخاء جمع اخذة
بكسر اوله مثل كسرة وكسر وفي رواية الاصيلي على ما حكاه ابن بطال بما اخذ
بما الموصولة وبلفظ الماضي وهي رواية الاسمعيلي وفي رواية النسفي باخذ
القرون بميم مفتوحة وهمزة ساكنة على وزن مقفل بفتح الميم والقرون جمع
قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس وفي رواية الاسمعيلي
من طريق عبد الله بن نافع عن ابن ابي ذئب الامم والقرون شبرا بشبر
وذراعا بذراع بالذال المعجمة وفي رواية الكشميهني شبرا بشبر وذراعا بذراع
وهو تمثيل فقيل يا رسول الله وفي رواية الاسمعيلي من طريق عبد الصمد
بن النعمان عن ابن ابي ذئب فقال رجل ولم يسم هؤلاء الذين يتبعونهم
كفارس والروم فقال صلى الله عليه وسلم ومن الناس المتبعون
المعهودون المتقدمون الا اولئك اي الفارس والروم وهما جيلان
مشهوران من الناس وعينهما لكونهما اذ ذاك اكبر ملوك الارض واكثرهم
رعية واوسعهم بلادا والفارس هو الفرس وملكهم كسرى وملك الروم قيصر
وكلمة من في قوله ومن الناس بفتح الميم وكسر النون للساكنين للاستفهام
على سبيل الانكار ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله حتى تاخذ امتي
على ما قرره والحديث من افراده حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي قال حدثنا
ابو عمر بضم العين حفص بن ميسرة الصنعاني من اليمن اخترمه عن صنعاء
الشام عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار خلاف اليمين عن ابي سعيد
سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لتتبعن بفتح السين اي طريق من كان قبلكم سقط لفظ
كان في رواية ابي ذر شبرا بشبر وذراعا بذراع بناء الطرفي بشبر وبذراع

كذا

كذا في رواية الكشميهني بكسر الذال فيهما ويروى شبرا بشبر وذراعا بذراع فقط
حتى لو دخلوا في جحر ضب بضم الجيم وسكون المهملة والضب بفتح الضاد المعجمة
وتشديد الموحدة هو الحية ان المشهور ابن تبعتموهم وانما خص جحره بالذكر
لشدة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي لا في الكفر اي انهم
في اقتفاء اثارهم واتباعهم طرائقهم بحيث لو دخلوا في مثل هذه الضيق لدخلتموه
قلنا يا رسول الله المتبعون الذين قبلنا هم اليهود بالرفع ويجوز الجر على انه بدل
عن من كان قبلكم والنصارى قال صلى الله عليه وسلم فمن اي فمن هم
غيرهم اولئك فمن استفهام انكاري كالسابق قال الحافظ العسقلاني ولم اقف
على تعيين القائل وقال الكرماني حديث ابي هريرة مغاير لحديث ابي سعيد لان
الاول فسره بفارس والروم والثاني باليهود والنصارى وكسر الروم بفارس
وقد كان في الفرس يهود مع ذلك كالشبر والذراع ودخول الجحر ذكر على سبيل
المثال لانه قال كفارس انتهى وتعقبه الحافظ العسقلاني بان جوابه صلى الله
عليه وسلم بقوله ومن الناس الا اولئك لان ظاهره الحصر فيهم واجيب عنه
بان المراد حصر الناس المعهودين المتبعين المتبوعين المتقدمين ووجهه انه
صلى الله عليه وسلم لما بعث كان ملك البلاد منحصرا في الفرس والروم
وجميع من عداهم من الامم من تحت ايديهم او كالشبر بالنسبة اليهم فصح الحصر
بهذا الاعتبار ويحتمل ان يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قيل فارس والروم
كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث قيل
اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بامور الديانات اصولها
وفروعها ومن ثم كان في الجواب كما عن الاول ومن الناس الا اولئك واما
الجواب في الثاني بالا يهاء وقال ابن بطال اعلم صلى الله عليه وسلم ان امته
ستتبع المحدثات من الامور والبدع والاهواء كما وقع للامم قبلهم وقد انذر
في احاديث كثيرة بان الاخر شر والساعة لا تقوم الا على شرار الناس
وان الذر يبقى فاما انما عند خاصة الناس قال الحافظ العسقلاني
وقد وقع معظم ما انذر به صلى الله عليه وسلم وسيقع بقية ذلك

بن سعد عن المقبري سعيد بن ابي سعيد كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتي باخذ
القرون قبلها اي حتى تتبع امتي سيرة القرون قبلها والاخذ بفتح الهمزة وكسرها
السيرة يقال اخذ فلان باخذ فلان اي سار بسيرته وما اخذ اخذه اي ما فعل
فعله ولا قصد قصده وقيل الالف مثلثة وقراه بعضهم بفتح الخاء جمع اخذة
بكسر اوله مثل كسرة وكسره وفي رواية الاصيلي على ما حكاه ابن بطال بها اخذ
بالموصولة وبلفظ الماضي وهي رواية الاسمعيلي وفي رواية النسفي باخذ
القرون بميم مفتوحة وهمزة ساكنة على وزن مقفل بفتح الميم والقرون جمع
قرن بفتح القاف وسكون الراء الامة من الناس وفي رواية الاسمعيلي
من طريق عبد الله بن نافع عن ابن ابي ذئب الامم والقرون شبرا بشبر
وذراعا بذراع بالذال المعجمة وفي رواية الكشميهني شبرا بشبر وذراعا بذراع
وهو تمثيل فقيل يا رسول الله وفي رواية الاسمعيلي من طريق عبد الصمد
بن النعمان عن ابن ابي ذئب فقال رجل ولم يسم هولاء الذين يتبعونهم
كفارس والروم فقال صلى الله عليه وسلم ومن الناس المتبعون
المعهودون المتقدمون الا اولئك اي الفارس والروم وهما جيلان
مشهوران من الناس وعينهما لكونهما اذ ذاك اكبر ملوك الارض واكثرهم
رعية واوسعهم بلادا والفارس هو الفرس وملكهم كسرى وملك الروم قيصر
وكلمة من في قوله ومن الناس بفتح الميم وكسر النون للساكنين للاستفهام
على سبيل الانكار ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله حتى تاخذ امتي
على ما قرره والحديث من افراده حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي قال حدثنا
ابو عمر بضم العين حفص بن ميسرة الصنعاني من اليمن اخبرني عن صنعاء
الشام عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار خلاف اليمين عن ابي سعيد
سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لتتبعن سننن بفتح السينين اي طريق من كان قبلكم سقط لفظ
كان في رواية ابي ذر شبرا بشبر وذراعا بذراع بناء الطرفي بشبر وبذراع

كذا

كذا في رواية الكشميهني عكس الذي قبله ويروى شبرا بشبر اوذراعا بذراع فقط
حتى لو دخلوا في جحر ضب بضم الجيم وسكون المهملة والضب بفتح الضاد المعجمة
وتشديد الموحدة هو الحيوان المشهور الذي يتبعونهم وانما خص جحره بالذكر
لشدة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصي لا في الكفر اي انهم
في اقتفاء اثارهم واتباعهم طرائقهم بحيث لو دخلوا في مثل هذه الضيق لدخلتموه
قلنا يا رسول الله المتبعون الذين قبلنا هم اليهود بالرفع ويجوز الجر على انه بدل
عن من كان قبلكم والنصارى قال صلى الله عليه وسلم فمن اي فمن هم
غيرا ولئك فمن استفهام انكاري كالسابق قال الحافظ العسقلاني ولم اقف
على تعيين القائل وقال الكرماني حديث ابي هريرة مغاير لحديث ابي سعيد لان
الاول فسر بفارس والروم والثاني باليهود والنصارى ولكن الروم نصارى
وقد كان في الفرس يهود مع ذلك كالشبر والذراع ودخول الجحر ذكر على سبيل
المثال لانه قال كفارس انتهى وتعقبه الحافظ العسقلاني بان جوابه صلى الله
عليه وسلم بقوله ومن الناس الا اولئك لان ظاهره الحصر فيهم واجيب
بان المراد حصر الناس المعهودين المتبعين المتبوعين المتقدمين ووجهه انه
صلى الله عليه وسلم لما بعث كان ملك البلاد منحصرا في الفرس والروم
وجميع من عداهم من الامم من تحت ايديهم او كالاشي بالنسبة اليهم فصح الحصر
بهذا الاعتبار ويحتمل ان يكون الجواب اختلف بحسب المقام فحيث قيل فارس والروم
كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية وحيث قيل
اليهود والنصارى كان هناك قرينة تتعلق بامور الديانات اصولها
وفروعها ومن ثم كان في الجواب كما عرف الاول ومن الناس الا اولئك واما
الجواب في الثاني بالابهام وقال ابن بطال اعلم صلى الله عليه وسلم ان امته
ستتبع المحدثات من الامور والبدع والاهواء كما وقع للامم قبلهم وقد انذر
في احاديث كثيرة بان الاخر شر والساعة لا تقوم الا على شرار الناس
وان الذي يبقى فانما هو عند خاصة الناس قال الحافظ العسقلاني
وقد وقع معظم ما انذر به صلى الله عليه وسلم وسيقع بقية ذلك

وقال العيني خصوصا في الديار المصرية خصوصا في ملوكها وعلمائها وقضاتها وقد
اخرج الطبراني في معنى حديث الباب من حديث المسور بن شداد رفعه لا تزال
هذه الامة شبابا من سنن الاولين حتى تاتيه وقال ابن عبد البر في باب ذم القول
بالراي اذا كان غير اصل لسنده الى هشام بن عروة انه سمع اباه يقول لم يزل
امر بني اسرائيل مستقيما حتى حدث فيهم المولود دون ابناء سبايا الامم فاحدثوا فيهم
القول بالراي فاضلوا بني اسرائيل قال وكان ابي يقول السنن فان السنن
قوام الدين وعن ابن وهب اخبرني بكر بن مضر عن يسمع ابن شهاب الزهري
وهو يذكر ما وقع الناس فيه من الراي وتركهم السنن فقال ان اليهود والنصارى
انما سلطوا من العلم الذي كان بايديهم حين ابتدعوا الراي واخذوا فيه واخرج
ابن ابي شيبة من طريق مكحول عن انس رضي الله عنه قيل يا رسول الله متى
يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم ما ظهر في بني اسرائيل
اذا ظهر الادهان في خياركم والبخل في شراركم والملك في صغاركم والفقه في رذالكم
وفي مصنف قاسم بن اصبغ بسند صحيح عن عمر رضي الله عنه اذا جاء العلم من قبل
الصغير استعصى عليه الكبير وصلاح الناس اذا جاء العلم من قبل الكبير تابعه
عليه الصغير وذكر ابو عبيد ان المراد بالصغير في هذا صغر القدر لا السن والله اعلم
باب اثم من دعا الناس الى ضلالة اي ان كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
فيها وقد ورد بذلك حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه
لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل
اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا اخرجه مسلم وابو داود والترمذي
وسن سنة سيئة كذلك ورد حديث اخرجه مسلم عن جرير بن عبد الله
البجلي وهو حديث طويل وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن
في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص
من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من
عمل بها بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء واخرجه من طريق المنذر

بن جرير

بن جرير عن ابيه مثله لكن قال كتب في المتتبعين الرفع واخرجه الترمذي من وجه اخر
عن جرير بلفظ من سن سنة خير ومن سن سنة شر لقول الله تعالى ومن اوزار الذين
يضلونهم الاية واولها ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين
يضلونهم الاية واللام في ليحملوا للتعليل متعلق بقالوا في قوله تعالى واذا قيل
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وقولهم اي هؤلاء الكفار واساطير
الاولين اي احاديث الاولين واباطيلهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس
حملوا اوزار اضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم لان المضل والضال
شريكان قال مجاهد حملهم ذنوب انفسهم وذنوب من اطاعهم ولا يخفف
ذلك عن من اطاعهم شيء وقد بينت قوله بغير علم في رواية ابي ذر وسقط
في رواية مخرمة الاية حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان اي ابن
عيينة قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران عن عبد الله بن مرة بضم الميم
وفتح الراء المشددة الطاء في عن مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله اي
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من نفس
من بني ادم تقتل ظلما على البناء للمفعول الا كان على ابن ادم الاول بدو
قابيل حيث قتل اخاه هابيل كفل بكسر الكاف وسكون الفاء اي نصيب منها
قال الحميدي وربما قال سفيان اي ابن عيينة من دمها لانه اول من سن
القتل ولا على وجه الارض من بني ادم وسقط في رواية ابي ذر اول من
وفي الحديث الحث على اجتناب البدع والمحدثات في الدين لان الذي يحدث
البدعة ربما تهاون بها لخفة امرها في الاول ولا يشعر بما يترتب عليها من المفسدة
وهو ان يلحقه اثم من عمل بها ومن بعده اذا كان الاصل في احداثها ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان فيه السنة السيئة وقد مضى الحديث في خلق
ادم باب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر على البناء للفاعل
والنبي مرفوع بالفاعلية وحض بفتح الحاء المهملة وتشديد الضاد المعجمة
اي حرض على اتفاق اهل العلم وقال الكرماني ويريد وما حض عليه من
اتفاق اهل العلم وهو من باب تنازع العاملين وهما ذكر وحض

وما اجمع عليه فقط وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وما اجتمع عليه وصل
وزيادة فوقية بعد الجيم عليه الحرمان مكة والمدينة اراد ما اجتمع عليه اهلهما
من الصحابة رضي الله عنهم لم يخالف صاحب من غيرها فهو اجماع كذا قيده ابن التين
ثم نقل عن محمد ان اذا خالف ابن عباس اهل المدينة لم ينعقد لهم اجماع قال
الكرماني واذا اتفق اهل عصر من اهل العلم على قول حتى ينقرضوا ولم يتقدم
فيه خلاف فهو اجماع واختلف اذا كان من الصحابة اختلاف ثم اجمع من بعدهم
على احد اقوالهم هل يكون ذلك اجماعا والصواب ليس باجماع واختلف في الواحد
اذا خالف الجماعة هل يؤثر في اجماعهم وكذا لكن في اثنين وثلاثة من العدد
الكثير وقال ابن بطال اختلف اهل العلم فيما يتفقون عليه اهل المدينة هل يكون
حجة على غيرهم من الامصار فكان الابهري يقول اهل المدينة حجة على غيرهم
من طريق الاستنباط ثم رجع فقال قولهم من طريق النقل اولى من طريق غيرهم
وهم وغيرهم سواء في الاجتهاد والنقل جميعا وهذا قول الشافعي وذهب ابو
بكر بن الطيب الى ان قولهم اولى من طريق الاجتهاد والنقل جميعا وذهب
اصحاب ابو حنيفة الى انهم ليسوا بحجة على غيرهم لا من طريق النقل ولا من طريق
الاجتهاد وقال المهلب غرض البخاري في الباب تفضيل المدينة بما خصها
الله به من معالم الدين وانها دار الوحي ومهبط الملائكة بالهدى والرحمة
وبقعة شرفها الله تعالى بسكنى رسوله وجعل فيها قبره ومنبره وبينهما روضة
من رياض الجنة هذا ثم ان الاجماع المصطلح اتفاق المجتهدين من امة محمد
صلى الله عليه وسلم فخرج بالمجتهدين العوام وعلم اختصاصه بالمجتهدين
والاختصاص بهم اتفاق فلا عبرة باتفاق غيرهم اتفاقا وعلى عدم انعقاده
في حيوة صلى الله عليه وسلم من قوله بعد وفاته ووجهه ان وافقهم فالحجة
في قوله فلا اعتبار بقولهم وعلم ان اجماع كل من اهل المدينة النبوية واهل
البيت النبوي وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم والخلفاء
الاربعة والشيخين ابي بكر وعمر واهل الحرمين مكة والمدينة واهل المصرين
الكوفة والبصرة غير حجة لانه اجتهاد بعض مجتهدي الامة لا كلهم خلافا لمالك

في اجماع

في اجماع اهل المدينة وعبارة المؤلف تشعر بان اتفاق اهل الحرمين كلهم
اجماع لكن قال الحافظ العسقلاني لعله اراد الترجيح به لا دعوى الاجماع والله
اعلم وما كان بها اس بالمدينة من مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهد
المهاجرين والانصار اشارة الى ان المدينة مشهد النبي صلى الله عليه وسلم
ومشهد المهاجرين ومشهد الانصار واصله من شهد المكان شهودا حضره وصلى
النبي صلى الله عليه وسلم عطف على مشاهد النبي وهو موضع يصلى فيه
والمنبر والقبر معطوفان عليه وهذه الثلاث اشارة الى تفضيل المدينة بما ذكر
لاسيما وما بين المنبر والقبر روضة من رياض الجنان ومنبره على حوضه
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وما كان بها بلفظ التثنية والافراد
اول لان ما ذكره في الباب كله يتعلق بالمدينة وحدها وان قال الحافظ
العسقلاني والتثنية اول حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني
بالافراد مالك الامام عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ابن عمرو
بن حرام بمهملة وراء السلمي بفتحتين الانصاري الصحابي ابن الصحابي غزا
تسع عشرة غزوة رضي الله عنهما ان اعرابيا قيل اسمه قيس بن ابي حازم
ورد بانه تابعي كبير لا صحابي او هو قيس بن حازم المنقري الصحابي بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاصاب الاعرابي وعك
بفتح الواو وسكون العين ص بالمدينة فجاء الاعرابي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسقط قوله الى في رواية الكشميهني فرسول الله نصب
على ما لا يخفى فقال يا رسول الله اقلني بيعتي على الهجرة او من المقام بالمدينة
فابى بالموحدة اي فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيله ثم
جاءه مرة ثانية فقال يا رسول الله اقلني بيعتي فابى ان يقيله ثم جاءه
الثالثة فقال يا رسول الله اقلني فابى فخرج الاعرابي من المدينة الى البدو
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير الذي يجمع به
النار المواضع المستعمل عليها فتنفي خبثها بفتح الخاء وسكون الموحدة وكسر
الخاء وخبثها بفتح المعجمة والموحدة والمثلثة ما يشبه من الوسخ وينصع

بالتحتية وسكون النون بعدها صاد مفتوحة مهملة اي ويخلص طيبها بكسر الطاء
والتخفيف والرفع وفي رواية ابي ذر وتنضح بالضاد المعجمة طيبها بالنصب على
المفعولية كذا في الفرع كاصله وطيبها بالتخفيف وكسر اوله في الروايتين وبه
ضبط القزاز لكنه استشكله قال لم ار في التصريح في الطيب ذكرا وانما الكلام
في ينضوع بالضاد المعجمة وزيادة الواو والشقيلة قال ابن عبد البر انما الحديث
دال على فضل المدينة وكون ليس الوصف المذكور عاما لها في جميع الازمنة
بل هو خاص بزمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن يخرج منها رغبة عن
الاقامة معه الا من لا خير فيه وقال القاضي عياض نحوه وايده بحديث
ابي هريرة رضي الله عنه الذي اخرجه مسلم لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة
شرارها كما ينفي الكير خبث الفضة قال والنار انما تخرج الخبث والردي وقد خرج
من المدينة بعد النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من خيار الصحابة وفضلوا
غيرها وماتوا خارجا عنها كابن مسعود وابي موسى وعلي وابي ذر وعمار
وحذيفة وعبادة بن الصامت وابي عبيدة ومعاذ وابي الدرداء وغيرهم
رضي الله عنهم فدل على ان ذلك خاص بزمن النبي صلى الله عليه وسلم بالقيد
المذكور ثم يقع تمام اخراج الردي منها في زمن محاصرة الدجال كما تقدم بيانه
وذلك في اواخر كتاب الفتن وفيه فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه
فذلك يوم الخلاص ومطابقة الحديث للترجمة من حيث الفضيلة التي اشتمل
على ذكرها كل منها وقد مضى الحديث في الاحكام في باب من بايع ثم استقال
البيعة حدثنا موسى بن اسمعيل المنقري التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد ابن
زياد قال حدثنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن عبيد الله بضم
العين بن عبد الله ابن ابن عتبة بن مسعود انه قال حدثني بالافراد ابن عباس
رضي الله عنهما قال كنت اقرئ بضم الهمزة من الاقراء عبد الرحمن بن عوف
القرآن وقول الراوي معنى اقرئ رجلا اي العلم منهم القرآن لان ابن عباس
رضي الله عنهما كان عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم انما حفظ المفصل
من المهاجرين والانصار يعقب بانه خروج عن الظاهر بل عن النص لان قوله

اقرئ

اقرئ معناه اعلم قال الحافظ العسقلاني ويؤيده ان في رواية ابن اسحاق
عن عبد الله بن ابي بكر عن الزهري كنت اتردد الى عبد الرحمن بن عوف ممن
بمن مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعلم عبد الرحمن بن عوف القرآن اخرجه
ابن ابي شيبة وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما اكبر سنا من الحفظ وكان
كثير من الصحابة لاشتغالهم بالجهاد لم يستوعبوا القرآن حفظا وكان ممن اتفق
له ان يدركه بعد الوفاة فلما كان اخر حجة حجها عمر رضي الله عنه سنة ثلاث
وعشرين جواب لما محذوف تقديره رجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر رضي الله عنه
فقدم فلما رجع عبد الرحمن من عنده عمر بمنى فقال عبد الرحمن بن عوف
بمنى بكسر الميم وبالتنوين قال العيني يحتمل ان يتعلق بقوله كنت اقرئ او بشهدت
امير المؤمنين كلمة لو اما للتمني واما جوابه محذوف اي شهدت محاتاه رجل
ولم يعرف اسم الرجل وفي باب رجم المحبلى من الزنى من الحدود فقال وكنت
اقرئ رجلا من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف فبينما انا في منزله بمنى
وهم عند عمر بن الخطاب في اخر حجة حجها اذ رجع الي عبد الرحمن فقال لو رايت
رجلا اتى امير المؤمنين اليوم قال وفي رواية ابي ذر فقال ان فلانا لم يعرف
اسم فلان يقول لو مات امير المؤمنين عمر رضي الله عنه لبايعنا فلانا يعني
طلحة بن عبيد الله او عليا فقال عمر لاقومن العشية فاحذر بالنصب
وفي رواية ابي ذر بالرفع والكشميهني فلاحذر هؤلاء الرهط الذين يريدون
ان يغصبوهم بفتح التحتية وسكون المعجمة وكسر المهملة اي يقصدون امورا
ليست من وظيفتهم ولا لهم مرتبة فيريدون ان يباشروها بالظلم والغصب
قال عبد الرحمن قلت يا امير المؤمنين لا تفعل ذلك فان الموسم يجمع رعاع
الناس بفتح الراء والعين المهملة وبعد الالف اخر اي اجلافهم واراذلهم
واحداثهم فيغلبون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويغلبون على مجلسك
يكثرون فيه فاخاف ان لا تنزلها بضم التحتية وفتح النون وكسر الزاء المشددة
اي خطبتك او وصيتك او كلامك على وجهها وفي رواية
الكشميهني وجوهها اي على ما ينبغي بحسب كلامك فيطيروا بها بضم التحتية وكسر الطاء

المهملة وسكون التحتية كل مطير بضم الميم مع التخفيف اي فيتقلها كل تامل بالبهجة من غير
تامل والاضبط وفي رواية ابي الوقت فيطيرها بتشديد التحتية وقال الكرماني فيطيرها وبها
بلفظ مجهول التطير مفردا وجمعا وكل مطير بفتح الميم وكسر الطاء فاصل همزة فقطع
وكسر الهاء اي اصبر والتعجيل مما تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة بالنصب
على البدلية من المدينة فتخلص بضم اللام والنصب وفي رواية ابي ذر يحفظوا
مهاجرك وينزلوها بالتحتية والتشديد على وجهها فقال عمر رضي الله عنه
والله لاقومن بها في اول مقام اقوم بالمدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما
بالسند السابق فقدمنا المدينة في اخر يوم الجمعة حين زاغت الشمس
فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فقال ان الله بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل فيه بفتح همزة انزل
اية الرجم وهي قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وهو منسوخ التلاوة
باق الحكم وفي رواية ابي ذر انزل بضم الهمزة وكسر الزاء وسقطت التصلية بعد
قوله بعث محمدا ومطابقة الحديث للترجمة في دار الهجرة ودار السنة فتخلص
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وقد
ذكر في الترجمة ما يتعلق بوصف المدينة والحديث اورده هنا باختصار
وقد سبق في باب رجم الحبلى من الزنى من كتاب الحدود مطولا حدثنا سليمان
بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب السختياني عن محمد
هو ابن سيرين انه قال كنا عند ابي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان ممشقان
بضم الميم الاولى وفتح الثانية والشين المعجمة المشددة وبالقاف اي مصبوغان
بالمشق بكسر الميم وفتحها وسكون الشين وهو الطين الاحمر من كتان والواو
في قوله وعليه للحال فتخط اي استنثر فقال بخ بخ بموحدة مفتوحة فيهما
وتشديد الخاء المعجمة وتخفيفها وهي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء
والاعجاب وقد تكون للمبالغة ابو هريرة يتخط في الكتان لقد رايتني اي لقد
رايت نفسي وهذا من تضاعيف افعال القلوب والى الاخر اي اسقط فيما
بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة رضي الله عنها

حال

حال كوني مغشيا بفتح الميم وسكون الغين المعجمة اي مغشي على بتشديد الياء
من الجوع وفي رواية الطوسي والمستملي عليه بالهاء فيجيء الجائي فيضع رجله
في عنقي وفي رواية الطوسي والمستملي على عنقي وبه وما بضم التحتية اي يظن اني
مجنون وما بي جنون اي والحال انه ما بي جنون ما بي الا الجوع ومطابقته
الحديث للترجمة في قوله واني لاخر ما بين المنبر والحجرة وهما مكان القبر الشريف
وقال ابن بطال عن المهلب وجه دخوله في الترجمة الاشارة الى انه لما صبر على
الشدة اشار اليها من اجل ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العلم
جوزي بما انفرد به من كثرة محفوظه ومنقوله من الاحكام وغيرها وذلك ببركة
صبره على المدينة والحديث اخرجه الترمذي في الزهد حدثنا محمد بن كثير المنبجي
العبدي البصري قال اخبرنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بالعين
المهملة وبعد الالف باء موحدة مكسورة فمهملة هو ابن ربيعة النخعي انه قال
سال ابن عباس رضي الله عنهما بضم السين وكسر الهمزة اشهدت بهمزة الاستفهام
اي احضرت العيد اي صلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولولا
منزلتي منه ما شهدته من الصغر اي ما حضرت العيد ومضى في باب العلم
الذي يلي المصلى من العيدين ولولا مكاني من الصغر ما شهدته وهو يدل على
ان الضمير في قوله منه يعود الى غير المذكور وهي الصغر ومشى بعضهم على ظاهر
ذلك السياق فقال ان الضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
لولا منزلتي من النبي صلى الله عليه وسلم ما شهدت معه العيد وهو متجه لكن
هذا السياق يخالفه وفيه نظر لان الغالب ان الصغر في مثل هذا يكون مانعا
لا مقتضيا فلعل فيه تقديما وتاخيرا ويكون قوله من الصغر متعلقا بما بعده
فيكون المعنى لولا منزلتي من النبي صلى الله عليه وسلم ما حضرت معه لاجل
صغري ويمكن حمله على ظاهره واراد شهوده بما وقع من وعظ المنسار
لان الصغر يقتضي ان يفتقر له الحضور معهن بخلاف الكبر فاني صلى الله
عليه وسلم العلم بفتحتين هو المصلى الذي عند دار كثير بن الصلت المدينة
والصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن معد يكرب

المهملة وسكون التحتية كل مطير بضم الميم مع التخفيف اي فيقتلها كل قاتل بالسرعة من غير
تأمل والاضبط وفي رواية ابي الوقت فيطير بها بتشديد التحتية وقال الكرماني فيطير وبها
بلفظ مجهول التطير مفردا وجمعا وكل مطير بفتح الميم وكسر الطاء مهمل همزة قطع
وكسر الهاء اي الصبر والاستعجال حتى تقدم المدينة دار الهجرة ودار السنة المنصب
على البداية من المدينة فتخلص بضم اللام والنصب وفي رواية ابي ذر ويحفظوا
مقالتك ويميزوها بالتحتية والتشديد على وجهها فقال عمر رضي الله عنه
والله لاقومن به في اول مقام اقوم بالمدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما
بالسند السابق فقدمنا المدينة في عمر يوم الجمعة حين زاغت الشمس
فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فقال ان الله بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل فيه بفتح همزة انزل
اية الرجم وهي قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وهو منسوخ التلاوة
باق الحكم وفي رواية ابي ذر انزل بضم الهمزة وكسر الزاء وسقطت الصلاة بعد
قوله بعث محمدا ومطابقة الحديث للترجمة في دار الهجرة ودار السنة فتخلص
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وقد
ذكر في الترجمة ما يتعلق بوصف المدينة والحديث اورده هنا باختصار
وقد سبق في باب رجم الحبلى من الزنى من كتاب الحدود مطولا حدثنا سليمان
بن حرب الواشحي قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب السختياني عن محمد
هو ابن سيرين انه قال كنا عند ابي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان ممشقان
بضم الميم الاولى وفتح الثانية والشين المعجمة المشددة وبالقاف اي مصبوغان
بالمشق بكسر الميم وفتحها وسكون الشين وهو الطين الاحمر من كتان والواو
في قوله وعليه للحال فتخط اي استنثر فقال تخ تخ بمثناة مفتوحة فيهما
وتشديد الخاء المعجمة وبتخفيفها وهي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء
والاعجاب وقد تكون للمبالغة ابو هريرة يتخط في الكتان لقد رايتني اي لقد
رايت نفسي وهذا من خصائص اعمال القلوب والى الاخر اي اسقط فيما
بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة عائشة رضي الله عنها

حال

حال كوني مغشيا بفتح الميم وسكون الغين المعجمة اي مغمى علي بتشديد الياء
من الجوع وفي رواية الطوسي والمستملي عليه بالهاء فيجيء الجائي فيضع رجله
في عنقي وفي رواية الطوسي والمستملي على عنقي وبه وسا بضم التحتية اي يظن اني
مجنون وما بي جنون اي والحال انه ما بي جنون ما بي الا الجوع ومطابقته
الحديث للترجمة في قوله وان الاخر ما بين المنبر والحجرة وهي مكان القبر الشريف
وقال ابن بطال عن المهلب وجه دخوله في الترجمة الاشارة الى انه لما صبر على
الشدة اشار اليها من اجل ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في طلب العلم
جوزي بما انفرد به من كثرة محفوظه ومنقوله من الاحكام وغيرها وذلك ببركة
صبره على المدينة والحديث اخرجه الترمذي في الزهد حدثنا محمد بن كثير المنبجي
العبدي البصري قال اخبرنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بالعين
المهملة وبعد الالف باء موحدة مكسورة فمهملة هو ابن ربيعة النخعي انه قال
سال ابن عباس رضي الله عنهما بضم السين وكسر الهمزة اشهدت بهمزة الاستفهام
اي احضرت العيد اي صلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولولا
منزلتي منه ما شهدته من الصغر اي ما حضرت العيد ومضى في باب العلم
الذي بالمصلى من العيدين ولولا مكاني من الصغر ما شهدته وهو يدل على
ان الضمير في قوله منه يعود الى غير المذكور وهي الصغر ومشى بعضهم على ظاهر
ذلك السياق فقال ان الضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى
لولا منزلتي من النبي صلى الله عليه وسلم ما شهدت معه العيد وهو متجه لكن
هذا السياق يخالفه وفيه نظر لان الغالب ان الصغر في مثل هذا يكون مانعا
لا مقتضيا فلعل فيه تقديما وتاخيرا ويكون قوله من الصغر متعلقا بما بعده
فيكون المعنى لولا منزلتي من النبي صلى الله عليه وسلم ما حضرت معه لاجل
صغري ويمكن حمله على ظاهره واراد شهوده بما وقع من وعظ النساء
لان الصغر يقتضي ان يفتقر له الحضور معهن بخلاف الكبر فاني صلى الله
عليه وسلم العلم بفتحتين هو المصلى الذي عند دار كثير بن الصلت المثلثة
والصلت بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها فوقية ابن معد يكرب

الكندي ودار كثير بن الصلت بنيت بعد العهد النبوي وانما عرف المصلى
بالشهرتها وقال ابو عمر كثير بن الصلت بن معدي كرب ولد على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسماه كثيرا وكان اسمه قليلا ويروى عن ابي بكر
وعمر وعثمان وزيد بن ثابت رضي الله عنهم وقال الذهبي الاصوان الذي سماه
كثيرا عمر رضي الله عنه فصلى صلى الله عليه وسلم العيد بالناس ثم خطب
ولم يذكر وفي رواية ابي ذر فلم يذكر بالفاء بدل الواو اذانا ولا اقامة ثم امر صلى
الله عليه وسلم بالصدقة وفي العيدين ثم خطب ثم اتى النساء ومعه
بلال فوعظهن وذكرهن وامرهن بالصدقة فجعل وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني فجعلن النساء يشرن بضم التحتية وكسر المعجمة وسكون الراء وفي العيدين
فرائيهن يهوين الى افواههن وحلوقهن فامر صلى الله عليه وسلم بلالا رضي
الله عنه ان يأتيهن لينا خذ منهن ما يتصدقن به فاتاهن فجعلن يلقين
في ثوب الفتح والخاء ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله فان العلم الذي عند وار كثير فان العلم هو المصلى وفي الترجمة
من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم مصلاه الذي كان يصلي فيه صلوة
العيد والجنائز وقال المهلب شاهد الترجمة قول ابن عباس رضي الله عنهما
ولولا مكاني من الصغر ما شهدته لان معناه ان صغر اهل المدينة وكبيرهم
ونساءهم وخدمهم ضبطوا العلم معاينة منهم في مواطن العمل من شارعها
المبين عن الله تعالى وليس لغيرهم هذه المنزلة وتعقب بان قول ابن عباس
رضي الله عنهما من الصغر ما شهدته اشارة منه الى ان الصغر ظنه عدم الوصول
الى المقام الذي شاهد فيه النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع كلامه وسائر
ما قصه لكن لما كان ابن عمه وخالته ام المؤمنين وصل بذلك الى المنزلة المذكورة
ولولا ذلك لم يصل ويؤخذ منها نفي التعميم الذي ادعاه المهلب وعلى تقدير
تسليمه فهو خاص بمن شاهد ذلك وهم الصحابة رضي الله عنهم فلا يشاركهم
فيه من بعدهم بمجرد كونهم من اهل المدينة كذا قال الحافظ العسقلاني وقد بين
الحديث في الصلوة وفي العيدين حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال

حدثنا

حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عبد الله بن دينار المدني عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتي قباء بضم القاف ممدودا وقد يقصر
ويذكر على انه اسم موضع فينصرف ويؤنث على انه اسم بقعة فلا ينصرف للتانيث
والعلمية اما باتي مسجد قباء راكبا وماشيا وراكبا اخرجه وفي باب من اتى
مسجد قباء فاتى الصلوة باتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا وفي رواية
الكشميهني راكبا وماشيا بالتقديم والتاخير قال المهلب المراد معاينة النبي
صلى الله عليه وسلم ماشيا وراكبا في قصده مسجد قباء وهو مشهد من مشاهد
النبي صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بغير المدينة وبذلك يطابق الحديث
الترجمة وقد بين الحديث في اواخر الصلوة في ثلاثة ابواب متوالية اولها باب
مسجد قباء حدثنا عبيد بن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لعبد الله
بن الزبير ابن العوام ابن اسماء اخت عائشة رضي الله عنها ادفني اذا مت
مع صواحبي بالتخفيف ابن امهات المؤمنين رضي الله عنهن في مقبرة البقيع
ولا تدفني بفتح الفوقية وتشديد النون مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالبيت وفي نسخة في البيت اي في حجرتي التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وصاحباه فاني اكره ان ازكى بضم الهمزة وفتح الزاي والكاف المشددة على
البناء المفعول من التزكية المعنى انها كرهت ان يظن انها افضل الصحابة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه او انها كرهت ان يثنى عليها بما ليس
فيها بل بمجرد كونها مدفونة عنده صلى الله عليه وسلم وصاحبيه دون سائر
امهات المؤمنين فيظن انها خصت بذلك دونهن بمعنى فيها ليس فيهن وهذا
منها غاية في التواضع وعن هشام بالسند السابق وقد وصله الاسمعيلي من وجه
اخر عن ابيه عروة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل الى عائشة رضي الله
عنها قال الحافظ العسقلاني في هذه الصورة الارسال لان عروة لم يدرك زمن
ارسال عمر الى عائشة لكنه محمول على انه حمله عن عائشة فيكون موصولا
ايذني لي ان ادفن بضم الهمزة وفتح الفاء مع صاحبي بالتثنية اراد بهما رسول الله

صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه فقالت اي بكسر الهمزة وسكون
التحتية والله حرف جواب بمعنى نعم ولا يقع الا بعده القسم قال عروة بن
الزبير وكان الرجل اذا ارسل اليها من الصحابة فيه حذف تقديره اذا ارسل
اليها من الصحابة يسألها ان يدفن معهم وجواب الشرط قوله قالت لا والله
لا اوثرهم باحد ابدا بالمثلثة يقال اثر كذا بكذا اي اثبته اي واي لا اتبعهم بدفن
امرأة معهم وقال صاحب المطالع ابن قرقول من باب القلب اي لا اوثرهم
احدا ويحتمل ان يكون لا ايثرهم اي لا انبشهم لدفن احد والباء بمعنى اللام واستشكله
ابن التين بقول عائشة رضي الله عنها في قصة عمر رضي الله عنه لا وثرته على
نفسي ثم اجاب باحتمال ان يكون اثرت عمر به المكان الذي دفن فيه من وراء
قبر ابيها بقرب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لا ينفي وجود مكان اخر في الحجرة
وذكر ابن سعد من طريق ان الحسن بن علي رضي الله عنهما اوصى اخاه ان يدفنه
عند هم ان لم يقع بذلك فتنة فصده عن ذلك بنو امية فدفن بالبقيع
واخرج الترمذي من حديث عبد الله بن سلام قال مكتوب في التورية صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه قال ابو
مودود احد رواته وبقي في البيت موضع قبره وفي رواية الطبراني يدفن
عيسى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما فيكون
قبرا رابعا قال ابن بطال عن المهلب انما نهت عائشة رضي الله عنها ان يدفن
معهم خشية ان تظن احد انها افضل الصحابة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه فقد سأل الرشيد مالكا عن منزلة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من النبي
صلى الله عليه وسلم في حيوته فقال كمنزلتهما منه بعد مماته فزكاهما بالقرب
في البقعة المباركة والتربة التي خلق منها فاستدل على انهما الصحابة بالخصوص
بذلك وقد اخرج ابو بكر الابهري المالكي بان المدينة افضل من مكة بان النبي
صلى الله عليه وسلم مخلوق من تربة المدينة وهو افضل البشر فكانت
تربته افضل التربة انتهى وكون تربته افضل التربة لا نزاع فيه وانما النزاع
هل يلزم ذلك ان تكون المدينة افضل من مكة لان المجاور للشيء يوثر له

جميع

جميع من اباه فلا جاور ذلك المجاور ومن ذلك فيلزم ان يكون ما جاور المجاورة
المدينة افضل من مكة وليس كذلك اتفاقا كذا اجاب به بعض المتقدمين
وفيه نظر ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ان ادفن مع صاحبي
يعني في قبر النبي صلى الله عليه وسلم والحديث من افراده حدثنا ايوب بن
سليمان ابن ابي بلال قال حدثنا ابو بكر بن ابي اويس واسمه ابي بكر عبد الحميد
واسمه ابي اويس عبد الله الاصبحي الاعشى المدني عن سليمان بن بلال ابي
محمد مولى الصديق رضي الله عنه عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني انه
قال قال ابن شهاب الزهري اخبرني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي العصر فيأتي العوالي بفتح العين
والواو جمع عالية وهي موضع مرتفع على غيرها قرب المدينة من جهة نجد
والشمس مرتفعة اي والحال ان الشمس مرتفعة وزاد الليث اي ابن سعد
الامام وقد وصله البيهقي من طريق عبد الله بن صالح كاتب الليث قال
حدثني الليث عن يونس هو ابن يزيد الايلي وبعد العوالي بضم الموحدة وسكون
العين اي من المدينة اربعة اميال او ثلاثة الاميال جمع ميل وهو ثلاثة
الفرسخ وقيل هو مد البصر والشك من الراوي والعوالي من قرى المدينة
ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله فيأتي العوالي لان اتيانه
الى العوالي من جملة مشاهدة في المدينة والحديث من افراده حدثنا عمرو
بن زرارة بفتح العين في الاول وضم الزاي في الثاني وبالراء بينهما الف
الكلابي النيسابوري قال حدثنا القاسم بن مالك ابو جعفر المزني الكوفي
عن الجعيد بضم الجيم وفتح العين مصغرا وقد يستعمل مكبرا وهو ابن عبد
الرحمن ابي اويس الكندي المدني انه قال سمعت السائب بن يزيد بن اخت
النمر الكندي له ولابيه صحبة رضي الله عنهما قال كان الصاع قبيل الصوع على
وزن افلس قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة
انتهى ويقال فيها ايضا اصوع على القلب اي تحويل العين الى ما قبل الفاء
مع قلب الواو همزة فتجتمع همزتان فتبدل الثانية الفا لوقوعها ساكنة

بعد همزة مفتوحة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدا وثلثا نصب خبر
كان وفي رواية الاصيلي وابن عساكر مد وثلث بالرفع ووجهه ان يكون
على اللغة الاربعية الربعية يكتبون المنصوب بدون الالف وقال الكرماني
او يكون في كان ضمير الشان فعلى هذا يكون مد وثلث مرفوعين على الحكاية عن
الصاع المرفوع بالابتداء كم اليوم وكان الصاع في زمنه صلى الله عليه وسلم
اربعة امداد والمد رطل وثلث رطل بالعراقي وقد زيد فيه اي في الصاع زاد
في رواية الاسمعيلي في زمن عمر بن عبد العزيز حتى صار مدا وثلث مد من الامداد
العربية سمع القاسم بن مالك بن الجعيد يشير الى ما سبق في كفارة الايمان
عن عثمان بن ابي شيبة عن القاسم حدثنا الجعيد وفي رواية زياد بن ايوب
عن القاسم بن مالك قال اخبرنا الجعيد اخرجه الاسمعيلي وقوله سمع الى اخره
بيان لابي ذر والى الوقت فقط قال العيني لم يذكر احدهما وجه المطابقة بين الحديث
والترجمة اصلا ويمكن ان يكون الصاع النبوي داخلا في قوله وما اجتمع عليه المسلمون
لان الصاع النبوي كان مما اجتمع عليه المسلمون في ايام النبي صلى الله عليه
وسلم وهو انه كان مدا وثلث مد وقد زيد بعده صلى الله عليه وسلم
في زمن عمر بن عبد العزيز مد وثلث مد وهو معنى قوله وقد زيد فيه انتهى
وقال الحافظ العسقلاني ومناسبة الحديث للترجمة ان الصاع مما اجتمع عليه
المسلمون بعد العهد النبوي واستمر فلما زاد بنو امية في الصاع لم يزيدوا الا بعد
الصاع النبوي فيما ورد فيه التقدير بالصاع من زكوة الفطر وغيرها بل استمروا
على اعتباره في ذلك وان استعملوا الصاع الزائد في شيء غير ما وقع فيه التقدير
وبالصاع كان يعطيه مالك ورجع اليه ابو يوسف في الصفة المشهورة وقد مر
الحديث في الحج والكفارات واخرجه النسائي في الزكوة حدثنا عبد الله بن مسلمة
القعنبي عن مالك الامام عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لانس في زد
لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم يعني صلى الله عليه وسلم
اهل المدينة قال القاضي عياض يحتمل ان يكون هذه البركة دنيوية وهي ما يتعلق

بهذه

بهذه المقادير من حقوق الله تعالى في الزكوة والكفارات وان يكون دينوية
من تكثير المال والقدر بها حتى يكفي منها ما لا يكفي في غيرها او ترجيح البركة الى التصرف
بها في التجارة وارباحها والى كثرة ما بها من غلاتها وثمارها والتاسع عيش اهلها
بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسع من فضله لهم بتملك البلاد الخصب والريف
بالشام والعراق وغيرهما حتى كثر الطول الى المدينة وفي هذا كله ظهور اجابة دعوته
صلى الله عليه وسلم وقبولها انتهى ورجح النووي كونها في نفس الكيل بالمدينة
بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها وقال الطيبي ولعل الظاهر هو قول القاضي
او التاسع عيش اهلها الخ لانه صلى الله عليه وسلم قال وانا ادعو لك للمدينة
بمثل ما دعا لابراهيم لمكة ودعا ابراهيم عليه السلام هو قوله فاجعل افئدة
من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون يعني وارزقهم
من الثمرات بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا
انواع الثمرات في واد ليس فيه نخل ولا شجر ولا ماء ولا جرم ان الله تعالى اجاب
دعوته فجعل حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ولعمري ان دعاء
حبيب الله صلى الله عليه وسلم استجيب له وضاعف غيره على خير غيرها بان
جلب اليها من الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين من مشارق
الارض ومغاربها من كنوز كسرى وقيصر وخاقان ما لا يحصى ولا يحصر وفي اخر
الامر بارز الدين اليها من اقاصي الارض وساسع البلاد وليضر هذا التاويل
قوله في حديث ابي هريرة امرت بقرية تاكل القرى ومكة ايضا من ماكولها انتهى
ومطابقة الحديث للترجمة كما لا يخفى قبله وقد سبق الحديث في البيوع والكفارات
واخرجه مسلم والنسائي حدثنا ابراهيم بن المنذر ابو اسحاق القرشي الاسدي
المدني قال حدثنا ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء اسمه
انس بن عياض المدني قال حدثني بالافراد موسى بن عقبة صاحب المغازي
عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان اليهود من خيبر وكذا الطبري
وغيره كاعر في المحاربين ان منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعيد
بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم جاؤا الى النبي

وسقط لفظ الى في رواية ابي ذر عن المستملي فالتالي منصوب صلى الله عليه وسلم
برجل اسم وامرأة اسمها بسرة بضم الموحدة وسكون المهملة زنيا وكانا محصنين
فامر صلى الله عليه وسلم بهما فرجما قريبا من حيث توضع الجنائز بضم الفوقية
وفتح الضاد المعجمة بينهما واو ساكنة وفي رواية ابي ذر عن المستملي حيث موضع
الجنائز بكسر مفتوحة بدل الفوقية والجنائز جر بالاضافة عند المسجد النبوي ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله من حيث توضع الجنائز اذ هو من المساجد الكبرية
المصرح بها في قوله مصلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سبق الحديث في الطاريين
في باب احكام اهل الذمة بابلغ من هذا حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني
بالافراد مالك الامام عن عمرو بفتح العين ابن ابي عمرو ميسرة مولى المطلب
بن عبد الله ابي عثمان المدني المخزومي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلع اي بدا له احد الجبل المشهور عند رجوعه من خيبر
سنة ست او سبع فقال هذا ميسر الى احد جبل يحبنا ويحبه ويحتمل ان يكون حقيقة
بان يخلق الله فيه الحيوة والادراك والمحبة كخنين الجذع ونحوه او يكون المحبة بالمحبة
ويحتمل انه محمول على المجاز اي يحبنا اهله ويحب اهله وهم الانصار او المراد يحب احدا
باهله لانه في ارض من يحب والاول اولى كما في شرح السنة اجراؤه على ظاهره فلا
ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء واهل الطاعة وهذا هو المختار
الذي لا محيد عنه على انه يحتمل انه اراد باهل ارض المدينة كلها وخص الجبل بالذكر
لانه اول من يبدو من اعلامها لقوله في الحديث طلع له احد وقد ثبت انه اللهم
ان ابراهيم خليلك عليه السلام حرم مكة فحرمها على لسانه واني حرم
ما بين لابتيها اي لابتي المدينة تثنية لابة بفتح الموحدة المخففة وهي الحرة
اي الحجارة السود اذ المدينة بين الحرتين اي ما بين طرفيها ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان احدا ايضا من مشاهده صلى الله عليه وسلم وقد مضى
الحديث في الجهاد وفي باب فضل المدينة في الغزوة وفي احاديث الانبياء
وفي المغازي في آخر غزوة احد تابعه اي تابع انس بن مالك سهل بفتح السين
المهملة ابن سعد رضي الله عنه في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم

في قوله

في قوله احد جبل يحبنا ونحبه لا في قوله ان ابراهيم الخ واشار به الى ما ذكره في كتاب
الزكوة مطلقا معلقا من حديث سهل بن سعد ولفظه وقال سليمان عن سعد
بن سعيد عن عمارة بن غزية عن عباس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال احد جبل يحبنا ونحبه وعباس هو ابن سهل بن سعد المذكور حدثنا ابن ابي مريم
هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري قال حدثنا ابو غسان بالغين
المعجمة المفتوحة والسين المهملة المشددة محمد بن مطرف قال حدثني بالافراد
ابو حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار الاعرج عن سهل اي ابن سعد
الساعدي رضي الله عنه انه كان بين جدار المسجد حائل القبلة وبين المنبر ممر
شاة اي موضع مرورها وهو بالرفع على ان كان تامة او مر اسم كان بتقدير نحو
قدر والظرف الخبر وفي باب قدركم ينبغي ان يكون بين المصلي والسترة
اوائل كتاب الصلوة عن سهل قال كان بين مصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا
عمرو بن علي بفتح العين وسكون الميم ابو حفص الباهلي الفلاس الصيرفي
البصري قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي بفتح الميم وكسر الدال بينهما ياء
ساكنة ابن حسان الحافظ ابو سعيد البصري اللؤلؤي قال حدثنا مالك
الامام عن خبيب بن عبد الرحمن بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى
الانصاري المدني عن حفص بن عاصم اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
بيتي اي قبري وهو في منزلي ومنبري روضة من رياض الجنة يجوز ان يكون
حقيقة وانها تنتقل الى الجنة كما بلغ الذي حن الى النبي صلى الله عليه وسلم
او منقطعة من الجنة كالحجر الاسود وان يكون مجازا من اطلاق المسبب
على السبب لان ملازمة ذلك المكان للعبادة سبب في نيل الجنة
ومنبري على حوضي اي يوضع بعينه يوم القيمة عليه والقدرة صالحة لذلك
والمراد بحوضه نهر الكوثر الكائن داخل الجنة لا حوضه الذي خارجها المستمد
من الكوثر وان له هناك منبرا على حوضه يدعو الناس عليه اليه وقال

الكرماني روضة اي كروضة او هو حقيقة وكذا حكم المنبر قالوا معناه من لزم العبادة
فيما بينهما فله روضة منها ومن لزمها عند المنبر يشرب من الحوض والحق بهذا الحديث
على تفضيل المدينة لانه قد علم انه انما خص ذلك الموضع منها بفضيلة على بقيتها
فقد بان ان يدل على فضلها على ما سواها فتامل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى في امر الصلوة وفي اخر الحج وفي الحوض واخرجه مسلم في الحج حدثنا موسى
بن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا جويرية بضم الجيم هو ابن اسماء البصري عن نافع
عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سابق النبي صلى الله عليه وسلم
من المسابقة وهي المراهنة في اعداء الخيل بين الخيل فارسلت على البناء للمفعول
اي ارسلت الخيل التي ضمرت بضم الضاد المعجمة وتشديد الميم المكسورة من
التضمير وهو ان تعلف الفرس حتى تسمن ثم ترد الى القوت وذلك في اربعين
يوما وقال الطابي تضمير الخيل ان يظاهر عليها بالعلف مدة ثم تغشى بالجلال
ولا تعلف الا قوتا حتى تعرق فيذهب كثرة طمها فتضمر وتزيد في المسافة الخيل
المضمرة لقوتها ونقص منها لما لم تضمر لقصورها من شاء وذات التضمير لكونه
عدلا بين النوعين وحكمه اعداد للقوة في اعزاز كلمة الله امتثالا لقوله تعالى
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فارسل بفتح الهمزة اي فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الخيل التي ضمرت منها
اي من الخيل وامدها بفتح الهمزة والميم المخففة اي غايتها الى الحفياء بفتح الحاء
المهملة وسكون الفاء بعدها تحتية مهموز ممدود موضع بينه وبين المدينة
ستة اميال او سبعة وسقطت في رواية ابي ذر كلمة الى فالحفياء رفع الى
ثنية الوداع بفتح الواو اضيفت الثنية الى الوداع لان الخارج من المدينة
يمشي معه المودعون اليها والتي لم تضمر امدها اي غايتها ثنية الوداع الى مسجد بني
زريق بضم الزاي وفتح الراء وبنو زريق من الانصار وان عبد الله ابن عمر
رضي الله عنهما كان فيمن سابق ومطابقته الحديث للترجمة من حيث ان الموضع
المذكورة تدخل في المشاهد المذكورة في الترجمة وقد مضى الحديث في الصلوة في باب
ما يقال في مسجد بني زريق حدثنا قتيبة اي ابن سعد عن ليث هو ابن سعد

عن نافع

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما حتى يحول من هذا الاخر قال المؤلف وحدثني
بالواو والافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا بسقوط الواو واجمع اسحاق هو ابن ابراهيم
المعروف بابن راهويه كما جزم به ابو نعيم والكلاباذي وغيرهما قال اخبرنا يونس
هو ابن يونس بن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي وابن ادريس
هو عبد الله بن ادريس بن يزيد الكوفي وابن ابي غنية بفتح الغين المعجمة وكسر
النون وتشديد التحتية المفتوحة هو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن ابي غنية
الخزاعي الكوفي الاصفهاني الاصل يقول من اصبهان حدثنا ابو موسى
الاشعري رضي الله عنه الى الكوفة وقد اتفقوا على ان ابي حيان بفتح الحاء المهملة
وتشديد التحتية وبعد الالف نون واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمي عن الشعبي
عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله على منبر النبي صلى الله عليه وسلم واقتصر من الحديث على هذا القدر
لكون الذي يحتاج اليه هنا هو ذكر المنبر وتمامه مضى في كتاب الاشربة في باب
ما جاء في الخمر ما خامر العقل حدثنا احمد بن ابي رجاء نا يحيى عن ابي حيان
التيمي عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطب عمر على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب
والتمر والحنطة والشعير والعسل فقوله سياق البخاري له هنا فيه احتجاج في الاختصار
وكذا استشكل سياقه مع سابقه بعض الشراح فظن ان سياق حديث قتيبة
السابق لهذا الحديث الذي هو حديث ابن عمر عن عمر المختصر من حديث الاخرة
هذا قال الحافظ العسقلاني وهو غلط فاحش فان حديث ابن عمر من افراد
الشعبي عن ابن عمر عن عمر وسبب هذا الغلط ما فيه من المبالغة في الاختصار
فلو قال بعد قوله في حديث قتيبة عن ابن عمر هذا لارتفع الاشكال انتهى
وفيه ان ظاهر التحويل مشعر بان السابق اللاحق وان لم يكن بلفظ على ما
هي عادة البخاري وغيره وقال العيني بعد ايراده اخرجه من طريقين احدهما
عن قتيبة والاخر عن اسحاق وقد سقط قوله حدثنا قتيبة الى قوله حدثني

السحاق في رواية غير كريمة وثبت في رواية حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد السائب
بن يزيد الصحابي رضي الله عنه انه سمع عثمان بن عفان رضي الله عنه حال كونه
خطيبا وفي رواية خطبنا بنون المتكلم مع غيره بلفظ الماضي وهو الذي في اليونينية
ابن خطبنا عثمان رضي الله عنه على منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا حديث اخرجه
ابو عبيد في كتاب الاموال من وجه اخر عن الزهري فزاد فيه يقول هذا شهر
زكوتكم فمن كان عليه دين فليؤده ونقل فيه عن ابراهيم بن سعد انه اراد
شهر رمضان وقال ابو عبيد من وجه اخر انه شهر الله المحرم ومطابقته الحديث
للترجمة في المنبر واقتصر على هذا المقدار من الحديث لاجل لفظ المنبر حدثنا محمد
بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة ابو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار
قال حدثنا عبد الاعلى بن عبد الاعلى السامي بالسين المهملة البصري قال
حدثنا هشام بن حسان الفردوسي بضم الفاء والدال المهملة بينهما راء ساكنة
وسين مهملة مكسورة الازدي مولاهم الحافظ ان هشام بن عروة حدثه
عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان وفي رواية
ابي ذر قد كان يوضع لي ولرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المركن يكسر
الميم وفتح الكاف بينهما راء ساكنة بعدها نون الاجانة التي يغتسل فيها الثياب
والميم زائدة قاله ابن الاثير وكذا فسره الاصمعي وقال الخليل هو شبه تور
من ادم وقال غيره هو شبه حوض من نحاس وقال الحافظ العسقلاني
والعدمي فسره بالاجانة بكسر الهمزة وتشديد الجيم ثم نون لانه فسر الغريب
بمثله والاجانة هي القصرية بكسر القاف وفيه نظر فتشرع فيه جميعا اي تتناول
منه بعرايا واصله الورود والشرب ثم استعمل في كل حالة يتناول فيها الماء
وقد سبق في باب غسل الرجل مع امراته من كتاب الغسل قالت كنت
اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد من قدح يقال له
الفرق وقال ابن بطال فيه سنة متبعة لبيان مقدار ما يكفي الزوج والمراة
اذا اغتسلا ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من المركن لا يستعمل

الا

الا بالمدينة وقد مضى الحديث في الباب المذكور حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال
حدثنا عباد بن عباد بفتح العين والموحدة المشددة فيهما ابن حبيب بن المهلب
بن معاوية المهلبي من علماء البصرة قال حدثنا عاصم الاحول ابن سليمان
ابو عبد الرحمن البصري الحافظ عن انس رضي الله عنه انه قال حالفت بالحاء
المهملة وباللام المفتوحة بعدها فاء ابن عاقد النبي صلى الله عليه وسلم بين
الانصار من الاوس والخزرج وقريش من المهاجرين على التناصر والتعاضد
في دار التي بالمدينة فان قيل قد ورد لا حلف في الاسلام فالجواب انه انما
هو الحلف الذي كان في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات ونحوها
فهو الذي نهي عنه ومطابقة الحديث للترجمة في ذكر المدينة وقد مضى الحديث
في الكفالة واخرجه مسلم في الفضائل وابو داود في الفرائض وقوله وقنت
صلى الله عليه وسلم الخ حديث مستقل مضى في كتاب الوتر شهرا بعد الركوع
يدعو على احياء بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة من بني سليم بضم السين
وفتح اللام لانهم غدروا بالقراء وقتلوهم وكانوا السبعين من اهل الصفة
يتفقدون العلم ويتعلمون القران وكانوا دار المسلمين اذا نزلت بهم
نازلة وكانوا حفاة عمار المحل ولبون الملاح ولم ينج منهم الا كعب بن زيد الانصاري
من بني النجار فانه تخلص وبه رمق فعاش حتى استشهد يوم الخندق وكان
ذلك في السنة الرابعة وفي رواية في المغازي قنت شهرا في صلوة الصبح
يدعو على احياء من احياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان
وساق المؤلف بها حديثين اختصر بهما وسبق كل منهما اثر ما ذكره بها حتى
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابو كريب بضم الكاف محمد بن العلاء قال
حدثنا ابو اسامة بضم الهمزة حماد بن اسامة قال حدثنا بريد بضم الموحدة
هو ابن عبد الله بن ابي بردة بضم الموحدة ايضا عن ابي بردة عامر او الحارث
ابن ابي موسى الاشعري انه قال قدمت المدينة طيبة فلقيني عبد الله بن سلام
بتخفيف اللام وفي رواية عبد الرزاق سبب قدومه الى بردة المدينة
واخرجه من طريق سعيد بن ابي بردة قال ارسلني الى عبد الله بن سلام

لا اعلم منه فسالني من انت فاخبرته فرحب بي فقال لي انطلق الى المنزل اي
انطلق معي الى منزلي فالالف واللام بدل من المضاف اليه فاستقبلك النبي
في فج شرب فيه النبي صلى الله عليه وسلم وتصلي في مسجد صلى فيه النبي صلى الله
عليه وسلم فانطلقت معه الى منزله فسقاني وفي رواية ابي ذر فاسقاني
بهمزة مفتوحة بعد الفاء سويقا واطعمني تمرا وصليت في مسجده وفي المناقب
فقال الا ابشرك فاطعمك سويقا وتمرا وتدخل في بيت كان يدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه وقوله فاطعمك سويقا وتمرا كانه استعمل الاطعام
بالمعنى الاعم وليس هذا من قبيل عطفها نبتا وماء باردا لانه اما من الاكتفاء
واما من التضمين ولا يحتاج الى ذلك هنا لان الاطعام يستعمل في الاكل والشرب
وفي مناقب عبد الله بن سلام زيادة ذكر الربوا وان من اقرض قرضا فتقاضاه
اذا حل فاهدى له المديون او حمل دابته هدية كانت من جملة الربوا ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله وتصلي في مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
سعيد بن الربيع بكسر العين وهو ابو زيد الهروي كان يبيع الثياب الهروية
فنسب اليها وهو من اهل البصرة قال حدثنا علي بن المبارك عن يحيى
بن ابي كثير بالمثلثة الامام ابي نضر اليمامي الطائي مولاهم احد الاعلام انه قال
حدثني بالافراد عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية
ابي ذر حدثني بالافراد ابن عباس ان عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه حدثه
قال حدثني النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني الليلة آت من ربي اي ملك
والظاهر انه جبريل عليه السلام وهو بالعقيق بوادي بظاهر المدينة اي اصل
قال الكرماني لعل المراد بالصلوة لسنة الاحرام في هذا الوادي المبارك
وقيل عمرة وحجة فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وقوله
عمرة وحجة منصوبان بفعل مقدر اي نويت او اردت عمرة وحجة وقال
هرون بن اسمعيل هو ابو الحسن الخزاز بالمعجمات البصري حدثنا علي هو ابن
المبارك فقال في رواية عمرة وحجة اي مدرجة في حجة او عمرة مع حجة
يعني القران فخالف سعيد بن الربيع في قوله عمرة وحجة بواو العطف

ومطابقة

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وهو بالعقيق لانه داخل في مشاهده صلى الله
عليه وسلم العقيق واد مبارك حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري السكري
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عبد الله بن دينار المدني عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال وقت بتشديد القاف اي عين المواقيت النبي صلى الله
عليه وسلم اي جعل حد الحرم منه ولا يتجاوزه ومن الوقت على بابه يعني
انه خلق الاحرام بالوقت الذي يكون فيه الشخص في هذه الامكنة قعين
قرنا بفتح القاف وسكون الراء وقال الجوهري هو بفتحتين على مرحلتين
بمكة ويروى قرن باعتبار انه غير منصرف او باعتبار اللغة الربعية لاهل نجد
بفتح النون وسكون الجيم بعدها دال مهملة وهو ما ارتفع من تهامة الى ارض
العراق وعين الحليفة بضم الحاء وسكون الياء المهملة وبالفاء قرية على خمس
او ست مراحل من مكة لاهل الشام زاد النسائي ومصر وعين ذات الحليفة
بضم الحاء المهملة وبالفاء مصغرا كان بينه وبين مكة مائتا ميل غير ميلين
وبين المدينة ستة اميال لاهل المدينة النبوية المغلبة عليها كالجحفة لغيره
الايكة والبيت للكعبة قال اي ابن عمر رضي الله عنهما سمعت هذا من النبي
صلى الله عليه وسلم وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولاهل
اليمن يلملم بفتح التحتية واللامين وسكون الميم الاولى جبل من جبال تهامة
على ليلتين من مكة والياء فيه بدل من همزة فان قيل هذا رواية عن مجهول
فالجواب انه لا قدح فيه لانه اخبر عن صحابي اخر والصحابة كلهم عدول
وذكر العراق بضم الذال على البناء للمفعول فقال اي ابن عمر رضي الله عنهما
لم يكن عراق يومئذ يعني لم يكن اهل العراق في ذلك الوقت مسلمين حتى يوقت
لهم صلى الله عليه وسلم ميقاتا وكانت العراق يومئذ بايدي كسرى وعماله
من الفرس والعرب وقال الحافظ العسقلاني ويعكر على هذا الجواب
ذكر اهل الشام فلعل مراد ابن عمر رضي الله عنهما فتح العراقين وهي المصران
المشهوران الكوفة والبصرة وكل منهما انما صار مصرا جامعا بعد فتح
المسلمين بلاد فارس انتهى وتعقبه العيني بانه كلام واه لان عمر رضي الله

رضي الله عنه يقول وقت النبي صلى الله عليه وسلم فقيل ولكن الوقت لم يكن السم
الكوفة ولا السم البصرة مذكورا ولم يقل احدان في العراق بلدين الكوفة والبصرة
وانما نص ثانيا على ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه والجواب عن قوله ويعكر على ان الحج
فرض في سنة ست من الهجرة كما قرره الشافعي فلهذا ذهب الى انه اخر لانه
صلى الله عليه وسلم لم يحج الا سنة عشر وبينهما اربع سنين وفي هذه المدة دخل
ناس في الاسلام من القاطنين فيما وراء المدينة من ناحية الشام وتوفي النبي
صلى الله عليه وسلم المواقيت كان في زمن حجه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في اوائل الحج حدثنا عبد الرحمن بن المبارك اي ابن عبد الله
العيشي بالتحتية والمعجمة الطفاوي البصري قال حدثنا الفضيل بضم الفاء
وفتح الضاد المعجمة هو ابن سليمان النميري البصري قال حدثنا موسى بن عقبة
مولى ابن الزبير الامام في المغازي قال حدثني بالافراد سالم بن عبد الله عن ابيه
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اراد بضم الهمزة
وكسر الراء وهو في مرسه بضم الميم وفتح العين المهملة والراء المشددة وبالسين
المهملة من التعريس وهو المنزل الذي كان فيه اخر الليل بذي الحليفة في المنام
فقيل بالفاء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وقيل بالواو له صلى الله عليه وسلم
انك ببطحاء مباركة وبطحاء الوادي والبطحاء حصاه اللين في بطن المسيل
وذو الحليفة على ستة اميال من المدينة وقيل سبعة وهو ماء من مياه
بني جشم بينهم وبين خفاجة وهي ميقات اهل المدينة وهي التي تسميها العوام
ابار علي رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة لا تخفى لان ذا الحليفة ايضا
من اعظم مشاهده صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل له انك ببطحاء مباركة
ومراد البخاري رحمه الله من سياق احاديث الباب تقديم اهل المدينة في العلم
على غيرهم في العصر النبوي ثم بعده قبل تفرق الصحابة رضي الله عنهم في الامصار
ولا سبيل الى العلم لما يخفى باب قول الله تعالى ليس لك من الامر شيء اي
ليس لك من امر خلقي شيء وانما امرهم والقضاء فيهم بيدي دون غيري
واقضي انا من التوبة على من كفر بي وعصاني او العذاب اما في عاجل

الدنيا

الدنيا بالقتل واما في الاجل بما اعددت لاهل الكفر وقوله من الامر حال من شيء
لانه صفة مقدمة او يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه وقال ابن بطال دخول هذه الترجمة في كتاب الاعتصام من جهة دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم على المذكورين لكونهم لم يذعنوا للايمان ليعتصموا
به من اللعنة وان معنى قوله ليس لك من الامر شيء وهو معنى قوله ليس عليك
هداهم ولكن الله يهدي من يشاء حدثنا احمد بن محمد السمرقندي قال اخبرنا
عبد الله اي ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري
ابن شهاب عن سالم مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول في صلاة الفجر حال كونه يرفع وفي رواية الى ذرو رفع
قالوا والحال انه رفع من الركوع قال قال الكرماني فان قلت اين مقول
يقول ثم اجاب بانه جعله كالفعل اللازم اي يفعل القول ويحققه او هو محذوف
انتهى وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون بمعنى قائلا ولفظ قال للذكر
زايدا ويؤيده انه وقع في تفسير سورة ال عمران من رواية حبان بن موسى
بلفظ انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع
في الركعة الاخيرة من صلاة الفجر يقول اللهم وتوجيهه هنا ان محل القنوت
عند رفع الراس من الركوع لا قبل الركوع انتهى وتعقبه العيني بانه احتمال لا
يمنع السؤال لانه وان كان حالا فلا بد له من مقول ودعواه بزيادة قال
غير صحيحة لانه واقع في محله اللهم ربنا ولك الحمد باثبات الواو ويروى
بدون الواو وفي الاخرة من كلام ابن عمر اي في الركعة الاخرة ويروى في الاخيرة
وقال الكرماني وتبعه في اللامع فان قلت ما وجه التخصيص بالاخرة ولا حمد
في الدنيا ايضا قلت نعيم الاخرة اشرف فالحمد عليه هو الحمد حقيقة او المراد
بالاخرة العاقبة اي مال كل الحمد او اليك انتهى وتعقبه العيني والحافظ
العسقلاني بانه وهم فاحش فانظر انه متعلق بالحمد ومن كلام النبي صلى الله
عليه وسلم وليس كذلك بل هو من كلام ابن عمر رضي الله عنهما وفي جميع

الحد على الجود ثم قال اللهم العن فلانا وفلانا بالكفار مرتين يريد صفوان
بن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام كما ذكر في تفسير آل عمران وقال
الكرماني يعني رعلا وذكوان قال الحافظ العسقلاني ووهم فيه الضلالة
كسمن ناسا بعينهم لا القبائل فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم ان الله تعالى مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او
يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم بان اصروا على الكفر ليس لك من امرهم
شيء فكانت عدة منعوت لانذارهم ومجاهدتهم وعن القراء او يجمع حتى
وعن ابن عيسى انه كقولك لا ترتبك او تعطيني حتى ان ليس لك من امرهم
شيء الى ان يتوب عليهم فتفرح بهلاكهم او يعذبهم فتشتفي بهم وقيل اراد
ان يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون مستحقون
للتعذيب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في سورة آل عمران
باب قوله تعالى وسقط في رواية ابي ذر قوله تعالى وكان الانسان اكثر شيء
جدلا تميزا اي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدال اي خصومة ومراجعة
بالباطل يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء وقوله تعالى ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اي بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة
باللين والغيظ بالكظم كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم
ما فرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبل النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا
معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله او الذين اشتموا الولد او
الشريك وقالوا يد الله مغلولة او معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة
المؤدين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية
في دلتهم بالسيف وقال الكرماني الجدال هو الخصام ومنه قبيح وحسن وحسن
فالحسن للفرائض فهو احسن وما كان للمستحبات فهو حسن وما كان لغير ذلك
فهو قبيح او هو تابع للطريق فباعتباره يتنوع انواعا وهذا هو الظاهر انتهى
قال الحافظ العسقلاني ويلزم على الاول ان يكون في المباح قبيحا وغاية تنويع
القبيح الى قبيح وهو ما كان في الحرام انتهى وقال العيني اختلف العلماء

في تاويل

في تاويل هذه الآية فقالت طائفة هي محكمة ويجوز مجادلة اهل الكتاب بالتي
هي احسن على معنى الدعاء لهم الى الله والتنبيه على حجج وآياته رجاء اجابتهم الى
الايمان وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبير وقال ابن زيد معناه لا تجادلوا اهل
الكتاب يعني اذا اسلموا واخبركم بما في كتبهم الا بالتي هي احسن في الخطبة الا
الذين ظلموا باقامتهم على الكفر فخاطبوهم بالسيف وقال قتادة هي منسوخة
بآية القتال وقيل الآية تدل على جواز المناظرة مع الكفرة في الدين وعلى جواز
تعلم علم الكلام الذي به يتحقق المجادلة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب بضم المعجمة هو ابن ابي حمزة الحافظ الحمصي مولى بني امية عن الزهري
ابن شهاب ح تحويل من سند الى آخر قال الفارسي وحدثني محمد بن سلام
بالتخفيف البيكندي الحافظ وفي رواية النسفي غير منسوب وفي رواية حدثنا
بغير واو قال اخبرنا عتاب بن بشير بفتح الموحدة وتشديد الفوقية
وبعد الالف موحدة وبشير بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة الجزري بالجيم
والزاي ثم الراء المكسورة عن اسحاق هو ابن راشد الجزري ايضا وساق لفظ
الحديث له عن الزهري انه قال اخبرني بالافراد علي بن حسين بضم الحاء وفتح
السين ابن علي بن ابي طالب ان اباه حسين بن علي رضي الله عنهما اخبره
ان اباه علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرقه اي طرق عليا وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنصب فاطمة عطفا على الضمير المنصوب في طرقه اي اتاهما ليلا فقال لهم
اي لعلي وفاطمة ومن عندهما او اقل الجمع اثنان الا بالتخفيف وفتح الهمزة
تصلون وفي رواية شعيب بن ابي حمزة في التهجد فقال لهما الا تصليان على الاصل
بالتثنية فقال علي فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله السعادة لقدرته
فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا بفتح المثناة فيهما اي ان يوقظنا للصلوة اليقظة
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مدبرا حين قال ذلك على
ولم يرجع اليه شيئا اي ولم يجبه بشيء وفيه التفات وفي رواية شعيب فانصرف
حين قلت له ذلك ولم يرجع الى شيء ثم سمعه وهو مدبر بضم الميم وسكون

الدال المهملة وكسر المهملة اي سول ظهره وفي رواية ابي ذر وهو منصرف حال كونه
يضرب فخذه بكسر الفاء وفتح الذال المعجمتين تعجبا من سرعة جوابه والاعتبار بذلك
او تسليما لقوله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرضهم على الصلوة باعتبار
الكسب والقدرة واجابه علي رضي الله عنه باعتبار القضاء والقدر وهو اكثر
والحال انه يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا ويؤخذ من الحديث ان عليا
رضي الله عنه ترك فعل الاولى وان كان ما احتج به صحيحا ومن ثم تلا النبي صلى
الله عليه وسلم الاية ولم يلزمه مع ذلك القيام الى الصلوة ولو كان امتثل
وجاء الكان اولى وفيه ان الانسان جبل على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل
ويحتمل ان يكون علي رضي الله عنه امتثل فلذلك اذ ليس في القصة تصريح بان عليا
رضي الله عنه امتنع وانما اجاب بما ذكر اعتذارا عن ترك القيام لغلبة النوم
ولا يمتنع انه صلى عقب هذه المراجعة اذ ليس في الحديث ما ينفيه وفيه تنبيه
الذاكر للغافل لان الغفلة من طبع البشر فينبغي لمن ذلك ان يتفقد نفسه ومن
يحبه بتذكيره ايلمه والعون عليه وقال المهلب لم يكن لعلي رضي الله عنه ان يدفع
ما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من الصلوة بقوله بل كان عليه الاعتصام
بقوله ولا حجة لاحد في ترك الماموربه بمثل ما احتج به علي رضي الله عنه انتهى وقال
له ما فائدة قوله رفع القلم عن النائم فافهم وفي الحديث ايضا ان الاعتراض
باثر الحكمة لا ينافي الطلب باثر القدرة وان العالم اذا تكلم بمقتضى الحكمة
فامر غيره واجب ينبغي ان يكتفي من الذي كلفه في احتجاجه بالقدرة فيؤخذ الاول
من ضربه صلى الله عليه وسلم فخذه والثاني من عدم انكاره بالقول صريحا
قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة وانما لم ينافه بقوله وكان الانسان اكثر شيء
جدلا لعلمه ان عليا لا يحتمل ان الطلب بالقدرة ليس من الحكمة بل يحتمل انه لها
عذرا يمنعها من الصلوة فاستحيى على من ذكره فاراد دفع الخجل عن نفسه
وعن اهله فاحتج بالقدرة ويؤيده رجوعه صلى الله عليه وسلم عنهم مسرعا
قال ويحتمل ان يكون علي اراد بما قال السند عاد جواب يزداد به فائدة وفيه
جواز محاذاة الشخص نفسه فيما يتعلق بغيره وجواز ضربه بعض اعضائه عند

التعجب

التعجب وكذا الاسف ويستفاد من القصة ان من شان العبودية ان لا تطلب
لها مع تعقيض الشرع معذرة الا الاعتراف بالتقصير والاخذ في الاستغفار وفيه
فضيلة ظاهرة لعلي رضي الله عنه من جهة عظم تواضعه لكونه روى هذا الحديث
مع ما شعر به عند من لا يعرف قدره انه يوجب غاية العتاب فلم يلتفت
لذلك بل حدث به لما فيه من الفوائد الدينية ومطابقة الحديث للترجمة الاول من
الترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الصلوة وفي التفسير قال ابو عبد الله هو
البخاري نفسه يقال ما اتاك ليلا فهو طارق كذا في رواية ابي ذر وسقط من رواية
النسفي وثبت للباقين لكن بدون لفظ يقال وقيل معنى طرقه جاءه ليلا
وقال ابن فارس حكى بعضهم ان ذلك قد يقال في النهار ايضا وقيل اصل
الطروق من الطرق وهو الدق وسمي الاتي بالليل طارقا لاحتياجه الى دق الباب
ويقال الطارق النجم الثاقب المضيء قال تعالى وما ادراك ما الطارق النجم
الثاقب كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ووصف بالطارق لانه يبدو
بالليل يقال ثقبا مر من الثقب وهو متعد يقال ثقبت الشيء ثقبا من باب
نصر ينصر والامر منه اثقب بضم الهمزة والقاف وقيل انه من باب ضرب
يضرب فيقال بكسر الهمزة والقاف تاركا للهمز وقد يكسر القاف اي الذي يوقد
النار وقد اشار بذلك الى قوله تعالى والسماء والطارق الى اقسم الله بالسماء
لعظم قدرها في اعين الخلق لكونها معدن الرزق ومسكن الملائكة وفيها
الجنة وبالطارق والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرمى بها لعظم منفعتها
ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما مر حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال
حدثنا الليث اي ابن سعد ابو الحارث الامام مولى بني فهم عن سعيد بكسر
العين هو المقبري عن ابيه ابي سعيد كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال بينا نحن بغير فهم نحن في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انطلقوا الى يهود فخرجنا معه صلى الله عليه وسلم حتى جئنا بيت المدارس
وهو بكسر الميم وسكون الدال المهملة الذي يقرأ فيه التورية وقيل هو الذي
يدرس فيه علمهم التورية واضافة البيت اليه اضافة العام الى الخاص

الدال المهملة وكسر الدرجة اي سول ظهره وفي رواية ابي ذر وهو منصرف حال كونه
يضرب فخذه بكسر الراء وفتح الذال المعجمتين تعجبا من سرعة جوابه والاعتبار بذلك
او تسليما لقوله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرضهم على الصلوة باعتبار
الكسب والقدرة واجابه علي رضي الله عنه باعتبار القضاء والقدر وهو ان
والحال انه يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا وليؤخذ من الحديث ان عليا
رضي الله عنه ترك فعل الاولى وان كان ما احتج به صحيحا ومن ثم نلا النبي صلى
الله عليه وسلم الاية ولم يزد مع ذلك الى القيام الى الصلوة ولو كان امتثل
ومحال الكان اولى وفيه ان الانسان جبل على الدفاع عن نفسه بالقول والفعل
ويحتمل ان يكون علي رضي الله عنه امتثل ذلك اذ ليس في القصة تصريح بان عليا
رضي الله عنه امتنع وانما اجاب بما ذكر اعتذارا عن ترك القيام لغلبة النوم
ولا يمتنع ان اصل عقب هذه المراجعة اذ ليس في الحديث ما يعقبه وفيه شدة
التذكير للغافل لان الغفلة من طبع البشر فينبغي للمرء ان يتفقد نفسه ومن
يحبه بتذكيره ايانه والعون عليه وقال المهلب لم يكن لعلي رضي الله عنه ان يدفع
ما دعاه النبي صلى الله عليه وسلم اليه من الصلوة بقوله بل كان عليه الاعتصام
بقوله ولا حجة لاحد في ترك المامور به بمثل ما احتج به علي رضي الله عنه انتهى وقيل
له ما فائدة قوله رفع الضم عن الناكم فافهم وفي الحديث ايضا ان الاعتراض
باثر الحكمة لا يناسبه الجواب باثر القدرة وان العالم اذا تكلم بمقتضى الحكمة
في امر غير واجب ينبغي ان يكتفي من الذي كلمه في احتجاجه بالقدرة فيؤخذ الاول
من ضربه صلى الله عليه وسلم فخذه والثاني من عدم انكاره بالقول صريحا
قال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة وانما لم ينافه بقوله وكان الانسان اكثر شيء
جدلا لعلمه ان عليا لا يجهل ان للجواب بالقدرة ليس من الحكمة بل يحتمل انها
عذرا يمنعها من الصلوة فاستحى على من ذكره فاراد دفع الخجل عن نفسه
وعن اهله فاحتج بالقدرة ويؤيده رجوعه صلى الله عليه وسلم عنهم مسرعا
قال ويحتمل ان يكون علي ارادها قال السندي جواب ايراد به قاله وفيه
جواز محاذاة الشخص نفسه فيما يتعلق بغيره وجواز ضربه بعض اعضائه عند

التعجب

التعجب وكذا الاسف وليستفاد من القصة ان من شان العبودية ان لا تطلب
لها مع مقتضى الشرع معذرة الا الاعتراف بالتقصير والاخذ في الاستغفار وفيه
فضيلة ظاهرة لعلي رضي الله عنه من جهة عظم تواضعه لكونه روى هذا الحديث
مع ما شعر به عند من لا يعرف قدره انه يوجب غاية العتاب فلم يلتفت
لذلك بل حدث به لما فيه من الفوائد الدينية ومطابقة الحديث للترجمة الاول من
الترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الصلوة وفي التفسير قال ابو عبد الله هو
البخاري نفسه يقال ما اتاك ليلا فهو طارق كذا في رواية ابي ذر وسقط من رواية
النسفي وثبت للباقين لكن بدون لفظ يقال وقيل معنى طرقه جاءه ليلا
وقال ابن فارس حكى بعضهم ان ذلك قد يقال في النهار ايضا وقيل اصل
الطروق من الطرق وهو الدق وسمي الاتي بالليل طارقا لاحتياجه الى دق الباب
ويقال الطارق النجم الثاقب المضيء قال تعالى وما ادراك ما الطارق النجم
الثاقب كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه ووصف بالطارق لانه يبدو
بالليل يقال انتقب امر من النقب وهو متعد يقال نقبت الشيء نقبا من باب
نصر فيهما والامر منه انقب بضم الهمزة والقاف وقيل انه من باب ضرب
يضرب فيهما يقال بكسر الهمزة والقاف نار ترك الموقد بكسر القاف اي الذي يوقد
النار وقد اشار بذلك الى قوله تعالى والسماء والطارق الخ اقسم الله بالسماء
لعظم قدرها في اعين الخلق لكونها معدن الرزق ومسكن الملائكة وفيها
ايات وبالطارق والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرمى بها لعظم منفعتها
ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال
حدثنا الليث اي ابن سعد ابو الحارث الامام مولى بني فهم عن سعيد بكسر
العين هو المقبري عن ابيه ابي سعيد كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال بينا نفر نحن في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انطلقوا الى يهود فخرجنا معه صلى الله عليه وسلم حتى جئنا بيت المدارس
وهو بكسر الميم وسكون الدال المهملة الذي يقرأ فيه التورية وقيل هو الذي
يدرس فيه علمهم التورية واضافة البيت اليه اضافة العام الى الخاص

وبرؤس بضم الهمزة قال الكرماني فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم فقال
يا معشر يهود اسلموا بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاسلام اسلموا بفتح اللام
من السلامة فقالوا بلغت اي الرسالة وفي رواية ابي ذر قد بلغت يا ابا القاسم
ولم يذعنوا الطاعة قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اي
اقراركم بالتبليغ اريد بضم الهمزة وكسر الراء اي اقصد والتبليغ مقصود وما
على الرسول الا البلاغ وسقط في رواية ابي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ابي ذر زيد المروزي فيما ذكره القابسي ان يذعنوا بفتح الهمزة وبالزاء من الزيادة
واطبعوا على انه تصحيف ووجهه بعضهم بان معناه اكرر مقالتي مبالغة في التبليغ
اسلموا اسلموا فقالوا قد بلغت يا ابا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك اريد مرة ثانية اي قال صلى الله عليه وسلم المقالة المذكورة للمرة
الثانية وكرر للمبالغة في التبليغ وجادلهم بالتي هي احسن فقال صلى الله عليه
وسلم لهم اعلموا انما الارض لله ورسوله بفتح الهمزة فيهما وفي رواية ابي ذر
ولرسوله واني اريد ان اجليكم بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام اي اطردكم
من تلك الارض وكان خروجهم الى الشام قال الجوهري جلوا عن اوطانهم وجليوا
انا يقدس ولا يقدس واجلوا عن البلد واجلبهم انا كلاهما بالالف وزاد في الغريبين
وجلى عن وطنه بالتشديد من هذه الارض فمن وجد منكم بماله اي المبذول له اي
بدل ماله بخويصة بكذا الشيء فليبعه هو جواب من اي من كان له شيء مما لا يمكن
نقله فليبعه والا اي وان لم تفعلوا اما فاعلموا ان الارض لله ورسوله
يؤيد بها المسلمين ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة من حيث انه صلى الله
عليه وسلم بلغ اليهود ودعاهم الى الاسلام فقالوا بلغت ولم يذعنوا الطاعة
فبالغ في تبليغهم وجادلهم بالتي هي احسن وقد مضى الحديث في الجزية والاكراه
واخرجه مسلم في المغازي وابو داود في الخراج في والنسائي في السير بلفظ قوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي ومثل الجعل الغريب الذي اختصصناكم
فيه بالهداية جعلناكم امة وسطا اي خيارا وقيل الخيار وسط لان الاطراف تتسارع
اليها الخلل والاوساط عدل بين الاطراف قال حبيب كانت هي الوسط الحمى

فاكتنفت

فاكتنفت بها الحوادث من اصبحي طرفا او حد ولا لان الوسط عدل بين
الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اي جعلناكم امة وسطا بين الغلو
والتقصير فانكم لم تغلوا فقالوا في عيسى ما قالوا وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير
اليهود حيث وصفوا مريم بالزنى وعيسى بانه ولد الزنى وسقط في رواية ابي ذر
قوله تعالى وما امر النبي صلى الله عليه وسلم امته بلزوم الجماعة عطف
على ما قبله وهم اهل العلم اي والمراد بالجماعة اهل العلم وهم المجتهدون من كل
اهل والعقد في كل عصر وقال الكرماني مقتضى الامر بلزوم الجماعة انه يلزم
المكلف متابعة ما اجتمع عليه المجتهدون حدثنا اسحاق بن منصور اي ابن بهرام
ابو يعقوب الكوسج المروزي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال
حدثنا وفي رواية ابي ذر قال اي قال ابو اسامة قال الاعمش سليمان بن مهران
قال حدثنا ابو صالح ذكوان الزيات عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح عليه السلام بضم التحتية
وفتح الجيم وبنوح بالموحدة وفي تفسير سورة البقرة يدعى نوح يوم القيمة فيقال
له هل بلغت رسالتي الى قومك فيقول نعم يا رب بلغتهم فقال امته بضم الفوقية
من قتال هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول عز وجل وفي رواية ابي
ذر وابي الوقت فيقال من شهود لك الذين يشهدون لك انك بلغتهم
فيقول نوح عليه السلام يشهد لي محمد وامته فيجاء بكم وفي رواية ابي ذر وابي الوقت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون انه بلغهم ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال في تفسير
وسطا عدلا لتكونوا شهداء على الناس وفي رواية ابي ذر عدلا الى قوله
لتكونوا شهداء على الناس واللام في لتكونوا لام كي فتفيد العلية او هي لام
الصيرورة واني بشهداء الذي هو جمع شهيد ليدل على المبالغة دون شاهدين
وشهود جمع شاهد وفي على قولان انها على بابها وهو الظاهر او بمعنى اللام
بمعنى انكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحي والدين كما نقله الرسول صلى الله
عليه وسلم ويكون الرسول عليكم شهيدا عطف على لتكونوا او نزكيكم

ويعلم بعد الحكم والشهادة قد يكون بلا مشاهدة كالشهادة بالتسامع في الاشياء
المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء والتدل بالاية على
ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق
للشهادة وقبولها فاذا اجتمعوا على شيء وشهدوا به لزم قبوله ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في ذكر نوح عليه السلام وفي التفسير وعن جعفر
بن عون بفتح العين وبعد الواو الساكنة نون هو ابن جعفر المخزومي القرشي
الكوفي اسن قال اسحاق بن منصور وعن جعفر بن عون مخزومي اسحاق هذا الحديث
عن ابي اسامة بصيغة التحديث وعن جعفر بن عون بالعنعنة قال حدثنا
وفي رواية ابي ذر اخبرنا الاعمش سليمان عن ابي صالح ذكوان عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وجزم ابو نعيم
بان رواية جعفر بن عون معلقة واخرجه من طريق ابي مسعود الرازي
عن ابي اسامة وحده ومن طريق بندار عن جعفر بن عون وحده باب
اذا اجتهد العامل بتقديم اليم على اللام اي عامل الزكوة ونحوه وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني العالم بتاخيره اي المفتي او الحاكم فاخطا اخلاف شرع
الرسول صلى الله عليه وسلم اي مخالف الحكم سنته في اخذ واجب الزكوة
اي في قضائه او التنويع من غير علم اي لم يعتمد المخالفة وانما خالف خطاء
فحكمه مردود لا يعمل به لقول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه
امرنا فهو رد اي مردود وصله مسلم وكذا البيهقي في الصلح لكن بلفظ احمد
والتشكل قوله فاخطا خلاف الرسول لان ظاهره مناف للمراد لان من
من اخطا خلاف الرسول لا يذم بخلاف من اخطا وفاق وقال الكرماني وحاصله
ان من حكم بغير السنة ثم تبين له ان السنة خلاف حكمه وجب عليه الرجوع
عنه اليها وهو الاعتصام بالسنة ثم قال وفي الترجمة نوع تعرف كما ذا شار
بذلك الى ما ذكر من ان قوله فاخطا خلاف الرسول ينافي المراد واجاب عنه
الحافظ العسقلاني بان الكلام تم عند قوله فاخطا وهو يتعلق بقوله اجتهد
وقوله خلاف الرسول اي فقال خلاف الرسول وحذف قال في الكلام كثير

فاس

فاس مجرفة في هذا ونعقب العيني بان فيما قاله مجازفة اكثر مما قاله الكرماني لان تقديره
بقوله فقال خلاف الرسول يكون عطفا على اخطا فيؤدي الى نفي المقصود
الذي ذكره الان ووجد بخط الدماميني على حاشية نسخة الصواب فاخطا خلاف
الرسول قال الحافظ العسقلاني وليس دعوى خلاف حذف الباء برافع للاشكال
بل ان سلك طريق التغيير بان يكون اللام متاخرة ويكون الاصل خالف بدل
خلاف لكان وجيها وقال ابن بطال مراده ان من حكم بغير السنة جهلا او غلطا
يجب عليه الرجوع الى حكم السنة وترك ما خالفها امتثالا لامر الله تعالى بايجاب
طاعة رسوله وهذا هو نفس الاعتصام بالسنة حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
عن اخيه ابي بكر واسمه عبد الحميد بتقديم الحاء المهملة على الميم عن عبد الحميد بتقديم
الميم على الحاء ابن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني بضم سين سهيل
وفتح حاء كذا في الفرع وغيره من النسخ المقابلة على اليونينية او فرعها وفي
نسخة عن اخيه عن سليمان بن بلال عن عبد الحميد قال الحافظ العسقلاني ذكر
ابو علي الجياني سليمان سقط من اصل الفربري من هذا الاسناد وذكر ابو ذر
المروزي انه للكشميهني في اصل الفربري والصواب اثباته فانه لا يتصل السند الا به
وقد ثبت ذلك في رواية ابراهيم بن معقل النسفي قال وكذا لكريمة في كتاب
ابن السكن ولا عند ابي احمد الجرجاني قال الحافظ العسقلاني وهو ثابت عند
في النسخة المعتمدة من رواية ابي ذر عن شيوخه الثلاثة الكشميهني والمستملي
والمستملي والحموي عن الفربري وكذا في سائر النسخ التي اتصلت لنا عن الفربري
فكانها سقطت من نسخة ابي زيد فظن سقوطها من اصل نسخة وقد جزم ابو نعيم
في مستخرجه بان البخاري اخرجه عن اسمعيل عن اخيه عن سليمان وهو يرويه
عن ابي احمد الجرجاني عن الفربري وامارواية ابن السكن فلم اقف عليها
انتهى انه سمع سعيد بن المسيب يحدث ان ابا سعيد الخدري وابا هريرة
رضي الله عنهما حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اثنا عشر
عينا اي واحد منهم كما يقال يا اخا هذان اي واحد منهم والسرية هذا المبعوث
سواء وبن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية الانصاري

واستعمل رجلا على خيبر فقدم بتمر جنيب بفتح الجيم وكسر النون وبعد التحتية الساكنة موحدة
نوع من التمر اجود تمورهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خيبر كذا
قال وفي رواية ابي الوقت فقال لا والله يا رسول الله انا لنشتري الصاع من
ابيع بالصاعين من الجمع بفتح الجيم وسكون الميم تمر ردي وقال الاصمعي
كل لون من النخل لا يعرف اسمه فهو جمع وقال الجوهري الجمع الدقل وقال الفراء
الجمع اخلاط اجناس التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا اي
هذا الفعل وفي مسلم هو الربوا ردوه ثم بيعوا تمرنا واشتروا انا هذا ووقع في رواية
عقبة بن عبد الغافر عن ابي سعيد في غير هذه القصة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوه عين الربوا لا تفعل ولكن مثلا بمثل بسكون المثلثة فيهما
او بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا وكذلك الميزان يعني كل ما يوزن فباع
وزنا بوزن من غير تفاضل فحكمه حكم المكيلات قال الكرماني الحديث تقدم
في البيع وليس فيه ذكر هذه الجملة ومعناها ان الموزونات حكمها حكم المكيلات
لا يجوز فيها ايضا التفاضل فلا بد فيها من البيع ثم الاشتراء بثمنه ومطابقته الحديث
للترجمة من حيث ان الصحابي اجتهد فيما فعل من غير علم فرده النبي صلى الله عليه
وسلم ونهاه عما فعل وعذره لاجتهاده وقد مضى الحديث في البيوع في باب
اذا اراد بيع التمر بتمر خير منه باب اجر الحاكم اذا اجتهد في حكمه واصاب او اخطأ
اي فهو ماجور اما اذا اصاب فله اجران واما اذا اخطأ فله اجر وتفاوت
الاجر مع التساوي في العمل لكون المصيب فاز بالصواب وفاز بتضاعف
الاجر وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولعل للمصيب زيادة في العمل اما
كمية واما كيفية قيل لم يكون الاجر للمخطئ واجيب لاجل اجتهاده في طلب
الصواب لا على خطائه وقال ابن المنذر وانما يؤجر الحاكم اذا اخطأ اذا كان
عالما بالاجتهاد فاجتهد فاما اذا لم يكن عالما فلا حدثنا عبد الله بن يزيد بتقديم الزاي
المقدمة بالهمزة من الاقراء المكي وسقط المقرئ والمكي في رواية غير ابي ذر
قال حدثنا حيوة بفتح الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة واو مفتوحة فتاء مثناة
بن شريح بضم المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة وبشر بن شريح

في رواية

في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره وابن شريح هذا فقيه مصري زاهد له ومحمد بن
اسحاق وكرامات قال حدثني بالافراد ويزيد من الزيادة ابن عبد الله بن الهاد
هو يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي عن محمد بن ابراهيم بن الحارث
التيمي المدني التابعي ولابيه صحبة عن بسر بن سعيد بكسر العين وبسر بضم الموحدة
وسكون السين المهملة المدني مولى ابن المطلب عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص
وابو قيس هذا من الفقهاء قال في الطبقات اسمه سعد وقال البخاري لا يعرف
اسمه وتبعه الحاكم ابو احمد وجزم ابن يونس في تاريخ مصر بان عبد الرحمن بن
ثابت وهو اعرف بالمصريين من غيره ونقل عن محمد بن سحنون انه نسباه ابوه
الحكم وخطأوه في ذلك وحكى الدمياطي ان اسمه سعد وعزاه لمسلم في الكنى
وقد قال الحافظ العسقلاني وقد راجعت نسختي في الكنى فلم ار ذلك فيها وليس
لابي قيس هذا في البخاري الا هذا الحديث عن عمرو بن العاص رضي الله عنه وفي
هذا السند اربعة من التابعيين اولهم يزيد بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد القياس ان يقال اذا اجتهد فحكم
لان الحاكم متأخر عن الاجتهاد ولكن المعنى اذا اراد ان يحكم فعند ذلك يجتهد
فلا يجوز الحكم قبل الاجتهاد اتفاقا ويحتمل ان يكون الفاء في قوله فاجتهد تفسيرية
لا تعقيبية كما قال الحافظ العسقلاني ثم اصاب وفي رواية احمد فاصاب وهو
الاصوب ومعناه وافق وصادف ما في نفس الامر من حكم الله تعالى فله
اجران اجر الاجتهاد واجر الاصابة واذا حكم فاجتهد ثم اخطأ اي ظن ان الحق في اجتهاده
فصادف ان الذي في نفس الامر بخلاف ذلك فله اجر واحد هو اجر الاجتهاد
فقط قال ابن يزيد بن عبد الله بن الهاد الراوي فحدثت بهذا الحديث ابا بكر
بن عمرو بن حزم بفتح العين والحاء المهملتين ونسب في هذه الرواية لجده وهو
ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال هكذا حدثني بالافراد ابو سلمة بن عبد
الرحمن ابن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه بمثل حديث
عمرو بن العاص وقال عبد العزيز بن المطلب بضم الميم وتشديد الطاء ابن
عبد الله بن حنطب المخزومي قاضي المدينة وكنية ابو طالب وهو من اقران مالك

وما قبله وليس له في البخاري سوى هذا الموضع الواحد المعلق المرسل لان ابا سلمة
تابعي عن عبد الله بن ابي بكر اسرا ابن محمد بن عمرو بن حزم وهو تاصرا المدينة ايضا
عن ابي سلمة اسرا ابن عبد الرحمن عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله فخالف
اباه في روايته عن ابي سلمة وارسل الحديث الذي وصله لان ابا سلمة تابعي
قال الحافظ العسقلاني وقد وجدت ليزيد بن الهاد فيه متابعا عند عبد الرزاق
وابي عوانة من طريقه عن معمر عن يحيى بن ابي سعيد هو الانصاري عن ابي بكر
بن محمد عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه فذكر الحديث مثله بغير قصته
وفيه فله اجران اثنان وفي الحديث دليل على ان الخطا عند الله واحد فمن وجده
اصاب ومن فقده اخطا وفيه ان المجتهد يصيب ويخطئ والمسالة مقررة في اصول
الفقه فقال ابو الحسين الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابو يوسف ومحمد
وابن شريح في اصح الروايات عنه المسالة التي لا قاطع فيها من مسائل الفقه
كل مجتهد فيها مصيب وقال الاشعري والقاضي ابو بكر حكم الله فيها تابع لظن
المجتهد فاظن فيها من الحاكم فهو حكم الله في حقه وحق مقلده وقال ابو يوسف
ومحمد وابن شريح في اصح الروايات عنه مقالة تسمى بالاشبه وهما ان في كل حادثة
ما لو حكم الله لم يحكم الا به وقال في القول وهذا حكم على الغيب ثم هولاء القائلون
بالاشبه يعبرون عنه بان المجتهد مصيب في اجتهاده مخطئ في الحكم اي اذا اصاب
ما لو حكم لم يحكم الا به وربما قالوا اخطا انتهاء لا ابتداء هذا اخر تفاريع القول بان كل
مجتهد مصيب وقال الجمهور وهو الصحيح المصيب واحد وقال ابن السمعاني في القواطع
انه ظاهر مذهب الشافعي ومن حكى عنه غيره فقد اخطا والله تعالى في كل واقعة
حكم سابق على اجتهاد المجتهدين وفكر الناظرين ثم اختلفوا اعليه دليل ام لا
كدفين يصيبه من شاء الله تعالى ويخطئه من شاء والصواب عليه امارة واختلف
القائلون بان عليه امارة في ان المجتهد هل هو مكلف باصابة الحق ام لا لان
الاصابة ليست في وسعه والصواب الاول لامكانها ثم اختلفوا في اذا اخطا
الحق هل ياثم والصحيح لا ياثم بل له اجر بعدله وسعه في طلبه وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اخطا فله اجر واحد

وقيل

وقيل ياثم لعدم اصابة المكلف بها واما المسالة التي فيها قاطع من نص واجماع
واختلف فيها لعدم الوقوف عليه فالمصيب فيها واحد بالاجماع وان وقع مسلك
ذلك القاطع وخفي على الخلاف فيها لا قاطع فيها وهو غريب ثم اذا اخطا بنظر
فان لم يقصر وبذل المجهود في طلبه ولكن تعذر له الوصول اليه فهل ياثم فيه مذهبان
واصحهما المنع والثاني نعم ومن قصر المجتهد في اجتهاده اثم وفاقا لكن الواجب عليه
من بذل وسعه فيه وقال ابن العربي اذا قضى الحاكم بالحق واعطاه لمستحقه نسب له
اجر الاجتهاد واجرا عطاء ما هو المستحق فلو كان احد الخصمين الحق بحجة من الاخر
فقضى له والحق في نفس الامر لغيره كان له اجر الاجتهاد فقط انتهى قال الحافظ
العسقلاني وتمامه ان يقال ولا يوخذ باعطاء الحق لغير مستحقه الا لم يتعمد
ذلك بل وزر المحكوم له قاصر عليه ولا يخفى ان محل ذلك ان يبذل في سبعه
في الاجتهاد وهو من اهله والا فقد يلحق به الوزر ان اخل بذلك والله الموفق
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يوضح الابهام الذي فيه كانه لم يبين
فيها كمية الاجر ولا كيفية وقد اخرجه مسلم في الاحكام وابو داود في القضايا
والنسائي فيه ايضا وابن ماجة في الاحكام باب الحجة اي بيان الحجة على
من قال ان احكام النبي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة للناس لا تخفى
الا على النادر وما كان يغيب بعضهم عطف على مقول القول وكلمة
ما نافية او عطف على الحجة فهو مقول لكن قال الحافظ العسقلاني ان
ظاهر السياق يابى عن كونها نافية من مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم
بفتح ميم مشاهد ووقع في رواية النسفي مشاهده ويروى من مشهد النبي
صلى الله عليه وسلم بالافراد ووقع في مستخرج ابي نعيم وما كان يغيب
بعضهم بعضا بالفاء والدال من الافادة وامور الاسلام عند البخاري هذا
الباب لبيان ان كثيرا من الصحابة كان يغيب عن مشاهد النبي صلى الله
عليه وسلم ويفوت عنهم ما يقوله صلى الله عليه وسلم او يفعله من
الافعال التكليفية فيستمرون على ما كانوا اطلعوا عليه اما على المنسوخ
لعدم اطلاعهم على الناسخ واما على البراءة الاصلية ثم اخذ بعضهم من بعض

ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا الصديق رضي الله عنه على جلالة
قدره لم يعلم النص في الجدة حتى اخبره محمد بن مسلمة والمغيرة بالنص فيها وهذا عمر
بن الخطاب رضي الله عنه رجع الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في الاستيذان
وهو حديث الباب وامثال هذا كثيرة وقال ابن بطال اراد الرد على الرافضة
والخوارج الذين زعموا ان احكام صلى الله عليه وسلم ولسنته منقولة عنه
نقل التواتر وشرطوا التواتر في قبول الخبر وقالوا لا يجوز العمل بما لم ينقل متواترا
وقولهم مردود بما صح ان الصحابة رضي الله عنهم كان ياخذ بعضهم عن بعض
ويرجع بعضهم الى ما رواه غيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانعقد
الاجماع على القول بالعمل باخبار الاحاد حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا
يحيى هو ابن سعيد القطان عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه قال حدثني
بالافراد عطاء هو ابن ابي رباح عن عبيد بن عمير بضم العين فيهما الليثي المكي
انه قال استاذن ابو موسى هو عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه على عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وقد مضى قضية ابي موسى مع عمر بن الخطاب
في كتاب الاستيذان في باب التسليم والاستيذان ثلاثا فكانه وجده مشغولا
فرجع فقال عمر الم اسمع صوت عبد الله بن قيس يريد ابا موسى ايذنوا له فدعاه
فدعاه بضم الدال وكسر العين فحضر عنده فقال له ما حملك على ما صنعت
اي من الرجوع وعدم التوقف فقال ابو موسى انا كنا نؤمر بضم النون وفتح
الهمزة من قبل من النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اي بالرجوع اذا استاذنا ثلاثا
ولم يؤذن لنا قال وبرهن فقال اي عمر رضي الله عنه فاقمني على هذا البينة
اي على ما ذكرته او لافعلن بك فانطلق ابو موسى الى مجلس من الانصار
فسالهم عن ذلك فقالوا اي الانصار لا يشهد الا اصاغرنا بالف بعد الصاد
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اصغرنا فقام ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
وكان اصغر القوم معه فقال لعمر رضي الله عنه قد كنا نؤمر بهذا اي نرجع
اذا استاذنا ولم يؤذن لنا فقال عمر خفي على بتشديد الياء هذا من امر النبي
صلى الله عليه وسلم الهاني اي تشغلني الصفق بالاسواق وهو ضرب

اليد

اليد على اليد عند البيع وليس قول عمر رضي الله عنه ذلك رد لخبر الواحد بل
احتياطا والا فقد قبل حديث عبد الرحمن بن عوف في اخذ الجزية من المجوس
وحديثه في الطاعون وحديث عمرو بن حزم في التسوية بين الاصابع في الدية
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان عمر رضي الله عنه لما خفي عليه امر الاستيذان
رجع الى قول ابي موسى الاشعري في قوله قد كنا نؤمر بهذا اي بالاستيذان المذكور
فدل هذا على ان خبر الواحد يعمل به وان بعض السنن كان يخفى على بعض
الصحابة وان الشاهد منهم يبلغ الغائب ما شهده وان الغائب كان يقبله
ممن حدثه ويعتمده ويعمل به فان قيل طلب عمر رضي الله عنه البينة يدل
على انه لا يحتج بخبر الواحد فالجواب ان فيه دليلا على انه حجة لانه بانفصاله اخبر
ابي سعيد اليه لا يصير متواترا وقال الجاري في كتاب بدء الاسلام اراد عمر رضي
الله عنه التثبت لا انه لا يجيز خبر الواحد وقد سبق الحديث في الاستيذان
في باب التسليم والاستيذان حدثنا علي هو ابن عبد الله بن المديني قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثني بالافراد الزهري ابن شهاب انه
سمع من الاعرج عبد الرحمن بن هرمز يقول اخبرني بالافراد ابو هريرة رضي
الله عنه قال انكم تزعمون ان ابا هريرة اي تقولون ان ابا هريرة يكثر الحديث
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذا شعيب بن ابي حمزة في روايته
ويقولون ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل حديث ابي هريرة وفي رواية يونس عند مسلم مثل احاديث
وذا وساخبركم عن ذلك والله الموعد جلية معترضة والمراد يوم القيمة
يعني يظهر انكم على الحق في الانكار واني عليه في الاكثار ولا بد في التركيب
من تاويل لان مفعل للمكان او الزمان او المصدر ولا يصح هنا الاطلاق شيء
منها فلا بد من اضمار او تجوز يدل عليه المقام قاله البرماوي كالكرماني اني
كنت امرءا مسكينا من مساكين الصفة الذي بفتح الهمزة والراء بينهما الام
ساكنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني بكسر الميم والهمزة
في اخره اراد به شبع جوعته اي متقنعا بالقوت فلم يكن لي شغل عنه يعني

فكان لا ينقطع عنه خشية ان يفوته القوت وكان المهاجرون يشغلهم الصفق
اي البيع بالاسواق ويشغلهم الفتح باء المضارعة والغين المعجمة والثلاثي وغير
بالصفق لانهم كانوا اذا تبايعوا تصافقوا بالاكف اشارة لانتهاء البيع فاذا
تصافقت الاكف انتقلت الاملاك واستقرت كل يد منها على ما صار الكل
واحد منها من ملك صاحبه وكانت الانصار يشغلهم القيام على اموالهم
اي على مزارعهم والمال وان كان عاما لكنه قد يخص منه بنوع ولم يكن للانصار
الا المزارع وزاد في رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم فاشهد اذا غابوا
واحفظ اذا نسوا فحدثت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
وقال من يبسط بلفظ المضارع مخففا وما وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني من
من بسط بلفظ الماضي رداءه وفي المزارعة لغوية حتى اقضي مقالتي زاد في
المزارعة هذه ثم يقبضه بالرفع وفي اليونينية بالجزم وفي المزارعة ثم يجمعه فلم ينس
بغير تحتية بعد السين وقع كذلك بالميم وبالجزم في الرواية وهو رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني فلم ينسى ونقل ابن التين انه وقع
في الرواية فلم ينس بالنون والجزم ونقل عن الكسائي انه قال بالجزم بلغة
بعض العرب نقله القزاز عنه وقال وما وجدت شاهدا واقره ابن التين
ومن تبعه وقد ذكر غيره لذلك شاهدا وهو قول الشاعر لن يحب اليوم من
رجائك من حرك من دون بابك الحلقة قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر
لانه يمكن ان يكون في الاصل الجازمة فتغيرت بان لكن ان كان محفوظا
فلعل الشاعر قصد لكونها ابلغ بها في المدح من لم ويروى فلم ينسى بالياء
الساكنة وقيل وهو خطأ وهو الذي في اليونينية نسيا السمعة من ويروى يسمعه
بصيغة المضارع قال ابو هريرة فبسطت بردة كانت علي لتشديد الياء
فهو الذي بعثه بالحق الى الخلق ما نسيت شيا سمعته منه صلى الله عليه وسلم
بعد ان جمعها على صدري وفي حديث البراء بسند صحيح ليس كلنا كان يسمع
الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم كانت لنا ضيعة واشتغال ولكن
كان الناس لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب وفي حديث انس رضي الله عنه

ما كل

ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه ولكن لم يكذب
بعضنا بعضا وقد تقدم في العلم من حديث عمر رضي الله عنه انه كان يتناوب
النبي صلى الله عليه وسلم هو ورجل من الانصار فينزل هذا يوما وينزل هو يوما
الاخر بما غاب عنه وكان غرضه بذلك تحصيل ما يقوم بحاله وحال عياله ليغني
عن الاحتياج لغيره وليتقوى على ما هو بصدده من الجهاد ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
من اقواله وافعاله ما غاب عنه كثير من الصحابة ولما بلغهم ما سمعوه قبلوه
وعملوا به فدل على قبول خبر الواحد والعمل به وفيه رد على من شرط التواتر
في اخبار صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث في اول كتاب البيوع باطول
منه من وجه اخر ومضى ايضا في كتاب العلم في باب حفظ العلم باب من راى
ترك النكير بفتح النون وكسر الكاف مبالغة في الانكار من النبي صلى الله عليه
وسلم لما يفعل بحضرته او يقال او يطلع عليه حجة اذ هو نوع من فعله ولانه
لو كان منكرا للزمه التغيير ولا خلاف بين العلماء في ذلك لانه صلى الله عليه
وسلم لا يجوز ان يرى احدا من امته يقول قولا او يفعل فعلا محظورا فيقره
عليه لان الله تعالى فرض عليه النهي عن المنكر وقيل لانه لا يقر احدا على باطل
سواء كان المسكوت عنه من يغيره الانكار او لا كافرا كان او منافقا والقول
باستثناء من يزيده الانكار غرا وحكاه ابن السمعاني عن المعتزلة بناء على انه لا يجب
عليه انكاره للاغراء قال والاظهر انه يجب انكاره ليزول توهم الاباحة والقول
باستثناء ما اذا كان الفاعل كافرا او منافقا قول امام الحرمين بناء على ان الكافر
غير مكلف بالفروع ولان المنافق كافر في الباطن والقول بالاقتصار على الكافر
ذهب اليه الماوردي وهو اظهر لانه اهل للانقياد في الجملة وكما يدل الجواز للفاعل
فكذا لغيره لان حكمه على الواحد حكم على الجماعة وذهب القاضي الى انه يكفر الباقلا
الى اختصاصه بمن قرر ولا يبعد سال غيره قال التقرير لا صيغة له نعم والصحيح
انه يعم سائر المكلفين لانه في حكم الخطاب وخطاب الواحد خطاب للجميع
لا من غير الرسول صلى الله عليه وسلم لعدم عصمته فسكوته لا يدل على الجواز

لانه قد لا يتعين له حينئذ وجه الصواب يعني ان ترك الانكار من غير الرسول صلى الله
عليه وسلم لا يكون حجة قال في المصابيح وفيه نظر فان اذا افهم واحدا في مسالة
تكليفية وعرف بها اهل الاجماع وسكتوا عليه ولم ينكره احد ومضى قدر مهلة النظر
في تلك الحادثة عادة وكان ذلك القول المسكوت عنه واقعا في محل الاجتهاد
فالصحيح انه حجة وبل هو اجماع اولا فيه خلاف قالوا والخلاف لفظي وعلى الجملة
قد يكون في بعض الصور ان ترك النكير من غير النبي صلى الله عليه وسلم حجة
وهو ان يقول المجتهد قولا وانتشر ولم يخالف غيره بعد الاطلاع عليه من اهل الحل
والعقد فسكتوا فهو اجماع سكوتي والله اعلم حدثنا حماد بن حميد بالتصغير
قال الحافظ العسقلاني هو خراساني فيما ذكره ابو عبد الله بن منده في رجال البخاري
وذكر ابن رشيد في فوائد رحلته والحافظ المزي في التهذيب ان في بعض القديمة
من البخاري حدثنا حماد بن حميد صاحب لنا حدثنا بهذا الحديث وقال محمد بن
اسمعيل بن محمد بن خلفون حماد بن حميد العسقلاني روى عن عبيد الله بن معاذ
روى عنه البخاري في الاعتصام قال ابو احمد بن عدي حماد بن حميد لا يعرف
عن عبيد الله بن معاذ وقال ابن ابي حاتم حماد بن حميد العسقلاني روى عن
ابي نضرة وبشر بن بكر بن سويد وداود وسمع منه ابي ببيت المقدس في رحلته
الثانية وروى عنه وسئل ابي عنه فقال شيخ قال محمد بن اسمعيل روى عنه
البخاري في الجامع في باب من راى ترك النكير من النبي صلى الله عليه وسلم
حجة قال محمد بن اسمعيل لم يخرج لحماد ذكره في النسخة عند النسفي انما عنده وقال
عبيد الله بن معاذ وليس قبله حماد بن حميد انتهى وقال الحافظ العسقلاني
وقد زعم ابو الوليد الباجي في رجال البخاري انه هو الذي روى عنه البخاري
بها وهو بعيد حدثنا عبيد الله بالتصغير بن معاذ وقد اخرج مسلم هذا الحديث
عن عبيد الله بن معاذ بلا واسطة قال الحافظ العسقلاني وهو احد الاحاديث
التي نزل فيها البخاري عن مسلم اخرجها مسلم عن شيخ واخرجها البخاري بواسطة
بينه وبين ذلك الشيخ وقال العيني عبيد الله بن معاذ من مشايخ مسلم
روى عنه في غير موضع وروى البخاري عن محمد بن النضر وحماد بن حميد واحمد

غير منسوب

غير منسوب عنه في ثلاث مواضع في كتابه في تفسير سورة الانفال في موضعين وفي اخر
الاعتصام وقال الحافظ العسقلاني وهي اربعة احاديث ليس في الصحيح غيرها بالطريق
التصريح وفيه عدة ما وقع احاديث نحو الاربعين وما قبل منزلة ذلك وقال
وقد افردتها في جزء وجمعت ما وقع للبخاري من ذلك فكان اضعاف اضعاف
ما وقع لمسلم حدثنا ابي هو معاذ بن نصر بن حسان الغبري البصري قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج عن سعد بن ابراهيم بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه عن محمد بن المنكدر وزاد شعبة عنه من رواية الاخرى
لانه من طبقته انه قال رايت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يحلف
اي شاهدته حين يحلف بالله ان ابن الصياد وكذا في رواية ابي ذر بصيغة المبالغة
ووقع عند ابن بطال مثله لكن بغير الالف واللام وكذا في رواية مسلم وفي رواية
الباقين ابن الصائد بوزن الظالم والصاف الدجال قال ابن المنكدر فقلت
له تحلف بالله قال جابر سمعت عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه يحلف اي بالله
على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم
قيل وانما حلف عمر رضي الله عنه بالظن ولعله سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
او فهمه من العلامات والقرائن فان قيل قد تقدم في الجنائز ان عمر رضي الله
عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم وعني اضرب عنقه فقال ان يكن هو فلن
تسلط عليه وان لم يكن فلا خير لك في قتله فهذا صريح في انه تردد في امره وترك
القطع عليه انه الدجال وحينئذ فلا يدل سكوته على انكاره عند حلف عمر
رضي الله عنه على انه هو فالجواب انه يمكن ان يكون هذا الشك منه كان متقدما
ليمين عمر رضي الله عنه ترا عليه الله انه الدجال وجواب اخر ان الكلام وان خرج
مخرج الشك فقد يجيء ان يراد به التيقن والقطع كقوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى ان ذلك لا يقع منه فانما خرج هذا منه صلى
صلى الله عليه وسلم على المتعارف عند العرب في مخاطبتها قال الشاعر
اياظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا ءانت ام ام سالم فاخرج كلامه
مخرج الشك مع كونه غير شاك في انها ليست بام سالم وكذلك كلامه صلى الله

عليه وسلم خرج مخرج الشك لطفا منه لعمر في صرفه عن عزمه على قتله والله اعلم
وقد اخرج ابو داود بسند صحيح عن موسى بن عقبة عن نافع قال كان ابن عمر
رضي الله عنهما يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال هو ابن صياد ومن جملة
ما في قصته قوله للنبي صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله انه نابئة صادق وكاذب وقوله انه تنام عينه ولا ينام قلبه وقوله
انه يرى عرشا على الماء وقال البيهقي ليس في حديث جابر اكثر من سكوت النبي صلى الله
عليه وسلم على حلف عمر رضي الله عنه فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
كان متوقفا في امره ثم جاءه التثبت من الله فقال بانه غيره على ما يقتضيه قصة
تميم الداري وبه يتمسك من جزم بان الدجال غير ابن الصياد وطريقه اصح ويكون
ويكون الصفة التي في ابن صياد وافقت ما في الدجال والحاصل انه ان وقع
الشك في انه الدجال الذي يقتله عيسى بن مريم عليهما السلام فلم يقع الشك
في انه احد الدجالين الذين انذرهم به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان بين
يدي الساعة دجالين كذابين وقصة تميم اخرجها مسلم من حديث فاطمة
بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فذكر ان تميما الداري ركب
في سفينة مع ثلاثين رجلا من قومه فلعب بهم الموج شهرا ثم نزلوا في جزيرة
فلقيتهم دابة كثيرة الشعر فقالت لهم انا الجساسة وذلتهم على رجل في الدير قال
فانطلقنا اسراعا فدخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان راه قط خلقا واشده
وثاقا مجموعة يداه الى عنقه بالحديد فقلنا ويلك ما انت فذكر الحديث وفيه انه
سالهم عن بحيرة طبرية وعن عين زغر وعن نخل بيسان عن بني الاميين هل يعيش
واحد ان يطيعوه فخبرهم وانه سالهم عن بحيرة طبرية وعن عين زغر وعن
نخل بيسان وفيه انه قال اني مخبركم عني انا المسيح واني اوشك ان يؤذن لي
في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة
غير مكة وطيبة وفي بعض طرقه عند البيهقي انه شيخ قال الحافظ العسقلاني
ففيه كما قال البيهقي ان الدجال الاكبر انه سيخرج في اخر الزمان غير ابن الصياد
وكان ابن الصياد احد الدجالين الكذابين الذين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم

بخروجهم

بخروجهم وقد خرج اكثرهم وكان الناس يتهمون بابن صياد هو الدجال لما سمعوا بقصة
تميم والا فالمطلع بينهما بعيد جدا الا كيف يتم ان يكون شيخا مسجونا في جزيرة من جزائر
البحر ومقيدا بالحديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل يخرج اولا فالاول ان
يحمل على عدم الاطلاع اما عمر رضي الله عنه فيحتمل ان يكون ذلك منه قبل ان
يسمع قصة تميم ثم لما سمعها لم يعد الى الحلف المذكور ولهذا جاء رضي الله عنه فنهاه
حلفه عند النبي صلى الله عليه وسلم فاصطفى ما كان اطلع عليه من عمر رضي الله
عنه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع لابن صياد مع ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه متعلق بامر الدجال فاخرج مسلم من طريق داود بن ابي هند
عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال صحبت ابن صياد الى مكة فقال لي
ما قد لقيت من الناس يزعمون اني الدجال الست سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انه لا يولد له قلت بلى قال فانه قد ولد لي قال اولست
سمعته يقول لا يدخل المدينة ولا مكة قلت بلى قال فقد ولدت بالمدينة
وها انا اريد مكة وقيل ان الحجاج بن مسلم الى سائر ذلك من ولادته بالمدينة
وحجه وجهاده فليس فيه تصريح بانه غير الدجال لاحتمال ان يخبر له بالخبر ولا دلالة
فيه على دعواه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن صفاته وقت خروجه
اخر الزمان وقال النووي قصة ابن صياد مشكلة وامره مشتبه ولكن الاظهر
لا شك انه دجال من الدجاجلة والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح
اليه فامره بشيء وانما اوحي اليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن
محتملة فلذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يقطع في امره بشيء بل قال لعمر
لا خير لك في قتله وقال للطائفي اختلف السلف في امر ابن صياد بعد كبره وقد
اتفقوا على ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما اراد الصلوة عليه تغيبوا
وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا ولكن يمكن على هذا ما عند ابي داود
بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وبسند حسن
انه ما سمع كلام جابر اشارة الى ان امره ملبس وانه يجوز ان يكون ما ظهر من امره
اخر ذلك لا ينافي ما توقع منه بعد خروجه في اخر الزمان وقد اخرج احمد

من حديث ابي ذر لان اصلف عمر مرارا ان ابن صياد هو الدجال ولم يحلف ابي ان احلف
واحدة انه ليس وسنده صحيح ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه نحوه لكن
قال سبعا بدل عمر مرات اخرجه الطبراني وذكر نعيم بن حماد شيخ البخاري في كتاب
الفتن احاديث تتعلق بالدجال وخروجه اذا صحت الى ما سبق ذكره في اخر
كتاب الفتن انتظمت له منها ترجمة تامة منها ما اخرجه من طريق جبير بن نفير
وشريح بن عبيد وعمرو بن الاسود وكثير بن مرة قالوا اصبهان الدجال ليس هو
بانسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر البحر لا يعلم من اوثقه
سليمان النبي عليه السلام او غيره فاذا ان ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة
فاذا بقي ثلاث اتان عرض ما بين اذنيها اربعون ذراعا فيضع على ظهرها
مبزرا من نحاس ويعقد عليه وينبعث قبائل الطير تحجبون له خزائن الارض قال
الحافظ العسقلاني وهذا لا يمكن معه كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء
مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب اهل الكتاب واخرج ابو نعيم
ايضا من طريق كعب الاحبار ان الدجال بلده امه يقوص من ارض مصر
قال وبين مولده ومخرجه ثلثون سنة قال ولم ينزل خبره في التورية والانجيل
وانما هو في بعض كتب الانبياء انتهى قال الحافظ العسقلاني واخلق بهذا ان
يكون باطلا فان الحديث الصحيح ان كل نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم انذر
قومه الدجال وكونه يولد قبل مخرجه بالمدينة المذكورة مخالف لكونه موثقا
في جزيرة من جزائر البحر وذكر ابن وصيف الموذن ان الدجال من ولد شيخ
الكاهن المشهور قال ويقال بل هو شيخ نفسه انظره الله وكانت امه جنية
عشقت اباه فاولدها وكانت الشيطان يعمل له العجائب فاخذه سليمان
فحبسه في جزيرة من جزائر البحر وهذا ايضا في غاية الوهاء وقد اخرج الطبراني في الاوسط
من حديث فاطمة بنت قيس مرفوعا ان الدجال يخرج من اصبهان واقرب
ما يجمع به بين ما تضمنت حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال ان الدجال
بعينه هو الذي شاهده تميم موثقا وان ابن صياد شيطان يتمثل في صورة
الدجال في تلك المدة الى ان توجه الى اصبهان فاستقر مع قرينه الى ان تجيء المدة

التي

التي قدر الله تعالى خروجه فيها ولشدة التباس الامر في ذلك سلك البخاري مسلك
الترجيح فاقتصر على حديث جابر عن عمر رضي الله عنه فابن صياد والمخرج حديث
فاطمة بنت قيس في قصة تميم وقد تقدم بعضهم انه غريب فرد وليس كذلك فقد
رواه مع فاطمة بنت قيس وابو هريرة وعائشة وجابر رضي الله عنهم سرد
الحافظ العسقلاني رواياتهم هذا وقد تكلم ابن دقيق العيد على مسالة التقرير
هنا واكثر من الاعلام اذا جرى تحت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من امر ليس فيه
حكم شرعي فهل يكون سكوته صلى الله عليه وسلم دليلا على مطابقته ما في الواقع
كما وقع لعمر رضي الله عنه في حلفه على ان ابن الصياد هو الدجال فلم ينكر عليه
فهل يدل على عدم انكاره على ان ابن صياد هو الدجال كما فهمه جابر حتى صار
يحلف عليه واستند الى حلف عمر رضي الله عنه او لا يدل فيه نظر والاقرب
عندي انه لا يدل لان ماخذ المسالة ومناطها هو العلم بالتقرير على ظاهر
وذلك يتوقف على تحقق البطلان ولا يكفي فيه عدم تحقق الصحة الا ان يدعى
مدع انه يكفي في وجوب البيان عدم تحقق الصحة فيحتاج الى دليل وهو عاجز
عنه نعم التقرير يسوغ الحالف على ذلك على غلبة الظن لعدم التوقف
ذلك على العلم انتهى قال الحافظ العسقلاني ولا يلزم من عدم تحقق
البطلان ان يكون السكوت مستوي الطرفين بل يجوز ان يكون المحلوف
عليه من قسم خلاف الاول وقال في المصابيح وقد يقال هذا محلوف على انه
لم ينكره انكار من نفى كونه الدجال بدليل انه ايضا لم يسكت على ذلك
بل اشار الى انه متردد ففي الصحيحين انه قال لعمر ان يكن هو فلن تسلطا عليه
فتردد في امره فلما حلف عمر على ذلك صار حالفا على غلبة ظنه ثم هذا
سكوت على حلف على امر غيب لا على حكم شرعي ولعل مما مسالة السكوت
والتقرير مختصة بالاحكام الشرعية لا الامور الغيبية انتهى وفيه جواز الحلف
بما يغلب على الظن ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
وابو داود فلم اخرجه في الفتن وابو داود في الملاحم باب الاحكام
التي تعرف بالدلائل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بالدليل بالافراد

من باللازمات الشرعية او العقلية والدليل ما يرشد الى المطلوب ويلزم
من العلم به العلم بوجود المدلول والمراد الكتاب والسنة والاجماع والقياس
والاستدلال قال ابن الحاجب الدلائل المتفق عليها خمسة وذلك كما علم
بثبوت الملزوم شرعا او عقلا علم ثبوت لازمه شرعا وعقلا والاما بناه
على ان الادلة لا تتناول الا القطعي وخص الادلة بالثمرة للاحكام فلهذا كانت
ثلاثة وجعل القياس من طرق الاستثمار فانه دليل من حيث معقول اللفظ
كما ان العموم والخصوص دلالة من حيث صيغته وكيف معنى الدلالة
بفتح الدال وكسرها وحكى ضمها والفتح وهي في عرف الشرع الارشاد الى ان
حكم الشيء الخاص الذي لم يرد فيه نص داخل تحت حكم دليل اخر بطريق العموم
كما شاء النبي صلى الله عليه وسلم ان الخاص وهو الحكم الخبر داخل تحت
حكم العام وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فان من ربطها في سبيل الله
فهو عامل الخير خيرا جزاؤه خيرا ومن ربطها فخرا او رياء فهو عامل الشر
يرى جزاؤه شرا وتفسيرها بجزء بالرفع والجر اي تبيينها وهو تعليم الامور
كيفية ما امر به كتعليم عائشة رضي الله عنها الهيئة السالكة النوص من
الفريضة وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في اول احاديث هذا الباب
امر الخيل وغيرها ثم سئل عن الحمر بضمتين فدلهم على قوله تعالى فمن يعمل
بالفاء وفي رواية ابي ذر من مثقال ذرة خيرا يره فيه اشارة الى ان حكم الحمر
وغيرها مندرج في العموم المستفاد منه وسئل النبي صلى الله عليه وسلم
في ثالث احاديث هذا الباب عن الضب فقال لا اكله ولا احرمه واكل
على مائدة النبي صلى الله عليه وسلم فاستدل ابن عباس رضي الله عنهما
بانه ليس بحرام فيه ايضا بيان تقريره صلى الله عليه وسلم وانه يفيد الجواز
الا ان يوجد فيه قرينة تصرفه الى غير ذلك وقد استدل به ابن عباس
رضي الله عنهما بان اكل الضب ليس بحرام وذلك لما دل انه يؤكل على مائدته
بحضرته ولم ينكره ولا منع منه ولقائل ان يقول الاكل قرينة على عدم الجواز
اكله مع قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث ولا شك ان الضب من الخبائث

لان

لان النفس الزكية لا تقبل الا ما هو زكي فقال صلى الله عليه وسلم ان اخافه
واما قوله ولا احرمه فيحتمل ان يكون قبل نزول الاية ويحتمل ان يكون الذين
اكلوه في ذلك الوقت في مجاعة وكان الوقت في ضيق شديد من عدم
ما يؤكل من الحيوان حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد
مالك الامام عن زيد بن اسلم الفقيه العدوي مولى عمر المدني عن ابي صالح
ذكوان الزيات السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الخيل ثلاثة لرجل اجر ولرجل ستر ولرجل وزر بكسر الواو وسكون
الزاي اي اثم فاما الرجل الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال
في المحل الذي ربطها به حتى انتهى المرج فحذف اي فاطال الذي يشد به
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاطال لها في مرج بفتح الميم وبعد الراء الساكنة
جيم هو الموضع الذي يرعى فيه الدواب اي موضع الكلاء او روضة شك
من الراوي فما اصابت اي ما اكلت وشربت ومشت في طيلها بكسر
الطاء المهملة وفتح التحتية وهو الحبل الطويل الذي يشد به الدابة عند الرعي
ذلك المرج وفي رواية ابي ذر والاصيلي من المرج او الروضة كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غيره والروضة بالواو وكان له اي لصاحبها حسنات يوم
القيمة ولو انها قطعت طيلها اي حبلها المذكور فاستنت بفتح الفوقية
والنون المشددة من الاستنان وهو العدو اي عدت بمرح ونشاط
شرفا او شرفين بفتح الشين المعجمة والراء والفاء فيهما شوطا او شوطين
كانت اثارها بعدد الهمزة والمثناة اي في الارض تحوا فرها عن خطوا طيها
وارواثها حسنات له يوم القيمة ولو انها مرت بنهر بفتح الهاء وتسكن
فشربت منه بغير قصد صاحبها ولم يرد ان يسقي به اي ان يسقيه والباء زائدة
وفي رواية الاصيلي ان يسقي بضم الفوقية وفتح القاف كان ذلك الشرب
حسنات له وهي لذلك الرجل اجر ورجل ربطها تغنيا بفتح الفوقية والمعجمة
وكسر النون المشددة قال ابن نافع اي استغنى بها عن الناس وانتصابها
على التعليل وتعففا اي استعفف بها عن الافتقار اليهم بما يحمل عليها

ويكسبه على ظهرها ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها سقط لفظ لا في رواية
ابي ذر قيل فيه دليل على ان في البقر الزكوة واعتمدت عليه الحنفية في ايجاب الزكوة
في الخيل وقال غيرهم انه يؤدي بحارتها وظهورها ان لم ينس التصدق ببعض كسبه
عليها لله تعالى وبان يركب عليها في سبيل الله فهي له ستر له من الفاقة
ورجل ربطها فخرا اي لاجل الفخر ورياء اي اظهارا للطاعة والباطن بخلافه فهي
على ذلك وزرا اي اثم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر ما
لها حكم الخيل قيل يحتمل ان يكون السائل هو صعصعة بن معاوية عم الاحنف
التميمي لان له حديثا رواه النسائي في التفسير وصححه الحاكم ولفظه قدمت على النبي
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول من يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى اخر السورة
قال ما ابالي ان لا اسمع غيرها حسبي حسبي قال ما انزل علي فيها الا هذه الاية
الفاذة بالفاء وبعد الالف ذال معجمة مشددة القليلة المثل المنفردة في معناها
والفردة في معناها الجامعة تجمع اعمال البر كلها دقيقها وجليلها وكذلك
اعمال المعاصي فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
قال ابن مسعود رضي الله عنه هذه احكم اية في القران واصدق واتفق العلماء
على عموم هذه الاية القائلون بالعموم ومن لم يقل به وقال كعب الاحبار لقد انزل
الله على محمد صلى الله عليه وسلم احصاما في التورية والانجيل والزبور والصحف
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الحمر عرف حكم الحمر بالدليل وهو قوله تعالى
فمن يعمل الخ وقد مضى الحديث في الشرب والجهاد وعلامات النبوة والتفسير
حدثنا يحيى هو ابن جعفر البيكندي كما جزم به الكلاباذي والبيهقي او هو ابن موسى
البلخي كما هو صنيع ابن السكن قال حدثنا ابن عيينة سفيان بن ابي عمران
ميمون الهلالي ابو محمد الكوفي ثم المكي الحافظ الفقيه الحجة عن منصور بن صفية
هو منصور بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحارث بن ابي طلحة بن عبد الدار
العبدري الحجبي ثقة اخطأ ابن حزم في تضعيفه عن امه صفية بنت شيبة بن
عثمان بن ابي طلحة العبدرية لها رؤية وحديث عن عائشة وغيرها من الصحابة

رضي

رضي الله عنهم عن عائشة رضي الله عنها ان امراة سالت النبي صلى الله عليه وسلم
والطريق هو قوله حدثنا ابن قول البخاري حدثنا وفي رواية ابي ذر وحدثنا محمد
هو ابن عرعرة بضم العين وسكون الراء الشامي الكوفي يكنى ابا عبد الله
فيما جزم به الكلاباذي وهو من حذماء شيوخ البخاري وقال ابو حاتم ليس بالمشهور
ورد عليه بانه روى عنه البخاري ويعقوب بن سفيان وابو كريب واخرون
ووثقه جماعة منهم ابن عدي وقال ابن حبان مات سنة خمس عشرة ومائتين
قال الكلاباذي وماله عند البخاري سوى هذا الموضع ورد عليه بان له موضعا
اخر مضى في الجمعة واخر في غزوة المريسيع وله في الاحاديث الثلاثة عند مسلم
فما اخرج له شيئا مستقلا ولكنه ساق المتن هنا بلفظ وانما لفظ ابن عيينة
وقال الحافظ العسقلاني قد مضى في الطهارة وتعقب العيني بانه ليس كذلك بل
هو في كتاب الحيض في باب ذكر المراة نفسها اذا طهرت من الحيض اخرجه
عن يحيى المذكور في الطريق الاول حدثنا الفضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة
بن سليمان النميري بضم النون وفتح الميم ابو سليمان البصري قال حدثنا منصور
بن عبد الرحمن بن شيبة وقع هنا منصور عن عبد الرحمن بن شيبة بن عثمان
بن طلحة بالحجبي وعلى هذا فيكون ابن شيبة بالاضافة وبالرفع كاعراب منصور
لا اعراب عبد الرحمن فهو نسبة الى ابي امه والذي في اليونينية بكسر النون
فقط صفة لسابقه قاله الحافظ العسقلاني حدثتني بالافراد امي صفية بنت
شيبة عن عائشة رضي الله عنها ان امراة هي اسماء بنت شكل بفتح الشين
المعجمة والكاف واللام سالت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي الوقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الحيض كيف تغتسل منه بنون مفتوحة وسين
مكسورة وفي رواية ابي ذر يغتسل بتحتية مضمومة بدل النون وفتح السين
وفي نسخة بالمثناة الفوقية قال صلى الله عليه وسلم تاخذين وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي تاخذ بحذف النون قيل والاول هو الصواب
فرصة بمثلثة وفاء وسكون الراء وبالصاد المهملة وهي القطعة من القطن
او الخرقة تتمسح بها المراة من الحيض ممسكة اي مطيبة بالمسك وقال الخطابي

الممسكة من الامساك دون الطيب يريد انها تمسكها بيدها فتستعملها
فتوضئين بها وفي رواية ابي ذر فتوضئين بها بحذف النون اي تتنظفين وتطهرين
اراد معناهما اللغوي قالت كيف اتوضأ بها يا رسول الله قال وفي رواية
ابي ذر فقال النبي صلى الله عليه وسلم توضئين بها وفي رواية الكشميهني توضئي
بها قالت عائشة رضي الله عنها فعرفت الذي يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله توضئي بها فجذبتها بالذال المعجمة اي فعلمتها ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لما سالته المراة المذكورة عن كيفية
الاغتسال علمها بالدليل وذلك لان قوله توضئي وقع بيانا للمسالة بما
فهمته عائشة رضي الله عنها واقرها صلى الله عليه وسلم على ذلك لان
السائلة لم تكن تعرف ان تتبع الدم بالقرصة تستعمل توضأ اذا اقترن بذكر
الدم وانما قيل له ذلك لكونه صلى الله عليه وسلم من ذكره فلما فهمت عائشة غرضه
ذكرت للسائلة ما خفي عليها من ذلك فالمجمل يوقف على بيانه من القرائن
ويختلف الافهام في ادراكه وقد عرف ائمة الاصول المجمل بما لم يتضح دلالته
ويقع في اللفظ المفرد كالقرء لاحتمال الطهر والحيض وفي المركب مثل
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح لاحتمال الزوج والولي ومن المفرد الاسماء
الشرعية كمركب الصلاة فقيل هو مجمل لصلاحية لكل صوم لكنه بين بقوله
تعالى شهر رمضان او نحوه حديث الباب في قوله توضئي وقد سبق هذا الحديث
في الطهارة بلفظ سفيان بن عيينة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي قال
حدثنا ابو عوانة الوضاح البشكري عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة
جعفر بن ابي وحشية عن سعيد بن جبير الوالبي مولاهم احد الاعلام عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ام حفيد بضم الحاء المهملة وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة
دال مهملة واسمها بزيلة بضم الباء وفتح الزاء مصغرة بزلة بنت الحارث
الهلالية اخت ميمونة رضي الله عنها وهي خالة ابن عباس رضي الله عنهما
وخالة خالد بن الوليد رضي الله عنه واسم ام كل منهما لبابة بضم اللام وتخفيف
الموحدة الاولى بنت الحارث بن حزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي بعدها

نون

نون ابعث الى النبي صلى الله عليه وسلم سمنا واقطا اي لبنا مجمدا واضباء
مضمومة وبضم الضاد المعجمة وتشديد الموحدة جمع ضب وفي رواية الكشميهني
وضبابا الافراد فدعا بهن اي بالنبي صلى الله عليه وسلم فاكلن او فاكل
على مائدته فتركهن او فتركهن النبي صلى الله عليه وسلم كالمقذر له بالقاف
والذال المعجمة وفي نسخة كالمقذر بتقديم الفوقية على القاف وتشديد الذال
المعجمة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لهن والاولى اولى لانه لم يكن يتقذر
السمن والاقط ويحتمل ان يكون معنى لهن اي للاضب وان كن اي الاضب
حراما ما اكلن بضم الهمزة وكسر الكاف وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
ولو كان اي الضب حراما ما اكل على مائدته والامر باكلهن او باكله
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه صلى الله عليه وسلم لما تركهن
كالمقذر لهن ربما امتنعوا عن اكلها ثم انه لما دعا بهن فاكلن على مائدته
صار دليلا على اباحتهن وقد مضى الحديث في الاطعمة في باب الاقط
حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر بن الطبري الحافظ قال حدثنا ابن وهب
هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي
عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد عطاء بن ابي رباح بفتح الراء
والموحدة المخففة عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل ثوما بضم المثلثة او بصلا فليعتزلنا
جواب الشرط اي فليعتزل الحضور عندنا والصلوة معنا او ليعتزل مسجدنا
على ما في جميع المساجد ويؤيده الرواية الاخرى مساجدنا بلفظ الجمع فيكون
لفظ الافراد للجنس او هو خاص بمسجده صلى الله عليه وسلم لكونه مهبط
الملائكة بالوحي ويعتقد وليقعد وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني او ليقعد
في بيته فلا يجوز المساجد والجماعات وليصل في بيته قال ذلك عذرا له
وانه بكسر الهمزة اي بضم الهمزة صلى الله عليه وسلم يبدر بفتح الموحدة
والدال المهملة واخره راء وهو الطبق على ما يأتي تسمى بدرا لاستدارته
تشبيها بالقمر قال ابن وهب عبد الله موصول بسند الحديث المذكور

يعني طبقا فيه يقول حضرات بفتح اوله وكسر ثانيه قال ابن التين وضبط في بعض
الروايات بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وهي جمع حضرة العقب الناعم
من يقول سيل الحضرات فوجد على البناء للفاعل اي فاصاب لها رجاء اي
كريهة كالبصل والثوم والفجل فسال عنها بفتح السين والفاء السببية اي بسبب
ما وجد من الريح سال وفاعل سال النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بضم الهمزة
وكسر الموحدة على البناء للمفعول والمفعول الذي لم يسم فاعله ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم وهو هنا يتعدى الى الثالث بحرف الجر وهو قوله ما وفيها
من البقول وما موصولة والعائد ضمير الاستقرار وضمير فيها يعود على الحضرات
اي اخبرها اضاط فيها وتكون في محالها في الظرف فقال صلى الله عليه وسلم
قربوها بكسر الراء امر للجماعة اي الى فلان ففيه حذف قربوها بصيغة الجمع
الماضي الى بعض اصحابه كان معه صلى الله عليه وسلم وهذا منقول المعنى
لان لفظ صلى الله عليه وسلم قربوها الى ابي ايوب فكان الراوي لم يحفظ
فكنى عنه بذلك وعلى تقدير ان لا يكون عنه ففيه التفات لان نسق العبارة
ان يقول الى بعض اصحابي وقوله كان معه من كلام الراوي فلما راها كرهها اكلها
بفتح الهمزة وفاعل راه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وضمير المفعول
يعود على الذي قرب وضمير كرهه يعود على الرجل وجملة كرهه في محل الحال
من مفعول راى لان الرؤية بصرية وجواب لما قوله قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم للرجل كل فاني اناجي من لا اناجي من الملائكة قال الملائكة تتاذى
مما يتاذى منه بنو ادم قيل يريد غير الحافظين وسياق الحديث المترجم به من حيث
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امتنع من الخضرات المذكورة لاجل ريحها امتنع
الرجل الذي معه فلما راه وقد امتنع قال له كل وفسر كلامه بقوله فاني اناجي
من لا اناجي وقد مضى الحديث في الصلوة وقال سقط الواو في رواية ابي ذر
ابن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء هو سعيد بن كثير بن عفير ينسب الى جده
شيخ المؤلف عن ابن وهب عبد الله بقدر بكسر القاف وسكون الدال
المهملة فيه حضرات بفتح الحاء وكسر الضاد وفي رواية الاصيلي حضرات بضم

اوله

بضم اوله ثم فتح بدل بسدر ولم يذكر الليث اسما ابن سعد الامام وقد وصله الذهلي
في الزهريات وابو صفوان عبد الله بن سعيد الاموي وقد وصله في الاطعمة
من رواية يحيى بن يونس اي ابن يزيد الايلي مقت القدر فلا ادري اهو من قول
الزهري محمد بن مسلم مدرجا او هو موصول في الحديث قال الكرماني والظاهر ان
لفظ ولم يذكر وكذا لفظ فلا ادري لاحمد بن صالح ويحتمل ان يكون لعبد الله بن
وهب او لابن عفير وللبخاري تعليقا قوله فلا ادري اهو من كلام الزهري او
في الحديث معناه ان الزهري نقله مرسلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا المرويه يونس الليث وابي صفوان او مسندا كما في الحديث وابهاما فقد يونس
لابن وهب وقد بالغ بعضهم فقال ان لفظة القدر بالقاف تصحيف وسبب
ذلك استشكال القدر فانه يشعر بانه مطبوخ وقد ورد الاذن باكلها مطبوخة
ولكن الجواب بان لا منافاة القدر قد يات بالطبخ حتى تذهب رائحة الكراهة وقد
لا ينهى به الى ذلك فيحمل هذه الرواية الصحيحة على الحالة الثانية بل يجوز ان يكون
قد كما جعلت في القدر على نية ان تطبخ ثم اتفق ان اتي به قبل الطبخ فكس امره
بالتقريب لبعض اصحابه بعد هذا الاحتمال ولكن مع هذه الاحتمالات لا يبقى
اشكال يفضي الى جعله مصحفا او ضعيفا وقد سبق الحديث في الصلوة في اواخر
كتاب الجماعة في باب ما جاء في الثوم حدثني بالافراد عبد الله بضم العين بن
سعد بن ابراهيم اي ابن سعد بسكون العين فيهما ابن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف الزهري ابو الفضل البغدادي قاضي اصبهان قال حدثنا ابي سعد
وعمي يعقوب بن ابراهيم بن سعد وقال الدمياطي مات يعقوب سنة ثمان
ومائتين وكان اصغر من اخيه سعد انفرد به البخاري واتفقا على اخيه قالا
اي قال كل منهما حدثنا ابي ابراهيم عن ابيه سعد قال اخبرني بالافراد محمد بن جبير
بضم الجيم وفتح الموحدة بن مطعم واسمه فاعل من الاطعام ابن عدي بن نوفل
القرشي النوفلي ان اباه جبير بن مطعم اخبره ان امراة من الانصار لم تسم
وسقط من اليونينية لفظ من الانصار اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكلمته في شيء يعطيها فامرها بامر وفي مناقب ابي بكر رضي الله عنه

فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان لم اجدك فاتي ابا بكر الصديق رضي الله عنه زاد الحميدي
عبد الله بن الزبير على الحديث السابق وفي رواية ابي ذر زاد لنا الحميدي ثنا سفيان
ابراهيم بن سعد المذكور بالسند السابق كانها تعني بقولها ان لم اجدك الموت
اي ان جئت فوجدتك قدمت ماذا افعل وقد مضى في مناقب الصديق
حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله قالا اخبرنا ابراهيم بن سعد وساقه بتمامه
وفيه الزيادة وليستفاد منه انه اذا قال زادنا او زاد لنا او زاد في فهو كقوله
حدثنا وكذلك قال لنا وقال لي ونحو ذلك قال الكرماني ومناسبة هذا الحديث
للترجمة انه يستدل به على خلافة ابي بكر رضي الله عنه لكن بطريق الاشارة وفيه
انما ذكره يدل على استدلال الحكم لان الاحكام التي تعرف بالدلائل فوجه المطابقة
من حيث انه صلى الله عليه وسلم دل المراة المذكورة فيه انها اذا لم تجده تاتي
ابا بكر رضي الله عنه قاله العيني وقد سبق الحديث في مناقب ابي بكر رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

سقطت البسملة في رواية ابي ذر باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا
تسالوا اهل الكتاب عن شيء يعني اليهود والنصارى هذه الترجمة حديث اخرجه
احمد وابن ابي شيبة والبزار من حديث جابر رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه
اتى بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقراه عليه فغضب فقال اقد تهوكتم
بها بيضاء نقية لا تسالوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا
به والذي نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني ورجاله ثقات
الا ان في مجالد ضعفا وقوله عن شيء اي مما يتعلق بالشرائع لان شرعنا غير محتاج
الى شيء فاذا لم يوجد فيه نص ففي النظر والاستدلال غنى عن سؤالهم نعم لا يدخل
في النهي سؤالهم عن الاخبار المصدقة لشرعنا وعن الاخبار عن الامم السابقة
وكذا سؤال من امن منهم واما قوله تعالى فسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
فالظاهر ان المراد به من امن منهم والنهي انما هو عن سؤال من لم يؤمن منهم
وقال ابو اليمان الحكم بن نافع شيخ المؤلف ولم يقل حدثنا ابو اليمان لما لكونه

اخذه

اخذه منه مذاكرة ولكونه اثر اموقوفا نعم اخرجه الاسمعيلي عن عبد الله بن عباس
الطيالسي عن البخاري قال حدثنا ابو اليمان ومن هذا الوجه اخرجه ابو نعيم قال
الحافظ العسقلاني فظهر انه مسموع له ويرجح الاحتمال الثاني وهذا هو في التاريخ
الصغير للمؤلف قال حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد حميد بن عبد الرحمن اسما ابن عوف رضي الله عنه
وحميد بضم المهملة مصغرا انه سمع معاوية اما ابن ابي سفيان وحذف انه يقع
كثيرا لحديث شرحبيل من قريش بالمدينة لما حج في خلافته قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على تعيين الرهط وذكر كعب الاحبار على صيغة المجهول اما الذي كان يحدث
من الكتب القديمة ويسال عنه من اخبارهم وكعب هو ابن مانع بكسر النون
الفوقية وبعدها عين مهملة ابن عمرو بن قيس بن ابي وذاع عين وقيل
ذي الكلاع الحميري وقيل غير ذلك في اسم جده ويكنى ابا اسحاق كان في حيوة
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وكان يهوديا عالما بكتبهم حتى كان يقال له
كعب الحبر وكعب الاحبار اسلم في عهد عمر رضي الله عنه وقيل في خلافة ابي بكر
رضي الله عنه وقيل اسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وتاخرت هجرته
والاول اشهر وغزا الروم في خلافة عمر ثم تحول في خلافة عثمان رضي الله عنه
الى الشام الى ان مات بحمص وقال الواقدي وغيره مات سنة اثنتين وثلاثين
وقال ابن سعد ذكر وه لابي الدرداء رضي الله عنه فقال ان عندنا بن الحمية
لعلما كثيرا واخرج ابن سعد من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال قال
معاوية رضي الله عنه الا ان كعب الاحبار احد العلماء ان كان عنده لعلم
كالبحار وان كنا مفرطين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وعن
عمر بن الخطاب وعائشة وآخرين من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه عبد الله
بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ومعاوية رضي الله عنهم
وروى له البخاري والاربعة فقال معاوية ان كان كلمة ان مخففة من الثقيلة
من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن اهل الكتاب ممن هو
نظير كعب ممن كان من اهل الكتاب التورية والانجيل والصحف وروى

لمن اصدق الحديثين زيادة لام التاكيد وان كنا مع ذلك اسامع كونه من اصدق
الحديثين لنبلوا بالنون اي لنجد عليه الكذب ضمير عليه لكعب الاحبار يعني انه
يخطئ فيما يقوله في بعض الاحيان يعني يقع بعض ما يخبر انه ولم يرد انه كان
كذابا ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقيل ان ضمير عليه للكتاب لا لكعب
وانما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوهم وحرفوه قال القاضي عياض
وعندي يصح انه عوده على كعب او على حديثه وان لم يقصد الكذب او تبعده
كعب اذ يشترط في الكذب عند اهل السنة التعمد بل هو اخبار بالشيء على خلاف
ما هو عليه وليس في هذا تجريح لكعب وقال ابن الجوزي يعني ان الكذب
فيما يخبر به عن اهل الكتاب يكون كذبا في الاخبار التي يحكيها عن العموم لا انه
يتعمد الكذب والا فقد كان كعب الاحبار من خيار الاحبار ومطابقة الحديث
للترجمة في ذكر كعب الاحبار الذي كان يحدث من الكتب القديمة ويسال
عنه من اخباره حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة
والمعجمة المشددة ابن عثمان ابو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار قال
حدثنا عثمان بن عمر بضم العين ابن فارس العبدي البصري اصله من بخارى
قال اخبرنا علي بن المبارك الهناي بضم الهاء وتخفيف النون عن يحيى
بن ابي كثير بالمثلثة الطائي مولاهم عن ابي سلمة اسمه عبد الرحمن بن عوف
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب اي اليهود يقرؤن التورية
بالعبرانية بكسر العين وسكون الموحدة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
اذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الامر صدقا فتكذبوه او كذبا
فتصدقوه فتقعوا في الحرج وقولوا ايها المؤمنون امنا بالله وما انزل
الينا اي القران وما انزل اليكم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه
صلى الله عليه وسلم امرهم بعدم التصديق وعدم التكذيب فيتقيض
شرك السؤال عنهم وقد مضى الحديث بعينه سندا ومتنا في تفسير سورة البقرة
حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة التبوذكي الحافظ قال حدثنا ابراهيم

هو ابن سعد بن ابراهيم الزهري اخبرنا ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بضم العين
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسقط ابن عبد الله في رواية غير ابي ذر ان
ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسالون اهل الكتاب من اليهود والنصارى
والاستفهام انكاري عن شيء من الشرايع وكتابكم اي القران الذي انزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدث اي اقرب نزولا اليكم من عند الله
فالحدوث بالنسبة الى المنزل اليهم وهو في نفس قديم وكذا تقدم في كتاب
الشهادات بلفظ احدث والمشكل بان كتابا قديم فان معنى الحدوث
واجيب بان المعنى انه احدث نزولا مع ان اللفظ حادث وانما القديم هو
الكلام النفسي القائم بذات الله تعالى تقرؤنه محضا اي صرفا خالصا لم يشب
بضم اوله وفتح المعجمة على البناء للمفعول من شاب يشوب اي لم يخلط لانه
لم يتطرق اليه تحريف ولا تبديل بخلاف التورية والانجيل وقد حدثكم سبحانه
وتعالى في كتابه او حدثكم الكتاب الذي انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
ويروى وقد حدثتم على البناء للمفعول ان اهل الكتاب من اليهود وغيرهم
بدلوا كتاب الله اي التورية وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا بالتخفيف نهاكم ويروى بدون الهمزة
في اوله استفهام محذوف الاداة بدليل ما تقدم في الشهادات اولا ينهاكم
ما جاءكم من العلم بالكتاب والسنة وهو فاعل ينهاكم والاسناد مجازي
عن مسائلتهم بفتح الميم وسكون السين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني مساءلتهم
بضم الميم وفتح السين بعدها الف لا والله كلمة لا تاكيد النفي والله ما رايينا
منهم رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم يعني انهم لا يسالونكم مع ان كتابهم
محرف فانتم بالطريق الاولى ان لا تسالوهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في الشهادات وياتي في التوحيد ان شاء الله تعالى باب
كراهية الخلاف في الاحكام الشرعية او اعم من ذلك وفي رواية ابي ذر بعد باب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريم
وقبل هذا الباب المذكور باب قول الله تعالى وامرهم شورى بينهم وقال

لمن اصدق المحدثين زيادة لام التاكيد وان كنا مع ذلك نرى كونه من اصدق
المحدثين لئلا يتوهم ان التحذير عليه الكذب ضرب عليه لكعب الاحبار يعني انه
يخطئ فيما يقوله في بعض الاحيان يعني يقع بعض ما يخبر به ولم يرد انه كان
كذابا ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقيل ان ضرب عليه للكتاب لا لكعب
وانما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدلوها وحرفوه قال القاضي عياض
وعندي يحتمل انه عوده على كعب او على حديثه وان لم يقصد الكذب او تبعده
كعب اذ يشترط في الكذب عند اهل السنة التعمد بل هو اخبار بالشيء على خلاف
ما هو عليه وليس في هذا الحديث لكعب وقال ابن الجوزي يعني ان الكذب
فيما يخبر به عن اهل الكتاب يكون كذبا في الاخبار التي يحكيها عن العموم لا انه
يتعمد الكذب والا فقد كان كعب الاحبار من خيار الاخيار ومطابقة الحديث
للترجمة في ذكر كعب الاحبار الذي كان يحدث من الكتب القديمة ويسال
عنه من اخباره حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة
والمعجمة المشددة ابن عثمان ابو بكر العبدي مولاهم الحافظ بندار قال
حدثنا عثمان بن عمر بضم العين ابن فارس العبدي البصري اصله من بجار
قال اخبرنا علي بن المبارك الهنائي بضم الهاء وتخفيف النون عن يحيى
بن ابي كثير بالمثلثة الطائي مولاهم عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب اي اليهود يقرؤن التورية
بالعبرانية بكسر العين وسكون الموحدة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
اذ كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الامر صدقا فتكذبوه او كذبا
فتصدقوه فتقعوا في الحرج وقولوا اي ايها المؤمنون امنا بالله وما انزل
الينا اي القران وما انزل اليكم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان
صلى الله عليه وسلم امرهم بعدم التصديق وعدم التكذيب فيتقيض
ترك السؤال عنهم وقد مضى الحديث بعينه سندا ومتنا في تفسير سورة البقرة
حدثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة التبوذكي الحافظ قال حدثنا ابراهيم

هو ابن سعد بن ابراهيم الزهري اخبرنا ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بضم العين
بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وسقط ابن عبد الله في رواية غير ابي ذر ان
ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسألون اهل الكتاب من اليهود والنصارى
والاستفهام انكاري عن شيء من الشرائع وكتابكم اي القران الذي انزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدث اي اقرب نزولا اليكم من عند الله
فالحدوث بالنسبة الى المنزل اليهم وهو في نفس قديم وكذا تقدم في كتاب
الشهادات بلفظ احدث واستشكل بان كتابنا قديم فان معنى الحدوث
وجب بان المعنى انه احدث نزولا مع ان اللفظ حادث وانما القديم هو
الكلام النفسي القائم بذات الله تعالى تقرؤنه محضا اي صرفا خالصا لم يشب
بضم اوله وفتح المعجمة على البناء للمفعول من شاب يشوب اي لم يخلط لانه
لم يتطرق اليه تحريف ولا تبديل بخلاف التورية والانجيل وقد حدثكم سبحانه
وتعالى في كتابه او حدثكم الكتاب الذي انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
ويروى وقد حدثتم على البناء للمفعول ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى
بدلوا كتاب الله اي التورية وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا بالتخفيف نهاكم ويروى بدون الهمزة
في اوله استفهام محذوف الاداة بدليل ما تقدم في الشهادات اولا ينهاكم
ما جاءكم من العلم بالكتاب والسنة وهو فاعل ينهاكم والاسناد مجازي
عن مسائلتهم بفتح الميم وسكون السين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني مسائلتهم
بضم الميم وفتح السين بعدها الف لا والله كلمة لا تاكيد للنفي والله ما رايناه
منهم رجلا منكم عن الذي انزل عليكم يعني انهم لا يسالونكم مع ان كتابهم
محرف فانتم بالطريق الاولى ان لا تسالوهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في الشهادات وسياتي في التوحيد ان شاء الله تعالى باب
كراهية الخلاف في الاحكام الشرعية او اعم من ذلك وفي رواية ابي ذر الاختلاف
وهذا الباب عند ابي ذر بعد باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريم
وقبل هذا الباب المذكور باب قول الله تعالى وامرهم شورى بينهم وقال

وقال الحافظ العسقلاني وسقطت هذه الترجمة لابن بطال فصار حديثها من جملة
باب النهي للمحرم حدثنا اسحاق هو ابن راهويه كما جزم به الكلاباذي قال اخبرنا
عبد الرحمن بن مهدي بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة عن سلام
بتشديد اللام عن ابي مطيع الناقد عن ابي عمران عبد الملك بن ابي حبيب
الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون وقيل نسبة الى احد اجداده الجون
بن عوف وقال ابن الاثير الجون بطن من كندة منهم ابو عمران الجوني عن جندب
بن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرؤا القرآن ما ائتلفت اي ما اجتمعت وتوافقت قلوبكم على القراءة
فاذا اختلفتم في فهم معانيه فقوموا عنه لئلا يتادى بكم الاختلاف الى الشر
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في فضائل القرآن واخرجه
مسلم في النذر والنسائي في فضائل القرآن قال ابو عبد الله اي البخاري نفسه
سمع عبد الرحمن بن مهدي سلاما اي ابن ابي مطيع واشار بهذا الى ما
اخرجه في فضائل القرآن عن عمر بن علي عن عبد الرحمن قال حدثنا سلام
بن ابي مطيع وبين هذا في رواية المستملي وحده حدثنا اسحاق هو ابن راهويه
قال اخبرنا عبد الصمد اي ابن عبد الوارث قال حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد الميم
الاول ابن يحيى البصري قال حدثنا ابو عمران عبد الملك الجوني عن جندب بن
عبد الله وسقط في رواية ابي ذر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه امرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالائتلاف وحذرهم الفرقة وعند حدوث الشبهة
التي توجب المنازعة فيامرهم بالاقلاع عن الاختلاف ولم يامرهم بترك قراءة
القرآن اذا اختلفوا في تاويله لاجماع الامة على قراءة القرآن لمن فهمه ولمن لم يفهمه
فدل ان قوله فقوموا عنه على وجه الندب لا على وجه التحريم للقراءة عند الاختلاف
وقال الحافظ العسقلاني اي اقرؤا وانهوا الائتلاف فاذا وقع الاختلاف
بان عرض عارض شبهة تقتضي المنازعة الداعية الى الافتراق فاتركوا القراءة
وتمسكوا بالحكم للالفة واعرضوا عن المتشابه المؤدي الى الفرقة وهذا طريق

اخر

اخر في الحديث المذكور عن اسحاق ايضا قال ابو عبد الله هو البخاري كذا ثبت
في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره وقال يزيد بن هرون اي ابن زاذان
ابن خالد الواسطي عن هرون اي ابن موسى الازدي العتكي مولاهم البصري
النحوي الاعور قال حدثنا ابو عمران الجوني عن جندب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم هذا تعليق وصله الدارمي عن يزيد بن هرون فذكره
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى اي ابن يزيد الفراء
ابو اسحاق الرازي الصغير روى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف
عن معمر بسكون العين ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن عبيد الله بضم
العين بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال لما حضر بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة على البناء للمفعول النبي صلى الله
عليه وسلم اي لما حضره الموت قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم هلم اي تعالوا وعند الحاجري هلموا
فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث قال عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن اي والحال ان عندكم القرآن فحسبنا كتاب الله
اي كافينا فلا نكلفه صلى الله عليه وسلم ما يشق عليه في حال ما من املاء
الكتاب واختلف اهل البيت واختلفوا بسبب ذلك فمنهم من يقول
قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده
ومنهم من يقول ما قال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم
القرآن فحسبنا كتاب الله فلما اكثروا اللغط بالغين المعجمة الصوت بلا فهم
المقصود والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم قوموا عني
زاد في العلم ولا ينبغي عند النازع قال عبيد الله السابق ذكره فكان
ابن عباس رضي الله عنهما يقول ان الرزية كل الرزية بالراء ثم الزاي وهي
المصيبة اي ان المصيبة كل المصيبة ما حال اي الذي حجز بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم
ولغطهم بيان لقوله ما حال وقد كان عمر رضي الله عنه افقه من ابن عباس

رضي الله عنهما لاكتفائه بالقرائن في تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر وليل
على استصوابه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في باب
كتابة العلم من كتاب العلم وفي المغازي والطب واخرجه مسلم في الوصايا
والنسائي في العلم باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم محمول على التحريم واقع
عليه وهو حقيقة فيه فقوله نهى النبي صلى الله عليه وسلم كلام الصحابي مرفوع
بالابتداء وقوله على التحريم خبره وفي نسخة باب نهي النبي صلى الله عليه وسلم
بفتح الهاء ورفع النبي صلى الله عليه وسلم على الفاعلية وفي الفرع كاصله
عن التحريم بالنون بدل على والظاهر هو الاول الا ما تعرف اباحته بقرينة الحال
او بقيام الدليل او بدلالة السياق وكذلك امره صلى الله عليه وسلم يعني
يحرم مخالفته لوجوب امتثاله ما لم يقم دليل على ارادة الندب او غيره نحو قوله
صلى الله عليه وسلم حين احلوا في حجة الوداع لما امرهم بفسخ الحجة الى العمرة
وتحللوا من العمرة اصيبوا امر لهم بالاصابة من النساء اي بجامعهن وقال
اكثر الاصوليين النهي ورد لثلاثة اوجه وهو حقيقة في التحريم مجاز في باقيها
والامر لستة عشر وجها حقيقة في الايجاب مجاز في الباقي وقال ابن بطال
هذا مذهب الجمهور وقال كثير من الشافعية وغيرهم الامر على الندب والنهي
على الكراهة حتى يقوم الدليل للوجوب في الامر ودليل التحريم في النهي وتوقف
بعضهم وسبب توقفهم ورود صيغة الامر للايجاب والندب والاباحة
والارشاد وغير ذلك وحجة الجمهور ان فعل ما امر به استحق الحمد وان من
ترك استحق الذم وكذا بالعكس في النهي وقول الله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم يشمل الامر والنهي
فدل الوعيد على تركه فعلا وتركا وقال جابر هو ابن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما وسقطت الواو في رواية ابي ذر ولم يعزم اي لم يوجب
صلى الله عليه وسلم عليهم ان يجامعوهن ولم يامرهم بذلك امر ايجاب
بل امرهم امر اطلال واباحة ولكن احلهن لهم وهذا وصله الاسمعيلي وقالت
ام عطية نسيبة مصغرة ومكبرة الانصارية نسيبا بضم النون على البناء

للمفعول

للمفعول اي نهانا النبي صلى الله عليه وسلم ونسكل بجل ان الناهي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اتباع الجنازة ولم يعزم علينا بضم التحتية وفتح الزاي اي اراد ان النهي لم يكن
للتحريم بل للتنزيه وهذا التعليق سبق موصولا في كتاب الجنائز حدثنا المكي بن ابراهيم الحنظلي
البلخي الحافظ عن ابن جريج عبد الملك قال عطاء هو ابن ابي رباح قال جابر هو ابن
عبد الله رضي الله عنهما قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه وقال محمد بن بكر بفتح الموحدة
وسكون الكاف البرساني بضم الموحدة وسكون الراء وبالسين المهملة وبعد الالف
نون مكسورة نسبة الى برسان بطن من الازد وثبت لفظ البرساني في رواية
ابي ذر وسقط في رواية غيره قال اكثر مما في ولعل البخاري ذكره تعليقا عن محمد
بن بكر لانه مات سنة ثلاث وثلاثين حدثنا ابن جريج عبد الملك وفي رواية ابي ذر
عن ابن جريج انه قال اخبرني بالافراد عطاء هو ابن ابي رباح قال سمعت جابرا
بن عبد الله رضي الله عنهما في اناس معه كان القياس ان يقول معي ولكنه التفات
قال اهللنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب منصوب على الاختصاص
خالصا ليس معه عمرة هو محمول على ما كانوا ابتدوا به ثم رفع الاذن بادخال العمرة
في الحج وبفسخ الحج الى العمرة فصاروا على ثلاثة انحاء كما قالت عائشة رضي الله عنها
منا من اهل بالحج ومنا من اهل بعمرة ومنا من جمع قال عطاء بالسند السابق قال
جابر فقدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة صبح رابعة مضت من ذي الحجة فلما
قدمنا امرنا بفتح الميم النبي صلى الله عليه وسلم ان نحل بفتح النون وكسر الحاء
المهملة اي بالاهلال اي بان نصير متمتعين بعد ان نجعلوا عمرة وقال احلوا
من احرامكم واصيبوا من النساء هو اذن لهم في جماع نسائهم قال عطاء بالسند
السابق قال جابر رضي الله عنه ولم يعزم عليهم اي لم يوجب عليهم جماعهن
ولكن احلهن لهم فبلغه صلى الله عليه وسلم انا نقول لما بالتشديد لم يكن
بيننا وبين عرفة الا خمس ليال اولها ليلة الاحد واخرها ليلة
الخميس لان توجههم من مكة كان عشية الاربعاء فبات ليلة الخميس
بمنى وخلوا عرفة يوم الخميس امرنا بفتح الراء ان نحل الى نسائنا فاتي عرفة
تقطر مذاكيرنا جمع ذكر على غير قياس الذكر بفتح الميم وسكون الذال المعجمة

وفي رواية ابي ذر عن المستملي المنى وكذا عند الاسمعيلي قال عطاء بالسند السابق
ويقول جابر بيده هكذا وحركها اي امالها قال الكرماني هكذا اشارة الى كيفية النظر
ووقع في رواية الاسمعيلي قال يقول جابر كاني انظر الى يده يحركها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم زادها ابن زيد خطيبا فقال لقد علمتم اني اتقاكم لله واصدقكم
وابركم ولولا هديي لحللت كما تحلون بفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وفي رواية الاسمعيلي
لاحللت حل واحل لغتان والمعنى لولا ان معي الهدي لتمتعت الان صاحب الهدي
لا يجوز له التحلل حتى يبلغ الهدي محله وذلك في يوم العيد فحينئذ يكسر الحاء ام من حل
فلو استقبلت من امري ما استدبرت اي لو علمت في اول الامر ما علمت اخرا
وهو جواز العمرة في اشهر الحج ما اهديت اي ما سقت الهدي فحللنا وسمعنا
واطعنا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان امره صلى الله عليه وسلم باصحاب
النساء لم يكن على الوجوب ولهذا قال ولم يعزم عليهم ولكن احللهن اي النساء
لهم وقد مضى الحديث في الحج حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المقعد
البصري مات بالبصرة سنة اربع وعشرين ومائتين قال حدثنا عبد الوارث
هو ابن سعيد عن الحسين بضم الحاء هو ابن ذكوان المعلم عن ابن بريدة بضم
الموحدة وفتح الراء عبد الله الاسلمي قاضي مرو ان قال حدثني بالافراد عبد الله
اي ابن المغفل بالغين المعجمة المفتوحة وفتح الفاء المشددة المزني رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا قبل صلوة المغرب قال في الثالثة
لمن شاء كراهية اي لاجل كراهية ان يتخذها الناس سنة اي طريقة لازمة لا يجوز
تركها ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اشارة الى ان الامر حقيقة في الوجوب
الا اذا قامت قرينة تدل على التخيير بين الفعل والترك وقوله لمن شاء اشارة اليه
فكان هذا صارفا عن الحمل على الوجوب وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب
كم بين الاذان والاقامة ومضى الكلام فيه وهذا الباب بعد الباب الثاني لهذا
ويليه باب كراهية الخلاف باب قول الله تعالى وامرهم شورى بينهم الشورى
على وزن فعلى المشورة تقول منه شاورته في الامر واستشرته بمعنى وامرهم شورى
بينهم اي ذو شورى اي يتشاورون ولا ينفردون براي حتى يجمعوا عليه ويشاورهم

في الامر

في الامر اي وقوله تعالى وشاورهم في الامر اختلفوا في امر الله عز وجل رسوله صلى
الله عليه وسلم ان يشاور اصحابه فقال طائفة في مكائد الحروب وعند لقاء العدو
تطيب القلوب وتالفهم على دينهم وليروا انه يسمع منهم ويستعين بهم وان كان
الله اغناه عن رايهم بوحيه روي هذا عن قتادة والربيع وابن اسحاق وقالت
طائفة فيما لم ينزل به آية فيه وحي ليبين لهم صواب الراي وعن الحسن البصري والضحاك
قالا امر الله نبيه بالمشاورة لحاجته الى رايهم وانما اراد ان يعلمهم ما في المشورة
من الفضل وقال الحزون انما امرها مع غناه عنهم لتدبره وتعالى له وشناسته
اياه ليتبين به من بعده وتعبدوا به فيما ينزل بهم من النوازل وقال الثوري
وقد شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشارة في غير موضع الاستشارة ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما في اسارى بدر واصحابه يوم الحديبية وان المشاورة قبل العزم
والتبيين عطف على قول الله وقوله قبل العزم اي على السير وقبل التبيين اي
وضوح المقصود لقوله تعالى فاذا عزمت اي فاذا قطعت الراي على شيء بعد
الشورى فتوكل على الله اي في امضاء امرك على ما هو اصلح لك امر الله تعالى
اولا بالمشاورة ثم رتب التوكل على العزم وعقبه عليه اذ قال وشاورهم
في الامر فاذا عزمت فتوكل وقال قتادة امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
اذا عزم على امر ان يمضي فيه ويتوكل على الله فاذا عزم الرسول صلى الله عليه
وسلم بعد المشورة على امر وشرع فيه لم يكن لبشر القوم على الله ورسوله المنهي
عن ذلك في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
وشاور النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم احد في المقام بضم الميم والخروج
فرد الخروج فلما لبس لامته اي درعه وهو بفتح اللام وسكون الهمزة وفي الفرع
كاصله لامته بتخفيف الهمزة وقيل هي الاداة بفتح الهمزة وتخفيف الدال وهي الالة
من درع وبيضة وغيرها من السلاح واطلع لام بسكون الهمزة وعزم على الخروج
والقتال قدموا قالوا اقم بفتح الهمزة وكسر القاف اي اسكن بالمدينة ولا تخرج
اليهم فلم يمل اليهم اي فمال الى كلامهم بعد العزم لانه يناقض التوكل الذي امره
الله وقال لا ينبغي لنبي يلبس لامته فيضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه

وهذا مثال لما ترجمه به انه يشاور فاذا عزم لم يرجع وقد وصله الطبراني بمعناه من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما فيما رمي به اهل الافك وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فيما رمي به اهل الافك عائشة رضي الله عنها فسمع منها ما قالاه ولم يعلق بحجة
فاذن علي رضي الله عنه فاوما الى القرآن بقوله والشاورهم واما اسامة
فقال انه لا نعلم عليها الا خيرا فلم يعمل صلى الله عليه وسلم بما اومى اليه علي
من المفارقة وعمل بقوله واسأل الجارية فسألها وعمل بقول اسامة في عدم
المفارقة ولكنه اذن لها في التوجه الى بيت ابيها حتى نزل القرآن فجلد الرامين
بصيغة الجمع وسماهم ابو داود في رواية وهم مسطح بن اثاثة وحسان بن
ثابت وحمنة بنت جحش وعن عمرة عن عائشة قالت لما نزلت براءتي قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فدعا بهم وحدهم رواه احمد واصحاب السنن
من رواية محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها ولم يلتفت الى تنازعهم قال ابن بطال
عن القابسي كان اراد تنازعهما فسقطت الالف لان المراد علي واسامة
وقال المالكي ما في القابسي تنازعهما الا ان يقال اقل الجمع اثنان او المراد هما
ومن تبعهما ووافقهما في ذلك وفي الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما في قصة
الافك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن ابي طالب واسامة
بن زيد وبريرة قال الحافظ العسقلاني فكانه اشار بصيغة الجمع في قوله تنازعهم
الى ضم بريرة الى علي واسامة لكن التشكيل بان ظاهر سياق الحديث الصحيح انها
لم تكن حاضرة واجيب بان المراد بالتنازع اختلاف قول المذكورين عند مسألتهم
واستشارتهم وهو اعم من ان يكونوا مجتمعين او متفرقين ولكن حكم بما امره
الله وكانت الائمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بعد النبي صلى الله
عليه وسلم يستشيرون الامناء من اهل العلم فيه به لان عمر المؤتمن الاستشار
ولا يلتفت الى قوله في الامور المباحة اي التي كانت على اصل الاباحة ليأخذوا
باسهلها اي باسهل الامور اذا لم يكن فيها نص بحكم معين فاذا وضح الكتاب
والسنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اقتدوا

بالنبي

بالنبي صلى الله عليه وسلم وراس ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال من منع الزكوة
فقال عمر رضي الله عنه كيف تقاتل وقد قال ابو بكر الناس وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس المشركين عبدة الاوثان من اقر بالله
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله يعني مع محمد رسول الله عصموا اي حفظوا
منه دماءهم واموالهم فلا تهدر دماؤهم ولا تستباح اموالهم بعد عصمتهم الا بسبب
من الاسباب الا بحقها من قتل نفس او حد او غرامة متلف فاذا اتوا بذلك
فدماؤهم واموالهم بعد ذلك على الله اي في امر سرائرهم وانما قبل دون اهل الكتاب
لانهم اذا اعطوا الجزية سقط عنهم القتال وثبت لهم العصمة فيكون ذلك تقييدا
للاطلاق فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لاقاتلن بين ما جمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تابعه بعد عمر رضي الله عنه على ذلك فلم يلتفت ابو بكر الى
مشورة وفي رواية الكشميهني الى مشورة اذ يكون الذال كان عنده علم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الذين فرقوا بين الصلوة والزكوة واراد وا
تبديل الدين واحكامه بالجر عطفا على المجرور السابق وقال وفي رواية غير ابي ذر
قال النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه
وصله البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب المحاربين قيل
هذا غير مناسب هنا لانه ليس من باب المشاورة وانما هو من باب الرأي كما
يصرح به قوله فلم يلتفت الى مشورة واضرب صاحب التوضيح حيث يقول
فعل الصديق وشاور الصحابة في مقاتلة مانعي الزكوة بخلاف ما اشار به
عليه من الترك انتهى والذي ظهر لنا من قوله فلم يلتفت الى مشورة عمر وما قاله
وكان القراء اصحاب مشورة عمر رضي الله عنه بضم الميم وفتح المعجمة وسكون الواو
كهولا كانوا او شبابا والمراد من القراء العلماء وكان من اصطلاح الصدر الاول
انهم كانوا يطلقون القراء على العلماء وقوله كهولا كانوا او شبابا معين كان
يعني العلم لا السن والشباب على وزن فعال بالموحدتين وبروس شبابا
بضم الشين وتشديد الموحدة ثم بالنون وكان هذا طرفا من حديث وقع موصولا
في التفسير وكان ابن عمر رضي الله عنه وقافا بتشديد القاف اي كثير الوقوف

عند كتاب الله عز وجل كذا وقع في التفسير موصولا ومر الكلام فيه حدثنا الاويس
بضم الهمزة وفتح الواو وسكون الياء وبالسين المهملة وفي رواية ابي ذر الاويس
عبد العزيز بن عبد الله ابن ابن يحيى ابو القاسم القرشي الاويس نسبة الى اويس بن
سعد والاويس ايضا من السماء والذئب قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وثبت بن سعد في رواية
ابي ذر وسقط في رواية غيره عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري انه
قال حدثني بالافراد عروة ابن الزبير بن العوام وابن المسيب سعيد وعلقمة
بن وقاص وعبيد الله بضم العين هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود اربعتهم
عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها اهل الافك زاد ابو ذر ما قالوا قالت
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد
رضي الله عنهما وقولها ودعا عطف على مقدر اي فالت فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذا ودعا حين استلبث الوحي اي تاخر وابطا يسالهما وهو يستشيرهما
في فراق اهله تعني عائشة ولم يقل في فراقي لكراهتها التصريح باضافة الفراق
اليها فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من
براءة اهله مما نسبوه اليها فقال كما في الشهادات اهلك يا رسول الله ولا نعلم
والله الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير بصيغة التذكير للكل على ارادة الجنس وانما قال ذلك لما راى عند النبي صلى
الله عليه وسلم من الغم والهم لاجل ذلك وسل الجارية بريرة تصدقك
بالزم على الجزاء اي ان اردت تعجيل الراحة فطلقها وان اردت خلاف ذلك
فابحث عن حقيقة الامر فدعا بريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها هل رايت من شيء يريبك بفتح اوله يعني من جنس ما قيل فيها فقالت
ما رايت امرا اغمصه بالمثلثة وفي نسخة اكبر بالموحدة من انها جارية حديثة السن تنام
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فتنام عن عجين اهلها الان الحديث للحسن يغلب
عليه النوم ويكثر عليه فياتي الداجن بالدال المهملة والجيم الشاة التي تالف البيوت
فتاكله فقام اي النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر خطيبا فقال يا معشر المسلمين

من

من يعذرني بكسر الذال المعجمة اي من يقوم بعذري كما في قاموس على فعله
ولا يلومني من رجل بلغني اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي وفي رواية ابي
ذر عن الكشميهني في اهل الا خيرا فذكر براءة عائشة رضي الله عنها ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة والحديث مر في اخر ما مر من طرف من حديث الافك الطويل
الذي مضى في الشهادات والمغازي والتفسير والايمان والنذور ومضى الكلام
فيه وقال ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام هو ابن عروة قال الجياني
ح وحدثني بالواو بالافراد محمد بن حرب النشائي بالنون والشين المعجمة
المخففة قال حدثنا يحيى بن ابي زكريا الغساني بغين معجمة مفتوحة وسين مهملة
مشددة وبعد الالف نون وفي اصل ابي ذر كما ذكره في حاشية الفرع
كاصله الغساني بضم العين وتخفيف الشين المعجمة وقال صاحب المطالع
انه وهم وقال الحافظ العسقلاني والذي بالعين المهملة ثم المعجمة يصحف
تشيع عن هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة ابن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله
تعالى واثنى عليه بما هو اهله وقال ما تشيرون علي بتشديد الياء وتخفيفها
في طريق ابي اسامة اشيروا علي بصيغة الامر في قوم يسبون اهلي ما علمت
عليهم وفي نسخة فيهم وفي اهله وجمع باعتبار الاهل او يلزم من سبها سب
ابيها ابو بكر ما من سوء قط وعن عروة ابن الزبير بالسند السابق انه قال
لما اخبرت عائشة بضم الهمزة على البناء للمفعول وسكون الفوقية بالامر
الذي قاله اهل الافك قالت يا رسول الله اتاذن لي ان انطلق الى اهلي
فاذن لها وارسل معها الغلام وقال رجل من الانصار هو ايوب بن
خالد بن زيد رضي الله عنه كما عند ابن اسحاق واخرجه الحاكم من طريقه
سبحانك ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وسبح
تعجبا مما يقول في ذلك فهو تنزيه لله تعالى من ان يكون حرم النبي صلى
الله عليه وسلم فاجرة وقوله وقال ابو اسامة تعليق وقوله وحدثني
محمد بن حرب طريق موصول وهذا اخر كتاب الاعتصام ثانية انتهى كتاب

الاعتصام من الاحاديث المرفوعة وما في حكمها على مائة وتسعة وعشرين حديثا
المعلق منها وما في معناه من المتابعة ستة وعشرون حديثا وسائرها موصول
المكرر فيه وفيما مضى مائة حديث وعشرة احاديث والباقي خالص وافقه
مسلم على تخريجها سوى حديث ابي هريرة كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى وحديث
عمر نهينا عن التكلف وحديث ابي هريرة في اخذ الدرهم وحديث عائشة
في الرقى وحديثها الا اشكه وحديث عثمان في الخطبة وحديث ابي سلمة المرسل
في الاجتهاد وحديث المشاورة في المزوج الى احد وفيه من الآثار عن الصحابة
وغيرهم ستة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لما فرغ المؤلف من مسائل الفقه شرع في مسائل اصول الكلام وما يتعلق به
وبه ختم الكتاب وكان الاولى تقديم اصول الكلام لانه الاصل والاساس والكل
مبني عليه الا انه من باب الترقي ختم الكتاب بالاشرف فذكر البسملة تبركا
كما هو دابه وقد ثبت لابي ذر وسقطت لغيره كتاب التوحيد وهو مصدر
وحد يوحد وهو اثبات الوحدانية لله تعالى قال العيني بالدليل وقال وانما
قلنا بالدليل لان الله تعالى واحد ازلا وابدا قبل وجود الموحدين وبعدهم
فمن وحدت الله اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه وقيل معنى
وحدته علمته واحدا وقيل سلبت عنه الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته
لا انقسام له وفي صفاته لا شبيه له وفي الهيته وملكه وتدبيره لا شريك له
ولا رب سواه ولا خالق غيره وقيل التوحيد اثبات ذات غير مشبهة بالذوات
ولا معطلة عن الصفات وقال الجنيد التوحيد اقرار القدم من المحدث وهو
بمعنى المحدوث والمحدوث يقال للحدوث الذاتي وهو كون الشيء مسبوقا
بغيره والزماني وهو كونه مسبوقا بالعدم والاضافي وهو ما يكون وجوده
اقل من وجود اخر فيما مضى وهو تعالى منزه عن المعاني الثلاثة ومن الاعتبارات
العقلية التي لا وجود لها في الخارج كذا وقعت الترجمة للمنسفي وعليه اقتصر
الاكثرون عن الفربري وفي رواية المستملي كما في الفرع كتاب التوحيد والرد

على

على الجهمية وغيرهم من القدرية واما الخوارج فسبق ما يتعلق بهم في كتاب
الفتن وكذا الرافضة في كتاب الاحكام وهؤلاء الفرق الاربعة رؤس المبتدعة
ووقع لابن بطال وابن التين كتاب رد الجهمية وغيرهم التوحيد وقال
بعضهم التوحيد منصوب على المفعولية وظاهره معترض لان الجهمية وغيرهم
من المبتدعة لم يردوا التوحيد وانما اختلفوا في تفسيره وجمع الباب لما رآه في
في ذلك انتهى وتعقبه العيني بانه لا اعتراض عليها فان من الجهمية طائفة
الى جهم بن صفوان عرف باهل الكوفة وعن ابن المبارك انا لنحكي كلام اليهود
والنصارى ونستعظم ان نحكي قول جهم انتهى وقد ذكر الاستاذ ابو منصور
عبد القاهر بن طاهر بن التميمي البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ان رؤس
المبتدعة اربعة الى ان قال والجهمية اتباع جهم بن صفوان الذي قال بالاجبار
والاضطرار الى الاعمال وقال لا فعل لاحد غير الله وانما ينسب الفعل الى العبد
مجازا من غير ان يكون فاعلا او مستطيعا لشيء وزعم ان علم الله حادث
وامتنع من وصف الله تعالى بانه شيء او حي او عالم او مريد حتى قال لا اصف
بوصف يجوز اطلاقه على غيره قال واصفه بانه خالق ومحيي ومميت وموجد
بفتح المهملة الثقيلة لان هذه الاوصاف خاصة به وزعم ان كلام الله حادث
ولم يسم الله متكلما به ونقل البخاري عن محمد بن مقاتل قال قال عبد الله بن المبارك
ولا اقول كما يقول الجهم ان له قولا يضارع الشرك وعن عبد الله بن شوذب قال
ترك جهم الصلوة اربعين يوما على وجه الشك واخرج ابن ابي حاتم من
طريق خلف بن سليمان البلخي قال كان جهم من اهل الكوفة وكان ضيفا
ولم يكن له نفاذ في الامر فلقيه قوم من الزنادقة فقالوا صف لنا ربك
الذي تعبده فدخل البيت لا يخرجه ابدا ثم خرج فقال هذا هو هذا هو مع كل شيء
واضح ابن خزيمة في التوحيد ومن طريقه البيهقي عن ابي قلابة سمعت ابا معاذ
البلخي يقول كان جهم على معبر ترمذ وكان كوفي الاصل فصيحا ولم يكن لهم
علم ولا مجالس للعلماء فقيل له صف لنا ربك فدخل البيت لا يخرج ثم خرج
بعد ايام فقال هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء واضح

البخاري من طريق عبد العزيز بن ابي سلمة قال كلام جهم صفة بلا معنى وبناء بلا اساس
ولم يعد قط في اهل العلم وقد ورد آثار كثيرة عن السلف في تكفير جهم وذكر الطبري
في تاريخه في حوادث سنة سبع وعشرين ومائة ان الحارث بن شريح خرج
على نصر بن سيار عامل خراسان لبني امية وحاربه والحارث حينئذ يدعوا
الى العمل بالكتاب والسنة وكان جهم حينئذ كاتبه ثم تراسلا في الصلح وتراضيا
بحكم مقاتل بن حيان واطبهم فاتفقا على ان الامر يكون شورى حتى يرتضي اهل
خراسان على امير يحكم بينهم بالعدل فلم يقبل نصر ذلك واستمر على محاربة
الحارث الى ان قتل الحارث في سنة ثمان وعشرين ومائة في خلافة مروان
الحمار فيقال ان الجهم قتل في المعركة ويقال بل اسره قائم نصر بن سيار سلم
بن احوز بقتله واودعه جهم الامان فقال له سلم لو كنت في اطبق لسقطت من
اقتلك فقتله واخرج ابن ابي حاتم من طريق محمد بن صالح مولى بني هاشم قال
قال سلم حين اخذه ما جهم اني لست اقتلك لانك قاتلتني انت عندي
احقر من ذلك ولكن سمعتك تكلم بكلام واعطيت الله عهدا ان لا املكك
الا قتلتك فقتله ومن طريق معتمر بن سليمان عن خلاد الطفاوي بلغ سلم
بن احوز وكان على شرطة خراسان ان جهم بن صفوان ينكر ان الله تعالى
كلم موسى تكليما فقتله ومن طريق بكير بن معروف قال رايت سلم بن احوز
حين ضرب عنق جهم فاسود وجه جهم واسند ابو القاسم اللالكائي في كتاب
السنة له ان قتل جهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة والمعتمد ما ذكره
الطبري انه كان في سنة ثمان وعشرين ومائة وذكر ابن ابي حاتم من طريق
سعد بن رجاء صاحب ابي اسحاق الفزاري ان قصة جهم كانت سنة ثلاثين
ومائة وبهذا يمكن حمله على جبر الكسر او على ان قتل جهم تراخى من قتل الحارث
بن شريح واما قول الكرماني ان قتل جهم كان في خلافة هشام بن عبد الملك
فوهم لان خروج الحارث بن شريح الذي كان جهم كاتبه كان بعد ذلك
ولعل مستند الكرماني ما اخرجه ابن ابي حاتم من طريق صالح بن احمد بن حنبل
قال قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان

اما

اما بعد فقد بلغني قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله ولكن
لا يلزم من ذلك ان يكون قتله وقع في زمن هشام وان كان ظهور مقالته وقع
قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام والله اعلم كذا ذكره الحافظ العسقلاني باب ما جاء
في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم امته الى توحيد الله تعالى وتبارك وتنزه
عز وجل وهو الشهادة بان لا اله الا الله واحد ومعنى انه تعالى واحد كما قال بعضهم
نفي التشبيه في ذاته ونفي التشبيه في حقه وصفاته ونفي الشريك معه في افعاله
ومعنى عاته كما قال ليس ذاته الذوات ولا صفته الصفات ولا فعله فعل
غيره حتى يكون شريكا له في عدله او عدم بلاله وهذا هو الذي تضمنته سورة الاخلاص
من كونه واحدا صمدا الى اخرها فالحق سبحانه وتعالى مخالف لمخلوقاته كلها مخالفة
مطلقة هذا قال الحافظ العسقلاني وهو الذي يسميه علماء الصوفية توحيد
العامة وقد ادعى طائفة في تفسير التوحيد امرين اخترعوهما احدهما تفسير
المعتزلة الذين سموا انفسهم اهل العدل والتوحيد وعنوا بالتوحيد ما
اعتقدوه من نفي الصفات الالهية لاعتقادهم ان اثباتها يستلزم التشبيه
ومن شبه الله بخلقه اشرك وهم في النفي موافقون للجهمية وثانيهما غلاة
الصوفية فان اكابرهم لما تكلموا في مسألة المحو والفناء وكان مرادهم بذلك
المبالغة في الرضى والتسليم وتفويض الامر بالغ بعضهم حتى اضاف المرجئة
في نفي نسبة الفعل الى العبد وجر ذلك بعضهم الى معذرة العصاة ثم غلا
بعضهم فعذر الكفار ثم غلا بعضهم فزعم ان المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة
الوجود وعظم الخطب حتى ساء ظن كثير من اهل العلم بمعتقديهم وحاشاهم
من ذلك وقد تقدم كلام شيخ الطائفة الجنيد وهو قوله التوحيد اقرار
القدم من الحدث وهو في غاية الحسن والايجاز وقد رد عليه بعض من قال
بالوحدة المطلقة فقال وهل من غيره ولهم في ذلك كلام طويل بل ينبو عنه
سمع كل من كان على فطرة الاسلام والله المستعان كذا قال وقرره الحافظ
العسقلاني حدثنا ابو عاصم الضحاك المشهور بالنبيل وكثيرا ما يروي عنه
البخاري بالواسطة قال حدثنا زكريا بن اسحاق المكي عن يحيى بن عبد الله

وفي رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي عن يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفي
قال الكلاباذي هو يحيى بن عبد الله بن محمد بن صيفي مولى عمرو بن عثمان بن عثمان
المكي عن ابي معبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة نافذ بالنون والفاء
والمعجمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا
الى اليمن ح حدثنا خليل بن سند الى اخره قال البخاري وحدثني بالافراد عبد الله بن ابي الاسود
هو عبد الله بن محمد بن ابي الاسود واسمه حميد البصري قال حدثنا الفضيل بن العلا
الكوفي نزيل البصرة وثقه علي بن المديني وقال ابو حامد شيخ يكتب حديثه وقال
الدارقطني كثير الوهم ويسرق في البخاري سوى ثلاثة الموضع وقد قرنه بغيره لكنه
ساق المتن على لفظ قال حدثنا اسمعيل بن امية الاموي عن يحيى بن عبد الله
ولابي ذر وابي الوقت والاصيلي عن يحيى بن محمد بن عبد الله كسابقه بن صيفي انه
سمع ابا معبد نافذا مولى ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت ابن عباس
يقول وفي رواية ابي ذر قال وفي نسخة بحذف يقول وقال وقد جرت العادة
بحذف ظ لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا نحو اليمن وفي رواية ابي ذر
معاذ بن جبل نحو اليمن اي جهة اليمن ويريد نحو اهل اليمن وهذا من اطلاق
الكل وارادة البعض او من اطلاق اسم الجنس على بعضه كما يطلق على كله
لان بعثه كان الى بعضهم لا الى جميعهم لان اليمن مخلافان وبعث النبي صلى الله
عليه وسلم معاذا الى مخلاف وابا موسى الاشعري الى مخلاف كما مر في اواخر
المغازي ويحتمل ان يكون الجار على عمومه في الدعوى الى الامور المذكورة وان كانت
امراة معاذ انما كانت على جهة من اليمن مخصوصة قال له انك تقدم بفتح
الدال على قوم من اهل الكتاب هم اليهود وكانت ابتداء دخول اليهودية اليمن
في زمن اسعد تبع كرب وهو تبع الاصغر كما ذكره ابن اسحاق مطولا في السيرة
فقبل الاسلام وبعض اهل اليمن على اليهودية ودخل دين النصرانية الى اليمن
بعد ذلك لما غلبت الحبشة على اليمن وكان منهم ابرهة صاحب الفيل الذي
غزا مكة واراد هدم الكعبة حتى اجلاهم عنها سيف بن ذي يزن كما ذكره ابن اسحاق
منبسوطا ايضا ولم يبق بعد ذلك باليمن احد من النصارى الا الاباضيون

وهي

وهي بين مكة واليمن وبقي ببعض بلادها قليل من اليهود فليكن اول ما تدعوهم
الى ان يوحدوا الله تعالى اي الى توحيده وكلمة ما مصدرية وتقع في الزكوة
فليكن اول ما تدعوهم اليه عبادة الله فاذا عرفوا ذلك اي التوحيد فاخبرهم
ان الله فرض وفي رواية ابي ذر ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم
وليلتهم فاذا صلوا فاخبرهم ان الله افترض عليهم زكوة اموالهم وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي زكوة في اموالهم تؤخذ من غنيهم الافراد فترد
على فقيرهم بالافراد ايضا فاذا اقروا بذلك اي صدقوا وامنوا فخذ منهم
زكوة اموالهم وتوقى اي احذر واجتنب كرائم اموال الناس اي خيار مواشيهم
ان تاخذها في الزكوة والكرائم جمع كريمة وهي الشاة الغزيرة اللبن وقد تمسك
بالحديث من قال اول واجب المعرفة كامام الحرمين واستدل بانه لا ينافي
الاتيان بشيء من المامورات على قصد الامتثال والانكفاف عن شيء
من المنهيات على قصد الانزجار الا بعد معرفة الامر الناهي واعترض عليه
بان المعرفة لا تتاتى الا بالنظر والاستدلال وهو مقدمة الواجب فيجب فيكون
اول واجب النظر وذهب الى هذا طائفة كابن فورك وتعقب بان النظر
وانواعه يترتب بعضها على بعض فيكون اول واجب جزءا من النظر
وهو محكي عن القاضي ابي بكر بن الطيب وعن الاستاذ ابي اسحاق الاستفراني
اول واجب القصد الى النظر وجمع بعضهم بين هذه الاقوال بان من قال
اول واجب المعرفة اراد طلبا وتكليفا ومن قال النظر او القصد اراد امتثالا
لانه يسلم انه وسيلة الى تحصيل المعرفة فيدل ذلك على سبق وجوب المعرفة
وقال الزركشي اختلف في التقليد في ذلك على مذاهب احدها وهو قول
الجمهور المنع بلا خلاف على وجوب المعرفة بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
فامره بالعلم بالوحدانية والتقليد لا يفيد العلم وقد ذم الله تعالى التقليد
في الاصول وحث عليه في الفروع فقال في الاصول انا وجدنا اباءنا على امة
وانا على اثارهم مقتدون وحث في السؤال في الفروع بقوله فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون والثاني الجواز لاجماع السلف على قبول الحكم

الشهادة من الناطق بها ولم يقل لاحد منهم بل نظرت او بصرت بدليل والثالث
يجب التقليد وان النظر والبحث فيه حرام والقائل بهذا المذهب طائفتان طائفة
ينفون النظر ويقولون اذا كان المطلوب في هذا العلم والنظر لا يفضي اليه فالاشتغال
به حرام وطائفة يعترفون بالنظر لكن يقولون ربما اوقع النظر في هذا في الشبه
فيكون ذلك سبب الضلال فينهون عن علم الكلام والاشتغال به ولا شك
ان منعهم ليس لانه ممنوع مطلقا كيف وقد قطعوا بانه من فروض الكفاية وانما
منعوا منه لمن لا يكون له قدم صدق في مسالك التحقيق فيؤدي الى الارتياب
والشك وذكر البيهقي في شعب الايمان وكيف يكون العلم الذي يتوصل
الى معرفة الله وعلم صفاته ومعرفة رسله والفرق بين النبي الصادق والمتنبي
مذموما او مرغوبا عنه ولكنهم لاشفاقهم على الضعفة ان لا يبلغوا ما يريدون
منه فيضلوا نهوا عن الاشتغال به ونقل عن الاشعري ان ايمان المقلد لا يصح
وانه يقول بتكفير العوام وانكره الاستاذ ابو القاسم القشيري وقال هذا كذب
وزور من تلبيسات الكرامية والظن بجميع عوام المسلمين انهم يصدقون الله
تعالى وقال ابن العربي اسرفت طائفة فكفروا عوام المسلمين وزعموا ان
من لم يعرف العقائد الشرعية بالادلة التي حررها فهو كافر فضيقوا رحمة
الله الواسعة وجعلوا الجنة مختصة لشرذمة يسيرة من المتكلمين ونقل عن
اكثر ائمة الفتوى انهم قالوا لا يجوز ان يكلف العوام اعتقاد الاصول بالادلة
لان في ذلك من المشقة اشد من المشقة في تعلم الفروع الفقهية وقال
ابو منصور في المقنع اجمع اصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بالله
تعالى وانهم حشوا الجنة بالاخبار والاجماع فيه لكن منهم من قال لا بد من نظر
عقلي في العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافي فان فطرتهم جبلت على توحيد
الصانع وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على اصطلاح
المتكلمين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتفي من الاعراب بالتصديق
مع العلم بقصورهم عن معرفة النظر بالادلة وقد اطال الحافظ العسقلاني
في الكلام في هذا المقام بما لا مزيد عليه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يدعوهم

الى

الى ان يوحدوا الله تعالى وقد مضى الحديث في اول الزكوة حدثنا محمد بن بشار
بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم
الاسدي والاشعث بن سليم بفتح السين مصغر سلم وهو الاشعث بن ابي
الشعثاء المحاربي انهما سمعا الاسود بن هلال المحاربي الكوفي عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اتدري ما حق
الله على العباد قال معاذ قلت الله ورسوله اعلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يعبدوه بان يطيعوه ويجتنبوا معاصيه ولا يشركوا به شيئا
عطف على السابق لانه تمام التوحيد والجملة حالية اي يعبدونه حال عدم
الاشراك به ثم قال صلى الله عليه وسلم اتدري ما حقهم عليه اي ما حق
العباد على الله وهذا من باب المشاكلة ومكروا ومكر الله او المراد الحق
الثابت او الواجب الشرعي باخباره تعالى عنه او كالواجب في تحقق ثبوته
وليس في ذلك ايجاب العقل ونظيره احتجت المعتزلة في قولهم يجب على الله
المغفرة قال معاذ الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ان لا يعذبهم
اذا اجتنبوا الكبائر والمناهي واتوا بالمامورات ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
ان يعبدوه لان معناه ان يوحدوه ولهذا عطف عليه بالواو وقد اخرجه
البخاري في اللباس والرقاق والاستيذان واخرجه مسلم في الايمان حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الرحمن
بن عبد الله بن ابي صعصعة عن ابيه عبد الله عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها اي يكررها ويعيدها واسم الرجل
القارئ قتادة بن النعمان رواه ابن وهب عن ابي الهيثم عن الحارث بن يزيد
عن ابي سعيد رضي الله عنه فلما اصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له
ذلك وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فذكر ذلك له وكان بلفظ الظرف
المشبه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فكان بالفاء ويروى كان بلفظ
الماضي من الكون الرجل الذي سمع يتقالها بالقاف وتشديد اللام اي يعدها

قليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس بيده انها لتعدل ثلث القران اللام فيه للتاكيد وانما تعدل ثلث القران لان القران
على ثلاثة انحاء احكام وقصص وصفات الله تعالى وقل هو الله احد متحضنة
للتوحيد والصفات فهي ثلاثة وفيه دليل على شرف علم التوحيد وكيف لا
والعلم يشرف بشرف المعلوم ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز
عليه وما لا يجوز عليه فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه صرح فيه بوصف الله تعالى بالاحدية وقد مضى الحديث
في فضائل القران زاد اسمعيل بن جعفر ابو ابراهيم الانصاري المدني كان
يكون ببغداد عن مالك الامام عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال
اخبرني بالاخر او اخي ابن الامي قتادة بن النعمان الانصاري عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ذكر هذه الزيادة في فضائل القران في فضل قل هو الله احد
لكن زاد في اول راويا اخر حيث قال زاد ابو معمر نا اسمعيل بن جعفر عن
مالك بن انس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
عن ابيه عن ابي سعيد الخدري الطويل اخو قتادة بن النعمان ان رجلا قام
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرا من السحر قل هو الله احد لا يزيد عليها
فلما اصبح اتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا محمد كذا غير منسوب
في الفرع كاصله قال الكلاباذي هو فيما حسب محمد بن يحيى الذهلي ووقع في
في بعض النسخ احمد بن صالح وبه جزم ابو نعيم فالمستخرج وابو مسعود في الاطراف
قال خلف ومحمد هذا حسبه محمد بن يحيى الذهلي وعلى بعض النسخ يكون المراد
بقوله حدثنا محمد هو البخاري المصنف والقائل حدثنا محمد هو الفربري وذكر الكرماني
هذا احتمالا ويحتاج حينئذ الى ابتداء النكتة في افصاح الفربري به في هذا الحديث
دون غيره من الاحاديث الماضية والاتية حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر
ابن الطبري الحافظ المصري قال حدثنا ابن وهب عبد الله المصري قال
حدثنا عمرو بفتح العين ابن الحارث المصري عن ابن هلال هو سعيد وسماه
مسلم في رواية الليثي المدني ان ابا الرجال بكسر الراء وتخفيف الجيم محمد بن

عبد الله

عبد الرحمن الانصاري مشهور بكنيته وانما كني به لانه كان له عشرة اولاد ذكور
رجال حدثته عمرة امه بفتح العين المهملة وسكون الميم بنت عبد الرحمن
ابنة ابن سعد بن زرارة الانصارية المدنية وكانت في حجر عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث رجلا على سرية اميرا عليها وهو متعلق ببعث ولا يصح ان يتعلق بصفة
لرجل لفساد المعنى ولا بحال لان رجلا نكرة ولم يقل في سرية لان على تفيد
معنى الاستعلاء والرجل قيل هو كلثوم بن الهدم قال الحافظ العسقلاني وفيه
نظر لانهم ذكروا انه مات في اول الهجرة قبل نزول القتال قال ورايت بخط
الرشيد العطار كلثوم بن هدم وعمره لابن ظاهر ويقال قتادة بن النعمان
وهو غلط وانتقال من الذي قيل الى هذا وكان يقرا لاصحابه في صلوته
وفي رواية ابي ذر في صلوتهم اي التي يصليها بهم فيختم قراءته بقل هو الله احد
اي السورة الى اخرها وهذا يشعر بانه كان يقرا بغيرها معها في ركعة واحدة فيكون
دليلا على جواز الجمع بين السورتين غير الفاتحة في ركعة او المراد انه كان
من عادته ان يقرا بعد الفاتحة فلما رجعوا من السرية ذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسالوه لم تختم
بقل هو الله احد فقال اني احبها لانها صفة الرحمن لان فيها اسماءه
وصفاته واسماؤه مشتقة من صفاته وانا احب ان اقرا بها فاخبروا
النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى يحبه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى يحبه لمحبته قراءته ومحبة الله تعالى ارادة
الاثابة للعباد فانه تعالى لا يوصف بالمحبة الموجودة في العباد ومطابقة
الحديث للترجمة مثل ما ذكر في الحديث السابق وقد اخرجه مسلم في الصلوة
والنسائي فيه وفي اليوم والليلة وقد مضى في الصلوة في باب الجمع بين
السورتين في الركعة باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وبهذا قال اخبرنا الله عاد بمعنى التسمية لا بمعنى
النداء وهو يتعدى الى مفعولين لقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما اختصارا

قليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن
هو الله احد تعدل ثلث القرآن اللام فيه للتاكيد وانما تعدل ثلث القرآن لان القرآن
على ثلاثة انحاء احكام وقصص وصفات الله تعالى وقل هو الله احد متمحضة
للتوحيد والصفات فهي ثلاثة وفيه دليل على شرف علم التوحيد وكيف لا
والعلم يشرف بشرف المعلوم ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز
عليه وما لا يجوز عليه فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث انه صرح فيه بوصف الله تعالى بالاحدية وقد مضى الحديث
في فضائل القرآن زاد اسمعيل بن جعفر ابو ابراهيم الانصاري المدني كان
يكون ببغداد عن مالك الامام عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال
اخبرني بالافراد اخي ابن ابي قتادة بن النعمان الانصاري عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ذكر هذه الزيادة في فضائل القرآن في فضل قل هو الله احد
لكن زاد في اوله راويا اخر حيث قال زاد ابو معمر نا اسمعيل بن جعفر عن
مالك بن انس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة
عن ابيه عن ابي سعيد الخدري الجوني اخو قتادة بن النعمان ان رجلا قام
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ من السحر قل هو الله احد لا يزيد عليها
فلما اصبح اتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا محمد كذا غير منسوب
في الفرع كاصله قال الكلاباذي هو فيما حسب محمد بن يحيى الذهلي ووقع للاصيلي
في بعض النسخ احمد بن صالح وبه جزم ابو نعيم في المستخرج وابو مسعود في الاطراف
قال خلف ومحمد هذا حسب محمد بن يحيى الذهلي وعلى بعض النسخ يكون المراد
بقوله حدثنا محمد هو البخاري المصنف والقائل حدثنا محمد هو الفربري وذكر الكرماني
هذا احتمالا ولا يحتاج حينئذ الى ابداء النكتة في افصاح الفربري به في هذا الحديث
دون غيره من الاحاديث الماضية والاتية حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر
ابن الطبري الحافظ المصري قال حدثنا ابن وهب عبد الله المصري قال
حدثنا عمرو بفتح العين ابن الحارث المصري عن ابن هلال هو سعيد وسماه
مسلم في رواية الليثي المدني ان ابا الرجال بكسر الراء وتخفيف الجيم محمد بن

عبد الله

عبد الرحمن الانصاري مشهور بكنيته وانما كني به لانه كان له عشرة اولاد ذكور
رجال حدثته عمرة امه عمرة بفتح العين المهملة وسكون الميم بنت عبد الرحمن
ابنة سعد بن زرارة الانصارية المدنية وكانت في حجر عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث رجلا على سرية اميرا عليها وهو متعلق ببعث ولا يصح ان يتعلق بالصفة
لرجل لفسد المعنى ولا يحال لان رجلا نكرة ولم يقل في سرية لان على تفيد
معنى الاستعلاء والرجل قيل هو كلثوم بن الهدم قال الحافظ العسقلاني وفيه
نظر لانهم ذكروا انه مات في اول الهجرة قبل نزول القتال قال ورايت بخط
الرشيد العطار كلثوم بن مرثد وعمره لابن ظاهر ويقال قتادة بن النعمان
وهو غلط وانتقال من الذي قتله الى هذا وكان يقرأ لاصحابه في صلوته
وفي رواية ابي ذر في صلوتهم اي التي يصليها بهم فيختم قراءته بقل هو الله احد
اي السورة الى اخرها وهذا يشعر بانه كان يقرأ بغيرها معها في ركعة واحدة فيكون
دليلا على جواز الجمع بين السورتين غير الفاتحة في ركعة او المراد انه كان
من عادته ان يقرأها بعد الفاتحة فلما رجعوا من السرية ذكروا ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك فسألوه لم تختم
بقل هو الله احد فقال اي الرجل اختمها لانها صفة الرحمن لان فيها اسماؤه
وصفاته واسماؤه مشتقة من صفاته وانا احب ان اقرأ بها فاخبروا
النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى يحبه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اخبروه ان الله تعالى يحبه لمحبته قراءته ومحبة الله تعالى ارادة
الاثابة للعباد فانه تعالى لا يوصف بالمحبة الموجودة في العادة ومطابقة
الحديث للترجمة مثل ما ذكر في الحديث السابق وقد اخرجه مسلم في الصلوة
والنسائي فيه وفي اليوم والليلة وقد مضى في الصلوة في باب الجمع بين
السورتين في الركعة باب قول الله تبارك وتعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن اي سموا بهذا الاسم وبهذا قال الزمخشري الدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى
النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء

نته فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى او للتخيير يعني
ادعوا الله وادعوا الرحمن يعني اللفظين وانهما يطلقان على ذات واحدة
وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو الذات الذي هو المعبود بهذا اذا كان
ردا للمشركين اي حين سمعوه صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقال
انه تهانا ان نعبد الهين وانه يدعوا الها اخر وما نعرف رحمانا الا رحمن اليمامة
وعلى ان يكون ردا لليهود حيث قالوا لما سمعوه ايضا يقول يا الله يا رحمن
انك لتقل ذكر الرحمن وقد انزه الله في التورية فالمعنى انهما سيان في حسن الاطلاق
والافضاء الى المقصود فاو للتخيير وقال ابن بطال غرضه في هذا الباب اثبات الرحمة
وهي من صفات الذات فالرحمن وصف وصف الله به نفسه وهو متضمن
لمعنى الرحمة كما تضمن وصفه بانه عالم معنى العلم الى غير ذلك قال والمراد برحمته
ارادته نفع من يسبغ في علمه انه ينفعه قال واسماؤه كلها ترجع الى ذات واحدة
وان دل كل واحد منها على صفة من صفاتها يختص الاسم بالدلالة عليها واما
بالرحمة التي جعلها الله في قلوب عباده فهي من صفات الفعل ووصفها بانه
خلقها في قلوب عباده وهي رقة على المرحوم وهو سبحانه وتعالى منزه عن الوصف
بذلك فتاول بما يليق به وقال ابن التين الرحمن والرحيم مشتقان من الرحمة
وقيل هما اسمان من غير اشتقاق وقيل يرجعان الى معنى الارادة فرحمته ارادته
تنعيم من يرحمه وقيل راجعان الى تركه عقاب من يستحق العقوبة وقال الطيبي
يعني الرحمن انه مريح العلل لانه لما امر بعبادته بين حدودها وشروطها فبشر
وانذر وكلف ما كلف فبهم فصارت العلل عنهم مزاحة والحجج عنهم منقطعة
وقال ومعنى الرحيم انه المثيب على العمل فلا يضيع لعامل اجر عملا بل يثيب
العامل بفضل رحمته اضعاف عمله وقيل الرحمن بمعنى المترحم والرحيم بمعنى
المتعطف وقيل الرحمن في الدنيا والرحيم في الاخرة وقال الطظابي ذهب الجمهور
الى ان الرحمن ماخوذ من الرحمة مبني على المبالغة ومعناه ذو الرحمة
لا نظير له فيها ولذلك لا يثنى ولا يجمع واصح ما له اليه يعني بحديث عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه وفيه خلقت الرحمة وشققت لها اسما من اسمي

وكذا

وكذا حديث الرحمة الذي اشتهر بالمسلسل بالاولية اخرجه البخاري في التاريخ
وابو داود والترمذي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما بلفظ الراحمون يرحمهم الرحمن الحديث وقال الخطابي فالرحمن ذو الرحمة
الشاملة للخلق والرحيم فعيل بمعنى فاعل وهو خاص بالمومنين قال تعالى
وكان بالمومنين رحيما اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى والتنوين في ايا عوض
عن المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير قوله له للمسمى
لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه
فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها
على صفات الجلال والاكرام قال البيضاوي وكونه ردا لليهود اجود قال
الطيبي انما كان اجود لان اعتراض اليهود كان تغيرا للمسلمين على ترجيح احد الاسمين
على الاخر واعتراض المشركين كان تغيرا على الجمع بين اللفظين فقوله اياما
تدعوا مطابق للرد على اليهود لان المعنى اي الاسمين دعوتموه فهو حسن فهو
لا ينطبق على اعتراض المشركين والجواب ان هذا مسلم اذا كان او للتخيير فلم
يمتنع ان يكون الاباحة كما في قوله جالس الحسن او ابن سيرين فح يكون المعنى
سموا ذاته المقدسة بالله او الرحمن فهما سيان في التسمية بهما فاي اسمية
فانت مصيب وان سميته بهما فانت مصيب بل اصوب لان له الاسماء الحسنى
وقد امرنا ان ندعوا بها في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فجواب
الشرط الاول قولنا فانت مصيب ودل على الشرط الثاني وجوابه قوله فله
الاسماء الحسنى وحينئذ فالاية من فنون الايجاز الذي صرح عليه التنزيل في قوله
فله الاسماء الحسنى من باب الاطناب فظهر بهذا ان الاية انسب بالاباحة من
التخيير لان اباحة خطر الجمع بين الاسمين فرد باباحة ان يجمع بين اسمائه يعني
فكيف يمنع من الجمع بين الاسمين وقد ابيح الجمع بين الاسماء المتكثرة على
ان الجواب بالتخيير في الرد على اهل الكتاب غير مطابق لانهم اعترضوا بالترجيح
واجيب بالتسوية كان او يقتضيها وكان الجواب ان يقال انما رجحنا الله
على الرحمن في الذكر لانه جامع لجميع صفات الكمال بخلاف الرحمن ولنا عد

ما ذكر من ان الكلام مع المشركين قوله تعالى وقيل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل لا يناسب ان يكون تعجيلا
للرد على المشركين والله اعلم واستدل بهذه الاية على ان من حلف بالسم من
اسماء الله تعالى كالرحمن الرحيم انعقدت يمينه وعلى ان الكافر اذا اقر بالوحدانية
للرحمن مثلا حكم باسلامه وقد خص الطيبي من ذلك ما يقع به الاشتراك كما
لو قال الطيبي لا اله الا الحي الميت فانه لا يكون مؤمنا حتى يصرح باسم الله او يدل
فيه ولو قال من ينسب الى التجسيم من اليهود لا اله الا الذي في السماء لم يكن مؤمنا لذلك
الا ان كان عا لا يفقه معنى التجسيم فيكتفى منه بذلك كما في قصة الجارية التي
سألها النبي صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة وهو حديث صحيح اخرجه مسلم وان من قال
لا اله الا الرحمن حكم باسلامه الا ان عرف انه قال ذلك عنادا وسمى غير الله رحمانا
كما وقع لاصحاب مسيلمة الكذاب قال الطيبي ولو قال اليهود من لا اله الا الله
لم يكن مسلما حتى يقر بانه ليس كمثله شيء في الارض ولو قال الوثني لا اله الا الله
وكان يزعم ان الصنم يقربه الى الله لم يكن مؤمنا حتى يتبرأ من عبادة الصنم
حدثنا محمد قال الكرماني محمد اما ابن سلام بتخفيف اللام واما ابن المثنى وتعقب
العيني بانه لم يذكره الكرماني ابا على الجياني اصلا والامانة مطلوبة في النقل
وقد وقع التصريح في رواية ابي ذر بانه محمد بن سلام فتعين الجزم بذلك قال
اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا ابو معاوية محمد بن حازم بالحاء المهملة والزاي
عن الاعمش سليمان بن مهران الكوفي عن زيد بن وهب الهمداني الكوفي
من قضاعة خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في الطريق وابي ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة واسمه
حصين مصغر حصن بالمهملتين ابن جندب الكوفي كلاهما عن جرير بن عبد الله
البجلي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحم الله
في الاخرة من لا يرحم الناس من مؤمن وكافر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في الادب واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

حدثنا

حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل قال حدثنا حماد بن زيد بفتح المهملة وتشديد الميم
ابن درهم الازدي احد الاعلام عن عاصم الاحول اسمه ابن سليمان عن ابي عثمان عبد
الرحمن بن مل النهدي بفتح النون وسكون الهاء عن اسامة بن زيد اظ مع ابن الب
رضي الله عنهما انه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته
زينب يدعوه الرسول وفي رواية ابي ذر تدعوه بنته زينب على لسان رسولها
الى انها وهو في حالة الموت اي في معالجة الروح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارجع زاد ابو ذر اليها وسقط في رواية لفظ النبي والتصلية فاخبرها ان الله
اخذ وله ما اعطى اي الذي اراد ان ياخذه وهو الذي اعطاه فان اخذ ما هو له
ولفظ ما فيها مصدرية اي ان لله الاخذ والاعطاء او موصولة والعائد محذوف
وكل شيء من الاخذ والاعطاء وغيرهما عنده اي في علمه باجل مسمى مقدر فيها فلتصبر
ولتحتسب اي لتنوي بصبرها طلب الثواب منه تعالى فتحتسب ذلك من عملها الصالح
فاعادت الرسول اليه صلى الله عليه وسلم انها اقسمت وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي فاقسمت اي عليه ليأتينها فقام النبي صلى الله عليه وسلم
وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل زاد في الجنائز وابي بن كعب وزيد
بن ثابت ورجال زاد فدفع الصبي اليه بالفاء والدال المهملة المضمومة وفي رواية
الكشميهني فرفع بالراء بدل الدال وفي رواية الحموي والمستملي ورفع بالواو
بدل الفاء ونفسه تقعقع بحذف احدى التائين تخفيفا اي تضطرب وتتحرك
والقعقعة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت كالسلاح وقال الداودي يعني
صارت في صدره كانها فوران كانها اي نفسه في شن بفتح الشين المعجمة وتشديد
النون قربة خلقة يابسة ففاضت بالبكاء عيناه صلى الله عليه وسلم فقال
له سعد اي ابن عبادة المذكور يا رسول الله ما هذا اي البكاء وانت تنهى عنه
ويروى ما هذه وثبت ما هذا في رواية ابي ذر فقال صلى الله عليه وسلم هذه
اي الدمعة التي تراها من حزن القلب من غير تعمد ولا استدعاء ولا متواخذة
فيها رحمة اي اثر رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده
الرحماء وليست من باب الجزع وقلة الصبر والرضا نصب بقوله يرحم وهو جمع

رحيم كعالم وعليم من صيغ المبالغة والرحمة لغة الرأفة والانعطاف ومنه استعير
الرحم وهو البطن لانعطافها على الجنين فعلى هذا يكون وصفه تعالى بالرحمة مجازا
عن انعامه على عباده كالملك اذا عطف على رعيته اصابهم غيره وعلى هذا يكون
صفة فعل لا صفة ذات وقيل الرحمة ارادة الخير لمن اراد الله به ذلك ووصفه
بها على هذا القول حقيقة وهي حينئذ صفة ذات وهذا القول هو الظاهر وقيل الرحمة
رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان
المجرد واذا وصف به البارئ تعالى فليس مراده به الا الاحسان المجرد دون الرقة
وعلى هذا ورد الرحمة من الله انعام وافضال ومن الادميين رقة وتعطف
واما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الرحمن الرحيم اسمان رقيقان
احدهما ارق من الاخر فلا يثبت لانه من رواية الكلبي عن ابي صالح عنه والكلبي
متروك الحديث ونقل البيهقي عن الحسين بن الفضل البجلي انه نسب راوي حديث
ابن عباس الى التصحيف وقال وانما هو الرفيع بالفاء اي فهما اسمان احدهما ارفع
من الاخر وقواه البيهقي بالحديث المروي في مسلم عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا
ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف وقدم بند ما يتعلق
بهذا المبحث ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في ص ١٨٨ كتاب الجنائز
في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء اهله باب قول الله
تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين هذه هي القراءة المشهورة وقد ورد
كذلك في رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي ووقع في رواية القابسي
انا الرزاق ذو القوة المتين وعليه جرى ابن بطال وقال ان الذي وقع عند
ابي ذر وغيره لظهر انه خلاف القراءة وقد ثبت ذلك في قراءة ابن مسعود
وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرأه كذلك اخرجه اصحاب السنن والحاكم وصححه
من طريق عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابن مسعود رضي الله عنه اقرأني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره وقال الحافظ العسقلاني تبع الكرماني ابن بطال
فيما قاله وتعقبه العيني بانه لم يقل الكرماني هكذا وانما لفظه باب قول الله عز وجل
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفي بعضها انا الرزاق وقال بعضهم

هي

هي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه الرزاق اي الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق
وفيه ايجاز بالاستغناء عنه وذو القوة المتين اي الشديد القوة والمتين بالرفع صفة
ذو او قراءة الاعمش بالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار حدثنا عبدان هو لقب
عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي عن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون
السكري عن الاعمش سليمان بن مهران عن سعيد بن جبير في رواية ابي ذر هو
ابن جبير عن ابي عبد الرحمن بن حبيب بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة ابن ربيعة
السلمي بضم السين المهملة الكوفي المقرئ ولابيه صحبة وفي السند ثلاثة من التابعين
على نسق واحد كلهم كوفيون عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر وفي رواية ابي ذر بالرفع افعل تفضيل من الصبر
وهو حبس النفس على المكروه فالله تعالى منزه عن ذلك فالمراد لازمه وهو
ترك المعاجلة بالعقوبة على اذى سمعه من الله يدعون بتشديد الدال يرمون
باشكاله اي ينسبون اليه ولده والتشكل بان الله تعالى منزه عن الاذى
واجيب بان المراد اذى يلحق الانبياء اذ في اثبات الولد ايذاء للنبي صلى الله عليه
وسلم لانه تكذيب له وانكار لمقالته ثم يعافيهم ويدفع عنهم المكروهات من العلل
والبليات ويرزقهم ما ينتفعون به من الاقوات وغيرها مقابلة للسيئات
بالحسنات والرازق خالق الارزاق والاسباب التي ينتفع بها واختلفوا في الرزق
فالجمهور على انه ينتفع به العبد غذاء او غيره سواء كان مباحا او محظورا وقيل هو
الغذاء وقيل هو الحلال قالوا والرزق نوعان محسوس ومعقول ولذا قال
بعض المحققين الرزاق من رزق الاشباح فوائد اللطف والارواح عوائد الكشف
وقال القرطبي الرزق في السنة المحدثين السماع يقولون السماع رزق يعنون
سماع الحديث قال وهو صحيح انتهى وحط العارف منه ان يحقق معناه ليستيقن
انه لا يستحقه الا الله فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه الا منه فيكل امره اليه ولا يتوكل
فيه الا عليه ويجعل يده خزانة ربه ولسانه وصلة بين الناس وبينه في وصول
الارزاق الروحانية والجسمانية اليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء
الخير وغير ذلك لينال حظا من هذه الصفة قال ابو القاسم القشيري من عرف

ان الله هو الرزاق افرده بالقصد اليه وتقرب اليه بدوام التوكل عليه ارسل الى
الى غنى ان ابعث لنا شيا من دنياك فكتب اليه سل دنياك من مولاك فكتب
اليه السؤال الدنيا حقير وانت حقير وانما الطلب الحقير من الحقير ولا اطلب من مولاك
غير مولاك فسمت همته العلية ان لا يطلب من الله تعالى الا اشياء الطيبة وهذا
شان الخواص والا فقد ورد فيما اخرجه الترمذي عن انس رضي الله عنه مرفوعا يسال
احدكم ربه حاجته كلها حتى يسال شسع نعله اذا انقطع وزاد حتى يسال الملح
ومطابقة الحديث للاية اشتماله على صفتي الرزق والقوة الدالة على القدرة اما
الرزق فواضح من قوله ويرزقهم واما القوة فمن قوله اصبر فان فيه اشارة الى
القدرة الى الاحسان اليهم مع اساءتهم بخلاف طبع البشر فانه لا يقدر على الاساءة
الى المسيء الا من جهة تكليف ذلك تعالى وسبب ذلك ان ضعف القوت
يحمله على المسارعة الى المكافات بالعقوبة والله سبحانه وتعالى قادر على ذلك
حالا ومالا لا يعجزه شيء ولا يفوته وقد مضى الحديث في الادب في باب الصبر
على الاذى وقال ابن بطال تضمن هذا الباب صفتين لله تعالى صفة ذات
وصفة فعل قال الرزق فعل من افعاله تعالى فهو صفات فعل لان رازقا
يقتضي مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوق وكل ما لم يكن ثم كان
فهو محدث والله سبحانه موصوف بانه الرزاق ووصف نفسه بذلك قبل
خلق الخلق بمعنى انه سيرزق اذا خلق المرزوقين والقوة من صفات الذات
وهي بمعنى القدرة ولم يزل سبحانه وتعالى ذا قوة وقدرة ولم تزل قدرته قائمة
بذاته موجبة له حكم القادرين والمتين بمعنى القوي وهو في اللغة الثابت
الصحيح وقال البيضاوي القوي التام القدرة ولا ينسب اليه عجز في حالة من الاحوال
ويرجع معناه الى القدرة والقادر هو الذي له القدرة الشاملة والقدرة صفة
له قائمة بذاته والمقتدر هو التام المقتدر التي لا يمتنع عليه شيء وفي الحديث رد
على ما قال انه قادر لنفسه لا بقدرة لان القوة بمعنى القدرة وقد قال تعالى
انه ذو القوة وزعم المعتزلي ان المراد بقوله ذو القوة الشديد القوة والمعنى
في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار فجرى على طريقتهم

في ان

في ان القدرة صفة لنفسه خلافا لقول اهل السنة انها صفة قائمة بمتعلقة بكل مقدور
هذا وقال غيره كون القدرة قدرية واضافة الرزق حادثة لا قبلها فيلزم لان الحادث
هو التعلق ولو نه رازق المخلوق بعد وجوده لا يستلزم التغير فيه لان التغير في التعلق
فان قدرته لم تكن متعلقة باعطاء الرزق بل لكونه سيقع ثم لما وقع تعلقت به
من غير ان يتغير الصفة في نفس الامر ومن ثمة نشا الاختلاف هل القدرة من صفات
الذات او من صفة الافعال فمن نظر في القدرة الى الاقتدار على ايجاد الرزق
قال هي صفة قدرية ومن نظر الى تعلق القدرة قال هي صفة فعل ساذة ولا استحالة
في ذلك في الصفات الفعلية والاضافية بخلاف الذاتية والله الموفق باب
قوله تعالى عالم الغيب خبر مبتدا محذوف اي هو عالم الغيب فلا يظهر على
اي لا يطلع على غيبه احدا اي من خلقه الا من ارتضى من رسول اي الا رسولا
قد ارتضاه واختاره بعلم بعض الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له
فانه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى وقيل والمراد من
الرسول اما جميع الرسول او جبريل عليه السلام لانه المبلغ لهم واختلف
في المراد بالغيب فقيل هو على عمومه وقيل ما يتعلق بالبعض خاصة وقيل
ما يتعلق بعلم الساعة وهو ضعيف لان علم الساعة مما استاثر الله بعلمه
الا ان ذهب قائل ذلك الى ان الاستثناء منقطع وفي الاية رد على المنجمين
وعلى كل من يدعي انه يطلع على ما سيكون من حيوة او موت او غير ذلك
لانه يكذب القران قال الزمخشري في الكشاف وفي هذه الاية ابطال الكرامات
لان الذين يضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل
وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب انتهى واجيب
بان قوله على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم فيكفي ان يقال ان الله
لا يظهر على غيبه احدا من غيوبه احدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع الغيبة
فكيف وقد ذكرها عقب قوله اقريب ام بعيد ما توعدون وتعقب بانه
ضعيف لان الرسل لم يظهروا على ذلك ايضا وقال البيضاوي جواب يخصص
الرسول بالملك والاظهار بما يكون من غير وسط وكرامات الاولياء على الغيب

بما يكون تمقيا عن الملائكة كما اطلعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبياء وقال الطيبي
الاقرب تخصيص الاطلاع بالضعف والخفاء فان اطلاع الله الانبياء عليهم
الصلوة والسلام على الغيب الممكن واقوى من اطلاعه الاولياء يدل عليه حرف
الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع اي فلا يظهر الله على غيبه اظهارا
تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول قال الله اذا اراد ان يطلع النبي
على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه الملك واما كرامات الاولياء فهي من قبيل
الشلويات او الهامات او من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف
الاولياء غير تام كالانبياء وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة اي وقت قيامها
روي عن مجاهد ان رجلا يقال له الوارث بن عمرو بن جارية من اهل البادية
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا
احدث فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي حبلى فمتى تلد ذكرا او انثى وقد علمت
اين ولدت فباي ارض اموت وقد علمت ما عملت اليوم فماذا اعمل غدا فانزل
الله تعالى هذه الاية وقوله تعالى انزله بعلمه اي انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله
اليك وانك مبلغه او انزل بما علم من مصالح العباد وهذه الاية من الحجج
القاطعة في اثبات العلم لله تعالى وصرفه صاحب الاعتزال نصرة لمذهبه فقال
انزل ملتبسا بعلمه الخاص وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ ورد
عليه بان نظم العبارات ليس هو نفس العلم القديم بل دال عليه والاية صريحة
في اثبات العلم له تعالى وقوله تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه هو موضع
الحال اي الا معلومة له وفي هذه الاية ايضا اثبات العلم له تعالى وقوله تعالى
اليه يرد علم الساعة اي علم قيامها يرد اليه اي يجب على السوال ان يقول الله
يعلم ذلك اي لا يعلم متى وقت قيامها غيره تعالى قال يحيى بن ابي زياد
الفراء النحوي المشهور ذكر ذلك في كتاب معاني القران له وقال الكرماني
يحيى قيل هو ابن زياد بن عبد الله بن منظور الذهلي وهو الذي نقل عنه البخاري
من كتابه معاني القران وقال العيني هو الفراء بعينه ولكن قوله الذهلي غلط
لان الفراء ديلمي كوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر والظاهر ان هذا من الناسخ

وما

وما في الفراء في ستة سبع وثمانين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وانما
قيل له الفراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها بل كان يفسر الكلام ومنظور بالظاء
المعجمة الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما وروي الباطن بكل
شيء علما يعني العالم بظواهر الاشياء وبواطنها وقيل الظاهر المبدي وجوده بايات
الباهرة في ارضه وسمائه والباطن المخبر عن ذاته عن نظر العقل بحجب بهائه وقيل
الظاهر بالقدرة والباطن عن الفكرة وقيل الظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب
قال الشيخ ابو حامد اعلم انه انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره وظهوره بسبب
بطونه ونوره وهو حجاب نوره وقيل الظاهر بنعمته والباطن برحمته وقيل
الظاهر لقوم فلذلك وجدوه والباطن عن قوم فلذلك جحدوه وهذا التفسير
لقوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن حدثنا خالد بن مخلد
القطواني الكوفي قال حدثنا سليمان بن بلال ابو محمد مولى الصديق رضي الله
عنه قال حدثني بالاخر او عبد الله بن دينار المدني مولى ابن عمر رضي الله عنهما
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله اي انه تعالى يعلم ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والاجال
والاحوال وقوله مفاتيح الغيب استعارة لان المفاتيح يتوصل بها الى ما في الخزائن
المستورة بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتيحها وكيفية فتحها يتوصل اليها
ولما كان جميع ما في الموجود محصورا في علمه شبهه الشارع بالخزائن واستعار
لها المفتاح فيكون استعارة مكنية تخييلية ويحتمل ان تكون مصرحة والحاصل
ان المراد انه تعالى هو المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يتوصل اليها
غيره فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فظهرها على ما اقتضته
حكمته وتعلقت به مشيته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها
والحكمة في كونها خمسا الاشارة الى حصر العوالم فيها فاشار الى ما يزيد وينقص
بقوله لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله اي ما تنقصه يقال غاض الماء وما
تزداد اشارة الى ما يزيد في النفس وينقص وغيض الرحم بالذكر ليكون الاكثر
يعرفونها بالعادة ومع ذلك لا يعرف احد حقيقتها والمعنى ما تحمله من الولد

على اي حال هو من ذكورة وانوثة وعدد فانها تستقل على واحد واثنين وثلاثة
واربعة او جد الولد فانه يكون تاما ومحذجا او مدة الولادة فانها تكون اقل
من تسعة اشهر وازيد عليها الى اربع عند الشافعي والى سنتين عند الحنفية والى
خمس عند مالك نعم اذا امر يكون ذكرا او انثى او شقي او سعيد علمه به الملائكة
الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه واشار الى انواع الزمان وما فيها
من الحوادث بقوله ولا يعلم ما في غد الا الله ونبه بلفظ غد لكون حقيقته اقرب
الازمنة واذا كان مع قربه لا يعلم حقيقة ما يقع فيه فاولى ان لا يعلم حقيقة
ما يقع بعد غد واشار الى امور العالم العلوي بقوله ولا يعلم متى تاتي المطر ليلا
او نهارا وخص المطر مع ان له اسبابا قد تدل بجريان العادة على وقوعه لكنه من
غير تحقيق احد الا الله نعم اذا امر به علمته الملائكة الموكلون به ومن شاء من خلقه
واشار الى العالم السفلي وما تدري نفس باي ارض تموت الا الله مع ان عادة
اكثر الناس ان يموت ببلده بل لو مات ببلده لا يعلم في اي بقعة ويدفن
منها ولو كان هناك مقبرة لاسلافه بل قبر اعده هو لنفسه وربما اقامت بارض
وضربت اوتادها وقالت لا ابرح منها فيرمى بها القدر حتى تموت بكمال الرظر
ببلدها كما روي ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل
من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا فقال ملك الموت فقال كانه
يريد لي فمره الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال ملك الموت كان دوام
نظري تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وفي الطبراني الكبير
عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جعل الله
منية عبد بارض الا جعل له فيها حاجة وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان
في الدراية معنى الحيلة والمعنى انها من النفس لا تعرف وان علمت حيلة ما
يختص بها والانسان اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن طريق الى معرفتها
كان من معرفة ما عداها ابعد واما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فانه
يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدركه بالدليل لا يكون غيبا على انه
مجرد الظن غير العلم والله اعلم واشار الى عالم الاخرة وعلومها بقوله

ولا

ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله فلا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في اخر الاستسقاء حدثنا
محمد بن يوسف اي ابن واقد الفريابي الضبي مولاهم حدث قيسارية قال حدثنا
حدثنا سفيان هو الثوري كما قال الحافظ العسقلاني وقال العيني هو ابن عيينة
عن اسمعيل هو ابن ابي خالد البجلي عن الشعبي عامر بن شراحيل احد الاعلام
قال ادركت خمسمائة من الصحابة وما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثت بحديث
الا حفظته عن مسروق هو ابن الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه اي في ليلة المعراج فقد كذب
قالته ما جهلا بها لقولها وهو اي الله تعالى يقول في سورة الانعام لا تدركه
الابصار واختلفوا في رؤية صلى الله عليه وسلم فعائشة رضي الله عنها
ممن انكرها لكنها لم تنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم بل قالتها استدلالا
بهذا القول واجاب المثبتون بان معنى الاية لا تحيط به الابصار ولا تدركه
الابصار وانما يدركه المبصرون او لا تدركه في الدنيا لضعف تركيبها في الدنيا
فاذا كانوا في الاخرة خلق الله تعالى فيهم قوة يقدرون بها على الرؤية فيجوز
ان يخلق الله تعالى في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قوة يقدر بها على الرؤية
وقال الداودي انما انكرت عائشة رضي الله عنها ما قيل عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه راه بقلبه بل انه راه ببصره وفي كتاب المواهب مزيد بحث لذلك
ومن حدثك انه يعلم الغيب فقد كذب الضمير في انه للنبي صلى الله عليه وسلم
لعطفه على قولك ومن حدثك ان محمدا وصرح به فيما اخرجه ابن خزيمة وابن
حبان من طريق عبد ربه عن سعد عن داود عن ابي هند عن الشعبي بلفظ
اعظم الفرية على الله من قال ان محمدا راى ربه وان محمدا كتم شيئا من الوحي
وان محمدا يعلم ما في غد وهو تعالى يقول لا يعلم الغيب الا الله والاية قل
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وجاز مثل ذلك لان ليس
الغرض القراءة ولا نقلها وقال الداودي ما اظن قوله في هذه الطريق من
حدثك ان محمدا يعلم الغيب محفوظا انما المحفوظ من حدثك ان محمدا كتم شيئا

ما انزل الله اليه فقد كذب قال وانما قال ذلك لان الرافضة كانت تقول ان
صلى الله عليه وسلم خص عليا بعلم لم يعلمه غيره واما علم الغيب فما احد يدعي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يعلم منه الا بما علمه الله وتعقب
ما ادعاه من النفي بان بعض من لم يرسخ في الايمان كان يظن ذلك
حتى كان يرى ان صحة النبوة تستلزم ذلك اما اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم
على جميع المغيبات ففي مغازي ابن اسحاق ان ناقة صلى الله عليه وسلم نفلت
فقال ابن اللصيت بالصاد المهملة اضرب مشاة بنو زن عظيم زعم محمد انه نبي
ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا يقول كذا وكذا واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها
وهي في شعب كذا قد حبستها شجرة فذهبوا فجاؤا بها فاعلم صلى الله عليه وسلم
انه لا يعلم من الغيب الا ما علمه الله والغرض من الباب اثبات صفة العلم
لله تعالى وفيه رد للمعتزلة حيث قالوا انه عالم بلا علم قال العبري وكتبهم شاهدة
بتعليل عالمية الله تعالى بالعلم كما يقوله اهل السنة مع ان علمه تعالى شامل
لكل معلوم جزئيات وكليات قال تعالى احاط بكل شيء علما اي علمه احاط
بالمعلومات كلها وقال عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة الاية واجمع
المسلمون على انه تعالى يعلم دبيب النملة السوداء في الصخرة الصماء في الليلة
الظلماء وان معلوماته لا تدخل تحت العد والاحصاء وعلمه محيط بها جملة
وتفصيلا وكيف لا وهو خالقها الا يعلم من خلق وضلت الفلاسفة
حيث زعموا انه يعلم الجزئيات على الوجه الكلي لا الجزئي ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله ومن حدثك انه يعلم الغيب فقد كذب وقد مضى الحديث
مطولا في التفسير باب قول الله تعالى السلام المؤمن كذا في رواية الجميع وزاد
ابن بطال المهيمن وقال غرضه بهذا اثبات اسماء من اسماء الله تعالى وكانه
اراد بهذا القدر الاشارة الى الايات الثلاث في اخر سورة الحشر وقال
الطيبي السلام مصدر نعت به والمعنى ذو السلامة من كل افة ونقيصة
اي الذي سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وافعاله

عن الشر

عن الشر المحض وهو من اسماء التنزيه وفي الحديث الصحيح ان السلام من اسماء الله تعالى
وقد اطلق على التحية الواقعة بين المؤمنين وقيل السلام من حقه تعالى الذي سلم
المؤمنون من عقوبته واختلف في تاويل قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
فقيل الجنة لانه لا افة فيها ولا كدر فالسلام على هذا والسلامة كاللذاذ واللذاذة
وقال قتادة الله السلام ودار الجنة قيل وعلى تقدير كونه اسما من اسماء الله
تعالى فالفرق بينه وبين القدوس ان يدل على براءة النفس من نقص يقتضيه
ذاته فان القدوس طهارة النفس في نفسه والسلام يدل على براءته على نقص
يعتريه لعروض افة او صدور فعل وقيل يعني السلام انه مالك تسليم العباد
من المخاوف والمهالك فيرجع الى القدرة فيكون من صفات الذات وقيل
ذو السلام على المؤمنين في الجنان كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم فيكون
مرجعه الى الكلام القديم ووظيفة العارف ان يتحلى به من حيث يسلم قلبه
من الحقد والحسد وارادة الشر وقصد الجناية وجوارحه عن ارتكاب المحظورات
واقتراف الاثام سلمنا الله من كل ذلك والمؤمن قال الطيبي هو في الاصل الذي
يجعل غيره امنا وفي حق الله تعالى على وجهين احدهما ان يكون صفة ذات
وهو ان يكون متضمنا لكلام الله تعالى الذي هو تصديق لنفسه في اخباره
ولرسله في صحة دعواهم الرسالة باظهار معجزاته عليهم وتصديق عليه بما صادق
وانهم صادقون والثاني ان يكون متضمنا صفة فعل بها امانه رسله واوليائه
المؤمنين به من عقابه واليم عذابه يقال امنه يؤمن فهو مؤمن وقيل خالق
الامن وقيل واهب الامن وقيل خالق الطمانينة في القلوب وقيل مصدق
المؤمنين ما وعدهم من الثواب ومصدق الكافرين ما اوعدهم من العقاب
فافهم وقال محمد المؤمن الذي وحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو
واما المهيمن فهو راجع الى معنى الحفظ والرعاية وذلك صفة فعل له وقد
روى البيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مهيمنا عليه قال
مؤتمنا عليه وفي رواية علي بن طلحة عنه المهيمن الامين والقران امين
على كل كتاب قبله ونقل البيهقي عن الخليل ان المهيمن معناه الذي لا ينقص

الطايع من ثوابه شيا ولو كثر ولا يزيد العاصي عقابا على ما استحقه لانه لا يجوز
عليه الكذب وقد سمى الثواب جزاء والعقاب جزاء وله ان يتفضل بزيادة
الثواب ويعفو عن كثير من العقاب وقيل الرقيب على الشيء والحافظ له
وقال الطيبي المهيمن الرقيب البالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير اذا
نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل اصله مؤيمن فقلبت الهمزة ها فصارت
مهيمن قاله الطالبي وابن قتيبة وحسن تبعهما واعترض امام المدينين ونقل عن
الاجماع على ان اسماء الله لا تصغر قال العيني هم ادعوا انه مصغر حتى يصح الاعتراض
عليه ومهيمن غير مصغر لان وزنه مفيعل وليس في ازان التصغير وفيه
نظر حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس الكوفي قال حدثنا زهير
بضم الزاء مصغرا هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا مغيرة هو ابن المقسم بكسر
الميم ومغيرة بضم الميم وكسرها قال حدثنا شقيق بن سلمة ابو وائل الاسدي
الكوفي المخضرم قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه كنا نصلي خلف
النبي صلى الله عليه وسلم فنقول في التشهد السلام على الله من عباده كذا
في الرواية الاخرى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الصلوة
ان الله هو السلام فانكر التسليم على الله وبين ان ذلك عكس ما يجب ان يقال
قال كل سلام ورحمة له ومنه فهو مالكها ومعطيها وقال ابن الانباري امرهم
ان يعرفوه الى الخلق حاجتهم الى السلامة وغناه سبحانه وتعالى عنها ولكن قولوا
التحيات لله جمع تحية وهي لفعلة من الحيوة بمعنى الاحياء والتبقية واللام
في لله للاختصاص او المراد كما يعظم به الملوك فاللام للاستحقاق وفسر بالعبادات
القولية والصلوات المعهودات في الشرع واجبة لله وفسر بالعبادات البدنية
والطيبات ما طاب من الكلام وحسن ان يثنى به على الله او ذكر الله مستحق
لله وفسر بالعبادات المالية السلام عليك مبتدا وخبرا او مبتدا خبره محذوف
اي السلام الكائن عليك موجودا ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين انما اعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور
والصالحين نعت لعباد والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد

اشهد

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله معطوف على سابقه ورسول
فعول بمعنى مرسل وفعول بمعنى مفعول قال ابن عطية تجري رسولا مجرى المصدر
فتصف به الجمع والواحد والمؤنث ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد نقل الحديث
في كتاب الصلوة في باب التشهد باب قول الله تعالى وسقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر ملك الناس فيه وجهان احدهما ان يكون راجعا الى صفة ذاته وهي
القدرة لان الملك بمعنى القدرة والاخر ان يكون راجعا الى صفة فعل وذلك
بمعنى القهر والصرف لهم عما يريدونه الى ما يريده قال السيد الملك والملك هو
الخاص الملك ومعناه في حق الله تعالى القادر على الايجاد وهي صفة يستحقها
لذاته وقال الراغب الملك المتصف بالامر والنهي وذلك يختص بالناطقين
ولهذا قال ملك الناس ولم يقل ملك الاشياء قال واما قوله ملك يوم الدين
فتقديره الملك في يوم الدين لقوله لمن الملك اليوم انتهى ويحتمل ان يكون
خص الناس بالذكر في قوله ملك الناس لان المخلوقات جماد ونام وانامي
صامت وناطق والناطق متكلم وغير متكلم فاشرف الجميع المتكلم وهم ثلاثة الانس
والجن والملائكة وما عداهم جائز وخولة تحت قبضتهم وتصرفهم واذا كان المراد بالناس
في الاية المتكلم فمن ملكوه في ملك من ملكهم فكان في حكم ما لو قال ملك كل شيء
مع التنويه بذكر الاشرف وقيل الملك معناه ذو الملك وهو اذا كان عبارة
عن التصرف في الاشياء بالخلق والابداع والاماتة والاحياء كان من اسماء
الافعال كالخالق وعن بعض المحققين الملك الحق هو الغني المطلق في ذاته
وصفاته عن كل ما سواه ويحتاج اليه كل ما سواه اما بواسطة او بغير واسطة
فهو بتقديره متفرد وبتدبيره متوحد ليس لامره صد ولا لحكمه رد واما العبد
فانه محتاج في الوجود الى الغير والاحتياج ينافي الملك فلا يمكن ان يكون
له ملك مطلق والملك مختص بمن فاس يسوس ذوي العقول ويدبر امورهم
فلذلك يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء ووظيفة العارف
من هذا الاسم ان يعرف بانه هو المستغني عن الاطلاق عن كل شيء وما عداه
مفتقر اليه في وجوده وبقائه مسخر لحكمه وقضائه يستغني عن الناس راسا

الطايع من ثوابه شيا ولو كثر ولا يزيد العاصي عقابا على ما يستحقه لانه لا يجوز
عليه الكذب وقد يسمى الثواب جزاء والعقاب جزاء وله ان يتفضل بزيادة
الثواب ويعفو عن كثير من العقاب وقيل الرقيب على الشيء والحافظ له
وقال الطيبي المهيمن الرقيب البالغ في المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير اذا
فرش جناحه على فرخه صيانة له وقيل اصله مؤيمن فقلبت الهمزة ها وقصارت
مهيمن قاله الطابي وابن قتيبة ومن تبعهما واعترض امام الحرمين ونقل عن
الاجماع على ان اسماء الله لا تصغر قال العيني هم ادعوا انه مصغر من بيع الاعرا
عليه وهيمن غير مصغر لان وزنه مفيعل وليس بامر اوزان التصغير وفيه
نظر حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس الكوفي قال حدثنا زهير
بضم الزاء مصغرا هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا مغيرة هو ابن المقسم بكسر
الميم ومغيرة بضم الميم وكسرها قال حدثنا شقيق بن سلمة ابو وائل الاسدي
الكوفي المخضرم قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه كنا نصلي خلف
النبي صلى الله عليه وسلم فنقول في التشهد السلام على الله ابن عباده كذا
في الرواية الاخرى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الصلوة
ان الله هو السلام فانكر التسليم على الله وبين ان ذلك عكس ما يجب ان يقال
قال كل سلام ورحمة له ومنه فهو مالكها ومعطيها وقال ابن الانباري امرهم
ان يعرفوه الى الملوك لحاجتهم الى السلامة وغناه سبحانه وتعالى عنها ولكن قولوا
التحيات لله جمع تحية وهي تفعلة من الحيوة بمعنى الاحياء والتبقية واللام
في لله للاختصاص او المراد كما يعظم به الملوك فاللام للاستحقاق وفسر بالعبادات
القولية والصلوات المعهودات في الشرع واجبة لله وفسر بالعبادات البدنية
والطيبات ما طاب من الكلام وحسن ان يثنى به على الله او ذكر الله تسبيحا
لله وفسر بالعبادات المالية السلام عليك مبتدا وخبر او مبتدا خبره محذوف
اي السلام الكائن عليك موجودا ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين انما اعاد حرف الجر ليصح العطف على الضمير المجرور
والصالحين نعت لعباد والصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد

اشهد

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله معطوف على سابقه ورسول
مقول بمعنى مرسل وفعول بمعنى مفعول قال ابن عطية تجري رسولا مجرى المصدر
فتصف به الجمع والواحد والمؤنث ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في كتاب الصلوة في باب التشهد باب قول الله تعالى وسقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر ملك الناس فيه وجهان احدهما ان يكون راجعا الى صفة ذاته وهي
القدرة لان الملك بمعنى القدرة والاخر ان يكون راجعا الى صفة فعل وذلك
بمعنى القهر والصرف لهم بما يريدونه الى ما يريده قال البيهقي الملك والمالك هو
الخاص الملك ومعناه في حق الله تعالى القادر على الايجاد وهي صفة يستحقها
لذاته وقال الراغب الملك المتصف بالامر والنهي وذلك يختص بالناطقين
ولهذا قال ملك الناس ولم يقل ملك الاشياء قال واما قوله ملك يوم الدين
فتقديره الملك في يوم الدين لقوله لمن الملك اليوم انتهى ويحتمل ان يكون
خص الناس بالذكر في قوله ملك الناس لان المخلوقات جماد ونام والنامي
صامت وناطق والناطق متكلم وغير متكلم فاشرف الطبيع المتكلم وهم ثلاثة الانس
والجن والملائكة وما عداهم جائز دخوله تحت قبضته وتصرفهم واذا كان المراد بالناس
في الاية المتكلم فمن ملكوه في ملك من ملكهم فكان في حكم ما لو قال ملك كل شيء
مع التنويه بذكر الاشرف وقيل الملك معناه ذو الملك وهو اذا كان عبارة
عن التصرف في الاشياء بالخلق والابداع والاماتة والاحياء كان من اسماء
الافعال كالخالق وعن بعض المحققين الملك الحق هو الغني المطلق في ذاته
وصفاته عن كل ما سواه ويحتاج اليه كل ما سواه اما بواسطة او بغير واسطة
فهو بتقديره متفرد وبتدبيره متوحد ليس لامره مرد ولا لحكمه رد واما العبد
فانه محتاج في الوجود الى الغير والاحتياج مباين للملك فلا يمكن ان يكون
له ملك مطلق والملك مختص بمن فاس يسوس ذوي العقول ويدبر امورهم
فلذلك يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشياء ووظيفة العارف
من هذا الاسم ان يعرف بانه هو المستغني عن الاطلاق عن كل شيء وما عداه
مفتقر اليه في وجوده وبقائه مسخر لحكمه وقضائه يستغني عن الناس راسا

ولا يرجو ولا يخاف الا اياه ويتخلق به بالاستغفار عن الغير وفي الكشاف قال قلت
هلا اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان
مظنة للاظهار فلهذا كرر لفظ الناس لان عطف البيان يحتاج الى مزيد الاظهار
ولان التكرير يقتضي مزيد شرف المكرر وان الناس اشرف المخلوقات وقال الامام
الفخر وانما بدا بذكر الرب وهو اسم لمن قام الانسان بتدبيره واصلاحه من اوائل
نعمه الى ان رباه واعطاه العقل فشرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملك
فمن يذكر الملك لما علم ان العباد في لازمة له وعرف انه معبود مستحق للملك العبادة
فلذا ختم به وقال الله الناس فيه اي في هذا الباب ابن عمر اي حديثه عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقد وصله في باب قول الله لما خلقت بيدي الا في ان شاء الله
يقال بعد اثنى عشر بابا بلفظ ان الله يقبض يوم القيمة الارض ويكون السموات
بيمينه ثم يقول انا الملك حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر ابن الطبري المصري الحافظ
قال حدثنا ابن وهب عبد الله المصري قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد
الايلي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد ناد ابو ذر هو ابن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقبض الله الارض اي يجمعها
حتى يصير كلها شيئا واحدا وبيده يوم القيمة ويطوي السماء اي يغيبها بيمينه بقدرته
وانه من المتشابهات فاما ان يفوض واما ان يؤول بقدرته ثم يقول اي جل جلاله
انا الملك اي ذو الملك على الاطلاق فلا ملك لغيره في الدارين اين ملوك
الارض وفي الحديث اثبات اليمين لله تعالى صفة لله تعالى من صفات ذاته
وليست جارحة خلافا للمجسمة وعن احمد بن سلمة عن اسحاق بن راهويه قال صح
ان الله يقول بعد فناء خلقه لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لنفسه الواحد
القهار وفيه الرد على من زعم ان الله يخلق كلاما فيسمعه من شاء في الوقت الذي
يقول فيه لمن الملك اليوم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في كتاب الرقاق في باب يقبض الله الارض وقال شعيب هو ابن ابي حمزة
والزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة هو محمد بن الوليد صاحب الزهري نسبة
الى زبيد قبيلة وابن مسافر هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهري المصري

واليها

واليها واسحاق بن يحيى الكلبي الحمصي اربعتهم عن الزهري عن ابي سلمة اسماء بن عبد الرحمن
بن عوف مثله بت عند ابي ذر وسقط عند غيره وليس المراد ان ابا سلمة ارسله
بل اراد انه اختلف على الزهري وهو محمد بن مسلم في شيخه فقال يونس سعيد
وقال الباقون ابو سلمة وكل منهما يرويه عن ابي هريرة رضي الله عنه ونقل ابن
خزيمة عن محمد بن يحيى الذهلي ان الطريقين محفوظان لكثرة من تابعه لكن يونس
كان من خواص الزهري الملازمين له فمن رواية شعيب وصلها الدارمي
قال حدثنا الحكم بن نافع وهو ابو اليمان فذكره وفيه سمعت ابا سلمة يقول
قال ابو هريرة ورواية الزبيدي وصلها ابن خزيمة من طريق عبد الله بن سالم
عنه عن ابي سلمة عن ابي هريرة ورواية ابن مسافر قد تقدمت موصولة
في تفسير سورة الزمر من طريق الليث بن سعد عنه كذلك ورواية اسحاق بن يحيى
وصلها الذهلي في الزهريات باب قول الله تعالى وهو العزيز اي الغالب من قولهم
عزاذا غلب ومرجعه الى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من
وصف حقيقي ونعت تنزيهي وقيل القوي الشديد من قولهم عز يعز اذا قوي
واشتد ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث وقيل عديم المثل فيكون من اسماء
التنزيه وقيل هو الذي يتعذر الاحاطة بوصفه ويعسر الوصول اليه وقيل العزيز
من ضلت العقول في بحار عظمته وحارت الالباب دون ادراك نعته
وكلت الالسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله فيكون صفة ذات وقيل
يحتمل ان يكون صفة فعل بمعنى القهر للمخلوقات والغلبة لهم وقال الطيبي معناه
الذي لا يوصل اليه ولا يمكن ادخال مكروه عليه فان العزيز في لسان العرب
من العزة وهي من الصلابة وقال الطيبي العزيز المنيع الذي لا يغلب والعز
قد يكون من الغلبة يقال فيه عز يعز بفتح العين وقد يكون بمعنى نفاسة
القدر يقال منه عز يعز بكسر العين فيؤول معنى العزة الى هذا وانه لا يعازه
شيء وحظ العارف منه ان يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنية ولا يدنسها
بالسؤال من الناس الحكيم اي ذو العلم القديم المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق
اليها خفاء ولا شبهة وانه اتقن الاشياء كلها فالحكمة صفة من صفات الذات

يظهرها الفعل وتعبر عنها الحكمات وتشهد لها العقول بما شاهدته في الموجودات كغيرها
من صفات الحق فتامل ذلك في مسالك افعاله ومجاري تدبيره وترتيب ملكه
وملكوته وقيام الامم كله به وتطلب اثار ذلك في خلقه في السموات والارض
وما فيهما من افلاك ونجوم وشمس وقمر وتدبير ذلك وتقديره بامر محكم من اختلاف
الليل والنهار وتعاقبهما وايلاج كل واحد منهما في قرينه وتكويرهما بعضهما على بعض
وما يحدث عن ذلك من العجائب البديعات والايات البينات باحكام
متناسق وحكم مستمر الوجود الى غير ذلك من سائر افعاله المتقنة وبدايعه
المحكمة مما يكل دون النظر ويقصر دون البصر يزيد على القول ويربوا على الوصف
ولا يدركه كنهه العقول ولا يحيط به سوى اللوح المحفوظ وحسب العارف منه
ان ينقض عمله ويدبر في فعله بان يخلصه لله تعالى ويعرضه للثواب والاثابة
بما يغيره وينقصه واول موضع وقع فيه وهو العزيز الحكيم في سورة ابراهيم
واما مطلع العزيز الحكيم فاول ما وقع في البقرة في دعاء ابراهيم عليه السلام
وفي اللباب والعزيز هو الغالب الذي لا يغلب والحكيم هو العليم الذي
لا يجهل شيئا وهما ذهبين التفسيرين صفة للذات وان اريد بالعزيز افعال
العزة وهو الامتناع من استيلاء الغير عليه واريد بالحكمة افعال الحكمة
لم يكونا من صفات الذات بل من صفات الفعل والفرق بينهما ان صفات
الذات ازلية وصفات الفعل ليست كذلك انتهى فلتامل فيه سبحان
ربك رب العزة عما يصفون من الولد والصاحبة والشريك وثبت
في رواية ابي ذر والاصيلي عما يصفون واضيف الرب الى العزة لاختصاصها
به كانه قيل ذو العزة كما يقول صاحب صدق لاختصاصه به والتعريف
في العزة للجنس واذا كانت العزة كلها لله تعالى فلا يصح ان يكون معز الا اياه
ولا عزة لاحد الا وهو رباها ومالكها كقوله تعالى تعز من تشاء واذا كان المراد
بها ههنا القهر والغلبة يكون من صفات الفعل ولله العزة ولرسوله
اي ولله المنعة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين وعزة كل واحد
بقدر علومه رتبة فعزة الرسول بما خصه الله به من الخصائص التي لا تحصر

والبراهين

والبراهين التي لا تستقصى وعزة المؤمنين بما وقوه من العلم النبوي وهم في ذلك
يتفاوتون بقدر ما اتاهم من ذلك العلم والهداية للخلق الى الحق والعزة
هنا بمعنى الغلبة لانها صدرت جوابا بالمرئي وعن ان الاخر وان ضده الاذل فرد عليه
بان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فهو كقوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي
ان الله قوي عزيز والعزيز من لا تناله ايدي الشياطين ولا تبلغه وعوات
الشهوات فتذلل اياها السالك الطالب بذلك الله لعزته وتفضل العظمة وتضرع
اليه في خلواتك عساه يهب لك عز الاذل بصحبة وشرفا لا صفة تتخلقه تتذلل
لاوليائه واهل طاعته وتعتز على كل جبار عنيد ومن حلف بعزة الله وصفاته
كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي وسلطانه بدل وصفاته والاول
اولى وقد تقدم في كتاب الايمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته
وكلامه وقال ابن بطال ما ملخصه الحالف بعزة الله التي هي صفة ذاتية بمعنى
القدرة والعظمة فانه يحنث والحالف بعزة الله التي هي صفة فعل بمعنى القهر
لخلوقاته فلا يحنث بل هو منهي عن الحلف بها كما نهي عن الحلف بحق السماء وهي
زيادة انتهى وقيل اذا اطلق الحالف انصرف الى صفة الذات وانعقدت اليمين
الا ان قصد خلاف ذلك قال انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم تقول جهنم هل من مزيد حتى يضع فيها قدمه فتنطوي بعضها الى بعض وتقول قط
بفتح القاف وكسر الطاء او سكونها فيهما اي حسبي وعزتك هذا طرف
من حديث مطول مضى في تفسير سورة ق والمراد به ان نقل النبي صلى الله
عليه وسلم نقل عن جهنم انما تحلف بعزة الله واقرها على ذلك فحصل المراد
وقال ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبقى
رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل النار دخولا في الجنة
فيقول رب وفي رواية ابي ذر يا رب اصرف وجهي عن النار زاد في واخر
الرقاق فيقول لعلك ان اعطيتك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك
لا اسالك غيرها اي غير هذه المسالة قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل لك ذلك

وعشرة امثاله قال الكرماني من تتمة حديث ابي هريرة وهو ان الله يأذن له بالدخول
في الجنة ويعطيه امانيه ثم يقول له ذلك وعشرة امثاله وتعقبه العيني بانه
ليس كذلك بل المراد ان ابا سعيد وافق ابا هريرة على رواية الحديث المذكور
الا ما ذكره من الزيادة من قوله عشرة امثاله وفي حديث ابي هريرة فيقول الله هذا
لك ومثله معه ومطابقة هذا والذي قبله للترجمة ظاهرة قيل ليس هذا حجة في
في جواز الحلف بعزة الله واجيب بان حكاية رسول الله صلى الله عليه وسلم
على سبيل التقرير والتصديق حجة وقد سبق هذا من حديث طويل في اخر كتاب
الرقاق وقال ايوب عليه السلام وعزتك لا غنى بي عن بركتك بكسر الغين
المعجمة وفتح النون مقصورا وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي الاغناء
بفتح الغين وبالهمز ممدودا وكذا في رواية السرخسي بمعنى الكفاية وهذا ايضا
طرف من حديث ابي هريرة مضى في كتاب الايمان والنذور وتقدم ايضا
موصولا في كتاب الطهارة في الغسل واوله بينا ايوب يغتسل وتقدم ايضا
في احاديث الانبياء عليهم السلام ووقع في رواية الحاكم لا غنى بي عن الله ايوب
امطر عليه جرادا من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم
اغنك عما ترى قال بلى وعزتك الخ حدثنا ابو معمر عبد الله بن عمرو المقعد
المنقري البصري قال حدثنا عبد الوارث اسرابن سعيد بن ذكوان التميمي
مولاهم البصري السوذكي الحافظ قال حدثنا حسين المعلم اسرابن ذكوان
البصري قال حدثني بالافراد عبد الله بن بريدة بضم الموحدة اسرابن الحصيب
الاسلمي ابو سهل المروزي قاضي مرو ومات بمرو وقاضيها ايضا عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اعوذ بعزتك
الذي لا اله الا انت الذي لا يموت بلفظ الغائب ويروى بلفظ الخطاب
وفي رواية اللهم اني اعوذ بعزتك لا اله الا انت ان تضلني انت الحي الذي
لا يموت والجن والانس يموتون وكلمة تضلني المرادة في الرواية الاخرى
متعلقة باعوذ اسرابن ان تضلني وكلمة التوحيد معترضة لتاكيد الكلمة المعوذة
واستغنى عن ذكر عائد الموصول لان نفس المخاطب هو المرجوع اليه به يحصل

عن يحيى بن معين بلفظ المضارع بفتح الميم وضمها والفتح اشهر البصري نزيل مرو صح

الارتباط

الارتباط وكذلك المتكلم نحو انا الذي سمعتني امس حديثه واستدلت طائفة
بقوله والجن والانس يموتون على ان الملائكة لا يموتون ولا يصح هذا الاستدلال
لانه مفهوم لقب ولا اعتبار به ويعارضه ما هو اقوى منه وهو عموم قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه وقال الحافظ العسقلاني لا مانع من دخول الملائكة
في مسمى الجن طابع ما بينهما من الاستتار وتعقبه العيني بانه كلام واه لان مسمى
الجن غير مسمى الملائكة ولا يلزم من استتارهم عن اعين الناس صحة دخول الملائكة
الذين هم من النور في الجن الذين خلقوا من مارج من نار ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الدعاء والنسائي في النعوت حدثنا ابن ابي
الاسود هو عبد الله محمد بن ابي الاسود ابو بكر البصري الحافظ قال حدثنا حرمي
بفتح الحاء المهملة والراء وكسر الميم بعدها ياء النسبة ابن عمارة بضم العين
المهملة وتخفيف الميم ابن ابي حفصة ثابت بالنون والموحدة ثم مثناة التيمي
مولاهم قال حدثنا شعبة اسرابن الحجاج عن قتادة اسرابن دعامة عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلقى بضم اوله وفتح ثانيه
بينهما لام ساكنة وفي رواية ابي ذر لا يزال يلقى في النار قال البخاري وقال لي
خليفة اسرابن خياط حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع ابو معاوية البصري
قال حدثنا سعيد بكسر العين هو ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي الله
عنه وعن معتمر بضم الميم الاولى وكسر الثانية ابن سليمان بن طرخان التيمي
قال الكرماني ما حاصله انه قال اخرجه من ثلاث طرق وذكر الطريقين وقال
الطريق الثالث تعليق وهو قوله وعن معتمر سمعت ابي وانكر عليه
الحافظ العسقلاني بان هذا ليس تعليقا لان قوله وعن معتمر معطوف على
قوله حدثنا يزيد بن زريع فهو موصول فالتعليق وقال لي خليفة عن معتمر
وبهذا جزم اصحاب الاطراف وقال العيني كونه معطوفا موصولا لا ينافي كونه
طريقا اخر على ما لا يخفى لاختلاف شيخي خليفة سمعت اسرانه قال سمعت
ابي سليمان عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يزال يلقى فيها اسرالعصاة في النار وهي تقول هل من مزيد مصدر

كالجهة والسنا والقول اليها مجازا وحقيقة بان يخلق الله فيها النطق والقول اي
انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد اي هل بقي في موضع لم يمتلئ فمن قد
امتلأت او انها تستزيد وفيها موضع للمزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه
قيل المراد بها المتقدم اي من قدمه لها من اهل العذاب او ثمة مخلوق اسمه
القدم او اراد موضع القدم الزجر عليها وتسكينها وتذليلها كتذليل من يوضع
تحت الرجل كما تقول لشيء تريد محوه وابطاله جعلته تحت قدمي او هو مفوض
الى الله تعالى وقال المفسرون تمثيل القدم هنا الكفار الذين سبق في علم الله انهم
من اهل النار وانه يملأ بهم النار حتى تنزوي بعضها الى بعض من الملأ التقاطع
اليها قفزوني بالنون والزاء مضارع من الانزواء اي تجتمع وتنقبض ويروى
تزوي على البناء للمفعول من زوى شره عنه اذا طواه او من زوى الشيء اذا
جمعه وقبض بعضها الى بعض ثم تقول قط قط بفتح القاف وسكون الدال
وكسرها فيهما وهو اسم مرادف لكفاية فقط اي حسبي حسبي قد اكتفيت بعزتك
وكرمك ولا تزال الجنة تفضل عن الداخلين فيها وفي رواية ابي ذر عن المستملي
بفضل بموحدة بدل الفوقية وفتح الفاء وسكون الضاد حتى ينشأ الله لها
خلقا فيسكنهم من الاسكان فضل الجنة اي الموضع الذي فضل منها وبقي
عنهم ويروى افضل بصيغة افعل التفضيل فقيل هو مثل الناقص والاعج
احد الابن مروان بعض عادلا بن مروان وفي الحديث ان دخول الجنة ليس
بالعمل ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بعزتك ويستنبط منه مشروعية الحلف
بكرم الله كما في الحلف بعزة الله وسيأتي لفظ شعبة في تفسير سورة ق وساقه
هنا على لفظ خليفة باب قول الله تعالى وسقط لفظ باب في رواية كريمة
ابي ذر وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي بكلمة الحق وهي قوله
كن وقيل ملتبسا بالحق لا بالباطل وحكى ابن التين ان الداودي قال
ان الباء ههنا بمعنى اللام اي لاجل الحق وتعقبه العيني بانه ذكر الفراء ان الباء
تأتي لاربعة عشر معنى ولم يذكر فيها معنى اللام وقال ابن بطال المراد بالحق
ههنا ضد الهزل وقيل يقال لكل موجود من فعل الله تعالى يقتضي الحكمة

حق

حق ويطلق على الاعتقاد في الشيء المطابق للواقع ويطلق على الواجب واللازم والثابت
والجائز ومن الطاهر الحق ما لا يسع انكاره ولزم اتباعه والاعتراف به ووجود السماء
اول ما يجب الاعتراف به ولا يسع جحوده اذ الشيء تظاهرت عليه البينة ما تظاهرت
على وجوده عز وجل وقال ابن عادل في كتابه قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا
للحق لانه جل جلاله جعله دليلا على وحدانيته فهو نظير قوله تعالى ما خلقت هذا باطلا
انتهى والحق في اسماء الله تعالى معناه كما قال ابو الحكم عبد السلام بن برجان الواجب
الوجود والباقي الدائم المتوالي الجامع للامر والجد والماجد كلها واثناء الحق والاسماء
الحسنى والصفات العليا ومعنى قولنا واجب الوجود اذا اضطر جميع الموجودات
الى معرفة وجوده والزامها اياه وقد ذكر دلائله والشهود بينا انه ذلك بان
الله هو الحق وانه محيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان وجود كل شيء ووجود
عين وجوب وجوده ثم قال وانما تدعون من دونه هو الباطل اي لا وجود
له اذ ليس له في الوجود وجود البتة فاستحال لذلك وجوده فالموجودات
من حيث انها ممكنة لا وجود لها في حد ذاتها ولا ثبوت لها من قبل انفسها
واياه عنى الشاعر بقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل ولما اظهر جملة المخلوقات
خلقها بالحق والحق وقال خلق السموات والارض بالحق نظم الحق بعضه لبعض
ودل عليه به فالله تعالى هو الحق المبين وجوده الحق وقوله الحق وقدره الحق
وعلمه الحق وارادته الحق وصفاته العلا الحق والسماء كلها الحق واوجد
فعله الحق بكلمة الحق فالحق بوجوب وجوده وعموم حقيقته قد ملأ اركان
الوجود كلها وشمل نواحي العلم والحق على اقطار التفكر فلم يكن للغافل
من الوجود نصيب حدثنا قتيبة بفتح القاف هو ابن سعيد السرابي قال حدثنا
سفيان هو الثوري عن ابن جريج عبد الملك عن سليمان اي ابن مسلم
الاحول عن طاوس الامام ابي عبد الرحمن بن كيسان وقيل اسمه ذكوان
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو
من الليل اي في الليل اذا تهجد اللهم لك الحمد انت رب السموات والارض
الرب السيد والمصلح والمالك لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن

ومن قيوم وفي رواية قيام وفي اخرى قيوم وهما من ابنية المبالغة والقيم معناه القائم
بامور الخلق وتدبيرهم ومدبر العالم في جميع احواله والقيوم هو القائم بنفسه مطلقا
لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود الذات ولا دوام وجوده الا به وقال
التوربشتي معناه انت الذي تقوم بحفظها وتحفظ من احاطتا به واشتملتا عليه
وقال ومن تغليب العقلاء على غيرهم وفي رواية غير ابي ذر وما فيهن لك الحمد
انت نور السموات والارض اي ذو نور السموات ونور الارض وصورهما
واضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو الاضافة حتى تضمن له
السموات والارض وجاز ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به
وهو من جملة صفات الفعل قوله الحق اي مدلوله ثابت ووعدك الحق
الثابت المتحقق وجوده فلا يخلف خلف وعطف الوعد على القول وهو قول
وهو من عطف الخاص على العام ولقاؤك حق المراد باللقاء البعث او رؤيته
في الدار الاخرة حيث لا مانع والجنة والنار حق كل منهما موجودة والساعة
حق اي قيامها اللهم لك اسلمت فقد لامرك ونهيك وبك امنت اي
صدقت بك وبما انزلت وعليك توكلت اي فوضت امري كلها واليك
انبت اي رجعت مقبلا بقلبي عليك والزمت نفسي عبادتك ولك
خاصمت اي ما التجئ من البراهين والحجج خاصمت من خاصمني من الكفار
واليك حاكمت كل من ابى قبول ما ارسلتني به يعني جعلتك حاكما بيني وبينه
لا غيرك كما كانت الجاهلية تحاكم الى الصنم ونحوه فاغفر لي ما قدمت وما اخرت
سؤاله صلى الله عليه وسلم المغفرة تواضع منه او تعليم لامته وقد سقط
ما الثانية في رواية ابي ذر واسررت واعلنت الهي لا اله لي غيرك ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله انت رب السموات والارض اي انت
مالكهما وخالقهما وقد مضى الحديث في صلوة الليل وفي الدعوات حدثنا ثابت
بن محمد العابد البناني بضم الموحدة وتخفيف النون الاولى الكوفي قال حدثنا
سفيان اي الثوري بهذا السند والمتن المذكورين وقال انت الحق
اي المتحقق وجوده وقوله الحق اشار بهذا الى ان في رواية قتيبة سقط

منها

منها انت الحق وسياتي ان شاء الله تعالى في باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة
باب وكان الله سميعا بصيرا وفي رواية غير ابي ذر قول الله تعالى بالرفع وكان الله
سميعا بصيرا غرضه من هذا الرد على المعتزلة حيث قالوا انه سميع بلا سمع
وعلى من قال معنى السميع العالم بالمسموعات ومعنى البصير العالم بالمبصرات وقولهم
هذا يوجب التسوية بالاعمى الذي يعلم ان السماء خضراء ولا يراها والاصم الذي
يعلم ان في الناس اصواتا ولا يسمعها وفساده ظاهر فوجب كونه سميعا بصيرا
مفيد الامر زائد على ما يفيد كونه عالما وقال البيهقي السميع من له سمع يدرك
به المسموعات والبصير من له بصر يدرك به المرئيات وقد اطلق تعالى على نفسه
الكريمة هذه الاسماء خطابا بما هو من اهل اللغة والمفهوم في اللغة من علم ذات
له علم بل يستحيل عندهم عليم بلا علم كاستحالة بلا معلوم فلا يجوز صرفه عنه
الا لقاطع عقلي بوجوب تنزيهه لا يقال من طرف المعتزلة كيف يتصور السمع له
وهو عبارة عن وصول الهواء المتموج الى العصب المفروش في مقعر الصماخ
والله منزه عن الجوارح لان ذلك عادة اجراها الله تعالى فيمن يكون حيا
فيخلقه الله في الحي عند وصول الهواء اليه ولا ملازمة عقلا بينهما والله تعالى
يسمع المسموعات بدون هذه الوسائط العادية وكذا يرى المرئيات بدون
المواجهة والمقابلة وخروج الشعاع ونحوه من الامور التي لا يحصل الابصار
بها عادة الا بها فذاته تعالى مع كونه حيا لا تشبه الذوات وكذلك صفات
ذاته لا تشبه الصفات فيسمع ويبصر بلا جارحة حدقة واذن يمر اي منه خفاء
الهواجس ويسمع منه صوت ارجل النمل على الصخرة الملساء وقد علم بالضرورة
من الدين وثبت في الكتاب والسنة بحيث لا يمكن انكاره ولا تاويله ان
الباري تعالى حي سميع بصير وانعقد اجماع اهل الاديان بل جميع العقلاء على
ذلك وقد يستدل على الحيوة بانه عالم قادر وكل عالم قادر حي بالضرورة
وعلى السمع والبصر بان كل حي يصح كونه سميعا بصيرا وكل ما يصح للواجب
من الكمالات تثبت بالفعل لبراءته عن ان يكون له ذلك بالقوة والامكان
وعلى الكل بانها صفات كمال في حق من يصح اتصافه بها نقص وهو على الله

تعالى محال قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقد انزه عليه
الصلوة والسلام اياه الحجة بقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فاذا دان عدمها
نقص لا يليق بالمعبود ولا يلزم من قدمها قدم المسموعات والمبصرات كما
لا يلزم من قدم العلم قدم المعلومات لانها صفات قديمة تحدث لها تعلقات
من الحوادث والله الموفق وضبط العارف من هذين الاسمين اذ يحقق
انه يسمع من الله ويراه منه فلا يستهين باطلاعه عليه ونظره اليه ويراقب
مجامع احواله من مقاله وافعاله وقيل اذا عصيت مولاك فاعصه في مواضع
لا يراك وقال الاعمش سليمان بن مهران عن مخيم ابن سلمة الكوفي التابعي
عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الحمد لله الذي
وسع سمعه الاصوات ان ادرك سمعه الاصوات لا انه اتسع سمعه لها لان
الموصوف بالسعة يصح وصفه بالضيق بدلا منه والوصفان جميعا من صفات
الاجسام فيستحيل ذلك في حق الله تعالى فوجب صرفه عن ظاهره الى ما اقتضته
صحة الدليل فانزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها كذا اختصره وقد وصله احمد والنسائي باللفظ
المذكور هنا وعند احمد بعد قوله الاصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكلمه في جانب البيت ما اسمع ما تقول فانزل الله الآية
واخرجه ابن ماجة من رواية ابي عبيدة بن معن عن الاعمش بلفظ تبارك
الذي وسع سمعه كل شيء اني لاسمع كلام خولة وتخفى على بعضه وهي تشتكي
زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول اكل شبابي ونثرت
له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك
فما برحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله انتهى قال الحافظ العسقلاني وهذا
اصح ما ورد في قصة المجادلة وتسميتها ويستفاد منه ان معنى قولها في رواية
احمد ما اسمع ما تقول نفي سماع مجموع القول واخرج ابو داود وصححه ابن حبان
من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة

قالت

قالت ظاهر زوجي اوس ابن الصامت الحديث وهذا يحمل على انه سماها بما
كان يصغر وان كان محفوظا فتكون نسبت في الرواية الاخرى لجدها وقد
تظاهرت الروايات بالاول ففي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الطبري كانت
خولة بنت ثعلبة تحت اوس بن الصامت فقال لها انت علي كظهر امي
وعند ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس رضي الله عنه
ان اوس بن الصامت ظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة وعنده ايضا
من مرسل ابي العالية كانت خولة بنت دليج تحت رجل من الانصار يسمى اوس
فساءت في شيء فقال انت علي كظهر امي ودليج بمهملتين مصغرا العدوي من اجداده
واخرج ابو داود من رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن ابيه
ان جميلة كانت تحت اوس بن الصامت ووصله من وجه اخر عن عائشة
عنها والرواية المرسلة اقوى واخرجها ابن مردويه من رواية اسمعيل بن عياش
عن هشام عن ابيه عن اوس بن الصامت وهو الذي ظاهر من امرأته
ورواية اسمعيل عن الحجازيين ضعيفة وهذا منها فان كان محفوظا فالمراد بقوله
عن اوس بن الصامت اي عن قصة اوس بن الصامت لا ان عروة حمله
عن اوس فيكون مرسلا كالرواية المحفوظة وان كان الراوي حفظا انها
جميلة فلعله كان لقبها واما ما اخرجه النقاش في تفسيره بسند ضعيف الى
الشعبي قال المرأة التي جادلت في زوجها وهي خولة بنت الصامت واسمها
معاذة امة عبد الله بن ابي التي نزل فيها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء فهو
بنت الصامت خطأ فان الصامت والد زوجها كما تقدم فلعله سقط منه
شيء وتسمية امها غريب والله تعالى اعلم حدثنا سليمان بن حرب الواشحي
قال حدثنا حماد بن زيد ابن درهم عن ايوب هو السختياني عن ابي قلابة
عبد الرحمن بن ملي الجرمي بفتح النون عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على تعيينه فكنا اذا علونا شرفا كبرنا اي الله تعالى
يقول الله اكبر نرفع اصواتنا بذلك فقال ارفقوا بانفسكم صلى الله عليه وسلم

اثار بعوا بوصل الهمزة وفتح الموحدة وقال السفاقسي رويناه بكسرها وانه في كتب
اهل اللغة وبعض كتب الحديث بفتحها قال العيني الفتح هو الصحيح لانه من الكلمات
التي في لام فعله حرف علة ولا يجيء مضارعه الا بفتح عين الفعل وفيه نظر لانه يخفى
على انفسكم اسرار فقوها ولا تبالغوا في رفع اصواتكم اولا تتجاوزوا انكم لا تدعون
تكون الا الى اصم وبرو سامعا ولعله لمناسبة قوله ولا غائبا قال الكرماني
فان قلت المناسب ولا اعمى قلت الاعمى غائب عن الاحساس بالبصر والغائب
كالاعمى في عدم رؤيته فلك البصر فتنفي لازمه ليكون ابلغ او اعم تدعون
سميعا بصيرا قريبا وزاد القريب اذ رب سامع ومبصر لا يسمع ولا يبصر بعده
عن الاحساس فاثبت القريب ليتبين وجود المقتضي وعدم المانع واريد
بالقرب قرب المسافة لانه تعالى منزه عن الحلول في المكان بل المراد القرب
بالعلم او هو مذكور على سبيل الاستعارة ثم اتى صلى الله عليه وسلم على
بالتشديد وانا اقول في نفسي لا حول ولا قوة الا بالله فقال لي يا عبد الله بن
قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز اي كالكنز في نفاسته من كنوز
الجنة او قال شك من الراوي الا ادلك به اي على او ادلك على كلمة هي
كنز بهذا الكلام وقال ابن بطال في هذا الحديث نفي الافة المانعة من السمع
والبصر واثبات كونه سميعا بصيرا قريبا مستلزم ان لا يصح اضداد هذه
الصفات عليه تعالى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله تدعون سميعا بصيرا
وقد مضى الحديث في كتاب الدعوات في باب الدعاء اذا علا عقبة بعين
هذا الاسناد وبعين هذا المتن وقال بعد قوله الا ادلك على كلمة هي كنز
من كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله حدثنا يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد
الجعفي الكوفي نزيل مصر مات سنة سبع او ثمان وثلاثين ومائتين قال
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابن وهب عبد الله المصري قال
اخبرني بالافراد عمرو بفتح العين هو ابن الحارث المصري عن يزيد من الزيادة
هو ابن ابي حبيب سويد عن ابي الخير مرثد بفتح الميم والثاء المثلثة ابن عبد الله
انه سمع عبد الله بن عمرو ابن العاص ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه

قال

قال النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله علمني دعاء ادعو به في صلوتي
قال صلى الله عليه وسلم قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا وهو المشهور
بالمثلثة في الروايات ووقع في رواية القابسي كبيرا بالموحدة ولا يغفر الذنوب
الا انت فاغفر لي من عندك مغفرة اي عظيمة وفائدة قوله من عندك
الدلالة على تعظيم الضلال من عظمة المعطي لستره من عظمة العطاء انك
انت الغفور الرحيم ومناسبة الحديث للترجمة كما اشار اليه ابن بطال ان
دعاء ابي بكر بما علمه النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي ان الله تعالى
سميع لدعائه ومجازيه عليه وقال اخر حديث ابي بكر رضي الله عنه ليس
مطابقا للترجمة اذ ليس فيه ذكر صفتي السمع والبصر لكنه ذكر لازمهما من ان
فائدة الدعاء اجابة الداعي لمطلوبه والدعاء في الصلوة يطلب فيه اسرار
الدعاء فلولا ان سمعه تعالى يتعلق بالسر كما يتعلق بالجهر لما حصلت فائدة
الدعاء وقال الكرماني لا كان بعض الذنوب مما يسمع وبعضها مما يبصر
لم يقع مغفرة الا بعد الاستماع والابصار وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة
في باب الدعاء قبل السلام حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا
ابن وهب عبد الله قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن
شهاب الزهري انه قال حدثني بالافراد عروة هو ابن الزبير ان عائشة
رضي الله عنها حدثته فقالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لان جبريل
ناداني لما بعث من الطائف ولم يقل يونس ما دعوتهم اليه من التوحيد
ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك اي اجابوك او ردوهم
عليك وعدم قبولهم الاسلام ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد سبق
الحديث بآخره من هذا في بدء الخلق باب قول الله تعالى قل هو القادر اي
بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه فانما يقدر باقداره على
بعض الاشياء في بعض الاحوال فحقيقة به الا ان يقال انه قادر الا بقيد
او على قصد التقييد قال الشيخ ابو القاسم القشيري ومن عرف انه قادر
على الكمال يخشى سطوات عقوبته عند ارتكاب مخالفته واهل الطائف

قال

رحمة وهو المدفعة عند سؤاله وحاجته لا بوسيلة طاعة لكن بكرمه ومنته وفي رواية
ابي ذر باب قول تعالى قل هو القادر وفي نسخة سقط لفظ باب فالتعالى مرفوع
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي المدني قال
حدثنا معن بن موسى بفتح الميم وسكون العين المهملة المدني الامام ابو يحيى
حدثني بالافراد عبد الرحمن بن ابي الموالي واسمه زيد وقيل ابو الموالي جده
مولى آل علي رضي الله عنه قال سمعت محمد بن المنكدر اي ابن عبد الله بن
الهدير بالتصغير التيمي المدني الحافظ الحديث وقد افتتح عبد الرحمن بن ابي الموالي
بالواقع في حال تحمله ولم يتصرف فيه بان يقول حدثني ولا اخبرني لكن اخرجه
ابو داود من وجه اخر عنه فقال حدثني محمد بن المنكدر وعليه في ذلك اعتراض
لاحتمال ان يكون محمد بن المنكدر لم يقصده بالتحديث وقد سلك في ذلك
النسائي والبرقاني مسلك التحري فكان النسائي فيما سمعه في اثناء المجلس
لم يقصده الحدث فيها بالتحديث لا يقول حدثنا ولا اخبرنا ولا سمعت بل يقول
سمعت فلانا يقول وجوز الاكثرون اطلاق التحديث والاخبار لكون
المقصود بالتحديث من جنس من سمع ولو لم يكن مقصودا بالتحديث
فيجوز ذلك عندهم لكن بصيغة الجمع فيقول حدثنا اي حدث قوما انا
فيهم فسمعت ذلك منه حين حدث ولو لم يقصدني بالتحديث وعلى هذا
فيمتنع بالافراد بان يقول مثلا حدثني بل ويمتنع في الاصطلاح الفلانية تخصيص
كون السماع وصدر من لفظ الشيخ ومن ثم كان التعبير بالسماع اخص من الصيغ
لكونه دال على الواقع عبد الله بن الحسن اي ابن الحسن بفتح الحاء فيهما ابن علي
بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان عبد الله كبير بني هاشم في وقته قال ابن
سعد كان من العباد وله وجاهة وهيبة قال مصعب الزبيري ما كان
علماء المدينة يكرمون احدا ما يكرمون وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما
وهو من صغار التابعين روى عن عمه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
وله رواية عن امه فاطمة بنت الحسين وعن غيرها ومات في خلافة المنصور
سنة ثلاث واربعين ومائة وله خمس وسبعون سنة وليس له ذكر

في البخاري

في البخاري الا في هذا الموضع يقول اخبرني بالافراد جابر بن عبد الله السلمي
بفتح السين المهملة واللام الانصاري رضي الله عنهما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعلمنا الصحابة الاستخارة اي صلوة الاستخارة ودعاءها
وهي طلب الخيرة بوزن عنبة اسم من قولك اختاره الله في الامور كلها اي
في المباحات والمستحبات او في وقت فعل الواجب الموسع كما يعلم وفي رواية
ابي ذر كما يعلمنا السورة من القران يقول صلى الله عليه وسلم اذا هم
احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة اي في غير وقت الكراهة وقال
الطيبي قوله من غير الفريضة بعد قوله كما يعلمنا السورة من القران يدل
على الاعتناء التام المبالغ حده بالصلوة والدعاء وانهما توأمان للفريضة
والقران ثم يقول بعد الصلوة او في اثنائها في السجود او بعد التشهد اللهم
اني استخيرك بعلمك استفعال من الخير ضد الشر اي اطلب منك الخيرة
واستقدرك بقدرتك اي اطلب منك ان تجعل لي عليه قدرة والباء
فيهما للاستعانة اي اني اطلب خيرك مستعينا بعلمك فاني لا اعلم فيهم
خيرتي واطلب منك القدرة فاني لا حول لي ولا قوة الا بك او للاستعطاف
اي اللهم اني اطلب منك الخير بعلمك الشامل للذات واطلب منك
القدرة على تقديرك المقدورات ان تيسر بهما علي فيكون كقوله
رب بما انعمت علي واسئلك من فضلك وفي الدعوات من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر الا بك وتعلم ما في الخيرة لي ولا اعلم
ذلك وانت علام الغيوب فان كنت تعلم بالفاء في فان كنت هذا الامر
وفي الدعوات ان هذا الامر ثم يسميه بعينه والفوقية بعينه اي بان تنطق
او يستحضره بقلبه خيرا لي نصب مفعول ثان لتعلم في عاجل امري واجله
قال اي الراوي او قال في ديني ومعاشي حيوتي او ما يعاش فيه وعاقبة
امري فاقدره لي بضم الدال يقال قدرت الشيء اقدره بالضم والكسر اي
اجعله مقدورا لي وانجزه لي ويسره لي ثم بارك لي فيه اللهم ان كنت وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني وان كنت تعلم انه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة

امرين او قال في عاجل امري واجله فاصرفه عني حتى لا يبقى لي تعلق به واقدر
لي الخير حيث كان ثم رضني به بتشديد الضاد المعجمة اي اجعلني بذلك راضيا
فلا اندم على طلبه ولا على فوته والشك في الموضعين من الراوي
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب التهجد في باب
ما جاء في التطوع وفي كتاب الدعوات والله الموفق والمستعان باب
مقلب القلوب وقول الله تعالى وفي رواية غير ابي ذر سقط لفظ باب
فما بعده مرفوع وكذا قوله وقول الله وعلى ثبوت الباب يضاف الباب
الى مقلب القلوب والى قول الله تعالى قيل ويجوز قطع الباب عنه فيكون
مقلب مرفوعا على انه خبر مبتدا محذوف اي الله مقلب القلوب
ويكون التقدير هذا باب يذكر فيه الله مقلب القلوب ولا يخفى انه تكلف
وتقليب افئدتهم وابصارهم والمعنى انه تعالى مبدل الخواطر وناقض العزائم
فان قلوب العباد بيد قدرته يقلبها كيف يشاء قال الكرماني فان قلت
لم لا تحمله على معنى جاعل القلب قلبا فيكون حقيقة قلت لان مظان
الاستعمال تنبو عنه ويستفاد منه ان اعراض القلب كالارادة ونحوها
بخلق الله تعالى وهذا من الصفات الفعلية ومرجعه الى القدرة والافئدة
جمع فؤاد وهو القلب وقال الراغب الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد
اذا اعتبر فيه معنى التفاؤد اي التوقد يقال فاءدت اللحم شويته ومنه لحم
فئيد اي مشوي وظاهر هذا ان الفؤاد غير القلب ويقال كيف فؤاد بالواو
بدلا عن الهمزة وسمي القلب قلبا لكثرة تقلبه من حال الى حال قال الشاعر
وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب وقدم ذكر
تقليب الافئدة على الابصار لان موضع الدواعي والصوارف في القلب
فاذا حصلت الداعية الى الشيء في القلب انصرف اليه حدثني وفي رواية
ابي ذر حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي سكن بغداد ويلقب سعدويه
عن ابن المبارك عبد الله المروزي عن موسى بن عقبة صاحب المغازي
عن سالم عن ابيه عبد الله هو ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قال

اكثر

اكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب الواو فيه للقسم
وبعد لا يقدر نحو لا افعل او لا اقول وسمي مقلب القلوب وفي تسميته تقلب
القلوب الى الله تعالى اشعار بانه يتولى قلوب عباده ولا يكلها الى احد من خلقه
وفي دعائه صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اشارة
الى شمول ذلك للعباد حتى الانبياء ودفع توهم من يتوهم انهم يستثنون من ذلك
وفي الحديث جواز تسمية الله تعالى بما ثبت في الحديث وان لم يتواتر وجواز
اشتقاق الاسم من الفعل الثابت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث في القدر باب ان لله مائة اسم الا واحدا ولفظ باب ثابت
في رواية ابي ذر وفي رواية عن الحموي والمستملي الا واحدة بلفظ التانيث
باعتبار معنى التسمية او الكلمة او هي للمبالغة في الوحدة نحو رجل علامة
وراوية قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير ذو الجلال اي العظمة وفي رواية
الكشميهني ذو الجلال العظيم وعند ابن كثير في تفسيره وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ذو الجلال والاكرام ذو العظمة والكبرياء انتهى حقه تعالى ذو الجلال
الذي لا اجلال ولا كمال الا وهما له مطلقان عم جلاله جميع الاكوان فلم يطق
الاكوان رؤيته في الدنيا بهيبة الجلال فاذا كان في اليوم الموعود فانه
تعالى يتنزل لعباده المؤمنين في الجمال والجلال والانس فينظرون اليه
فيعود انوار النظر عليهم فيجد لهم قوة يقدرون بها على النظر اليه وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ايضا البر معناه اللطيف وصله الطبري وقال
غيره البر المحسن فما من بر واحسان الا وهو موليه قال القشيري من كان لله
تعالى بارا به عصم عن المخالفات نفسه وادام بفنون اللطائف نسيمه وطيبت
فؤاده وحصل مراده وجعل التقوى زاده قال ومن اداب من عرف انه
تعالى البر ان يكون بارا لكل احد لاسيما بابويه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بالزاي والنون
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين

السماء مائة الا واحدا وفي رواية ابي ذر الا واحدة وفائدة قوله مائة الا واحدا
التاكيد والتذكير ليلا يزاد على ما ورد كقوله تلك عشرة كاملة ودفع التصحيف
فان تسعة تصحيف بسبعة وتسعين بسبعين بالموحدة فيهما والحكمة في الاستثناء
الاشارة الى ان الوتر افضل من الشفع ان الله وتر يحب الوتر وقال الكرماني
الغرض من الباب اثبات الاسماء لله تعالى واختلفوا فيها فقيل الاسم عين
المسمى وقيل غيره وقيل لا هو ولا غيره وهو الاصح وذكر نعيم بن حماد ان الجهمية
قالوا ان اسماء الله مخلوقة لان الاسم غير المسمى واوعوا ان الله كان ولا وجود
لهذه الاسماء ثم خلقها فسمى بها قال قلنا لهم ان الله قال سبح اسم ربك الاعلى
وقال ذلكم الله ربكم فاعبدوه فاخبر ان المعبود ودل كلامه على اسمه كما دل
على نفسه فمن زعم ان اسم الله مخلوق فقد زعم ان الله امر بتسبيح ان يسبح مخلوقا
فان قيل اذا قلنا ان الاسم عين المسمى لزم من قوله ان لله تسعة وتسعين
اسما الحكم بتعدد الاله فالجواب من وجهين احدهما ان المراد من الاسم ههنا
اللفظ ولا خلاف في ورود الاسم بهذا المعنى وانما النزاع في انه هل يطلق ويراد
به المسمى عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد المسمى والثاني ان كل واحد من الالفاظ
المطلقة على الله تعالى تدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية او غير حقيقية وذلك
يستدعي التعدد في الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة في
ذلك وفيه كما قال الخطابي دليل على ان اشتهر اسماء الله تعالى لا اضافة هذه
الاسماء اليه وحدوثه انه الاسم الاعظم وقال ابن مالك ولكون الله اسم علم
وليس بصفة قيل في كل من اسمائه تعالى سواه اسم من اسماء الله وهو من قول
الطبري على ما رواه النووي الى الله ينسب كل اسم له فيقال الكريم من اسماء
الله تعالى ولا يقال من اسماء الكريم الله من احصاها اي حفظها كما فسره
البخاري كالسياق في الاكثرين ويؤيده ما سيأتي في الدعوات لا يحفظها احد الا
دخل الجنة او المعنى ضبطها حصرا وتعدادا وعلما وايمانا وذكر اجزاء ملفظ
الماضي تحقيقا لوقوعه او بمعنى الاطاقة اي اطاق القيام بحقها والعمل بمقتضاها
وذلك بان يعرف معانيها فيطالب نفسه بما يتضمنه من صفات الربوبية

واحكام

واحكام العبودية فيتخلق بها وقال الطيبي لما اكد الاعداد المذكورة بقوله مائة
الا واحدا دفعا للتجوز واحتمال الزيادة والنقصان وقدار شد الله تعالى
بقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه الى
عظم المطلب في الاحصاء اشار الى ان لا يتجاوز المسموع والاعداد المذكورة
وان لا يلحد فيها الى الباطل انتهى ثم ان مفهوم الاسم قد يكون نفس الذات
والحقيقة وقد يكون ماخوذا باعتبار الاجزاء وقد يكون ماخوذا باعتبار
الصفات والافعال والسلوب والاضافات ولا خفاء في تكثر اسماء الله تعالى
بهذه الاعتبارات وامتناع ما يكون باعتبار الاجزاء تنزيه تعالى عن التركيب
فان قيل اعتبار السلوب والاضافات يقتضي تكثر اسماء الله تعالى جدا
فما وجه التخصيص بالتسعة والتسعين على ما نطق به الحديث على انه قد دل
الدعاء المشهور عنه صلى الله عليه وسلم على ان لله تعالى اسماء لم يعلمها
احد من خلقه والسنة بها في علم الغيب عنده وورد في الكتاب والسنة
اسماء خارجة عن التسعة والتسعين كالخالق والدائم والصادق وذي المعارج
وذي الفضل والغالب الى غير ذلك فالجواب بوجوه منها ان التنصيص
على العدد لا ينفي الزيادة بل الغرض اخر كزيادة الفضيلة مثلا ومنها ان قوله
من احصاها دخل الجنة في موضع الوصف كقولك للامير عشرة غلمان يكفونه
مهماته يعني ان لهم زيادة قرب والتشغال بالمهمات فان قيل ان كان لاسمه
الاعظم خارجا عن هذه الجملة فكيف يختص ما سواه بهذا الشرف وان كان
داخلا فكيف يصح انه مما يختص بمعرفته بن او ولي وانه سبب كرامات عظيمة
لمن عرفه حتى قيل ان اصف بن برخيا انما جاء بعرش بلقيس لانه قد اتى
الاسم الاعظم فالجواب انه يحتمل ان يكون خارجا يكون زيادة شرف
تسعة وتسعين وجلالتها بالاضافة الى ما عداه وان يكون داخلا فيها
لا يعرفه بعينه الا نبي او ولي ومنها ان الاسماء منحصرة في تسعة وتسعين
والرواية المشتملة على تفصيلها غير مذكورة في الصحيح والخالية عن الاضطراب
والتغيير وقد ذكر كثير من المحدثين ان في اسنادها ضعفا كذا ذكر في شرح المقاصد

قال البخاري احصيناه اي حفظناه اشارة الى ان معنى احصاها حفظها لا كمن
قال الاصيلي الاحصاء للاسماء العمل بها لا عدها ولا حفظها لان ذلك قد يقع
للكافر والمنافق كما في حديث الخوارج يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم وقال
الكرماني اي حفظها وعرفها لان العارف بها لا يكون الا مؤمنا والمؤمن
يدخل الجنة لا محالة وقال الخليل الاحصار في اللغة الاحاطة بعلم عدد الشيء
وقدره ومنه واحصى كل شيء عددا ثم قوله احصيناه حفظناه ثبت في رواية
ابي ذر عن الحموي ومطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى ظاهرة وقد مضى
الحديث في الشروط بعين هذا الاسناد والمتن باب السؤال باسماء الله
تعالى والاستعاذة بها قال ابن بطال مقصوده بهذه الترجمة تصحيح القول بان
الاسم هو المسمى فلذلك صحت الاستعاذة بان الاسم كما يصح بالذات وقال
العيني كون الاسم هو المسمى لا يمنع الا في الله تعالى كما نبه عليه صاحب التوضيح
هنا حيث قال غرض البخاري ان يثبت ان الاسم هو المسمى في الله تعالى على ما
ذهب اليه اهل السنة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اما ابن يحيى بن عمرو بن
اويس الاويسي المدني قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا بالجمع
مالك الامام عن سعيد بن ابي سعيد كيسان المقبري نسبة الى مقبرة المدينة
بضم الموحدة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا جاء احدكم على فراشه لينام عليه فلينفض بضم الفاء قبل ان يدخل
اليه بصنفة ثوبه بياء واحد بعدها صاد مهملة مفتوحة فنون مكسورة ففاء
وتاء تانيث اي بطرفة ثوبه او حاشيته او طرفه وهي اعلى حاشية الثوب
الذي عليه الهدب وقيل جانبه الذي لا هدب فيه وقال القاضي عياض
المراد طرفه وقال ابن التين رويناه بكسر الصاد المهملة وسكون النون
ثلاث مرات والحكمة فيه انه ربما دخلت فيه حية او عقرب وهو لا يشعر
ويده مستورة بحاشية الثوب لئلا يحصل في يده مكروه ان كان ثمة شيء
من الموذيات وليقل باسمك ربي ووضعت جنبي وبك ارفعه النهار
للاستعانة اي بك استعين على وضع جنبي ورفعه قال ابن بطال اضاف

الوضع

الوضع الى الاسم والرفع الى الذات فدل على ان المراد بالاسم الذات وبالذات
يستعان في الرفع والوضع لا بالملفوظ ان امسكت نفسي اي توفيتها فاغفر لها
وان ارسلتها اي رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ذكر المغفرة
عند الامساك والحفظ عند الارسال لان الامساك كناية عن الموت فالمغفرة
تناسبه والارسال كناية عن البقاء في الحيوة فالحفظ يناسبه والباء في بما تحفظ
كهي في مثلها في كتبت بالقلم وما موصولة مبهمة وبيانها ما دل عليه صلتها لانه
تعالى انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصي ان لا ينهوا في طاعته لتوفيقه
ولطفه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله باسمك ربي وقد مضى الحديث في كتاب
الدعوات تابعه اي تابع عبد العزيز الاويسي في روايته عن مالك يحيى
اما ابن سعيد القطان وبشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن المفضل
بتشديد الضاد المعجمة عن عبيد الله بضم العين ابن عبد الله العمري عن سعيد
اما ابن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ومتابعة يحيى رواها النسائي عن عمرو بن علي وابن المثنى عن يحيى
ومتابعة بشر اخرجها مسدد في مسنده وزاد زهير بضم الزاي وفتح الهاء هو ابن
معاوية وابو ضمرة بالضاد المعجمة المفتوحة بعدها ميم ساكنة هو انس بن عياض
واسمعيل بن زكريا الخلقاني الكوفي عن عبيد الله العمري عن سعيد المقبري
عن ابيه ابي سعيد كيسان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم واراد بالزيادة لفظة عن ابيه اما زيادة زهير فقد مضت في الدعوات
وكذلك اخرجها ابو داود وحدثنا احمد بن يونس قال نا زهير قال نا عبيد الله
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة
ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليضطجع ليضطجع على شقه الايمن الحديث
واما زيادة ابي ضمرة فاخرجها مسلم عن اسحاق بن موسى نا انس بن عياض
هو ابو ضمرة نا عبيد الله فذكره واما زيادة اسمعيل بن زكريا فرواها
الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن يونس بن محمد عنه ورواه اي

اي الحديث المذكور ابن عجلان بفتح العين وسكون الجيم محمد الفقيه المدني عن
سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
رواه النسائي عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن ابن عجلان
عن سعيد به تابعه اي تابع محمد بن عجلان محمد بن عبد الرحمن الطفاوي البصري
والدراوردي عبد العزيز بن محمد والدراوردي نسبة الى دراورد قرية
بخراسان واسامة بن حفص المدني يعني ان هؤلاء تابعوا محمد بن عجلان في رواية
باسقاط ذكر الاب بين سعيد وبين ابي هريرة رضي الله عنه وسقط متابعة
محمد بن عبد الرحمن في رواية ابي ذر حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم بن عمرو
الفراهيدي الازدي مولاهم البصري قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن
عبد الملك هو ابن عمير عن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين
المهملة وتشديد الياء ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالشين
المعجمة الغطفاني وكان من العباد يقال انه تكلم بعد الموت عن حذيفة
اي ابن اليمان رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اوى بقصر الهمزة الى فراشه اي دخل فيه قال باسمك لو صل الهمزة اي بذكر
اسمك احيا ما حييت وعليه اموت او باسمك المميت اموت وباسمك
المحيي احيا لان معاني الاسماء الحسنى ثابتة له تعالى وكلها ظاهرة في الوجود فهو
صادر عن تلك المقتضيات فاذا اصبح قال الحمد لله الذي احيانا بعد اماتنا
اطلق الموت على النوم لانه يزول منه العقل والحركة كالموت واليه النشور
اي الاحياء للبعث او المرجع في قبل الثواب مما نكتسبه في حيوتنا هذه ومطابقته
للترجمة في قوله باسمك احيا واموت وقد مضى الحديث في الدعوات ايضا
حدثنا سعيد بن حفص بسكون العين ابو محمد الطلحي الكوفي يقال له الضخم قال
حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن بن معاوية ابو معاوية عن منصور
هو ابن المعتمر عن ربعي بن حراش الغطفاني عن خزيمة بفتح المعجمتين
والراء بن اطرفة بضم الطاء وتشديد الراء الفزاري الكوفي عن ابي ذر جندب
بن جنادة رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذ

مضجعه

مضجعه بفتح الميم من الليل قال باسمك نموت ونحيا فاذا بالفاء وفي رواية ابي
ذر واذا بالواو استيقظ من نومه قال الحمد لله الذي احيانا بعد اماتنا وانما
بعد ان قبضها عن التصرف بالنوم اي الحمد لله شكرا لنيل نعمة التصرف في الطاعات
بالانتباه من النوم الذي هو اخو الموت وزوال المانع عن التقرب بالعبادات
واليه فعال النشور الاحياء بعد الموت والبعث يوم القيمة ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله باسمك نموت ونحيا وقد مضى الحديث في الدعوات حدثنا
قتيبة بن سعيد ابو رجاء الثقفي مولاهم البغلاني البلخي قال حدثنا جرير هو ابن
عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن سالم هو ابن ابي الجعد عن كريب
مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم بالكاف وفي رواية ابي ذر احدهم اذا
اراد ان ياتي اهله اي يجامع امراته او سريته فقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا وجواب لو الشرطية محذوف اي لسلم من الشيطان
يدل عليه قوله فانه ان يقدر بفتح الدال المشددة بينهما ولد في ذلك الاتيان
لن يضره الشيطان باضلاله واغوائه ابدا بل يكون من جملة من لا سبيل للشيطان
عليه ويروى لم يضره شيطان بدون ال فان قيل التقدير انزل فاوجه قوله
ان يقدر فالجواب ان المراد به تعلقه وقال الحافظ العسقلاني اي ان كان
قدر لان التقدير انزل لكن عبر بصيغة المضارع بالنسبة للتعلق ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله بسم الله وقد مضى الحديث في كتاب النكاح وايضا
في كتاب الوضوء في باب التسمية على كل حال وعند الوقاع حدثنا عبد الله
بن مسلمة بفتح الميم واللام القعنبي قال حدثنا فضيل بضم الفاء وفتح الضاد
المعجمة هو ابن عياض بن موسى ابو علي البربوعي التميمي الخراساني الزاهد
ولد بسمرقند ونشا بابيورد وكتب الحديث بالكوفة وتحول الى مكة فاقام
بها الى ان مات سنة سبع وثمانين ومائة وقبره بمكة مشهور بزاوية منصور
هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم هو ابن الحارث
النخعي عن عدي بن حاتم الطائي ولد الجواد المشهور اسلم في سنة تسع او عشر

وكان قبل ذلك نصرانيا قال ابن خليفة عنه انه قال ما اقيمت الصلوة
منذ اسلمت الا وانا على وضوء وقد اسن وقال ابن خليفة بلغ مائة وعشرين
سنة وقال ابن حاتم السجستاني بلغ مائة وثمانين رضي الله عنه انه قال
سالت النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ارسل كلابي المعلمة
بفتح اللام المشددة وهي التي تنزجر بالزجر وترسل بالارسال ولا تاكل
من الصيد مرارا وفي كتاب الصيد في باب ما جاء في التصيد من وجه اخر
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت انا قوم نتصيد بهذه
الكلاب قال صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت
اسم الله عز وجل بان قلت بسم الله فامسكن عليك فكل مما صدنه
واذا رميت بالمعراض بكسر الميم وسكون العين المهملة اخره ضاد معجمة خشبة
في راسها كالزج وقيل سهم بلا ريش ونصل وغالبا يصيب بعرض عوده
دون حده وقيل هو نصل عريض له ثقل فخزق بالخاء المعجمة والزاء اي
خرج الصيد بحده ونفذ وطعن فيه فكل فانه حلال يعني ان قتله بحده ذكاة
وان قتل بعرضه فهو وقيذ لا يحل لان عرضه لا يسلك الى داخله ويروى
فخزق بالراء بدل الزاي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وذكرت اسم الله
وقد مضى الحديث من وجوه كثيرة في الصيد حدثنا يوسف بن موسى
اي ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد ومات بها سنة خمس ومائتين
قال حدثنا ابو خالد سليمان بن حيان الكوفي الاحمر قال سمعت هشام بن
عروة يحدث عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها
قالت قالوا يا رسول الله ان هنا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني هنا
اقوما حديثا بالنصب منونا وفي رواية ابي ذر حديث بالرفع والتنوين
عهدهم مرفوع به يشركنا بالتوتا وفي رواية ابي ذر بالتوتنا على الاصل
قال الكرماني بالادغام والفك وقال العيني لا ادغام هنا وانما هذا على لغة
من يحذف نون الجمع بدون جازم وناصب واصله بالتوتنا بلحاء بضم اللام
جمع لحم لا ندري يذكرون اسم الله عليها عند الذبح ام لا قال صلى الله عليه

وسلم

وسلم اذكروا انتم اسم الله عز وجل على الاكل وكلوا قال الكرماني فيه جواز
اكل متروك التسمية عند الذبح وتعقبه العيني بانه كان لم يقرا قوله تعالى
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اذكروا
انتم اسم الله وقد مضى الحديث في الذبائح وقد اخرجه ابو داود وفيه تابعه
اي تابع ابا خالد الاحمر محمد بن عبد الرحمن الطفاوي والد راوي عبد العزيز
بن محمد واسامة بن حفص اما متابعة محمد بن عبد الرحمن فقد اخرجها الشافعي
في كتاب البيوع في باب من لم ير الوساوس ونحوها من الشبهات واما متابعة
الدراوردي فاخرجها محمد بن يحيى العدني عنه واما متابعة اسامة بن
حفص فاخرجها البخاري ايضا في كتاب الصيد في باب ذبيحة الاعراب ونحوهم
قال الحافظ العسقلاني وقع قوله تابعه الخ هنا عقب حديث ابي هريرة
المبدا بذكره في هذا الباب عند كريمة والاصيلي وغيرهما والصواب ما وقع عند
ابي ذر وغيره ان محل ذلك عقب حديث عائشة رضي الله عنها وهو سادس
حديث الباب حدثنا حفص بن عمر اي ابن الحارث بن سخبرة الازدي ابو عمر
الحوضي قال حدثنا هشام هو ابن ابي عبد الله الدستوائي عن قتادة اي ابن دعامة
عن انس رضي الله عنه انه قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين
يقال بضحى حال كونه يسمي الله تعالى ويكبر فقال بسم الله والله اكبر ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله يسمي وقد اخرجه ابو داود في الاضاحي حدثنا حفص
بن عمر الحوضي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي الاسود بن قيس
العبدي ويقال البجلي الكوفي عن جندب بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال
وضمها ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم
يوم النحر صلى صلوة العيد ثم خطب فقال في خطبته من ذبح اضحيته قبل ان
يصلي صلوة العيد فليذبح مكانها اي مكان الذي ذبحها ذبيحة اخرى
ومن لم يذبح فليذبح باسم الله ومطابقة الحديث للترجمة في اخره وقد مضى
الحديث في كتاب العيد في باب كلام الامام والناس في خطبة العيد حدثنا
ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا زهير بفتح الواو وسكون الراء

بعدها فاء ممدودا هو ابن عمر الخوارزمي عن عبد الله بن دينار العدوي
مولاهم ابي عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بابائكم لان في الحلف تعظيم المحلوف
به وحقيقة العظمة لا تكون الا لله عز وجل وهذا حكم غير الاباء من سائر المخلوقات
ايضا ومن كان حالفا فليحلف بالله اي من كان مريدا للحلف فليحلف
بالله لا بغيره من الاباء وغيرهم وحض الاباء لوروده على سبب وهو انهم
كانوا في الجاهلية يحلفون بابائهم والهتهم فنهاهم عن ذلك وفي حديث
السنن وصححه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما لا تحلف بغير الله فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر والمراد به
الزجر والتغليظ وقيل ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال افلح وابيه واجيب
بانها كلمة تجري على اللسان عود الكلام لا يقصد به اليمين ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله فليحلف بالله وقد مضى الحديث بمباحثه في كتاب الايمان
باب ما يذكر بضم اوله وفتح ثالثه في الذات الالهية والنعوت اي والصفات
القائمة بها وهي جمع نعت وفرقوا بين الوصف والنعت بان الوصف
يستعمل في كل شيء حتى يقال الله موصوف بخلاف النعت فانه لا يقال الله
منعوت ولو قال في الترجمة والذات والاوصاف لكان احسن واسامي
الله عز وجل قال الحافظ العسقلاني الاسامي جمع اسم وتعقبه العيني بانه
ليس كذلك بل الاسامي جمع الاسماء والاسماء جمع الاسم فيكون الاسامي
جمع الجمع يعني ان ما يذكر في ذات الله وصفاته بل هو كما يذكر اسامي الله
بل يجوز اطلاق كما اطلاق الاسامي او يمنع والذي يفهم من كلامه انه لا يمنع
الا ترى كيف استشهد بقول خبيب كما سيجيء قال القاضي عياض ذات الشيء
نفسه وحقيقته وقد استعمل اهل الكمال الذات بالالف واللام وغلطهم
النحاة وجوزه بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشيء وجاء في الشعر
ولكنه شاذ واستعمال النحاة لها على ما تقدم من ان المراد بها نفس الشيء
على طريقة المتكلمين في حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذات وقال

ابن

ابن برهان اطلاق المتكلمين الذات في حق الله تعالى من جهلهم لان ذات ثانيث ذو
وهو جملة عظيمة لا يصح له اطلاق تعالى الله عن ذلك وقولهم الصفات الذاتية جهل
منهم ايضا لان النسبة الى الذات ذوي واجيب بان الممتنع استعمالها بمعنى
صاحبة اما اذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاصحية فلا محذور كقوله تعالى
انه عليم بذات الصدور اي بنفس الصدور فليتامل وقال خبيب بضم الخاء المعجمة
وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالموحدة الاخرى هو ابن عدي الانصاري وذلك
في ذات الاله فذكر الذات ملتبسا باسمه تعالى او ذكر حقيقة الله بلفظ الذات
وقبله بيت اخر على ما يجيء قال ذلك حين اسر وخرجوا به للقتل وقد صنعت
قصته في غزوة بدر وقال الحافظ العسقلاني ظاهر لفظ ان مراده انه اضاف
لفظ الذات الى اسم الله تعالى وقد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره
فكان جائزا فصار طريق العلم به التوقيف من الشارع قبل ليس فيه دلالة
على الترجمة لانه لا يراد بالذات الحقيقة التي هي مراد النحاة بقرينة ضم الصفات
اليه حيث قال ما يذكر في الذات والنعوت واجيب بان غرضه جواز اطلاق
الذات في الجملة بهذا وقد ترجم البيهقي في الاسماء والصفات ما جاء في الذات
واورد حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه في ذكر ابراهيم عليه الصلوة
والسلام الا كذبات ثنتين في ذات الله وحديث تفكروا في كل شيء ولا تفكروا
في ذات الله ومعنى ذلك من اجل او بمعنى حق اي في حق الله فالذي يظهر ان
المراد جواز اطلاق لفظ ذات لا بالمعنى الذي احدثه المتكلمون ولكنه غير مردود
اذ عرف ان المراد به النفس لثبوت لفظ النفس في القرآن ولهذا التفت عقب
المصنف ترجمة النفس وسياتي في باب الوجه انه ورد بمعنى الرضى حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه
قال اخبرني بالافراد عمر وبن ابي سفيان بفتح العين بن السيد بن جارية بفتح
الهمزة وكسر العين المهملة وجارية بالجيم الثقفي بالمثلثة حليف بالحاء المهملة
لبني زهرة بضم الزاي اي معاهدهم وكان من اصحاب ابي هريرة رضي الله عنه قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم بعد احد رهط من عضل

والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك
يفقهونا عشرة منهم خبيب الانصاري فاغار عليهم بنو لحيان قريبا من مائة
رجل فلما راوهم لجؤا الى فدفد فاحاط بهم القوم ورموهم بالنبل وقتلوا عاصما
امير هم في سبعة من العشرة ونزل اليهم ثلاثة منهم خبيب وابن دثنة وعبد الله
بن طارق فاوثقوهم باوتار قسيهم وباعوا خبيبا وابن دثنة فاشترى خبيبا بنو
الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فلبث خبيب عندهم اسيرا قال ابن شهاب
فاخبرني بلال فرا عبيد الله بضم العين بن عياض بكسر العين المهملة وتخفيف
التحتية وبالضاد المعجمة ابن عمرو المكي القارئ من القارة مجازا ابن اخي الحارث
بن عامر بن نوفل بن عبد مناف زينب اخبرته انهم حين اجتمعوا اي اخوتها
لقتله اقتصاصا لابيهم وكان خبيب قتل اباهم السفاح وفي رواية ابي ذر عن المستملي
والمستملي فالسفاح منها موسى مفعل او فعلى منصرف وغير منصرف على خلاف
بين النحويين ليستحد من الاستحداد اي يحلق بها شعر عانته لئلا يظهر عند
قتله فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال خبيب الانصاري ولست ابالي
وفي رواية ابي الوقت والاصيلي ما ابالي وليس موزونا الا باضافة اسمي اليه
نحو ما انا ابالي حين اقتل مسلما على اي شيء بكسر المعجمة وتشديد القاف وهو النصف
كان لله مصرعي اي مطرحي على الارض وهو يجوز ان يكون مصدرا ميميا ويجوز ان
يكون اسم مكان وذلك في ذات الاله اي في طاعة الله وسبيل الله وطلب
ثوابه وان يشا يبارك على اوصال شلو بكسر الشين المعجمة وسكون اللام
اي اوصال جسد وعضو ممزع بضم الميم الاولى وفتح الثانية والزاء المشددة
بعدها عين مهملة اي مقطع ممزق فقتله ابن الحارث هو عقبة بالقاف بالتنعيم
وصلبه ثم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه خبرهم يوم اصيبوا اوضح هذا
الحديث وقال خبيب وذلك في ذات الاله وقد مضى الحديث في الجهاد باب
قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه مفعول كان له يحذركم وحذر في الاصل متعد
لواحد فازداد بالتضعيف اخر وقدر بعضهم حذف مضاف اي عقاب نفسه
وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كما نقله ابو البقاء قال في الدر وليس بشيء

اذ

اذ لا بد من تقدير هذا المضاف ليصح المعنى نحو قولك حذرتك نفسي اي حذرتك
عقابي او سطوتي لان الذوات لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من افعالها
وما يصدر عنها وقال ابو مسلم المعنى ويحذركم الله نفسه ان تعصوه فتستحقوا عقابه
وعبر بها بالنفس عن الذات جريا على عادة العرب وقال ابن بطال النفس لفظ
يحتمل معاني والمراد بنفسه ذاته فوجب ان يكون نفسه هو وهو اجماع وكذا
قال الراغب نفس ذاته وهذا وان كان يقتضي المغايرة من حيث انه مضاف
ومضاف اليه فلا شيء من حيث المعنى سوى واحد سبحانه وتعالى وتنزه عن الاثنينية
من كل واحد وقيل ان اضافة الشيء مثلك والمراد بالنفس نفوس عباده
وفي الاخير بعد لا يخفى وقيل ذكر النفس هنا للمشاكلة والمقابلة وفيه انه يمشي
في الاية الثانية دون الاولى وقال الزجاج ويحذركم الله نفسه اي اياه وقال
ابو العباس المقرئ ورد لفظ النفس في القران بمعنى العلم بالشيء والشهادة
كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه يعني علمه فيكم وشهادته عليكم وبمعنى البدن
قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وبمعنى الهوى قال تعالى ان النفس لامارة
بالسوء يعني الهوى وبمعنى الروح قال تعالى اخرجوا انفسكم اي ارواحكم انتهى
والفائدة في ذكر النفس انه لو قال ويحذركم الله نفسه كان لا يفيد ان الذي
اريد التحذير منه هو عقاب يصدر من الله تعالى ومن غيره فلما ذكر النفس ازال
ذلك ومعلوم ان العقاب الصادر عنه يكون اعظم العقاب لكونه قادرا
على ما لا نهاية له وقوله وفي رواية ابي ذر وقول الله جل ذكره وفي نسخة عز وجل
تعلم ما في نفسي اي في ذاتي ولا اعلم ما في نفسك اي في ذاتك فنفس الشيء
ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وقال في الكشاف
لا يجوز ان يكون العلم الاول بمعنى العرفان لان العرفان يستدعي سبق جهل
او يقتصر به على معرفة الذات دون احوالها فالمفعول الثاني محذوف اي
تعلم ما في نفسي كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك مني شيء وقوله
ولا اعلم وان كان يجوز ان يكون بمعنى العرفان الا انه لما صار مقابلا لما قبله
كان مثله انتهى وقال البيضاوي والنفس في كلام العرب على اوجه منها الحقيقة

كما يقولون في نفس الامر وليس للامر نفس متقومة ومنها الذات قال وقد قيل
في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ان معناه ما اكنه واسره ولا اعلم ما تسره عني وقال
ابن الانباري تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل ذكر النفس هنا للمشاكلة
والمقابلة وعورض بالاية الاولى ان ليس فيها مقابلة كالسبق حدثنا عمر بن حفص
بن غياث النخعي قال حدثنا ابي حفص بن غياث قاضي الكوفة قال حدثنا الاعمش
سليمان بن مهران عن شقيق ابي وائل بن سلمة عن عبد الله اما ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد اغير من الله
عز وجل من اجل ذلك حرم الفواحش والمراد بالغيرة هنا كراهية الاتيان بالفواحش
اي عدم رضاه به لا عدم ارادته وتقديره وقيل المراد لازمها وهو الغضب
ثم لازم الغضب وهو ارادة ايصال العقوبة وما احد احب بالنصب في رواية
ابي ذر بالرفع اليه المدح من الله عز وجل برفع المدح على انه فاعل احب وهو
بمعنى المحبوب لا بمعنى المحب وهو مثل مسألة الكحل قيل لا مطابقة بين الحديث
والترجمة لانه ليس فيه ذكر النفس حتى قال الكرماني الظاهر ان هذا الحديث كان
قبل هذا الباب فنقله الناسخ الى هذا الباب ونسبه بعضهم الى ان هذا غفلة من
مراد البخاري قال وذكر النفس ثابت في هذا الحديث الذي اورده وان كان
لم يقع في هذا الطريق وهو في الحديث الذي اورده في تفسير سورة الانعام وفيه
ولا شيء احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه وقال العيني هذا ليس
غفلة منه لان كلامه على الظاهر لان الذي ينبغي ان لا يذكر حديث عقيب
ترجمة الا ويكون فيه لفظ مطابق للترجمة ما لا ينبغي بحسب الظاهر غير مطابق
ومع هذا اعتذر الكرماني عنه حيث قال لعله اقام استعمال احد مقام النفس
لتلازمهما في صحة استعمال كل منهما مقام الاخر ويؤيده قول غيره وجه مطابقته
انه صدر الكلام باحد الواقع في النفي عبارة عن النفس على وجه مخصوص بخلاف
احد الواقع في قوله تعالى قل هو الله احد انتهى وخفي عليه ما خفي على الكرماني
حيث لم يستحضر ما في تفسير سورة الانعام فقال ما قال ومن عادة البخاري
الاشارة الى ما في غير هذا الطريق الذي اورده تشحيذا للاذهان مع ان ذلك

الغير

الغير يفطن لمثل هذا في بعض هذه المواضع وقال ابن المنير قول القائل ما في الدار
احد لا يفهم منه الا نفي الاناسي ولهذا كان قولهم ما في الدار احد الا زيد استثناء
من الجنس ومقتضى الحديث الطلاق على الله لانه لو لا صحة الاطلاق ما انتظم
الكلام كما انتظم ما احد اعلم من زيد فان زيدا من الاحدين بخلاف ما احد
احسن من قوي فانه ليس منتظما لان الثوب ليس من الاحدين فليتأمل وقد
مضى الحديث في تفسير سورة الانعام ومضى في اواخر النكاح في باب الغيرة
بعين هذا الاسناد والمتن حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي وعبد الله
لقب عن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري عن الاعمش سليمان
عن ابي صالح ذكوان الزيات السماك عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله عز وجل الخلق كتب في كتابه فهو يكتب على نفسه بيان لقوله كتب وفي رواية ابي ذر وهو
يكتب فالجملة حالية وهو وضع بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة اي موضوع
وفي رواية لمسلم فهو موضوع وفي رواية ابي ذر على ما حكاه القاضي عياض
وضع بفتح الضاد على البناء للفاعل وفي نسخة معتمدة بكسر الضاد مع التنوين
عنده اي علم ذلك عنده على العرش مكتوبا عن سالم الخلق مرفوعا عن خبر
الادراك والله منزه عن الحلول في المكان لان الحلول عرض يفنى وهو حادث
والحادث لا يليق به تعالى وليس الكتب لئلا ينساه تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا بل لاجل الملائكة الموكلين بالمكلفين وفي بدء الخلق فوق العرش وفيه تنبيه
على تعظيم الامر وجلالة القدر بان اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب
المشتمل على هذا الحكم فوق العرش ولعل السبب في ذلك والعلم عند الله تعالى
ان مباحث العرش عالم الاسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفصيل
ذلك كذا ذكره الطيبي في شرح المشكوة والمكتوب هو قوله تعالى ان رحمتي تغلب
غضبي والمراد بالغضب لازمه وهو ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب
لا السبق والغلبة باعتبار التعلق اي تعلق الرحمة سابق على تعلق الغضب
لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة واما الغضب فانه متوقف على سابقة

على من العبد الحادث ومطابقة الحديث للترجمة في قوله على نفسه وقد مضى
الحديث في اول بدء الخلق واخرجه مسلم بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب
غضبي حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي حفص بن غياث قال حدثنا الاعمش
سليمان قال سمعت ابا صالح ذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى عند ظن عبدي بي يعني ان ظن اني اغفر
له فاغفر له فله ذلك وان ظن اني عاقبه واواخذه فكذلك ويقال
ان كان فيه شيء من الرجاء رجاه لانه لا يرجو الا مؤمن بان له ربا يجازي ويقال
اني قادر على ان افعل به ما ظن اني عامله به وقال الكرماني فيه اشارة الى ترجيح
جانب الرجاء على الخوف وقيده بعض اهل التحقيق بالمحتضر واما قبل ذلك
ففيه اقوال ثالثها الاعتدال وقال القرطبي في المفهم قيل معنى ظن عبدي بي
ظن الاجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار
وظن المجازاة عند فعل العبادة ليثر وطلبا تمسكا بصادق وعده ويؤيده قوله
في الحديث الاخر ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فينبغي للداعي ان يجتهد بقيام
وظائف العبادات موقنا بان الله يقبله ويغفر له لانه وعده بذلك وهو
لا يخلف الميعاد فان اعتقد او ظن خلاف ذلك فهو ايس من رحمة الله
وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكله الى ظنه واما ظن المغفرة مع
الاصرار على المعصية فذلك محض الجهل والغرة وانا معه اذا ذكرني وهي
معية خصوصية اي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة وهي
غير المعية المعلومية من قوله وهو معكم اينما كنتم فان معناه المعية بالعلم
والاحاطة وقال ابن ابي جمرة معناه انا معه بحسب ما قصد من ذكره لي قال
ثم يحتمل ان يكون الذكر باللسان فقط او بالقلب فقط او بهما او بامتثال الامر
واجتناب النهي ثم قال والذي يدل عليه الاخبار ان الذكر على نوعين احدهما
مقطوع لصاحبه بالتضمين بهذا الجزاء والثاني على خطر والاول مستفاد من قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والثاني من الحديث الذي فيه من لم تنهه

صلوته

صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله الا بعدا لكن ان كان في حال المعصية
تذكر العقوبة ووجل مما هو فيه فانه يرجى له فان ذكره بالتنزيه والتقديس
سرا في نفسه ذكرته بالثواب والرحمة سرا في نفسي وقيل معناه ان ذكرني بالتعظيم
اذكره بالانعام وان ذكرني في ملاء بفتح الميم واللام مهموزا اي في جماعة جهرا ذكرته
بالثواب في ملاء خير منهم وهم الملاء الاعلى وهم الملائكة المقربون وقال ابن
بطال هذا الحديث نص من الشارع على ان الملائكة افضل من بني ادم ثم قال
وهو مذهب جمهور اهل العلم وعلى ذلك شواهد من كتاب الله تعالى منها
قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
ولا شك ان الخلود افضل من الفناء وكذلك الملائكة افضل من بني ادم
والا فلا يصح معنى الكلام وتعقب العيني ما وافقه احمد على ان هذا مذهب
الجمهور على تفضيل البشر وفيه الخلاف المشهور بين اهل السنة وبين المعتزلة
والفلاسفة وقليل من اهل السنة من اهل التصوف وبعض اهل الظاهر
واصحاب الحنفية فصلوا في ذلك تفصيلا حسنا وهو ان خواص بني ادم
افضل من خواص الملائكة وعوام بني ادم افضل من عوامهم وخواص
الملائكة افضل من عوام بني ادم واستدلوا بهذا الحديث على تفضيل
الملائكة لانه لا يتم الاحتمال ان يكون المراد بالملاء الذي هو خير من ملاء الذاكرين
الانبياء والشهداء فانهم احياء عند ربهم فلم ينحصر ذلك في الملائكة واجاب
بعض اهل السنة وهو اقوى من الاول بان الخيرية انما حصلت بالذكر
والملاء معا فالجانب الذي فيه رب العزة خير من الجانب الذي ليس فيه
بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع قال الحافظ العسقلاني
وهذا الجواب ظهر لي وظننت انه يتكرر تمرارا في كلام القاضي كمال الدين ابن
الزملكاني في الجزء الذي جمعه في الرد على الاعلى فقال ان الله تعالى قابل
ذكر العبد في نفسه بذكره له في نفسه وقابل ذكر العبد في الملاء بذكر الله له
في الملاء فاذا صار الذكر في الملاء الثاني خيرا من الذكر في الاول لان الله هو
الذاكر فيهم وقد اطال الحافظ العسقلاني السؤال الكلام في السؤال والجواب

من طرف المعتزلة واهل السنة بقي ان من الذين فضلوا الملائكة على البشر
من نصه بالانبياء ومنهم من فضلهم على غير الانبياء ومنهم من فضلهم على الانبياء
الصالحين على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان تقرب الى بتشديد الباء بتقرب
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني شبرا باسقاط الخافض والنصب اي مقدار شبر
تقربت اليه ذراعا اي مقدار ذراع وان تقرب الي ذراعا بكسر الذال بقدر
ذراع تقربت اليه وفي رواية ابي ذر عن الحموي منه باعا اي بقدر باع وهو
طول ذراعي الانسان وعضديه وعرض صدره وان وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي اتيان هرولة والهرولة الاسراع
ونوع من العدو ومعنى من تقرب الي بطاعة قليلة جازيته بمثوبة كثيرة
وكلما زاد في الطاعة زدت في ثوابه وان كان كيفية اتيانه بالطاعة على الثاني
فاتيانه الثواب له على السرعة وامثال هذه الاطلاقات من التقرب والاتيان
والهرولة على الله تعالى ليست الا على سبيل المجاز والاستعارة او على سبيل
المشاكلة او على قصد ارادة لوازمها اذ البراهين العقلية القاطعة قائمة
على استحالتها على الله تعالى والغرض ان الثواب راجح على العمل لا يضاهى
عليه كما وكيفا وفي الحديث جواز اطلاق النفس على الذات فاطلاقه في الكتاب
والسنة اذن شرعي فيه والحديث من الاحاديث القدسية الدالة على كرم
الاكرمين وارحم الراحمين ومطابقته للترجمة في قوله في نفسي والحديث من افراده
باب قول الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي ذاته كما يقال كرمه الله وجهه
وكذا في قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالوجه يعبر به عن الذات
وانما جرى على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الجملة وقال ابن بطال في هذه
الاية والحديث دلالة على ان لله وجها وهو من صفات ذاته وليس بجارحة
ولا كالوجوه التي تشاهد بها من المخلوقين كما تقول له عالم ولا تقول انه كالعلماء
الذين تشاهدهم وقال ابو عبيدة الاجابة واحتج بقوله لفلان جاه في الناس
اي وجاهة وقيل الا اياه ولا يجوز ان يكون وجهه غيره لاستحالة مفارقته
له بزمان او مكان او عدم او وجود فثبت ان له وجها لا كالوجوه لانه ليس بمتبعض

شيء

شيء فهذا من جعل شيئا الطلق على البارئ غير اسمه وهو الصحيح قال هذا استثناء
متصل ومن لم يطلقه عليه جعله منفصلا ايضا وجعل الوجه بمعنى الاجل او
يجعله منقطعا اي لكن هو لن يهلك ويجوز رفع وجهه على الصفة ان فسر
به وفسر الهلاك بالعدم اي ان شاء الله يعدم كل شيء وفسر ايضا باخراج
الشيء عن كونه منتفعا به اما بالاماتة او بتفريق الاجزاء وان كانت باقية
كما يقال هلك البيوت وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا للهلاك في ذاته وقال
مجاهد كل شيء هالك الا وجهه يعني علم العلماء اذا اريد به وجه الله انتهى وثبت
لفظ باب في رواية ابي ذر حدثنا قتيبة بن سعيد البلخي قال حدثنا حماد بن
بن زيد سقط بن زيد في رواية ابي ذر عن عمرو بفتح العين ابن دينار عن جابر
بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر
اي الكامل القدرة على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم اي كما امطر على قوم
لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك
اي بذاتك فقال او من تحت ارجلكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ
بوجهك قال وفي رواية ابي ذر فقال او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا
مختلطين على اهواء شتى فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ايسر لان الفتن
بين المخلوقين اهون من عذاب الله وفي رواية ابن السكن هذه ايسر وسقط
في رواية الاصيلي لفظ الاشارة قال الزركشي ورواية غيره هي الصحيحة وبها
يتم الكلام قال في المصابيح وقد ارى ما فيها حذف المبتدأ الذي ثبت
في الرواية الاخرى وذلك جائز فكيف يحكم بعدم صحتها وله شاهد يستند اليه
هذا الحكم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اعوذ بوجهك قال البيهقي تكرر
ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله الا رداء
الكبرياء على وجهه وهو في صحيح البخاري عن ابي موسى وفي بعضها بمعنى من
اجل كقوله انما نطعمكم لوجه الله وفي بعضها بمعنى الرضى كقوله يريدون وجهه
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وليس المراد الجارحة جزما وقد مضى الحديث في تفسير
سورة الانعام وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب قول الله تعالى

او ليسكم شيخا باب قول الله تعالى ولتصنع على عيني اشار بهذه الترجمة الى ان
تعالى صفة لسماها عينا ليست هو ولا غيره وليست كالجوارح المعقولة بنا القيام
الدليل على استحالة وصفه تعالى بانه ذو جوارح واعضاء خلافا كما يقوله المجسمة
من انه تعالى جسم لا كالاجسام تنزه الله عز وجل من ذلك وقيل على عيني اي
على حفظي واستعار العين لمعان كثيرة تقدمت بضم الفوقية وفتح الفاء المعجمة
والدال المعجمة المشددة من التقدمة كذا وقع في رواية الاصيلي والمستملي وبه
قال قتادة ووقع في نسخة الصغاني بالدال المهملة وليس بفتح اوله على حذف
احدى التائين فانه تفسير تصنع يقال صنعت الفرس اذا احسنت القيام عليه
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني اجعله في بيت الملك ينعم ويشرف
غذاؤه عندهم ان ترى بعين الله وقال معمر بن المثنى والتصنع على عيني
بحيث اوسى وقيل لتربى بمراسي مني قال الواحدي قوله على عيني تمثيل من صحيح
ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى عليه السلام قال جميع الاشياء بمراسي منه
والصحيح تقدير على عيني اي بحيث واراني قال وهذا قول قتادة واختاره
ابو عبيدة وابن الانباري قال الطيبي في فتوح الغيب هذا الاختصاص التشريف
كاختصاص عيسى بكلمة الله والكعبة ببيت الله قال الكل موجود بكن وكل
البيوت بيت الله على ان خلاصة الكلام وزبدته تفيد مزيد الاعتناء بشانه
وانه من الملحوظين بسوابغ انعامه وقوله تقدمت بت في رواية ابي ذر عن
عن المستملي وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فاللاحق مرفوع على السنيا
وقوله جل ذكره باجر والرفع عطفا على ما سبقه تجرى باعيننا اي بمرائي منا او
بحفظنا او بعلمنا وباعيننا حال من الضمير في تجري اي محفوظة بنا ومن ذلك
قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا اي نحن نراك ونحفظك وتجري باعيننا اي
بالمكان المحوط بالكلاءة والحفظ والرعاية يقال فلان مراد من الملك ومسمع
اذا كان تحوط عناية وتكنفه رعاية ونحو ذلك مما ورد به الشرع وامتنع حمله
على معانيه الحقيقية اذ الدليل مانع على ارادة العضو والجمع للتعظيم
وعند الاشعري انها صفات زائدة وعند الجمهور وهو احد قولي الاشعري

انها مجازات فالمراد بالعين البصر وسيرد الكلام فيه ان شاء الله تعالى حدثنا موسى
بن اسمعيل التبوذكي الحافظ قال الحافظ المزي في كتاب ابي مسعود في الاطراف
مسدد بدل موسى بن اسمعيل والذي في الصحيح موسى بن اسمعيل هكذا منسوبا في
الصحيح في عدة اصول قال حدثنا جويرية هو ابن اسماء عن نافع عن مولاه عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ذكر الدجال بضم الدال عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله عز وجل ليس باعور واشار صلى الله
عليه وسلم بيده المقدسة الى عينه قيل في اشارته الى العين نفي العور واثبات
العين ولما كان منزها عن الجسمية والحدقة ونحوها لا بد من العرف الى ما يليق
به فقال اليهوني منهم من قال ان العين صفة ذات كالوجه ومنهم من قال المراد
بالعين الرؤية كما مر ومال الى ترجيح الاول لانه مذهب السلف وبتاكيد بما وقع
في الحديث من قوله واشار بيده فان فيه ايما الى الرد على من يقول معناه رؤية
تعالى ووصفه بانه بصير عالم قادر وقال ابن المنير وجه الاستدلال على اثبات
العين لله تعالى من حديث الدجال من قوله ان الله ليس باعور من جهة
ان العور عرفا عدم العين وضد العور ثبوت العين فلما نزعت هذه النقيصة
لزم ثبوت الكمال بضدها وهو وجود العين وهو على سبيل التمثيل والتقريب
للفهم لا على معنا اثبات الجارحة وقال ابن بطال احتج المجسمة بهذا الحديث
وقالوا في قوله واشار بيده الى عينه دلالة على ان عينه كسائر الاعين ولا دلالة
لهم فيه لانه قامت الدلائل على استحالة كونه جسما لاستحالة كونه حادثا وهو
قديم موجب ظرفه الى ما يليق به وهو نفي النقص والعور عنه وانه ليس كمن
لا يرى ولا يبصر بل منزه عن جميع النقائص والافات جلت عظمته ولاهل
الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة اقوال احدها انها صفات
ذات كالسمع والبصر ولا يهتدي اليها العقول والثاني ان العين كناية عن
صفة البصر واليد كناية عن صفة القدرة والوجه كناية عن صفة الوجود والثالث
امرارها على ما جاءت مفوضا معناها الى الله تعالى وقال الشيخ شهاب الدين
السهروردي في كتاب العقيدة له اخبر الله في كتابه وثبت عن رسوله في الاستواء

والنزول والنفس واليد والعين فلا اتصرف فيها تشبيه ولا تعطيل اذ لولا
اخبار الله ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم حول ذلك لطس قال الطيبي هذا هو المذهب
المعتمد وبه قال يقول السلف الصالح وغيره لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عن احد من الصحابة من طريق صحيح الصحيح بوجوب تاويل شيء من ذلك ولا
المنع من ذكره ومن المحال ان يامر الله نبيه بتبليغ ما انزل الله وينزل عليه
اليوم اكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب فلا يبين ما يجوز نسبته اليه مما لا يجوز
مع حضه على التبليغ عنه بقوله ليبلغ الشاهد الغائب حتى نقلوا اقواله وافعاله
واحواله وصفاته وما فعل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان بها على الوجه
الذي اراده الله منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات لقوله تعالى
ليس كمثله شيء فمن اوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم وبالله
التوفيق قال الحافظ العسقلاني وقد سئلت هل يجوز لقارئ هذا الحديث ان
يصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يشير بيده عند قراءة
هذا الحديث الى عينه فاجبت وبالله التوفيق ان حضر عنده من يوافق على عقيدته
وكان يعتقد تنزيه الله عن صفات الحدوث واراد الناس به محضا جاز
والاولى به الترك تنزيه ان يدخل على من يراه شبهة التشبيه بالله عز وجل
قال ولم ار في كلام احد من الشراح حمل هذا الحديث على معنى حضرني فيه اثبات
التنزيه وحسم مادة الشبهة عنه وهو ان الاشارة الى عينه صلى الله عليه وسلم
انما هي بالنسبة الى عين الدجال فانها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرا عليها العور
لزيادة كذبه في دعوى الالهية وهو انه كان صحيح العين مثل هذه فطرا عليه النقص
ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه وان المسيح الدجال بكسر الهمزة اعور عين اليمنى
من اضافة الموصوف الى صفته كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره اعور العين
اليمنى كان عينه عنبة طافية اي ناتئة شاخصة بارزة وهي غير الممسوحة وقد
تهمز لكن انكره بعضهم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ان الله ليس
باعور واشار بيده الى عينه فان فيه اثبات العين كما قرر وقد مضى الحديث
في كتاب الفتن وهو من افراده حدثنا حفص بن عمر اي ابن الحارث بن

سخبرة

سخبرة الحوضي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال اخبرنا قتادة اي ابن دعامة
قال سمعت انسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بعث
الله عز وجل من نبي الا انذر قومه الاعور الكذاب الا ان اعور وان ربكم وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني وان الله ليس باعور لتعاليه عن كل نقص واقتضى وصف
الدجال على الاعور لكون كل احد يدركه فدعواه الربوبية مع ذلك كذبة مكتوب
بين عينيه كافر زاد ابو اسامة فيما رواه ابن حبان يقرؤه كل مؤمن كاتب
وغير كاتب ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد مضى الحديث في الفتن
باب قول الله تعالى هو الخالق البارئ المصور كذا في رواية ابي ذر وسقط
لفظ هو في رواية غيره وفي رواية سقط لفظ الباب وكذا في الفرع قال الحافظ
العسقلاني كذا للاكثر والتلاوة هو الله الخالق البارئ وثبت كذلك في بعض
النسخ من رواية كريمة قال الطيبي قيل ان الالفاظ الثلاثة مترادفة وهو وهم
فان الخالق من الخلق واصله التقدير المستقيم ويطلق على الابداع وهو
ايجاد الشيء على غير مثال كقوله تعالى خلق السموات والارض على التكوين
كقوله خلق الانسان من نطفة والبارئ من البرء واصله خلوص الشيء عن غيره
اما على سبيل التفصي منه كقولهم برئ فلان من مرضه والمديون من دينه
ومنه استبراء الجارية واما على سبيل الانشاء ومنه برئ الله النسمة
وقيل البارئ الخالق البرء من التفاوت والتنافر المخلص بالنظام والمصور
مبدع صور المخترعات ومربيها بحسب مقتضى الحكمة فالله خالق كل شيء بمعنى انه
موجده من اصل ومن غير اصل وبارئه بحسب اقتضاء الحكمة من غير تفاوت
ولا اختلال ومصوره في صورة يترتب عليها خواصه وبنيتها كماله والثلاثة
من صفات الفعل الا اذا اريد بالخالق المقدر فيكون من صفات الذات
لان مرجع التقدير الى الارادة وعلى هذا فالتقدير يقع اولا ثم الاحداث
على الوجه المقدر يقع ثانيا ثم التصوير بالتسوية يقع ثالثا انتهى وقال
الطيبي الخالق معناه الذي جعل المبدعات اصنافا وجعل لكل صنف منها قدرا
والبارئ معناه الموجد لما كان في معلومه واليه الاشارة بقوله من قبل ان نبرأها

قال ويحتمل ان المراد به قالب الاعيان لانه ابداع الماء والتراب والنار والهواء
لا من شيء ثم خلقها منها الاجسام المختلفة والمصور معناه المهيئ للاشياء على ما اراده
من تشابه ومخالف وقال الراغب ليس الخلق بمعنى الابداع الا لله والى ذلك
اشار بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق واما الذي يوجد بالاستحالة فقد وقع لغيره
بتقديره سبحانه وتعالى مثل قوله لعيسى عليه السلام واذ تخلق من الطين
كهيئة الطير باذني والخلق في حق غير الله يقع بمعنى التقدير وبمعنى الكذب والبارئ
اخص لوصف الله تعالى والبرية الخلق قيل اصله الهمز فهو من برأ وقيل
اصله البرى من برئت العود وقيل اصله من البرى بالقصر وهو التراب فيحتمل
ان يكون معناه موجد الخلق من البرى اي من التراب والمصور معناه المهيئ
قال الله تعالى يصوركم في الارحام كيف يشاء والصورة في الاصل ما يتميز به
الشيء عن غيره ومنه محسوس كصورة الانسان والفرس ومنه معقول
كالذي اختص به الانسان من العقل والروية والى كل منهما الاشارة بقوله خلقناكم
ثم صورناكم وصوركم فاحسن صوركم هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
وقال بعض اهل التحقيق والخالق هنا المقدر والبارئ المنشئ المخترع وقدم ذكر
الخالق على البارئ لان الارادة مقدمة على تاثير القدرة وهو الاحداث على
الوجه المقدر ثم التصوير فالتصوير مرتب على الخلق والبرئ وتابع لهما لان
ايجاد الذوات مقدم على ايجاد الصفات والخلاق مبالغة خالق والخلق
فعله والخليقة جماعة المخلوقين وقد يعبر عن المخلوقات بالخلق تجوزا فمن
عرف انه الخالق فعليه ان يمعن النظر في اتقان خلقه لتوقع له دلائل حكمته
في صنعه فيعلم انه خلقه من تراب ثم من نطفة ورتب اعضاءه ورتب اجزاءه
فقسم تلك القطرة فجعل بعضها لحما وبعضها عظما وبعضها عروقا وبعضها
انسابا وبعضها شحما وبعضها طحالا وبعضها جلدا وبعضها شعرا ثم رتب كل عضو
على ترتيب يخالف مجاوره ثم يرى من تلك القطرة معاني صفات المخلوقين
واسماءهم واخلاقهم من علم وقدرة وارادة وحلم وكرم ونحو ذلك واضداده
فتبارك الله احسن الخالقين واما البارئ فقالوا معناه الخالق براه الله الخلق

ببراءة وبرأ ذات خلقهم وقد جاء الروايات بتعدد الاسماء وذكر الاسمين معا
في السعد فلو كان فلو كان مفهومها واحدا لاستغنى بذكر احدهما عن الاخر
فلا بد من فارق يفرق بينهما وان تقارب الاشياء فالايجاد والابداع اسم
عام لما تناوله معنى الايجاد ومعنى الايجاد اخراج ذات المكون من العدم الى الوجود
واسم الخلق يتناول جميع المواد الظاهرة ما خلق منه وذات المقادير وهي
الاجسام وجعل الذوات ذواتا في المكون محمولة في الاجسام مجموعة في الهياكل
واما المصور فهو مبدع صور المخلوقات على وجوه يتميز بها عن غيرها من تخير
تقدير وتخطيط واختصاص بشكل ونحو ذلك كما مر ايضا فالله خالق كل شيء
وبارئه ومصوره حدثنا اسحاق قال العنسي هو اما ابن منصور او ابن راهويه
قيل يؤيد انه ابن منصور ان ابن راهويه لا يقول الا اخبرنا وهنا ثبت في النسخ
حدثنا عفان هو ابن مسلم الصفار قال حدثنا وهب بضم الواو وهو ابن خالد
قال حدثنا موسى هو ابن عقبة وسقط في رواية ابي ذر هو ابن عقبة قال
حدثني بالافراد محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة
الانصاري المازني عن ابن محيريز بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية
وكسر الراء وبتحتية ساكنة فزاء الجمحي القرشي الشامي عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه في غزوة بني المصطلق بكسر اللام انهم اصابوا سبايا جمع سبية بالهمز
وبغير همز وهي المراة التي تسبى مثل حظية وحظايا اي جواري اخذوها من الكفار
اسرا فاراد والما طالت عليهم الغربة اي ان يستمتعوا بهن اي في الجماع
ولا يحملن فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل وهو منع الذكر من الفرج
وقت الانزال فقال صلى الله عليه وسلم ما عليكم ان لا تفعلوا اي ليس
عليكم ضرر في ترك العزل واجبا عليكم وقال البرد لا زائدة فان الله عز
وجل قد كتب اي امر بكتب من هو خالق الى يوم القيمة فلا فائدة في غيركم
فانه تعالى ان كان قد خلقها بنكم الماء فلا ينفعكم الحرص ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله من هو خالق الى يوم القيمة وقد مضى الحديث في النكاح في باب
العزل وقال مجاهد هو ابن جبير المفسر عن قزعة بفتح القاف والزاي والعين

هو ابن يحيى وهو من الاقران لان مجاهدا في طبقة قرينة سمعت وفي رواية قال
سالت والمسئول عنه محذوف ابا سعيد الخدري رضي الله عنه عن العزل فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست نفس مخلوقة ان مقدرة الخلق
او معلوم الخلق عند الله الا الله عز وجل خالقها ان لا بد من مجيئها من العدم الى
الوجود وقد وصل هذا التعليق مسلم من رواية سفيان بن عيينة عن عبد الله
بن ابي نجيح عن مجاهد بلفظ ذكر العزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولم يفعل ذلك احدكم باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي اريد قوله تعالى
لابليس ما لم تسجد لادم عليه السلام ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي امتنانا لا لامر
ان خلقه بنفسه من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة
واختلاف الفعل وقال ابو المعالي ذهب بعض الائمة الى ان اليدين والعينين
والوجه صفات ثابتة لله تعالى والسبيل الى اثباتها السمع دون قضية العقل
والذي يصح عندنا حمل اليد على القدرة والعينين على البصر والوجه على الوجود
وتعقب بانه لو كان اليد بمعنى القدرة لم يكن بين ادم وابليس فرق لاشتراكهما
فيما خلق لاجله منها وهي القدرة وفي كلام المحققين من علماء البيان ان قولنا
اليد مجاز عن القدرة انما هو لنفي وهم التشبيه والتجسيم بسرعة والا فهي تمثيلات
وتصويرات للمعاني العقلية بابرازها في الصور الحسية ولانه عهد ان من اعتنى
بشيء باشره بيديه فيستفاد من ذلك ان العناية بخلق ادم عليه السلام
اتم من العناية بخلق غيره هذا وقال ابن بطال في هذه الاية اثبات اليدين
لله تعالى وليستا بجارحتين خلافا للمشبهة من المثبتة والجهمية من المعطلة
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا معاذ بن فضالة بفتح الفاء وتخفيف
الضاد المعجمة وحكي بضم الفاء ابو زيد البصري قال حدثنا هشام الدستوائي
عن قتادة ان ابن دعامة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يجمع الله عز وجل المؤمنين من الامم الماضية والامة المحمدية ولابي الوقت
ولابي ذر يجمع المؤمنون بضم التحتية على البناء للمفعول والمؤمنون مفعول لم يسم
فاعله عن فاعله يوم القيمة لذلك اي مثل الجمع الذي نص عليه كذا في رواية

الجميع

الجميع وفسره البرماوي والعيني كالكرماني بهذا التفسير وقال الحافظ العسقلاني
واظن اول هذه الكلمة لام والاشارة الى يوم القيمة او لما يذكر بعد ووقع عند
مسلم من رواية معاذ بن هشام عن ابيه يجمع الله المؤمنين يوم القيمة فيهمون
لذلك وفي رواية سعيد بن ابي عروبة عن قتادة يهمون لذلك بالشك
وسياتي في باب وجوه يومئذ ناضرة من رواية همام عن قتادة حتى يهموا
لذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي ساعة فيشفع لنا فالجار محذوف
او كلمة لو للتمني فلا يحتاج الى الجار حتى يجيئنا من مكاننا هذا بالضم البارز من الارض
والمراد من المكان الموقف اي بان يجاوزوا ويخلصوا من حر الشمس والغموم
والكروب وسائر الاهوال مما لا يطيقون ولا يتحملون فياتون ادم فيقولون
يا ادم انت ابو الناس خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء وضع كل شيء موضع اشياء
او المسميات لقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي اسماء المسميات ارادة
للتفصيل واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها اشفع بفتح الشين المعجمة
وكسر الفاء المشددة امر من شفع يشفع وهو قبول الشفاعة قال الكرماني
وهو لا يناسب المقام الا ان يقال هو تفصيل للتكية والمبالغة ولابي الوقت
ولابي ذر عن الكشميهني اشفع امر من شفع الثلاثي لنا الى ربنا حتى يريحنا من
مكاننا هذا فيقول لست هناكم اي لست الى هذه المرتبة والمنزلة بهذا رواية
الاكثرين في الموضعين وفي رواية ابي ذر عن السرخسي هناكم ويذكر لهم خطيئته
التي اصاب اي اصابها وهي اكله من الشجرة ولكن ائتوا نوحا فانه اول رسول
بعثه الله عز وجل بالانذار الى اهل الارض الموجودين بعد هلاك الناس بالطوفان
وليست اصل بعثته عامة في انه من خصوصيات نبينا صلى الله عليه وسلم
وكانت رسالة ادم عليه السلام لبنيه بمنزلة التربية والارشاد وقال الكرماني
ان مفهومه ان ادم عليه السلام ليس برسول واجاب بانه لم يكن للارض
اهل وقت ادم وهو مقيد بذلك انتهى كذا ذكر صاحب التوضيح السوال والجواب
وهو في الحقيقة من كلام ابن بطال وكذا قاله الداودي ثم قال ابن بطال

فان قيل لما تناسل منه ولده وجب ان يكون رسولا اليهم قيل لما اهبط ادم
عليه السلام الى الارض علمه الله احكام دينه وما يلزمه من طاعة ربه ولما حدث
ولده بعده حملهم على دينه وما هو عليه من شرايع ربه كما ان الواحد منا اذا
ولد له ولد يحمله على سننه وطريقته ولا يسمى بذلك ان يسمى رسولا وانما
يسمى نوح عليه السلام رسولا بعث الى قوم كفار ليدعوهم الى الايمان قال
القفال لقائل ان يقول ان قابيل لما قتل هابيل وهربا من ادم وعصى عليه وهم
اولاده ودعاهم الى الطاعة والى فهذا يطابق عليه انه ارسل اليهم فاذا صح هذا
يحتاج الى جواب شاف في الوجه بين هذا وبين قوله عليه السلام فانه اول
رسول بعثه الله الى اهل الارض وهاتين الخبرين وهو ان اهل التاريخ ذكروا ان
ادريس عليه السلام جد نوح فان صح ان ادريس رسول لم يصح قولهم انه قبله
والا احتمل ان يكون ادريس غير مرسل فليتامل فياتون نوحا فيسالونه
فيقول لهم لست هناكم بالميم بعد الكاف وفي رواية ابي ذر عن المستملي
والكشميهني هناك باسقاط الميم ويذكر خطيئته التي اصاب وهي سواله نجاة
ولده من الغرق وقيل هي قوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ولكن ايتوا ابراهيم خليل الرحمن فياتون ابراهيم فيسالونه فيقول لست
هناكم وفي رواية المستملي والكشميهني هناك ويذكر لهم خطاياهم التي اصابها
وهي كذباته الثلاث اني سقيم وبل فعله كبيرهم وانها اختي اما سارة ولكن
ايتوا موسى عبدا قد اتاه الله التورية وكلمه تكليما فياتون موسى فيسالونه
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب وفي رواية ابي ذر اصابها وهي
قتله النفس بغير حق ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله روح الله وكلمته
فياتون عيسى فيسالونه فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا صلى الله
عليه وسلم وسقطت الصلوة في رواية ابي ذر عبدا غفر له بضم الغين
وكسر الفاء وفي رواية ابي ذر وابي الوقت والاصيلي غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر بالتصغير فياتوني وفي رواية ابي ذر فياتونني فانطلق

فاستاذن

فاستاذن على ربي اي في الشفاعة للاراحة من اهل الموقف فياذن لي بالفلاح
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويؤذن بالواو وعليه فاذا رايت ربي وقعت له
ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني اي يتركني ثم يقال لي
ارفع محمد راسك اي ارفع يا محمد راسك وقل وفي رواية ابي ذر قل باسقاط
الواو وسمع بضم التحتية وسكون السين المهملة وفتح الميم اي لك وفي رواية
عن الحموي والمستملي والكشميهني تسمع بالفوقية بدل التحتية وسل تعطه بهمز
تعطه وفي رواية ابي ذر عن المستملي تعط بغير همز واشفع تشفع بضم الفوقية
وفتح الشين والفاء المشددة اي تقبل شفاعتك فاحمد ربي تعالى بمحامد
علمنيها وزاد ابو ذر ربي في تفسير سورة البقرة يعلمنيها بلفظ المضارع ثم
اشفع فيحد لي تعالى حدا اي يعين لي قوما مخصوصين اما بتعيين ذواتهم
واما ببيان صفاتهم فاذهب فادخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رايت ربي تعالى وقعت
له ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد راسك وقل تسمع
لقولك وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني تسمع بالفوقية وسل
تعطه وفي رواية المستملي تعط بغير همز واشفع تشفع فاحمد ربي بمحامد
علمنيها ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاذهب فادخلهم الجنة ثم ارجع فاذا رايت ربي و
وقعت له ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد راسك
قل تسمع وفي رواية ابي ذر وقل تسمع بالواو وبالفوقية وسل تعطه بالهاء
واشفع تشفع فاحمد ربي بمحامد علمنيها وفي رواية ابي ذر علمنيها ربي ثم اشفع
اي لاخراج قوم من النار فيحد لي حدا فاذهب فادخلهم الجنة ثم ارجع فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القران فيما من اشرك والسناد الطيبي اليه مجاز يعني
من حكم الله في القران بخلوده وهم الكفار قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ونحوه ووجب عليه الخلود بنحو قوله خالدين فيها ابدا قيل اول
الحديث يشعر بان هذه الشفاعة في العرصات لخلاص جميع اهل الموقف
عن اهواله واخره يدل على انها للتخليص من النار واجيب بان هذه شفاعات
متعددة فالاولى لاهوال الموقف وهو المستفاد من قوله فيؤذن لي عليه

ثم ما عدا ها للتخليص من النار واخراج قوم من الناس من النار قال وفي رواية
ابي ذر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله محمد
رسول الله وكان في قلبه من الخير زيادة الى اصل التوحيد والمراد منه الايمان
ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن
برة او حبة من الحنطة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن
من الخير ذرة بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء واحدة الذر وهو النمل الصغار
والهباء الذي يظهر في عين الشمس او غير ذلك وهذا الحديث موصول بالاسناد
الاول وليس له ارسال ولا تعليق وفي الحديث بيان افضلية نبينا صلى الله
عليه وسلم على جميع الانبياء عليهم السلام حيث ابى كما خاف عنه غيره واما مناسبة
اليهم من الخطايا فمن باب التواضع وان حسنات الابرار سيئات المقربين
والا فهم صلوات الله عليهم معصومون مطلقا وفيه شفاعة لاهل الكبائر
من امته خلافا للمعتزلة والخوارج فانهم ينكرونها وفيه الدلالة على وقوع
الصغائر من الانبياء نقله ابن بطال عن اهل السنة واطبقت المعتزلة
والخوارج على انه لا يجوز وقوعها منهم قال العيني وانا على قولهم في هذه المسالة
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله خلقك الله بيده وقد مضى الحديث في اول
تفسير البقرة ومضى الكلام فيه حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة قال حدثنا في رواية ابي ذر اخبرنا ابو اليمان واحمد بالزاء والنون
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يد الله عز وجل هو حقيقة لكنها لا
كالايدي التي هي الجوارح ولا يجوز تفسيرها بالقدرة كما قالت القدرية لان قوله
وبيده الاخرى ينافي ذلك لانه يلزم اثبات قدرتين وكذا لا يجوز ان تفسر
بالنعمة لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق مثله لان النعم كلها مخلوقة وابعد
ايضا من فسرها بالقرآن قاله العيني ملآن بفتح الميم وسكون اللام وبالهمزة
بالقصر مؤنث ملآن ووقع في مسلم بلفظ ملآن قيل هو غلط والمراد من قوله
ملآن لا تغيضه وهو انه في غاية الغنى وتحت قدرته ما لا نهاية له لا يغيضها بفتح

التحتية

بفتح التحتية وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها ضاد معجمة وفي رواية ابي ذر لا
تغيضها بالفوقية بدل التحتية اي لا تنقصها يقال غاض الماء يغيض اي نقص ونقصه
سحاء بن فعلاء بفتح السين المهملة وتشديد الحاء المهملة وبالمد والرفع اي دائمة
السح اي الصب والسيلان يقال سح يسح بضم السين في المضارع سحا فهو ساح
والمؤنث سحاء لا افعل لها كهطلاء وقال ابن الاثير وفي رواية سحاء الليل والنهار
سحا بالتنوين على المصدر والليل والنهار هنا كناية عن محل عطائه ووصفها بالاستيلاء
وكثرة منافعها وكمال فوائدها فجعلها كالعين الثرة التي لا ينقصها الاستقاء
ولا يغيضها الامتاح وخص الليل والنهار لانهما في الاكثر مظنة العطاء على طريقة المجاز
والاتساع والليل والنهار منصوبان على الظرفية وقال ارايتم ما انفق اي سبحانه
وتعالى منذ خلق السموات والارض اي من زمان خلق السموات والارض
حين كان عرشه على الماء وفي رواية ابي ذر منذ خلق السموات والارض فانه
لم يغض بفتح التحتية وكسر الغين المعجمة اي لم ينقص ما في يده وفي رواية همام
لم ينقص ما في يمينه وقال الطيبي يجوز ان يكون ارايتم استيناف في معنى الترقي
كانه لما قيل ملآن او هم جواز النقصان فازيل بقوله لا يغيضها شيء وقد يتلى
الشيء ولا يغيض فيقل سحاء اشارة الى الفيض وقدرة بما يدل على الاستمرار من ذكر
الليل والنهار ثم اتبعه بما يدل على ان ذلك ظاهر غير خاف على ذي بصر وبصيرة
بعد ان اشتمل من ذكر الليل والنهار بقوله ارايتم على تطاول المدة لانه خطاب عام
والهمزة فيه للتقرير قال وهذا الكلام اذا اخذ به بجملته من غير نظر الى مفرداته ابان
زيادة الغنى وكمال السعة والنهاية في الجود والبسط في العطاء وقال وفي نسخة
وقال وكان وسقط من رواية همام قال عرشه على الماء اي قبل خلق السموات
والارض فان قيل ما مناسبة ذكر العرش هنا فالجواب ليستطلع السامع مع قوله
خلق السموات والارض ما كان قبل ذلك فذكر ما يدل على ان عرشه قبل السموات
والارض كان على الماء كما وقع في حديث عمران بن حصين كان الله ولم يكن
شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض ومضى هذا في بدء الخلق
وعن سعيد بن جبير سالت ابن عباس رضي الله عنهما على اي شيء كان الماء قال على

السماء والارض فقال على هذه الريح وبيده الاخرى الميزان اي العدل بين الخلق
يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء ويضيقه على من يشاء
والميزان كما قاله الطالبي مثل والمراد القسمة بين الخلائق بتوسيع الرزق وتقتيره
او المراد بخفض الميزان ورفعه فان الذهب يوزن بالميزان يخف ويرجح وفي حديث
ابي موسى رضي الله عنه عند مسلم وابن حبان ان الله لا ينام ولا ينبغي ان ينام يخفض
القسط ويرفعه وظاهره ان المراد بالقسط الميزان وهو مما يؤيد ان الضمير المستتر
في يخفض ويرفع للميزان واشار بقوله وبيده الاخرى الى ان عادة الخلق تعاطي
الاسباب باليدين معا فعبر عن قدرته على التصرف بذكر اليدين ليفهم
المعنى المراد بما اعتادوه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله خلق السموات وقد مضى
الحديث بعين هذا الاسناد والمتن في تفسير سورة هود وفيه زيادة في اوله قال
قال الله عز وجل انفق انفق عليك وقال يد الله الى اخره حدثنا مقدم بن محمد
على صيغة اسم المفعول من التقديم الهلالي الواسطي وفي رواية ابي ذر زيادة بن
يحيى قال حدثني بالافراد عمي القاسم بن يحيى اي ابن عطاء عن عبيد الله بضم العين
العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يقبض يوم القيمة الارض اي الارضين السبع وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني الارضين بالجمع وتكون السموات السبع بيمينه اي مطويات
كما في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فالمراد
بهذا الكلام اذا اخذه كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته تعالى والتوقيف على حكم
جلاله لا غير من ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز بمعنى ان
الارضين السبع مع عظمتهن وبسطهن لا يبلغ الا قبضة واحدة من قبضاته
ثم يقول انا الملك والحديث من افراده بهذا الوجه وفي رواية مسلم من حديث
ابن عمر رضي الله عنهما اين الجبارون اين المتكبرون رواه اي الحديث المذكور
سعيد بكسر العين ابن داود بن الزبير بفتح الزاي والموحدة بينهما نون ساكنة اخره
راء المدني سكن بغداد وحدث بالري وماله في البخاري الا هذا الموضع وقد حدث
عنه البخاري في كتاب الادب المفرد وتكلم فيه جماعة ووصل تعليقه الدارقطني

في غرائب

في غرائب مالك وابو القاسم اللالكائي من طريق ابي بكر الشافعي عن محمد بن عثمان
الابري عن سعيد وقال عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر سمعت سالما هو ابن
عبد الله بن عمر يقول سمعت ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا الحديث وصله مسلم وابو داود وغيرهما من رواية ابي اسامة
عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى
ثم يقول انا الملك واين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله
ثم يقول انا الملك الحديث وفي رواية اخرى ياخذ الجبار سمواته وارضه بيده
وقال ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله
عز وجل الارض وقد مضى في باب قوله ملكت الناس قبل هذا بثلاثة عشر بابا
ومطابقته لهذه الروايات تؤخذ من قوله يقبض وقوله وتكون السموات بيمينه
ولا يخفى ذلك على المتأمل الفطن حدثنا مسدد هو ابن مسرهد انا سمع يحيى بن
سعيد القطان عن سفيان اي الثوري انه قال حدثني بالافراد منصور هو ابن
المعتمر عن وسليمان اي ابن مهران الاعمش كلاهما عن ابراهيم النخعي عن عبيدة
بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني اسلم في حيوة النبي صلى الله عليه
وسلم عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه وقد تابع سفيان الثوري
عن منصور على قوله عبيدة شيبان بن عبد الرحمن عن منصور كما مضى في تفسير
سورة الزمر وفضيل بن عياض بعده وجرير بن عبد الحميد عند مسلم وخالفه
عن الاعمش في قوله عبيدة حفص بن غياث وجرير وابو معاوية وعيسى بن
يونس عند مسلم فكلهم قالوا عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة بدل عبيدة
ويعلم من تصرف الشيخين انه عند الاعمش على الوجهين ان يهوديا لم يعرف
اسمه وفي رواية علقمة عن ابن مسعود جار رجل من اهل الكتاب وفي رواية
فضيل بن عياض عند مسلم جار جبر وزاد شيبان في رواية من الاحبار

جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد وفي رواية علقمة يا ابا القاسم
وجمع بينهما في رواية فضيل بن عياض ان الله يمسك السموات في رواية يشيك
بجعل بدل يمسك وزاد فضيل يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع زاد
في رواية علقمة والثرى وفي رواية فضيل بن عياض الجبال والشجر على اصبع
والماء والثرى على اصبع والخلائق كمن لم يتقدم له ذكر على اصبع وفي رواية فضيل
وشيبان وسائر الطرق على اصبع ثم يقول انا الملك انا الملك وروى الترمذي
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مر يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا يهودي حدثنا فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات
على ذه والارضين على ذه وسائر الطرق على ذه واشار ابو جعفر بعض احد
رواته بخنصره او الانامل تابع حتى بلغ الابهام قال الترمذي حسن صحيح غريب فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت اسنانه ظهرت نواجذه بالجيم والذال المعجمة
جمع ناجذ وهو ما يظهر عند الضحك من الاسنان وقيل هي الانياب وقيل
الاضراس وقيل الدواخل من الاضراس التي في اقصى الفم وزاد شيبان
بن عبد الرحمن تصديقا لقول الحبر وفي رواية فضيل تعجبا وتصديقا له وعند
مسلم تعجبا مما قال الحبر تصديقا له وفي رواية جرير عنده وتصديقا له بزيادة
واو واخرجه ابن خزيمة من رواية اسرائيل عن منصور حتى بدت نواجذه وتصديقا
له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره الاية وما عظموه حق تعظيمه قال يحيى بن سعيد
القطان راوي الحديث عن الثوري بالسند المذكور وزاد فيه فضيل بن عياض
عن منصور عن ابن المعتمر عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله ابن
ابن مسعود رضي الله عنهما عنه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حال
كونه ضحكه تعجبا من قول اليهودي وتصديقا له ووصله مسلم عن احمد بن يونس
عن فضيل ثم الكلام هنا في مواضع الاول في امر الاصبع قال ابن بطال لا يحمل
ذكر الاصبع على الجارحة بل يحمل على انه صفة من صفات الذات لا تكييف
ولا تحديد وهذا ينسب الى الاشعري وعن ابن فورك يجوز ان يكون الاصبع
خلقا يخلقه الله فيجعله على تحمل الاصابع ويحتمل ان يراد به القدرة والسلطان

وقال

وقال الطيبي لم يقع ذكر الاصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع وقد تقرر ان اليد
ليست بجارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الاصابع بل هو توقيف اطلاق الشارع
فلا تكييف ولا تشبيه ولعل ذكر الاصابع من تخليط اليهود فان اليهود مشبهة
وفيما يدعونه من التورية الفاظ تدخل في التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين
ورد عليه انكاره ورود الاصبع لورودها في عدة احاديث منها حديث مسلم
ان قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن فيقلبه ولكن هذا الايراد عليه لانه
اثبات القطع وفيه نظر لا يخفى وقال العيني لا يمنع ثبوت الاصبع الذي هو
غير الجارحة فكما ثبت الله على انها غير جارحة فكذلك الاصبع الموضع الثاني
في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم اياه قال الطيبي قول من قال من الرواة
وتصديقا له ان اليهودي ظن منه وحسبان وقد روى هذا الحديث غير واحد
من اصحاب عبد الله فلم يذكروا فيه تصديقا له ثم قال ولو صح الخبر حملناه على
تأويل قوله والسموات مطويات بيمينه انتهى وقال القرطبي في المفهم ما
من زاد تصديقا له فليس شيء فان هذه الزيادة من قول الراوي وهي باطلة
لان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال وهذه الاوصاف في حق
الله تعالى محال وطول الكلام فيه ثم قال ولئن سلمنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم صرح بتصديقه لم يكن بذلك تصديقا في المعنى بل في اللفظ
الذي نقله من كتابه عن نبيه ويقطع بان ظاهره ليس مرادا انتهى وقد ذهب
الشيخ ابو عمرو بن الصلاح الى ان ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر
فلا ينبغي التجاسر على الطعن في ثقات الرواة ورد الاخبار الثابتة ولو كان
الامر على خلاف ما فهمه الراوي بالظن اللازم منه تقريره صلى الله عليه
وسلم على الباطل وسكوته عن الانكار وحاش لله من ذلك الموضع الثالث
في ضحك النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي ضحك النبي صلى الله عليه
وسلم انما هو للتعجب من جهل اليهودي فظن الراوي ان ذلك التعجب
تصديق وليس كذلك وقد اشتد انكاره ابن خزيمة على من ادعى
ان الضحك المذكور كان على سبيل الانكار فقال بعد ان اورد هذا الحديث

في صحيحه في كتاب التوحيد بطرقه وقد اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يوصف ربه بجميع ما ليس هو من صفاته فجعل بدل الانكار والغضب
على الوصف فكما بل لما يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف من يؤمن
بنبوته انتهى وقال ابن بطال حاصل الخبر انه ذكر المخلوقات واخبر عن قدرة الله
تعالى فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا من كونه يستعظم ذلك في قدرة الله
تعالى الموضع الرابع في ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يضحك الا تبسما
وبما ضحك حين حدث نواجذه وهو قهقهة قال الكرماني كان التبسم هو الغالب
وكان هذا نادرا والمراد بالنواجذ الاضراس مطلقا الموضع الخامس في الحكمة
في قراءة صلى الله عليه وسلم قوله وما قدروا الله حق قدره فصل اشار
بهذا الى ان ذلك الذي قاله اليهودي يسير في جنب ما يقدر عليه امر الله قدرته
بالجلد الذي ينتهي اليه الوهم ويحيط به الطرف والبصر وقال الطابي الاية محتملة للمرض
والانكار وقال القرطبي كان ضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من جهل اليهودي
فلذلك كرر هذه الاية وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته
ولا عظموه حق عظمته ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله والخلايق
على اصبع على ما لا يخفى حدثنا عمر بن حفص بن غياث وسقط في رواية ابي ذر
بن غياث قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان قال سمعت
ابراهيم النخعي قال سمعت علقمة ابن قيس يقول قال عبد الله ابن مسعود
رضي الله عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب من اليهود
فقال يا ابا القاسم ان الله يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع
والشجر والثرى على اصبع والخلايق كلها على اصبع ثم يقول انا الملك
انا الملك فلهاه ثم بين قال ابن مسعود رضي الله عنه فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم ضحك ابن تعجبا كما هو حين حدث نواجذه ثم قرا وما قدروا الله
حق قدره قال القرطبي في المفهم هذه الرواية هي الصحيحة المحققة واما من زاد
تصديقا له فليس بشيء لانه صلى الله عليه وسلم لا يصدق المحال وهذه الاوصاف
في حق الله محال اذ لو كان زائدا واصابع وجوارح لكان كواحدنا ولو كان

كذلك

كذلك لاستحال ان يكون الها فقول اليهودي محال وكذب ولذلك انزل الله
في الرد عليه وما قدروا الله حق قدره انتهى وهذا يرده ما سبق قريبا والله
الموفق والمعين لا رب سواه تعالى الله عما يصفون باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم لا شخص اغير من الله كلمة لا النفي الجنس واغير مرفوع خبرها وسقط
لفظ باب في رواية غير ابي ذر فالتالي مرفوع ووقع في بعض النسخ لا احد اغير
من الله وقال عبيد الله بضم العين بن عمر وبفتح العين ابن ابي الوليد
الاسدي مولاهم الرقي ثنا عن عبد الملك هو ابن عمير بن سويد الكوفي وهو
اول من عمر نهر جيحون نهر بلخ على طريق سمرقند مع سعيد بن عثمان بن عفان
خرج غازيا معه مات سنة ست وثلاثين ومائة وعمره يوم مات مائة
سنة وثلاث سنين وقد وصله الدارمي عن زكريا بن عدي عن عبيد الله
بن عمرو عن عبد الملك وقد غير ابن بطال قوله لا شخص بقوله لا احد وعليه
سرته وقال اختلف الفاظ هذا الحديث فلم يختلف في حديث ابن مسعود
رضي الله عنه انه بلفظ لا احد فظهر ان لفظ شخص جاء موضع احد فكان من
تصرف الرواة ومقصود العيني بان اختلاف الفاظ هذا الحديث هو ان في رواية
ابن مسعود ما من احد اغير من الله وفي رواية عائشة ما احد اغير من الله
وفي رواية السماء لا شيء اغير من الله وفي رواية ابي هريرة ان الله يغار وكل ذلك
مضى في كتاب النكاح في باب الغيرة وفي رواية ابن مسعود مبينة ان لفظ
الشخص موضوع موضع احد وقال الداودي في قوله لا شخص اغير من الله
لم يات متصلا ولم يتابع الائمة مثل هذه الاحاديث بالقبول وقال الخطابي
اطلاق الشخص في صفات الله غير جائز لان الشخص انما يكون جسما مؤلفا فاما
ان لا يكون هذه اللفظة صحيحة وان يكون تصحيفا من الراوي او دليل ذلك
ان ابا عوانة رواه هذا الحديث عن عبد الملك فلم يذكرها فمن لم يمعن
في الاستماع لم يامن الوهم وكثير من الرواة يحدث على المعنى وليس كلهم فقهاء
بل في كلام احاد الرواة جفاء وتعجرف وقال بعض كبار التابعين نعم المرء ربنا
لو اطعناه ما عصانا ولفظ المرء انما يطلق على الذكور من الادميين فارسل

الكلام فلعل لفظ شخص جرى على هذا السبيل ان لم يكن غلطا من قبيل التصحيف
فاعتوره الفساد من وجوه احدها ان اللفظ لا يثبت الا من طريق السمع والثاني
اجماع الامة على المنع منه والثالث لان معناه ان يكون جسما مؤلفا فلا يطلق
على الله عز وجل وقد منعت الجهمية اطلاق الشخص مع قولهم بالتجسيم فدل ذلك
على الاجماع على منعه في صفته عز وجل ثم قال الطبراني انفرد به عبيد الله
عن عبد الملك ولم يتابع عليه انتهى وقال ابن فورك لفظ الشخص غير ثابت
من طريق السنة والاجماع على المنع منه لان معناه الجسم مركب وكذا ذكره
القرطبي قال القسطلاني وطعنهم في السند لا يؤثر على تفرد عبيد الله بن عمرو به
وليس كذلك فقد اخرجه الاسمعيلي من طريق عبيد الله بن عمر القواريري
وابي كامل فضيل بن حسين الجحدري ومحمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب كلهم
عن ابي وضاح باسناده الذي اخرجه البخاري لكن قال في المواضع الثلاثة
لا شخص بدل لا احد ثم ساقه من طريق زائدة بن قدامة عن عبد الملك بذلك
فكان هذه اللفظة لم تقع في رواية البخاري من حديث ابي عوانة عن عبد الملك
فلذلك علقها عن عبيد الله بن عمر وانتهى ورد الحافظ العسقلاني على الطبراني
دعوى تفرد عبيد الله بن عمرو به فقال كانه لم يراجع صحيح مسلم ولا غيره من الكتب
التي وقع فيها هذا اللفظ من غير رواية عبيد الله بن عمرو فقد اخرجه مسلم عن
القواريري وابي كامل كذلك ومن طريق زائدة ايضا ورد الروايات الصحيحة
والطعن في ائمة الحديث الفاظ باطلة مع امكان توجيه ما رووه من الامور
التي اقدم عليها كثير من غير اهل الحديث وهو يقتضي قصورهم من فعل ذلك
منهم ومن ثم قال الكرماني لا حاجة لتخطئة الرواة الثقات بل حكم هذا حكم سائر
المتشابهات اما التفويض واما التاويل انتهى والتاويل اما بان الشخص
حال مرتفع او هو من باب اطلاق الخاص وارادة العام كالنفس الذي منصوص
به في الروايات وقيل معناه لا ينبغي لشخص ان يكون اغير من الله تعالى وفي المصابيح
هذا ظاهر اوليس في هذا اللفظ ما يقتضي اطلاق الشخص على الله وما هو الا كناية
قولك لا رجل اشجع من الاسد وهذا لا يدل على اطلاق الرجل على الاسد بوجه

من الوجوه

من الوجوه فاني واع بعد ذلك الى توهم الراوي في ذكر الشخص انه تصحيف من قوله
لا شيء اغير من الله كما صنعه الطبراني ومن حذا حذوه انتهى وتعقب العيني
باطالة بحثه فقال هذا وقع في غير ما انكر عليه والطبراني لم ينكر هذه اللفظة وحده
بل انكر ما كذلك ابو داود وابن فورك وقال القرطبي اصل وضع الشخص
في اللغة لجرم الانسان وجسمه والمستعمل في كل شيء ظاهر يقال شخص الشيء اذا
ظهر وهذا المعنى محال على الله تعالى انتهى فكلامه يدل على انه انما منع باطلاق
هذه اللفظة على الله تعالى وان كان قد اول والعجب من هذا القائل انه ايد كلامه
بما قاله الكرماني مع انه نسبه في مواضع الى الغفلة والى الوهم والغلط ومن
اين ثبت له عدم مراجعة الطبراني صحيح مسلم وغيره وكلامه عام في كل موضع
والسهو والنسيان غير مرفوعان عن كل احد فيقعان عن الثقات وغيرهم
وفي نسبة الثقات الى قصور الفهم واقع هو فيه انتهى فليتامل والله الموفق
والمعين حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي وثبت لفظ التبوذكي في رواية
ابي ذر قال حدثنا ابو عوانة الوضاح البشكري قال حدثنا عبد الملك بن
ابن عمير بضم العين وراء بفتح الواو والراء المشددة كاتب المغيرة وهو لاه عن المغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه انه قال قال سعد بن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة
سيد الخزرج رضي الله عنه لو رايت رجلا مع امراتي غير مجرم لها الضربة بالسيف
غير مصفح بضم الميم وفتح الصاد والفاء المشددة وروي بسكون الصاد
وتخفيف الفاء وكسرها في الروايتين اي غير ضارب بعرضه بل بحده فبلغ
ذلك الذي قاله سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون
وفي رواية ابي ذر اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني واغير
مبتدا وخبر وجاءت عليه لام التاكيد المفتوحة جزء اغير منه والله اغير مني واغير
مشتق من الغيرة وهي الحمية والانفة وقال القاضي عياض الغيرة مشتقة
من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص من
المحبوب وغيره واشد ذلك ما يكون بين الزوجين هذا في حق الادمي واما
في حق الله تعالى فقال ابن دقيق العيد المنزه عنه الله تعالى اما ما كانت

عن التأويل واما ماول والثاني بقول المراد بالغيرة المنع من الشيء والحماية
وهما من لوازم الغيرة فاطلقت على سبيل المجاز كما للازمة وغيرها من الاوجه
السابقة في لسان العرب ومعنى غيرة الله تعالى الزجر عن الفواحش والتحريم
او المنع منها وقد بين ذلك بقوله ومن اجل غيرة الله عز وجل حرم الفواحش
جمع فاحشة وهي كل خصلة قبيحة من الاقوال والافعال ما ظهر منها قال
مجاهد هو نكاح الامهات في الجاهلية وما بطن كالزنى وقال قتادة سرها
وعلانيتها ولا احد احب بالرفع خبر لا على الحجازية ولابي ذر ولا احد بالرفع
منونا احب بالنصب على التميمية اليه العذر من الله والعذر مرفوع على انه
فاعل احب قال الكرماني المراد بالعذر الحجة لقوله تعالى لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل وقال صاحب التوضيح العذر التوبة والانابة ومن اجل ذلك
بعث المبشرين والمنذرين بكسر الشين والذال المعجمتين اي بعث الرسل
طائعة قبل اخذهم بالعقوبة وفي غير رواية ابي ذر تقديم المنذرين على المبشرين
وفي مسلم بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا احد احب اليه المدحة
بكسر الميم وسكون الدال المهملة مرفوع فاعل احب والمدح الثناء بذكر اوصاف
الكمال والافضال من الله عز وجل ومن اجل ذلك وعد الله الجنة من اطاعه
وحذف احد مفعولي وعد وهو من اطاعه للعلم به وفي رواية مسلم وعد الجنة
باضمار الفاعل وهو الله وقال ابن بطال اراد به المدح من عباده لطاعته
وتنزيهه عما لا يليق به والثناء عليه لجازيهم على ذلك وقال القرطبي ذكر
المدح مقرونا بالغيرة والعذر بينهما تنبيها للسعد على ان لا يعمل بمقتضى غيرته ولا
يعجل بل يتأنى ويتثبت حتى يحصل على وجه الصواب فينال كمال الثواب والمدح
والثواب لايثاره الحق وقمع نفسه وغلبتها عند هيجانها وهو نحو قوله صلى الله
عليه وسلم اشدكم من يملك نفسه عند الغضب وهو حديث صحيح متفق
عليه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في كتاب النكاح معلقا من قوله قال وزاد الى قوله والله اغير منى ثم اخرجه
موصولا في كتاب الملاعنين في باب من رأى مع امرأته رجلا فقتله فقال

حدثنا

حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو عوانة الى قوله والله اغير من باب قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله قسم الله تعالى نفسه شيئا كذا وقع في رواية ابي ذر والقابسي
وسقط باب في رواية غيرهما من رواية الفربري وسقطت الترجمة من رواية
النسفي وذكر قوله قل اي شيء اكبر شهادة وحديث سهل بن سعد بعد اثر
ابي العالية ومجاهد في تفسير استوى على العرش ووقع عند الاصيلي وكريمة
قل اي شيء اكبر شهادة قسم الله نفسه شيئا قل الله وقوله قل اي قل يا محمد اي
شيء كلمة اي الاستفهامية مبتدأ واكبر خبره وشهادة تمييز وكلمة اي مراد بها بعض
ما تضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى بالسم ما اضيفت اليه وقوله
قل الله جواب اي اي الله اكبر شهادة فالله مبتدأ والخبر محذوف فيكون دليلا
على انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعالى ولفظ شيء اسم العام الموضوع على كل
ما يصلح ان يخبر عنه اولانه اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى
هو الموجود فيكون شيئا ولذا تقول الله تعالى شيء لا كالاشياء وقال الزمخشري
اي شيء اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيدا ليبالغ بالتعميم ويقال
ان قريشا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقالوا يا محمد ما نرى احدا يصدقك
فيما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر
ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله فانزل الله هذه الاية قل الله
شهيد بيني وبينكم على ما اقول وقوله قسم الله تعالى نفسه شيئا يعني اثباتا
للوجود ونفيا للعدم وتحذيرا للزنادقة والدهرية وسمى النبي صلى الله عليه
وسلم القرآن شيئا اشار به الى الحديث الذي اورده من حديث سهل بن سعد
وفيه اعلك شيء من القرآن وقد مضى في النكاح وهو اي القرآن صفة من
صفات الله تعالى اي من صفات ذاته وكل صفة تسمى شيئا بمعنى انها موجود
وقال كل شيء هالك الا وجهه الاستدلال بقوله الا وجهه فانه مستثنى
متصل فيجب اندراجه في المستثنى منه وهو الراجح والشيء يساوي الموجود
لغة وعرفا ويدل على ان لفظ شيء يطلق على الله عز وجل وقيل ان الاستثناء
منقطع والتقدير لكن هو سبحانه لا يهلك حدثنا عبد الله بن يوسف

التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لرجل لم يسم لما قال له في المراة الواهبة نفسها له ولم يرد بها صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال وهل عندك من شيء
قال لا قال انظر ولو خاتما من حديد فقال ولا خاتما من حديد فقال له امعك
من القران شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا السور سماها عين النسائي في
روايته عن ابي هريرة رضي الله عنه البقرة والتي تليها وعند الدارقطني البقرة
وسورة من المفصل وقد اجمع العلماء ان لفظ شيء يقتضي اثبات موجود
وبقتضي لفظ لا شيء يقتضي نفي موجود واما قولهم فلان ليس بشيء فانه على طريق المبالغة
في الذم موصوف لذلك بوصف المعدوم ومطابقة الحديث للترجمة لقوله
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القران شيئا وقد مضى الحديث في النكاح باتم
منه وهذا مختصر منه باب قوله تعالى وكان عرشه على الماء اي فوقه اي ما كان
تحته خلق قبل خلق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء
كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض وروى الحافظ محمد بن عثمان بن
ابي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق من
ياقوتة حمراء بعد ما بين قطريه الف سنة والسماء خمسون الف سنة وفي الماء
ان الله خلق ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فاثار
الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفيه وقوف العرش على الماء اعظم عبرة
لاهل الافكار وفي ذكر هذه القطعة من الاية تنبيه على فائدة وهي دفع توهم
من قال ان العرش لم يزل مع الله تعالى مستدلين من قوله في الحديث كان الله
ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء وهذا مذهب باطل ولا يدل قوله تعالى
وكان عرشه على الماء انه حال عليه وانما اخبر عن العرش خاصة انه على الماء ولم يخبر
عن نفسه انه جعله للحلول تعالى الله عن ذلك لانه لم يكن له حاجة اليه وانما جعله
ليتعبد به ملائكته كتعبد خلقه بالبيت الحرام ولم يسمه بيته بمعنى انه يسكنه وانما سماه
بيته لانه هو الخالق له والمالك وكذا العرش سماه عرشه لانه مالكه والله تعالى

ليس

ليس لا ولية حد ولا منتهى وقد كان في اوليته وحده ولا عرش معه وهو رب العرش
العظيم روى ابن مردويه في تفسيره مرفوعا السموات السبع والارضين السبع
عند الكرسي كحلقة ملقاة بارض فلاة وان فضل العرش على الكرسي كفضل
الفلاة على تلك الحلقة وفي ذكر هذه القطعة فائدة ايضا وهي دفع توهم من
قال ان العرش هو الخالق الصانع وقوله رب العرش يبطل هذا القول الفاسد
لانه يدل على انه مربوب مخلوق والمخلوق كيف يكون خالقا وقد اتفقت
اقاويل اهل التفسير ان العرش هو السرير وانه جسم وقوائم بدليل قوله صلى الله
عليه وسلم فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش وهذا صفة المخلوق لدلالة
قيام الحديث به من التاليف وغيره وجاء عن عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة
عرشه من ياقوتة حمراء وقد تقدم قال ابو العالية هو رفيع بن مهران الرياحي
سمع ابن عباس رضي الله عنهما وقال الكرماني ابو العالية بالمهملة والتحتانية
كنية لتابعيين بصريين راويين عن ابن عباس رضي الله عنهما احدهما رفيع
مصغرا ضد الخفض والاسم الاخر زياد بالتحتانية الخفيفة التهى ولم يعين انهما
قال في قوله تعالى استوى الى السماء ارتفع فسواهن اي خلقهن وفي رواية ابي
عن اطوى والمستهل فسوى اي خلق وكذلك لم يعين قتادة غيره من الشراح
واجملوا قال العيني والظاهر انه رفيع لشهرته اكثر من زياد ولكثرة رواية عن
ابن عباس رضي الله عنهما والتعليق المذكور وصله الطبري عن محمد بن ابان الجرجاني
ابو بكر بن عياش عن حصين عن ابي العالية والمنقول عن ابي العالية بلفظ
فقضاهن كما اخرجه الطبري من طريق ابي جعفر الرازي عنه في قوله ثم استوى
الى السماء قال ارتفع وفي قوله فقضاهن خلقهن والذي وقع فسواهن تفسير
في تفسير سوى لان في التسوية قدرا زائدا على الخلق الذي خلق فسوى كذا قال
الحافظ العسقلاني وتبعه العيني وقال مجاهد المفسر في قوله تعالى استوى على العرش
علا على العرش وصله الفريابي عنه ورقا عن ابن نجيح عنه قال ابن بطال
هذا هو الصحيح وهو المذهب الحق وقول اهل السنة ولان الله سبحانه وتعالى
وصف نفسه بالعلو وقال سبحانه وتعالى عما يشركون وهو صفة من صفات

الذات وما قاله مجاهد من انه بمعنى علا ارتضاه غير واحد من ائمة اهل السنة
ودفعوا اعتراض من قال ان علا بمعنى ارتفع من غير فوق وقد ابطلنوه لما فيه
من الانتقال من سفل الى علو وهو محال على الله تعالى فليكن علا كذلك ووجه
الدفع ان الله تعالى وصف نفسه بالعلو ولم يوصف نفسه بالارتفاع وقالت
المعتزلة معناه الاستيلاء بالقهر والغلبة كما في قول الشاعر قد استوى بشر على
العراق من غير سيف ودم مهراق يعني قهر وغلب ورد عليهم بانه لا يقال
استولى الا لمن لم يكن مستوليا ثم استولى والله عز وجل لم يزل مستوليا ولم يزل
قاهرا غالبا وقوله ثم استوى يقتضي افتتاح هذا الوصف بعد ان لم يكن ولازم
تاويلهم انه كان مغالبا فيه فاستولى عليه بقهره من غالبه وهذا منتف عن الله
عز وجل وقالت الجهمية معناه استقر وهو فاسد لان الاستقرار من صفات
الاجسام ويلزم منه الحلول والتناهي وهو محال في حق الله تعالى واختلف اهل السنة
فقال بعضهم بمعنى ارتفع مثل قول ابي العالية وبه قال ابو عبيدة والفراء
وغيرهما وقد تقدم ما فيه وقال بعضهم معناه ملك وقدر وقال بعضهم
معناه علا مثل قول مجاهد وقيل معنى الاستواء التمام والفراغ من فعل الشيء
ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى فعلى هذا فمعنى استوى على العرش اتم
الخلق وخص لفظ العرش لكونه اعظم المخلوقات وقيل ان على في قوله على
العرش بمعنى الى فالمراد على هذا انتهى الى العرش اي فيما يتعلق بالعرش لانه
خلق الخلق كله واختلف اهل السنة هل الاستواء صفة ذات او صفة
فعل فمن قال معناه علا قال هي صفة ذات ومن قال غير ذلك قال هي
صفة فعل وعند ابي القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق عاصم البصري
عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت الاستواء معلوم والكيف غير معقول
والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن ابي عبد الرحمن انه سئل
كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم واخرج البيهقي بسند
جيد عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله على عرشه

وتوسن

وتوسن بما ورد به السنة من صفاته واخرج الثعلبي من وجه اخر عن الاوزاعي
انه سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه واخرج
البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال
يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق مالك فاخذته
الرحضاء ثم رفع راسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال
كيف وكيف عنه مرفوع وما اراك الا صاحب بدعة اخرجوه ومن طريق
يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن ام سلمة رضي الله عنها لكن قال فيه
والاقرار به واجب والسؤال عنه بدعة واخرج البيهقي من طريق ابي داود
الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة
وشريك وابو عوانة لا يحدثون ولا يشبهون ويروون هذه الاحاديث
ولا يقولون كيف قال ابو داود وهو قولنا قال البيهقي وعلى هذا مضى اكابرنا
واسند اللالكائي عن محمد بن اسلم الطوسي انه اتفق الفقهاء كلهم من المشرق
الى المغرب على الايمان بالقرآن وبالاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئا
منها وقال يقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
وفارق الجماعة لانه وصف الرب بصفة لا شيء ومن طريق الوليد بن مسلم
سالت الاوزاعي ومالكا والثوري والليث بن سعد عن الاحاديث التي
فيها الصفة فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف واخرج ابن ابي حاتم في مناقب
الشافعي عن يوسف بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لله اسماء وصفات
لا يسع احدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة فانه
يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فتثبت هذه
الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شيء واسند البيهقي
بسند صحيح عن احمد بن ابي الحواري عن سفيان بن عيينة قال كل ما وصف
الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه والاثار عن السلف فيه كثيرة
وهذه طريقة الشافعي واحمد بن حنبل وقال الترمذي في الجامع عقب حديث الكرسي

رضي الله عنه في النزول وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه كذا قال غير واحد
من اهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات وقال في باب افضل
الصدقة قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا اجاب
عن مالك وابن عيينة وابن المبارك انهم امروها بلا كيف وهكذا اقول اهل
العلم من اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكروها وقالوا هذا تشبيه فقال
اسحاق بن راهويه انما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع وقال في
تفسير المائدة قال الائمة نؤمن بهذه الاحاديث من غير تفسير منهم الثوري ومالك
وابن عيينة وابن المبارك وقال ابن عبد البر اهل السنة مجمعون على الاقرار
بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئا منها واما
الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من اقر بها فهو تشبيه فسماهم من اقر بها معطلة
وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر
فراى بعضهم تاويلها والتزم ذلك في اثر الكتاب وما صح من السنن وذهب
ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض
معانيها الى الله تعالى والذي نرتضيه رايا وندين الله به عقيدة اتباع سلف
الامة للدليل القاطع ان اجماع الامة حجة فلو كان تاويل هذه الظواهر حتما
لاوشك ان يكون ايتمامهم به فوق ايتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر
الصحابة والتابعين على الاضراب عن التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع
انتهى وقد تقدم النقل عن اهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثوري
والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من اخذ عنهم من الائمة فكيف
لا يوثق بما اتفق عليه اهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب
الشريعة صلى الله عليه وسلم وقسم بعضهم اقوال الناس في هذا الباب الى ستة
اقوال قولان لمن يجريها على ظاهرها احدهما من يعتقد انها من جنس صفات
المخلوقين وهم المشبهة ويتفرع من قولهم عدة اراء والثاني من نفى عنها
شبه صفات المخلوقين لان ذات الله لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه
الصفات فان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلايم حقيقته وقولا

لمن

لمن يثبت كونها صفة ولكن لا يجريها على ظاهرها احدهما يقول بالتاويل ويختار منها بل
نقول الله اعلم بمراده والاخر يا ول فيقول مثلا الاستواء الاستيلاء واليد القدرة
ونحو ذلك وقولان لمن لم يجزم بانها صفة والاخر يقول الخائض في شيء من هذا بل
يجب الايمان به لانه من المتشابه الذي لا يدرك معناه هذا والذي يوثق به من الاقوال
الثالث نذكره وانما اطلنا الكلام في هذا المرام لكونه من مزالق الاقدام وقال
ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير المجيد من قوله تعالى ذو العرش المجيد الكريم المجيد
النهاية في الكرم ووجه مناسبته للترجمة من حيث انه لما ذكر العرش ذكر بان الله
وصفه بالمجيد في قوله عز وجل ذو العرش المجيد وفسر المجيد بالكريم ووصل هذا ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقرئ ذو
العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش وبالرفع على انه صفة لله
تعالى ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته والودود اسم الواقع في قوله
تعالى وهو الغفور الودود والحبيب في الباب الودود مبالغة في الود وقال
الزمخشري الودود الفاعل بالمطاعة ما يفعله الودود من اعطاهم ما ارادوا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو المتودد لعباده بالمغفرة وقال الحافظ
العسقلاني وقدم المصنف المجيد على الودود لان غرضه تفسير لفظ المجيد الواقع
في قوله تعالى ذو العرش المجيد فلما فسره استطرد لتفسير الاسم الذي قبله اشارة
الى انه قرئ مرفوعا اتفاقا وذو العرش بالرفع صفة له يقال حميد مجيد كما انه
فعيل اي كان مجيدا على وزن فعيل اخذ من ماجد ومحمود اخذ من حميد
وفي رواية الكشميهني من حمد بغير ياء فعلا ماضيا كذا في الفرع وقال الحافظ
العسقلاني كذا لهم بغير ياء وفي رواية غير ابي ذر عن الكشميهني محمود من حميد
واصل هذا قول ابي عبيدة في المجاز في قوله عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اي
محمود ماجد وقال الكرماني غرضه منه ان مجيد فعيل بمعنى فاعل كقدير
بمعنى قادر وحميد فعيل بمعنى مفعول فلذلك قال مجيد من ماجد وحميد
من محمود قال وفي بعض النسخ محمود من حميد وفي اخرى محمود من حمد مبنيا
للفاعل والمفعول ايضا وانما قال كانه لاحتمال ان يكون حميد بمعنى حامد

ومجيد بمعنى محمود وفي الجملة في عبارة البخاري تعقيد انتهى وقال الحافظ العسقلاني
التعقيد هو في قوله محمود من حميد وقد اختلف الرواة فيه والاول فيه ما وجد
في اصله وهو كلام ابي عبيدة انتهى وقال العيني سبحان الله كيف يقول هذا
القائل التعقيد في قوله محمود من حميد هو كلام من لم يذق من علم التصريف شيئا
بل لفظ محمود مشتق من حمد لان محمودا لم يؤخذ من حميد وانما كلاهما اخذا من حمد
الماضي انتهى فافهم قال ابن المنير جميع ما ذكره البخاري في هذا الباب يشتمل على ذكر
العرش الا اثر ابن عباس رضي الله عنهما لكنه نبه على لطيفة وهي ان المجيد
في الاية على قراءة الكسر نعت للعرش حتى لا يتخيل انه قديم بل هي صفة الله
بدليل قراءة الرفع وبدليل اقترانه بالودود فيكون الكسر على المجاورة ليجتمع القراءتان
على معنى واحد انتهى ويؤيده انها عند البخاري صفة الله تعالى ما اراد وفيه به
وهو قوله يقال حميد مجيد الى اخره ويؤيده حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي
اخرجه الدارقطني بلفظ اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى
مجدني عبدي ذكره ابن التين وقال واصل المجد في كلام العرب الشرف
الواسع فاما جد من له اباء متقدمون في الشرف واما الحسب والكرم فيكونان
في الرجل وان لم يكن اباء شرفا فالمجيد صيغة مبالغة من المجد وهو الشرف
القديم وقال الراغب المجد السعة في الكرم والبلاغة واصله قولهم مجدت الابل
اي وقعت في مرعى كثير واسع وامجدها الراعي ووصف القران بالمجيد لما يتضمن
من المكارم الدنيوية والاخروية انتهى ومع ذلك كله فلا يمتنع وصف العرش
بذلك لجلالته وعظم قدره كما اشار اليه الراغب ولذلك وصف بالكريم في سورة
قد افلح واما تفسير الودود بما يتضمن ما دخل في قوله تعالى فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه والله تعالى اعلم حدثنا عبدان هو عبد الله بن عثمان بن
جبلة بن ابي رواد القشكي المروزي عن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن
ميمون وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي اخبرنا ابو حمزة عن الاعمش
سليمان بن مهران الكوفي عن جامع بن شداد بفتح الشين المعجمة والدال المهملة
المشددة ابي صخر المحاربي عن صفوان بن محرز بضم الميم وسكون الحاء المهملة

وبعد

وبعد الراء زاي المزني عن عمران بن حصين بالحاء والصاد المهملتين مصغرا
رضي الله عنه قال اتى عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه قوم من بني تميم
وفي رواية المغازي جاءت بنو تميم وهو محمول على ارادة بعضهم وفي رواية
بدء الخلق جاء نفر من بني تميم والمراد وفد تميم كما صرح به ابن حبان في رواية
فقال صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى وفي رواية عاصم البشرى يا بني تميم
قال الحافظ العسقلاني المراد بهذه البشارة ان من اسلم نجا من الخلود في النار ثم
بعد ذلك يترتب جزاؤه على وفق عمله الا ان يعفو الله وقال الكرماني البشرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يقتضي دخول الجنة حيث عرفهم اصول
العقائد التي هي المبدا والمعاد وما بينهما كذا قال وانما وقع التعريف هنا
لاهل اليمن وذلك ظاهر من سياق الحديث ونقل ابن التين عن الداودي
قال في قول بني تميم جئناك لنتفقه في الدين دليل على ان اجماع الصحابة لا ينعقد
باهل المدينة وحدها وتعقبه بان الصواب انه قول اهل اليمن لا بني تميم وهو كما
قال ابن التين لكن وقع عند ابن حبان من طريق ابي عبيدة بن معن عن
الاعمش بهذا السند ما نصه دخل عليه نفر من بني تميم فقالوا يا رسول الله جئناك
لنتفقه في الدين ونسالك عن اول هذا الامر ولم يذكر اهل اليمن وهو خطا
من هذا الراوي فانه اختصر الحديث فوقع في هذا الوهم ولما كان جل قصدهم الاهتمام
بالدنيا والاستعطاء قالوا بشرتنا بالجنة ونعيمها والنجاة من النار وقد جئنا
للاستعطاء من المال فاعطنا زاد في رواية حفص بن مرثد مرتين وزاد في رواية
الثوري عن جامع في المغازي فقالوا انا بشرتنا فاعطنا وجزنا فتغير وجهه
وفي رواية ابي عوانة عن الاعمش عند ابي نعيم في المستخرج فكان النبي صلى الله
عليه وسلم كره ذلك وفي اخر في المغازي من طريق سفيان ايضا فرايت
ذلك في وجهه وفيها فقالوا يا رسول الله بشرتنا وهو دال على اسلامهم وانما
راموا العاجل وسبب غضبه صلى الله عليه وسلم استشعاره بقلة علمهم
لكونهم علقوا امالهم بعاجل الدنيا الفانية وقدموا ذلك على التفقه
في الدين الذي يحصل لهم ثواب الاخرة والباقية قال الكرماني دل قولهم

بشرنا على انهم قبلوها في الجملة لكن طلبوا مع ذلك شيا من الدنيا وانما نفى عنهم
القبول المطلوب لا مطلق القبول وغضب حيث لم يأتوا بالسؤال عن حقايق
كلمة التوحيد وكيفية المبدا والمعاد ولم يعتنوا بضبطها وحفظها ولم يسألوا عن
واجباتها وعن الموصلات اليها وقال الطيبي لم يكن جل همهم الا شان الدنيا
قالوا بشرنا فاعطنا فمن قال اذا لم يقبلها بنو تميم ونعم ابن الجوزي ان القايل
اعطنا هو الاقرع بن حابس التميمي فدخل ناس من اهل اليمن وفي رواية حفص
ثم دخل عليه وفي رواية ابي عاصم فجاء ناس من اهل اليمن وهم الاشعريون
قوم ابي موسى الاشعري رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم اقبلوا البشرى
يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا ذلك زاد ابو عاصم وابو نعيم
يا رسول الله وكذا عند ابن حبان من رواية سفيان بن عبد الرحمن عن جامع
جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن هذا الامر وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي عن اول هذا الامر اي ابتداء خلق العالم والمكلفين ما كان لاستفهام
قال الحافظ العسقلاني هذه الرواية اتم الروايات الواقعة عند المصنف وحذف
ذلك كله في بعضها او بعضه ووقع في رواية ابي معاوية عن الاعمش عند الاسمعيلي
قالوا قد بشرتنا فاخبرنا عن اول هذا الامر كيف كان وقال الحافظ ولم اعرف
السر قايل ذلك من اهل اليمن والمراد من الامر ما تقدم في بدء الخلق قال صلى الله
عليه وسلم مجيبا لهم كان الله في الازل منفردا متوحدا ولم يكن شيء قبله وفي رواية
ابي معاوية كان الله قبل كل شيء وهو بمعنى كان الله منفردا متوحدا وقد جوز
الاخفش دخول الواو في خبر كان واخواتها نحو كان زيد وابوه قايم على جعل
الجملة خبرا مع الواو وتسميها الكوفيين بالحال ومال النووي الى انها جملتان مستقلتان
وكان عرشه على الماء قال الكرماني عطف على كان الله ولا يلزم منه المعية اذ
اللازم من الواو العاطفة الاجتماع في اصل الثبوت وان كان هناك تقديم
وتاخير وقال غيره ومن ثم جاء ولم يكن شيء غيره نفي لتوهم المعية ولذا ذكر المص
الاية الثانية في اول الباب عقب الاية الاولى ليرد لتوهم من توهم من قوله
كان الله ولم يكن شيء معه وكان عرشه على الماء ان العرش لم يزل مع الله

وقال

وقال الطيبي كان في الموضعين بحسب حال مدخولها فالله او بالاول الازلية والقدم
وبالثاني الحدوث بعد العدم قال فالحاصل ان عطف قوله وكان عرشه على الماء
على قوله وكان الله من باب الاخبار عن حصول الحالتين في الوجود وتفويض
الترتيب الى الذهن قالوا وفيه نكتة ثم قال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان
لكنها في كثير من وصف الله تعالى تنبئ عن معنى الازلية كقوله تعالى وكان الله
بكل شيء عليما قال وما استعمل منه في وصف شيء منقطعا لوصف له هو موجود
فيه للتنبيه على ان ذلك الوصف لازم له او قليل الانفكاك عنه كقوله
تعالى وكان الشيطان لربه كفورا وقوله وكان الانسان كفورا واذا استعمل
في الزمن الماضي جاز ان يكون المستعمل على حاله وجاز ان يكون قد تغير نحو كان
فلان كذا ثم صار كذا واستدل به على ان العالم حادث لان قوله ولم يكن شيء
غيره ظاهر في ذلك وان كل شيء سوى الله تعالى وجد بعد ان لم يكن موجودا
خلق السموات والارض كتب اي قدر في الذكر اي في محل الذكر وهو اللوح
المحفوظ كل شيء من الكائنات قال عمران بن حصين ثم اتاني رجل برسم فقال
يا عمران ادرك ناقتك فقد ذهبت وفي رواية ابي معاوية انطلقت ناقتك
عن عقالها وزاد في اخر الحديث فلا ادري ما كان بعد ذلك اي ما قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكملة لذلك الحديث قال الحافظ العسقلاني
ولم اقف في شيء من المسانيد عن احد من الصحابة على نظير هذه القصة التي ذكرها
عمران ولو وجد ذلك لامكن ان يعرف منه ما اشار اليه عمران ويحتمل
ان يكون الفوج ان الحديث انتهى عند قيامه فانطلقت اطلبها فاذا
السراب بالسين المهملة هو الذي يرى في شدة القيظ نصف النهار كانه ماء
ينقطع دونها اي كان الناقة من وراء السراب اي يحول بيني وبين رؤيتها
بحيث لا بد من قطع المسافة السرابية موصول اليها وايم الله يمين وفي بدء
الخلق فوالله لوددت بكسر الدال الاول وسكون الثانية انها اي ناقتي
ذهبت ولم اقم الود المذكور مسلط على مجموع ذهابها وعدم قيامه لا على احدهما
فقط لان ذهابها كان يتحقق بانفلاتها او المراد بالذهاب الفقد الكلي ومطابقة

ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في اول كتاب بدء الخلق
حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام قال
اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بفتح الهاء والميم المشددة هو ابن منبه اخو وهب
بن منبه وكان اكبر من وهب انه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان يمين الله عز وجل ملاء بفتح الميم وسكون اللام
بعدها همزة لا يغيضها بالتحتية وفي رواية ابي ذر بالفوقية اي لا ينقصها نفقة
سحاء الليل والنهار بالسينين والحاء المهملتين بالمد والرفع اي دائمة الصب
وكما اهطل بالعطاء ارايتم ما انفق منذ وفي رواية ابي ذر ما انفق الله منذ
خلق السموات والارض فانه لم يغض بالغين والضاد المعجمتين ما في يده وهما بمعنى وعرشه على الماء الذي ليس المراد
بالماء ماء البحر بل هو ما تحت العرش والواو فيه للحال وبيده الاخرى الغيض
بالغاء والتحتية والضاد المعجمة اي فيض الاحسان والعطاء او القبض بالقاف
والباء الموحدة اي قبض الارواح بالموت وقد يكون القبض بالفاء بمعنى
الموت يقال فاضت نفسه اذا مات وكلاهما للشك قاله الحافظ العسقلاني
وقال الكرماني ليست للترديد بل للتنويع ويحتمل ان يكون شكا من الراوي
وقال والاول اولى يرفع اقواما ويخفض اخرين ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله وكان عرشه على الماء وقد مضى الحديث انفا من رواية الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه حدثنا احمد كذا وقع لبعض الرواة غير منسوب وذكر ابو نصر
الكلاباذي انه احمد بن سيار المروزي وذكر الحاكم انه احمد بن النضر النيسابوري
وهو المذكور في سورة الانفال وقال صاحب التوضيح قال فيه ابن السبع
هو ابو الفضل احمد بن النضر بن عبد الوهاب النيسابوري وقال غيره هو
ابو الحسن احمد بن سيار بن ايوب بن عبد الرحمن المروزي واقتصر عليه صاحب
الاطراف روى عنه النسائي ومات سنة ثمان وستين ومائتين وقال
جامع رجال الصحيحين احمد غير منسوب حدث عن محمد بن ابي بكر بن المقدمي

في التوحيد

في التوحيد وعن عبيد الله بن معاذ في تفسير سورة الانفال روى عنه البخاري
يقال انه احمد بن سيار المروزي فانه حدث عن المقدمي فاما الذي حدث عن
عبيد الله بن معاذ هو احمد بن النضر بن عبد الوهاب على ما حكاه ابو عبد الله
بن السبع عن ابي عبد الله الاخرم وهو حديث اخر ذكره المزي في الاطراف حدثنا
محمد بن ابي بكر المقدمي بضم الميم وفتح القاف والدال المشددة قال حدثنا حماد بن
زيد اي ابن درهم الامام ابو اسمعيل الازرق عن ثابت البناني عن انس رضي الله
رضي الله عنه انه قال جاء زيد بن حارثة بالحاء المهملة وبالثاء المثلثة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشكو له من اخلاق زوجته زينب بجيم وقال الداودي
الذي شكاه من زينب واسمها البرة بنت عبد المطلب عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان من لسانها ويروى انه ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما اراد طلاقها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك
عليك زوجك وكان صلى الله عليه وسلم يحب طلاقه اياها فكره ان يقول
له طلقها فسمع الناس بذلك وهذا معنى قوله فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقول اتق الله يا زيد وامسك عليك زوجك فلا تطلقها قالت عائشة
رضي الله عنها بالسند السابق وليس بتعليق كذا وقع في الاصول وفي رواية ابي ذر
قال انس بدل قالت عائشة لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما
شيئا لكتم هذه اي الاية وهو قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وذكر ابن التين عن الداودي انه نسب قوله
لو كان كاتما لكتم قصة زينب الى عائشة قال وعن غيرها لكتم غيرها وقال
الحافظ العسقلاني قد ذكرت في تفسير سورة الاحزاب حديث عائشة رضي الله
عنها قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي
الحديث واخرجه مسلم والترمذي ثم وجدته في مسند الفردوس من وجه اخر
عن عائشة رضي الله عنها من لفظ صلى الله عليه وسلم لو كنت كاتما شيئا
من الوحي الحديث واقتصر القاضي عياض في الشفاء على نسبتها الى عائشة
والحسن البصري واغفل حديث انس هذا وهو عند البخاري وقد قال الترمذي

بعد تخريج حديث عائشة وفي الباب عن ابن عباس رضي الله عنهما اشار الى ما اخرجه
واما الرواية الاخرى في عبس وتولى فلم ارها الا عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
احد الضعفاء اخرجه الطبري وابن ابي حاتم عنه قال كان بلال لمولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنتم تسيارمن الوحي لكتمتم هذا عن نفسه وذكر قصة ابن ام
مكتوم ونزول عبس وتولى انتهى قال صلى الله عليه وسلم لكانت زينب
تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر وكانت تفخر بالواو
واسقاط زينب زوجكن اهاليكن به صلى الله عليه وسلم وزوجني الله تعالى
به الا يالي جمع ايل على غير قياس والقياس ايلون واهل الرجل امرأته وولده
وكل من في عياله وكذا كل اخ واخت او عم وابن عم او صهر اجنبي يعوله في منزله
وعن الازهري اهل الرجل اخص الناس به ويكنى به عن الزوجة ومنه وسار
باهله واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القرآن من يقرأه ويقوم
بحقوقه من فوق سبع سموات وفي رواية عيسى بن طهمان عن انس المذكورة
تحت هذا وكانت تقول ان الله انكحني في السماء واخرج الاسمعيلي من طريق عاصم
بن الفضل عن حماد بهذا السند بلفظ نزلت في زينب بنت جحش فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها الاية وكانت تفتخر الخ ثم ذكر رواية عيسى بن طهمان
عن انس في ذلك وهو اخر ما وقع في الصحيح من ثلاثيات البخاري وقد تقدم
لعيسى حديث اخر في اللباس لكنه ليس ثلاثيا ولفظه هنا وكانت تفخر على نساء
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله انكحني في السماء وزاد الاسمعيلي
من طريق الفريابي وابي قتيبة عن عيسى انتن انكحكن اباكن وهذا الاطلاق
محمول على البعض والا فالحق ان التي زوجها ابوها منهن عائشة وحفصة
وفي سودة وزينب بنت خزيمة وجويرية احتمال واما ام سلمة وام حبيبة وصفية
وميمونة فلم يزوجه واحدة منهن ابوها ووقع عند ابن سعد من وجه اخر
عن انس رضي الله عنه بلفظ قالت زينب يا رسول الله لست كاحد من نسائك
لست منهن امرأة الا وزوجها ابوها واخوها واهلها ومن حديث ام سلمة
قالت زينب ما انا كاحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم انهن زوجهن

بالمهر

في التوحيد وعن عبد الله بن معاذ في تفسير سورة الانفال وعن عفان بن مسلم
بقال ثنا احمد بن سيار المروزي فانحصرت عن المعدين عاصم الله حدثنا عن
عبد الله بن معاذ هو احمد بن النضر بن عبد الوهاب بالمهر وزوجهن الاولياء
وانا زوجني الله رسوله وانزل في الكتاب وفي مرسل الشعبي قالت زينب
يا رسول الله انا اعظم نسائك عليك حقا انا خيرهن منكحا واكرمهن سفيرا
واقربهن رحما زوجنيك الرحمن من فوق عرشه وكان جبريل يحمل هو السفير بذلك
وانا ابنة عمتك وليس لك من نسائك قريبة غيري اخرجه الطبري وابو القاسم
الطبراني في كتاب الاخوة والتبيان له وعن ثابت البناني بالسند السابق وتخفي
في نفسك ما الله مبديه اي مظهره والذي كان اخفى في نفسه هو علمه بان زيدا
سيطلقها ثم ينكحها والله اعلم بذلك وتخشى الناس اي مقالة الناس انه ينكح
امرأة ابنه والواو في وتخفي في نفسك ان لا تمسكها وقال الزمخشري يجوز ان
ان يكون واو العطف كانه قيل وان تجمع بين قولك امسك واخفاء
خلاف خشية الناس والله احق ان تخشاه نزلت في شان زينب وزيد بن حارثة
رضي الله عنهما ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله من فوق سبع سموات
لان المراد من فوق سبع سموات هو العرش ويؤيده ما في رواية الشعبي
زوجنيك الرحمن من فوق عرشه حدثنا خلاد بن يحيى بفتح الخاء المعجمة وتشديد
اللام وبالدال المهملة ابن يحيى السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام الكوفي
ثم المكي قال حدثنا عيسى بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء البكري
البصري قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه تقدم ان هذا الحديث
من ثلاثيات البخاري وهو الحديث الثالث والعشرون وهو اخر ثلاثياته
يقول نزلت اية الحجاب ويا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية في زينب
بنت جحش رضي الله عنها واطعم عليها اي على وليمتها يومئذ الناس خبزا ولحما كثيرا
وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تقول ان الله عز وجل
انكحني به صلى الله عليه وسلم في السماء حيث قال تعالى زوجناكها والله تعالى
منزه عن المكان والجهة فالمراد بقولها في السماء الاشارة الى علو الذات والصفات

وليس ذلك باعتبار انه محله وجهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولما كانت جهة
العلو اشرف اضاف اليها مجازا وقال الراغب فوق يستعمل في المكان والزمان
والجسم والعدد والمنزلة والقهر فالاول باعتبار العلو ويقابله تحت نحو قل هو القادر
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم والثاني باعتبار الصعود
والانحدار نحو اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم والثالث في العدد نحو فان كن
نساء فوق اثنتين والرابع في الكبر والصغر كقوله بعوضة فما فوقها والخامس يقع
تارة باعتبار الفضيلة الدنيوية نحو ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات او الاخروية
نحو والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والسادس نحو قوله وهو القاهر فوق
عباده ويخافون ربهم من فوقهم ومطابقة الحديث للوجه الثالث من الترجمة
وهو قول ابي العالية استوى الى السماء وهاقوله في السماء وقد اخرجه النسائي في عشرة
النساء وفي النكاح والنعوت حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل لما خلق الخلق اي الملائكة والنفذة كتب اي اثبت في كتاب
عنده فوق عرشه وهو اللوح المحفوظ وقال الطيبي المراد بالكتاب احد شيئين
اما القضاء الذي قضاه كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي قضى ذلك
ويكون معنى قوله فوق العرش اي عنده علم ذلك وهو لا ينساه ولا يسدله
كقوله عز وجل لا يضل ربي ولا ينسى واما اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر اصناف
الخلق وبيان اسورهم واجالهم وارزاقهم واحوالهم ويكون معنى فهو عنده
فوق العرش اي ذكره وعلمه وقوله فوق عرشه صفة الكتاب وقيل ان فوق
هنا بمعنى دون كالجار في قوله تعالى بعوضة قيل هو بعيد ولم يبين وجه بعده
وقيل فوق هنا زائدة كما في قوله فاضربوا فوق الاعناق وفيه نظر وقال
ابن ابي جمرة يؤخذ من كون الكتاب المذكور فوق العرش ان الحكمة اقتضت
ان يكون العرش حاملا لما شاء من اثر حكمة الله وقدرته وغامض غيبه
لستاثر هو بذلك من طريق العلم والاحاطة فيكون من الجهة الادلة على

انفراده

على انفراده بعلم الغيب قال وقد يكون ذلك تغيير القوله الرحمن على العرش
استوى اي حاشاه من اثر قدرته وهو كناية الذي وضعه فوق العرش ان
رحمتي سبقت غضبي فان قلت صفات الله قديمة والقديم هو عدم المسبوقية
بالغير فما معنى السبق فالجواب ان الرحمة والغضب من صفات الفعل والسبق
باعتبار التعلق والسر فيه ان الغضب بعد صدور المعصية من العبد بخلاف
تعلق الرحمة فانها فائضة على الكل دائما ابدا ثم ان الغضب والرحمة في صفة
تعالى يرجع الى معنى واحد وهو ان الرحمة كناية عن ايصال ثوابه الى عبده وكذا
به والغضب يراد به لازمه وهو الانتقام يعاقب على قدر الاستحقاق ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله فوق عرشه والحديث من افراده حدثنا ابراهيم بن المنذر
بلفظ اسم الفاعل من الانذار الحزامي احد الاعلام المدني قال حدثني بالافراد محمد
بن فليح بضم الفاء اخره مهملة مصغرا قال حدثني بالافراد ايضا ابي فليح بن سليمان
وكان اسمه عبد الملك وفليح لقب فغلب على اسمه واشتهر به قال حدثني بالافراد
كذلك هلال هو ابن علي عن عطاء بن يسار ضد اليمين عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من امن بالله ورسوله واقام الصلوة
المكتوبة وصام رمضان كان حقا على الله وفي رواية ابي ذر وابي الوقت قال
حقا على الله عز وجل يحب وحده الصادق وفضله العميم ان يدخله الجنة
احتجت المعتزلة والقدرية بان الله اوجب عليه الوفاء بعهده الطائع واجاب
اهل السنة بان معنى الحق الثابت او هو واجب بحسب الوعد شرعا لا بحسب
العقل وهو النازع فيه فان قيل لم يذكر الزكوة والحج فالجواب انهما موقوفان
على النصاب والاستطاعة وربما لا يحصلان له هاجر في سبيل الله عز وجل
او جلس في ارضه التي ولد فيها قيل هذا بعد انقضاء الهجرة بعد الفتح او يكون
من غير اهل مكة لان الهجرة لم تكن على جميعهم قالوا يا رسول الله افلا ننبئ
الناس بذلك بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الموحدة المشددة اي افلا
نخبرهم بذلك قال اكرمائي بالخطاب وبالتكلم وفي الجهاد افلا ننبئ الناس
قال ان في الجنة مائة درجة اعد الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما

كما بين السماء والارض اختلف الخبر الوارد في قدر مسافة ما بين السماء والارض
وذكر الترمذي انه مائة عام وذكر الطبراني خمسمائة عام وروى ابن خزيمة في التوحيد
من صحيح ابن ابي عاصم في كتاب السنة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بين
السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء خمسمائة عام وفي رواية
وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السابعة وبين الكرسي وبين الارض خمسمائة
عام والكرسي فوق الماء والله فوق العرش ولا يخفى عليه شيء من اعمالكم واخرجه
البيهقي من حديث ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا نحوه دون قوله وبين السابعة
والكرسي الخ وزاد فيه وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع
ذلك واما قوله مائة درجة فليس فيه تصريح بان العدد المذكور جميع درج
الجنة من غير زيادة اذ ليس فيه ما ينفيها ويؤيد ذلك ان في حديث ابي سعيد
المرفوع الذي اخرجه ابو داود وصححه الترمذي وابن حبان يقال لصاحب القرآن
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرؤها
وعدد اي القرآن اكثر من ستة الاف ومائتين والخلف فيما زاد على ذلك
من الكسور فاذا سألتم الله عز وجل فسلوه الفردوس بكسر الفاء وسكون الراء
هو البستان قال الفراء هو عربي وعرب بن عربي بستان لغة الروم فاوسط
الجنة واعلى الجنة قيل الاوسط كيف يكون اعلى وهما متنافيان واجيب
بان الاوسط هو الافضل فلا منافاة وفوقه اي فوق الفردوس عرش
الرحمن بنصب فوق على الظرفية كذا في الفرع وقال القاضي عياض قيده الاصيلي
بالضم والكسر ابن مرقول وقال ثابت قيده الاصيلي بالنصب وقال في المصابيح
ولا انكار الضم وجه ظاهر وهو ان فوق من الظروف العادمة للتصرف
وذلك ما يابى رفعه بالابتداء كما وقع في هذه الرواية ومنه اي من الفردوس
وفي رواية ابي ذر ومنها اي من جهة الفردوس تفجر انهار الجنة بفتح الفوقية
والجيم المشددة بحذف احدى التائين ويروى بضم الجيم المخففة وسكون الفاء
من الثلاثي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله وفوقه عرش الرحمن وقد مضى
الحديث في الجهاد في باب درجات المجاهدين في سبيل الله حدثنا يحيى بن بكير

اي ابن اعين الجزري البكندي قال حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم بالخاء
المعجمة والزاي بينهما الف اخره ميم عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم
هو التيمي يتم الرباب عن ابيه يزيد بن شريك عن ابي ذر اسمه جندب ابن
جنادة على المشهور رضي الله عنه انه قال دخلت المسجد ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس فيه فلما غربت الشمس قال لي يا ابا ذر هل تدري اين تذهب
هذه الشمس قال ابو ذر قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب تسجد تحت
العرش فتستأذن فيؤذن لها وفي رواية ابي ذر فتستأذن في السجود فيؤذن لها زاد
ابو ذر في السجود وكادت قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم
قرأ ذلك مستقر لها في قراءة عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه وفي بدء
الخلق فتذهب حتى تسجد تحت العرش فيؤذن لها ويوشك ان تسجد
فلا يقبل منها ويقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله
تعالى والشمس تجري لمستقر لها وذلك تقدير العزيز العليم قال ابن بطال استدلال
الشمس معناه ان الله يخلق فيها حيوة يوجد القول عندها لان الله قادر
على احياء الجماد والموات وقال غيره يحتمل ان يكون الاستيذان اسند اليها
مجازا والمراد من هو موكل بها من الملائكة ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان هذا الحديث فيه انها تذهب حتى تسجد تحت العرش وهذا مختصر منه وتقدم
تمامه في كتاب بدء الخلق في باب صفة الشمس والقمر في تفسير سورة يس
ايضا والمراد منه هنا اثبات ان العرش مخلوق لانه ثبت ان له فوقا وتحتا
وهما من صفات المخلوقين حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي عن ابراهيم
هو ابن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف انه قال حدثنا ابن شهاب الزهري
عن عبيد بن السباق بضم العين من غير اضافة الى والسباق بفتح المهملة
وتشديد الموحدة وبعد الالف قاف الثقفي ان زيد بن ثابت وسقط
في رواية ابي ذر ان زيد بن ثابت وقال الليث اي ابن سعد الامام حدثني
بالافراد عبد الرحمن بن خالد اي ابن مسافر الفهري والي مصر عن ابن شهاب
الزهري عن ابن السباق عبيد ان زيد بن ثابت حدثه قال ارسل الي

بتشديد الياء ابو بكر الصديق رضي الله عنه اني فامرني ان اتتبع القران فتتبعه
القران اجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت
اخر سورة التوبة مع خزيمة الانصاري هو اوس بن زيد بن الصرم بن زيد
بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار والسمه يتم اللات شهد بدرا وما بعدها
مات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وابو خزيمة هو الذي جعل الشارع
شهادته بشهادة رجلين لم احدها مع احد غيره باطر لقد جاءكم رسول من انفسكم
حتى خاتمة براءة وهو رب العرش العظيم اذ هو اعظم خلق الله خلوق مطافا
لاهل السماء وقبلة للدعاء قال الكرماني قال قلت شرط القران التواتر فكيف
اثبتها به قلت معناه لم احدها مكتوبة عند غيره وتعليق الليث وصله ابو
القاسم البغوي في فضائل القران ومطابقة الحديث للترجمة عند تمام السورة
وهو رب العرش العظيم وقد مضى الحديث في اخر سورة التوبة وفي الحديث
كما في الاية ان للعرش ربا فهو مربوب وكل مربوب مخلوق حدثنا يحيى بن بكير
هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي المصري قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام
المصري عن يونس اي ابن يزيد الايلي بهذا الحديث السابق وقال فيه مع ابي
خزيمة الانصاري كما في الاول وبهذا طريق اخر وقد وقع في تفسير سورة براءة
من طريق ابي اليمان عن شعيب عن الزهري مع خزيمة الانصاري باسقاط ابي
وفي متابعة يعقوب بن ابراهيم لموسى بن اسمعيل في رواية عن ابراهيم
بن سعد قال مع خزيمة او ابي خزيمة بالشك لكن قال الحافظ العسقلاني
والتحقيق الاية التوبة مع ابي خزيمة بالكنية وفي رواية الاضراب مع اخزيمة
والله اعلم حدثنا معلى بن اسد بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة
العمي ابو الهيثم الحافظ قال حدثنا وهيب بضم الواو وفتح الهاء ابن خالد
عن سعيد بكسر العين هو ابن ابي عروبة عن قتادة اي ابن دعامة عن
ابي العالية بالعين المهملة والتحتية الرياحي بكسر الراء ثم تحتانية خفيفة
واسمه رفيع بفاء مصغرا واما ابو العالية البراء بفتح الموحدة وتشديد الراء
فاسمه زياد بن فيروز رواية عن ابن عباس في ابواب تقصير الصلوة

عن

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول
عند الكرب اي عند حلوله لا اله الا الله العظيم الشامل لجميع المعلومات
الحيط لا يخفى عليه خافية ولا يغرب عنه غائبة ولا دانية ولا يشغله علم
عن علم الحليم والحلم هو الطمانينة عند الغضب وحيث اطلق على الله فالمراد
لازمه اي الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمبادرة
الى الانتقام لا اله الا الله وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي الا هو رب العرش
العظيم لا اله الا الله وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني الا هو رب السموات
ورب الارض رب العرش الكريم والعرش ارفع المخلوقات واعلاها وهو
قوام كل شيء من المخلوقات والمحيط به وهو مكان العظمة ومن فوقه تنبعث
الاحكام والحكمة التي بها كون كل شيء وبها يكون الايجاد والتدبير قال الكرماني
ووصف العرش بالعظيم من جهة الحكم وبالكريم اي الحسن من جهة الكيف فهو ممدوح
ذاتا وصفة وقال غيره وصفه بالكريم لان الرحمة تنزل منه او نسبته الى الكرم لانه
وهذا الذكر من جوامع الكلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله رب العرش العظيم
وقد مضى الحديث في كتاب الدعوات في باب الدعاء عند الكرب حدثنا محمد
بن يوسف الفريابي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن عمرو بن يحيى بفتح العين
عن ابيه يحيى بن عمارة المازني الانصاري عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال النبي صلى الله عليه وسلم
يصعقون كذا في بعض النسخ وفي بعضها الناس يصعقون وهو الصحيح والظاهر
ان لفظ الناس سقط من الكتاب وفي رواية ابي ذر قال اي ابو سعيد
الخدري الناس يصعقون يوم القيمة اي يغشى عليهم وسقطت التصلية
الثانية في رواية ابي ذر فاذا انا بموسى عليه الصلوة والسلام اخذا بقائمة
من قوائم العرش وقال الجيحوني بفتح الجيم وضمها وكسرها وهو كسر ما في الضرع
كالحلمة وبعدها ياء ساكنة مثناة تحتية مضمومة اخره نون مرفوع وهو معرب ماكيون
يعني شبه القرم وهو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة ميمون المدني وهذا
اللقب قد يستعمل ايضا في اكثر اقاربه عن عبد الله بن الفضل بسكون الضاد

المعجة ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال ابو مسعود الدمشقي في الاطراف
وتبعه جماعة من المحدثين انما رواه الماجشون هذا عن عبد الله بن الفضل عن الاعرج
لا عن ابي سلمة وقالوا البخاري وهم في هذا الحديث قال عن ابي سلمة واجيب عن هذا
بان لعبد الله بن الفضل في هذا الحديث شيخين والدليل عليه ان ابا داود الطيالسي
اخرج في مسنده عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة
طرفا من هذا الحديث وبهذا يرد ايضا على من قال ان البخاري جزم بهذه الرواية
وهم وهم قال العيني وانما جزم بناء على الجواب المذكور فلذلك قال قال
الماجشون والا فعادته اذا كان مثل هذا غير مجزوم عنده يذكره بصيغة التمريض
وقال الحافظ العسقلاني ان قول من قال عن الماجشون عن عبد الله بن الفضل
عن الاعرج ارجح ومن ثم وصلها البخاري وعلى الاخرى فان سلكنا سبيل المع
استغنى عن الترجيح والا فلا استدراك على البخاري في الحالين وكذا لا تعقب
على ابن الصلاح في تفرقته بين ما يقول فيه قال فلان جائز ما فيكون محكوما
بصحته بخلاف ما لا يجزم به فانه لا يكون جائزا بصحته عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فاكون اول من يفيق وفي رواية ابي سعيد
في احاديث الانبياء اول من يفيق فاذا موسى وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي فاذا بموسى اخذ بالعرش ومطابقته الحديث الترجمة في قوله العرش
وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء في باب قول الله تعالى وواعدنا موسى
ثلاثين ليلة بعين هذا الاسناد والمتن وفيه زيادة وهي خلافا ورسما اتفاق
قبل ام جوزي بصعقة الطور باب سقط الباب في رواية غير ابي ذر قول الله
تعالى تعرج الملائكة والروح الى تصعد الملائكة في المعارج التي جعلها الله
لهم وخص الروح بعد العموم لفضله وشرفه واختلف فيه فقيل جبريل عليه
السلام وقيل ملك عظيم يقوم الملائكة صفا ويقوم هو وحده صفا قال عز
وجل يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقيل هو خلق كخلق بني ادم لهم ايد
وارجل هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة علينا وارواح المؤمنين

عند

عند الموت وقيل هو خلق من خلق الله تعالى لا ينزل ملك الا معه ثان منهم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه ملك له اربعة عشر الف جناح والف وجه
يسبح الله الى يوم القيمة اليه اي الى حضرته او الى المكان الذي هو محلهم وهو في السماء
لانه محل بركته وكرامته فقد تقرر ان الله تعالى ليس بجسم فلا يحتاج الى مكان
يستقر فيه فقد كان ولا مكان ولا زمان وانما اضاف المعارج اليه اضافة
تشريف ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان والمعارج
جمع معرج كالمصاعد جمع مصعد والعروج الارتقاء يقال عرج بفتح الراء يعرج
بضمها عروجا ومعرجا والمعرج المصعد والطريق الذي تعرج فيه الملائكة
الى السماء والمعراج شبه سلم او درج تعرج فيه الارواح اذا قبضت وحيث
تصعد اعمال بني ادم وقال ابن دريد هو الذي يعاينه المريض عند الموت
فينخفض فيه زعم اهل التفسير ويقال انه بالغ في الحس بحيث ان النفس اذا راته
لا يتمالك ان تخرج وقال الفراء ذو المعارج من نعت الله وصف بذلك
نفسه لان الملائكة تعرج اليه وقيل معنى قوله ذو المعارج اي الفواضل العالية
وقوله جل ذكره اليه يصعد الكلم الطيب اي الى محل القبول والرضى وكل
الصف بالقول وصف بالرفعة والصعود وصعود الكلم اليه لا يقتضي
كونه في جهة اذ الباري سبحانه وتعالى لا تحويه جهة ان كان موجودا ولا جهة
ووصف الكلم بالصعود اليه مجاز لان الكلم عرض والعرض لا يصح ان ينقل
وقال ابو حمزة بالميم والراء نصر بن عمران الضبعي المصري عن ابن عباس
رضي الله عنهما بلغ ابا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاخيه انيس
بضم النون مصغرا اعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه ياتيه الخبر من السماء
قوله اعلم من العلم لي اي لاجلي او من الاعلام اي اخبرني مخبر بخبر هذا الرجل
الذي بمكة يدعي النبوة وهذا التعليق مضى موصولا في باب اسلام ابي ذر
وموضع الترجمة منه قوله من السماء وقال مجاهد هو ابن جبير العمل الصالح
يرفع الكلم الطيب وهذا التعليق وصله الفريابي من رواية ابن ابي نجيح عن
مجاهد وقد اخرج البيهقي من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله

عنها في تفسير بالكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائض الله فمن ذكر
الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه وقال الفراء معناه ان العمل الصالح يرفع الكلم
الطيب عبارة عن القبول والعمل الصالح الصدقة الطيبة يقال مصعد ذوا
المعارج هو الملائكة العارجات تعرج اليه اي الى الله وفي رواية غير ابي ذر
اليه وفي قوله الى الله من ذكر القطعتين ما تقدم من السلف من التفويض
ومن الخلف من التاويل وقال ابن بطال غرض البخاري من ذكر القطعتين
من الايتين الرد على الجهمية المجسمة في غلطهم بمثل هذه الظواهر والله اعلم بالسرائر
حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني مالك الامام عن ابي الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون اي يتناوبون وهو نحو
الخلوف البرانيث فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار اي جماعة
ثم تعود الاولى عقب الثانية وتمكث ملائكة في الموضعين يفيد ان الثانية
غير الاولى ويجتمعون في وقت صلوة العصر وصلوة الفجر اي وقت صلوة
الفجر ثم يعرج الملائكة الذين باتوا فيكم اي بها المصلون فيسألهم ربهم هن وجل
سؤال تعبد كما تعبدهم بكتب اعمالهم وهو اعلم بهم اي بالمصلين من الملائكة
وفي رواية غير الكشميهني بالكاف بدل الهاء فيقول عز وجل كيف تركتم عبادي
فيقولون تركناهم وهم يصلون وهذا اظهر الجواب عن سؤالهم كيف تركتم ثم زادوا
في الجواب لاظهار فضيلة المصلين والحرص على ذكرها ليوجب مغفرة ذنوبهم
فقالوا اتيناهم وهم يصلون والتفاتهم في هذين الوقتين لانهما وقتا الفراغ
من وظيفتي الليل والنهار ووقت رفع الاعمال واما اجتماعهم فهو من تمام
لطف الله للمؤمنين ليكونوا لهم شهداء واما السؤال فلطلب اعتراف الملائكة
بذلك واما وجه التخصيص بالذين باتوا وترك ذكر الذين ظلوا فاما الاكتفاء
بذكر احتماعها عن الاخرى واما لان الاول الليل مظنة المعصية ومانة الاكثر
فلما لم يعصوا واشتغلوا بالطاعة فالنهار اولى بذلك واما لان حكم طرفي
النهار يعلم من حكم طرفي الليل فذكره كالتكرار ومطابقة الحديث للترجمة

ظاهرة

ظاهرة وقد مضى الحديث في اوائل كتاب الصلوة في باب فضل صلوة العصر وقال
خالد بن مخلد كذا هو عند جميع الرواة ووقع عند الخطابي في ترجمة قال ابو عبد الله
البخاري حدثنا خالد بن مخلد وهو وهم قال بدون الواو ومخلد بفتح الميم وسكون
المعجمة العطاري الكوفي شيخ البخاري حدثنا سليمان بن بلال قال حدثني بالافراد
عبد الله بن دينار المدني عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة بكسر العين
وفتحها بمعنى المثل وقيل بالفتح ما عادل من جنسه وبالكسر ما ليس من جنسه وقيل بالعكس
والعدل بالكسر نصف الحمل وقال الطحاوي عدل التمرة ما يعادلها في قيمتها يقال
عدل الشيء مثله في القيمة وعدله مثله في النظر من كسب طيب اي حلال ولا يصعد
الى الله عز وجل الا الطيب جملة معترضة بين الشرط والجزاء تاكيدا لتقرير المطلوب
في النفقة فان الله يتقبلها بيمينه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يقبلها
بحذف الفوقية وسكون القاف ومعناه حسن القبول فان العادة جارية
بان يصان اليمين عن مس الاشياء الدنية فاليمين في العرف للاعز والاخرى
للاهان وليس فيما يضاف اليه تعالى من صفة اليد شمال لانها محل النقص
والضعف وقد روي وكلتا يديه يمين وليس بمعنى الجارحة انما هي صفة جاء
بها التوقيف فنصدقها ولا نكيفها وننتهي حيث ينتهي التوقيف ثم يربيها
لصاحبه اي لصاحب العدل وفي رواية ابي ذر لصاحبها اي لصاحب الصدقة
بمضاعفة الاجر او بالمزيد في الكمية كما يربي احدكم فلوه بفتح الفاء وضم اللام وتشديد
الواو المهر او الجحش فطيمه حتى تكون اي الصدقة التي هي عدل التمرة
مثل الجبل لثقل في الميزان وضرب المثل بالجبل لانه يزيد زيادة بينة وهذا معلقة
واخرجه مسلم عن احمد بن عثمان عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال لكن
خالف في شيخ سليمان فقال عن سهل بن ابي صالح عن ابيه ومطابقته
للترجمة في قوله ولا يصعد الى الله الا الطيب ورواه اي الحديث ورقاء
هو ابن عمر بن كليب اصله من خوارزم ويقال من الكوفة سكن المدائن
عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار عند اليمين عن ابي هريرة رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصعد الى الله الا الطيب وفي رواية ابي ذر
الا الطيب وبذا وصله البيهقي لكنه قال في اخره مثل حديث بدل قوله في الرواية المعلقة
مثل الجبل واشار البخاري بهذا الى ان رواية ورقاء موافقة لرواية سليمان
بن بلال الا في التشبيه فان سليمان يروي عن عبد الله بن دينار عن سعيد
بن يسار وفي المتن متفقان الا في قوله الطيب فان في رواية ورقاء على رواية
ابي ذر بغير الالف واللام وهو معنى قول الكرماني والفرق بين الطريقين
ان الطيب في الاول معرفة وفي الثاني نكرة ولم يذكر اختلاف الشيخ حدثنا
عبد الاعلى بن حماد ابو يحيى الباهلي مولاهم قال حدثنا يزيد بن زريع الخاط
ابو معاوية البصري قال حدثنا سعيد بكسر العين هو ابن ابي عروبة عن قتادة
بن دعامة عن ابي العالية رفيع عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن منه عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم
لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب العرش
الكريم قال النووي فهذا ذكر وليس فيه دعاء بزيل الكرب فجوابه من وجهين
احدهما ان هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو اما شاء والثاني هو كاورد من
شغله ذكره عن مسالته اعطيته افضل ما اعطي السائلين قيل وبذا الحديث مناسبة
مطابقا للترجمة ومحله في الباب السابق ولعل الناسخ نقله الى هنا حدثنا قبيصة
هو ابن عقبة ابو عامر السوائي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابيه سعيد
بن مسروق عن ابن ابي نعيم او ابي نعم شك قبيصة ايهما ابن عقبة المذكور
عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان وفي رواية ابي ذر زيادة الخدري
رضي الله عنه انه قال بعث علي الى النبي بالنبي صلى الله عليه وسلم
بذهيبة بضم الذال المعجمة مصغر ذهبة بالتاء تصغير الوحدة من الذهب
وقد يؤنث الذهب في بعض اللغات وفي الصحاح الذهب معروف وربما انث
والقطعة منه ذهبة فقسمها صلى الله عليه وسلم بين اربعة قال البخاري
بطريق اخرى وحدثني بالافراد وواو العطف وفي رواية ابي ذر حدثنا
اسحاق بن نصر هو اسحاق بن ابراهيم بن نصر البخاري السعدي كان نزيل المدينة

باب

باب سعد فالبخاري يروي عنه تارة بنسبته الى جده وتارة بنسبة الى ابيه
قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام الصنعاني اليماني قال اخبرنا سفيان هو الثوري
عن ابيه سعيد عن ابن ابي نعم عبد الرحمن المذكور عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه قال بعث علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهذا تفسير قوله والا بعث
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو باليمن اي والحال انه باليمن وهي رواية الكشميهني
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي في اليمن الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة
في تربتها اي مستقرة فيها وارادوا بالتربة تبر الذهب ولا يصير ذهبا خالصا الا بعد السبك
فقسمها صلى الله عليه وسلم بين الاقرع بن حابس بالحاء والسين المهملتين
بينهما الف وموحدة الحنظلي بالحاء المهملة والظاء المعجمة نسبة الى حنظلة بن مالك
بن زيد مناة بن تميم ثم احد بني مجاشع بضم الميم والجيم وبالشين المعجمة المكسورة
وبالعين المهملة ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
بن تميم وبين عيينة بضم العين مصغر عين بن بدر الفزاري بفتح الفاء نسبة
الى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وعيينة هذا هو عيينة
بن حصن بن حذيفة بن زيد بن عمرو بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة
وكان رئيس قومه في اول الاسلام وكنيته ابو مالك وسماه النبي صلى الله عليه
وسلم الاحمق المطاع وبين علقمة بن علاثة بضم العين المهملة وتخفيف اللام
وبالثاء المثلثة بعد الالف ابن هوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب
العامري نسبة الى عامر بن عوف بن عوف بن عوف بن عذرة بن زيد اللات
بن رفيدة بن ثور بن كلاب ثم احد بني كلاب هو ابن ربيعة بن عامر بن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان رئيس بني كلاب مع عامر بن
الطفيل كانا يتشاحنان في الشرف بينهم وينافرانه وكان علقمة حليما
عاقلا لكن كان عامر اكثر منه عطاء ومات عامر بن الطفيل على شركه
في الطيوبة النبوية وبين زيد الخيل بالخاء المعجمة واللام هو ابن مهلهل بن زيد
بن مهلهل بن عبد رضا بضم الراء وتخفيف المعجمة الطائي نسبة الى طيء واسمه
طهمة بن ادد ثم احد بني نبهان بفتح النون وسكون الموحدة وبالنون

بعد الالف هو اسود بن عمرو بن الغوث بن طي قال الخليل اصل طي طوي قلبت
الواو يا واو دغمت الياء في الياء والنسبة الى طي طائي على غير القياس لان القياس
طوي على وزن طبعي ولما قدم زيد على النبي صلى الله عليه وسلم سماه زيد الخير
بالراء بدل اللام وقد قيل له زيد الخيل لغنايته بها ويقال لم يكن في العرب اكثر
خيلا منه وكان شاعرا خطيبا شجاعا جوادا مات على اسلامه في حيوة النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل مات في خلافة عمر رضي الله عنه وظهر اثر تسمية النبي صلى الله
عليه وسلم بالخير حيث لم يرتد واما علقمة فانه ارتد مع من ارتد ثم عاد ومات
في خلافة عمر رضي الله عنه بحوران واما عيينة فانه ارتد مع طليحة ثم عاد الى
الاسلام واما الاقرع فانه اسلم وشهد الفتوح واستشهد باليرموك وقيل بل عاش
الى خلافة عثمان رضي الله عنه فاصيب بالجوزجان وقال المبرد كان في اصل الاسلام
رئيس خندق وقال المرزباني هو اول من حرم الخمار وقيل كان سنوطا والسنوط
بالنون الكوسج اعرج مع قرمة وعوره وكان يحكم في المواسم وهو اخر الحكام
من بني تميم ويقال انه كان ممن دخل من العرب في الخمسية ثم اسلم وكان هولا
الاربعة من المؤلفة قلوبهم الذين يعطون من الزكوة فتغضبت قريش
والانصار بالفوقية والغين والضاد المشددة المعجمتين ثم موحدة من الغضب
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والمستملي فتغيظت بالظاء المعجمة من الغيظ
وكلاهما من التفعل والذي حضر فيما يسمع فغضبت فقالوا يعطيه اتر يعطي
النبي صلى الله عليه وسلم صناديد اهل نجد اتر سادات اهل نجد والصنديد
السيد وكانت هولاء الاربعة المذكورون سادات اهل نجد وكانوا ايضا
من نجد قال البرماطي نجد ما بين الحجاز الى الشام الى العذيب فالطائف من نجد
والمدينة من نجد وارض اليمامة والبحرين الى عمان الى العروض وقال ابن دريد
نجد ارض العرب ويدعنا اتر يركنا فلا يعطينا منه شيا قال صلى الله عليه
وسلم انما اتالفهم من التالف وهو الدارات ولا اتاسس ليثبتوا على الاسلام
رغبة فيما يصل اليهم من المال فاقبل رجل اسمه عبد الله ذو الخويصرة بضم الخاء
المعجمة وفتح الواو وبعد الياء الساكنة صاد مهملة مصغر الخاصرة غائر العينين

من غارت

من غارت عينه اذا دخلت وهو عند الجاحظ وقال اكثر مما في غائر العينين اتر
داخلتين في الراس لا صفتين بقعر الحدقة ناتي الجبين اتر مرتفع الجبين من
النتو بالنون والمثناة الفوقية وبروي ناشز الجبين والمعنى ها واحدة كث اللحية
بتشديد المثلثة اتر كثير شعرها غير مسبلة مشرف الوجنتين بضم الميم وسكون الشين
المعجمة وكسر الراء بعدها فاء اتر غليظها يعني ليس سهل الخد ويقال اشرفت وجناه
علما والوجنتان العظمان المشرفان على الخدين وفي الصحاح الوجنة ما ارتفع من الخد
وفيها اربع لغات بتثليث الواو والرابع اجنة محلوق الراس كانوا لا يحلقون
رؤسهم ويوفرون شعورهم وقد فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره
وحلق في حجة وعمرة فقال يا محمد اتق الله وقال الداودي كان هذا الرجل من بني
تميم من بادية العراق فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن يطيع الله اذا عصيته
فيامن بفتح الميم وتشديد النون اصله يا متن فادغمت النون الاولى في الثانية
وفي رواية ابي ذر فيامنني على الاصل اتر يجعلني امينا على اهل الارض ولانا منوني
انتم وفي رواية ابي ذر ولانا منونني بنونين على الاصل كما سبقه فسال رجل
من القوم زاد ابو ذر النبي صلى الله عليه وسلم قتله اراه بضم الهمزة اتر اظن
هذا الرجل خالد بن الوليد رضي الله عنه ووقع في كتاب استتابة المرتدين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ولا تنافي بينهما لاحتمال وقوعه منهما فمنعه النبي صلى الله
عليه وسلم من قتله استيلافا لغيره فلما ولى اتر فلما ادبر قال النبي صلى الله عليه
وسلم وسقط قوله النبي صلى الله عليه وسلم في الموضعين في رواية ابي ذر
ان من ضئضئ هذا بضادين معجمتين مكسورتين بينهما همزة ساكنة واخره
همزة اخرى اتر من اصل هذا الرجل ومثله قوما ويروى قوم فاما انك على الفوقية
الرفعية فانهم يكتبون المنصوب بدون الالف واما ان يكون في ضمير الشان
يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم اتر لا يرتفع الى الله شي منهم من الاعمال
الصالحة والحناجر جمع حنجرة وهو منتهى الحلقوم يمرقون من المروق وهو
النفوذ حتى يخرج من الطرف الاخر والمعنى يخرجون من الاسلام مروق السهم
اتر كخروج السهم من الرمية اذا نفذ من الجهة الاخرى والرمية بتشديد التحتية

التحية على فعيلة بمعنى مفعول امر الصدالمرمن يقتلون اهل الاسلام ويدعون
بفتح الدال المهملة امر يتركون اهل الاوثان بالمثلثة لان ادركتهم لاقتلنهم
قتل عاد وتقدم في بعث علي الى اليمن انه قال لاقتلنهم قتل ثمود ولا تعارض
لان الغرض منه الاستيصال بالكلية وعاد وثمود سواء فيه ان عادا استوصلت
بالريح الصرصر وثمود اهلكوا بالطاغية قال الكرماني والمراد لازمه وهو الهلاك
ويحتمل ان يكون الاضافة الى الفاعل ويراد به القتل الشديد لان عادا مشهورة
بالشدة والقوة قال الكرماني ايضا لم منع خالد بن الوليد وقد اركه واجاب
بانه انما اراد ادراك طائفتهم وزمان كثرتهم وضرر وجهم على الناس بالسيف
وانما انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيكون ذلك وقد كان
كما قال واول ما تجم هو في زمان علي رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله في رواية المغاربة الا تامنوني وانا امين من في السماء اي على
العرش فوق السماء وهذه عادة البخاري في ادخال الحديث في الباب للفظة
تكون في بعض طرقه هي المناسبة لذلك الباب يشير اليها فتحذ اللاذهان
واطلق على الاستخفاء وقد حكى البيهقي عن ابي بكر الضبعي قال العرب
تضع في موضع على كقوله فسيحوا في الارض وقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل
فكذلك قوله من في السماء وفيه جبر نقيل كما لا يخفى وقد مضى هذا الحديث في
احاديث الانبياء في باب قول الله عز وجل واما عاد فاهلكوا وفي المغازي
في باب بعث علي رضي الله عنه وفي تفسير سورة براءة في باب قوله والمؤلفة
قلوبهم حدثنا عياش بفتح العين المهملة وتشديد التحتية وبعد الالف شين
معجمة هو ابن الوليد الرقام قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح احد الاعلام
عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم التيمي عن ابيه وفي رواية ابي ذر
اراه بضم الهمزة اي اظنه عن ابيه يزيد بن شريك التيمي الكوفي عن ابي ذر
جندب بن جنادة رضي الله عنه انه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش
يسجد فلا يستقر المسافر اذا قطع مسيرة ومطابقة الحديث للترجمة تاتي

بعض

ببعض التعسف بيانه انه لا يلزم على ابطلان قول من اثبت الجهة من قوله ثم المعارج
وبين ان العلو الفوقي مضاف الى الله وان الجهة التي يصدق عليها انها سماء
والجهة التي يصدق عليها انها عرش كل منهما مخلوق مربوب محدث وقد كان الله
قبل ذلك ولا ابتداء لاوليته ولا انتهاء لاخريته فمن هذا التناقض المطابقة وهذا
الحديث مختصر من الحديث الذي مضى في الباب الذي قبله وقد سبق ايضا في بدء الخلق
وفي التفسير باب قول الله تعالى وجوه يومئذ وجوه المؤمنين يومئذ اي يوم القيمة
ناضرة من نضرة النعيم بالبياض والصفاء اي ناعمة حسنة الى ربها ناظرة من النظر
اي بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وقال القاضي تراه مستغرقة في مطالعة
جماله بحيث تغفل عما سواه ولذا قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى
ينافيه نظرها الى غيره وقال الكرماني المقصود من الباب ذكر النظر لا الرؤية ليشعر
بان العبد يرى ربه يوم القيمة فان قلت لابد للرؤية من المواجهة والمقابلة
وخروج الشعاع من الحدقة اليه والطباع صورة المرئي في حدقة الرائي ونحوها
مما هو محال على الله تعالى قلت هذه شروط عادية لا عقلية يمكن حصولها
بدون هذه الشروط عقلا ولهذا جوزنا الاشعري رؤية اعمى الصين بقة الفرس
اذ هي حالة يخلقها الله في الحي فلا استحالة فيها انتهى وقال غيره استدل البخاري
بهذه الاية وباحاديث الباب على ان المؤمنين يرون ربهم في جنات النعيم
وهو مذهب اهل السنة والجماعة وجمهور الائمة وصنفت من ذلك المعتزلة
والخوارج وبعض المرجئة ولهم في ذلك دلائل فاسدة قال ابن بطال تمسكوا
بان الرؤية توجب كون المرئي عندنا وحالا في مكان واولوا قوله ناظرة بمنتظرة
لامر ربها ولثوابه وهو خطاء يقال نظرت فيه اي تفكرت ونظرته انتظرته
ولا يتعدى بعلى الا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار في دار القرار وقال
ايضا ما تمسكوا به فاسد لصحة الادلة على انه تعالى موجود والرؤية في تعلقها
بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم فاذا كان تعلق العلم لا يوجب جمعه
فكذلك المرئي قال وتعلقه بقوله تعالى لا تدركه الابصار وبقوله تعالى
لموسى عليه الصلوة والسلام لن تراني والجواب عن الاول انه لا تدركه الابصار

في الدنيا جمعا بين دليلي الآيتين وبان نفي الادراك لا يستلزم نفي الرؤية لامكان
رؤية الشيء من غير احاطة بحقيقته وعن الثاني ان المراد لن تراني في الدنيا جمعا
بين الدليلين ايضا ولان نفي الشيء لا يقتضي احالته مع ما جاء من الاحاديث
التي وردت على وفق الآية وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة
والتابعين حتى حدث من انكر الرؤية وخالف السلف وقال البيهقي وجه الدليل
من الآية ان لفظة ناضرة الاول بالضاد المعجمة الساقطة من النضرة بمعنى السرور
ولفظ ناظرة الثانية بالظاء المعجمة المشالة يحتمل في كلام العرب اربعة اشياء
نظر التفكر والاعتبار كقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ونظر
الانتظار كقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة ونظر التعطف والرحمة كقوله ولا ينظر
اليهم ونظر الرؤية كقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت والثلاثة
الاول غير مرادة اما الاول فان الآخرة ليست بدار استدلال واما الثاني
فلان في الانتظار تنقيصا وتكديرا والآية خرجت مخرج الامتنان والبشارة
واهل الجنة لا ينتظرون شيئا لانه حاضر لهم ثوابه واما الثالث فلا يجوز لان
المخلوق لا يتعطف على الخالق فلم يبق الا نظر الرؤية وانضم الى ذلك ان
النظر اذا ذكر مع الوجه انصرف الى نظر العين في الوجه لانه هو الذي يتقدر بالي
واذا ثبت ان ناظرة ههنا بمعنى رائية اندفع قول من زعم ان المعنى ناظرة الى ثواب
ربها لان الاصل عدم التقدير وايد منطوق الآية في حق المؤمنين بمفهوم الآية
الاخرى في حق الكافرين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيدها بالقيمة في الآيتين
اشارة الى ان الرؤية تحصل للمؤمنين في الآخرة دون الدنيا انتهى ملخصا وقد
اخرج ابو العباس السراج في تاريخه عن الحسن بن عبد العزيز وهو من شيوخ
البخاري سمعت عمرو بن سلمة يقول سمعت انس بن مالك وقيل له
يا ابا عبد الله قوله تعالى الى ربها ناظرة يقول قوم الى ثوابه فقال كذبوا فاين هم
عن قوله تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ومن حيث النظر ان كل موجود يصح
ان يرى وهذا على سبيل التنزل والا فصفات الخالق لا تقاس بصفات المخلوق
وادلة السمع طافحة بوقوع ذلك في الآخرة لاهل الايمان دون غيرهم ومنع ذلك

في الدنيا

في الدنيا الا انه اختلف في نبينا صلى الله عليه وسلم وما ذكروه من الفرق
بين الدنيا والآخرة ان ابصار اهل الدنيا فانية وابصار اهل الآخرة باقية جيد
ولكن لا يمنع تخصيص ذلك بمن ثبت وقوعه له واختلف بعض من اثبت
الرؤية في معناها فقال قوم يحصل في نفس العلم بالله تعالى برؤية العين كما في
غيره من المرئيات وهو على وفق قوله في حديث الباب كما ترون القمر الا انه منزه
عن الجهة والكيفية وذلك راجع الى العلم وقال بعضهم ان المراد بالرؤية
العلم وعبر عنه بعضهم بانها حصول حالة في المؤمن نسبتها الى ذاته المخصوصة نسبة
الابصار الى المرئيات وقال بعضهم رؤية المؤمن لله تقع كشف وعلم الا انه
اتم واوضح من العلم قال الحافظ العسقلاني وهذا اقرب الى الصواب من الاول
وتعقب بانه حينئذ لا اختصاص لبعض دون بعض ولان العلم لا يتفاوت
وتعقبه ابن التين بان الرؤية بمعنى العلم تتعدى الى مفعولين تقول رايت زيدا
فقيها اي علمته فان قلت رايت زيدا منطلقا لم يفهم منه الا رؤية البصر ويزيده
تحقيقا قوله في الخبر انكم سترون ربكم عيانا لان اقتران الرؤية بالعيان لا يحتمل
ان يكون بمعنى العلم وفي التوضيح حاصل اختلاف الناس في رؤية الله تعالى
يوم القيمة اربعة اقوال قال اهل الحق يراه المؤمنون يوم القيمة دون الكافرين
وقالت المعتزلة والجهمية هي مستحيلة لا يراه لا مؤمن ولا كافر وقال ابن سالم
البصري يراه الجميع الكافر والمؤمن وقال صاحب كتاب التوحيد من الكفار
من يراه رؤية امتحان لا يوجدون فيها لذة كما يكلم بالطرد والابعاد قال
وتلك الرؤية قبل ان يوضع الجسر بين ظهراني جهنم هذا وقال الحافظ العسقلاني
والبخاري رحمه الله كانه يشير بهذه الآية التي هي الترجمة الى ما اخرجه عبد بن حميد
والترمذي والطبري وغيرهم وصححه الحاكم من طريق ثور بن ابي فاختة عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن
ينظر في ملكه الف سنة وان افضلهم منزلة لمن ينظر في وجه ربه عز وجل
كل يوم مرتين قال ثم تلا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظر كل يوم
في وجه الله لفظ الطبري من طريق مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ثور

واخرجه عبد عن شبابة عن اسرائيل ولفظه لمن ينظر الى جنانه وازواجه وخدمه ونعيمه
وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية وكذا
اخرجه الترمذي عن عبد وقال غريب رواه غير واحد عن اسرائيل موقوفا ورواه
عبد الملك بن بحر عن ثور عن ابن عمر موقوفا ورواه الثوري عن ثور عن مجاهد
عن ابن عمر موقوفا ايضا وقال ولا نعلم احدا ذكر فيه مجاهدا غير الثوري بالصنعة
قال الحافظ العسقلاني اخرجه ابن مردويه من اربعة طرق عن اسرائيل عن ثوير
قال سمعت ابن عمر ومن طريق عبد الملك بن بحر عن ثوير مرفوعا وقال الحاكم
بعد تخريجه ثوير لم تنقم عليه الا التشيع قال الحافظ العسقلاني لا اعلم احدا صرح
بتوثيقه بل اطبقوا على تضعيفه وقال ابن عدي الضعف على احاديثه بين
وقال العيني هذا ضعيف جدا لكلام فيه جماعة كثيرون قال الحافظ واقوى ما رايت
فيه قول احمد بن حنبل وفي ليث بن ابي سليم ويزيد بن ابي زياد مما قرب بعضهم
من بعض اي في الضعف واخرج الطبري من طريق ابي الضحى موقوفا حديث
ابن عمر رضي الله عنهما واخرج بسند صحيح الى يزيد النحوي عن عكرمة في هذه الاية قال
تنظر الى ربها نظرا واخرج عن الفاريابي عن ادم عن مبارك عن الحسن قال تنظر
الى الخالق وحق لها ان تنظر واخرج عبد بن حميد عن ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه
عن عكرمة انظر واما اذا اعطى الله عبده من الفوز في عينيه من النظر الى وجه ربه
الكريم عيانا يعني في الجنة ثم قال وجعل نور جميع الخلق في عيني عبده ثم كسف عن الشمس
ستر واحد دونها سبعون سترا ما قدر على ان ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين
جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور الستر وابراهيم فيه
ضعف ويمكن الجمع بالحمل على غير اهل الجنة واخرج بسند صحيح عن مجاهد ناظرة تنظر
الثواب وعن ابي صالح نحوه واورد الطبري الاختلاف فقال الاول عندي
بالصواب ما ذكرناه عن الحسن البصري وعكرمة وهو ثبوت الرؤية لموافقة الاحاديث
الصحيحة وبالغ ابن عبد البر في رد الذي نقل عن مجاهد وقال هو شذوذ وقد تمسك
به المعتزلة وتمسكوا ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل عليه
السلام عن الاسلام والايمان والاحسان وفيه ان تعبد الله كانك تراه قال

لم تكن

قال لم تكن تراه فانه يراك قال بعضهم فيه اشارة الى افتقار الرؤية وتعقب
بان المنفي فيه رؤية في الدنيا لان العبادة خاصة بها فلو قال قائل فيه اشارة
الى جواز الرؤية في الاخرة لما ابعد ونزعت طائفة من المتكلمين كالسالمية مثل ابي
البصرة ان في الطبري دليلا على ان الكفار يرون الله في الجنة من عموم الاشارة بالمطلق
وقال بعضهم يراه بعض دون بعض واحتجوا بحديث ابي سعيد رضي الله عنه
حيث جاء فيه ان الكفار يسقطون في النار اذا قيل لهم الا ترون ويبقى
المؤمنون وفيهم المنافقون فيرونه كالنقب الجمر ويتبعونه ويعطى لكل انسان
منهم نوره ثم يطفأ نور المنافقين واجابوا عن قوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
انه بعد دخول الجنة وهو احتجاج مردود فان بعد هذه الاية ثم انهم لصالوا الجحيم
فدل على ان الحجب وقع قبل ذلك واجاب بعضهم ان الحجب يقع عند اطفاء
النور ولا يلزم من كونه يتجلى للمؤمنين ومن كان معهم ممن دخل نفسه فيهم
ان يعم الرؤية لانه اعلم بهم فيعم على المؤمنين برؤية ودون المنافقين كما يمنعهم
من السجود والعلم عند الله تعالى حدثنا عمر بن عون بفتح العين فيهما والاثر
بالمثنوث ابن اوس السلمي الواسطي نزيل البصرة قال البخاري مات سنة خمس
وعشرين ومائتين او نحوها قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله عبد الرحمن الطحان
الواسطي وهشيم مصغر هشم ابن بشير الواسطي وفي رواية الحموي والمستملي
او هشيم بالشك عن اسمعيل هو ابن خالد الاحمسي البجلي الكوفي واسم ابي خالد
سعد او هرمز وقيل كثير عن قيس هو ابن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي البجلي
عن جرير هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه انه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم اذ نبصر بكسر الذال نظر الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم
يوم القيمة كما ترون هذا القمر لا تضامون بضم الفوقية بعدها ضاد معجمة مخففة
الميم من الضيم وهو الذل والتعب اي لا يضيم بعضكم في الرؤية بان يدفع عنه
في رؤيته ومعناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم ودون بعض فانكم ترونه
في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة ويروى بتشديد الميم من الضم اي لا تتزاحمون
ولا تتنازعون فيها ولا تختلفون عندها وقال البيهقي سمعت الشيخ الامام

ابا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي يقول في املائه في قوله لا تضامون بالضم والتشديد
معناه لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا ينضم بعضكم الى بعض ويروى بفتح التاء كذلك
والاصل لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع في جهة والتشبيه برؤية القمر دون
تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك قال استطعتم ان لا تغلبوا بصيغة المجهول
على صلوة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والمستملي عن صلوة قبل طلوع الشمس
وصلوة قبل غروب الشمس يعني الفجر والعصر كما في مسلم فاغتنموا بقطع الاسباب
المانعة للاستطاعة كنوم ونحوه قال الكرماني فالتعقيب بكلمة الفاء يدل على ان
الرؤية قد يرجى لديها بالمحافظة على هاتين الصلوتين الصبح والعصر وذلك لتعاقب
الملائكة في وقتيهما اولان وقت صلوة الصبح وقت لذيذ النوم وصلوة العصر
وقت الفراغ من الصناعات واتمام الوظائف فالقيام فيهما يشق على النفس
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان كلا منهما يدل على الرؤية وقد مضى الحديث
في الصلوة في باب فضل صلوة العصر وفي التفسير ايضا حدثنا يوسف بن موسى
القطان الكوفي قال حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي نسبة الى يربوع بن حنظلة
في تميم ويربوع بن غيظ في غطفان الكوفي قال حدثنا ابو هشام الرفاعي محمد بن
يزيد بن رفاعة المخاط بالحاء المهملة والنون المشددة عن اسمعيل بن ابي خالد الكوفي
الحافظ عن قيس بن ابي حازم عبد الله البجلي تابعي كبير فاتته الصحبة بليال عن
جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وفي رواية ابي ذر سقط بن عبد الله انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم وفي رواية ابي ذر عن المستملي قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا
بكسر العين من قولك عاينت الشيء عيانا اذا رايته بعينك وهذا طرف اخر
في الحديث المذكور قال الطبراني تفرد ابو شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد بقوله
عيانا وهو حافظ متقن من الثقات المسلمين حدثنا عبدة بن عبد الله بفتح العين
المهملة وسكون الموحدة فيهما الصفار البصري قال حدثنا حسين الجعفي بضم الجيم
وسكون العين المهملة وبالفاء نسبة الى جعف بن سعد العشيرة من مذحج قال
اخبرني ابو قبيلة من اليمن والنسبة اليه كذلك عن زائدة بن قدامة

انه

انه قال حدثنا بيان بن بشر وفي نسخة عن بيان بن بشر بفتح الموحدة وتخفيف الياء
التحتية وبالشين والبشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة الاحمسي بالمهملتين
عن قيس بن ابي حازم البجلي انه قال حدثنا جرير البجلي رضي الله عنه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيمة كما
ترون هذا القمر اي البدر رؤية محققة لا تضامون في رؤيته فترونه تعالى رؤية
لا شك فيها بلا تعب ولا خفاء ولا ينضم بعضكم الى بعض كما تنضمون في رؤية
الهلال راس الشهر لخفائه ورقته بل رؤيته كرؤيتكم القمر ليلة البدر الا ان رؤيتكم
اياه تعالى بلا جهة ولا كيفية وهذا طرف اخر ايضا في الحديث المذكور حدثنا عبد
العزيز بن عبد الله بن يحيى ابو القاسم القرشي العامري الاويسي المدني قال حدثنا
ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن ابن شهاب الزهري عن عطاء بن يزيد من الزيادة الليثي بالمثلثة ثم الجندعي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل
يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر
وقوله تضارون بفتح المثناة الفوقية وضمها وتشديد الراء وتخفيفها فالتشديد
بمعنى لا تتخالفون ولا تتحاملون في صحة النظر اليه لوضوحه وظهوره يقال ضاره
يضاره مثل ضره يضره وقال الجوهري يقال اضرني فلان اذا دنا منه دنوا
شديدا فاراد بالمضارة الاجتماع والازدحام عند النظر اليه واما التخفيف
فهو من الضير لغة في الضر والمعنى فيه كالاول قالوا لا يا رسول الله قال هل
تضارون في الشمس ليس دونها سحاب تحجبها قالوا لا يا رسول الله قال
فانكم ترونه عز وجل اذا تجلى لكم كذلك اي واضحا جليا بلا شك ولا مشقة
ولا اختلاف يجمع الله عز وجل الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد
شيئا فاتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة ويروى بتشديد الفوقية
وكسر الموحدة من الاتباع فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس الاول منصوب
بيعبد والثاني يتبع ويتبع من كان يعبد القمر القمر بنصبهما كذلك ويتبع من
كان يعبد الطواغيت الطواغيت بنصبهما ايضا والطواغيت جمع طاغوت

والطواغيت الاصنام والشياطين وفي الصحاح الطاغوت الكاهن وكل راس
في الضلال قد يكون واحدا وقد يكون جمعا وهو على وزن لاهوت مقلوب
لانه من طغى ولاهوت من لاه واصله طغوت مثل جبروت نقلت الواو
الى ما قبل العين ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتبقى هذه الامة فيها
شافعوها بالشين المعجمة والعين المهملة اصله شافعون فسقطت النون للاضافة
من شفع يشفع شفاعة فهو شافع وتشفيع او قال منافقوها من بدل شافعوها
شك ابراهيم ابن ابن سعد الراوي قال الحافظ العسقلاني والاول المعتمد فيأتيهم
الله عز وجل اتيانا لا يكيف عاريا عن الحركة والانتقال او هو مجاز عن التجلي
لهم وقيل عن رؤيتهم اياه لان الاتيان الى الشخص مستلزم لرؤيته وقال القاضي عياض
ان يأتيهم بعض ملائكته او يأتيهم في صورة الملك وهذا اظهر امتحان المؤمنين
انتهى وقال الكرماني فان قلت الملك معصوم فكيف يقول انا ربكم وهو
كذب قلت لا نسلم عصمته من مثل هذه الصيغة انتهى لا سيما كان ذلك
للامتحان باذن الله تعالى فاضافته الى نفسه على جهة الاسناد المجازي مثل
قطع الامير اللص وزاد في الرقاق في غير الصورة التي يعرفونها وما قاله العيني
اعتراضا على الكرماني من انه حينئذ لم يصدر منه الا صيغة في قوله انا ربكم الاعلى
ولو نزه سره عن مثل هذا لكان احسن فلا يرد عليه فليتأمل فيقول لهم انا ربكم
فيقولون هذا مكاننا وزاد في الرقاق ايضا فيقولون نعوذ بالله منك هذا
مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا وفي رواية غير المستملي فاذا جاء ربنا عرفناه
فيأتيهم الله فيتجلى لهم بعد تمييز المنافقين في صورته التي يعرفون اي في صفته التي
عرفوه وهي التي هو عليها من التعالي من صفات الحدوث بعد ان عرفهم
نفسه المقدسة ورفع عن ابصارهم الموانع وقال في المصابيح في صورته التي
يعرفون اي في علامته جعلها الله دليلا على معرفته والمفرقة بينه وبين
مخلوقاته فسمى الدليل والعلامة صورة مجازا كما تقول العرب صورة امرك
كذا وصورة حديثك كذا والامر والحديث لا صورة لهما وانما يريدون حقيقة
امرك وحديثك وقال ابن التين اختلف في معنى الصورة فقيل صورة

اعتقاد

اعتقاد كما تقول صورة اعتقادي في هذا الامر فالمعنى يرونه على ما كانوا يعتقدونه
من الصفات وقال ابن قتيبة لله صورة لا كالصورة كما انه شيء لا كالاشياء
فاثبت لله صورة قديمة وقال ابن فورك وهذا جهل من قائله وقال الداودي
ان كانت الصورة محفوظة فيحتمل ان يكون صورة الامر والحال الذي يأتي فيه
وقال المهلب اما قولهم فاذا جاء ربنا عرفناه فانما ذلك ان الله تعالى يبعث
اليهم ملكا ليفتنهم ويختبرهم في اعتقاد صفات ربهم الذي ليس كمثله شيء فاذا قال
لهم الملك انا ربكم رأوا عليه دليل الحادثة التي تشبه المخلوقات فيقولون هذا
مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه ان انك لست ربنا فيأتيهم الله تعالى
في صورته التي يعرفون ان يظهر اليهم في ملك لا ينبغي لغيره فيقولون انت ربنا
الذي لا نشرك به شيئا فالصورة يعبر بها عن حقيقة الشيء فيقول انا ربكم
فيقولون انت ربنا فيتبعونه بتشديد الفوقية ان يتبعون امره اياهم
بذهابهم الى الجنة او ملائكته التي تذهب بهم اليها ويضرب الصراط بضم حرف
المضارعة وفتح ثالثه والصراط الجسر بين ظهري جهنم اي على وسطها وجسر
بين ظهراني جهنم وكل شيء متوسط بين شيئين فهو بين ظهريهما وظهر اليهما
وقال الداودي يعني على ما علاها فيكون جسرا ولفظ ظهري مقحم والمراد جسر ممدود
على متن جهنم احد من السيف واد من الشعر يمر عليه الناس كلهم فالمؤمن
انا وامتي اول من يجيزها اي يجوز بامته على الصراط ويقطعه يقال جزت الوادي
وجزته لغتان وقال الاصمعي جاز بمعنى قطع وفي رواية ابي ذر عن المستملي رواية
الاصيلي وابن عساكر اول من يكلمه من الجبابرة ولا يتكلم يومئذ اي في حال الاجازة
والا فحق يوم القيمة مواطن يتكلم الناس فيها ويجادل كل نفس عن نفسها
ولا يتكلمون لشدة الاهوال الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
مرتين وفي جهنم كلاليب من غير صرف جمع كلوب بفتح الكاف وهو حديدة
معطوفة الرأس تعلق عليها اللحم وقيل الكلوب الذي يتناول به الحداد الحديد
من النار كذا في شرح ابن بطال وقال ابن التين هو الذي يختطف به الشيء يعني
انها معلقة مأمورة بأخذ من امرت به مثل شوك السعدان بفتح السين المهملة

والطواغيت الاصنام والشياطين وفي الصحاح الطاغوت الكاهن وكل راس
في الضلال قد يكون واحدا وقد يكون جمعا وهو على وزن لاهوت مقلوب
لانه من طغى ولاهوت من لاه واصله طغووت مثل جبروت نقلت الواو
الى ما قبل العين ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتبقى هذه الامة فيها
شافعوها بالشين المعجمة والعين المهملة اصله شافعون فسقطت النون للاضافة
من شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع او قال مشافعوها اي بدل شافعوها
شك ابراهيم ابن ابي سعد الراوي قال الحافظ العسقلاني والاول المعتمد فيأتيهم
الله عز وجل انيانا لا يكيف عاريا عن الحركة والانتقال او هو مجاز عن التجلي
لهم وقيل عن رؤيتهم اياه لان الاتيان الى الشخص مستلزم لرؤيته وقال القاضي عياض
اي يأتيهم بعض ملائكته او يأتيهم في صورة الملك وهذا اخر امتحان المؤمنين
انتهى وقال الكرماني فان قلت الملك معصوم فكيف يقول انا ربكم وهو
كذب قلت لا نسلم عصمته من مثل هذه الصيغة انتهى لا سيما كان ذلك
للامتحان باذن الله تعالى فاضافته الى نفسه على جهة الاسناد المجازي مثل
قطع الامير اللص وزاد في الرقاق في غير الصورة التي يعرفونها وما قاله العيني
اعتراضا على الكرماني من انه حينئذ لم يصدر منه الا صيغة في قوله انا ربكم الاعلى
ولو نزه سره عن مثل هذا لكان احسن فلا يرد عليه فليتأمل فيقول لهم انا ربكم
فيقولون هذا مكاننا وزاد في الرقاق ايضا فيقولون نعوذ بالله منك هذا
مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاءنا وفي رواية غير المستملي فاذا جاء ربنا عرفناه
فيأتيهم الله فيتجلى لهم بعد تمييز المنافقين في صورته التي يعرفون اي في صفته التي
عرفوه وهي التي هو عليها من السعال من صفات الحدوث بعد ان عرفهم
نفسه للمقدمات ورفع عن ابصارهم الموانع وقال في المصابيح في صورته التي
يعرفون اي في علامته جعلها الله دليلا على معرفته والتفرقة بينه وبين
مخلوقاته فسمى الدليل والعلامة صورة مجازا كما تقول العرب صورة امرك
كذا وصورة حديثك كذا والامر والحديث لا صورة لهما وانما يريدون حقيقة
امرك وحديثك وقال ابن التين اختلف في معنى الصورة فقيل صورة

اعتقاد

اعتقاد كما تقول صورة اعتقادي في هذا الامر فالمعنى يريه على ما كانوا يعتقدونه
من الصفات وقال ابن قتيبة لله صورة لا كالصورة كما انه شيء لا كالاشياء
فاثبت لله صورة قديمة وقال ابن فورك وهذا جهل ممن قائله وقال الداودي
ان كانت الصورة محفوظة فيحتمل ان يكون صورة الامر والحال الذي يأتي فيه
وقال المهلب ما قولهم فاذا جاء ربنا عرفناه فانما ذلك امر الله تعالى يبعث
اليهم ملكا ليفتنهم ويختبرهم في اعتقاد صفات ربهم الذي ليس كمثله شيء فاذا قال
لهم الملك انا ربكم رأوا عليه دليل الحادثة التي تشبه المخلوقات فيقولون هذا
مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه اي انك لست ربنا فيأتيهم الله تعالى
في صورته التي يعرفون اي يظهر اليهم في ملك لا ينبغي لغيره فيقولون انت ربنا
الذي لا نشرك به شيئا فالصورة يعبر بها عن حقيقة الشيء فيقول انا ربكم
فيقولون انت ربنا فيتبعونه لبعد بداهة الفوقية اي يتبعون امره اياهم
بذهابهم الى الجنة او ملائكته التي تذهب بهم اليها ويضرب الصراط بضم حرف
المضارعة وفتح ثالثه والصراط الجسر بين ظهري جهنم اي على وسطها ويروى
بين ظهراني جهنم وكل شيء متوسط بين شيئين فهو بين ظهريهما وظهر اليهما
وقال الداودي يعني على اعلاها فيكون جسرا ولفظ ظهري مقحم والمراد جسر ممدود
على متن جهنم احد من السيف واذق من الشعر يمر عليه الناس كلهم فاكون
انا وامتي اول من يجيزها اي يجوز بامته على الصراط ويقطعه يقال اجزت الوادي
وجزته لغتان وقال الاصمعي اجاز بمعنى قطع وفي رواية الى وزعم المسلمي رواية
الاصيلي وابن عساكر اول من يجيز من الجيز ولا يتكلم يومئذ اي في حال الاجازة
والا فمن يوم القيمة موالطن ليتكلم الناس فيها وتجادل كل نفس عن نفسها
ولا يتكلمون لشدة الاهوال الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
مرتين وفي جهنم كلاليب من غير صرف جمع كلوب بفتح الكاف وهو حديدة
معطوفة الراس يعلق عليها اللحم وقيل الكلوب الذي يتناول به الحداد الحديد
من النار كذا في شرح ابن بطال وقال ابن التين هو الذي يختطف به الشيء يعني
انها معلقة مأمورة باخذ من امرت به مثل شوك السعدان بفتح السين المهملة

والدال بينهما عين مهملات هو في ارض نجد وهو نبت له شوك عظيم مثل اطراف
من كل جانب هل رايتم شوك السعدان المستفهم تقريرا لاستحضار الصورة المذكورة
قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها اي
الشوكة وفي رواية الكشميهني ما قدر عظمها الا الله تعالى قال القرطبي قيدنا قدر
عن بعض مشايخنا بضم الراء على ان ما استفهامية وقدر مبتدا او بنصبها على ان
ما زائدة وقدر مفعول يعلم تخطف بضم الطاء ويجوز كسرها الناس باعمالهم اي
بسبب اعمالهم القبيحة او بقدر اعمالهم فمنهم المؤمن والنون من الايمان يبقى
بالموحدة والقاف من البقاء وفي نسخة يبقى بعمله ويروى بقي بعمله من الموقاية
اي السترة عمله ويروى بعمله وكذا في مسلم او الموبق بفتح الموحدة اي الهالك
وهو الكافر وقال القاضي عياض قوله فمنهم المؤمن بقي بعمله روي على ثلاثة اوجه
احدها المؤمن بقي بعمله بالميم والنون وبقي بالباء والقاف والثاني الموثق بالمثلثة
والقاف والثالث الموبق يعني بعمله فالموبق بالباء الموحدة والقاف ويعني
بفتح المثناة التحتية وبعدها العين ثم النون قال القاضي هذا اصحها او كذا قال
صاحب المطالع هذا الثالث هو الصواب قال وفي بقي على الوجه الاول ضبطا
احدهما بالباء الموحدة والثاني بالمثناة التحتية والموبق من وبق اذا هلك واوبقته
ذنوبه اهلكته والضمير في منهم للناس ومنهم المخردل بالخاء المعجمة والدال المهملة
اي المقطع الذي يقطعه كلاليب الصراط حتى يهوي الى النار قيل كالخردلة من خردلت
اللحم فصلته وخردلة الطعام اكلت خياره قاله صاحب العين وقال غيره
خردلته صرعته فمعنى المخردل المصروع وهذا الوجه يوافق معنى الحديث كما قاله
ابن بطال وقال السفاقسي وهو انسب بسياق الخبر وقال الكرماني ويقال
بالذال المعجمة ايضا والخردلة بالمهملة الاشراف على الهلاك وهذا كله شك
من الرواة او المجازي بضم الميم وفتح الجيم والزاي بينهما الف من الجواز وفي مسلم
ومنهم المجازي حتى ينجى او نحوه هذا شك من الراوي ايضا ثم يجعل بتحتية فضوقية
فجيم فلام مشددة مفتوحات كذا في الفرع كاصله مصحح عليه اي يتبين قال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون بالخاء المعجمة اي يخلى عنه فيرجع الى معنى ينجو

حتى

حتى اذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين العباد اي اتم وقال ابن الاثير الفراغ اذا اضيف
الى الله تعالى معناه القضاء وحلوله بالمقضي عليه والمراد اخراج الموحدين واوحالهم
اليه والسقر اهل النار واراد ان يخرج بضم اوله وكسر ثالثه برحمته من اراد من اهل
النار امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله عز وجل شيئا ممن
اراد الله ان يرحمه ممن يشهد ان لا اله الا الله قيل هذا تكرار لقوله لا يشرك بالله
واجيب بان فائدته تاكيد الاعلام بان تعلق ارادة الله بالرحمة ليس الا للموحدين
فيعرفونهم بالنار باثر السجود وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني باثار السجود وما كل النار
ابن ادم الا اثر السجود اي موضع السجود وهو اطرافه وقيل الاعظم السبعة ويجمع
النووي قيل قال الله تعالى يكون هباء جباء هم واجيب بانه نزل في اهل الكتاب
مع ان الكل غير الاكمل فان قلت ذكر مسلم مرفوعا ان قوما يخرجون من النار
يحترقون فيها الا اثارات الوجوه وهو كما قال القاضي عياض بدل على ان المراد
باثر السجود الوجه خاصة ويؤيده ان في بقية الحديث ان منهم من غاب في النار
الى نصف ساقيه وفي مسلم من حديث سمرة والى ركبتيه وفي رواية هشام بن
سعد في حديث ابي سعيد والى حقويه لكن حمله النووي على قوم مخصوصين
من جملة الخارجين من النار بانهم لا يسلم منهم من النار الا اثارة الوجوه
واما غيرهم فتسلم جميع اعضاء السجود منها على العموم بعموم هذا الحديث
فهذا الحديث عام وذلك خاص يعمل بالعام الا ما خص ونقل جمع من العلماء ان
الغرة ويضاف اليها التحجيل وهو في اليدين والقدمين ما يصل اليه الوضوء
فيكون احمل من قال اعضاء السجود لدخول جميع اليدين والرجلين لا تخصيص
بالكفين والقدمين ولكن ينقص منه الركبتان وما استدل به من بقية الجلد
لا يمنع سلامة هذه الاعضاء مع الاثار لان الوجوه ان الوجه كله لا يؤثر
فيه النار اكرام لمحل السجود ويحتمل الاقتصار عليها لشرفها فيخرجون من النار
حال كونهم قد امتحشوا بالحاء المهملة والشين المعجمة وهو بفتح التاء والهاء
هو في الروايات وكذا نقله القاضي عن متقني شيوخهم قال وهو وجه الكلام
وكذا ضبط الطابي والهروي وقالا معناه احترقوا وروي على صيغة

المجهول وفي الصحاح الحمش احراق النار الجلد وفيه لغة امحشته النار وامتحش الجلد
احترق وقال الواحدي امحشوا ونقصوا الخاطر فهين وحاصله انه احترق جلدهم
وظهر عظمهم فصب عليهم بضم الفوقية وفتح الصاد ماء الحيوة فينبتون نبت كما تنبت
الحبة بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بزر البقول والعشب من بزور الصحراء
تنبت في جوانب السيل والبراري وصحاحب بكسر الحاء وفتح الباء حميل السيل
بفتح الحاء المهملة ما يحمله السيل من طين ونحوه اي محمول السيل والقثاء انما هو
في سرعة النبات وطراوته وحسنه وفي رواية يحيى بن عمارة الى جانب السيل والمراد
ان القثاء التي يحمل به السيل يكون فيه الحبة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها
نابتة ثم يفرغ من القضاء بين العباد ويبقى رجل زاد ابو ذر منهم مقبل بوجهه
على النار هو اخر اهل النار دخولا الجنة وفي حديث حذيفة في اخبار بني اسرائيل
انه كان بناء وعند الدارقطني في غرائب مالك انه رجل من جهينة وعند البيهقي
اسمه هناد فيقول اي يكون الياء رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني
بالقاف والشين المعجمة والموحدة مفتوحات اي اذاني واهلكني هكذا معناه
عند الجمهور من اهل اللغة وقال الداودي معناه غير جلدي وصورتي ريحها
واحرقني ذكاؤها بفتح الذال المعجمة وبعد الكاف همزة كذا في جميع الروايات
ومعناه اشتعالها واشتعالها وشدة لفحها والاشهر في اللغة مقصور بلا همز
وقيل القصر والمد لغتان يقال ذكت النار تذكو ذكاء واشتعلت واذكيتها
انا وقيل في رواية ابي ذر ذكاها بغير همز فيدعو الله عز وجل بما شاء ان يدعوه
ثم يقول الله عز وجل هل عسيت بفتح السين اي لعلك الخطاب ويقال بفتح السين
وكسرها وهما لغتان قرئ بهما في السبع قراءتان فتح بالكسر والباقون بالفتح
وهو الاصح الاشهر في اللغة وقال الخليل لا يستعمل منه مستقبل ان اعطيت
ذلك بضم الهمزة وكسر الطاء وبفتح التاء على البناء للمفعول وذلك اشارة
الى الصرف وجهه من النار وفي رواية ابي ذر ان اعطيتك بضم الهمزة والطاء
وبضم التاء على المتكلم وبالكاف ان تسئلني غيره فيقول لا وعزتك
لا اسألك غيره ويعطي ربه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويعطي الله

من

من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله عز وجل وجهه عن النار فاذا اقبل
على الجنة ورآها سكت ما شاء الله عز وجل ان يسكت حياء ثم يقول اي رب
قدمني لي يكون الهم بعيدا عن الدال المشددة الى باب الجنة فيقول الله عز وجل اليس
قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسألني غير الذي اعطيت ابدا اي
غير صرف وجهك عن النار ويلك يا ابن ادم ما اغدرك فعل تعجب من الغدر
ونقض العهد وترك الوفاء بالعهد فيقول اي رب ويدعوا الله عز وجل حتى
يقول اي الله عز وجل هل عسيت ان اعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول
لا وعزتك لا اسألك غيره ويعطي ربه ما شاء الله عز وجل ما شاء من عهود ومواثيق
فيقدمه الى باب الجنة فيفتح بنون ساكنة وفاء فاء ضبطناه فتاف
من الانفتاح وهو الانتفاح والاتساع اي انفتح واتسعت له الجنة فرأى
ما فيها من الحبرة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة قال الكرماني النعمة وقال
ابن الاثير الحبرة سعة العيش وكذلك الحبور وفي مسلم فرأى ما فيها من الخير
بالخاء المعجمة وبالتحتية وقال النووي هذا هو الصحيح المشهور في الروايات والاصول
وحكى القاضي عياض ان بعض رواه مسلم رواه بالفتح الحاء المهملة وسكون
الباء ومعناه السرور وقال صاحب المطالع كلاهما صحيح والثاني اظهر والسرور
فيسكت ما شاء الله عز وجل ان يسكت ثم يقول اي رب ادخلني الجنة فيقول
الله عز وجل اليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك ان لا تسأل غير ما اعطيت
فيقول وقد ضرب على فيقول هذا في الفرع كاصله ويلك يا ابن ادم ما
اغدرك فيقول اي رب لا اكون اشقى خلقك وفي رواية المستملي
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني لا اكون اشقى خلقك قال الكرماني
فان قلت ليس هذا اشقى لانه خلص عن العذاب وزحزح عن النار وان
لم يدخل الجنة قلت يعني اشقى اهل التوحيد الذين هم اهونها حيث فيه وقيل
اشقى خلقك الذين لم يخلدوا في النار وقال الطيبي فان قلت كيف طابق
هذا الجواب قوله اليس قد اعطيت العهود والمواثيق قلت كانه قال اي رب
بل اعطيت العهود والمواثيق لكن تاملت كرمك وعفوك وقوله

تعالى لا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فوقفت
انا لست من الكفار الذين ايسوا من رحمتك وطمعت في كرمك وسعة رحمتك
فسألت ذلك وكان تعالى رضي بهذا القول فضحك كما قال فلا يزال يدعوني الضحك
الله عز وجل منه الضحك محال على الله وبه اولا لازمه وهو الرضى عنه ومحبة اياه
فاذا ضحك منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله عز وجل له تمنه بهار السكيت
وهو اسم من تمنى يتمنى فسأل به عز وجل وتمنى حتى ان الله ليذكره اي التمني العلاني
والفلاني ليسلم الجلاس سالتمنى وهذا من عظيم رحمة الله سبحانه يقول في رواية
ابي ذر عن المستملي والمستملي ويقول له تمن كذا وكذا حتى انقطعت به الاماني جمع
امنية ويجوز في الجمع التخفيف والتشديد قال الله عز وجل في ذلك اي الذي سألت
لك ومثله معه اي ومثل ما اعطي بسؤاله يعطى ايضا مثله قال الدماميني
في مصابيحه فان قلت قد علم ان الدار الاخرة ليست دار تكليف فما الحكمة
في تكرار اخذ العهود والمواثيق عليه اذ لا يسأل غيرها اعطيه مع ان اخلاقه لا اثم
عليه فيه قلت الحكمة فيه ظاهرة وهي اظهار التمني والاحسان اليه مع تذكيره
لنقض عهوده ومواثيقه ولا شك ان المنة مع هذه الحالة اشق انتهى
بها العبد وقعا عظيما وقال الكلاباذي سكوت هذا العبد اولا عن السؤال
يعني قوله في الحديث فسكت ما شاء الله حياء من ربه والله يحب ان يسأل
لانه يحب صوت عبده المؤمن فابسطوا ولا تقولوا لعلك ان اعطيت هذا
تسأل غيره وهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده
وتركه ما اقتصر عليه جهلا منه ولا غلبة مبالاة بل علما منه بان نقض هذا العهد
اولى من الوفاء بلان سؤاله ربه اولى من ترك السؤال وقد قال صلى الله عليه
وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا فليكفر عن يمينه والباث الذي
هو خير فعل هذا العبد على وفق هذا البر والتكفير قد ارتفع عنه في الاخرة قال
عطاء ابن يزيد الراوي وابو سعيد الخدري اذا حدث ابو هريرة قال ابو هريرة
ان الله تبارك وتعالى قال ذلك لك ومثله معه قال ابو سعيد الخدري
وعشرة امثاله معه يا ابا هريرة قال ابو هريرة ما حفظت الا قوله ذلك لك

ومثله

ومثله معه قال ابو سعيد الخدري اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله ذلك لك وعشرة امثاله والجمع بينهما ان الله اعلم اولا بما في حديث
رضي الله عنه ثم كلمه الله وتفضل فزاد ما في رواية سعيد ولم يسمعه ابو هريرة
رضي الله عنهما قال ابو هريرة رضي الله عنه فذلك الرجل اخر اهل الجنة دخولا وهو الاول
الحديث الله حجة ظاهرة وقد مضى الحديث قال في باب الصراط جسر جهنم
حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي
المصري قال حدثنا الليث اي ابن سعد وفي رواية ابي ذر ثنا بن سعد
عن خالد بن يزيد من الزيادة الجمحي عن سعيد بن ابي هلال الليثي مولاهم المدني
عن زيد هو ابن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن عطاء بن يسار
رضي الله عنه عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال
قلت يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم هل
تضارون بضم اوله وتخفيف الراء اي لا يلحقكم ضير ولا يخالف بعضكم بعضا
ولا تتنازعون وهو روي بالتشديد اي لا يضار احدكم احدا وهو روي بفتح التاء
وتشديد الراء من التفاعل في رؤية الشمس والقمر وفي رواية ابي ذر سقط
قوله والقمر اذا كانت اي السماء صحوا اي ذات صحو وفي الصحاح الصحو السماء
انقشع عنها الغيم فهي مصحية وقال الكسائي فهي صحو ولا تقل مصحية قلنا
لا قال فانكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ اي يوم القيمة الا كما تضارون
في رؤيتهما اي الشمس والقمر وفي رواية ابي ذر في رؤيتها اي الشمس والتثنية
المذكورة انما هو في الوضوح وزوال الشك لا في المقابلة والجهة وسائر
الامور العادية عند رؤية المحدثات وقال في المصابيح هذا من تاكيد المدح
بما يشبه الذم انتهى فهو من باب دعوى الشيء ببينة ثم قال ينادي مناد
ليذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون فيذهب اصحاب الصليب اي النصارى
مع صليبهم واهل الاوثان اي المشركون مع اوثانهم بالمثلثة فيها واصحاب
كل الهة مع الههم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني مع الاههم واسقاط
الفوقية بلفظ الافراد حتى يبقى من كان يعبد الله عز وجل من بر بفتح الموحدة

وتشديد الراء مطيع لربه او فاجر منهمك في المعاصي والفجور وغيرات بفتح الغين
المعجمة وتشديد الموحدة بعدها راء فالف فمثنوية والجر معطوف على الجبار
او هو مرفوع عطف على مرفوع ليبقى قال الكرماني جمع غابر وليس كذلك بل هو
جمع غبر وغبر الشيء بقيته وقال ابن الاثير الغبرات جمع غبر والغبر جمع غابر
من اهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض بضم الفوقية وفتح الراء كانها سراب بالسين
المهملة وهو الذي يرى الى الناس في القاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد
لا معامل الماء يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي السراب بالتعريف فيقال لليهود ما كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد عزير ابن الله وعزير منصرف وان كان فيه العجمة والعلمية مثل
نوح ولوط لسكون وسطه فيقال لهم كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد قال الكرماني فان قلت
المرجع هو الحكم الموقع لا الحكم المشار اليه فالصدق والكذب راجعان الى
الحكم بكونه ابنا قلت ان الكذب راجع الى الحكم بالعبادة المقيدة وهي منتفية
في الواقع باعتبار انتفاء قيدها او هو في حكم القضيتين كانهم قالوا عزير ابن
الله وكنا نعبده فكذبهم في القضية الاولى وقال البدر الدماميني صح اهل السنة
بان مورد الصدق والكذب هو النسبة التي تضمنها الخبر فاذا قلت زيد
ابن عامر قائم فالصدق والكذب راجعان الى القيام لا الى بنوة زيد وهذا
الحديث يرد عليهم وحاول بعض المتاخرين الجواب بان قال هذا وكذبتم
في عبادتكم عزيرا الموصوف بهذه الصفة فانهم قائلون فماذا تريدون قالوا نريد ان
نسقى فيقال لهم اشربوا فيتساقطون في جهنم وفي تفسير سورة النساء فاذا
يغثون فقالوا اعطشنا ربنا فاسقنا فيشار الا ترون تحشرون الى جهنم كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون لشدة عطشهم وافراط حرارتهم في النار
ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال
كذبتم لم يكن للمسيح ابن الله لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون فيقولون
نريد ان تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون زاد ابو ذر في جهنم حتى يبقى من كان

يعبد الله

يعبد الله عز وجل من بر او فاجر فيقال لهم ما يحبسكم بالحاء المهملة والموحدة
من الحبس اي عن الذهاب كذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي ما يلبسكم بالجيم واللام اي ما يقعدكم عن الذهاب وقد ذهب
الناس فيقولون فارقناهم اي الناس الذين زاغوا عن الطاعة في الدنيا
ونحن احوج اليه منا اليه اليوم وقال الابي ما وصى والعين كالكرماني اي فارقنا
الناس في الدنيا وكنا في ذلك الوقت احوج منا في هذا اليوم فنحن واحد من المفضل
والمفضل عليه واحد لكن باعتبار زمانين اي نحن فارقنا الفارين واصحابنا
ما كانوا نحتاج اليهم في المعاش لزوم الطاعة عند مقاطعة الاعداء اعداء
اعداء الدين وغرضهم منه التضرع الى الله تعالى في كشف هذه الشدة خوفا
من المصاحبة معهم في النار يعني كما لم نكن مصاحبين لهم في الدنيا لا نكون
مصاحبين لهم في الاخرة وانا سمعنا مناديا ينادي بالجزم على الامر
كل قوم بما كانوا يعبدون وانا ننتظر ربنا زاد في المنادي الذي كنا نعبد قال
فياتيهم الجبار تعالى اتيانا مرئيا عن الحركة وسمات الحدوث في صورة اي في صفة
واطلق الصورة على سبيل المشاكلة والمعادلة ابن قتيبة بذكر الصورة على ان
لله صورة لا كالصور كما انا نثبت انه شيء لا كالاشياء وقال ابن بطال تمسك به
المجسمة فاثبتوا لله صورة ولا حجة لهم لاحتمال ان يكون بمعنى العلامة وضعها
الله لهم دليلا على معرفته كما يسمى الدليل والعلامة صورة او هي صورة
الاعتقاد وغير صورته التي راوا فيها اول مرة يعني فقالوا فاذا اتيناه عرفناه
يعني ليست اتيته ربنا لما راوا عليه من صفة المخلوق قيل يحتمل ان يشير بذلك
الى ما عرفوه حين اخرج ذرية ادم من صلبه ثم انساهم ذلك في الدنيا ثم
تذكرهم هنا في الاخرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الانبياء
فيقول وفي رواية ابي ذر فيقال هل بينكم وبينه اية اي علامة تعرفونه
بها فيقولون الساق بالسين المهملة والقاف فهذا يحتمل ان الله عرفهم
على السنة الرسل من الملائكة او الانبياء ان الله جعل لهم علامة محل الساق
وهو كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير يوم يكشف عن ساق اي

اي الشدة والاضطراب فتقول قامت الحرب على ساق وهذا مثل يضربه العرب
لشدة الامر المهول وقيل هو النور العظيم كما روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه وقيل هو جماعة من الملائكة يقال ساق من الناس وقيل هو ساق يخلقها
الله خارجة عن السوق المعتادة وقيل جاء الساق بمعنى النفس اي يتجلى لهم ذاته
وقيل هو ما يجده المؤمنين من الفوائد والالطاف كما قال ابن فورك
او رحمة للعالمين نعمة لغيرهم كما قال المهلب فيكشف اي الله تعالى عن ساقه
اي يتجلى لهم ذاته وهذا هو الظاهر فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد
لله رياء اي ليراه الناس وسمعة ليسمعوه فيذهب كيما يسجد قال العيني لفظة
كي هنا بمنزلة لام التعليل في المعنى والعمل وخلت على ما المصدرية بعدها ان
مضمرة تقديره يذهب لاجل السجود قال النووي وهذا السجود امتحان من الله
تعالى لعباده فيعود ظهره طبقا واحدا الطبق فقار الظهر اي صار فقاره واحدة
كالصفيحة فلا يقدر على السجود وقيل الطبق عظم رقيق يفصل بين كل فقارين
وقال ابن بطال تمسك به من اجاز تكليف ما لا يطاق من الاشاعرة وانما
تمسكوا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورد عليهم بان هذا ليس
فيه تكليف ما لا يطاق وانما هو خزي وتوبيخ اذا دخلوا انفسهم بزعمهم في جملة
المؤمنين الساجدين في الدنيا وعلم الله منهم الرياء في سجودهم فدعوا في الاخرة
الى السجود كما دعي المؤمنين المخلصون فيتعذر السجود عليهم ويعود ظهورهم طبقا
واحدا ويظهر الله تعالى عليهم نفاقهم فاخزيهم واوقع الحجة عليهم ثم يؤتى
بالجسر بكسر الجيم وفتحها حكاهما ابن السكيت والجوهري والكسر في الفرع والذي
في اليونينية هو الفتح فيجعل بين ظهري جهنم بفتح الظاء المعجمة وسكون الهاء
قلنا يا رسول الله وما الجسر قال صلى الله عليه وسلم مدحضة بفتح الميم وسكون
الدال وفتح الحاء المهملتين والضاد المعجمة المفتوحة من ادحضت دحلة
وحضا زلقت ودحضت الشمس عن كبد السماء زالت ودحضت حجته بطلت
مزلة بفتح الميم وكسر الزاء ويجوز فتحها وتشديد اللام من زلت الاقدام سقطت
وقال الكرماني يعني المزلقة اي موضع تزلق فيه الاقدام ومدحضة محل مسل

الشخص

الشخص وهما متقاربان وفي رواية الكشميهني الدحض هو الزلق بسكون الحاء
بضم التحتية اي يبتلعوا ولا يثبت فيه قدم عليه خطاطيف جمع خطاف
بالضم وهو الحديدة المعوجة كالكلوب يختطف بها الشيء وكلاليب جمع كلوب
وقد مر تفسيره وحسكة بفتح الحاء والسين المهملة والكاف نبات له شوك حسن
يتعلق بالصوف الغنم وقال ابن الاثير هي شوكة صلبة معروفة وقيل نبات
مفروش في الارض ذو شوك يتشوك فيه كل من مر به وربما اتخذ منه حبل
وهو من الات الحرب وقال الجوهري الحسك حسك السعدان والحسكة ما
يعمل من حديد على مثاله مفلطحة بضم الميم وفتح الفاء وسكون اللام وفتح الطاء
والحاء المهملتين وبالنون اي عريضة وقال الاصمعي واسعة الاخماص قصيرة
الاسقل كهذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني مطلفحة بتقديم الطاء
وتاخير الفاء واللام قبلها من طلفحه اذا ارقه والطلافح العراض والاول
هو المعروف في اللغة يعني عريض يقال فلطح العرض اذا بسط وعرضه
لها شوكة عفيفاء بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون التحتية وبالفاء ممدودا
ويروى عقيفة على وزن كريمة وهي المنعطفة يكون منجدا يقال له السعدان
المؤمن عليها اي يمر المؤمن عليها كالطرف بكسر الطاء وهو الكريم من الخيل
وبالفتح البصر يعني كطرف البصر وهذا هو الاول لئلا يلزم التكرار وكالبرق وكالريح
وكاجاويد الخيل جمع الجواد جمع جواد وهو فرس بين الجود والريح اي الفرس
السابق الجيد والركاب بكسر الراء الابل واحدتها الراحلة من غير لفظها فناج
مسلم بفتح اللام المشددة وناج مخدوش بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة اخره
شين معجمة اي مخموش ممزوق قال الكرماني من الخدش بالمعجمتين وهو تمزيق
الوجه بالاظافير ومكدوس بميم مفتوحة فكاف ساكنة فدال مهملة مضمومة
بعدها واو ساكنة فسين مهملة اي مصروع ويروى بالشين المعجمة اي مدفوع
مطرود ويروى مكردس بالمهملات من كردست الدواب اذا ركب
بعضها بعضا في نار جهنم والحاصل انهم ثلاثة اقسام قسم مسلم لا ينال شيئا
اصلا وقسم مخدوش ثم يسلم ويخلص وقسم يسقط في جهنم حتى ثم اخرجهم اي اخر

اي اخر الناجين بسحب بضم اوله وفتح ثالثه على البناء للمفعول سحبا فيها اي النار باشد
جزما والخطاب للمؤمنين لي مناشدة بالنصب على التمييز اي مطالبة في الحق
ظرف له قد تبين لكم جملة حالية من اشد وقوله من المؤمن صلة اشد او مسند
للجار متعلق بمناشدة واذا بالواو وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاذا بالفاء
راوا انهم قد تمعشوا في اخوانهم متعلق بمناشدة ايضا وقال الكرماني اي ليس
طلبكم مني في الدنيا في شان حق يكون ظاهرا لكم اشد من طلب المؤمنين من الله
في الاخرة في شان نجاة اخوانهم من النار والغرض اعتناء المؤمنين بالشفاعة
لاخوانهم جمع الضمير والمؤمن مفرد باعتبار الجمع المراد من لفظ المؤمن وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني وبقي اخوانهم قال الكرماني وكان القياس ان يقال اذا
راوا بدون الواو وليس قوله في اخوانهم مقدم عليه حكما وهذا خبر مبتدا محذوف
اي وذلك اذا راوا نجاة انفسهم وما بعده استيناف كلام وهو قوله يقولون
كذا قال الكرماني وقال العيني يظهر من حل التركيب ان يقول جزاء اذا راوا
نجاة انفسهم يقولون ربنا اخواننا الذين كانوا يصلون معنا ويصومون
معنا ويعملون معنا وقال الطيبي هذا بيان لمناشدتهم في الاخرة فيقول الله
تعالى اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من ايمان فاخرجوه صيغة
امر للجماعة من الاخراج ويحرم الله صورهم على النار تكريما لها فيأتونهم وبعضهم
قد غاب في النار الى قدميه والى انصاف ساقيه فيخرجون بضم الياء من الاخراج
من عرفوا من النار ثم يعودون فيقول الله عز وجل اذهبوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال نصف دينار فخرجوا ان الايمان يزيد وينقص فاخرجوه منها فيخرجون
منها من عرفوا ثم يعودون فيقول عز وجل اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
ذرة بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء قال ابن الاثير مثل تعلب عنها فقال لا ادري
نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى
في شعاع الشمس الداخل في المنافذة فاخرجوه فيخرجون من عرفوا منها قال
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال لم تصدقوا وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي فاذا لم تصدقوني فاقرؤا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك

حسنة

حسنة يضاعفها اي يضاعف ثوابها وانث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث
قيل والتعبير المذكور بناء على مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتحقق
فالزائد عليه يكون بعمل صالح اكثر حتى او عمل من اعمال القلب من شفقة على
على مسكين او خوف منه تعالى او نية ذلك او غير ذلك والله تعالى عالم
فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار عز وجل قال الحافظ العسقلاني
قرأت في تشقيح الزركشي ان قوله فيقول زيادة ضعيفة لانها غير متصلة قال وهذا غلط
منه فانها متصلة بها يقبض شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج تعالى اقواما
وهم الذين معهم مجرد الايمان ولم يأذن فيهم بالشفاعة حال كونهم قد امتحشوا بضم
الفوقية وكسر المهملة بعدها معجمة اي احترقوا فيلقون بضم التحتية وسكون اللام
وفتح القاف في نهر بافواه الجنة جمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة
على غير قياس كذا سمع من العرب وافواه الازقة والانهار اولها والمراد
هنا مفتح مسالك مقصورا الجنة يقال له ماء الحيوة وسقط في رواية ابي ذر ماء
فينبتون في حافتيه تثنية حافة بتخفيف الفاء وهي الجانب اي في جانبي النهر كما
تنبت الحبة بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة اسم جامع لحبوب البقول في حميل
السيل اي ما يحمله السيل فاذا التقى عليه فيه الحبة واستقرت على شط محمر
السيل تنبت في يوم وليلة فتنبت بسرعة نباته وحسنه ونضارته قد رايتموها
الى جانب الصخرة الى وفي رواية ابي ذر والى بالواو جانب الشجرة فما كان الى جهة
الشمس منها كان اخضر وما كان منها الى جهة الظل كان ابيض فيخرجون كانهم
اللؤلؤ بيانا ونظارة فيجعل بضم التحتية وفتح العين في رقابهم الخواتيم اراد
الشبابة من الذهب تعلوهم في اعناقهم كما طوانهم علامة يعرفون بها وهم كاللؤلؤ
في صفائهم فيدخلون الجنة فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة
بغير عمل عملوه اي في الدنيا ولا خير قدموه فيها بل برحمته تعالى ومجرد الايمان
دون امر زائد عليه من الاعمال والخيرات فيقال لهم اذا نظروا في الجنة الى
اشياء فيتمنى اليها بصرهم لكم ما رايتم ومثله معه وعلم منه ان شفاعة الملائكة
والنبيين والمؤمنين فيمن كان له طاعة غير الايمان الذي لا يطلع عليه الا الله

وفيه ان جماعة من مذنبي هذه الامة يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة
خلافا لمن نفى ذلك عن هذه الامة وتاول ما ورد بضروب متكلفة والنصوص
الصريحة متظافرة متظاهرة بثبوت ذلك وان تعذيب الموحدين بخلاف
تعذيب الكفار لاختلاف مراتبهم من اخذ النار بعضهم الى الساق وانها لا تاكل
اثر السجود وانهم يموتون على ما ورد في حديث ابي سعيد رضي الله عنه بلفظ
يموتون فيها اماتة فيكون عذابهم فيها احراقهم وحبسهم عن دخول الجنة سريعا فالمجوز
بخلاف الكفار الذين لا يموتون اصلا ليذوق العذاب ولا يحيون حيوة يستريحون
بها على ان بعض اهل العلم اول حديث ابي سعيد بانه ليس المراد ان يحصل
لهم الموت حقيقة وانما هو كناية عن غيبة اجسامهم في ذلك الموقف او كناية
عن النوم بالموت وقد سمى الله تعالى النوم وفاة ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد مضى الحديث في تفسير سورة النساء لكن باختصار وقال حجاج
بن منهال بكسر الميم وهو احد مشايخ البخاري ولم يقل حدثنا حجاج لانه اما سمعه
منه مذاكرة لا تحميلا واما انه كان عرضا ومناولة وهكذا وقع عند جميع الرواة
الا في رواية ابي ذر الهروي فانه قال فيها حدثنا حجاج بن منهال
وكلهم ساقوا الحديث كله الا النسفي فانه انتهى منه الى قوله خلقك الله بيده
ثم قال فذكر الحديث ووقع في رواية ابي ذر عن الحموي نحوه لكن قال وذكر الحديث
مطولا بعد قوله حتى يهموا بذلك ونحوه للكشميهني حدثنا همام بن يحيى بفتح الهاء
وتشديد الميم بن دينار المحلمي ابو عبد الله العوذي البصري الحافظ قال حدثنا
قتادة ابن دعامة السدوسي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا من الوهم ويروى بتشديد
الميم من الهم بمعنى القصد والحزن معروفا ومجهولا بذلك اي بالحبس وقول الزركشي
هذه الاشارة الى المذكور بعده وهو حديث الشفاعة تعقبه في المصابيح فقال
هو تكلف لا داعي له والظاهر ان الاشارة راجعة الى الحبس المذكور بقوله يحبس
المؤمنون وفي صحيح مسلم حتى يهموا ان يقنطوا بسؤال الشفاعة وازالة الكرب
عنهم فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا

برفع

برفع فيريحنا في الفرع وقال الدماميني بالنصب لوقوعه في جواب التمني المدلول
عليه بلو اي ليت لنا استشفاعا فيخلصنا مما نحن فيه من الحبس والكرب
وقال العيني جواب لو محذوف وهو للتمني فيأتون آدم عليه السلام فيقولون
انت يا آدم من قبيل انا ابو القاسم وشعرت شعرت وهو مبهم فيه معنى الكمال
لا يعلم ما يراد منه ففسره بقوله ابو الناس خلقك بيده زيادة في الخصوصية
والله تعالى منزه عن الجارحة واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء
كل شيء وضع لكل موضع الشيء اي المسميات اراد به التنقص واحدا فواحدا حتى
يستغرق المسميات كلها لتضع بلام الطلب وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والمستملي
اشفع عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لهم لست هناكم اي لست
اهلا لذلك وليس لي هذه المنزلة ولست في مقام الشفاعة قال ويذكر خطيئته
التي اصاب والراجع الى المفعول محذوف اي التي اصابها كلمة من الشجرة بنصب
اكله بدل من خطيئته ويجوز ان يكون بيانا للضمير المبهم المحذوف نحو قوله تعالى
فقضاهن سبع سموات او منصوب بفعل مقدر نحو يعني اكله ويروى بذكر اكله
بحذف لفظ خطيئته التي اصاب وقد نهى عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه
الله الى اهل الارض الموحدين بعد الطوفان قال قيل يلزم منه ان يكون
آدم غير نبي واجيب بانه ليس يلزم ذلك بل كان نبيا لكن لم يبعث الى اهل الارض
وقد مر الكلام فيه فيأتون نوحا عليه السلام فيسألونه فيقول لهم لست هناكم
ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله بنصب سؤاله بدلا ايضا به بغير علم يشير الى قوله
رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وقيل دعاؤه بقوله رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فيأتون
ابراهيم عليه السلام فيسألونه فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث كلمات
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثلاث كذبات كذبهن احدها قوله اني سقيم
واخر بل فعله كبيرهم والثالثة قوله لسارة هي اختي والحق انه تعاريض لكن
لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها ومن كان اعرف فهو اخوف
ولكن ائتوا موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا منا فيأتون

موسى عليه السلام فيسألونه فيقول لست بناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله
النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته التي القاها
الى مريم فيأتون عيسى عليه السلام فيسألونه فيقول لست بناكم قال القاضي
يقول ذلك تواضعا وتعظيما لما يسألونه واشارة الى ان هذا المقام لغيرهم ويحتمل
انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم ويكون احالة كل واحدة منهم
على الاخر ليصل بالتدريج الى محمد صلى الله عليه وسلم اظهارا لفضيلته وكذلك
انما لم يلهم المؤمنون اتيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسؤاله ابتداء اظهارا
لشرفه وفضله ه وانهم لو سألوه ابتداء لاحتمل ان غيره يقوم بذلك فنفى ذلك
ولالة على تفضيله على جميع المخلوقين زاده الله تشريفا وتكريما ولكن ائتوا محمدا
صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتون
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والمستملي فيأتونني على الاصل فاستأذن على ربي
في الدخول في داره اي جنته التي ادخرها واعدها لاوليائه والاضافة للتشريف
كبيت الله وحرم الله والضمير راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل
الالتفات قاله الكرماني وفيه تأمل وفي المصابيح اي استأذن ربي حال كوني
في جنته فاضاف الدار اليه تشريفا فيؤذن لي عليه فاذا رأيته عز وجل وقعت
ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني وفي مسند احمد ان هذه السجدة مقدار جمعة
من جمع الدنيا فيقول عز وجل ارفع محمد اي يا محمد راسك وقل تسمع لقولك
واشفع تشفع اي تقبل شفاعتك وسل تعط سؤالك على البناء للمفعول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفع راسي من السجود فاثني على ربي
بثناء وتحميد يعلمنيه عز وجل قال ثم اشفع فيحد لي حدا اي فيعين لي طائفة
معينة فاخرج بفتح الهمزة من داره فادخلهم الجنة من لا دخل بعد اخرجهم
من النار قال قتادة اي ابن دعامة بالسند السابق وقد سمعت انا ايضا اي
انسا رضي الله عنه يقول فاخرج من داره فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
بضم الهمزة فيهما من الاخراج والادخال ثم اعود فاستأذن وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني والمستملي ثم اعود الثانية فاستأذن على ربي في داره اي الجنة

فيؤذن

فيؤذن لي فاذا رأيته عز وجل وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني
ثم يقول عز وجل ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط بإسقاط السكت
في هذه دون الاولى لكن الذي في اليونينية باسقاط الهاء فيهما قال فارفع راسي
فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج بفتح الهمزة
فادخلهم الجنة قال قتادة بالسند السابق ايضا وسمعت اي انا وفي رواية
الكشميهني ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة
فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني
ثم اعود الرابعة ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع
تشفع وسل تعط قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال
ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعت اي انا
وزاد الكشميهني ايضا يقول فاخرج بفتح الهمزة فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود بنص القرآن
وهم الكفار قال ثم تلا الآية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني هذه الآية عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعد به بضم الواو
وكسر العين نبيكم صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث وقع معلقا هنا ووصله
الاسمعيلي من طريق اسحاق بن ابراهيم وابو نعيم من طريق محمد بن اسلم الطوسي
قالا حدثنا حجاج بن منهال فذكر بطوله وقد اخرجه مسلم في الايمان حدثنا عبيد الله
بضم العين بن سعد بن ابراهيم بسكون العين حدثني بالافراد عمي هو يعقوب
بن ابراهيم بن سعد قال حدثنا ابي هو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب محمد الزهري
انه قال حدثني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي مسلم لما افاء الله على رسوله مما افاء من اموال هوازن
طفق صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا من قريش وبلغه قول الانصار يعطيهم
ويدعنا ارسل الى الانصار فجمعهم في قبة بضم القاف وتشديد الموحدة وهو
بيت صغير مستدير من الخيام وهو من بيوت العرب وقال لهم صبروا حتى تلقوا

الله ورسوله اي حتى تموتوا واللقاء مقابلة الشيء ومصادفته لقيه يلقاه
ويقال ايضا في الادراك بالحس والبصيرة ومنه قوله تعالى ولقد كنتم تمنون الموت
من قبل ان تلقوه وملاقاة الله يعبر بها عن الموت وعن يوم القيمة وقيل
يوم القيمة يوم التلاقي للاتقاء الاولين والاخرين فيه فاني على الحوض اراد به
الحوض الذي اعطاه الله تعالى وهو في الجنة ويؤتى به الى الخلق يوم القيمة
وفيه رد على المعتزلة في انكارهم الحوض وفي بعض النسخ حتى تلقوا الله ورسوله
على الحوض وعلى هذه الرواية يسال الكرماني حيث قال الله منزه عن المكان
فكيف يكون على الحوض ثم اجاب بقوله هو قيد للمعطوف كقوله وهبنا له
اسحاق ويعقوب نافلة او لفظ على الحوض ظرف للفاعل لا للمفعول وفي اوائل
القصص من رواية النسائي عن السيد بن المطيب في قصة فيها فسترون بعدي اثرة
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
حتى تلقوا الله وقد اخرجه مسلم من هذا الوجه مطولا حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا ثابت بن محمد بالمثلثة والموحدة ابو اسمعيل العابد الزاهد
الكوفي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز
عن سليمان الاحول اي ابن ابي مسلم المكي عن طاوس هو ابن عبد الرحمن
بن كيسان عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم ربنا لك الحمد انت قيم السموات والارض
اي الذي يقوم بحفظها وحفظ من احاطنا به واشتملت عليه ويقوم على كل
شيء من خلقك بما تراه من التدبير ولك الحمد انت رب السموات والارض
ومن فيهن فهو رب كل شيء ومليكه وكافله ومغذيه ومصلح العباد عليه
بنعمه ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن اي منور ذلك
والعرب تسمي الشيء باسم الشيء اذا كان منه بسبب فهو يسمي السماء سماء
لانه يهتدي بالنور الظاهر الابصار الى المبصرات الظاهرة ويهتدي بالنور الباطن
البصائر الباطنة الى المعارف الباطنة فهو اذا منور السموات والارض وهو
النور الذي انار كل شيء ظاهرا وباطنا واذا كان هو النور وانار الاقطار

والافاق

والافاق فمنه النور فهو صفة فعل انت الحق المتحقق وجوده وقولك الحق
اي ثابت مدلوله ووعدك الحق لا يدخله خلف ولا شك في وقوعه ولقاؤك
الحق اي رؤيتك في الاخرة حيث لا موانع والجنة حق والنار حق كل منهما موجود
والساعة اي قيامها حق اللهم لك اسلمت اي انقدت لامرك ونهيك
وبك امنت اي صدقت بك وبما انزلت وعليك توكلت اي فوضت
امري اليك واليك خاصمت من خاصمني من الكفار فاغفر لي ما قدمت
وما اخرت واسررت واعلنت وما انت اعلم به مني لا اله الا انت قالوا وصفات
واجلا لا اله تعالى وتعليمها لامته ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ولقاؤك
حق لان معناه رؤيتك وقد مضى الحديث في اول كتاب التهجد قال ابو عبد الله
محمد بن اسمعيل البخاري وسقط قوله قال ابو عبد الله في رواية ابي ذر وثبت
الواو في قوله قال قيس بن سعد اي وقال قيس بن سعد بسكون العين
المكي الحنظلي الحبشي مفتي مكة مات سنة تسع عشرة ومائة وقد وصله مسلم
وابو داود وابو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس القرشي الاسدي المكي مولى حكيم
بن حزام مات سنة ثمان وعشرين ومائة وقد وصله مالك في موطائه والاد
ان قيسا وابا الزبير رويا هذا الحديث عن طاوس عن ابن عباس رضي الله
عنهما قيام بمعنى وقع عندهما انت قيام السموات بدل انت قيم السموات بفتح القاف
المشددة فالف بوزن فعال صيغة مبالغة وقال مجاهد المفسر وقد وصله الفريابي
في تفسيره القيوم هو القائم على كل شيء وقرا عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه الله
الله لا اله الا هو القيام وهو على وزن فعال بالتشديد صيغة مبالغة وكذلك
القيوم وقال ابو عبيدة بن المثنى القيوم فيعول وهو القائم الذي لا يزول وقال
الخطابي القيوم نعت للمبالغة في القيام على كل شيء بالرعاية له وقال الحليمي
القيوم القائم على كل شيء من خلقه بتدبيره مما يبدو قال محمد بن فرج بالفاء
والراء الساكنة وبالجاء المهملة القرطبي في كتاب الاسنى في الاسماء الحسنى يجوز
وصف العبد بالقيم ولا يجوز بالقيوم وقال الغزالي في المقصد الاسنى القيوم
هو القائم بذاته المقيم لغيره وغير ذلك لا اله الا الله تعالى اذ قوام كل شيء به اذ لا يصح

للاشياء وجود ودوام الابوجوده فمن عرف انه القيوم بالامور استراح عن كد
التدبير وتعب الاشتغال وعاش براحة التفويض ولم يبق في قلبه للدنيا كرة
قيمة وقال الكرماني فعلى هذا التفسير هو صفة مركبة من صفة الذات وصفة
الفعل وكلاهما مدح اي القيوم والقيام صفة مدح لانهما من صيغ المبالغة
ولا يستعملان في غير المدح بخلاف القيم فانه يستعمل في الذم ايضا حدثنا يوسف
بن موسى اي ابن راشد القطان الكوفي سكن بغداد قال حدثنا ابو اسامة
حماد بن اسامة قال حدثني بلا افراد الاعمش سليمان بن مهران الكوفي عن
خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وبالمثلثة ابن عبد الرحمن الجعفي
عن عدي بن حاتم بالحاء المهملة والفوقية الطائي رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم الا سيكلمه الله الخطاب للمؤمنين والمراد العموم
من احد الا سيكلمه ربه عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان فيه لغات بضم التاء
والجيم وفتح الاول وضم الثاني وفتحها وهو من يترجم عنه ولا حجاب يحجبه
اي عن رؤية ربه وفي رواية الكشميهني حاجب قال ابن بطال معنى رفع الحجاب
ازالة الافة من ابصار المؤمنين المانعة لهم من الرؤية واستعير الحجاب
للدفع كان تقيه دليلا عن ثبوت الاجابة واصل الحجاب الستر الحاصل
بين الرائي والمرئي والمراد هنا منع الابصار من الرؤية وقال بعض اهل
التحقيق وكثير من الاحاديث يخرج على الاستعارة التخييلية وهو ان يتصور
شيئا في وصف ثم يعيد لوازم احدهما حيث يكون جهة الاشتراك في وصفه
فيثبت كالة في المستعار مبالغة في اثبات المشترك وباطل على هذا الاستعارة
التخييلية يحصل التخلص من مهاوي التجسيم ويحتمل ان يراد بالحجاب استعارة
محسوس لمعقول لان الحجاب حسي والمنع عقلي والله تعالى منزه عن الحجب
فالمراد بالحجاب منعه ابصار خلقه وبصائرهم بما شاء كيف شاء فاذا
شاء كشف ذلك عنهم كذا نقل الحافظ العسقلاني عن الحافظ صلاح
الدين العلائي ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث وقد
مضى الحديث في الرقاق حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا عبد العزيز

بن

بن عبد الصمد العمي بفتح المهملة وتشديد الميم عن ابي عمران هو عبد الملك بن
بن حبيب الجوني من علماء البصرة عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه
عبد الله بن قيس ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال جنتان مبتدا من فضة خبر مقدم لقوله آنيتهما والجملة خبر
المبتدا الاول ومتعلق من فضة محذوف اي آنيتهما كائنة من فضة وما فيهما
عطف على آنيتهما ويحتمل ان يكون فاعل من فضة اي جنتان مفضضة
آنيتهما وهي اشارة الى قوله تعالى ومن دونهما جنتان واختلفوا في قوله
ومن دونهما فقيل في الدرجة وقيل في الفضل وجنتان من ذهب آنيتهما
وما فيهما اعراب كالتي في رواية حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن
ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه قال حماد لا اعرفه الا قد رفعه قال جنتان من
ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لاصحاب اليمين رواه الطبري
وابن ابي حاتم ورجاله ثقات فان قلت ظاهره ان الجنتين من فضة لاذ
فيهما وبالعكس ويعارضه حديث ابي هريرة رضي الله عنه قلنا يا رسول الله
حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة رواه احمد
والترمذي وصححه فالجواب ان المراد بالاول صفة ما في كل جنة من آنية
وغيرها ومن الثاني حوائط الجنان كلها وما بين القوم وبين ان ينظر
الى ربهم الا رداء الكبر بكسر الكاف وسكون الموحدة ويروى الا رداء
الكبر بالعلى وجهه في جنة عدن اي جنة اقامة وفي ظرف للقوم قال القاضي
عياض معناه راجع الى الناظرين لا الى الله فانه تعالى لا تحويه الامكنة وقال
القرطبي متعلق محذوف في موضع الحال من القدم اي كائنين في جنة عدن
وقال الكرماني الا رداء الكبر بالعلى وجهه من المتشابهات اذ لا رداء
حقيقة ولا وجه فاما ان يفوض او يؤول الوجه بالذات والرداء صفة
من صفات الذات اللازمة المنزهة عن شبه المخلوقات وقال القرطبي
في المفهم الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما في الحديث الاخر الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة اذ الرداء

والا لما كانا ملازمين للشاب المخاطب من العرب مجرى العظمة والكبرياء
بها وقال الطيبي على وجه حال من رداء والعامل فيه معنى ليس وقوله في الجنة
متعلق الاستقرار في الظرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا الطهر في غير الجنة
واليه اشار الشيخ التوربشتي بقوله يريد ان العبد المؤمن اذا تبوأ مقعده
من الجنة بتوا والحق من تقنعه والموانع التي تحجبه عن النظر الى ربه مضمحلة الا
ما يصيبهم من هيبة الجلال وسطوات الجمال وابهة الكبرياء فلا يرفع ذلك
منهم الابراقة ورحمة تفضلا منه على عباده قال الطيبي وانشد في المعنى
الشقاقة فاذا بدا من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله وحاصله
انه تعالى اذا تقوى ابصارهم وقلوبهم كشف حجاب هيبته وموانع عظمته
فينظرون اليه وقال الكرماني ظاهر الحديث يقتضي ان رؤية الله غير واقعة
واجاب بان مفهومه بيان قرب النظر اذ رداء الكبرياء لا يكون مانعا
من الرؤية فعبر عن زوال المانع عن الابصار بازالة الرداء وقال الحافظ
العسقلاني وحاصله ان رداء الكبرياء مانع من الرؤية فكان في الكلام
حذف فالتقدير بعد قوله الا رداء الكبرياء فانه يمكن عليهم رفعه فيحصل لهم
الفوز بالنظر اليه فكان المراد ان المؤمنين اذا تبوأوا مقاعدهم من الجنة
اولا ما عندهم من هيبة الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل فاذا رأوا كرامة
حضرة رافعة وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر اليه سبحانه وتعالى انتهى والحاصل
ان رؤية الله تعالى حاصلة واقعة يوم القيمة في الموقف لكل احد من الرجال
والنساء وقال قوم من اهل السنة تقع ايضا للمنافقين وقال اخرون
والكافرين ايضا ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة واما الرؤية
في الجنة فاجمع اهل السنة على انها حاصلة للانبياء والرسل والصديقين
من كل امة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة واختلف في نساء هذه
الامة فقيل لا يرين لانهن مقصورات في الخيام ولم يرد في احاديث الرؤية
تصريح برؤيتهن وقيل يرين اخذا من عمومات النص الواردة في الرؤية
او يرون في مثل ايام الاعياد لاهل الجنة تجليا عاما فيرينه لحديث انس

عند

عند الدارقطني مرفوعا اذا كان يوم القيمة رأى المؤمنون ربهم عز وجل
في كل جمعة وتراه المؤمنون المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر وذهب الشيخ
عز الدين بن عبد السلام الى ان الملائكة لا يرون ربهم لانه لم يثبت ثم ذلك
كما ثبت للمؤمنين من البشر وقد قال الله تعالى لا تدركه الابصار وخرج منه
المؤمنون بالادلة الثابتة فبقي على عمومه في الملائكة ولان اللبث لما كان
لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد والصبر على البلايا والمحن وتحمل المشاق في العبادات
لاجل الله وقد ثبت انهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم باجلاله ورضوانه
عليهم ابدا ولم يثبت مثل ذلك للملائكة انتهى وقد نقله عنه جماعة ولم يتعرضوا
لنكيره منهم الا قرين جماعة ولكن الاقوى انهم يرونه كما نص عليه ابو الحسن
الاشعري في كتاب الابانة فقال افضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية
نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله انبياءه المرسلين وملائكته
المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم ووافقه على
ذلك البلقيني وابن القيم والجلال السيوطي وفي مسلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئا ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة قال فيكشف لهم الحجاب فما اعطوا
شيئا احب اليهم منه ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة اخرجه مسلم
عقب حديث ابي موسى رضي الله عنه ولعله اشار الى تاويل ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في تفسير سورة الرحمن حدثنا الحميدي عبد الله بن
الزبير بن عيسى ونسبة الى جد احد اجداده قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
قال حدثنا عبد الملك بن اعين بفتح الهمزة وسكون العين وفتح التحتية وبالنون
الكوفي وجامع بن ابي راشد الصيرفي الكوفي كلاهما عن ابي وائل شقيق بن سلمة
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اقتطع مال امرئ مسلم اي اخذ قطعة لنفسه منه كما يدل عليه صفة
اليمين لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان قدر غير مرة ان نسبه مثل هذا الكلام
الى الله تعالى يراد به لازمه ولازم الغضب عقابه قال عبد الله اي ابن مسعود

رضي الله عنه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه بكسر الميم مفعال
من الصدق اي ما يصدق هذا الحديث ولموافقة من كتاب الله جل ذكره ان الذين
يشترون بعهد الله اي يستبدلون بعهد الله وايمانهم اي وبما حلفوا عليه ثمنا قليلا
متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة اي لا نصيب لهم فيها ولا يكلمهم الله
بما يسرهم الاية اي اخرها ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وفي رواية
ابي ذر كهذا ان الذين يشترون الى ان قال لا يكلمهم الله الاية ومطابقة الحديث
الحديث للترجمة في قوله لقي الله وقد مضى الحديث في الايمان في باب من مد الله حدثنا
عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو
بفتح العين هو ابن دينار عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل يوم القيمة
بما يسرهم ولا ينظر اليهم نظر رحمة رجل حلف على سلعة وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي على سلعته لقد اعطي بها بفتح الهمزة والطاء المهملة اكثر مما اعطي بفتح
الهمزة والطاء اي الذي يريد شراءها وهو كاذب ورجل حلف على يمين اي على محلوف
بيمين كاذبة بعد العصر ليس هذا بل خرج مخرج الغالب او كان مثله يقع اخر النهار
عند فراغهم من المعاملات او حضة الكمونة ووقت ارتفاع الاعمال ليتضاعف ثوابها
امرأ مسلم ورجل منع فضل ماء زائد على حاجته من يحتاج اليه وفي الشراب
رجل كان فضل ماء بالطريق فمنعه ابن السبيل فيقول الله عز وجل يوم القيمة
اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك اي ما ليس حصوله
وطلوعه من المنع بقدرتك بل هو بالنعامي وفضلي على عبادي والمراد به
مثل الماء الذي لا يكون ظهوره بسبب الشخص كالعيون والسيول لا كالابار و
القنوات ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الغضب اذا كان بسبب العلم
الرؤية يكون الرضى سببا لحصولها وهذا المقدار كاف وقد مضى الحديث في كتاب
الشرب في باب اثم من منع ابن السبيل من الماء حدثنا محمد بن المثنى ابو موسى
العنزي الحافظ قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا
ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن انس بن ابي بكرة واسم ابي بكرة

بنا

بنا عبد الرحمن لان لابي بكرة اولادا غيره عن ابيه ابي بكرة نفيع بضم النون
وفتح الفاء مصغرا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم
النحر يشير الى ان السنة قد استدار كهيئة اي استدارة مثل حالته يوم خلق الله
عز وجل السموات والارض اي عاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسي وذلك كما قال
الزمخشري النسي تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر وكانوا يحلون الشهر الحرام ويحرمون
مكانه شهرا اخر حتى قضوا تخصيص الاشهر وكانوا يحرمون من شهور العام
اربعة اشهر مطلقا وربما زادوا في الشهور فيجعلونها ثمانية ثلاثة عشر او اربعة
اشهر والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذي الحجة وبطلت
تغييراتهم وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة واستقام حساب السنة ورجع
الى الاصل الموضوع يوم خلق الله السموات والارض السنة اي العربية الهلالية
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم لعظم حرمتها وحرمت الذنب فيها وقيل كون
القتال محرما فيها ثلاث وفي رواية ابي ذر والاصيلي ثلاثة متوالية ذو
القعدة وذو الحجة بفتح القاف والحاء كما في اليونينية وفتح القاف وكسر الحاء
وحكى كسر القاف والمحرم ورجب مضر القبيلة المشهورة واضيف اليها لانهم
كانوا يحافظون على تحريمه اشد من محافظة غيرهم ولم يغيروه عن مكانه الذي
بين جمادى بضم الجيم وفتح الدال وشعبان وصفه بذلك للتاكيد ولازالة
الريب الحادث فيه من النسي اي شهر هذا الشهر قلنا الله ورسوله
اعلم فيه مراعات الادب والتحرز عن التقدم بين يدي الله ورسوله فسكت
صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال صلى الله عليه وسلم
اليس ذا الحجة بنصب ذا خبر ليس اي اليس هو ذا الحجة قلنا بلى قال اي
بلد هذا بالتذكير قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه
قال اليس البلدة اي المعهودة وهي المكة المشرفة والبلدة بالنصب وزاد
في الحج الحرام بتانيث البلدة وتذكير الحرام الذي هو صفتها والتشكل في ذلك
واجيب بانه اضمحل منه معنى الوصفية وصار اسما قلنا بلى قال فاي يوم
هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس

يوم النحر قلنا بلى وثبت قوله قال يوم الخ في رواية الكشميهني والمستملي وسقط
في رواية غيرهما قال صلى الله عليه وسلم فان دماءكم واموالكم قال محمد هو ابن
سيرين واحسب ابن اظن ابا بكرة نفسها قال واعراضكم جمع عرض بكسر العين
موضع المدح والذم من الانسان ابن انتهاك دماءكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا راد في الحج الى يوم تلقون
ربكم وستسألون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا بالتخفيف فلا ترجعوا جمعوا ابن فلا
تصيروا بعدي ابن بعد فراقي من موافقتي هذا او بعد موتي ضلالا بضم الضاد
المعجمة وتشديد اللام يضرب بعضكم رقاب بعض برفع يضرب جملة مستأنفة
مبينة لقوله لا ترجعوا وهو الذي في الفرع ويجوز الجزم على التقدير شرطا ابن
ان ترجعوا بعدي كفوكم لا تدن من الاسد يأكلك بالرفع والجزم عند
الكسائي الا بالتخفيف ليبلغ الشاهد هذا المجلس الغائب عنه بتشديد لام
ليبلغ والذي في اليونينية بتخفيفها فلعل بعض من يبلغ بضم اللام
وفتحها مشددة ان يكون اوعى ابن احفظ والضبط به من بعض من سمعه
وسقط في رواية ابي ذر له فكان محمد ابن ابن سيرين اذا ذكره ابن الحديث
قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم الا هل بلغت الا هل بلغت مرتين
واللام مخففة ابن هل بلغت ما فرض عليه تبليغه ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله وستسألون ربكم وقد مضى الحديث في كتاب العلم في باب قول النبي
صلى الله عليه وسلم رب مبلغ اوعى من سامع وفي الحج وفي التفسير وفي بدء
الخلق والفتن وفي المغازي باب ما جاء في قوله تعالى وفي نسخة صحيحة في قول
الله عز وجل ان رحمة الله قريب من المحسنين انما قال قريب والقياس قريبة
لان الفعيل الذي بمعنى الفاعل قد يحمل على الذي بمعنى المفعول او على تاويل
الرحمة بمعنى الرحم او الترحم او هو صفة موصوف محذوف ابن شيء قريب
او لما كان وزنه وزن المصدر نحو شهيق وزفير اعطي له حكمه في استواء
الذكر والمؤنث وقال ابن الشين هو من التانيث المجازي كطلع الشمس
وفيه نظر لان شرطه تقدم الفعل والرحمة في اللغة رقة تقتضي انعطاف

قال صلى الله عليه وسلم

يقتضي

يقتضي التفضل والانعام على من رق له واسماء الله تعالى وصفاته انما تؤخذ
باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات قال ابن
بطال رحمه الله تعالى على العباد وتنقسم الى صفات ذات فيكون معناها ارادة
اثابة الطائعين والى صفة فعل فيكون معناها ان فضل الله يسوق السحاب
وانزال المطر قريب من المحسنين فكان ذلك رحمة اللهم لكونه بقدرته وارادته
ونحوه تسمية الجنة رحمة لكونها فعلا من افعاله جاءت بقدرته حدثنا موسى
بن اسمعيل ابو سلمة التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد هو ابن زياد العبدي
قال حدثنا عاصم هو ابن ابي الاحول عن سليمان ابو عثمان البصري عن ابي
عثمان هو عبد الرحمن بن مل النهدي عن اسامة ابن ابن زيد بن حارثة انه
قال كان ابن وفي الذر زينب لبعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم
هو زينب كما عند ابن ابي شيبة وابن السكوال بفضل بفتح النون وسكون الفاء
بعدها ضاد معجمة ابن يموت والمراد انه كان في الفرع وفي رواية الكشميهني
يفضل بضم التحتية وبالفاء فارسلت اليه صلى الله عليه وسلم ان يأتيها
فارسل صلى الله عليه وسلم اليها ان لله ما اخذ وله ما اعطى ابن الذي
اخذه هو الذي كان اعطاه وان اخذه اخذ ما هو له وكل الى اجل مسمى مقدر
موجل فلتصبر ولتحتسب ابن لتنوي بصبرها طلب الثواب لتحصل ذلك من عملها
الصالح فرجعت اليها الرسول فاخبرها بذلك فارسلت اليه فاقسمت عليه
ليأتينها قال اسامة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمت معه ومعاذ
بن جبل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني وقمت ومعه معاذ بن جبل وابي
بن كعب وعبادة بن الصامت وزاد في الجنائز رجال فلما دخلت انا
انا ولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي او الصبية ونفسها
تقعقع بضم اوله وفتح القافين ابن تصوت وتضطرب في صدره او صدرها
حسبته قال كانها ابن انفسها بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة
بالية فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد بن عبادة اتبكي
يا رسول الله وزاد ابو نعيم وتنهى عن البكاء فقال صلى الله عليه وسلم

انما يرحم الله وفي الجنائز بذله جعله الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده
الرحماء جمع رحيم كالكرماء جمع كريم ومطابقة الحديث للترجمة في اخره وقد مضى
الحديث في الجنائز وفي الطب والنذور حدثنا عبد الله بضم العين بن سعد بن
ابراهيم بسكون العين ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
القرشي المدني قال حدثنا ابي ابراهيم بن سعد كان على قضاء البغداد عن صالح
بن كيسان الغفاري وموسى ولد غير بن عبد العزيز عن الاعرج عبد الرحمن
بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اختصمت الجنة والنار الى ربهما عز وجل اما مجازا عن حالهما المشابهة
للخصومة كقولهم امتلا الحوض فقال قطني والحوض لا يتكلم واما حقيقة
بان يخلق الله فيهما الحيوة والنطق ونحوهما واختصامهما هو افتخار بعضهما على
بعض من يسكنها وفي رواية مسلم اختصمت النار والجنة وفي اخرى احتجت
النار والجنة وفي لفظ اخر تحاجت النار والجنة وقال القرطبي يجوز ان يخلق الله
ذلك القول فيما شاء من اجزاء الجنة والنار لانه لا يشترط تخلل الاصوات
ان يكون محلها حيا ولو سلمنا الشرط لجاز ان يخلق الله في بعض اجزائها
الجارية حياة لا سيما وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى وان الدار الاخرة
لهي الحيوان ان كل ما في الجنة حي ويحتمل ان يكون ذلك بلسان الحال والاول
اولى قال واختصامهما هو افتخار احدهما على الاخرى بمن يسكنها فتظن
النار انه القي فيها من عظماء الدنيا فهي اثر عند الله من الجنة والجنة انها القي فيها
ان يسكنها من اولياء الله فهي اثر عند الله من النار فقالت الجنة يا رب ما لها
مقتضى الظاهر ان تقول ما لي ولكنه على طريق الالتفات لا يدخلها الا ضعفاء
الناس وسقطهم بالفتحتين الضعفاء البله طغون الساقطون من اعين الناس
لتواضعهم لربهم تعالى وذلتهم له وفي رواية مسلم بعد قلة وسقطهم وغرتهم
وفي رواية بعده وغرتهم وغرتهم بفتح العين المهملة والراء جمع عاجز اي
العاجز عن طلب الدنيا والتكلم فيها وضبط ايضا بضم العين وتشديد
الجيم المفتوحة وهو ايضا جمع عاجز وغرتهم بكسر الغين المعجمة وتشديد

الراء

الراء وبالمثناة الفوقية قال النووي هذا هو الاشهر في نسخ بلادنا اي البلد الغافلون
الذين ليس لهم حذق في امور الدنيا والمراد بهم اهل الايمان الذين لم يتفطنوا للسبة
ولم توسوس لهم الشياطين بشيء من ذلك فهم اهل عقائد الصحيحة وايمان ثابت
وهم الجمهور واما اهل العلم والمعرفة فهم بالنسبة اليهم قليل وقالت النار
يعني اوثرت بضم الهمزة وسكون الواو والراء وبينهما مثلثة اي اختصصت
بالمتكبرين اي المتعظمين بالباس فيهم واوثرت بالمتكبرين مفعول النار ابرزه في بعض
النسخ كما هنا بقوله يعني اوثرت بالمتكبرين ولم يقع هنا في كثير من النسخ حتى قال
ابن بطال سقط قول النار هنا من جميع النسخ وقال الكرماني اين مفعول النار
ثم قال قلت مقدر معلوم من سائر الروايات وهو اوثرت بالمتكبرين وفي رواية
ابن وهب عن مالك عن ابي الزناد بلفظ اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
وفي رواية سفيان عن ابي الزناد يدخلني الجبارون والمتكبرون وفي رواية محمد
بن سيرين عن ابي هريرة مالي لا يدخلني الا اناس اخرة فقال الله تعالى لها انما
انت رحمتي اصيب بك من اشاء وفي رواية اخرى من طريق من يسكنها وفي رواية ثابت
شكاية الى ربها اذ لم يذكر كل واحدة منهما الا ما اختصت به وقد رد الله ذلك
الى مشيته فقال للجنة انت رحمتي زاد في سورة ق ارحم بك من اشاء من عبادي
وانما سميتها رحمة لان بها تظهر رحمته تعالى وقال للنار انت عذابي اصيب
بك من اشاء وفي تفسير سورة ق وانما انت عذاب اعذب بك من اشاء
من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة
فاما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشئ للنار من يشاء من خلقه
فيلقون فيها على صيغة المجهول قيل لان الله تعالى ان يعذب من لم يكلفه
بعباده في الدنيا لان كل شيء ملكه فلو عذبهم لكان غير ظالم لهم لا يسئل عما
يفعل كما هو مذهب اهل السنة وهو عندهم من جهة الجواز واما الوقوع
ففيه نظر فسيجيء الكلام فيه وقال ابو الحسن القابسي المعروف في هذا الموضع
ان الله ينشئ للجنة خلقا واما النار فيضع فيها قدمه قال ولا اعلم في شيء
من الاحاديث انه ينشئ للنار خلقا الا هذا انتهى وقد مضى في تفسير سورة ق

من طريق محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه بعكس هذه الرواية قال فيه
واما النار فتمتلئ ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا
وكذا في صحيح مسلم واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا فقال جماعة ابن الذر
ورد بها من المقلوب وجزم ابن القيم بانه غلط واحتج بان الله اخبر بان جهنم
تمتلئ من ابليس واتباعه وكذا انكر بها البلقيني واحتج بقوله ولا يظلم ربك
احدا ثم قال وحمله على الحجارة تلقى في النار اقرب من حمله على ذرية روح يعذب
بغير ذنب اذ تعذيب غير العاصي لا يليق بكرم الله بخلاف الانعام على غير
المطيع وقال الحافظ العسقلاني ويمكن التزام ان يكون لها من ذوي الارحام
كمن لا يعذبون كما في الهرة ويحتمل ان يراد بالانشاء فيها انشاء الادخال لا الانشاء
الذي بمعنى ابتداء الخلق بدليل قوله فيلقون فيها وتقول هل من مزيد وقال
الكرماني لا محذور في تعذيب الله تعالى من لا ذنب له اذ القاعدة القائلة
بالحسن والقبح العقليين باطلة فلو عذبه لكان عدلا والانشاء للجنة لا ينافي
الانشاء للنار والله يفعل ما يشاء فلا حاجة الى الحمل على الوهم وقال
القاضي عياض يحتمل ان يكون معنى قوله عند ذكر الجنة فان الله لا يظلم
من خلقه احدا انه يعذب من يشاء غير ظالم له كما قال اعذب بك من اشاء
ويحتمل ان يكون راجعا في تخاصم الجنة والنار فان الذي جعل لكل منهما عدد
وحكمة او باستحقاق كل منهم من غير ان يظلم احدا وقال غيره يحتمل ان يكون
على سبيل التلميح بقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لانا لا
لا نضيع اجر من احسن عملا فغير عن ترك تضييع الاجر بترك الظلم والمراد
انه يدخل من احسن الجنة التي وعد المتقون برحمته وقال ان رحمة الله قريب
من المحسنين ولعل هذا التوجيه اقرب فتقول هل من مزيد اي قائلها
ثلاثا قال الزمخشري المزيد اما مصدر كالمجيد واما اسم مفعول كالمسيح وقيل
هذا استفهام انكار حتى يضع الرب عز وجل فيها قدمه هذا الفظ من المتشابهات
فاما التفويض واما التاويل فقيل المراد به ان يضع الله فيها من قدمه
لها من اهل العذاب او ثم مخلوق اسمه القدم او هو عبارة عن زجرها

وتنكيسها

وتنكيسها كما يقال جعلته تحت رجلي ووضعته تحت قدمي فتمتلئ ويرد بضم
الياء وفتح الراء ويروى وتزوى اي يضم بعضها الى بعض وتقول قط قط
وقط بالتكرار للتاكيد مع فتح القاف وسكون الطاء مخففة اي حسبي
وفي بعض النسخ مرتين وروي قطني قطني ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله انت رحمتي واخرجه مسلم من طريق ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه حدثنا حفص بن عمر بضم العين ابن الحارث بن سخبرة الازدي
الحوضي قال حدثنا هشام هو ابن ابي عبد الله الدستوائي عن قتادة اي
ابن دعامة السدوسي عن انس رضي الله عنه عن النبي وفي رواية ابي ذر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن مؤكدة بالنون الثقيلة واللام
فيه مفتوحة للتاكيد اقواما من العصاة واقواما نصب مفعول سفع
بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة اثر تغير البشرة فيبقى
فيها بقع وسواد وقال الكرماني هو النفخ واللهب وقال العيني وهو
تفسير الشيء بما هو اخفى منه وقال ابن الاثير السفع علامة تغير الوانهم من اثر
النار يقال سفعت الشيء اذا جعلت فيه علامة يريد اثرا من النار واللفح
بفتح اللام وسكون الفاء وبالحاء المهملة حر النار وهجها بذنوب
اي بسبب ذنوب اصابوها عقوبة لهم نصب على التعليل من الاجل
العقوبة ثم يدخلهم الله عز وجل الجنة بفضل رحمته اياهم يقال لهم الجهنميون
جمع جهنمي نسبة الى جهنم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله بفضل رحمته
والحديث بهذا الوجه من افراده وقال همام بفتح الهاء وتشديد الميم ابن يحيى
حدثنا قتادة اي ابن دعامة قال حدثنا انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم هذا طريق اخر في الحديث المذكور عن همام وفي بعض
النسخ وقال همام قال الكرماني قيل هو الصحيح وسقط في رواية ابي ذر
قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم والفرق بين الطريقين ان الاول بلفظ
العنعنة والثانية بلفظ التحديث فدل ذلك على ان العنعنة المذكورة محمولة
على السماع وهذا التعليق سبق موصولا في كتاب الرقاق باب قول الله فلا

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمنعهما من ان تزولا لان الامساك
منع قاله الزمخشري وقال الراغب امساك الشيء التعلق به وحفظه ومن الثاني
قوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض الاية ويقال امسكت عن كذا
امتنعت عنه ومنه هل هن ممسكات رحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال
سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما تقرأ يهود
بعد ثم قرا هذه الاية وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر فقول مرفوع حدثنا
موسى ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابراهيم هو النخعي عن علقمة ابن قيس عن عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال جاء حبر من احبار اليهود وذكر صاحب
المشارق انه وقع في بعض الروايات جاء جبريل قال وهو تصحيف فاحش
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يوم القيمة يضع السماء
السبع على اصبع والارض على اصبع وفي باب قول الله لما خلقت بيدي اي الله
يمسك السموات على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر
والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع مما لم يذكرها وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند الترمذي مرهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا يهودي
حدثنا فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه
والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه واشار ابو جعفر احد رواته او لائم تابع
حتى بلغ الابهام قال الترمذي حسن صحيح وقد جرى في امثالهم يقول كذا باصبعه
ويجعله يخضره ثم يقول بيده انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعجبا من قول الحبر وزاد في الباب المذكور حتى بدت نواجذه وقال
صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته
ولا عظموه حق تعظيمه وقال المهلب الاية تقتضي ان السموات والارض ممسكة
بغير الة يعتمد عليها والحديث يقتضي انها ممسكة بالاصبع والجواب ان الامساك
بالاصبع محال لانه يفتقر الى ممسك واجاب غيره بان الامساك في الاية يتعلق

بالدنيا

بالدنيا وفي الحديث يوم القيمة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ان الله
يضع لان معناه في الحقيقة يمسك وقد جاء بلفظ يمسك في باب قوله لما خلقت
بيدي وجرى المؤلف على عادته في الاشارة عن الافصاح بالعبارة باب ما جاء
في تخليق السموات والارض وغيرها من الخلائق كذا في رواية الاكثرين تخليق وفي رواية
الكشميهني في خلق السموات قال الحافظ العسقلاني وهو الاولى المطابق للاية
وعليه شرح ابن بطال وغرضه في هذا الباب ان يعرف كون السموات والارض
وما بينهما كل ذلك مخلوق لقيام الدلائل الحدوث بها من الايات المشاهدات
من انتظام الكائنات والافعال المعينة فيها وقام برهان العقل على ان لا خالق
الا الله وبطل قول من يقول ان الطبائع خالقة للعالم وان الافلاك السبعة
هي الفاعلة وان الظلمة والنار خالقان وقول من زعم ان العرش هو الخالق
وضمنت جميع هذه الاقوال لقيام الدليل على حدوث ذلك كله وافتقاره الى محدث
لاستحالة وجود محدث لا محدث له كاستحالة وجود مضروب لا ضارب له
وكتاب الله عز وجل شاهد بصحة هذا وهو قوله تعالى هل من خالق غير الله فنفى
خالقا سواه والايات فيه كثيرة وهو من التخليق او الخلق باعتبار الروايتين
فعل الرب تبارك وتعالى وامره اي بقوله كن فالرب عز وجل بصفاته كالقدرة
وفعله اي خلقه وامره وفي رواية الى ذر وكلامه وهو من عطف العام على الخاص
لان المراد بالامر هنا هو قوله كن وهو من جملة كلامه هو الخالق هو المكون غير مخلوق
بكسر الواو المشددة قال الحافظ العسقلاني لم يرد في الاسماء الحسنى ولكن ورد
معناه وهو المصور واختلف في التكوين هل هو صفة فعل قديمة او حادثة
فقال جمع من السلف منهم ابو حنيفة هي قديمة وقال اخرون منهم الاشعري وابن
كلاب هي حادثة لئلا يلزم ان يكون المخلوق قديما واجاب الاولون بانه يوجد
في الازل صفة الخالق والمخلوق وقال الاشعري انه لا يوجد خالق ولا مخلوق
كما لا يوجد ضرب ولا مضروب فالزموه بحدوث صفات فيلزم حلول الحوادث
بالله تعالى فاجاب بان هذه الصفات تتجدد تجديدا فتقضيه بانه يلزم
ان لا يسمى في الازل خالقا ولا رازقا وكلام الله تعالى قديم وقد ثبت فيه الخالق

الرازق فانفصل بعض الاشعرية بان اطلاق ذلك انما هو بطريق المجاز وليس المراد
بعدم التسمية عدمها بطريق الحقيقة ولم يرتض بعضهم هذا بل قال هو المنقول
عن الاشعري نفسه ان الاسامي جارية مجرى الاعلام والعلم ليس بحقيقة ولا مجاز
في اللغة واما في الشرع فلفظ الخالق والرازق صادق عليه تعالى بالحقيقة
الشرعية والبحث انما هو فيما لا في الحقيقة اللغوية فالمنع بتجويز اطلاق اسم الفاعل
على من لم يقم به الفعل فاجاب بان الاطلاق هنا شرعي لا لغوي وقال الحافظ
العسقلاني وتصرف البخاري في هذا الموضع يقتضي موافقة الاول والسابق اليه
ليسلم من الوقوع في مسألة حوادث لا اول لها وسقط في رواية ابي ذر قوله هو
من قوله هو المكون وسقط من بعض النسخ قوله وفعله قال الكرماني وهو اولى
ليصح لفظ غير مخلوق وقال الحافظ العسقلاني سياق المؤلف يقتضي التفرقة بين
الفعل وما ينشأ عن الفعل فالفعل من صفة الفاعل والبارز غير مخلوق
فصفاته غير مخلوقة واما مفعوله فهو ما ينشأ من فعله فهو مخلوق ومن ثم
عقبه بقوله وما كان بفعله وامره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول ومخلوق
ومكون بفتح الواو المشددة والمراد بالامر هنا المأمور به وهو المراد بقوله تعالى
وكان امر الله مفعولا وبقوله تعالى والله غالب على امره ان قلنا الضمير لله
وبقوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وبقوله تعالى قل الروح من امر
ربي وفي الحديث الصحيح ان الله يحدث من امره ما شاء وفيه سبوح قدوس
رب الملائكة والروح واما قوله تعالى الا له الخلق والامر فسيأتي في اواخر كتاب
التوحيد احتجاج ابن عيينة وغيره به على ان القرآن غير مخلوق لان المراد بقوله
تعالى كن وقد عطف على الخلق والعطف يقتضي المغايرة وكن من كلامه فصح
الاستدلال ووهم من ظن ان المراد بالامر هنا هو المراد بقوله وكان امر الله
مفعولا لان المراد به في هذه الاية المأمور فهو الذي يوجد بكن وكن صيغة الامر
وهي من كلام الله وهو غير مخلوق والذي يوجد بها هو المخلوق واطلق عليه الامر
لانه نشأ عنه وقال البخاري في كتابه الذي افرده في خلق افعال العباد اختلف
الناس في الفاعل والفعل والمفعول وقالت القدرية الافاعيل كلها من البشر

وقالت

وقالت الجبرية كلها من الله وقالت الجهمية الفعل والمفعول واحد ولذلك
قالوا كسب مخلوق وقال السلف التخليق فعل الله وافعالنا مخلوقة فالفعل
الله صفة والمفعول من سواه من المخلوقات انتهى حدثنا سعيد بن ابي مريم اخبرنا
بالافراد شريك بن عبد الله بن ابي نمر المدني عن كريب ابي رشدين مولى ابن عباس
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت في بيت ميمونة ام المؤمنين رضي الله
عنها وهي خالته ليلة والنبي صلى الله عليه وسلم عندنا في نوبتها لانظر كيف
صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر عن الكشميهني بالليل فتحدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله زوجه ميمونة ساعة ثم رقد فلما كان
ثلث الليل الاخر او بعضه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني او نصفه قعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى السماء فقرأ ان في خلق السموات والارض الى
لاولي الالباب اي لمن اتصف بالعقل عن الهوس خلوص اللب من القشر فراى ان العرض الحادث في الجواهر
يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا ينفك
عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لاحتاج
الى محدث اخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه على حكمته
وبقاؤه يدل على قدرته ثم قام صلى الله عليه وسلم فتوضأ واستن فلبس الثياب
ثم صلى احدى عشرة ركعة في اواخر سورة ال عمران وفصل ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر بواحدة والحاصل وانها ثلاث عشرة
ثم اذن بلال بالصلوة فصلى ركعتين ثم خرج فصلى للناس الصبح ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى هذا الحديث بهذا السند والمتن في تفسير سورة
ال عمران باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الكلمة التي سبقت
هي كلمة الله بالقضاء المتقدم قبل ان يخلق خلقه في ام الكتاب الذي جرى به
القلم للمرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وسماها
كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة واحدة
مفردة والمراد انه جرى القلم بغلبة المرسلين على عدوهم في ملاحم القتال

في الدنيا وعلوهم عليهم في الاخرة وعن الطبري ما غلب نبي في حرب والحاصل ان
قاعدة امرهم واساسه والغالب منهم الظفر والنصرة وان وقع في قضا عيف
ذلك شوب عن الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان
عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله عز وجل الخلق ان للائكة كتب عنده اي ثبت
في كتاب عنده اي قيل وهو اللوح المحفوظ فوق عرشه وهذا يقتضي ان كتاب غيره
اذ اللوح المحفوظ تحت عرش الله العرش كما روي ان رحمتي سبقت غضبي قال الكرماني
فان قلت صفاته تعالى قديمة فكيف يتصور السبق بين الرحمة والغضب
قلت هما من صفات الفعل لا من صفات الذات فجاز سبق احد الفعلين
على الاخر وذلك لان ايصال الخير من مقتضيات صفة بخلاف غيره فانه بسبب
معصية العبد وقال الحافظ العسقلاني اشار البخاري الى ترجيح القول بان الرحمة
من صفات الذات لكون الكلمة من صفات الذات فمهما استشكل في اطلاق
السبق في صفة الرحمة جاء مثله في صفة الكلمة وبما اجيب به عن قوله سبقت
كلمتنا حصل به الجواب عن قوله سبقت رحمتي وقد غفل عن مراده من قال
دل وصف الرحمة بالسبق على انها من صفات الفعل وقد قيل في شرح الحديث
ان المراد بالرحمة ارادة ايصال الثواب وبالغضب ارادة ايصال العقوبة
فالسبق مع بين متعلق الارادة فلا اشكال ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
سبقت وقد اخرجه النسائي في التفسير حدثنا ادم هو ابن ابي اياس قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال سمعت زيد
بن وهب الجهني بالجيم فقائه رؤية صلى الله عليه وسلم قال سمعت عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال كذا في رواية ابي ذر عن الكشميهني وفي رواية عن الحموي
والمستملي يقول وسقط في بعض الروايات القول حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق اي في نفسه المصدوق من عند الله فيما وعده به
ان خلق احدكم قال ابو البقاء لا يجوز في ان الا الفتح لان ما قبله حدثنا قال البدر

الدماميني

الدماميني بل يجوز الامران الفتح والكسر واما الفتح فلما قال واما الكسر فانه بنا
على مذهب الكوفيين في جواز الحكاية بان معنى القول دون حروفه وان بنا
على مذهب البصريين وهو المنع ان يقدر قول محذوف يكون ما بعده محكيا به
فكسر همزة ان حينئذ بالاجماع والتقدير حدثنا فقال ان خلق احدكم يجمع بضم اوله
وفتح ثالثه معنى جمعه هو ان النطفة اذا وقعت في الرحم واراد الله ان يخلق منها
بشرا طارت في اطراف المراة تحت كل شعرة وظفر فيمكث اربعين يوما
ثم تنزل دما في الرحم فذلك هو جمعها في بطن امه اربعين يوما واربعين ليلة
ليتخمر فيها حتى تتهيا للخلق ثم يكون علقة دما غليظا جامدا مثل اي مثل ذلك
الزمان وهو اربعون يوما واربعون ليلة ثم يكون مضغة قطعة لحم قدر ما
يمضغ مثله ثم يبعث اليه الملك وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
ثم يبعث الله الملك اي الموكل بالرحم في الطور الرابع حين تكامل بنيانه
ويستكمل اعضاؤه فيؤذن باربع كلمات يكتبها يكتب من القضايا المقدرة
في الازل رزقه كل ما يسوقه اليه مما ينتفع به كالعلم والرزق حلالا وحراما
قليلا وكثيرا واجله طويلا او قصيرا وعمله اصالح ام لا وشقي ام سعيد جسميا
اقتضته حكمته وسبقت كلمته وكان من حق الظاهر ان يقال سعادة وشقاوة
فعدل عنه اما حكاية لصورة ما يكتبه لانه يكتب شقي او سعيد او التقدير انه
شقي او سعيد فعدل عنه لان الكلام مسوق اليها والتفصيل وارد عليها قاله
الطيبي وقال في المصابيح ام اي في قوله ام سعيد هو المتصلة فلا بد من تقدير
الهمزة محذوفة اي اشقي ام سعيد فان قلت كيف يصح تسليط الكتابة على هذه
الانسانية التي هي من كلام الملك فانه يسال به عن الجنين اشقي هو ام سعيد
فاخبر الله به من سعادة او شقاوة كتبه الملك ومقتضى الظاهر ان يقال
وشقاوة وسعادة فما وجه ما وقع هنا قلت ثم مضاف محذوف تقديره
وجواب اشقي ام سعيد وجواب هذا اللفظ هو شقي ام هو سعيد فمضمون
هذا الجواب هو الذي يكتب وانتظم الكلام وهو نظير قولهم علمت ازيدا
قائم اي جواب هذا الكلام ولولا ذلك لم يستقم ظاهره لمنافاة الاستفهام

لحصول العلم وتحقيقه ثم ينفخ فيه الروح بعد تمام صورته فان احدكم ليعمل بعمل
اهل الجنة من الطاعة حتى لا يكون بينها وبينه الا ذراع هو مثل يضرب لمعنى المقاربة الى الدخول فيسبق عليه الكتاب
الذي ما قدر الله عليه وكتبه الملك وهو في بطن امه فيعمل عمل ذلك بعمل
اهل النار من المعصية فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وفيه
ان ظاهر الاعمال من الطاعات والمعاصي ليست بموجبات فان مصير الامور
في العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في السابقة ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله فيسبق عليه الكتاب وقد مضى الحديث في كتاب بدء الخلق
حدثنا خلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام بن يحيى ابن صفوان ابو محمد السلمي
الكوفي سكن مكة قال حدثنا عمر بن ذر بضم العين وذر بفتح الذال المعجمة
وتشديد الراء الهمداني الكوفي قال سمعت ابي ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني
يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال طبيلي يا جبريل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت الاية
وما نتنزل الا بامر ربك والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول
على الاطلاق والاول اليق بها يعني ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت
ليس الا بامر الله له ما بين ايدينا وما خلفنا المراد بقوله ما بين ايدينا امر الاخرة
وبقوله وما خلفنا امر الدنيا الى اخر الاية يريد قوله تعالى وما بين ذلك اي
البرزخ بين الدنيا والاخرة وقيل اي ما قدامنا وما خلفنا من الاماكن فلا
نملك ان ننتقل من مكان الى مكان الا بامر الله ومشيته قال هذا كان وفي رواية
ابي ذر هذا كان هذا وفي رواية الحموي والمستملي فان هذا كان الجواب لمحمد صلى الله
عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله الا بامر ربك لان المراد
بامر ربك بكلامه وقيل هي مستفادة من التنزل لانه انما يكون بكلمات اي
بوحيه وقد مضى الحديث في تفسير سورة مريم وهنا زيادة قوله قال هذا كان الملك
حدثنا يحيى قال الحافظ العسقلاني اي ابن جعفر الازدي البيكندي الحافظ

وقال

وقال الكرماني هو ابن موسى الختلي بالخاء المعجمة وتشديد الفوقية واما ابن جعفر
البلخي وجزم به بعضهم ولا دليل على جزمه عند الاحتمال قال العيني حدثنا وكيع
هو ابن الجراح عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم النخعي عن علقمة
اي ابن قيس عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنت امشي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث بالحاء المهملة المفتوحة وسكون
الراء بعدها مثلثة وهو الزرع وفي رواية الكشميهني في خرب بفتح الخاء المعجمة
وكسر الراء بعدها موحدة وكذا في الرواية المتقدمة في العلم ويروى بكسر الخاء
المعجمة وفتح الراء بالمدينة طيبة وهو متكئ على عسيب بفتح العين المهملة وكسر
السين المهملة اخره موحدة بعدها تحتية ساكنة قضيب من جريد النخل فمر بقوم
من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح الذي يحيى به بدن الانسان
ويديره على مسلكه وامتزاجها او ماهيتها او عن جبريل او القرآن او الوحي
او غير ذلك والظاهر هو الاول وقال بعضهم لا تسألوه عنه فسألوه عن الروح
وفي اليونينية لا تسألوه عن الروح فسألوه فقام صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عسيب وانا خلفه فظننت قال الداودي معناه ايقنت والظن يكون
يقينا وشكا وهو من الاضداد ويدل على هذا التأويل ان في الحديث الذي
بعد هذا فعلمت ويجوز ان يكون هذا الظن على بابه ويكون ظن ثم تحقق وهو
الاظهر ثم اوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي
من الشاغل بعلمه وعجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد نفاق الاعمار
الطويلة على الخوض فيه اشارة الى قصور العقل عن ادراك معرفة مخلوق
مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز وما اوتيتم من العلم الا قليلا
والخطاب عام او خطاب لليهود خاصة فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم
لا تسألوه لا يستقيم لكم لشيء تكرهونه وذلك انهم قالوا ان فسره فليس ذلك
ان في التوراة اي ان الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه احدا من عباده
فاذا لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها قال العيني هذا الحديث مضى في كتاب
العلم وترجم عليه بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولم اراحدا من الشراح

ذكره وجه المطابقة هنا وخطر لي ان يؤخذ وجه المطابقة من قوله ويسألونك الآية
فان فيها من امر ربي وانه قد سبق في كلمة الله تعالى ان احد الاعلى ما هو وان
علمه عند الله تعالى وقد مر الحديث ايضا في تفسير سورة الاسراء حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي الزناد عبد الله بن
ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله عز وجل لمن جاهد في سبيله لا يخرجه الا
الجهاد في سبيله وتصديق كلماته الواردة في القرآن بان يدخله الجنة بفضله
او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر بلا غنيمة ان لم يغنموا او من
اجر مع غنيمة اذا غنموا وقوله تكفل الله من باب التسبيل اي هو كالكفيل
اي كان التزم بحلالة الشهادة ادخال الجنة وبحلالة السلامة الرجع بالاجر
والغنيمة اي اوجب تفضلا على ذاته يعني لا يخلوا من الشهادة او السلامة
ففي الاول يدخل الجنة بعد الشهادة في الحال وعلى الثاني لا ينفك عن اجر
او غنيمة مع جواز الاجتماع بينهما اذ هي قضية مانعة الخلو لا مانعة الجمع وقال
الكرماني المؤمنون كلهم يدخلهم الجنة ثم اجاب بقوله بعض يدخله بيوته او
عند دخول السابقين بلا حساب ولا عذاب وقوله ان يرجعه بفتح الباء لانه
متعد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله او تصديق كلماته وقد مضى
الحديث في الخمس واخرجه النسائي في الجهاد حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق
بن سلمة عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال جاء
رجل اسمه لاحق بن ضمرة كما مر في الجهاد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله الرجل يقاتل حمية بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية اي الانفة
ومحافظة على ناموسه ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فاي ذلك في سبيل الله
قال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله اي كلمة التوحيد وختم الله
بالجهاد هي العليا بضم العين فهو القاتل في سبيل الله عز وجل لا القاتل حمية
ولا للشجاعة ولا للرياء ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله لتكون كلمة الله

وقد

وقد مضى الحديث في الجهاد في باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
باب قول الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
اي فهو يكون وقد وقع في كثير من النسخ انما امرنا لشيء والقرآن قولنا لشيء
وكذا وقع على الصواب في رواية ابي ذر وعليه شرح ابن التين وقد سقط
في رواية ابي ذر قوله ان نقول له كن فيكون ومعنى الآية اي اذا اردنا ان نخرجه
من العدم الى الوجود ان نقول له كن فيكون قال سيبويه فهو يكون وقال
الاخفش هو معطوف على نقول مع يكون منصوبا وقد قرأ بهما والحاصل
معناه اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف
قيل وهو عبارة عن سرعة الايجاد وان مراده لا يمتنع عليه وان وجوده
عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور به عند امر الامر المطاع اذا ورد
على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثمة والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله
تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات
فان قلت قوله كن ان كان خطابا مع المعدوم فهو محال وان كان خطابا
مع الموجود كان امرا بتحصيل الحاصل وهو محال ايضا اجيب بان هذا تمثيل
وخطاب مع الخلق بما يعقلون وليس هو خطاب المعدوم لان ما لا وجود له
كائن على كل حال وعلى ما اراده من الاسراع كما مر ولو اراد خلق الدنيا
والآخرة بما فيهما من السموات والارض في قدر لمح البصر لقدر على ذلك
ولكن خاطب العباد بما يعقلون ثم ان غرض البخاري من هذا الباب الرد
على المعتزلة في قولهم ان امر الله الذي هو كلامه مخلوق وان وصفه تعالى
نفسه بالامر وبالقول في هذه الآية السماع كما في قولهم امتلأ الحوض وما
الحائط وهذا الذي قالوه فاسد لانه عدول عن الظاهر وحمل الآية على حقيقتها
اثبات كونه تعالى حيا واطلق الاستقبال ان يكون متكلما فالظاهر من غرضه
ان الامر هو قوله تعالى للشيء كن فيكون بامره له وان امره وقوله واحد
وان معنى قوله كن وهو غير الخلق لعطفه عليه بالواو في قوله الا له الخلق والامر
فالتدبر حدثنا شهاب بن عباد بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة الكوفي

قال حدثنا ابراهيم بن حميد بضم الحاء وفتح الميم ابن عبد الرحمن الدوسي الكوفي
عن اسمعيل ابن ابي خالد البجلي الكوفي عن قيس هو ابن ابي حازم عن المغيرة
بن شعبة رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال
من امتي قوم ظاهرين اي غالبين او عالين على الناس بالبرهان او حجة بالسنان
ويروى على الطي وقال الخارزنجي فيما مضى وهم اهل العلم حتى يأتيهم امر الله بقيام
الساعة او علاماتها وامره تعالى بقيامها حكمه وقضاؤه وزاد في الاعتصام
وهم ظاهرون على من خالفهم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله حتى
يأتيهم امر الله وقد مضى الحديث في الاعتصام حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير
منسوب الى جد جده قال حدثنا الوليد بن مسلم الاموي الدمشقي قال حدثنا
ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الازدي الشامي قال حدثني بالافراد
عمير بضم العين مصغر عمر بن هاني بالنون بعد الالف واخره همزة الشامي انه
سمع معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لا يزال من امتي قائمة بامر الله عز وجل يحكم الحق ما يضرهم
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لا يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني ولا من خذلهم حتى يأتي امر الله باقامة الساعة وهم
على ذلك الواو للحال فقال مالك بن يخامر بضم التحتية وبالخاء المعجمة وبعد
الالف ميم مكسورة فراء الشامي سمعت معاذا ابن جبل رضي الله عنه
يقول وهم اي الامة القائمة بامر الله بالشام فقال معاوية رضي الله عنه هذا يعني
ابن يخامر ملك يزعم انه سمع معاذا يقول وهم بالشام ومطابقة الحديث
للترجمة مثل مطابقة الحديث السابق وقد مضى الحديث السابق في علامات
النبوة بهذا السند والمتن حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن عبد الله بن ابي حسين بضم الحاء المهملة هو عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابي حسين المكي القرشي النوفلي قال حدثنا نافع بن جبير بضم
الجيم ابن مطعم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال وقعت النبي صلى الله
عليه وسلم على سبيلة الكذاب في اصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة

وكان

وكان في يده صلى الله عليه وسلم قطعة جريد وذلك انه قدم مسيلمة الكذاب
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر بعده
اتبعه وقدم في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد
حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن
تعدو امر الله فيك اي لن تجاوز ما قدره عليك من حكمه من الشقاوة
او السعادة وثبت الواو مضمومة في لن تعدوا على القاعدة مثل ان تغزوا
وفي بعض النسخ تحذف الواو ويخرج على الجزم بلن مثل لن تراع ولئن اوجر
اي اعرضت عن الاسلام ليعقرنك الله اي ليهلكنك وقيل اصله من عقر
النخل وهو ان يقطع رؤسها فتيبس ويروى فيعذبنك الله ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله ولن تعدو امر الله فيك وقد مضى الحديث في علامات النبوة
باطول من هذا وفي آخر المغازي حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي البصري
عن عبد الواحد هو ابن زياد عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابراهيم
النخعي عن علقمة اي ابن قيس عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه انه قال
بينا بغير ميم انا امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حرث المدينة
بالحاء المهملة وبالمثلثة اي زرع وفي رواية ابي ذر حرث بالتنوين بالمدينة
بزيادة حرف الجر او خرب بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء بالمدينة بالتنكير وقد
ضبطا ايضا بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء ولعله هو الصواب وهو يتوكأ على عسيب
من جريد النخل معه فمر نا على نفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح
فقال بعضهم لا تسألوه ان يجيء فيه بشيء تكرهونه وهو ابهامه اذ هو مبهم في التورية
واية ما اشارة بعلمه فقال ابهم دل تبيينه وهمزة ان مضمومة فقال بعضهم
لنسألنه عنه فقام اليه رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت عنه النبي
صلى الله عليه وسلم فعلمت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي وقد اختلفوا في الروح المسؤل عنه فقال الجمهور
وهو الروح الذي يقوم به الحيوة في الحيوان فسألوه عن حقيقته فاخبر

انه من امر الله وقد استاثر بعلمه وقيل سالوه عن خلق الروح اهو مخلوق ام لا
وقوله من امر ربي دليل خلق الروح فكان هذا جوابا والاول هو الظاهر وقيل
المراد بالروح الروح المذكور وقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا وهو بعيد
وما اوتوا بالواو بعد الفوقية وفي رواية الكشميهني وما اوتيتم على وفق
القراءة المشهورة ويدل الاول قول الاعمش وكذا في قراءتنا من العلم الا قليلا
قال الاعمش سليمان بن مهران بهذا في قراءتنا اوتوا وهو خطاب لليهود لانهم
قالوا قد اوتينا التورية وفيها الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التورية
قليل في جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي
اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من امر ربي وقد مضى الحديث قريبا باب قول
الله تعالى قل لو كان البحر ان ماء البحر مدادا لكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداد
الكاتب واصله من الزيادة فان قلت الكلمات لا قل العدد واقلها
عشرة فما دونها فكيف جاءتها قلت العرب تستغني بالجمع القليل عن الكثير
وبالعكس قال تعالى وهم في الغرفات امنون وغرف الجنة اكثر من ان تحصى
ان لو كتبت كلمات الله المتعلقة بعلمه وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد
بالبحر الجنس لنفد البحر النفاد الفراغ قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
اي مثل البحر مددا اي زيادة لنفد ايضا والكلمات غير نافدة ومدادا
تمييز والمراد مثل المداد وهو ما يمد به فان قيل قال في اول الاية مدادا
وكلاهما بمعنى واشتقاقهما غير مختلف فالجواب ان الثانية اخر الاية فروعي
فيها السجع وهو الذي يقال في القران الفواصل وقرا ابن عباس وسعيد
بن جبير ومجاهد وقتادة مدادا مثل الاول وسبب نزول الاية ان اليهود
قالوا لما نزل قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وكيف وقد اوتينا
التورية فيها علم كل شيء فنزلت هذه الاية والمعنى لو كان البحر مدادا للقلم
والقلم يكتب لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي لانها اعظم من ان يكون
لها امد لانها صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون له غاية ومنتهى ولو

ان

ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده اي من خلفه سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله اي ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وكان البحر معه
سبعة ابحر مدادا ما نفدت كلمات الله وقيل فيه حذف تقديره فكتبت
بهذه الاقلام وهذه الابحر كلمات الله لكسرت الاقلام ونفدت البحور لم تنفد
كلمات الله وقال ابو عبيدة البحر هنا العذب واما الملح فلا يثبت فيه الاقلام
هذا وكان مقتضى الظاهر ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مدادا لكن اغنى
عن ذكر المراد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة اي جعل فيها مدادا
فجعل البحر بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهي تصب فيه مد
مدادها ابدا حسا لا ينقطع واخرج عبد الرزاق في تفسيره من طريق ابي الجوزاء
قال لو كان كل شجرة في الارض اقلاما والبحر مدادا لنفد الماء وتكسرت الاقلام
قبل ان تنفد كلمات ربي قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي سمعت بعض اهل
العلم يقول قول الله انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي الاية يدل على ان القران
غير مخلوق اذ لو كان مخلوقا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوق
وتلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية وسبب نزول تلك
الاية ان المشركين قالوا ان القران كلام قليل يوشك ان ينفد فنزلت
ولو ان ما في الارض الاية ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام اراد السموات والارض وما بينهما بين الله عز وجل انه المنفرد بقدرة
الايجاد وهو الذي يجب ان يعبد دون غيره واختلفوا اي يوم بدا على ثلاثة
اقوال احدها يوم السبت كما جاء في صحيح مسلم والثاني يوم الاحد قاله عبد الله
بن سلام وكعب والضحاك ومجاهد واختاره ابن جرير والطبري وبه يقول
اهل التورية وهو المشهور السابع والثالث يوم الاثنين قاله ابن مخشون
وبه يقول اهل الانجيل ومعنى قوله في ستة ايام اي مقدار ذلك لان اليوم
يعرف بطلوع الشمس وغروبها ولم يكن يومئذ شمس ولا قمر والحكمة
في خلقها في ستة ايام مع قدرته على خلقها في لحظة واحدة لوجوه الاول

انه اراد ان يوقع في كل يوم امر استعظمه الملائكة ومن شاهدها وهذا عند
من يقول خلق الملائكة قبل السموات والارض الثاني ليعلم التثبت في الامور
والثاني فيها فالتثبت ابلغ في الملكة والتعجيل ابلغ في القدرة والثالث الامهال
في خلق الشيء بعد شيء اول على عالم مدبر يتصرف على اختياره فيكون ذلك
ابعد من ان يظن ان ذلك وقع بالطبع او بالاتفاق الرابع ليعلمنا ذلك
الحساب لان اصل الحساب من الستة ومنه يتفرع سائر الاعداد ثم استوى
اي استولى على العرش والعرش في اللغة السرير قاله الخليل واضاف الاستيلاء
الى العرش وان كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش
اعظمها واعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله
المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش والمكان وهو الان كما كان
لان التغير من صفات الاكوان يغشى الليل النهار الاغشاء الباس الشيء
الشيء وقال الزجاج المعنى ان الليل يأتي على النهار فيغطيه وانما لم يقل
ويغشى النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه كقوله سرابيل تقيكم الحر واضاف
الاغشاء الى الليل النسب من اضافة الى النهار وقال في موضع اخر
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل والمعنى يلحق الليل بالنهار
ويلحق النهار بالليل يطلبه حثيثا حال من الليل اي يطلب الليل النهار
محثوثا اي سريعا وكانه لسرعته منطلبه يطلب النهار والشمس والقمر والنجوم
اي وخلقها مسخرات حال مدبرات او منقادات مذللات لما يراد منهن
من طلوع وافول وسير على حسب الارادة بامره هو امر تكوين الا له الخلق
والامر اي هو الذي خلق الاشياء وله الامر تبارك الله رب العالمين
كثر خيره ودام ودام بره من البركة والنماء استخرج ذلك وسقط في رواية ابي ذر
من قوله يغشى الليل النهار الى اخره وقال بعد قوله النهار الاية وقال العيني
الغرض من ايراد هذه الاية ان يعلم ان الامر غير الخلق لان بينهما حرف
العطف وعن ابن عيينة فرق بين الخلق والامر فقد جمع بينهما فقد كفر
اي من جعل الامر من جملة ما خلق فقد كفر وفيه خلاف المعتزلة ومعنى هذا

الباب

هذا الباب اثبات الكلام لله تعالى صفة لذاته ولم يزل متكلما ولا يزال كمعنى الباب
الذي قبله وان كان وصف الله كلامه بانه كلمات فانه شيء واحد لا يتجزى ولا ينقسم
ولذلك يعبر عنه بعبارات مختلفة تارة عربية وتارة سريانية وبجميع الالسنة
التي انزلها الله تعالى على انبيائه وجعلها عبارة عن كلامه القديم الذي لا يشبه
كلام المخلوقين ولو كانت كلماته مخلوقة لنفدت كما ينفد البحر والاشجار وجميع
المحدثات فكما لا يحاط بذاته تعالى كذلك لا يحاط بكلماته وجميع صفاته حدثنا
عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن ابي الزناد عبد الله
بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكفل الله فضلا منه تعالى لمن جاهد في سبيل الله
لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته بالافراد وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني وتصديق كلماته بالجمع ان يدخله الجنة او يرده الى مسكنه الذي خرج
منه بما نال من اجر او غنيمة ان لم يغنموا كما نال من اجر مع غنيمة ان غنموا ومطابقته
الحديث للترجمة في قوله وتصديق كلمته وقد مضى الحديث وبيانه مرة باب
بالتنوين في ذكر المشيئة والارادة قال الراغب المشيئة عند الاكثر كالارادة سواء
وقال الكرماني والارادة تعريفات مثل اعتقاد النفع في الفعل او تركه والاصح
انها صفة مخصصة لاحد طرفي المقدور بالوقوع والمشيئة تراد فيها وقيل هي الارادة
المتعلقة باحد الطرفين وفي التوضيح معنى الباب اثبات المشيئة والارادة
لله تعالى وان مشيئته وارادته ورحمته وغضبه وسخطه وكراهته كل ذلك بمعنى
واحد اسماء مترادفة وهي كلها راجعة الى معنى الارادة كما يسمى الشيء الواحد
باسماء كثيرة وارادته تعالى صفة من صفات ذاته خلافا لمن يقول من المعتزلة
انها مخلوقة من اوصاف افعاله ولا فرق بين المشيئة والارادة الا عند
الكرامية حيث جعلوا المشيئة صفة واحدة ازلية تتناول ما شاء الله بها من حيث
يحدث والارادة متعددة بتعدد المرادات وبدل لاهل السنة قوله تعالى
وما تشاؤن الا ان يشاء الله وروى البيهقي عن ربيع بن سليمان عن الامام
الشافعي قال المشيئة ارادة الله وقد اعلم الله تعالى خلقه ان المشيئة له

دونهم فقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله فليست للخلق مشية الا ان يشاء الله
بدا انتهى وقد دلت الاية على انه تعالى خالق افعال العباد وانهم لا يفعلون الا
ما يشاء وقال تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ثم اكد ذلك بقوله ولكن الله يفعل
ما يريد فدل على انه فعل اقتتالهم الواقع منهم لكونه مريدا له واذا كان هو الفاعل
لاقتتالهم فهو المريد لمشيتهم والفاعل فثبت بذلك ان كسب العباد انما هو
بمشيته الله وارادته ولو لم يرد وقوعه ما وقع منهم وقسم بعضهم الارادة الى قسمين
ارادة امر وتشريع وارادة قضاء وتقدير فالارادة تتعلق بالطاعة والمعصية
سواء وقعت امرا والثانية شاملة لجميع الكائنات محفوظة لجميع الحادثات
طاعة ومعصية والى الاولى الاشارة بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر والى الثانى بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقول الله وقوله باطر عطفا على قوله فى المشية
والارادة قوله الملك من تشاء وقوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله وقوله تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى
من يشاء يخلق فعل الاهتداء فيمن يشاء فدلت هذه الايات على اثبات الارادة
والمشية لله تعالى وان العباد لا يريدون شيئا الا وقد سبقت ارادة الله تعالى
وانه الخالق لاعمالهم طاعة ومعصية فان قيل قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر على انه لا يريد المعصية فالجواب انه ليس هذا على العموم وانما هو خاص فيمن
ذكره وهو من كان مريضا او على سفر ممن لا يطيق فعلى هذا من المؤمنين المفترض
عليهم الصيام فالمعنى يريد الله بكم اليسر الذى هو التخيير بين صومكم وافطاركم ولا يريد
بكم العسر الذى هو الزامكم الصوم وكذلك تاويل قوله ولا يرضى لعباده الكفر
هو على الخصوص فى المؤمنين الذين اراد منهم الايمان فكان ما اراده من ذلك
ولم يرد منهم الكفر فلم يكن قال سعيد بن المسيب هو ابن حزن القرشى المخزومى
وكان سعيد ختن ابى هريرة على ابنته واعلم الناس بحديثه عن ابيه المسيب وهو
شهد بيعة الرضوان سمع النبى صلى الله عليه وسلم نزلت انك لا تهدى من احببت
فى ابى طالب وقد اجمع المفسرون على انها نزلت فيه كما قاله الزجاج وهذا التعليق

وصله

وصله فى تفسير سورة القصص وفيه وكان النبى صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلام
ابى طالب يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد تمسك المعتزلة بهذه الاية على انه
تعالى لا يريد المعصية واجيب بان معنى ارادة اليسر التخيير بين الصوم فى السفر ومع
المرض والافطار بشرط وارادة العسر المنفية الزام الصوم فى السفر فى جميع الحالات
فالالزام هو الذى لا يقع لانه لا يريده وقد صرح النفاة وقد تكرر ذكر الارادة فى القرآن
واتفق اهل السنة على انه لا يقع الا ما يريده الله تعالى وانه مريد لجميع الكائنات
وقالت المعتزلة لا يريد الشر لانه لو اراده لطلبه واستنفعوا على انه يلزمهم ان يقولوا
ان القضاء ارادة الله وينبغى ان ينزه عنها واجاب اهل السنة بان الله قد يريد
الشر ولا يرضاه ليعاقب عليه والثبوت انه خلق الجنة والنار وخلق لكل اهلا
والزموا المعتزلة بانهم جعلوا انه يقع فى ملكه ما لا يريد ويقال ان بعض ائمة
اهل السنة احضر للمناظرة مع بعض ائمة المعتزلة فلما جلس المعتزلى قال سبحان
من تنزه عن القضاء فقال السنى سبحان من لا يقع فى ملكه الا ما يريد وتشاجرا
فقال المعتزلى اليس ربنا ان يعص فقال السنى افيعص ربنا قهرا فيقال المعتزلى
ارايت ان منعنى الهدى وقضى على بالردى احسن الى او اساء فقال السنى منعك
ما هو لك فقد اساء وان منعك ما هو له فانه يختص برحمته من يشاء فانقطع
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد البصرى
عن عبد العزيز هو ابن صهيب البصرى عن انس رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعوتم الله عز وجل فاعزموا بهمزة وصل
امر من عزمت عليه اذا اردت فعله وقطعت عليه فى الدعاء اى فاقطعوا
بالمسالة ولا تعلقوها بالمشية وقيل العزم بالمسالة الجزم بها من غير ضعف
فى الطلب وقيل هو حسن الظن بالله فى الاجابة وقيل فى التعليق صورة الاستغناء
عن المطلوب كقول القائل ان شئت ان تعطينى كذا فافعل ولا يستعمل
هذا غالبا الا فى مقام التبرم بالغير واما مقام الاضطرار فاشد فيه عزم المسالة وشدة
الطلب وفى الدعوات فليعزم المسالة اى فليقطع بالسؤال وليجزم بحسن
ظن بكرم ربه عز وجل ولا يقولن احدكم ان شئت فاعطنى بهمزة قطع

اي لا يشترط المشية لعطائه لانه امر متيقن انه لا يعطي الا ان يشاء فلا معنى لاشتراط
المشية لانها انما تشترط فيما يصح ان يفعل بدونها من اكراه وغيره والى هذا اشار
صلى الله عليه وسلم بقوله فان الله لا مستكره له بكسر الراء يعني انه يوهم امكان اعطائه
على غير المشية وليس بعد المشية الا الاكراه والله لا مكره له ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله ان شئت وقد مضى الحديث في الدعوات في باب ليعزم المسألة حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن
مسلم بن شهاب ح تحويل من سند الى اخر قال البخاري وحدثنا اسمعيل هو ابن
ابي اويس قال حدثنا اخي عبد الحميد ابو بكر بن ابي اويس الاصبحي عن سليمان ابن ابي
بلال عن محمد بن ابي عتيق الصديق التيمي عن ابن شهاب الزهري عن علي بن حسين
بضم الحاء ان اباه حسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما اخبره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرقه من الطروق وهو المجيء بالليل ان طرقه عليا
وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصب فاطمة عطفا على الضمير
المنصوب في طرقه ليلة فقال لهما انما جمع الضمير باعتبار ان اقل الجمع اثنان او
اراد عليا وفاطمة ومن معهما الا بالتخفيف تصلون قال علي رضي الله عنه
فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله استعارة لقدرته عز وجل فان شاء
ان يبعثنا اي من النوم بعثنا اي ان شاء ان يوقظنا للصلوة ايقظنا فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم مدبرا حين قلت له ذلك ولم يرجع بفتح اوله
وكسر ثالثه الى بالتشديد شيئا اي لم يجبني بشيء ثم سمعته وهو مدبر اي حول ظهره
حال كونه يضرب فخذه بالمعجمتين نعجبا من سرعة الجواب ويقول وكان الانسان
اكثر شيء جدلا نصب على التمييز يعني ان جدل الانسان من جدل كل شيء وفي ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه وقراءة الاية اشارة الى ان الشخص يجب عليه
متابعة احكام الشريعة لا ملاحظة الحقيقة ولهذا جعل جوابه من باب الجدل
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان شاء وقد مضى الحديث في كتاب الاعتصام
حدثنا محمد بن سنان ابو بكر العوفي قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام وبعد
التحتية الساكنة حاء مهملة ابن سليمان العدوي مولاهم المدني قال حدثنا هلال

بن عطاء

بن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مثل المؤمن كمثل خامة الزرع بالخاء المعجمة وتخفيف الميم اول ما ينبت على ساق
او الطاقة الغضة الرطبة يفيء بفتح التحتية وكسر الفاء بعد وبهمزة اي يتحول ويميل
ورقه من حيث اتتها الريح من الاتيان وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
من حيث اتتها الريح بالنون تكفئها بضم الفوقية وفتح الكاف وكسر الفاء المشددة
بعد الهمزة اي تقلبها وتحولها من جهة الى اخرى فاذا سكنت الريح اعتدلت وكذلك
المؤمن يكفأ بضم التحتية وفتح الكاف والفاء المشددة على البناء للمفعول ضربه مثلا
للمؤمن فانه يصيبه مرة ومحلى يبتلى اخرى وكذلك خامة الزرع تعتدل مرة عند
سكون الريح وتضطرب اخرى عند هبوبها ومثل الكافر كمثل الارزة بفتح الهمزة
والزاء بينهما راء ساكنة اخرها هاء ثانيث شجر الصنوبر كما قاله ابو عبيدة وقال الداودي
الارزة من اعظم الشجر الصلب لا تميل من اعلاها ولا تهتز من اسفلها وراويها الحاء
الحديث اسكان الراء وروي كمثل الارزة على وزن فاعلة اي كمثل الشجرة الثابتة
وروي بتحريك الراء والرواية المشهورة اسكانها صمادا اي الصلبة المكتنزة لا يهيجها
بجو فاء ولا رخوة معتدلة حتى يقصمها الله عز وجل بالقاف وبالصاد المهملة المكسورة
اي يكسرها اذا شاء فيكون الموت اشد عذابا عليه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
اذا شاء ايضا وقد مضى الحديث في اوائل كتاب الطب حدثنا الحكم بن نافع ابو اليمان
قال حدثنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد
سالم بن عبد الله ان اباه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر اذ ابو ذر عن الكشميهني يقول انما بقاؤكم
فيما سلف وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيمن سلف اي انما بقاؤكم بالنسبة
الى من سلف قبلكم من الامم كما بين اجزاء وقت صلوة العصر المنتهية الى
غروب الشمس اعطوا اهل التورية التورية فعملوا بها حتى انتصف النهار عجزوا
عن استبقاء عمل النهار كله فاعطوا قيراطا قيراطا الاول مفعول اعطوا وقيراطا
الثاني تاكيد والقيراط مختلف عند الاقوام ففي مكة ربع سدس الدينار
وفي موضع اخر نصف عشر الدينار وهاهنا جزء والمراد بهما النصيب وكرر ليدل

على تقسيم القراريط على جميعهم ثم اعطى اهل الانجيل الانجيل فعملوا به من نصف النهار
حتى صلوة العصر ثم عجزوا من العمل فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطيتم القرآن فعملتم
من العصر حتى غروب الشمس فاعطيتم قيراطين قيراطين بالتثنية قال اهل التورية
ربنا هؤلاء اقل عملا بالافراد وفي رواية ابي ذر اعمالا واكثر اجرا وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني جزاء قال اي الله عز وجل هل ظلمتكم اي هل نقصتكم من اجركم بالافراد
من شيء وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني من اجوركم شيئا قالوا لا فقال فذلك
اي فكل اعطيته من الاجر فضلي اوتيته من اشاء ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
من اشاء وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب من ادرك ركعة من العصر
قبل الغروب ومضى الكلام فيه حدثنا عبد الله اي ابن محمد المسندي بضم النون وسكون
السين المهملة وفتح النون قيل له ذلك لانه كان وقت الطلب كان يتتبع الاحاديث
المسندة ولابن عدي في المقاطيع والمراسيل قال حدثنا هشام هو ابن يوسف
الصنعاني قال اخبرنا معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة ابن راشد عن الزهري
ابن شهاب عن ادريس عائذ الله بالذال المعجمة الخولاني عن عبادة من الصامت
رضي الله عنه انه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط نحن النقباء
الذين بايعوا ليلة العقبة بمنى قبل الهجرة فقال بايعكم على ان لا تشركوا بالله
شيئا اي على التوحيد وعلى ان لا تسرقوا بحذف المفعول ليدل على العموم
ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم وانما خصهم بالذكر لانهم كانوا غالبا يقتلونهم
خشية الاملاق ولا تأتوا ببهتان بكذب يبهت سامعه كالرمي بالزنى تفتروه
فتختلقونه وهو تثنية البهتان بين ايديكم وارجلكم تاكيد لما قبله ومعناه
من قبل انفسكم واليد والرجل كنايتان عن الذات اذ معظم الافعال بهما
ولا تعصوني وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ولا تعصوا في معروف وهو
ما عرف من الشارع حسنه نهيا وامرا فمن وفى بتخفيف الفاء وتشديدها
ثبت على العهد فاجره على الله فضلا ووعدا بالجنة ومن اصاب منكم ايها
المؤمنون من ذلك شيئا غير الكفر فاخذ بضم الهمزة وكسر الخاء على البناء
للمفعول اي عوقب به وفي الايمان فعوقب به في الدنيا بان اقيم عليه الحد

مثلا

مثلا فهو كفارة اي العقاب له كفارة وطهور بفتح الطاء اي مطهر لذنوبه فلا يعاقب
عليها في الاخرة ومن ستره الله فذلك الى امره الى الله عز وجل ان شاء عذبه
بعدله وان شاء غفر له بفضله ومطابقة الحديث للترجمة في اخر الحديث وقد مضى
الحديث في كتاب الايمان في باب مجرد بعد باب علامة الايمان حدثنا علي
بن اسد العمي ابو الهيثم الحافظ قال حدثنا وهب بضم الواو مصغر وهب هو ابن
خالد البصري عن ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان نبي الله سليمان عليه السلام كان له ستون امرأة ولفظ ستون لا ينافي
ما تقدم من سبعين وتسعين اذ مفهوم العدد لا اعتبار له ووقع في الجهاد
مائة امرأة او تسع وتسعون بالشك وجمع بان السبعين حرائر وما سواهن
سراري فقال لاطوفن الليلة على نسائي اي لاجامعهن فالطاء بسكون اللام
وتخفيف النون وقد تفتحان وتشدد النون كل امرأة منهن وتشدد بسكون
وتخفيف وفتح وتشديد كسابقه فارسا يقاتل في سبيل الله عز وجل وطاف
على نسائه اي جامعهن فما ولدت منهن الا امرأة واحدة شق غلام بكسر
الشين المعجمة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني جاءت بشق غلام اي نصف
غلام وحكى القاضي في تفسيره ان الشق المذكور هو الجسد الذي القي على كرسيه
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم لو كان سليمان استثنى اي قال ان شاء الله
لطلقت كل امرأة منهن فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله عز وجل ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله استثنى لان المراد منه لو قال ان شاء الله واطلاق
الاستثناء على ان شاء الله بحسب اللغة وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد
وفي احاديث الانبياء حدثنا محمد هو ابن سلام كما قاله ابن السكن وقال
الكلاباذي هو ابن بيدوس البخاري في الجامع عنه وعن ابن بشار وعن ابن المثنى
وعن ابن حوشب بالمهملة والمعجمة قال حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد
الثقفي قال حدثنا خالد الحذاء بالحاء المهملة والذال المعجمة المشددة محدوده
عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي يعوده بالدال المهملة من عاد

المريض اذا زاره وقال الزمخشري في ربيعه الاعرابي هو قيس بن ابي حازم
فقال صلى الله عليه وسلم له لا باس عليك طهور انشاء الله قال ابن عباس رضي الله عنهما قال الاعرابي طهور كلا بل
تفور بالنار من الفوران وهو الغليان على شيخ كبير تزيره القبور بضم الفوقية
وكسر الزاي من ازاره اذا حمله على الزيارة وهذه اللفظة كناية عن الموت
والضمير المرفوع المحل والمنصوب للاعرابي والقبور مفعوله اي ليس كما رجوت بل
من تاخير الوفات بل الموت من هذا المرض هو الواقع ولا بد لما احسن ظن نفسه
قال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذن فيه دليل على ان قوله لا باس عليك
انما كان على طريق الترجي لا على طريق الاخبار عن الغيب كذا في المصابيح ثم ان
الطبري زاد فيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي اذا بيت فمرني لتقول
وقضاء الله كائن فما امسى من الغد الا ميتا ومطابقته الحديث للترجمة في قوله
ان شاء الله وقد مضى الحديث في علامات النبوة حدثنا ابن سلام هو محمد
قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير عن مصين بضم الحاء وفتح الصاد
المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي ابن الهزيل الكوفي ابن عم منصور عن عبد الله
بن ابي قتادة ابي ابراهيم السلمي عن ابيه ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري
انهم حين ناموا عن الصلوة اي عن صلوة الصبح كذا ذكره هنا مختصرا بحذف
من اوله وساقه في باب حكم الاذان بعد ذهاب الوقت بلفظ سرنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله
قال اخاف ان تناموا عن الصلوة قال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند
بلال ظهره الى راحلته فغلبت بلالا عيناه فنام فاستيقظ النبي صلى الله عليه
وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اين ما قلت ما الغين على نومة
مثلها قط واختلفوا في هذه السفرة ففي مسلم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
عند رجوعهم من خيبر وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند ابي داود في سفرة

الحديبية

الحديبية اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فرس فقال من
يكلانا فقال بلال انا الحديث وفي حديث زيد بن اسلم مرسلا اخرجه مالك
في الموطا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا بطريق مكة وكذا في حديث
عطاء ابن يسار مرسلا رواه عبد الرزاق ان ذلك كان بطريق تبوك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحكم اي انفسكم وفي التوضيح
في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحكم دليل على ان الروح
هو النفس وهو قول اكثر الائمة قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها وقبضها هنا بقطع تعلقها عن الابدان وتصرفها ظاهرا
لا باطنا قال ابن جبيرة وغيره الروح غير النفس فالروح هو النفس المتردد والذي
لا يبقى بعده حيوة والنفس هي التي تلذ وتالم وهي التي يتوفى عند النوم فمعنى
النبي صلى الله عليه وسلم ما يقبضه عند النوم وحاوسماه الله في كتابه
نفسا في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها حين شاء ورد بها عليكم حين
اليقظة حين شاء فقضوا حوائجهم وتوضاوا بلفظ الماضي الى ان طلعت
الشمس وابيضت اي ارتفعت وصفت فقام النبي صلى الله عليه وسلم
وصلى وبروس فصلى اي بالناس صلوة الصبح الفائتة قضاء ومطابقته
الحديث للترجمة في قوله حين شاء في الموضعين وقد مضى الحديث في كتاب
الصلوة في باب الاذان بعد ذهاب الوقت وقدم الكلام فيه حدثنا
يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي والغين المعجمة المكي المؤذن قال حدثنا
ابراهيم بن سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن ابن شهاب
الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف ح تحويل من سند الى اخر
قال البخاري وحدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد اي
عبد الحميد عن سليمان هو ابن بلال عن محمد بن ابي عتيق هو محمد بن عبد الله
بن ابي عتيق واسم ابي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله
عنهم عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف
وسعيد بن المسيب اي ابن حزن المخزومي احد الاعلام وسيد التابعين

ان ابا هريرة رضي الله عنه قال استب رجل من المسلمين هو ابو بكر الصديق
رضي الله عنه كما في جامع سفيان بن عيينة لكن في تفسير سورة الاعراف التصريح
بانه من الانصار فجعل يعدد الفضل ورجل من اليهود قيل انه فنحاص فقال المسلم
والذي اصطفى محمدا على العالمين من جن وانس وملائكة فرفع
يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده
عند ذلك فلطم اليهودي عقوبة له على كذبه لما فهمه من عموم لفظ العالمين
الشامل للنبي صلى الله عليه وسلم والمقدر انه افضل فذهب اليهودي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالذي كان من امره وامر المسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى اي لا تجعلوني خيرا منه تخيرا
يؤدي الى تنقيصه او يفضي بكم الى الخصومة او قال تواضعا او قيل علم بانه
سيد ولد ادم قال الناس يصعقون بفتح العين من صعق بكسرها اذا اغمي
عليه اي يغشى عليهم من الفزع عند النفخ في الصور ويقال صعق ايضا
بمعنى هلك يوم القيمة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش
اي متعلق وقابض بقوة يده بجانب العرش فلا ادري اكان بهمزة الاستفهام
فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله عز وجل في قوله فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ولا يلزم من تقدم موسى عليه
السلام بهذه الفضيلة تقدمه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مطلقا اذا
الاختصاص بفضيلة لا يستلزم الافضلية على الاطلاق ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله ممن استثنى الله لانه اشار به الى قوله تعالى فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقد مضى الحديث في الخصومات
حدثنا اسحاق بن ابي عيسى واسم ابي عيسى جبريل وليس له الا هذه الرواية
قال اخبرنا يزيد بن هرون اي ابن خالد السلمي الواسطي احد الاعلام قال اخبرنا
شعبة اي ابن الحجاج عن قتادة اي ابن دعامة عن انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اي طابة يأتيها
الدجال الا عور الكذاب ليدخلها فيجد الملائكة على انقابها يحرسونها فلا يقربها

الدجال

الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى وهذا الاستثناء للتبرك والادب ليس
للشك والغرض منه التحريض على سكنى المدينة ليحترسوا بها من الفتنة ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله ان شاء الله وقد مضى في الفتن حدثنا ابو اليمان الحكم بن
نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي مولى بني امية عن الزهري اي ابن شهاب
انه قال حدثني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف رضي الله عنه ان
ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة
متحققة الاجابة منبقية القبول فاريد ان شاء الله عز وجل ان اختبئ اي ادخر
دعوتي المتحققة الاجابة شفاعة لامتي يوم القيمة جزاه الله عنا افضل ما جزى نبيا
عن امته صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان شاء الله
وقد مضى الحديث في اخر كتاب الدعوات حدثنا بسرة بن صفوان بفتح التحتية
والسين المهملة والراء اي جميل بالجيم اللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة و
بالميم نسبة الى لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة قال ابن السمعاني
لخم وجذام قبيلتان من اليمن قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن الزهري اي ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب المخزومي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر والوقت قال النبي صلى الله عليه
وسلم بينا بغير ميم انا نائم رأيتني بضم الفوقية اي رايت نفسي على قليب بفتح
القاف وكسر اللام وبعد التحتية الساكنة موحدة اي بئر فنزعت من مائها ما شاء
الله عز وجل ان انزع ثم اخذها من ابن ابي قحافة هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وابو قحافة بضم القاف وتخفيف الحاء المهملة واسمه عمارة واسلم ابي بكر عبد الله
رضي الله عنه فنزع ذنوبا او ذنوبين دلوا او دلوين بفتح الذال المعجمة الدلو
المملوءة وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم اخذها عمر رضي الله عنه فاستحالت
اي الدلو في يده غربا بفتح الغين المعجمة وسكون الراء الدلو العظيمة اي تحولت
من الصغر الى الكبر فلم ار عبقريا بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح
القاف اي سيدا من الناس يفري بفتح التحتية وسكون الفاء فريه بفتح الفاء

وكسر الراء وتشديد التحتية لم اس لم ارسيدا جعل مثل عمله في غاية الاجارة ونهاية
الاصلاح حتى ضرب الناس حوله بعطن وهو الموضع الذي يساق اليه الابل
بعد السقي للاستراحة وهذا مثال لما جرى للعمرين رضي الله عنهما في خلافتهما واتفاق
الناس بهما بعده صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم هو صاحب
الامر قام به كما اكمل قيام وقرر قواعد الاسلام وحدد اساسه واوضح اصوله
وفروعه فخلفه ابو بكر رضي الله عنه وقطع دابر اهل الردة فخلفه عمر رضي الله عنه
فاتسع الاسلام في زمانه فشبه امر المسلمين بالقليب لما فيها من الماء الذي به
حيوتهم وامرهم بالمستقي بهم وفي ليس في قوله وفي نزعه ضعف حط من مرتبة
ابي بكر رضي الله عنه انما هو اخبار عن قصر مدة ولايته وطول مدة عمر وكثرة
انتفاع المسلمين به لاتساع بلاد الاسلام واما قوله والله يغفر له فهي كلمة
يدعم بها المتكلم كلامه ونعت الدعامة وليس هنا تنقيص ولا اشارة الى ذنب
قاله الكرماني وسبق ذلك في المناقب مع غيره وكرر ها لطول العهد به ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله ما شاء الله حدثنا محمد بن العلاء ابو كريب الهمداني
الحافظ قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة وفتح الراء
ابن عبد الله بن ابي بردة عامر او الحارث بن ابي موسى الاشعري عن ابيه
ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اتاه السائل وربما قال جاءه السائل او صاحب الحاجة قال
لمن عنده من الصحابة اشفعوا في حاجته لتؤجروا بسبب شفاعتكم قال
في المصابيح لم اظفر الرواية في لام لتؤجروا هل هي ساكنة او متحركة فان كانت
ساكنة تعين كونها لام الطلب وان كانت مكسورة احتمل كونها للطلب
وكونها حرف جر وعلى الاول ففيه دخول لام الامر على الفاعل المخاطب
وهو قليل وعلى الثاني فيحتمل كون الفاء زائدة واللام متعلقة بالفعل
المقدم ويحتمل ان يكون اللام متعلقة بفعل محذوف اي اشفعوا فلاجل
ان تؤجروا امر تكم بذلك انتهى والذي في فرع اليونينية انها رويت بسكون
اللام ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي

ما يشاء

ما يشاء اي يظهر الله على لسان رسوله بالوحي او الالهام ما قدره في علمه انه
يكون ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ما شاء وقد مضى الحديث بهذا السند
والمتن في كتاب الادب في باب قول الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة
حدثنا يحيى قال الكرماني يحيى اما ابن موسى الجعفي واما ابو جعفر البلخي قال حدثنا
عبد الرزاق بن همام نافع الحافظ الصنعاني عن معمر هو ابن راشد عن همام
هو ابن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شئت ارحمني ان شئت ارزقني ان شئت
ونحو ذلك فلا يتكلم في القبول بل يتقن ويتيقن وقوع مطلوبه ولا يعلق
ذلك بمشيئة الله تعالى وليعزم مسألته وليجزم بها حسن ظن بكرم الاكرم الاكرمين
انه عز وجل يفعل ما يشاء لا مكره له بكسر الراء تعالى الله نعم لو قال ان شاء الله
للتبرك لا للاستثناء لا بأس به ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث عن قريب حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا ابو حفص عمرو
بفتح العين ابن ابي سلمة التنيسي بكسر الفوقية والنون المشددة قال حدثنا
الاوزاعي عن عبد الرحمن قال حدثني بالافراد ابن شهاب الزهري عن عبيد الله
بضم العين ابن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه اخبر ابن
عباس تماري اي تجادل وتنازع هو والحر بضم الحاء وتشديد الراء ابن قيس
بن حصين الفزاري بفتح الفاء والزاي في صاحب موسى عليه السلام اهو خضر
بفتح الخاء المعجمة وكسرها وسكون الضاد المعجمة وكسرها سمي به لانه جلس
على الارض اليابسة فصارت خضرة وكان اسمه بليا بفتح الموحدة وسكون
اللام بالتحتية مقصورا وكنيته ابو العباس فمر بهما ابي بن كعب الانصاري
فدعاه ابن عباس فقال له اني تماريت انا وصاحبي هذا اي الحر بن قيس
في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل الى لقيه بضم اللام وكسر القاف
وتشديد التحتية اي سأل الطريق الى اجتماعه معه هل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر شأنه قال نعم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بينا بغير ميم موسى عليه السلام في ملأ اي في جماعة بني اسرائيل

وفي رواية ابي ذر في ملا من بني اسرائيل اي في اشرافهم او في جماعة منهم اذ جاءه رجل
فقال يا موسى هل تعلم احدا اعلم منك فقال موسى لا اي لا اعلم احدا اعلم مني
فاوحى بضم الهمزة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاوحى الله الى موسى عليه السلام
بلى بفتح اللام كعلى عندنا خضر اعلم منك بما علمته من الغيوب وحوادث القدرة
مما لا يعلم الانبياء منه الا ما اعلموا به فسال موسى السبيل الى لقيه فجعل الله غرة حوت
له الحوت المملوح الميت اية اي علامة على مكان الخضر وقيل له يا موسى اذا فقدت
الحوت بفتح القاف فارجع فانك تلقاه فكان موسى يتتبع بسكون الفوقية
اثر الحوت في البحر فقال فتى موسى يوشع بن نون لموسى ارايت اذ اوينا الى
الصخرة اي ارايت ما دهاني حين اوينا واتينا الى الصخرة التي رقد عندها موسى
عليه السلام او التي دون نهر الزيت وذلك ان الحوت اضطرب ووقع في البحر
فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال موسى ذلك
اي فقد الحوت ما كنا نبغي اي الذي نطلبه علامة على وجدان الخضر فارتدا على
اثارهما يقصان قصصا فوجدا خضرا وكان من شانهما اي الخضر وموسى ما قص
الله عز وجل في سورة الكهف ومطابقة الحديث للترجمة في بقية الاية التي قص
الله فيها قصهما وهو سيجدني ان شاء الله صابرا وقد مضى الحديث في كتاب العلم
في باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر الى الخضر ومضى ايضا بوجوه كثيرة في تفسير
سورة الكهف حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
عن الزهري اي ابن شهاب ح تحويل من سند الى اخر قال البخاري وقال احمد بن
صالح ابو جعفر بن الطبري المصري الحافظ فيما رواه عنه مذاكرة ولذا لم يقل
حدثنا حدثنا ابن وهب عبد الله قال اخبرني يالافراد يونس هو ابن يزيد
الايلي عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة
الوداع تنزل غدا ان شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا اي تحالف
قريش على الكفر اي على انهم لا يناكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا يبايعوهم
ولا يساكنوهم بمكة حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وكتبوا بذلك

صحيفة

صحيفة وعلقوها على الكعبة قال البخاري يريد صلى الله عليه وسلم المحصب
بفتح الميم بضم الميم وفتح الحاء والصاد المهملتين المشددة اخره موحدة موضع
بين مكة ومنى والخيف في الاصل ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع من مسيل
الماء ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان شاء الله وقد مضى الحديث في كتاب
الحج في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم بالمحصب حدثنا عبد الله بن
محمد المسندي قال حدثنا ابن عيينة سفيان عن عمرو بفتح العين ابن دينار
عن ابي العباس السائب بن فروخ الشاعر المكي الاعمى عن عبد الله بن عمر
اي ابن الخطاب رضي الله عنهما وفي رواية ابي ذر عن غير الحموي والمستملي
عبد الله بن عمرو بفتح العين وسكون الميم اي ابن العاص والاول هو الصواب
كما قال الدارقطني وغيره انه قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم اهل الطائف
ثمانية عشر يوما فلم يفتحها وفي المغازي فلم ينل منها شيئا فقال انا قافلون
اي راجعون الى المدينة ان شاء الله عز وجل فقال المسلمون نقفل بضم الفاء
بعد سكون القاف اي نرجع ولم يفتح حصنهم قال صلى الله عليه وسلم فاغدوا
على القتال بالغين المعجمة اي سيروا اول النهار لاجل القتال فغدوا فاصابهم
جراحات لان اهل الطائف رموهم من اعلى السور فكانوا يالون منهم سهامهم
ولا يصل السهام اليهم لكونهم في اعلى السور ولم يفتح لهم فلما راوا ذلك قال لهم
قفوا بتشديد النون فحكوا عنهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله ان شاء الله وقد مضى الحديث في غزوة الطائف
باب قول الله عز وجل وفي نسخة تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له اي اذن الله يعني الامر وقع الاذن للمشفوع لاجله وهما اللام الثانية في قوله
اذن لزيد لعمرو اي لاجله حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع وازيل
الخوف عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها يا رب العزة
في اطلاق الاذن والتفزيع ازالة الفزع والتفعيل يجيء للازالة والسلب وحتى
غاية لما فهم من ان ثمة انتظارا لاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة

والشفعاء بل يؤذن لهم كما قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين حتى اذا فزع
عن قلوبهم قالوا سال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم وقيل حاصل المعنى حتى
اذا ذهب الفزع قالوا ماذا قال ربكم فدل ذلك انهم سمعوا قولا لم يفهموا
معناه من اجل فزعهم فقالوا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اى القول الحق وهو
الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهو العلى الكبير والعلو والكبرياء ليس للملك ولا يبقى
ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى قال الحافظ العسقلانى
واظن البخارى اشار بهذا الى ترجيح قول من قال ان الضمير فى قوله عن قلوبهم
للملائكة بدليل قوله بعد وصف الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم
من خشيته مشفقون بخلاف قول من زعم ان الضمير للكفار المذكورين فى قوله
تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه كما نقله بعض المفسرين وزعم
ان المراد بالتفزيع حالة مفارقة الحيوة ويكون اتباعهم اياه مستمرا الى يوم
القيمة على طريق المجاز والجملة من قوله قل ادعوا الخ معترضة وحمل هذا القائل
على هذا الزعم ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لا بد لها من مغيا فادعى انه
ما ذكره وقال بعض المفسرين من المعتزلة المراد بالزعم الكفر فى قوله زعمتم اى
تماريتم فى الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم زعمكم وقلتم قال الحق وفيه التفات
من الخطاب الى الغيبة ويفهم من سياق الكلام ان هناك فزعا ممن يرجوا
الشفاعة بل يؤذن له فى الشفاعة اولا فحينئذ قال يتربصون زمانا فزعين
حتى اذا كشف الفزع عن الجميع بكلام يقول الله فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك
وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق اى القول الحق وهو الاذن فى
الشفاعة لمن ارتضى قال الحافظ وجميع ذلك مخالف لهذا الحديث الصحيح
والاحاديث كثيرة تؤيده والصحيح فى اعرابها ما قال ابن عطية وهو ان المفعول
محذوف كانه قيل ولا هم شفعاء كما يزعمون بل هم عنده مستسلمون لامره
الى ان يزول الفزع عن قلوبهم والمراد بهم الملائكة وهو المطابق للاحاديث
الواردة فى ذلك فهو المعتمد اما اعتراض من تعقبه بانهم لم يزالوا منقادين
فلا يلزم منه دفع ما تاوله لكن حق العبارة ان يقول بل هم خاضعون لامره

مرتقبون

مرتقبون لما ياتيهم من قبله خائفون ان يكون ذلك من امر الساعة الى ان
يكشف عنهم ذلك باخبار جبريل بما اعربه من ابلاغ الوحى للرسل انتهى ثم ان غرض
البخارى من ذكر هذه الاية بل من الباب كله اثبات كلام الله القائم بذاته ودليله
انه قال ماذا قال ربكم ولم يقل ماذا خلق ربكم واكد ذلك بما حكاه عن الملائكة
ايضا قالوا الحق والحق احد اسماء صفة الذات لا يجوز على الله غيره لانه لا يجوز
على كلامه الباطل وفيه رد للمعتزلة والخوارج والمرجئة والجهمية والنجارية
فانهم قالوا انه متكلم بمعنى انه خالق للكلام فى اللوح المحفوظ مثلا ومسالة الكلام
مسالة طويلة وقد تواترت القول بانه تعالى متكلم عن الانبياء ولم يختلف
فى ذلك احد من ارباب الملل والمذاهب وانما الخلاف فى معنى كلامه ليس
من جنس الاصوات والحروف بل صفة ازلية قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت
الذى هو ضد الكلام مع القدرة عليه والافة التى هى عدم مطاوعة الالة
اما بحسب الفطرة كما فى الاخرس او بحسب صفتها وعدم بلوغها حد القوة كما فى
الطفولية هو تعالى بها امر ناه مخبر وغير ذلك يدل عليها بالعبارة او الكتابة
او الاشارة فاذا عبر عنها بالعربية فقران وبالسريانية فانجيل وبالعبرانية
فتورات والاختلاف فى العبارات دون المسمى كما اذا ذكر الله باسماء متعددة
ولغات مختلفة والحاصل انه صفة واحدة لا تنقسم ولا تتجزى وانما تتكثر
باختلاف المتعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فان كلا منها
واحدة قديمة وانه غير مخلوق ولا يشبه شيا من كلام المخلوقين والتكثر
والحدوث انما هو فى المتعلقات والاضافات لا فى ذلك البحر بكمال
التوحيد ولانه لا دليل على تكثر كل منها فى نفسه هذا هو ما عليه اهل الحق وقد
خالفه جميع الفرق وزعموا انه لا معنى للكلام الا المنتظم من الحروف المسموعة
الدالة على المعانى المقصودة وان الكلام النفسى غير معقول ثم قالت
الحنابلة والحشوية ان تلك الاصوات والحروف مع توالياها وترتب بعضها
على البعض وكون الحرف الثانى من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم كانت
ثابتة فى الازل قائمة بذات البارى تعالى وتقدس وان المسموع من الصوت

القراء والمرئي من اسطر الكتاب نفس كلام الله في كلام طويل وتحقيق الكلام بينهم
وبين اهل السنة يرجع الى اثبات الكلام النفسي ونفيه ولا فاهل السنة لا يقولون
بقدم الالفاظ والحروف وهم لا يقولون بحدوث كلام نفسي والسند اهل
السنة على قدم كلامه تعالى وكونه نفسيا لا حسيا بان المتكلم من قام به الكلام لا من
اوجد الكلام ولو في محل اخر للقطع بان موجد الحركة في جسم اخر لا يسمى متحركا وان
الله تعالى لا يسمى بخلق الاصوات مصوتا وانا اذا سمعنا قائلا يقول انا قائم
نسميه متكلما وان لم نعلم انه الموجد لهذا الكلام بل وان علمنا ان موجده هو الله
تعالى كما هو راي اهل الحق وحينئذ فالكلام القائم بذات الباري تعالى لا يجوز
ان يكون هو الحسي اعني المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث ضرورة انه
له ابتداء وانتهاء وان الحرف الثاني من كل كلمة مسبوق بالاول متروحا بانقضائه
وانه يمتنع اجتماع اجزائه في الوجود وبقاء الشيء منها بعد الحصول والحادث يمتنع
يمتنع قيامه بذات الباري تعالى فتعين النفسي القديم وقال البيهقي في كتاب
الاعتقاد القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته مخلوق ولا محدثا
ولا حادثا قال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان فخص القرآن بالتعليم
لانه كلامه وصفته وخص الانسان بالتخليق لانه خلقه ومصنوعه ولولا ذلك
لقال خلق القرآن والانسان ثم ساق البيهقي حديث نيار بكسر النون وتخفيف
التحتانية ابن مكرم ان ابا بكر رضي الله عنه قرأ عليهم سورة الزمر فقالوا هذا
كلامك او كلام صاحبك قال ليس كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله واصل
هذا الحديث اخرجه الترمذي مصححا وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما حكمت
مخلوقا ما حكمت الا القرآن ومن طريق سفيان بن عيينة سمعت عمرو بن
دينار وغيره من مشيختنا يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق الى غير ذلك من الآثار
والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار
على القول بان القرآن كلام الله وانه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك
كذا قال الحافظ العسقلاني ونقل العيني عن بعضهم ان الواجب فيه الوقف
فلا يقال انه مخلوق وهذا قول شاذ وقال رجل ذكره من ذا الذي يشفع عنده

الا باذنه

الا باذنه قال ابن بطال اشار بذلك الى سبب النزول لانه جاء انهم لما قالوا شفعاؤنا
عند الله الاصنام نزلت فاعلم الله تعالى ان الذين يشفعون عنده من الملائكة
والانبياء عليهم السلام انما يشفعون فيمن يشفعون فيه بعد اذنه لهم في ذلك
اي ليس لاحد ان يشفع عنده لاحد الا باذنه ومن وان كان لفظها استفهاما
فمعناه النفي ولذا دخلت الا في قوله الا باذنه وعنده متعلق بيشفع او بمحذوف
لكونه حالا من الضمير في يشفع اي مستقرا عنده وقوله بذا الوجه بان اذا لم يشفع
عنده من هو عنده وقريب منه بساعة فمن ابعد وهذا بيان للكونية وكبريائه
وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام وقال مسروق
هو ابن الاجدع الهمداني الواداعلى وصل البيهقي في الاسماء والصفات من
طريق ابي معاوية عن الاعمش عن مسلم بن صبيح وهو ابو الضحى عن مسروق
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في تفسير الاية المذكورة اذا تكلم الله اخذ
سمع اهل السموات شيئا في رواية ابي داود وغيره سمع اهل السماء السابعة صلصلة
كجر السلسلة على الصفا وفي رواية السوري الحديث بدل السلسلة بالوحي
اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة من خوف الله تعالى فاذا سمع
ذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا ووقع في رواية شعبة فيرون
انه من امر الساعة فيفزعون فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت بالنون
بعد الكاف المخففة والمراد بالصوت الصوت المخلوق لا سماع اهل السموات
والادلة ناطقة بتنزيه الباري جل وعلا عن الصوت المستلزم للحدوث وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني وبث الصوت بمثلثة موحدة ففوقية عرفوا انه الحق
من ربكم بالكاف وناداهم اذا قال ربكم لانهم سمعوا اقوالا ولم يفهموا معناه
كما ينبغي لفزعهم قالوا قال الحق ولفظ البيهقي عن مسروق ان الله عز وجل اذا تكلم
بالوحي سمع اهل السماء السابعة صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون
فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاءهم جبريل فزع عن
قلوبهم قال يقولون يا جبريل ماذا قال ربكم قال فيقول الحق قال فينادي
الحق الحق وقال البيهقي ورواه احمد بن ابي شريح الرازي وعلي بن اسكاب

وعلى بن مسلم ثلاثتهم عن ابى معاوية مرفوعا اخرجه ابو داود فى السنن عليهم
ولفظه مثله الا انه قال فيقولون ماذا قال ربكم قال ورواه شعبة عن الاعمش
موقوفا وجاء عنه مرفوعا ايضا ويذكر بضم اوله بصيغة التمريض وفى كتاب العلم
بصيغة الجزم عن جابر ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما عن عبد الله
بن انيس بضم الهمزة وفتح النون مصغر انس ابن سعد الجهنى العقبى الانصارى
حلفا وجابر بن عبد الله رضى الله عنهما كان مكثرا فى الحديث وهو مع كثرة روايته
وعلو مرتبته رحل الى الشام واخذ السمع من عبد الله بن انيس وفى التوضيح فى اسنده
الحارث بن ابى اسامة فى مسنده من حديثه قال بلغنى حديث عن رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلى ثم سرت اليه
فسرت شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن انيس الانصارى فذكره عنه مطولا
قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله عز وجل العباد يوم القيمة
فيناديهم اى يقول ليدل على الترجمة كذا قال الكرمانى الصوت اى مخلوق فى غير
قائم بذاته او يامر مقال من ينادى ففيه مجاز الحذف وقال البيهقى الكلام ما نطق
به المتكلم وهو مستقر فى نفسه ومنه قول عمر رضى الله عنه فى حديث السقيفة وكنت
هيات فى نفسى كلاما قد اعددته قبل التكلم به فان كان المتكلم ذا مخارج سمع
كلامه ذا حروف واصوات وان كان غير ذى مخارج فهو بخلاف ذلك والبارى
تعالى ليس بذى مخارج فلا يكون كلامه بحروف واصوات فاذا فهمه السامع تلاه
بحروف واصوات واما حديث ابن انيس فاختلف الحفاظ فى الاحتجاج
بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت فى حديث صحيح مرفوع
غير حديثه فان ثبت رجع الى حديث ابن مسعود رضى الله عنه يعنى ان الملائكة
يسمعون عند حصول الوحى صوتا فيحتمل ان يكون صوت السماء او الملك الاتى
بالوحى او صوت اجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لم يكن نصا فى المسالة وان الراوى
اراد فيناديهم ندا فعبر عنه بقوله بصوت قال الحافظ العسقلانى وبذا يلزم منه
ان الله لم يسمع احدا من ملائكته ولا رسوله كلامهم بل اسمعهم اياه وحاصل الاحتجاج
للنفى الرجوع الى القياس على اصوات المخلوقين لانها التى عهدناها ذات مخارج

ولا يخفى

ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد يكون من غير اتصال
اشعة كما تقرر سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا تقاس على صفة
المخلوقين واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به من غير تعرض
واما التاويل الذى سيمر اى الصوت من بعد كالسمعة من قرب على شرفى العادة
اذ فى سائر الاصوات التفاوت ظاهر بين القرب والبعد ولعلم ان المسموع
كلام الله تعالى كما ان موسى عليه السلام كان يسمع من جميع الجهات كذلك ومقتضى
قوله تعالى هو انا الملك انا الديان اى لا ملك الا انا ولا محازى الا انا وهو من
حصر المبتدا فى الخبر وقال الطيبى وهو ماخوذ من قوله ملك يوم الدين وهو الحاكم
الجازى الذى لا يضيع عمل عامل وقال الكرمانى وانما عبر باللفظ لان فيه الاشارة
الى الصفات السبعة الحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام ليمكن
المجازات على الكليات والجزئيات قولا وفعلا وفى مرسل ابى قلابة البر لا يبلى
والاثم لا ينسى والديان لا يموت وكن كما شئت كما تدين تدان ورجاله ثقات اخرجه
البيهقى فى الزهد حدثنا على بن عبد الله المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو
بفتح العين هو ابن دينار عن عكرمة عن ابى هريرة رضى الله عنه يبلغ به النبى صلى
الله عليه وسلم اى يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قضى الله الامر
فى السماء وعند الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحى
ضربت الملائكة باجنحتها حال كونهم خضعانا بضم الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة
خاضعين طائعين وقيل هو مصدر كغفران والاكثر على انه جمع خاضع كما قال
الخطابى وغيره لقوله عز وجل كانه اى كان الصوت الحاصل من ضرب اجنحتهم
سلسلة اى صوت سلسلة على صفوان اى حجر املس قال على هو ابن المدينى
الراوى وقال غيره اى غير سفيان بن عيينة صفوان ينفذهم بفتح اوله وضم ثالثه
بينهما نون ساكنة وبالذال المعجمة من النفوذ اى ينفذ ذلك المبهم او علمهم مجرورين
بضم اوله وكسر ثالثه اى ينفذ الله ذلك الامر او القول الى الملائكة يعنى بزيادة
لفظ ينفذهم ويحتمل ان يراد ان غير سفيان قال صفوان بفتح الفاء فالاختلاف
بين الطريقين فى فتح فاء صفوان وسكونها واما ينفذهم فهو غير مختص بالغير

بل شرك بين سفيان وغيره فقد اخرجه ابن ابي حاتم عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن
سفيان بن عيينة بهذه الزيادة وسقط في رواية غير ابي ذر عن الكشميهني فنفذهم
فاذا فزع اي كشف عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني الذي قال الحق وعن الحموي وعن المستملي قالوا الذي وهو العلي الكبير
ذو العلو والكبرياء قال علي هو ابن المديني ايضا وحدثنا وفي نسخة حدثنا بدون الواو
سفيان اي ابن عيينة قال حدثنا عمرو وهو ابن دينار عن عكرمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه بهذا اي بهذا الحديث اراد وبهذا ان سفيان حدثه عن عمرو بلفظ
التحديث لا بالعنعنة كما في الطريق الاول قال سفيان اي ابن عيينة ايضا سمعت
عكرمة قال حدثنا ابو هريرة قال علي هو ابن المديني ايضا قلت لسفيان بن عيينة
قال عمرو سمعت عكرمة قال سمعت ابا هريرة قال نعم ومراده ان ابن عيينة كان
يسوق السند مرة بالعنعنة ومرة بالتحديث والسماع قالت علي ابن المديني وكذلك
قال علي بن المديني قلت لسفيان اي ابن عيينة ان انسانا روى عن عمرو
اي ابن دينار عن عكرمة عن ابي هريرة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قرأ فزع بالزاء والغين المعجمة على وزن القراءة المشهورة من قولهم فزع الراعي
لم يبق منه شيء قال الحافظ العسقلاني ووقع للاكثر هنا كالقراءة المشهورة بالزاء
والمهملة والسياق يدل للاول وقد قرئ بالزاء والمهملة على البناء للفاعل
وعلى البناء للمفعول قال سفيان اي ابن عيينة فكذا قرأ عمرو بن دينار
يعني بالزاء والغين المعجمة فلا ادري سمعه بكذا عن عكرمة ام لا اي او قرأ بها
كذلك من عند نفسه قيل كيف جاز قراءة القرآن اذا لم يكن مسموعا واجيب
بانه لعل مذهبه جواز القراءة للاستماع اذا كان المعنى صحيحا وان كان الجمهور
على خلافه قال سفيان بن عيينة وهي قرأتنا يعني بالزاء والغين المعجمة يريد
سفيان انها قراءة نفسه ومن تابعه وقيل ان الصواب قراءة فرغ بالزاء والغين
المهملة وعلى قراءة البناء للمفعول القائم مقام الفاعل الجار والمجرور بعده
وفعل بالتشديد معناه السلب يقال فرغت البعير اي ازلت قراده كذا بها
اي ازيل الفزع عنها وقراءة ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاء على البناء للفاعل

ومطابقته

ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فاذا فزع عن قلوبهم ومعنى الحديث في تفسير
سورة الحجر حدثنا يحيى بن بكير بضم الموحدة نسبة لجده واسم ابيه عبد الله المخزومي
مولاهم المصري قال حدثنا الليث اي ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين ابن
خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن
اي ابن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله عز وجل لشيء ما اذن بكسر الهمزة والخفة
فيهما يقال اذن باذن اذنا بفتحتين اي ما استمع اي ما استمع لشيء ما استمع للنبي
صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن وكلمة ما مصدرية اي كاستماعه للنبي صلى
الله عليه وسلم والاستماع الله مجاز عن تقريبه القارئ واجزال ثوابه وقبول
قراءته وقال صاحب له اي لابي هريرة رضي الله عنه يريد يجهر وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني يريد ان يجهر بالقرآن اراد ان المراد بالتغني الجهر بتحسين الصوت
وقال سفيان بن عيينة المراد الاستغناء عن الناس وقيل اراد بالنبي الجنس
وبالقرآن القراءة وفي المصابيح قال ابن بطال في كتاب مطلع الفوائد ومجتمع
الفرائد وجدت في كتاب الزاهر يقال تغنى الرجل اذا جهر صوته فقط قال
وهذا نقل غريب لم اجده في اكثر الكتب في اللغة وقال الكرماني فهم البخاري
من الاذن القول لا الاستماع به بدليل انه ادخل هذا الحديث في هذا الباب
وتعقبه العيني بان فيه موضع التامل وقد اخرج هذا الحديث في فضائل
القرآن في باب من لم يتغن بالقرآن من طريقين وقد فسروا في الاول التغني
بالجهر وفي الثاني بالاستغناء وفسروا الاذن بالاستماع وفهم القول منه
بعيد حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش
سليمان بن مهران الكوفي قال حدثنا ابو صالح ذكوان الزيات عن ابي سعيد
سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم فيقول يا ربنا لبيك وسعديك
فنادى على البناء للفاعل في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر بفتح الدال
على البناء للمفعول مصحح عليها في الفرع واصله ولا محذور في رواية المعلوم

لان قوله ان الله يامرك يدل ظاهرا على ان المنادي ملك بامر الله تعالى
اياه بالنداء بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا بفتح الموحدة
وسكون العين المهملة وبالمثلثة اي مبعوثا اي طائفة شانهم ان يبعثوا الى النار
الى النار فابعثهم وتمامه وقال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعين قال فقيل وانا ذلك الواحد يا رسول الله قال فان منكم رجلا
ومن يأجوج ومأجوج الف ومطابقة الحديث للترجمة بحديث ابن مسعود الذي
فيه وسكن الصوت وهو مطابق للترجمة التي فيها فاذا فزع عن قلوبهم والمطابق
للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء وقد مضى الحديث في تفسير سورة الحج بهذا السند
بعينه باتم منه واطول ومر ايضا في كتاب احاديث الانبياء في قصة يأجوج ومأجوج
قال قيل حفص بن غياث تفرد بهذا الطريق وقد قال ابو زرعة ساء حفظه بعد ما
استقضي ولهذا طعن ابو الحسن بن الفضل في صحة هذا الطريق فالجواب انه ليس كذلك
وقد وافقه عبد الرحمن بن محمد المحاربي وعن يحيى بن معين حفص بن غياث ثقة
وقال العجلي ثقة مامون وقال يعقوب بن شيبة ثقة ثبت اذا حدث من كتابه
وكان الرشيد ولاه قضاء بغداد فعزله وولاه قضاء الكوفة وقال ابن ابي شيبة
ولي الكوفة ثلاث عشرة سنة وبغداد سنتين ومات يوم مات ولم يخلف درهما
وخلف عليه تسعمائة درهم دينا وكان يقال ختم القضاء بحفص بن غياث وكانت
وفاته سنة اربع وتسعين ومائة وصلى عليه الفضل بن عباس وكان امير
الكوفة يومئذ وهو من جلة اصحاب حنيفة رحمهم الله حدثنا عبد بن اسمعيل
بضم العين واسمه في الاصل عبد الله ابو محمد القرشي الكوفي قال حدثنا ابو اسامة
حماد بن اسامة عن هشام وفي رواية ابي ذر عن هشام بن عروة عن ابيه
عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
ما غرت على امراة ما غرت على خديجة رضي الله عنها ولقد امره اي امر النبي
صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى بكذا في رواية المستملي والسرخسي
وفي رواية الكشميهني ولقد امره الله ان يبشرها ببيت في الجنة ومطابقة الحديث
للترجمة بكذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره من الجنة وصفة البيت انه من

قصب الدر

من قصب الدر المجوف ومطابقة الحديث للترجمة لا تحصل الا بالتعسف وهو ان
معنى امره اذن له امر له لان معنى الاذن لاحد بشيء ان يفعل يتضمن معنى الامر
على وجه الاباحة وقد مضى الحديث في المناقب في باب تزويج النبي صلى الله عليه
وسلم خديجة وفضلها باب كلام الرب عز وجل مع جبريل عليه السلام ونداء
الله عز وجل الملائكة وفي هذا الباب ايضا اثبات كلام الله تعالى والسماعة جبريل
والملائكة فيسمعون عند ذلك الكلام القديم القائم بذاته الذي لا يشبه كلام
المخلوقين اذ ليس بحروف ولا تقطيع وليس من شرطه ان يكون بلسان او شفتين
والات وحقيقته ان يكون مسموعا مفهوما ولا يلبس بالبارئ ان يستعين
في كلامه باطوارع والادوات وقال معمر بفتح الميمين واسكان المهملة بينهما زاي
ابن المثنى ابو عبيدة مصغرا التيمي اللغوي وربما يبادر الذهن الى انه معمر بن راشد
وليس كذلك اي قال في قوله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم
اي يلقى عليك على البناء للمفعول وتلقاه بفتح الفوقية واللام والقاف
المشددة انت اي تاخذه عنهم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان
جبريل عليه السلام يتلقى اي ياخذ من الله تلقيا روحانيا ويلقى على محمد صلى
الله عليه وسلم تلقيا جسمانيا ومثله قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي
مثل المذكور معنى قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي قبلها واخذها منه
قال القفال اصل التلقي هو التعرض للقادم وضع في موضع الاستقبال للتلقي
ومصادفته ثم في موضع القبول والاخذ وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يتلقى الوحي اي يستقبله وياخذه حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا الحاكم
هو ابن منصور بن بهرام الكوسج قال الحافظ العسقلاني وتردد ابو علي الجياني
بينه وبين اسحاق بن راهويه وانما هو ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول
الا اخبرنا وبنا قال حدثنا انتهى وقال العسقلاني رايت في حاشية الفرع واصله
ما نصه هو ابن راهويه وخرقه جار محمد ودة حدثنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث
قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن ابيه عبد الله عن ابي صالح
ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا نجيه الله العبد ارادة الوصال الخير
اليه بالتقريب والاناية وكذا محبة الملائكة وذلك بالاستغفار والدعاء لهم
نادى جبريل عليه السلام نصب على المفعولية ان الله قد احب فلانا فاحبه
بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادى بكسر
الدال جبريل رفع على الفاعلية في السماء وفي الادب في اهل السماء ان الله عز وجل
قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض اى في قلوب
اهل الارض فيحبونه ويعلم منه ان من كان مقبول القلوب فهو محبوب الله
عز وجل وقيل يوضع له القبول في الارض عند الصالحين ليس عند جميع الخلق
والذى يوضع له بعد موته اكثر منه في حياته ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
مضى الحديث في كتاب الادب في باب المقة من الله وفي بدء الخلق في باب
ذكر الملائكة حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء البلخي عن مالك الامام عن ابى الزناد
بالزاى والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون اى
يتناوبون في الصعود والنزول لرفع الاعمال الليلية والنهارية فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار وهو في الاستعمال على لغة اكلوني البراغيث ويجتمعون
في وقت صلوة العصر ووقت صلوة الفجر ثم يعرج اى يصعد الملائكة الذين
باتوا فيكم من البيتوتة وانما خصهم بالذكر مع ان حكم الذين طلعوا كذلك لانهم
اذا كانوا في الليل الذى هو زمان الاستراحة مشتغلين بالطاعة ففى النهار بالطريق
الاولى او اكتفى باحد الضدين عن الاخر فيسألهم اى ربهم ولم يذكر ربهم عند الجمهور
ووقع في بعض طرق الحديث ووقع ايضا عند ابن خزيمة من طريق ابى صالح
عن ابى هريرة فيسألهم ربهم تعبدا لهم كما تعبدهم بكتب اعمالهم وهو اعلم زاد
ابو ذر ربهم من الملائكة كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم
وهم يصلون وفائدة السؤال مع علمه تعالى يحتمل ان يكون الزاما لهم ورد القولهم
يحتمل فيما من يفسد فيها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيسألهم وهو اعلم
وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب فضل صلوة العصر حدثنا محمد بن

بشار

بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وهو بندار قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن واصل الاحدب ابن حيان بتشديد التحتية
عن المعرور على وزن معفور بالعين المهملة والراءين المهملتين ابن سويد
الكوفى انه قال سمعت ابا ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال اتانى جبريل عليه السلام وفى الرقاق عرض لى في جانب الحرة
فبشرنى انه من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت يا جبريل
وان سرق وزنا يدخل الجنة وفى رواية غير الكشميهنى وان زنى بالياء خطابا بدل
الالف قال جبريل عليه السلام وان سرق وان زنى وفى رواية غير ابى ذر
عن الكشميهنى وزنا بدون ان ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان جبريل
عليه السلام انما بشر النبى صلى الله عليه وسلم بامر تلقاه عن ربه عز وجل فكان
الله تعالى قال له بشر محمدا بان من مات من امته لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
فبشره بذلك وهذا الحديث طرف من حديث طويل جدا وقد مضى في كتاب الرقاق
في باب المكثرون هم الاقلون باب قول الله تعالى انزله بعلمه اى انزل القرآن
اليك يا محمد وهو يعلم انك اهل بانزاله اليك وانك مبلغه او انزله بما علم
به من مصالح العباد وفيه رد قول المعتزلة في انكار الصفات فانه تعالى اثبت
لنفسه العلم والملائكة يشهدون بك بالنبوة وانك خيرته عز وجل من خلقه
وقال ابن بطال المراد بالانزال افهام العباد معانى القرآن من الفروض وليس
انزاله كانزال الاجسام المخلوقة لان القرآن ليس بجسم ولا مخلوق انتهى ولا تعلق
للقدرية في هذه الاية في قولهم ان القرآن مخلوق لان القرآن قائم بذاته لا ينقسم
ولا يتجزى وانما معنى الانزال هو الافهام كما ذكره وقال الكرمانى المراد بالانزال
حامله بالاضمار او الاستعارة مصرحة في الانزال والكتاب قرينة او استعارة
مكنية في الكتاب واضافة الانزال اليه وهو من خواص الاجسام قرينة قال
مجاهد هو ابن جبر المفسر في قوله تعالى يتنزل الامر بينهن بينهن بين السماء السابعة
والارض السابعة وفى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى من السماء السابعة
وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بلفظ بين السماء السابعة الى الارض

وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا احب عبدا محبه الله العبد ارادة ايصال الخير
اليه بالتقريب والاثابة وكذا محبة الملائكة وذلك بالاستغفار والدعاء لهم
نادى جبريل عليه السلام نصب على المفعولية ان الله قد احب فلانا فاحبه
بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة فيحبه جبريل عليه السلام ثم ينادى بكسر
الدال جبريل رفع على الفاعلية في السماء وفي الادب في اهل السماء ان الله عز وجل
قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ويوضع له القبول في الارض اى في قلوب
اهل الارض فيحبونه ويعلم منه ان من كان مقبول القلوب فهو محبوب الله
عز وجل وقيل يوضع له القبول في الارض عند الصالحين ليس عند جميع الخلق
والذى يوضع له بعد موته اكثر منه في حياته ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
مضى الحديث في كتاب الادب في باب المقة من الله وفي بدء الخلق في باب
ذكر الملائكة حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء البلخي عن مالك الامام عن ابى الزناد
بالزاى والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون اى
يتناوبون في الصعود والنزول لرفع الاعمال الليلية والنهارية فيكم ملائكة
بالليل وملائكة بالنهار وهو في الاستعمال على لغة اكلوني البراغيث ويجتمعون
في وقت صلوة العصر ووقت صلوة الفجر ثم يعرج اى يصعد الملائكة الذين
باتوا فيكم من البيتوتة وانما خصهم بالذكر مع ان حكم الذين طلعوا كذلك لانهم
اذا كانوا في الليل الذى هو زمان الاستراحة مشتغلين بالطاعة ففى النهار بالطريق
الاولى او اكتفى باحد الضدين عن الاخر فيسألهم اى ربهم ولم يذكر ربهم عند الجمهور
ووقع في بعض طرق الحديث ووقع ايضا عند ابن خزيمة من طريق ابى صالح
عن ابى هريرة فيسألهم ربهم تعبدا لهم كما تعبدهم بكتب اعمالهم وهو اعلم زاد
ابو ذر ربهم من الملائكة كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم
وهم يصلون وفائدة السؤال مع علمه تعالى يحتمل ان يكون لزيادة علمهم ورد القولهم
يحتمل فيما من يفسد فيها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيسألهم وهو اعلم
وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في باب فضل صلوة العصر حدثنا محمد بن

بشار

بشار بالموحدة والمعجمة المشددة وهو بندار قال حدثنا غندر وهو محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن واصل الاحدب ابن حيان بتشديد التحتية
عن المعرور على وزن معفور بالعين المهملة والراءين المهملتين ابن سويد
الكوفى انه قال سمعت ابا ذر جندب بن جنادة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال اتانى جبريل عليه السلام وفى الرقاق عرض لى في جانب الحرة
فبشرنى انه من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت يا جبرئيل
وان سرق وزنا يدخل الجنة وفى رواية غير الكشميهنى وان زنى بالياء خطا بدل
الالف قال جبريل عليه السلام وان سرق وان زنى وفى رواية غير ابى ذر
عن الكشميهنى وزنا بدون ان ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان جبريل
عليه السلام انما بشر النبى صلى الله عليه وسلم بامر تلقاه عن ربه عز وجل فكان
الله تعالى قال له بشر محمدا بان من مات من امته لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
فبشره بذلك وهذا الحديث طرف من حديث طويل جدا وقد مضى في كتاب الرقاق
في باب المكثرون هم الاقلون باب قول الله تعالى انزله بعلمه اى انزل القرآن
اليك يا محمد وهو يعلم انك اهل بانزاله اليك وانك مبلغه وانزله بما علم
به من مصالح العباد وفيه نقض قول المعتزلة في انكار الصفات فانه تعالى اثبت
لنفسه العلم والملائكة يشهدون بكتابه بالنبوة وانك خيرته عز وجل من خلقه
وقال ابن بطال المراد بالانزال افهام العباد معانى القرآن من الفروض وليس
انزاله كانزال الاجسام المخلوقة لان القرآن ليس بجسم ولا مخلوق انتهى ولا تعلق
للقدرية في هذه الاية في قولهم ان القرآن مخلوق لان القرآن قائم بذاته لا ينقسم
ولا يتجزى وانما معنى الانزال هو الافهام كما ذكره وقال الكرمانى المراد بالانزال
حامله بالاضمار او الاستعارة مصرحة في الانزال والكتاب قرينة او استعارة
مكنية في الكتاب واضافة الانزال اليه وهو من خواص الاجسام قرينة قال
مجاهد هو ابن جبر المفسر في قوله تعالى يتنزل الامر بينهن بين السماء السابعة
والارض السابعة وفى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى من السماء السابعة
وصله الفريابى من طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد بلفظ بين السماء السابعة الى الارض

السابعة حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا ابو الاحوص بالحاء والصاد المهملتين
سلام بتشديد اللام ابن سليم الكوفي قال حدثنا ابو اسحاق عمرو السبيعي الهمداني
بسكون الميم بعدها مهملة عن البراء ابن عازب رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا فلان كناية عن البراء بن عازب اذا اويت بالقصر الى
فراشك اي مضجعك للنوم فقل بعد ان تضطجع على شقك الايمن اللهم اسلمت
نفسي اليك ووجهت وجهي اليك اي قصدت اليك وفوضت امري اي
رددته اليك اذ لا قدرة لي الا تدبيره على جذب نفع ودفع ضر فامري
مفوض اليك واجابت ظهري اي اسندته اليك كما يعتمد الانسان بظهره الى ما
يستند اليه رغبة في ثوابك ورهبة اليك اي خوفا من عقابك لا ملجأ بالهمز
والهمز ولا منجا بالنون من غيرهم منك الا اليك اي لا ملجأ منك الى احد الا
اليك ولا منجا الا اليك امنت صدقت بكتابك القرآن الذي انزلت اي
انزلته على رسولك صلى الله عليه وسلم والايمان بالقرآن يتضمن الايمان بجميع
كتب الله وبنبيك الذي ارسلت بحذف ضمير المفعول اي انزلته فانك ان مت في
وفي رواية ابي ذر من ليلتك مت على الفطرة اي فطرة الاسلام والطريقة الحقة
المستقيمة التي هي الدين القويم ملة ابراهيم عليه السلام وان اصبحت اصبحت
اجرا بالهمزة الساكنة بعد الهمزة اي اجرا عظيما فالتنكير للتعظيم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
خيرا بالخاء المعجمة بعد الياء المثناة تحتية ساكنة بدل اجرا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله امنت
بكتابك الذي انزلت وقد مضى الحديث في الدعوات في باب النوم على الشق الايمن
ومضى ايضا في آخر كتاب الوضوء حدثنا قتيبة بن سعيد البلخي قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد الكوفي الحافظ عن عبد الله بن ابي اوفى
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب هو اليوم
الذي اجتمع قبائل العرب على محاربة النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم
اللهم منزل الكتاب اي يا منزل الكتاب القرآن يا سريع الحساب اي سريع زمان
الحساب او سريعا في الحساب اهزم الاحزاب وزلزل بهم قيل فهم النبي صلى الله
عليه وسلم السجع واجيب بانه فهم سجعا كسجع الكهان في نفسه باطلا وفي تحصيله

بالقصد

بالقصد والتكلف وقوله وزلزل بهم كذا في رواية السرخسي وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني والمستملي وزلزلهم فلا يثبتون عند اللقاء بل تطيش قلوبهم زاد
الحميدي عبد الله بن الزبير فقال حدثنا سفيان اي ابن عيينة قال حدثنا ابن ابي
خالد اسمعيل قال سمعت عبد الله اي ابن ابي اوفى رضي الله عنه انه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم فعرفت بهذه الزيادة التصريح في رواية سفيان بالتحديث
والتصريح بالسماع في رواية ابن ابي خالد وبالسماع في رواية ابن ابي اوفى بخلاف
رواية قتيبة فانها بالعنعنة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله منزل الكتاب وقد
مضى الحديث في الجهاد في باب الدعاء على المشركين بالهزيمة حدثنا مسدد هو ابن
مسرهد البصري الحافظ عن هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة اي ابن بشير بضم الموحدة
مصغرا كاتب السلمي حافظ بغداد عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر
بن ابي وحشية واسمه اياس البصري عن سعيد بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة الوالبي
مولاهم احد الاعلام عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال انزلت من الانزال والفرق بينه وبين التنزيل ان الانزال
دفعة واحدة والتنزيل على التدريج بحسب الوقائع والمصالح ورسول الله صلى
الله عليه وسلم متوار اي مختف وكذلك وقع في سورة الاسراء بمكة اي في
اول الاسلام فكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع صوته بالقرآن اذا صلى باصحابه
سمع المشركون قراءته فسبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به جبريل عليه السلام
فقال الله تعالى كذا في رواية ابي ذر والاصيلي وفي رواية غيرهما وقال الله تعالى
ولا تجهر بصلاتك فيه حذف مضاف اي بقراءة صلاتك حتى يسمع المشركون
فيسبوا واستشكل بان القياس حتى لا يسمع المشركون واجاب عنه الكرماني بانه
غاية للنهي لا للنهي ولا تخافت اي ولا تخفض صوتك بها والمخافتة هي الاسرار اي
لا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم برفع العين وابتغ اي اطلب بين ذلك
سبيلا وسطا بين الامرين لا الافراط ولا التفريط وبهذا هو في جميع احكام الدين
وقواعد الملة الاسلامية فروعا واصولا فلا يكون الشخص في صفات الله مشبها
ولا معطلا وفي افعاله جبريا ولا قدريا وفي المعاد مرجيا ولا وعيديا بل بين الخوف

والرجاء وفي الامامة لا خارجيا ولا رافضيا بل سنيا وفي الماليات لا مسرفا ولا مقترا
بل بين ذلك قواما وبهما جرا صلى الله عليه وسلم على صاحبيه صلوة هما افضل
الصلوات اسمعهم والاجهر حتى ياخذ واعنك القرآن قال الحافظ ابو ذر فيه
تقديم وتاخير اي اسمعهم حتى ياخذوا عنك القرآن والاجهر ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله انزلت واعلم ان الايات المصرحة بالانزال والتنزيل في القرآن كثيرة والفرق
بينهما في وصف القرآن والملائكة كما قاله الراغب ان التنزيل يختص بالموضع الذي
يشير الى انزاله متفرقا ومرة بعد اخرى والانزال اعم من ذلك ومنه قوله تعالى انا
انزلناه في ليلة القدر قال الراغب عبر بالانزال دون التنزيل لان القرآن نزل دفعة
واحدة الى سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك اشياء فشيئا ومنه قوله تعالى حم والكتاب
المبين انا انزلناه في ليلة مباركة ومن الثاني قوله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه
على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ويؤيد التفصيل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب انزل من قبل
فان المراد بالكتاب الاول القرآن وبالثاني ما عداه والقرآن الذي نزل منجما
الى الارض بحسب الوقايع بخلاف غيره من الكتب لكن يرد على التفصيل المذكور قوله
تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة واجيب بانه اطلق
نزل موضع انزل قال ولولا هذا القائل لكان مترادفا لقوله جملة واحدة
وهذا بناء على ان نزل بالتشديد يقتضي التفريق فاحتاج الى ادعاء ما ذكر
والا فقد قال غيره ان التضعيف لا يستلزم حقيقة التكثير بل يرد للتعظيم وهو في
حكم التكثير فهذا يندفع الاشكال كذا قرره الحافظ العسقلاني وسقط في رواية ابي ذر
والاصيلي من قوله ولا تخافت بها الى قوله ولا تجهر بصلوتك وقد مضى الحديث
في اخر تفسير سورة الاسراء في باب ولا تجهر بصلوتك تذييل وعن عائشة رضي الله
عنها ان هذه الاية نزلت في الدعاء وقيل كان الصديق رضي الله عنه يخافت في
صلوة الليل وعمر رضي الله عنه يجهر فامر ابو بكر رضي الله عنه ان يرفع قليلا وعمر
رضي الله عنه ان يخفض قليلا وقال زياد بن عبد الرحمن لا تجهر في صلوة النهار
ولا تخافت في صلوة الليل باب قول الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله

هذا المقدار في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر يريدون ان يبدلوا كلام الله الاية
قال المفسرون واللفظ للمدارك اي يريدون ان يغيروا ما وعد الله لاهل الحديبية
وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا مواد عين
لا يصيبون منهم شيئا وقال ابن بطال اراد البخاري بهذه الترجمة واحاديثها ما اراد
في الابواب قبلها ان كلام الله صفة قائمة به وانه لم يزل متكلما ولا يزال انتهى
وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان غرضه ان كلام الله لا يختص بالقرآن
فانه ليس نوعا واحدا وانه وان كان غير مخلوق وهو صفة قائمة بذاته فانه يلقيه
على من يشاء من عباده بحسب حاجتهم في الاحكام الشرعية وغيرها من مصالحهم
واحاديث الباب كالمصرحة بهذا المراد انتهى وقال العيني معنى قوله يريدون ان
يبدلوا كلام الله هو ان المنافقين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى غزوة تبوك واعتذروا بما علم الله الحكم فيه وامر الله رسوله
ان يقرر عليهم قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا فاعلمهم بذلك وقطع
اطماعهم بخروجهم معه فلما راوا الفتوحات قد تهيأت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ارادوا الخروج معه رغبة منهم في المغانم فانزل الله سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم كثيرة تاخذونها الاية فهذا معنى الاية اي ان يبدلوا امره له
صلى الله عليه وسلم بان لا يخرجوا معه فقطع الله اطماعهم من ذلك مدة ايامه
صلى الله عليه وسلم بقوله قل لن تخرجوا معي ابدا وقوله تعالى يقولون وفي رواية
ابي ذر يقول فصل اي صح وفي غير رواية ابي ذر بت صح بغير الف ولام وسقط
من رواية ابي زيد المروزي وما هو بالهزل اي باللعب كذا فسره ابو عبيدة في كتابه
المجاز ومن صح القرآن وقد وصفه الله بهذا ان يكون مهيبا في الصدور معظما
في القلوب يرتفع به قارئه وسامعه ابن باهر بهزل او تبكيت بمزاح قال الحافظ
العسقلاني والمراد بالجمع الشيء الثابت الذي لا يزول وبهذا يظهر مناسبة
هذه الاية للاية التي في الترجمة حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير نسبة الى احد اجداده
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري ابن شهاب عن سعيد
بن المسيب سيد التابعين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم اي بان ينسب الي ما لا يليق
بجلالي وهذا من المتشابهات والله تعالى منزه عن ان يلحقه اذى اذ هو محال عليه
فهو من التوسع في الكلام والمراد ان من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله تعالى
يسب الدهر اي الليل والنهار فيقول اذا اصابه مكروه بؤسا للدهر وتبا له ونحو ذلك
والله الدهر اي خالق الدهر ينسبونه الى الدهر يسبون الامر اقلب الليل والنهار بيدي
اليد بالقدرة والدهر بالدهر اي مقلب الدهر فاذا سب ابن آدم الدهر اجل انه فاعل
هذه الامور عاد سبه الي لاني فاعلها وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور
ومطابقة الحديث للترجمة في اثبات نسبة القول الى الله عز وجل وهذا الحديث
من الاحاديث القدسية وقد مضى ولا في تفسير سورة الجاثية وثانيا في كتاب
الادب حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران
كذا عند جميع الرواة الا ان ابا علي بن السكن قال حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان
عن الاعمش زاد فيه سفيان الثوري قال ابو علي الجياني الصواب قول من خالفه
من سائر الرواة عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل الصوم لي خصه تعالى به
مع ان سائر العبادات ايضا لله تعالى لانه لم يعبد احد غير الله به بخلاف السجود
وغيره اذ لم يعظم الكفار في عصر من الاعصار معبودا لهم بالصوم وانما خص صاحبه
به ومعلوم ان الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان في ذلك اشارة الى تعظيم ذلك
العطاء ففيه مضاعفة الجزاء من غير عدد والاحساب يدع اي يترك الصائم
شهوته كالجماع ويدع اكله وشربه من اجلي اي خالصا لي والصوم جنة بضم الجيم وتشديد
النون اي ترس ووقاية من النار او من المعاصي لانه يكسر الشهوة ويضعف
القوة وللصائم فرحتان يفرحهما فرحة حين يفطر حين انتهاء صومه في الدنيا وفرحة
حين يلقى ربه يوم القيمة وفيه اثبات رؤية الله تعالى وخلوف بضم اللام وضم
الخاء المعجمة على الاصح وقيل بفتحها وهو رائحة الفم المتغير اي رائحة فم الصائم
المتغيرة بخلاء معدته من الطعام اطيب عند الله من ريح المسك اي ازكى عند الله
منه قيل لا يتصور الطيب على الله لانه لا يوصف بالشم الا على الفرض اي لو تصور

الطيب

الطيب عند الله لكان الخلوف اطيب قيل نعم هو عالم بكيفيات الادراكات المحسوسة
اذ هو عالم بجميع الكليات وكذا عالم بالجزئيات على الوجه الجزئي الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يقول الله وقد مضى الحديث
في كتاب الصوم في باب من حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا عبد الرزاق
اي ابن همام بن نافع الحافظ ابو بكر الصنعاني قال اخبرنا معمر بفتح الميمين ابن
ابي راشد عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال بينما بالميم ايوب عليه السلام يغتسل حال كونه عريانا
خر عليه رجل جراد بكسر الراء وسكون الجيم جماعة كثيرة من جراد من ذهب وسمي
جرادا لانه يجرد الارض فيأكل ما عليها فجعل ايوب عليه السلام يحثي بفتح المثلثة
وسكون الحاء المهملة وكسر المثلثة اي يأخذ بيده ويرمي في ثوبه فناداه اي فقال
له ربه تعالى يا ايوب كلمه مثل موسى عليه السلام او بواسطة الملك الم اغنك
بفتح الهمزة وبعد الغين الساكنة نون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الم اكن
بضم الهمزة وبعد الميم الساكنة نون مكسورة فخاف عما ترى من جراد الذهب
قال بلى يا رب اغنيتني ولكن لا غنى بي عن بركتك اي عن خيرك وغنى بكسر
الغين المعجمة مقصور من غير تنوين ولا نافية للجنس ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله فناداه ربه وقد مضى الحديث في كتاب الطهارة في باب من اغتسل
عريانا حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام
عن ابن شهاب الزهري عن ابي عبد الله الاغر بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء
واسمه سلمان الطهمي المدني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ينزل من النزول كذا في رواية ابي ذر عن المستملي والسرخسي
وفي رواية الاكثرين ينزل من باب التفعل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر وهذا من المتشابهات اما التفويض
واما التأويل بنزول ملك امره وتأول ابن حزم بانه فعل يفعله الله في
السماء الدنيا كالفتح لقبول الدعاء وان تلك الساعة من مظان الاجابة وهذا
معهود في اللغة يقال نزل لي فلان عن حقه بكذا وهبه لي ومن القائلين

في اثبات هذا وانه لا يقبل التأويل ابو اسمعيل الهروي واورد هذا الحديث من طرق
كثيرة في كتاب الفاروق مثل حديث عطاء مولى ام حبيبة عن ابي هريرة رضي الله
عنه بلفظ اذا ذهب ثلث الليل فذكر الحديث وزاد فلا يزال هكذا حتى يطلع الفجر
فيقول هل من داع ليستجاب اخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وصح ابن مسعود
رضي الله عنه وفيه فاذا طلع الفجر صعد الى العرش اخرجه ابن خزيمة واخرجه ابو
اسمعيل من طريق اخرى عن ابن مسعود قال جاء رجل من بني سليم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال علمني فذكر الحديث وفيه فاذا انفجر الفجر صعد كرسيه
ومن حديث جابر رضي الله عنه وفيه ثم يعلو بنا الى السماء العليا الى كرسيه
ومن حديث ابي الطفيل ان سائل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوتر فذكر الحديث
وفي اخره حتى اذا طلع الفجر ارتفع وقال الحافظ العسقلاني بعد ما سرد هذه الطرق
كلها ضعيفة وبين ضعفها من جهة رجالها على التفصيل وتعقبه العيني فقال
الم يعلم هو ان الحديث اذا روي من طرق كثيرة ضعيفة يشتد بعضها
بعضا وليس في هذا الباب واحالته الى التسليم والتفويض الى ما اراد الله من ذلك
فان الاخذ بظاهره يؤدي الى التشبيه وتأويله يؤدي الى التعطيل والسلامة في السكوت
والتفويض يقول من يدعوني فاستجيب بالنصب على جواب الاستفهام وليت
السين للطلب بل بمعنى اجيب له من يسألني فاعطيه سؤاله من دعاء رواية الاصيلي
ومن يستغفرني فاغفر له ذنوبه وفي الحديث التحريض على قيام الليل قال تعالى
والمستغفرين بالاسحار ومن جهة العقل ايضا هو وقت صفاء النفس لخفة المعدة
لانهضام الطعام وانحداره عن المعدة وزوال كلال الحواس وضعف القوى
وفقدان المشوشات وسكون الاصوات ونحو ذلك ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله فيقول وقد مضى الحديث في كتاب التهجد في باب الدعاء في الصلوة
من اخر الليل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
ابو بشر الحمصي مولى بني امية قال اخبرنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان الاعرج
حدثه عبد الرحمن بن هرمز حدثه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون في الدنيا السابقون يوم القيمة

حديث

حديث مستقل وبهذا الاسناد المذكور وهو حدثنا ابو اليمان الخ قال الله عز وجل
انفق بفتح الهمزة امر من الانفاق اي انفق على عباد الله انفق عليك بضم
الهمزة فعل المتكلم من المضارع مجزوم جواب الامر اي اعطك خلفه بل اكثر منه
اضعافا مضاعفة قال الكرماني وحكي عن بعض الصوفية انه تصدق برغيفين
محتاجا اليهما فبعث بعض اصحابه اليه سفرة فيها ادام وثمانية عشر رغيفا فقال
لما ملها ابن الرغيفان الاخران قال كنت فاخذتهما في الطريق منها فقبله
ثم عرفت انها كانت عشرين فقال من قول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ثم قوله قال الخ حديث مستقل ايضا وهو اما انه سمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع الذي قبله في سياق واحد فنقله كما سمعه او سمع
الراوي من ابي هريرة فرواه كما سمعه وقيل كان هذا في اول صحيفة بعض الرواة
عن ابي هريرة بالاسناد متقدما على الاحاديث فلما اراد ان ينقل حديث منها كرره
مع الاسناد ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال الله وهو من الاحاديث القدسية
ثم قوله نحن الاخرون السابقون يوم القيمة مضى في الديات وقوله انفق انفق
عليك طرف من حديث مضى تاما في تفسير سورة هود حدثنا زهير بن حرب
بضم الزاي وفتح الهاء مصغرا زهير وحرب بالحاء المهملة وبعد الراء الساكنة موحدة
النسائي الحافظ قال حدثنا فضيل بضم الفاء وفتح المعجمة محمد الضبي مولاهم الحافظ
ابو عبد الرحمن عن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع
عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة هرم البجلي عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقال هذه خديجة القائل هو جبريل عليه السلام وقد تقدم في المناقب
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هذه خديجة فذات الحديث وذلك يوضح هذا ونقل الكرماني
هذا كهذا ثم قال ومع هذا فالحديث غير مرفوع بل هو موقوف يعني بالنظر الى
صورة هذا فمقول الحافظ العسقلاني ان جزم الكرماني ان هذا الحديث موقوف
غير مرفوع مردود مجرد تشنيع عليه بلا وجه لان مقصوده بالنظر الى ما ورد
هذا مختصرا ولم يجزم بانه موقوف غير مرفوع مردود مجرد تشنيع عليه بلا وجه

لان مقصوده في الواقع كذا قال العيني انتهى وفي رواية المستملي تاتيك بصيغة
المضارع وتقدم بتاتيك انت بغير ضمير بانا وفيه طعام او انا وفيه شراب هكذا
في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي وابي ذر بانا وفيه طعام او شراب وبرؤس
اوانا او شراب وقال الكرماني ما معنى ما قاله ثانيا او انا ثم اجاب بقوله فقال
انا وفيه طعام او اطلع الانا ولم يذكر ما فيه ولم يوجد في بعض النسخ الثاني وفي بعض
الروايات او وادام مكانه وهذا التردد شك من الراوي ويجوز قوله او شراب
بالرفع والجر فاقرئها بهمزة مضمومة بعد الفاء والضمير سكتة بعد الراوي من ربها
السلام وبشره ببيت في الجنة في التوضيح بيت الرجل قصره وبيته داره وبيته غرفة
من قصب قال الكرماني يريد به قصب الذاريف وفي المعجم الكبير للطبراني لؤلؤة
مجوفة وقيل اصطلاح الجوهريين ان يقولوا قصب من الدر وقصب من الجوهر
غليظ منه وقيل بيت من جوهر كذا فسره الجوهري وقال الهروي اراد بقصر من زمردة
مجوفة او من لؤلؤة مجوفة لا نصب بالصاد المهملة والفاء المعجمة والموحدة مفتوحات
اي لا صياح ولا جلبة فيه ولا نصب اي ولا تعب جزاء وفاقا لانه صلى الله عليه
وسلم لما دعا الناس الى الاسلام اجابت من غير منازعة ولا تعب بل ازالت عنه
كل تعب وانسته من كل وحشة فناسب ان يكون بيتها في الجنة بالصفة المقابلة
لفعلها ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فاقرئها من ربها السلام وهو بمعنى التسليم
عليها وقد مضى الحديث في المناقب في باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم
خديجة وفضلها رضي الله عنها حدثنا معاذ بن اسد بضم الميم وبالذال المعجمة ابو
عبد الله المروزي نزيل البصرة قال اخبرنا وفي رواية الاصيلي حدثنا عبد الله هو ابن
المروزي قال اخبرنا وفي رواية الاصيلي حدثنا ايضا معمر هو ابن راشد عن همام
بن منبه بكسر الموحدة المشددة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين والاضافة
للتشريف اي هيأت لهم في الجنة ما لا عين رات اي ما رات العيون كلهن
ولا عين واحد فالعين في سياق النفي فيفيد الاستغراق ومثله معه ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال الله

وقد

وقد مضى الحديث في تفسير سورة السجدة وهذا من الاحاديث القدسية حدثنا محمود
هو ابن غيلان حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك
بن عبد العزيز قال اخبرني بالافراد سليمان اي ابن ابي مسلم الاحول المكي ان
طاوسا اليماني اخبره انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا تهجد من الليل قال اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض
اي منورهما ولك الحمد انت قيم السموات والارض اي الذي يقوم بحفظها ولك
الحمد انت رب السموات والارض ومن فيهن انت الحق المتحقق وجوده وقد
الحق الذي لا يدخله خلف وقولك الحق الثابت مدلوله والقائل الحق
وفي رواية الاصيلي حق بلا لام اي رؤيتك في الاخرة حيث لا مانع حق والجنة
حق والنار حق اي كل منهما موجود والنبيون حق والساعة حق اي قيامها
اللهم لك اسلمت اي انقدت لامرك ونهيك وبك امنت اي صدقت
بك وبما انزلت وعليك توكلت اي فوضت امري اليك واليك انبت
اي رجعت وبك خاصمت اي بما اتيتني من البراهين خاصمت من خاصمني
من الكفار واليك حاكمت اي من ابى قبول ما ارسلتني به فاغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت الهي لا اله الا انت ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله وقولك الحق وقد مضى الحديث في كتاب التهجد
ومضى ايضا بالقرب من اوائل التوحيد حدثنا حجاج بن منهال بكسر الميم قال
حدثنا عبد الله بن عمر بضم العين المصغر بضم النون وفتح الميم قال حدثنا يونس
بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتية وكسر اللام قال سمعت الزهري
ابن شهاب قال سمعت عروة بن الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه وسعيد
بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بضم العين بن عبد الله
اي ابن عتبة بن مسعود اربعتهم عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا فبراها الله عز وجل مما قالوا
بما انزل في القرآن وكل من الاربعة حدثني بالافراد طائفة اي قطعة من الحديث
الذي حدثني به منه عن حديث عائشة رضي الله عنها قالت رضي الله عنها

بعد ان ذكرت سفرها مع صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الحديث بطوله
في قصة الافك السابقة في غير ما وضع وقولها والله يعلم اني حينئذ بريئة والله
مبرا ابرائتي ولكن في رواية الاصيلي وابي ذر عن الكشميهني ولكن والله ما كنت
اظن ان الله عز وجل ينزل بضم الياء من الانزال في براءتي حالنا بل الافك
وحياتي اي بقراءة ولشان بفتح اللام كان احقر من ان يتكلم الله عز وجل في بتلى
الياء بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
رؤيا يبرئني الله بها فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك العشر الايات
في براءتي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان يتكلم الله وهذا طرف من قصة
الافك وقد ذكر منها بهذا الاسناد قطعا يسيرة في مواضع في الجهاد والشهادات
والتفسير وساقها بتمامها في الشهادات وفي تفسير سورة النور حدثنا قتيبة بن
سعيد ابو رجاء البلخي قال حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن المدني عن ابي الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي
ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها بفتح الميم وان عملها بكسر الميم وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي فاذا عملها فاكتبوها عليه بمثلها من غير تضعيف
وان تركها من اجلي اي خوفا مني فاكتبوها له حسنة واحدة غير مضاعفة وزاد
في رواية ابن عباس في الرقاق كاملة واذا اراد اي عبدي ان يعمل حسنة
فلم يعملها فاكتبوها له حسنة وزاد ابن عباس ايضا كاملة اي لا نقص فيها
فان عملها بكسر الميم فاكتبوها له بعشر امثالها الى سبعمائة وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي الى سبعمائة ضعف زاد في الرواية المذكورة الى اضعاف كثيرة اي بحسب
الزيادة في الاخلاص ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يقول الله وقد مضى
الحديث في الرقاق في باب من هم بحسنة او سيئة مثله من حديث ابن عباس
حدثنا اسمعيل بن عبد الله ابو اويس الاويسي قال حدثني بالافراد سليمان
بن بلال وسقط في رواية ابي ذر ابن بلال عن معاوية بن ابي مزرد بضم الميم
وفتح الزاء وكسر الراء المشددة وفي اليونينية بفتحها اخره دال مهملة واسمه

عبد

عبد الرحمن بن يسار عن عمه سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل الخلق فلما فرغ منه
اي اتم خلقه وقضاه وهو تعالى لا يشغله شان عن شان قامت الرحم حقيقة
بان تحدث زاد في تفسير سورة النساء قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن
وهو المستعار اذ من عادة المستجير انه ياخذ بذيل المستجار به او بطرف ردائه
وربما اخذ بحقو ردائه ازاره مبالغة في الاستجارة وقال النووي الرحم التي
توصل وتقطع انما هي معنى من المعاني لا يتاتى منه الكلام اذ هي قرابة تجمعها
رحم واحدة فتصل بعضها ببعض فالمراد تعظيم شانها وقضيته واصلها وتاثم
قاطعها على عادة العرب في استعمال الاستعارات فقال وقال لها مه
بفتح الميم وسكون الهاء كلمة ردع وزجر اي اكتفي وقيل للاستفهام فعلى
الالف ها وقالت لبيان الحال او لبيان المقال وفي حديث عبد الله
بن عمرو عند احمد انها تكلمت بلسان طلق ذلق وفي رواية الاصيلي فقالت
هذا مقام العائذ اي قيامي هذا قيام المعتصم اللائجي والمستجير بك من القطيعة
اي من قطع الارحام فقال جل وعلا قال الكرماني قال بعضهم الفاء في فقال
يوجب كون قول الله محذوفا بتوجه عقيب قول الرحم واجاب بانه لما دل
الدليل على قدمه وجب حمله على معنى افهامه اياها او على قول مالك
مامور بقوله لها قال وقول الرحم مه ومعناه الزجر محال توجهه الى الله تعالى
فوجب توجهه الى من عاذت الرحم بالله من قطعه اياه هاشم قال الكرماني
اقول منشا الكلام الاول ملكة عقلية ومنشا الثاني فساد نقلي وفي رواية
قال بدون الفاء الا بالتخفيف ترضين ان اصل من وصلك وان اقطع
عليه واقطع من قطعك فلا اتعطف عليه قالت بلى رضيت يا رب
قال عز وجل فذلك لك بكسر كاف الخطاب فيهما ثم قرا ابو هريرة رضي الله
عنه فهل عسيتم وفي الادب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا
ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال في ثلاثة مواضع وقد مضى الحديث

بعد ان ذكرت سفرها مع صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الحديث بطوله
في قصة الافك السابقة في غير ما وضع وقولها والله يعلم اني حينئذ بريئة والله
مبرئي ابرائتي ولكن في رواية الاصيلي وابي ذر عن الكشميهني ولكن والله ما كنت
اظن ان الله عز وجل ينزل بضم الياء من الانزال في براءتي حالي اهل الافك
وحياتي امر يقرا ويتلى بفتح اللام كان احقر من ان يتكلم الله عز وجل في بشان
السماء بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
رؤيا يبرئني الله بها فانزل الله تعالى ان الذين جاءوا بالافك العشر الايات
في براءتي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان يتكلم الله وهذا طرف من قصة
الافك وقد ذكر منها بهذا الاسناد قطعا يسيرة في مواضع في الجهاد والشهادات
والتفسير وساقها بتمامها في الشهادات وفي تفسير سورة النور حدثنا قتيبة بن
سعيد ابو رجاء البلخي قال حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن المدني عن ابي الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي
ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها بفتح الميم فان عملها بكسر الميم وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي فاذا عملها فاكتبوها عليه بمثلها من غير تضعيف
وان تركها من اجلي اي خوفا مني فاكتبوها له حسنة واحدة غير مضاعفة وزاد
في رواية ابن عباس في الرقاق كاملة واذا اراد اي عبدي ان يعمل حسنة
فلم يعملها فاكتبوها له حسنة وزاد ابن عباس ايضا كاملة اي لا نقص فيها
فان عملها بكسر الميم فاكتبوها له بعشر امثالها الى سبعمائة وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي الى سبعمائة ضعف زاد في الرواية المذكورة الى اضعاف كثيرة اي بحسب
الزيادة في الاخلاص ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يقول الله وقد مضى
الحديث في الرقاق في باب من هم بحسنة او سيئة مثله من حديث ابن عباس
حدثنا اسمعيل بن عبد الله ابو اويس الاويسي قال حدثني بالافراد سليمان
بن بلال وسقط في رواية ابي ذر ابن بلال عن معاوية بن ابي مزرد بضم الميم
وفتح الزاء وكسر الراء المشددة وفي اليونينية بفتحها اخره دال مهملة واسمه

عبد

عبد الرحمن بن يسار عن عمه سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل الخلق فلما فرغ منه
اي اتم خلقه وقضاه وهو تعالى لا يشغله شان عن شان قامت الرحم حقيقة
بان تحدث زاد في تفسير سورة النساء قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن
وهو المستعار اذ من عادة المستجير انما يأخذ بذيل المستجار به او بطرف ردائه
وربما اخذ بحقو ردائه ازاره مبالغة في الاستجارة وقال النووي الرحم التي
توصل وتقطع انما هي معنى من المعاني لا يأتي منه الكلام اذ هي قرابة تجمعها
رحم واحدة فيصل بعضها ببعض فالمراد تعظيم شانها وتفخيمه واصلها وتاكيد
قاطعها على عادة العرب في استعمال الاستعارات فقال وقال لها مه
بفتح الميم وسكون الهاء كلمة ردع وزجر اي اكتفي وقيل للاستفهام فعلى
الاول ما قالت بلسان الحال او بلسان المقال وفي حديث عبد الله
بن عمرو عند احمد انها تكلمت بلسان طلق فلح وفي رواية الاصيلي فقالت
هذا مقام العائذ اي قيامي هذا قيام المعتصم اللجئ والمستجير بك من القطيعة
اي من قطع الارحام فقال جل وعلا قال الكرماني قال بعضهم الفاء في فقال
يوجب كون قول الله محذوفا بقوة عقيب قول الرحم واجاب بانه لما دل
الدليل على قدمه وجب حمله على معنى افهامه اياها او على قول مالك
مامور بقوله لها قال وقول الرحم مه ومعناه الزجر محال توجهه الى الله تعالى
فوجب توجهه الى من عاذت الرحم بالله من قطعه اياه هاشم قال الكرماني
اقول منشا الكلام الاول فكية عقلية ومنشا الثاني فساد نقلي وفي رواية
قال بدون الفاء الا بالتخفيف ترضين ان اصل من وصلك وان اقطع
عليه واقطع من قطعك فلا اتعطف عليه قالت بلى رضيت يا رب
قال عز وجل فذلك لك بكسر كاف الخطاب فيهما ثم قرا ابو هريرة رضي الله
عنه فهل عسيتم وفي الادب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا
ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال في ثلاثة مواضع وقد مضى الحديث

بعد ان ذكرت سفرها مع صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الحديث بطوله
في قصة الافك السابقة في غير ما وضع وقولها والله يعلم اني حينئذ بريئة والله
مبرا ابرائتي ولكن في رواية الاصيلي وابي ذر عن الكشميهني ولكن والله كانت
اظن ان الله عز وجل سيتل بضم السين من الانزال في براءتي حالنسبلي اهل الافك
وحيا يتلى اي يقرا ولشان بفتح اللام كان احقر من ان يتكلم الله عز وجل في بتنبيد
البلاء بامر يتلى ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
رؤيا يبرئني الله بها فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك العشر الايات
في براءتي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان يتكلم الله وهذا طرف من قصة
الافك وقد ذكر منها بهذا الاسناد قطعا يسيرة في مواضع في الجهاد والشهادات
والتفسير وساقها بتمامها في الشهادات وفي تفسير سورة النور حدثنا قتيبة بن
سعيد ابو رجاء البلخي قال حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن المدني عن ابي الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اذا اراد عبدي
ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها بفتح الميم فان عملها بكسر الميم وفي رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي فاذا عملها فاكتبوها عليه بمثلها من غير تضعيف
وان تركها من اجلي اي خوفا مني فاكتبوها له حسنة واحدة غير مضاعفة وزاد
في رواية ابن عباس في الرقاق كاملة واذا اراد اي عبدي ان يعمل حسنة
فلم يعملها فاكتبوها له حسنة وزاد ابن عباس ايضا كاملة اي لا نقص فيها
فان عملها بكسر الميم فاكتبوها له بعشر امثالها الى سبعمائة وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي الى سبعمائة ضعف زاد في الرواية المذكورة الى اضعاف كثيرة اي بحسب
الزيادة في الاخلاص ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يقول الله وقد مضى
الحديث في الرقاق في باب من هم بحسنة او سيئة مثله من حديث ابن عباس
حدثنا اسمعيل بن عبد الله ابو اويس الاويسي قال حدثني بالافراد سليمان
بن بلال وسقط في رواية ابي ذر ابن بلال عن معاوية بن ابي مزرد بضم الميم
وفتح الزاء وكسر الراء المشددة وفي اليونينية بفتحها اخره دال مهملة واسمه

عبد

عبد الرحمن بن يسار عن عمه سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل الخلق فلما فرغ منه
اي اتم خلقه وقضاه وهو تعالى لا يشغله شان عن شان قامت الرحم حقيقة
بان تحدث زاد في تفسير سورة النساء قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن
وهو المستعار اذ من عادة المستجير انما يأخذ بذيل المستجار به او بطرف ردائه
وربما اخذ بحقو ردائه ازاره مبالغة في الاستجارة وقال النووي الرحم التي
توصل وتقطع انما هي معنى من المعاني لا يأتي منه الكلام اذ هي قرابة تجمعها
رحم واحدة فيصل بعضها ببعض فالمراد تعظيم شانها وقضيته واصلها وتاثم
قاطعها على عادة العرب في استعمال الاستعارات فقال مه قال لها مه
بفتح الميم وسكون الهاء كلمة ردع وزجر اي اكتفي وقيل للاستفهام فعلى
الاول ها قالت لسان الحال او لسان المقال وفي حديث عبد الله
بن عمرو عند احمد انها تكلمت بلسان طلق فلج وفي رواية الاصيلي فقالت
هذا مقام العائذ اي قيامي هذا قيام المعتصم اللجي والمستجير بك من القطيعة
اي من قطع الارحام فقال جل وعلا قال الكرماني قال بعضهم الفاء في فقال
يوجب كون قول الله محذوفا بقوة عقيب قول الرحم واجاب بانه لما دل
الدليل على قدمه وجب حمله على معنى افهامه اياها او على قول مالك
مامور بقوله لها قال وقول الرحم مه ومعناه الزجر محال توجهه الى الله تعالى
فوجب توجهه الى من عاذت الرحم بالله من قطعه اياه هاشم قال الكرماني
اقول منشا الكلام الاول ملكة عقلية ومنشا الثاني فساد نقلي وفي رواية
قال بدون الفاء الا بالتخفيف ترضين ان اصل من وصلك وان اقطع
عليه واقطع من قطعك فلا اتعطف عليه قالت بلى رضيت يا رب
قال عز وجل فذلك لك بكسر كاف الخطاب فيهما ثم قرا ابو هريرة رضي الله
عنه فهل عسيتم وفي الادب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا
ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال في ثلاثة مواضع وقد مضى الحديث

في تفسير سورة القتال وفي اول كتاب الادب حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن صالح هو ابن كيسان عن عبيد الله بضم العين
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال مطر
بضم الميم وكسر الطاء النبي صلى الله عليه وسلم اي حصل المطر بدعائه صلى الله عليه
وسلم قيل ان مطر في الرحمة وامطر في العذاب وقال اليهودي العرب تقول
مطر السماء وامطرت بمعنى واحد وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
اصبح من عبادي كافر بي ومؤمن قال مطرنا بنوء كذا وهو مؤمن بي وهو مؤمن قال
مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرنا
كما وقع مبينا في الحديث الاخر السابق في الاستسقاء قال فمن قال مطرنا بفضل
الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ومن قال مطرنا بنوء كذا فذلك
مؤمن بالكوكب كافر بي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال الله والحديث
طرف من حديث طويل مضى في الاستسقاء حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس
قال حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قال الله عز وجل اذا احب عبدي لقائي اي الموت وقال ابن الاثير
المراد باللقاء المصير الى الدار الاخرة وطلب ما عند الله وليس المراد به الموت لان
كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها احب لقاء الله ومن اثرها وركن اليها كره
لقاء الله احببت لقاءه اي ارادة ايثاره والاقبال اليه واذا كره عبدي لقائي كرهت
لقاءه فيه ان محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت لانها ممكنة مع عدم
تمنيه لان النهي محمول على حال الحيوة المستمرة اما عند المعاينة ولاحتضار
فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال الله وقد
مضى الحديث في كتاب الرقاق في باب من احب لقاء الله حدثنا ابو اليمان الحكم
بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد عبد الله عن
الاعرج عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قال الله عز وجل انا وفي رواية ابي ذر عن المستملي انا عند ظن

عبدي

عبدي بي اي ان ظن خيرا رحمني وفضلي فله ذلك وان غيره فله ذلك ما ظن
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله قال الله ايضا وقد مضى الحديث في اوائل
التوحيد في باب ويحذركم الله نفسه حدثنا اسمعيل اي ابن ابي اويس قال
حدثني بالافراد مالك الامام عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل كان بنا شاني بني اسرائيل
لم يعمل خيرا قط الا اهله وبنيه فاذا وفي رواية ابي ذر اذا بدون الفاء مات فحرقوه
التفات ومقتضى السياق ان يقال فاذا مات فاحرقوه وفي رواية فحرقوه
واذروا بالذال المعجمة والراء نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله
بتخفيف الدال اي ضيق الله عليه كقوله ومن قدر عليه رزقه اي ضيق عليه
وليس شكا في القدرة على احيائه لا عذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين زاد
في بني اسرائيل فلما مات فعل به ذلك فامر الله عز وجل البحر فجمع بالفاء وفي رواية
ابي ذر عن المستملي فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه وزاد ايضا فاذا هو قائم بين
يدي الله تعالى ثم قال عز وجل له فعلت اي هذا قال من خشيتك يا رب
وانت اعلم جملة حالية او معترضة فغفر له قيل ان كان مؤمنا بدليل الخشية
فلم يشك في قدرة الله وان كان كافرا فكيف غفر له واجيب بانه كان مؤمنا
بدليل الخشية ومعنى قدر ضيق لا بمعنى القدرة ان كان مخففا كقوله تعالى فظن ان
لن نقدر عليه احد وان كان مشددا فهو بمعنى حكم وقضى وقيل ايضا على ظاهره
ولكنه قاله وهو غير ضابط كالنفس بل قاله في حال غلبة الدهش والخوف عليه
او انه جهل صفة من صفات الله وجاهل الصفة كفره مختلف فيه او انه كان
في زمان ينفعه مجرد التوحيد او كان في شرعهم جواز العفو عن الكبائر والكفر
وقيل معناه لئن قدر الله على مجتمع لحم الاعضاء ليعذبن وحسب انه اذا قدر
عليه محرقا مفرقا لا يعذبه فاشتد به ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم قال
وقد مضى الحديث في بني اسرائيل وفي الرقاق ايضا حدثنا احمد بن اسحاق
اي ابن الحصين جابر بن جندل ابو اسحاق السلمي السرماوي بفتح السين
المهملة وكسرها وسكون الراء الاولى نسبة الى سرماداة قرية من قرى بخارى

قال حدثنا عمرو بن عاصم بفتح العين وسكون الميم ابو عثمان الكلابي البصري
حدث عنه البخاري بلا واسطة في كتاب الصلوة وغيره قال حدثنا همام هو ابن يحيى
قال حدثنا اسحاق بن عبد الله اي ابن ابي طلحة الانصاري التابعي المشهور قال
سمعت عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم التابعي الجليل من اهل
المدينة له في البخاري عن ابي هريرة عشرة احاديث غير هذا الحديث واسم ابيه
كنيته وهو انصاري صحابي ويقال ان لعبد الرحمن رؤية وقال ابن ابي حاتم
ليست له صحبة قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان عبدا اصاب ذنبا وربما قال اذنب ذنبا بالشك فقال رب
اي يا رب اذنبت ذنبا وربما قال اصبت ذنبا فاغفر ذنبي وفي رواية ابي ذر
فاغفره وفي رواية الكشميهني فاغفر لي فقال ربه اعلم عبدي بهمزة الاستفهام
والفعل الماضي وفي رواية الاصيلي علم بحذف الهمزة ان له ربا يغفر الذنوب
ويأخذ به اي يعاقب عليه وفي رواية الاصيلي يغفر الذنوب ويأخذ بها غفرت
لعبدي ذنبه او ذنوبه ثم مكث ما شاء الله من الزمان ثم اصاب ذنبا اخر
وفي رواية جماعة عند مسلم ثم عاد فاذنب او قال اذنب ذنبا فقال رب
اذنبت او قال اصبت اخر فاغفره وفي رواية الاصيلي فاغفر لي فقال ربه
اعلم وفي رواية الاصيلي اعلم بها عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ويعاقب
فاعله عليه فغفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا اخر وربما قال
اصاب ذنبا قال رب او قال سقط لفظ قال وفي رواية غير ابي ذر اذنبت
ذنبا اخر فاغفره لي كذا وقع بالشك في هذه المواضع المذكورة كلها في هذا الحديث
من هذا الوجه ورواه حماد بن سلمة عن اسحاق عند مسلم بلفظ عن النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال اذنبت عبدي ذنبا
ولم يشك وكذا في بقية المواضع فقال ربه اعلم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثا اي الذنوب الثلاثة وسقط لفظ ثلاثا في رواية
ابي ذر كما سقط قوله فليعمل ما شاء اذ لو كان هذا رواية بذنب الذنب فيتوب
منه ويستغفر لانه يذنب الذنب ثم يعود اليه فان هذه توبة الكذابين ويدل

له

ويدل له قوله اصاب ذنبا اخر كذا قرره المنذري وحاصله ما دام يذنب فيتوب
غفرت له وقال النووي في الحديث ان الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل الفا
واكثر وفي المفهم هذا الحديث يدل على عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله
وسعة رحمته وحكمه وكرمه لكن هذا الاستغفار هو الذي يثبت معناه في القلب
مقارنا بلسان يزيل عنه عقده الاصرار ويحصل معه الندم ويشهد له حديث
خياركم كل مفتن توابون ذكره في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه ان
الذي يتكرر منه الذنب والتوبة فكلما وقع ذنب عاد الى التوبة لا من قال
استغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية فهذا الذي يحتاج
الى استغفار وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن ابي الدنيا مرفوعا
التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم
عليه كالمستهزئ بربه لكن الراجح ان قوله والمستغفر الى اخره موقوف وقال
ابن بطال في هذا الحديث ان المصر على المعصية في مشيئة الله ان شاء عذبه
وان شاء غفر له لحسنة اتى بها وهي اعتقاد ان له ربا خالقا يعذبه
ويغفر له والاستغفار اياه على ذلك يدل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ولا حسنة اعظم من التوحيد فان قيل ان الاستغفار ربه توبة
منه قلنا لان الاستغفار اكثر من طلب المغفرة وقد طلبها المصر والتائب
ولا دليل في الحديث على انه تاب مما سأل الغفران عنه لان حد التوبة الرجوع
عن الذنب والعزم على ان لا يعود اليه والاقلاع عنه والاستغفار
بمجرده لا يفهم منه ذلك وقال غيره شروط التوبة ثلاثة الاقلاع عنه والندم
والعزم على عدم العود والتغيير بالرجوع عن الذنب لا يفيد معنى الندم
بل هو الى معنى الاقلاع اقرب وقال بعضهم يكفي في التوبة تحقق الندم
على وقوعه فانه يستلزم الاقلاع عنه والعزم على عدم العود والتغيير
بالرجوع فيهما لتلازمهما عن الندم لا اصلان معه ومن ثم جاء الحديث الندم
توبة وهو حديث حسن من حديث ابن مسعود رضي الله عنه اخرجه ابن ماجه
وصححه الحاكم واخرجه ابن حبان من حديث انس رضي الله عنه وصححه وقال

وقال السبكي في الطبقات الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان او بالقلب
او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول الخير والثاني
نافع جدا والثالث ابلغ منه لكنها لا يخصان الذنب حتى توجد التوبة فان العاصي
المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى ان قال والذي ذكره
من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند كثير
من الناس ان لفظ استغفر الله معناه التوبة فمن كان ذلك معتقده فهو يريد
التوبة لا محالة وذكر بعض العلماء ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله وان استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه والمشهور انه لا يشترط وذكر في كتاب الاذكار عن الربيع بن خيثم
انه قال لا تقل استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم تفعل قل اللهم
اغفر لي وتب علي قال السودي هذا حسن واما كراهية استغفر الله وتسميته كذبا
فلا يوافق عليه لان معنى استغفر الله اطلب مغفرته وليس هذا كذبا قال ويكفي
في رده حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ من قال استغفر الله الذي لا اله
الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت له ذنوبه وان كان قد فر من الزحف
اخرجه ابو داود والترمذي وصححه الحاكم وقال الحافظ العسقلاني هذا في لفظ
استغفر الله اما اتوب اليه فهو الذي عن الربيع انه كذب وهو كذلك اذا
قال له ولم يفعل التوبة كما قال وفي الاستدلال بحديث ابن مسعود رضي الله عنه
الرد عليه نظر لجواز ان يكون المراد منه ما اذا قالها وفعل شروط التوبة ويحتمل
ان يكون الربيع قصد مجموع اللفظين لا خصوص استغفر الله فيصح كلامه كله
والله اعلم ثم ان فائدة هذا الحديث ان العود الى الذنب وان كان اقبح من ابتدائه
لانه انضاف الى ملابسة الذنب نقض التوبة لكن العود الى التوبة احسن
من ابتدائها لانه انضاف اليها ملازمة الطلب من الكريم والالحاح في سؤاله
والاعتراف بانه لا غافر الذنب سواه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فقال
ربه وفي قوله فقال اعلم وقد اخرجه مسلم في التوبة واخرجه النسائي في اليوم والليلة
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود هو عبد الله محمد بن ابي الاسود واسم ابي الاسود
حميد بن الاسود البصري قال حدثنا معمر قال سمعت ابي سليمان بن طرخان

التيمي

التيمي البصري قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة عن عقبة بن عبد الغافر الازدي
العوذي البصري عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا لم يسم فيمن سلف في جملتهم رو فيمن كان
قبلكم شك من الراوي اي في بني اسرائيل وفي رواية الاصيلي قبلهم بالهاء
بدل الكاف قال صلى الله عليه وسلم كلمة وقوله يعني اي معنى الكلمة
تفسيرها اعطاه الله عز وجل مالا وولدا فلما حضرة الوفاة اي حضرته الوفاة
وفي رواية ابي ذر فلما حضره الوفاة قال لبنيه اي اب كنت لكم قالوا خير اب
قال ابو البقاء اللفظ اي منصوب بقوله كنت وجاز تقديمه لكونه استفهاما
ويجوز الرفع وهو الذي في الفرع وصح عليه وخير اب بالنصب على تقدير كنت
خير اب فيوافق ما هو جواب عنده ويجوز الرفع بتقدير انت خير اب قال فانه
لم يتبر بفتح التحتية وسكون الموحدة وفتح الفوقية بعدها همزة مكسورة فراء
مهملة قال في المصابيح وهو المعروف في اللغة اي لم يعد خيبة خير ولم يدخر
فلس بار بالموحدة والهمزة يقال بارت الشيء وابتارته اباره وابتره اوقال
لم يتبر بالزاء بدل الراء كذا في رواية ابي ذر وقيل ينسب هذا الى ابي زيد المروزي
وقال في المطالع وقع للبخاري في كتاب التوحيد على الشك في الراء والزاء
اي لم يقدم عند الله خيرا ليس المراد نفي كل خير على العموم بل ينفي ما عدا التوحيد
ولذلك غفر له فلو كان التوحيد منفيا ايضا لحقه عقاب بسببه ولم يغفر له
وان يقدر الله اي يضيق الله عليه يعذبه بالجزم وسقط عليه في رواية ابي ذر
والاصيلي فانظروا فاذا مت فاحرقوني بهمزة قطع مثل اذا صارت فحمي
فاسحقوني من سحق الدواء دقه ومنه مسك سحيق او قال فاسهكوني بالكاف
بدل القاف وهما بمعنى والشك من الراوي وذروني في البحر بدل
الطاء المهملة وقال الطيبي وذروني فاسحلوني يعني باللام ثم قال معناه
ابردوني بالمسحل وهو المبرد ويقال للمبراة سحالة فاذا كان يوم ريح عاصف
فاذروني فيها بهمزة قطع وبمعجمة يقال ذرت الريح الشيء واذرته اطارته
واذهبته فقال بي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مواثيقهم ليفعلن على ذلك

وسبل قسم من الطير بذلك عنهم تاكيد الصدقة وان كان محقق الصدق قطعا
ففعلوا ما قال لهم واخذ عليه مواثيقهم بعد موته من الاحراق والسحق ثم ازروه
في يوم عاصف ريحه فقال الله عز وجل كن فكان اهون رجل قائم زاد ابو عوانة
في صحيحه في اسرع من طرفة العين قال الله عز وجل له اي عبدي فما حملك على ان فعلت
ما فعلت قال مخافتك او فرقا منك شك من الراوي وفي رواية الاصيلي
مخافتك او فرقا بالنصب فيهما ففرق بفتح الفاء والراء اي خوف قال البدر
الدماميني مخافتك ومعطوف رفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الحامل لي مخافتك
او فرقا منك قلت لو جعلت احدهما انه اذا دار الامر بين كون المحذوف فعلا
وكونه مبتدا والثابت خبرا فالثاني اولى لان المبتدا عين الخبر فالمحذوف عين
الثابت فيكون حذفا كلا حذف واما العقل فانه غير الفاعل والوجه الثاني
ان التشاكل بين جملتين السؤال والجواب مطلوب ولا خفاء ان قولك
ما حملك على ان فعلت ما فعلت جملة اسمية فليكن جوابها كذلك
لمكان المناسبة ولك على هذا ان تجعل مخافتك مبتدا والخبر محذوف اي حاملي
انتهى فليتامل قال فما تلافاه بالفاء اي فما تداركه ان رحمة اي بان رحمة عندنا
قال الكرماني مفهومه عكس المقصود ثم اجاب بان ما موصولة اي الذي
تلافاه هو الرحمة او نافية وكلمة الاستثناء محذوفة عند من جوز حذفها قال
الدماميني وهو اي السهيلي والمعنى فما تلافاه الا رحمته ويؤيد هذا قوله
وقال مرة اخرى فما تلافاه غيرها او المراد ما تلافاه عدم الايثار الا لاجل ان رحمه
او بان رحمه فافهم قال سليمان التيمي فحدثت به اي بهذا الحديث ابا عثمان
عبد الرحمن النهدي فقال سمعت هذا الحديث من سلمان الفارسي رضي الله
عنه غير انه زاد فيه فلما امر ازروه في يوم عاصف في البحر
او كما حدث ومطابقته للترجمة في قوله قال الله اي عبدي وقد مضى
الحديث في ذكر بني اسرائيل وفي الرقاق وفي سنده ثلاثة من التابعين على من
واحد حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا معتمر هو ابن سليمان
وقال في رواية لم يتبرز يعني بالراء فسره قتادة بقوله لم يدخر اخرجه الاسمعيلي

وقال

وقال في المصابيح قال السفاقسي وعند المعتزلة ان هذا الرجل انما غفر له من اجل
توبته التي تاب بالان قبول التوبة واجب عقلا والا شعري قطع بها سمعا وغيره جواز
القبول كسائر الطاعات وقال ابن ايمن قبول التوبة عند المعتزلة واجب على الله
تعالى عقلا وعندنا واجب بحكم الوعد والتفضل والاحسان لنا وجوه الاول
الوجوب لا يتقرر معناه الا اذا كان بحيث لو لم يفعل الفاعل استحق الذم فلو
وجب القبول على الله تعالى لكان بحيث لم يقبل لصار مستحقا للذم وهو محال
لان من كان كذلك فانه يكون مستكملا بفعل القبول والمستكمل بالغير ناقص
لذاته وذلك في حق الله محال الثاني ان الذم انما يمنع من الفعل من كان ينفعل
بسماعه وينفر عنه طبعه ويظهر له بسببه نقصان حاله اما من كان متعاليا
عن الشهوة والنفرة والزيادة والنقصان لم يعقل تحقق الوجوب في حقه بهذا
المعنى الثالث انه تعالى تمدح بقبول التوبة في قوله الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده ولو كان ذلك واجبا لما تمدح به لان اداء الواجب لا يفيد
المدح والثناء والتعظيم قال بعض المفسرين قبول التوبة من الكفر يقطع به على
الله تعالى اجماعا وبهذا نزلت هذه الاية واما المعاصي فيقطع بان الله تعالى
يقبل التوبة منها من طائفة من الامة واختلف هل يقبل توبة الجميع واما اذا
عين انسان تائب فرجي قبول توبته ولا يقطع به على الله تعالى واما اذا فرضنا
تائبا غير معين صحيح التوبة فقيل يقطع على الله بقبول توبته وعليه طائفة منهم
الفقهاء والمحدثون لانه تعالى اخبر بذلك عن نفسه وعلى هذا يلزم ان يقبل
توبة جميع التائبين وذهب ابو المعالي وغيره الى ان ذلك لا يقطع به على الله
بل يقوى في الرجاء والقول الاول ارجح ولا فرق بين التوبة من الكفر والتوبة
من المعاصي بدليل ان الاسلام يجب ما قبله والتوبة يجب ما قبلها انتهى باب
كلام الرب عز وجل يوم القيمة مع الانبياء وغيرهم لما بين كلام الرب مع الملائكة
ذكر في هذا الباب كلامه مع البشر يوم القيمة بخلاف ما صرحهم في الدنيا لحجابه الابصار
عن رؤيته فيها فيرفع في الاخرة ذلك الحجاب عن ابصارهم ويكلمهم على حال المشاهدة
كما قال صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينه ترجمان حدثنا يوسف بن راشد

هو يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي نزيل بغداد ونسبة لجده اشهر قال
حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي روى عنه البخاري بغير واسطة في الوضوء
وغيره قال حدثنا ابو بكر بن عياش بالعين المهملة والتحتية المشددة الاسدي الكوفي
عن حميد بضم الحاء المهملة الطويل انه قال سمعت انسا رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة شفعت بضم المعجمة وكسر الفاء
المشددة من التشفيع وهو تفويض الشفاعة اليه والقبول منه قاله الكرماني
كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني شفعت بفتح المعجمة والفاء مع التخفيف
فقلت يا رب ادخل الجنة بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة من الادخال من كان
في قلبه خردلة اي من ايمان وهو مفعول ادخل وفي الرواية الاتية بعد هذا ان الله
يقال هو الذي يقول له ذلك وهو المعروف في سائر الاخبار قال الحافظ العسقلاني
ويستفاد منه صحة القول بتجزي الايمان وزيادته ونقصانه وقال العيني الايمان
هو التصديق بالقلب وهو لا يقبل الشدة والتفاوت والضعف فكيف يتجزى
ولفظ الخردلة والذرة والشعيرة قليل فيدخلون الجنة ثم اقول يا رب ادخل الجنة
من كان في قلبه ادنى شيء من ايمان وهو التصديق الذي لا بد منه فقال انس رضي الله
عنه وكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقلله عند قوله ادنى
شيء ويشير الى راس اصبعه بالقلة وقال الحافظ العسقلاني كانه يضم اصابعه ويشير
بها وقال الداودي قوله ثم اقول خلاف سائر الروايات فان فيها ان الله امره
ان يخرج ويعقبه الحافظ العسقلاني فقال فيه نظر والموجود عند اكثر الرواة ثم
اقول بالهمزة والذي اظن ان البخاري اشار الى ما في بعض طرقه كعادته فقد اخرج
ابو نعيم من طريق ابي عاصم احمد بن جواس بفتح الجيم وتشديد الواو واخره سين
مهملة عن ابي بكر بن عياش اشفع يوم القيمة فيقال لي لك من في قلبه شعيرة
ولك من في قلبه خردلة ولك من في قلبه شيء فهذا من كلام الرب مع النبي
صلى الله عليه وسلم قال ويمكن التوفيق بينهما بانه صلى الله عليه وسلم يسال
ذلك اولا فيجاب الى ذلك ثانيا فوقع في احد الرواتين ذكر السؤال وفي الثانية
ذكر الاجابة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان السياق يدل عليها من التشفيع

وقول

وقول يا رب والاجابة مع ان الحديث مختصر حدثنا سليمان بن حرب بفتح الحاء
المهملة وسكون الراء الواشحي قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الامام ابو اسمعيل
قال حدثنا معبد بن هلال بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة وبالدال
المهملة العنزي بفتح العين المهملة والنون وكسر الزاي نسبة الى عنزة وهو عبد الله
بن وائل قاسط ينتهي الى ربيعة بن نزار وهو بصري وقال الكرماني لم يتقدم ذكره
وكانه اشار بهذا الى انه لم يرو في البخاري الا حديث الشفاعة هذا قال اجتمعنا اي
بيان لقوله اجتمعنا وهو مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي اجتمعنا اي جمع من
اوخر ناس من اهل البصرة يعني ليس فيهم احد من غير اهلها فذهبنا الى انس بن مالك
وفيها معنا بفتح العين بثابت اليه اي الى انس يسال عنه وثابت بالمثلثة في اوله
ابن اسلم البصري ابو محمد البناني وفي رواية ابي ذر والاصيلي بثابت البناني
نسبة الى بنانة بضم الموحدة وتخفيف النون الاولى وكانت امه سعد بن لوس
كانت تختضب اوزوجة ونسب اليها وليس منسوبا الى القبيلة وقيل لانه كان
ينزل سكة بنانة بالبصرة وقوله يسال اي يسال ثابت انسا رضي الله عنه وهو
من الاحوال المقدرة لنا عن حديث الشفاعة فاذا هو في قصره كان قصر انس
رضي الله عنه بموضع يسمى الزاوية على نحو فرسخين من البصرة فوافقنا بسكون
القاف وحذف الضمير وفي رواية الكشميهني فوافقناه يصلي الضحى فاستاذنا
في الدخول عليه فاذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسال انسا عن شيء
اول من حديث الشفاعة اي السببي منه ووزنه افعل لا فوعل وفيه اختلاف
بين علماء التصريف فقال ثابت يا ابا حمزة اصله يا ابا حمزة حذفت الالف
للتخفيف والهمزة بالحاء المهملة والزاي كنية انس رضي الله عنه هؤلاء اخوانك
معبد واصحابه من اهل البصرة جاؤوك وسقط الكاف من جاؤوك في رواية
ابي ذر والاصيلي يسالونك عن حديث الشفاعة فقال انس رضي الله عنه
حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ماج الناس بالجيم
بعضهم في بعض اي اضطربوا واختلطوا من هيبة ذلك اليوم يقال ماج البحر
اذا اضطربت امواجه فياتون ادم عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى ربك

ليرجيا فانخن فيه وسقط لنا في رواية ابي ذر فيقول لست هناكم اسألك هذه
المرتبة ولكن عليكم بابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم عليه السلام لم يذكر فيه
نوحا وقد سبق في الروايات الاخر قال ادم عليكم بنوح وقال نوح عليكم بابراهيم
وقال الكرماني لعل ادم قال ائتوا غيري نوحا وابراهيم وغيرهما ونقضه العيني
بانه ليس فيه ما يغني عن الجواب ويمكن ان يكون ادم ذكر لنوحا ايضا وذهل عنه
الراوي وفيه ما فيه فيقول ابراهيم لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كلمه الله
كذا في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فانه كلم الله بلفظ الماضي
فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله
وكلمته فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيأتوني وفي رواية ابي ذر فيأتونني فاقول انا لها اي للشفاعة فاستأذن
على ربي فيؤذن لي اي في الشفاعة الموعود بها في فصل القضاء فحذف وفي
مسند البزار انه صلى الله عليه وسلم يقول يا رب عجل على الخلق للحساب انتهى
ثم تذهب كل امة مع من كانت تعبد ويؤتى بجهنم والموازين والصراط وتناثر
الصحف وغير ذلك ثم من هنا ابتداء بيان الشفاعة الاخرى الخاصة بامته اي
كما وليهم بالواو وفي رواية ابي ذر فليهم بالفاء اي الله بمحامد وفي رواية ابي ذر
وابي الوقت بمحامد احمده بها لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له
ساجدا فقال يا محمد وفي رواية الكشميهني فيقول يا محمد ارفع راسك وقل
يسمع لك وسل تعط سؤلك وفي رواية ابي ذر والاصيلي نقطه بها السكت
واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي اي شفعني في امتي فيتعلق بمحذوف
حذف لضيق المقام وشدة الاهتمام قال الداودي قوله امتي امتي لا اراه محفوظا
لان الطالبين للشفاعة عنه عامة الخلائق اجتمعوا واستشفعوا ولو كان المراد
بهذه الامة لم تذهب الى غير نبيها فدل على ان المراد الجميع واذا كانت الشفاعة عليهم
في فصل القضاء فكيف يخصها بقوله امتي ثم قال واول الحديث ليس متصلا اخره
وانما اتى فيه باوله واخره وفيما بينهما امور كثيرة منها ان تذهب كل امة مع من كان
تعبد واطفاء بين يدي الرب عز وجل وغير ذلك وقال القاضي عياض المراد

فيؤذن

فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بها في ازالة الهول وله شفاعات اخر خاصة بهذه
ففي الحديث انتصار وقال المهلب فاقول يا رب امتي امتي هما واو سليمان بن
حرب على سائر الرواة ووقع في حديث حذيفة المعروف بحديث ابي هريرة
بعد قوله فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له في الشفاعة ويرسل الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق قيل فبهذا يتصل السلام
لان الشفاعة التي يطلبها الناس اليه فيها للراحة من كرب الموقف ثم يشفع
فيقول صلى الله عليه وسلم يا رب امتي امتي فيقال وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني فيقول انطلق فاخرج منها اي من النار من كان في قلبه مثقال شعيرة
من ايمان فانطلق فافعل ما امرت به من الاخراج ثم اعود فاحمده عز وجل
بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال وفي رواية ابي ذر فيقول يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيقول انطلق فاخرج منها من كان في قلبه
مثقال ذرة بالذال المعجمة والراء المشددة او خردلة من ايمان وفي رواية
فاخرجه باطلاق على الام فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له
ساجدا فيقال وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيقول يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول
وفي رواية الاصيلي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ادنى ادنى
اي اقل مرتبتين وفي رواية الكشميهني ادنى مرة ثالثة وفائدة التكرار التاكيد
مثقال حبة وفي نسخة من حبة خردل من ايمان فاخرجه من النار فهذه ثلاث تاكيدات
لفظية فهو بالغ اقصى المبالغة باعتبار الادنى البالغ هذا المبلغ في الايمان
الذي هو التصديق ويحتمل ان يكون التكرار للتوزيع على الطبقة واطرافها
واقل حبة من اقل خردلة من اقل ايمان ولسيقاد منه صحة القول بتجزئ الايمان
وزيادته ونقصانه وحد من القول فيه وفي رواية ابي ذر من النار من النار
من النار بالتكرار ثلاثا كقوله ادنى ادنى فانطلق فافعل قال معبد فلما
خرجنا من عند انس قلنا لبعض اصحابنا البصريين او مررنا بالحسن ابي البصري

وهو سنوات اس مخفف في منزل ابي حليفة الطائي البصري خوفا من الحجاج بن يوسف
الثقفي حدثنا بفتح المثلثة وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الحموي والمستملي قدمنا
وفي رواية الكشميهني حدثناه كما حدثنا انس بن مالك فاتيناه فسلمنا عليه
فاذن لنا فقلنا له يا ابا سعيد وهي كنية الحسن جئناك من عند اخيك اس في الدين
والمؤمنون اخوة انس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا بفتح المثلثة في الشفاعة
فقال هيه بكسر الهاء بين وجاء كلمة استزادة في الحديث وقد يسكن وقال ابن
التين قرأناه بكسر الهاء من غير تنوين ومعناه زيد وامن هذا الحديث والهاء
بدل من الهمزة كما ابدلت في هراق واصله اراق وقال الجوهري اذا قلت ايه يا رجل
بكسر الهاء غير منونة فانما تامره ان يزيدك من الحديث المعهود كانك قلت
هات الحديث وان نونت كانك قلت هات حديثا ما فحدثناه بسكون المثلثة
بالحديث اس الذي حدثنا به انس فانتهى الى هذا الموضع فقال هيه اس زيدوا
فقلنا وفي رواية الاصيلي فقلنا له لم يزد انس على هذا فقال لقد حدثني بالافراد
اي انس رضي الله عنه وهو جميع اس وهو مجتمع اراد انه كان حينئذ شابا مجتمعا
العقل وقال الجوهري الرجل المجتمع الذي بلغ اشده ولا يقال ذلك للانثى
وهو اشارة الى انه كان حينئذ لم يدخل في الكبر الذي هو مظنة تفرق الذهن
وحدوث اختلاف الحفظ منذ عشرين سنة منذ ومنذ يصلح ان يكونا حرفي
جر وان يكونا اسمين فيرفع ما بعدهما على التاريخ او على التوقيت تقول
في التاريخ ما رايته منذ يوم الجمعة اي اول انقطاع الرؤية يوم الجمعة
وفي التوقيت ما رايته منذ سنة اي امد ذلك سنة فلذا دخل من النهي اكثره
ان يظنوا اي يعتمدوا على الشفاعة فيتركوا العمل قلنا وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني فقلنا يا ابا سعيد فحدثنا بسكون المثلثة فضحك فقال وفي نسخة
قال خلق الانسان عجولا ما ذكرته لكم الا وانا اريد ان احدثكم حدثني انس
كما حدثكم به قال صلى الله عليه وسلم ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك وفي رواية
ابي ذر والاسمعيلي بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك وسل تعطه بهاء السكت واشفع تشفع فاقول

يا رب

يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي
وعظمتي فقيل لا فرق بين هذه الالفاظ وانها مترادفة وقيل نقيض العزة الذل
ونقيض الكبر الصغر ونقيض العظمة الحقارة ونقيض الجليل الرخيص ويقصدها
يتبين الاشتهار واذا اطلقت على الله تعالى فالمراد لوازمها نحو ما يليق وقيل
الكبرياء يرجع الى كمال الذات والعظمة الى كمال الصفات والجلال الى كمالها
لاخرجن بضم الخاء منها من قال لا اله الا الله مع محمد رسول الله كما طلاع الحمد
لله رب العالمين واراد السورة بتمامها وفي مسلم ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجلالي لاخرجن من قال
لا اله الا الله اي ليس هذا لك وانما افعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي
وفي الحديث الاستعارة بالانتقال من التصديق القلبي الى اعتبار المقال من قوله
صلى الله عليه وسلم ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله واستشكل لانه اذا اعتبر
بتصديق القلب اللسان فهو كمال الايمان وان لم يعتبر التصديق القلبي
بل مجرد اللفظ فقط فيدخل المنافق فهو موضع اشكال على ما لا يخفى واجيب
بان يحمل هذا على من اوجد هذا اللفظ واهمل العمل بمقتضاه ولم يخالط قلبه فيه
تصديق عليه ولا مناف له فيخرج المنافق لوجود التصديق منه على الكفر بدليل في اخر
الحديث كما في الرواية الاخرى يا رب من بقي في النار الا من حبس القرآن
اي من وجب عليه الخلود وهو الكافر واجاب الطيبي بان ما يختص بالله تعالى
هو التصديق المجرد عن الثمرة وما يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم هو
الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين او العمل انتهى قال البيضاوي وهذا الحديث مخصص لعموم قوله صلى الله عليه وسلم من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة ويحتمل ان يجري على عمومه
ويحمل على حال او مقال انتهى لكن قال الطيبي انما قلنا ان المختص باحد التصديق
المجرد عن الثمرة وان المختص بالنبي صلى الله عليه وسلم الايمان معها فلا
اختلاف ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فان فيه سؤالات مع النبي صلى الله
عليه وسلم والاجوبة من الله عز وجل وقد اخرجه مسلم في الايمان والنسائي

في التفسير ولم يذكر فيه حديث الطس حدثنا محمد بن خالد هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد
بن فارس الذهلي نسب لجد ابيه وبذلك جزم الحاكم والكلاباذي وابو مسعود
وقيل هو محمد بن خالد بن جبلة الواقفي وبذلك جزم ابو احمد بن عدي وخلف
الواسطي في الاطراف ووقع في رواية الكشميهني محمد بن مخلد قال الحافظ العسقلاني
والاول هو الصواب ولم يذكر احد ممن صنف في رجال البخاري ولا في رجال الكتب
الستة احدا اسمه محمد بن مخلد والمعروف محمد بن خالد قال حدثنا عبيد الله بضم
العين ابن موسى الكوفي وكثيرا ما يروي البخاري عنه بلا واسطة عن اسرائيل
هو ابن يونس بن ابي اسحاق السبيعي عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم
هو النخعي عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اخر اهل الجنة دخولا واخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا بفتح الحاء
وسكون الموحدة اي زحفا وهو المشي على اليدين وعلى البطن او على الاست
فيقول له ربه عز وجل ادخل الجنة فيقول وفي الرقاق فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى
فيرجع فيقول رب وفي رواية الاصيلي اي رب الجنة ملأى فيقول عز وجل
له ذلك ثلاث مرات فكل ذلك يأتيها وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الحموي
والمستملي كل ذلك بدون الفاء يعيد العبد عليه تعالى الجنة ملأى فيقول
عز وجل ان لك مثل الدنيا عشر مرات وفي رواية مرارا ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله فيقول له ربه وقد مضى الحديث في صفة الجنة وفي الرقاق
مطولا حدثنا علي بن نجيح بضم الطاء المهملة وسكون الجيم السعدي المروزي حافظ
مرو قال حدثنا عيسى بن يونس اي ابن ابي اسحاق السبيعي عن الاعمش سليمان
بن مهران عن شقيق بفتح الشين المعجمة وسكون القاف وبالمثناة ابن عبد الرحمن
الطبقي عن عدي بن حاتم الطائي الجواد رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم احد وفي رواية الاصيلي من احد الا سيكلمه
ربه ليس بينه وبينه ترجمان بفتح الفوقية وتضم اي يترجم به عنه فينظر ايمن
منه الا ايمن اليمنة فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني

ثم

ثم ينظر اشأم منه الا اشأم المشئمة فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر بين
يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه لا يهاكمون في سيره فلا يمكنه ان يحيد عنها
وينظر بين يديه اذ لا بد له من المرور على الصراط فاتقوا النار ولو بشق تمرة
بكسر المعجمة اي نصفها اي فاحذروا النار فلا تظلموا احدا ولو بمقدار شق تمرة
او فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبين النار ولو بشق تمرة قال الاعمش بالسند
السابق وحدثني بالافراد عمرو بن مرة عن خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي
عن عدي بن حاتم مثله اي مثل الحديث السابق وزاد فيه ولو بكلمة طيبة
كالدلالة على خير والصلح بين اثنين او بكلمة طيبة يرد بها السائل وتطييب
قلبه ليكون ذلك سببا للنجاة من النار ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في الزكوة كما قال الكرماني وقال العيني بل مضى في الرقاق
حدثنا عثمان بن ابي شيبة ابو الحسن العبسي مولاهم الكوفي الحافظ قال حدثنا
جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن
عبيدة بفتح العين السلماني عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال جاء حبر من اليهود فقال وفي رواية الاصيلي الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال انا اذا كان يوم القيمة جعل الله عز وجل السموات على اصبع
والارضين السبع على اصبع والماء والثرى بالمثلثة على اصبع والخلائق
على اصبع ثم يهزهن اي يحركهن وفيه اشارة الى حقارتهن اي لا يثقل عليه
لا امساكها ولا تحريكها ولا قبضها ولا بسطها ثم يقول انا الملك انا الملك
مرتين فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت اي ظهرت
نواجذه بالذال المعجمة اي انيابه الى تبدو عند الضحك تعجبا من قول الحبر
وتصديقا لقوله ثم قال صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره
الى قوله يشركون يريد قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون والحديث من المتشابهات
فاما التفويض واما التأويل فيتناول على نوع من المجاز وضرب من التمثيل
ما جرت عادة الكلام بين الناس في عرف تخاطبهم فيكون المعنى ان

ان قدرته تعالى على طيها وسهولة الامر على جميعها بمنزلة من جمع شيئا في كفه
فاستخف حمله فلم يستثقل عليه بجميع كفه بل قلبه ببعض اصابعه وقد يقول
الانسان في الامر الشاق اذا اضيف الى القوى انه يأتي عليه باصبع واحدة
يقلبه بخنصره والظاهر ان هذا كلام من تخليط اليهود وتحريفهم وان تكلمهم بحكمة
صلى الله عليه وسلم انما كان على معنى التعجب والتكريه والعلم عند الله
تعالى كذا قرره الخطابي ونقله الحافظ العسقلاني ومطابقته الحديث للترجمة
في قوله انا الملك وقد مضى الحديث في باب قول الله لما خلقت بيدي حدثنا
مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا ابو عوانة بفتح العين المهملة الوضاح اليشكري
عن قتادة اي ابن دعامة عن صفوان بن محرز بضم الميم وسكون الحاء
المهملة وبعد الراء المكسورة زاي على صيغة اسم الفاعل من الاحراز المازني
ان رجلا سأل ابن عمر رضي الله عنهما فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في النجوى اي التناجي الذي بين الله وبين عبده يوم القيمة
قال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو احدكم
من ربه من الدنو والمراد به القرب الرتبي لا المكاني او يقرب منه تعالى
قرب رحمة حتى يضع الله كنفه عليه بفتح الكاف والنون وهو الستر اي
يحفظه ويستره عن اهل الموقف فضلا منه ويحيط به عناية التامة حتى
يذكر له معاصيه سرا وهو ايضا من المتشابهات فيقول له اعملت كذا
وكذا فيقول العبد نعم يا رب ويقول له عملت وفي رواية الاصيلي اعملت
كذا وكذا فيقول نعم يا رب فيقرره اي يجعله مقرا بذنوبه او يستقر
عليه ثابتا ليعرفه منة عليه في ستره في الدنيا وغفره في الاخرى وفيه فضل
عظيم من الله عز وجل في عباده المؤمنين ثم يقول عز وجل اني سترت
ذنوبك عليك في الدنيا واذا اغفرها لك اليوم ومطابقته الحديث
للترجمة في قوله فيقول في الموضعين وقد مضى الحديث في المظالم في باب
قول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال ادم هو ابن ابي اياس
حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي قال حدثنا قتادة قال حدثنا

صفوان

صفوان اي ابن محرز عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم ذكره للتصريح بقتادة بقوله حدثنا صفوان وليس في احاديث
هذا الباب كلام الرب مع الانبياء الا حديث انس رضي الله عنه وان اثبت كلامه
مع غير الانبياء فخوفه معهم اولى والله الموفق باب قوله عز وجل وكلم الله موسى
تكليما وفي بعض النسخ باب ما جاء في قوله وكذا في رواية ابي زيد المروزي في رواية
ابي ذر باب ما جاء وكلم الله موسى تكليما واورد البخاري هذه الاية مستدلا
بان الله متكلم واجمع اهل السنة على ان الله عز وجل كلم موسى بلا واسطة
ولا ترجمان وافهمه معاني كلامه واسمعه اياه اذ الكلام ما يصح سماعه وهذه الاية
اقوى ما ورد في الرد على المعتزلة وقال ابن التين اختلف المتكلمون
في سماع كلام الله فقال الاشعري كلام الله القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل
تال وعند قراءة كل قارئ وقال الباقلاني انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة
دون المقروء وفي سورة الاعراف قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي اي وبتكليمي اياك ثم ان الجمهور على رفع لفظ الجلالة في وكلم
الله وتكليما مصدر وقع وفعا للمجاز قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان
كلاما بابا طريقا وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن
الا حقيقة الكلام وقال القرطبي تكليما مصدر معناه التاكيد وهذا يدل على بطلان
قول من يقول خلق الله لنفسه كلاما في شجرة يسمعه موسى بل هو الكلام الحقيقي
الذي يكون به المتكلم متكلما قال النحاس واجمع النحويون على ان انك اذا اكدت
الفعل بالمصدر لم يكن مجازا وانه لا يجوز في قول الشاعر امتلأ الحوض وقال
قطني ان يقول قولا وكذا لما قال تكليما وجب ان يكون كلاما على
الحقيقة قال في المصابيح بعد ان ذكر ما ذكره واعترض هذا بقوله تعالى ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا وقوله تعالى واكيد كيدا وقول الشاعر يكبي الجزر من روح
وانكر جلده وبيع عجيجا من خزام المطارق فان ذلك كله مجاز مع وجود التاكيد
بالمصدر ولهذا قال بعضهم والتاكيد بالمصدر انما يدفع المجاز في الامر العام
يريد الغالب وكان الشيخ بهاء الدين بن عقيل يقول الجواب عن هذا البيت

العسقلاني في رواية الكشميهني اذ جاءه بدل انه جاءه قال والاول اولى والنفر الثلاثة
لم اقف على اسمائهم صريحا لكنهم من الملائكة لكن في رواية ميمون بن سياه عن
انس عند الطبري فاتاه جبريل وميكائيل قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد
الحرام فقال اسهما ولهم ايهم هو اما محمد وقد روي انه كان نائما مع عمه حمزة بن
عبد المطلب وابن عمه جعفر بن ابي طالب فقال اوسطهم هو خيرهم فقال الصغير
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فقال احدهم اما احد النفر الثلاثة خذوا خيرهم
المعروج به الى السما فكانت تلك الليلة اي فكانت تلك القصة الواقعة
تلك الليلة ما ذكرها فالضمير المستتر في فكانت لمحذوف وكذا ضمير كان اي لم يقع
شي اخر فيها فكرر بهم صلى الله عليه وسلم بعد ذلك حتى اتوه ليلة اخرى اي
لم يعين المدة التي بين المجيئين فيحمل على ان المجي الثاني كان بعد الوحي اليه ومع
وقع الاسراء والمعراج واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين ان يكون
تلك المدة ليلة واحدة او ليالي كثيرة او عدة سنين وبهذا يحصل الجواب عما
استشكله الطيبي وابن حزم وعبد الحق والقاضي عياض والنووي من قوله
قبل ان يوحى اليه وان شريكا تفرد به وخالف الاجماع في دعواه ان المعراج
كان قبل البعثة وهو غلط منه لان المجي عليه ان فرض الصلوة كان ليلة الاسرا
فكيف يكون قبل الوحي وبما ذكر من انه اذا كان بين المجيئين مدة واحتمل
ان يكون تلك المدة عدة سنين يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل
الوفاق ان الاسراء كان في اليقظة واجاب بقوله ان قلنا بتعدده فظاهر
وان قلنا باتحاده فيمكن ان يقال كان في اول الامر واخره في النوم وليس فيه
ما يدل على كونه نائما في القصة كلها وفيه بعد لا يخفى ومن القوم من اجراه على
ظاهره ملتزما ان الاسراء كان مرتين قبل النبوة وبعدها حكاه في المصابيح
وامام عوامهم تفرد شريك فقال الحافظ العسقلاني انه قد وافقه كثير بن
خنيس بالخاء المعجمة وبالنون مصغرا عن انس رضي الله عنه كما اخرجه سعيد
بن يحيى بن سعيد الاموي في كتاب المغازي من طريقه وكان يجيء الملائكة
لرسول الله عليه وسلم فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء

تنام

تنام اعينهم ولا ينام قلوبهم الثابت في الروايات انه كان في اليقظة فان قلنا
بالتعدد فلا اشكال كما مر فلم يكلموه صلى الله عليه وسلم حتى احتملوه اي حتى
احتمل هؤلاء النفر الثلاثة النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوه عند بئر زمزم
فتولاه منهم جبريل عليه السلام فشق جبريل ما بين نحره الى لبته بفتح اللام وتشديد
الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر ومن هنا نحر الابل وقال الداودي
الى لبته الى عانته لان اللبة العانة وقال ابن التين وهو الاشبه وفيه الرد
على من انكر شق الصدر عند الاسراء وزعم ان ذلك انما وقع وهو صغير
وثبت ذلك في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر رضي الله
عنه ووقع الشق عند البعثة كما اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم
والبيهقي في دلائل النبوة ولكل حكمة حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء
زمزم بيده اي بيد جبريل حتى انقى جوفه تنقيا الترقي الى الملاء الاعلى وتهيئا في المقام
الاسنى وتقويا للاستقلال الاسما الطهر ثم اتي صلى الله عليه وسلم بطست
بفتح الطاء وكسرها ويقال بالاغا طست وهو الاناء المعروف من ذهب
وكان اذ ذاك لم يحرم استعماله فيه لو من ذهب بفتح المثناة الفوقية وسكون
الواو وهو اناء يشرب فيه وهو يقتضي ان يكون غير الطست وانه داخل الطست
محشوا ايمانا وحكمة قال الحافظ قوله محشوا حال من الضمير في الجار والمجرور واما
ايمانا فعلى التمييز وتعقبه العيني فقال فيه نظر والذي يقال ان محشوا حال
من النور الموصوف بقوله من ذهب واما ايمانا فمفعول قوله محشوا
لان اسم المفعول يعمل عمل فعله وحكمة عطف عليه ويحتمل ان يكون احد
الاناءين اعني الطست والنور فيه ماء زمزم والاخر المحشو بالايمان وان يكون
النور ظرف الماء وغيره والطست لما يصب فيه عند الغسل صيانة له عند
عن التبذر في الارض قال وقيل الايمان والحكمة معنيان فكيف يحشيانها
فالجواب اذ معناه ان الطست كان فيه شي يحصل به كمال الايمان فالمراد
سببها مجازا فحشي به بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة على البناء للفاعل
وفيه ضمير يرجع الى جبريل عليه السلام وقوله صدره منصوب على المفعولية

ولغاديه بفتح اللام وبالغين المعجمة وبالدالين المهملتين بينهما تحتية ساكنة
جمع لغدود وقال الجوهري اللغاديد اللحمات التي بين الحنك وصفحة العنق
واحدها لغدود ولغديد ويقال له ايضا لغد وصفة الغاد وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي فحشى بضم الحاء وكسر الشين على البناء للمفعول وصدره
ولغاديه برفعها وضم اللغاديد بقوله يعني عروق حلقه ثم اطبقه اوثم
اركبه البراق الى بيت المقدس ثم عرج به بفتح العين والراء اي صعد الى السماء
الدنيا قال قيل كيف كان مجيئه من عند بئر زمزم بعد الشق والاطباق الى السماء
الدنيا فالجواب ان كانت القصة متعددة فلا اشكال وان كانت متحدة
ففي الكلام حذف تقديره ثم اركبه البراق الى البيت المقدس ثم اتى بالمعراج
ثم عرج به فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السماء من هذا فقال جبريل
قالوا ومن معك قال معي محمد صلى الله عليه وسلم قال قائلهم وقد بعث
اليه الاسماء وصعود السموات وليس المراد الاستفهام عن اصل البعثة والرسالة
فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة لان امر نبوته كان مشهورا في الملكوت
الاعلى وهذا هو الصحيح قال جبريل عليه السلام نعم قالوا مرحبا به واهلا فيستبشر به
اهل السماء وسقطت الفاء من فيستبشر في رواية الاصيلي وزاد الدنيا لا يعلم
اهل السماء وفي رواية الاصيلي ما يريد الله عز وجل به في الارض حتى يعلمهم اي
على لسان من شاء كجبريل عليه السلام فوجد في السماء الدنيا ادم عليه السلام
فقال له جبريل هذا ابوك ادم فسلم كذا في رواية الاصيلي وفي رواية غيره
هذا ابوك فسلم عليه فسلم عليه ورد عليه ادم وقال مرحبا واهلا بالبن نعم
الابن انت فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين بفتح الهاء يطردان بتشديد
الطاء المهملة اي يجريان قال قيل هذا يخالف حديث مالك بن صعصعة
قال فيه بعد ذكر سدرة المنتهى فاذا في اصلها اربعة انهار فالجواب ان اصل
منبعها من تحت سدرة المنتهى ومقرها في السماء الدنيا ومنها ينزلان الى الارض
فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام ما هذان النهران يا جبريل
قال هذا النيل والفرات عنصرهما بضم العين والصاد المهملتين اي

اصلهما

اصلهما قال الكرماني وهو مرفوع بالبدلية فالنيل نهر مصر والفرات بالفاء وبالتاء
المدودة في الخط وصلا ووقفا نهر عليه ريف العراق ثم مضى به في السماء اي
الدنيا فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده اي في النهر وفي رواية
الاصيلي بيده فاذا هو مسك وفي رواية ابي ذر والاصيلي مسك اذفر بالذال
المعجمة اي جيد الرائحة الى الغاية شديد ذكاء الريح قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر
الذي خبأ لك ربك بالخاء المعجمة والموحدة المضمومتين مهموزا اي ادخر لك وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني حباك بالحاء المهملة والموحدة وبعد الالف كاف به
ربك فان قيل الكوثر في الجنة والجنة في السماء السابعة لما روى احمد عن حميد
الطويل عن انس رفعه دخل الجنة فاذا فيها نهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت
بيدي مجرى ماءه فاذا مسك اذفر فقال جبريل عليه السلام هذا الكوثر الذي
اعطاك الله تعالى فالجواب انه يمكن ان يكون في هذا الموضع نسي محذوف
تقديره ثم مضى به من السماء الدنيا الى السابعة فاذا هو بنهر وفيه تأمل ثم عرج
الى السماء وفي رواية ابي ذر والاصيلي ثم عرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة
له مثل ما قالت له الاولى من هذا جبريل قالوا ومن معك قال محمد صلى الله
عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا ثم عرج به الى السماء
الثالثة جبريل وقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم عرج به جبريل الى السماء
الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به جبريل الى السماء الخامسة فقالوا له
مثل ذلك ثم عرج به جبريل الى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها
انبياء ثم عرج به جبريل الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها
قد سماهم فاوعيت بفتح الهمزة والعين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فوعيت منهم ادريس وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الحموي والمستملي
قد سماهم منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة واخر في الخامسة
لم احفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة قيل صرح في اخر
كتاب الفضائل ان موسى كان في السادسة وابراهيم في السابعة واجيب
بان النووي قال ان كان الاسراء مرتين فلا اشكال وان كان مرة واحدة

انبياء

فلعله وحده في السادسة ثم ارتقى هو ايضا الى السابعة بتفضيل كلام الناس
بسبب ان له فضلا بكلام الله اياه فقال موسى رب لم اظن ان يرفع بضم التحتية
وفتح الفاء على تسند بالبناء احد كذا في رواية الكشميهني ان يرفع على البناء
للمفعول واحد بالرفع به وفي رواية غيره ان ترفع على البناء للفاعل خطابا
لله عز وجل له في الدنيا واحدا بالنصب مفعوله قال ابن بطال فهم موسى عليه السلام
من اختصاصه بكلام الله عز وجل له في الدنيا دون غيره من البشر بقوله تعالى
اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ان المراد بالناس هنا البشر
كلهم فلما فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما اعطاه من المقام المحمود وغيره
ارتفع على موسى وغيره بذلك ثم علا به جبريل فوق ذلك بالا يعلمه الا الله
عز وجل حتى جاز سدرة المنتهى اي منتهى علم الملائكة او منتهى صعود هم او امر الله
تعالى واعمال العباد ولم يجاوزها احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم ودنا الجبار
رب العزة وتقرب ومكانه لا قرب لمكان ولا قرب زمان اظهار العظم
منزلته وحظوته عند ربه تعالى وفي رواية ابي ذر ودنا للجبار فتدلى اي طلب
زيادة القرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرب
دنا من محمد فتدلى اليه اي امره وحكمه حتى كان منه قاب قوسين والقاب
ما بين مقبض القوس والسية بكسر السين وتخفيف التحتية وهي ما عطف
من طرفها ولكل قوس قابان وقاب قوسين بالنسبة له صلى الله عليه
وسلم عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة وبالنسبة
الى الله عز وجل اجابة وترفيع درجة او ادنى اي اقرب وقال الخطابي
ليس في هذا الكتاب ابشع منه اذا قامنه لقوله ودنا الجبار فتدلى فان الدنو يوجب
تحديد المسافة والتدلي يوجب التشبيه بالمحسوس الذي يعلو من فوق الى
اسفل ولقوله الا اني وهو مكانه لكن اذا اعتبر الناظر لا يشكل عليه فانه كان
في الرؤيا فبعضها مثل ضرب لتأول على الوجه الذي يجب ان يصرف اليه
معنى التعبير في مثله ثم ان القصة انما حكاها انس بعبارة من تلقاها لفظ
لم يعينها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نقلها عنه ولا اضافها الى قوله

فحاصل

فحاصل الامر في النقل انها من جهة الراوي اما من انس واما من شريك
فانه كثيرا التفرد بمناكير الالفاظ التي لا يتابع عليها سائر الرواة انتهى قال الحافظ
العسقلاني وما نفاه من ان انسا لم يسند هذه القصة الى النبي صلى الله عليه
وسلم لا تاثير له فاذن امره فيها ان يكون مرسل صحابي فاما ان يكون تلقاها
عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابي تلقاها عنه ومثل ما اشتملت
عليه لا يقال بالراي فيكون لها حكم الرفع ولو كان لما ذكره تاثير لم يجل حديث
احد روي مثل ذلك على الرفع اصلا وهو خلاف عمل المحدثين قاطبة
فالتعليل بذلك مردود ثم انهم اولوا التدلي فقيل تدلى جبريل عليه السلام
بعد الارتفاع حتى راه النبي صلى الله عليه وسلم متدليا كما راه مرتفعا
وقيل تدلى محمد شاكرا لربه على كرامته ولم يثبت في شيء صريحا ان التدلي مضاف
الى الله تعالى ثم اولوا مكانه بمكان النبي صلى الله عليه وسلم ولقد اطال الكلام
الحافظ العسقلاني في هذا المقام بما لا مزيد عليه فاوحى الله عز وجل زاد ابو الوقت
وابو ذر عن الكشميهني اليه فيما اوحى وفي رواية غير ابي ذر زيادة اليه ولابي ذر
والاصيلي وابي الوقت فيما يوحى بكسر الحاء خمسين صلوة على امتك
كل يوم وليلة ثم هبط صلى الله عليه وسلم حتى بلغ موسى عليه السلام فاحتبسه
موسى فقال له يا محمد ماذا عهد اليك ربك اي امرك واوصاك قال
عهد الي ان اصلي خمسين صلوة كل يوم وليلة اي امرها امرني قال له موسى
ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع الى ربك فليخفف عنك ربك وعنهم
اي وعن امتك فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشيره
في ذلك الذي قاله موسى عليه السلام من الرجوع ليخفف فقال له جبريل
ان نعم بفتح الهمزة وتخفيف النون الساكنة مفسرة وفي رواية ابي ذر عن
الحموي والمستملي اي نعم بالتحتية بدل النون وهما بمعنى ان شئت فعلا به
جبريل الى الجبار تعالى فقال صلى الله عليه وسلم وهو مكانه اي في المقام
الاول الذي قام فيه قبل هبوطه يا رب خفف عنا فان امتي لا تستطيع
هذا اي المامور به من الخمسين صلوة فوضع تعالى عشر صلوة من الخمسين

ثم رجع الى موسى فاخبره فلم يزل يردده موسى الى ربه عز وجل حتى صارت الى خمس
صلوات ثم اخبر الى موسى عند الخمس فقال يا محمد لقد راودت ابن اسرائيل
بني اسرائيل قومي على اداء اهون من هذا القدر فضعفوا فتركوه وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني عن هذه الصلوات الخمس فضعفوا وفي تفسير ابن مردويه
من رواية يزيد بن ابي مالك عن انس رضي الله عنه فرض على بني اسرائيل
صلوتان فما قاموا بهما فامتك اضعف اجسادا واوعيتها وابدانا وابصارا
واسماعا والاجسام بالميم والاجساد بالدال سواء الطبع والجسد جميع الشخص والاجسام
اعم من البدن لان البدن من الجسم ما سوى الراس والاطراف وقيل البدن
اعالي الجسد دون اسافله فارجع الى ربك فليخفف عنك ربك كل ذلك
اي في كل ذلك يلتفت بتخيير فلام ساكنة وفي رواية الاصيلي وابي ذر عن الحموي
والمستملي يلتفت بفوقية بعد التحتية وتشديد الفاء النبي صلى الله عليه وسلم
الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب
ان امتي ضعفاء ابصارهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم وفي رواية الاصيلي
وابي ذر عند الكشميهني واسماعهم وابصارهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار
يا محمد قال لبيك رب وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت
وفي رواية ابي ذر فرضته عليك اي وعلى امتك في ام الكتاب وهو اللوح
المحفوظ قيل ما القول في النسخ فانه تبديل القول واجيب بان هذا التبديل
على هو بيان انتهاء الحكم قال فكل حسنة بعشر امثالها فهن خمسون صلوة في ام
الكتاب وهي خمس عليك اي وعلى امتك فرجع صلى الله عليه وسلم
الى موسى فقال له كيف فعلت فقال خفف ربنا عنا اعطانا بكل حسنة
عشر امثالها قال موسى قد والله راودت من المراودة وهي المراجعة اي
راجعت بني اسرائيل على اداء اهون من ذلك فتركوه وقوله راودت له تعلق
بقد والقسم بينهما مفخم لارادة التاكيد ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربي
مما اختلفت اليه بهمزة وصل وفتح اللام وسكون الفاء بعدها فوقية وفي رواية

ابي ذر

ابي ذر عن الحموي والمستملي مما اختلف بهمزة قطع وكسر اللام وحذف الفوقية
قال الداودي لا يثبت هذا التواطي الروايات على خلافه وما كان موسى عليه
السلام ليامره بالرجوع بعد ان يقول الله تعالى انه ذلك قال له جبريل فاهبط باسم الله
وليس القائل اهبط موسى عليه السلام وان كان هو ظاهر السياق وبذلك جزم الداودي
قال فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد الحرام اي في والظاهر انه في المسجد الحرام
قال القرطبي يحتمل ان يكون السبق ظاهرا من نومة نامها بعد الاسراء لان الاسراء
لم يكن طول ليلته وانما كان في بعضها ويحتمل انه افاق مما كان فيه مما خامر باطنه
من مشاهدة الملاء الاعلى لقوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى فلم يرجع
الى حال بشريته الا وهو في المسجد الحرام واما قوله في اول بينا انا نائم فمراده في اول
القصة وذلك انه كان حدث ابتداء نومه فاتاه الملك فايقظه وفي قوله في الرواية
الاخرى بينا انا بين النائم واليقظان انا في الملك اشارة الى انه لم يكن استوفى
في نوم وهذا كله يبنى على توحد القصة والا فمن حملت على التعدد بان كانت المعراج
مرة في المنام واخرى في اليقظة فلا يحتاج الى ذلك تنبيه قيل اختص موسى عليه
السلام بهذا دون غيره ممن لقيه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء من الانبياء
عليهم السلام لانه اول من تلقاه عند الهبوط ولان امته اكثر من امة غيره ولان
كتابه اكبر الكتب المنزلة قبل القران تشريعا واحكاما واذا الانجيل مثلا اكثره مواعظ
ولان امة موسى كانوا كلفوا من الصلوات ما ثقل عليهم فخاف موسى
عليه السلام على امة محمد مثل ذلك واليه الاشارة بقوله فاني بلوت بني اسرائيل
قال قلت في حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه انه لقيه في الصعود
في السادسة فالجواب انه يحتمل ان موسى عليه السلام صعد الى السابعة من السادسة
فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم في الهبوط في السابعة والله اعلم ومطابقته للترجمة
تؤخذ من قوله وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله وقد مضى الحديث
في اوائل كتاب الصلوة وفي بدء الخلق وفي اوائل البعثة وفي صفة النبي صلى
الله عليه وسلم واخرجه مسلم في الايمان باب كلام الرب عز وجل مع اهل الجنة
اي بعد دخولهم الجنة ولما تقدم بيان كلام الرب جل جلاله مع الانبياء والملائكة

شرع يبين في هذا الباب كلامه مع اهل الجنة حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي
الكوفي نزيل مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب عبد الله قال حدثني بالافراد ايضا
مالك الامام عن زيد بن اسلم العدوي مولى عمر رضي الله عنه عن عطاء بن يسار
الهلالي مولى ميمونة رضي الله عنها عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي
الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة
وهم فيها يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا اي يا ربنا وسعديك والخير في يديك
قيل الشر ايضا في يديه لانه لا مؤثر الا الله تعالى واجيب بانه خصه رعاية للادب
او الكل بالنسبة اليه تعالى خير وكذا قوله بيدك الخير فيقول عز وجل هل رضيتم
فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
جل جلاله الا بالتخفيف اعطيكم بضم الهمزة افضل من ذلك الذي اعطيتكم من نعيم
الجنة فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول عز وجل احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا ومفهومه ان الله تعالى ان يسخط على اهل
الجنة لانه متفضل عليهم بالانعامات كلها سواء كانت دنيوية او اخروية وكيف
لا والعمل المتناهي لا يقتضي الا جزاء متناهيا وفي الجنة لا يجب على الله شيء اصلا قاله
الكرماني وهو ماخوذ من كلام ابن بطال وقيل ظاهر الحديث ان الرضى افضل
من اللقاء كما قوا واجيب بانه لم يقل افضل من كل شيء بل افضل من الاعطاء فجاز
اللقاء افضل من الرضى او اللقاء مستلزم للرضى فهو من باب اطلاق اللازم
وارادة الملزوم كذا نقل الكرماني وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يقال
المراد حصول انواع الرضى ان ومن جملتها اللقاء وح فلا اشكال قال الشيخ ابو
محمد بن ابي جمرة في هذا الحديث جواز اضافة المنزل الى ساكنه وان لم يكن
في الاصل له فان الجنة ملك الله عز وجل وقد اضافها لسكانها بقوله يا اهل
الجنة قال والحكمة في دوام رضاه بعد الاستقرار انه لو اخبر به قبل الاستقرار
لكان خبرا من باب علم اليقين فاخبر به بعد الاستقرار انه لو اخبر به قبل الاستقرار
لكون من باب علم اليقين واليه الاشارة بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين قال ويستفاد من هذا انه لا ينبغي ان يخاطب احد بشيء حتى يكون

عنده

عنده ما يستدل به عليه ولو على بعض وكذا ينبغي للمرء ان لا ياخذ من الامور الا بقدر
ما يحمله وفيه الادب في السؤال بقولهم واي شيء افضل من ذلك لانهم لم يجهلوا
شيئا افضل مما هم فيه فاستفهموا عما لا علم لهم به وفيه ان الجنة كلها والفضل والاغتباط
انما هو في رضى الله سبحانه وتعالى وكل شيء عداه وان اختلفت انواعه فهو مشترك
وفيه دليل على ارض كل من اهل الجنة بحاله مع اختلاف منازلهم وتنويع درجاتهم
لان الكل اجابوا بلفظ واحد وهو اعطيتنا ما لم نعط احدا من خلقك ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في باب صفة الجنة وفي الرقاق ايضا
حدثنا محمد بن سنان بكسر السين المهملة وتخفيف النون الاولى العوقي قال
حدثنا فليح بضم الفاء مصغرا هو ابن سليمان قال حدثنا هلال هو ابن علي
عن عطاء بن يسار بالتحتية والسين المهملة المخففة عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي وفي رواية ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما يحدث
اصحابه وعنده رجل البادية وفيه للحال من اهل البادية لم يسم ان رجلا من اهل
الجنة هو مفعول يحدث استاذن بصيغة الماضي وفي رواية ابي ذر عن الحموي
يستاذن ربه في الزرع قال اولست وفي رواية الكشميهني فيقال له اولست
الهمزة فيه للاستفهام والواو للعطف اي اما رضيت بما انت فيه من النعم فيما
تشتهي من المشتهيات قال بلى يا رب ولكني وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي ولكن احب ان ازرع فاذن له فاسرع وبذر بالذال المعجمة فتادر
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فبادر الطرف بالنصب مفعوله نباته بالرفع
فاعله والسنوات والسنبلة وتكويره اي جعله في البيدر يعني نبت قبل طرفة
عين والسنوات والسنبلة وجمع في البيدر امثال الجبال فيقول الله تعالى دونك
اي خذه يا ابن ادم فانه لا يشبعك شيء من الاشباع كذا في رواية الاكثرين
وفي رواية المستملي لا يسعك من الوسع اي لا طمع عليه لانه لا يزال يطلب
الازدياد الا من شاء الله قيل قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى معارض
لهذا واجيب بان نفي الشبع اعم من الجوع لثبوت الواسطة وهي الكفاية
وهي اكل اهل الجنة لا عن جوع فيها لنفي الله له عنهم واختلف في الشبع والجوع

شرع يبين في هذا الباب كلامه مع اهل الجنة حدثنا يحيى بن سليمان ابو سعيد الجعفي
الكوفي نزيل مصر قال حدثني بالافراد ابن وهب عبد الله قال حدثني بالافراد ايضا
مالك الامام عن زيد بن اسلم العدوي مولى عمر رضي الله عنه عن عطاء بن يسار
الهلالي مولى ميمونة رضي الله عنها عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي
الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة
وهم فيها يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا اي يا ربنا وسعديك والخير في يديك
قيل الشر ايضا في يديه لانه لا مؤثر الا الله تعالى واجيب بانه خصه رعاية للادب
او الكل بالنسبة اليه تعالى خير وكذا قوله بيدك الخير فيقول عز وجل لهم هل رضيتم
فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
جل جلاله الا بالتخفيف اعطيكم بضم الهمزة افضل من ذلك الذي اعطيتكم من نعيم
الجنة فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول عز وجل احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا ومفهومه ان الله تعالى ان يسخط على اهل
الجنة لانه متفضل عليهم بالانعامات كلها سواء كانت دنيوية او اخروية وكيف
لا والعمل المتناهي لا يقتضي الا جزاء متناهيا وفي الجنة لا يجب على الله شيء اصلا قاله
الكرماني وهو ماخوذ من كلام ابن بطال وقيل ظاهر الحديث ان الرضى افضل
من اللقاء فاجيب بانه لم يقل افضل من كل شيء بل افضل من الاعطاء فجاز
اللقاء افضل من الرضى او اللقاء مستلزم للرضى فهو من باب اطلاق اللازم
وارادة الملزوم كذا نقل الكرماني وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يقال
المراد حصول انواع الرضوان ومن جملتها اللقاء وح فلا اشكال قال الشيخ ابو
محمد بن ابي جمرة في هذا الحديث جواز اضافة المنزل الى ساكنه وان لم يكن
في الاصل له فان الجنة ملك الله عز وجل وقد اضافها لسكانها بقوله يا اهل
الجنة قال والحكمة في دوام رضاه بعد الاستقرار انه لو اخبر به قبل الاستقرار
لكان خبرا من باب علم اليقين فاخبر به بعد الاستقرار انه لو اخبر به قبل الاستقرار
لكون من باب علم اليقين واليه الاشارة بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين قال ويستفاد من هذا انه لا ينبغي ان يخاطب احد بشيء حتى يكون

عنده

عنده ما يستدل به عليه ولو على بعضه وكذا ينبغي للمرء ان لا ياخذ من الامور الا بقدر
ما يحمله وفيه الادب في السؤال بقولهم واي شيء افضل من ذلك لانهم لم يعلموا
شيئا افضل مما هم فيه فاستفهموا عما لا علم لهم به وفيه ان الجنة كل والفضل والاغتباط
انما هو في رضى الله سبحانه وتعالى وكل شيء عداه وان اختلفت انواعه فهو مشترك
وفيه دليل على ارض كل من اهل الجنة بحاله مع اختلاف منازلهم وتنويع درجاتهم
لان الكل اجابوا بلفظ واحد وهو اعطيتنا ما لم نعط احدا من خلقك ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في باب صفة الجنة وفي الرقاق ايضا
حدثنا محمد بن سنان بكسر السين المهملة وتخفيف النون الاولى العوفي قال
حدثنا فليح بضم الفاء مصغرا هو ابن سليمان قال حدثنا هلال هو ابن علي
عن عطاء بن يسار بالتحتية والسين المهملة المخففة عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي وفي رواية ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما يحدث
اصحابه وعنده رجل البادية وفيه للحال من اهل البادية لم يسم ان رجلا من اهل
الجنة هو مفعول يحدث استاذن بصيغة الماضي وفي رواية ابي ذر عن الحموي
يستاذن ربه في الزرع قال اولست وفي رواية الكشميهني فيقال له اولست
الهمزة فيه للاستفهام والواو للعطف اي اما رضيت بما انت فيه من النعم فيما
تشتهي من المشتهيات قال بلى يا رب ولكني وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي ولكن احب ان ازرع فاذن له فاسرع وبذر بالذال المعجمة فتادر
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فبادر الطرف بالنصب مفعوله نباته بالرفع
فاعله والسنوات والاستحصاد وتكويره اي جعله في البيدر يعني نبت قبل طرفة
عين والسنوات والاستحصاد وجمع في البيدر امثال الجبال فيقول الله تعالى دونك
اي خذه يا ابن ادم فانه لا يشبعك شيء من الاشباع كذا في رواية الاكثرين
وفي رواية المستملي لا يسعك من الوسع اي لا طمع عليه لانه لا يزال يطلب
الازدياد والامر شاء الله قيل قوله تعالى ان ذلك لا يجتمع فيها ولا تعرض معارض
لهذا واجيب بان نفع الشبع اعم من الطوع لثبوت الواسطة وهي الكفاية
وهي اكل اهل الجنة لا عن جوع فيها لنفي الله له عنهم واختلف في الشبع والجوع

ان لا تشبع فيها لانه لو كان فيها لمنع طول الاكل المستلذ وانما اراد الله تعالى بقوله
لا يشبعك شيء ذم الحرص وترك القناعة بما كان وطلب الزيادة عليه فقال
الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الذي زرع في الجنة الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب
زرع فاما نحن فكنا اهل البادية فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان الاعراب ليسكنون البادية لا زرع لهم ولا استنبات ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب المزارعة في باب مجرد
عقب باب كراء الارض بالذهب باب ذكر الله تعالى لعباده يكون بالامر اي بامره
لهم بعبادته والتزام طاعته ويكون مع رحمة لهم وانعامه عليهم ان اطاعوه
او بعذابه اذا عصوه وذكر العباد له تعالى بالدعاء والتضرع والرسالة والابلاغ
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والبلاغ اي بان يدعوه وتضرعوا اليه ويبلغوا
رسالته الى الخلائق يعني ان المراد بذكرهم الاكمال لانفسهم والتكميل للغير وقيل
الباء في بالامر بمعنى مع لقوله تعالى فاذكروني اذكركم يعني ان العبد اذا ذكر الله
بالطاعة يذكره الله بالرحمة والمغفرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه
الاية اذا ذكر العبد ربه وهو على طاعته ذكره برحمته واذا ذكره وهو على معصيته
ذكره بلعنته وقيل الذكر يكون بالقلب والجوارح فذكر اللسان الحمد والتسبيح
والتمجيد وقراءة القرآن وذكر القلب التفكر في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته
والتفكر في الجواب عن الشبه العارضة في تلك الدلائل والتفكر في الدلائل
الدالة على كيفية تكاليفه من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده فاذا عرفوا
كيفية التكليف عرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل فعله
عليهم والتفكر في اسرار مخلوقاته تعالى واما الذكر بالجوارح فهو عبارة عن كون
الجوارح مستغرقة في الاعمال التي امر بها وخالية عن الاعمال التي نهوا عنها
فقوله تعالى فاذكروني تضمن جميع الطاعات ولهذا قال سعيد بن جبير اذكروني
بطاعتي اذكركم بمغفرتي فاجلة حتى يدخل الكل فيه وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا ما من عبد يذكر الله تعالى الا ذكره الله تعالى لا يذكره فيؤمن
الا ذكره برحمته ولا يذكره كافر الا ذكره بعذابه وقيل المراد ذكره باللسان وذكره

بالقلب

بالقلب عند ما يهم العبد بالسيئة فيذكر مقام ربه وقال قوم ان هذا الذكر افضل
وليس كذلك بل ذكره بلسانه وقوله لا اله الا الله مخلصا من قلبه اعظم من ذكره
باللسان دون الاذكار وذكر البدر الدماميني انه سمع شيخه ولي الدين بن خلدون
يذكر انه كان بمجلس شيخه ابن عبد السلام شارح ابن الحاجب الفرعي وهو يتكلم
على انه وقع فيها الامر بذكر الله ورجح ان يكون المراد بالذكر فيها الذكر اللساني
لا القلبي فقال له الشريف التلمساني قد علم ان الذكر ضد النسيان وتقدم في
في محله ان الضد اذا تعلق بمحل وجب تعلق ذلك الضد الاخر بعين ذلك
المحل ولا نزاع في ان النسيان محله القلب فليكن الذكر كذلك عملا بهذه القاعدة
وقال له ابن عبد السلام على الفور يمكن ان يعارض بهذا بمثله فيقال قد علم
ان الذكر ضد الصمت ومحل الصمت اللسان فليكن الذكر كذلك عملا بهذه القاعدة
انتهى وقوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح اي خبره مع قومه قال ابن بطال اشار
الى ان الله تعالى ذكر لنوح عليه السلام بما بلغ به من امره وذكر بايات ربه
وكذلك فرض على كل نبي تبليغ كتابه وشريعته قال المفسرون اي يا محمد
اقرأ على المشركين خبر نوح اي قصته وفيه دليل على نبوته حيث اخبر عن قصص
الانبياء عليهم السلام ولم يكن يقرأ الكتب اذ قال لقومه اي حين قال لقومه
يا قوم ان كان كبر عليكم اي عظم وثقل عليكم مقامي اي مكاني يعني نفسه
او قيامي ومكثي بين اظهركم الف سنة الا خمسين عاما وقال الفراء المقام
بضم الميم الاقامة وبفتحها الموضع الذي يقوم فيه وهو من باب الاسناد المجازي
كقولهم ثقل علي ظله وتذكيري بايات الله اي عظتي وتخويفي اياكم عقوبة الله
فانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم فيكون مكانهم بينا وكلامهم
مسموعا فعلى الله توكلت جواب الشرط وكان متوكلا على الله في كل حال
ولكن بين انه متوكل في هذا على الخصوص ليعلم قومه ان الله تعالى يكفيه
امرهم اي ان لم ينصروني فاني اتوكل على من ينصرني فاجمعوا امركم وشركاءكم
من الاجماع وهو الاعداد والعزيمة على الامر وقوله وشركاءكم اي وامر شركائكم
اقام المضاف اليه مقام المضاف او المعنى مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة

فسره بالستة من غمه اذا ستره والمعنى ثم لا يكون ثم لا يكون قصدكم الى اهلاكي مستورا
عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرون بي ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي في نفوسكم
من مكروه ما تريدون بي ولا تنظرون اي ولا تمهلوني فان توليتم اي فان اعرضتم
عن الايمان او عن تذكيري ونصحي فما سألتكم من اجر يعني لم يكن دعائي اياكم
طمعا في مالكم حتى اوجب التولي ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثاب
به في الاخرة اي ما نصحتكم الا لله لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون
من المسلمين اي من المستسلمين لاوامره ونواهيه والمنقادين لما امر وابه
فلا يضرني كفركم وانما يضركم وسقط في رواية ابي ذر من قوله وتذكيري باياته
الى اخره وقال الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين غمة هم وضيق فسر الغمة
المذكورة في الاية بالهم والضيق يقال القوم في غمة اذا غطى عليهم امرهم والتبس
قال ابو الهيثم غم علينا الهلال فهو مغموم اذا التبس فلم ير قال طرفة بن العبد
لعمرك ما امري علي بغمة نهاري ولا ليلي علي بسرمد وقال الليث هو
هو في غمة من امره اذا لم يتبين له وقال مجاهد المفسر في قوله تعالى ثم اقضوا
الي اقضوا الي ما في انفسكم من اهلاكي ونحوه من سائر الشرور ووصل الفريابي
هذا في تفسيره عن ورقاء ابن عمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ثم
اقضوا الي ولا تنظرون اقضوا الي ما في انفسكم وحكى ابن التين اقضوا الي
افعلوا ما بدا لكم وقال غيره اظهروا الامر وميزوه بحيث لا يبقى شبهة ثم اقضوا
بما انتم من قتل او غيره من غير امهال يقال اقرح اقض قيل ليس هذا من كلام
مجاهد بدليل قوله يقال ويؤيده ايضا اسناده قوله وقال مجاهد وفي بعض
النسخ ليس فيه لفظ يقال فعلى هذا يكون من قول مجاهد ومعناه اظهر الامر
واقضه وميزه بحيث لا يبقى شبهة وستره وكتمان ثم اقض بالقيل ظاهرا مكشوفا
ولا تمهلوني بعد ذلك وقال مجاهد وان احد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله قال ابن بطال ذكر هذه الاية من اجل امر الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم باجارة الذي يسمع الذكر حتى يسمعه فان امن فذاك
والا فيبلغ مأمنه حتى يقضي الله فيه ما شاء وقوله انسان الى اخره تفسير مجاهد

قوله

قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك اصله وان استجارك احد فحذف
استجارك لدليل استجارك الظاهر عليه وقوله انسان اي مشرك يأتيه صلى الله
عليه وسلم فيسمع ما يقول من كلام الله وما انزل بضم الهمزة وكسر الزاي وفي رواية
ابي ذر وما ينزل بالتحتية مضمومة بدل الهمزة مع فتح الزاي او مضمومة مع كسرها عليه
فهو امن حتى يأتيه صلى الله عليه وسلم فيسمع منه كلام الله وحتى يبلغ مأمنه
من حيث جاء يعني اذا اراد مشرك سماع كلام الله فاعرض عليه القرآن وبلغه
اليه وامنه عند السماع فان اسلم فذاك والا فرده الى مأمنه من حيث اتاك
وتعليق مجاهد هذا وصله الفريابي ايضا بالسند المذكور اتقنا القرآن العظيم
هذا تفسير مجاهد ايضا وقال الكرماني اي ما قال جل جلاله عم يتساءلون عن النبأ
العظيم اي القرآن فاجيب عن سؤالهم وبلغ القرآن اليهم قال ابن بطال سمى
نبأ لانه ينبأ به والمعنى به اذا سألوا عن النبأ العظيم فاجبهم وبلغ القرآن اليهم
وقيل هو الخبر الذي يسمى نبأ ان يتعرى عن الكذب وقوله صوابا حقا في الدنيا
وعمل به اشارة الى ما في قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
اي قال حقا في الدنيا وعمل به فانه يؤذن له يوم القيمة بالكلام وفي رواية الاصيلي
وعمده بدل قوله وعمل وهذا وصله الفريابي ايضا بسنده المذكور واستطرد
المصنف بذكره هنا على عادته في المناسبة فانه اذا ذكر اية مناسبة للمقصود
يذكر معها بعض ما يتعلق بذلك السورة وفيها تلك الاية مناسبة عنده
من تفسيره ونحوه على سبيل التبعية قال الكرماني وقال الحافظ العسقلاني
والذي يظهر في مناسبتها ان تفسير قوله صوابا بقول الحق والعمل به في الدنيا
يشمل ذكر الله باللسان والقلب مجتمعين ومنفردين فيناسب قوله ذكر
العباد بالدعاء والتضرع ولم يكرر المصنف في هذا الباب حديثا مرفوعا ولعله
يبيض له فاذا جاء النسائي بغيره واللابق الحديث القدسي من ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي والمقصود من ذكر هذه الاية في هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم
امر بالتلاوة على الامة والتبليغ اليهم وان نوحا عليه السلام كان يذكرهم باياته
واحكامه كما ان المقصود بالباب في هذا الكتاب بيان كونه تعالى ذكرا ومذكورا

بمعنى الامر والدعاء باب قول الله تعالى فلا تجعلوا لله انداد اغرض البخاري في هذا
الباب اثبات نسبة الافعال كلها الى الله سواء كانت من الخلق قبيحا او حسنا
فهي لله خلقا وللعبد كسبا ولا ينسب شيء من الخلق الى غير الله تعالى فيكون شريكا
وندا مساويا له في نسبة الفعل اليه وقد نبه الله تعالى عباده على ذلك بالايات
المذكورة وغيرها المصرحة بنفي الانداد والالهة المدعوة معه فتضمنت الرد على من
يزعم انه يخلق افعاله والمعنى اعبدوا الله فلا تجعلوا لله انداد الان اصل العبادة
واساسها التوحيد وهو نظير الشيء الذي يعارضه في اموره ولا يقال الا لمثل المخالف
المساوي وقيل ند الشيء من يشاركه في جوهره فهو ضرب من المثل لكن المثل
يقال في امر مشاركة كانت فكل ند مثل من غير عكس وقال الكرماني الترجمة
مشعرة بان المقصود من الباب اثبات نفي الشريك عن الله تعالى فكان
المناسب ذكره في اوائل كتاب التوحيد واجاب بان المقصود ليس كذلك
بل هو بيان كون افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفيه رد على الجهمية حيث قالوا
لا قدرة للعبد اصلا وعلى المعتزلة حيث قالوا الافعال بقدرة الله تعالى فيها
اذا المذهب الحق ان لا جبر ولا قدر ولكن امر بين امرين ان يخلق الله وكسب
العبد وهو قول الاشعرية قيل لا يخلو ان يكون افعال العباد بقدرته ام لا اذ لا
واسطة بين النفي والاثبات فان كانت بقدرته فهو القدر الذي هو مذهب
المعتزلة وان لم يكن بها فهو الجبر المحض هو مذهب الجهمية واجيب بان للعبد
قدرة فلا جبر وبها يفرق بين النازل من المنارة والساقط منها ولكن لا تاثير
لها بل الفعل واقع بقدرة الله وتاثير قدرته فيه بعد تاثير قدرة العبد عليه وهذا
هو المسمى بالكسب فقيل القدرة صفة تؤثر على وفق الارادة فاذا نفيت التاثير
عنها فقد نفيت القدرة لانتفاء اللازم عند انتفاء الازمة واجيب بان هذا التعريف
غير جامع لطرد القدرة الحادثة عنه بل التعريف الجامع لها صفة يترتب
عليها الفعل والترك وقوله جل ذكره وتجعلون له انداد اشركا واشباها
ذلك الذي خلق ما سبق رب العالمين خالق جميع الموجودات لتكون
منافع وقوله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها اخر اي لا يشركون وقد

اوحى

ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء عليهم السلام لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وحد اشركت والموحى اليهم جماعة لان المعنى
اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى
موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين
اعني جواب القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بان رسله لا يشركون لان
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره اولا انه على سبيل الفرض والمحال
يصح فرضها والفرض لتشديد الوعيد على من اشرك وان للانسان عملا يثاب عليه
اذا اسلم من الشرك ويبطل ثوابه اذا اشرك بل الله فاعبد رد لما امروه به من عبادة
الهتهم وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك وسقط قوله ولتكونن الخ في
رواية ابي ذر وقال الى قوله بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وفي رواية الى الشاكرين
وقال عكرمة هو معلى ابن عباس رضي الله عنهما وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وصله الطبري عن هناد بن السري عن ابي الاحوص عن سماك بن حرب عن عكرمة
فذكره يعني اذا سالوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته وجعلوا له ندا
واشركوا به ولئن سالتهم وفي رواية الاصيلي لسالتهم وفي رواية ابي ذر وقال
لئن سالتهم من خلقهم ومن خلق السموات والارض ليقولن الله بتشديد النون
وفي رواية ابي ذر والاصيلي فيقولون بالتخفيف وزيادة الواو والفاء بدل اللام
فذلك القول ايمانهم وهم يعبدون غيره تعالى من الاصنام ونحوها وما ذكر عطف
على مدخول الباب اي وباب ما ذكر في خلق افعال العباد وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني اعمال العباد واكسابهم ويروى واكتسابهم من باب الافتعال يعني
ان الخلق لله والكسب للعباد لقوله تعالى وخلق كل شيء اي احدث كل شيء
وحده فقدره تقديرا اي فهياه لما يصلح له بلا خلل فيه فهو يدل على ان الله تعالى
خلق الاعمال من وجهين احدهما ان قوله كل شيء يتناول جميع الاشياء لان لفظة
كل اذا اضيف الى نكرة تقتضي عموم الافراد ومن جملتها افعال العباد وثانيهما
انه تعالى نفى الشريك فكانه قائلا قال هنا اقوام مصرون بنفي الشركاء والانداد
ومع ذلك يقولون بخلق افعال انفسهم فذكر الله هذه الاية ردا عليهم ولا اية

فيها لمن يقول الله شيء ولا لمن يقول بخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون
مفعولا وقال مجاهد المعنى في قوله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق بالنون وبنصب
الملائكة اي بالرسالة والعذاب فهو استئناف وكون نزول الملائكة بخلق الله
تعالى وبالتاء المفتوحة والرفع لكون نزولهم بكسبهم وصله الفريابي عن ورقاء
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم اي المبلغين المؤدين
بكسر اللام والدال المشددتين فيها من الرسل اي الانبياء المبلغين المؤدين للرسالة
عن تبليغهم والتفسير بهم انما هو بقرينة السابق عليه وهو قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا وهو لبيان الكسب حيث اسند الصدق اليهم والميثاق وهو
ايضا من قول مجاهد وصله الفريابي بالسند المذكور وانا له لحافظون وفي رواية
ابي ذر وابي الوقت لحافظون عندنا وهو ايضا من قول مجاهد وصله الفريابي
بالسند المذكور والذي جاء بالصدق هو القرآن وصدق به هو المؤمن يقول
يوم القيمة هذا الذي اعطيتني عملت بما فيه وصله الطبري من طريق منصور بن
المعتمر عن مجاهد قال الذي جاء بالصدق وصدق به هم اهل القرآن يجيئون به يوم
القيمة يقولون هذا الذي اعطيتمونا عملنا بما فيه ومن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما الذي جاء بالصدق وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا اله الا الله وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي جاء بالصدق محمد
صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر رضي الله عنه وهو ايضا للكسب
اذا اضيف التصديق الى المؤمن لا سيما واضاف العمل اليه الى نفسه حيث
قال عملت والكسب له جهتان فاثبتها بالآيات وقد اجتمعا في كثير من الآيات
ومنه قوله تعالى وتذهم في طغيانهم يعمهون حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجاء البلخي
قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابي وائل شقيق
بن سلمة عن عمرو بن شرحبيل بفتح العين وشرحبيل بضم المعجمة وفتح الراء وسكون
الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعد التحتية الساكنة لام منصرفا وغير منصرف
ابو ميسرة الهمداني عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سألت

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال صلى الله عليه
وسلم ان تجعل لله ندا بكسر النون وتشديد الدال اي مثلا وشريكا وقد تقدم في رواية
ابي ذر عن الحموي ان تجعل له ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم قلت
ثم اي اي الشيء من الذنوب اعظم بعد الكفر قال صلى الله عليه وسلم ثم ان
ان تقتل ولدك مخافة بفتح الميم والخاء المعجمة والفاء والفوقية اي خوف
ان يطعم معك بفتح التحتية والعين في التوضيح يعني الموءودة وتغضبه العين بان
الموءودة الذي كان يقتل مخافة العار والمراد هنا من يقتل خشية الفقر كما
قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق قيل هو بدون مخافة الطعم
اعظم ايضا واجيب بانه لا مفهوم له اذ شرط اعتباره ان لا يكون خارجا مخرج
الغالب ولا بيانا للواقع قلت ثم اي قال صلى الله عليه وسلم ثم ان تزاني
بحليلة جارك بالحاء المهملة اي بزوجته قال صلى الله عليه وسلم ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فالزنى بزوجة الجار زنى وابطال
طلع الجار مع الجيران فهو اقبح ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة تؤخذ من قوله
ان تجعل لله ندا وقد مضى الحديث في باب اثم الزناة في كتاب الحدود باب
قول الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اي انكم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما استتاركم
ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم
جاحدين البعث والجزاء اصلا ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهي الظنون من اعمالكم
وسقط في رواية ابي ذر قوله ولا ابصاركم الى آخر الآية وقال بعد قوله سمعكم
الآية قال صاحب التوضيح غرض البخاري من الباب اثبات السمع لله تعالى
واذا ثبت انه سميع وجب كونه سامعا كما يسمع انه لما ثبت كونه عالما وجب كونه
عالما لما يعلم خلافا لمن انكر من صفات الله من المعتزلة وقالوا معنى وصفه انه
سامع للمسموعات ومعنى وصفه انه عالم بالمعلومات ولا سمع ولا علم حقيقة
وهذا رد لظواهر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسبب نزول

هذه الاية يبين في حديث الباب حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال حدثنا منصور هو ابن المعتمر عن مجاهد اما ابن جبر بفتح الجيم
المعتمر المكي يكنى ابا سرى يروي ويماروت عن ابي معمر بفتح الميمين عبد الله
بن سخبرة الازدي عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اجتمع عند
البيت الحرام ثقفيان بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء وقرشي او قرشيان هما صفوان
وربيعة ابنا امية بن خلف وثقفي هو عبد ياليل بن عمرو بن عمير وقيل حبيب بن
عمرو وقيل الاخنس بن شريق والشك من الراوي وعند ابن اسحاق القرشي
الاسود بن عبد يغوث الزهري والثقفيان الاخنس بن شريق والاخر لم يسم
كثيرة شحم بطونهم اشارة الى وصفهم وقوله بطونهم مبتدا وكثيرة شحم خبره وكثيرة
مضاف الى شحم هذا اذا كان بطونهم مرفوعا واذا كان مجرورا بالاضافة يكون الشحم
الذي هو مضاف مرفوعا بالابتداء وكثيرة مقدما خبره والكسر لشحم الثاني من
المضاف اليه وهذا هو الذي في الفرع وكذلك الكلام في قوله قليلة فقه
قلوبهم قال في المصابيح وهذا غلط لان المسالة مشروطة بصلاحية المضاف
للاستغناء عنه فلا يجوز غلام هند ذهبت ومن ثم رد ابن مالك في التوضيح
قول ابي الفتح في توجيه قراءة ابي العالية لا تنفع نفسا ايمانها بانيث الفعل
انه من باب قطعة بعض اصابعه لان المضاف يمكن سقوط القيل نفسا
لا تنفع بتقديم المفعول ليرجع اليه الضمير المستتر المرفوع الذي ناب عن الايمان
في الفاعلية ويلزم من ذلك تعري فعل الضمير المتصل الى ظاهره نحو قولك
زيد اظلم يريد انه ظلم نفسه وذلك لا يجوز وانما الوجه في الحديث ان يكون افرد
الشحم والفقه والمراد الشحوم والمفهوم لا من اللبس ضرورة ان البطون لا تشترك
في شحم واحد بل لكل بطن منها شحم يخصه وكذلك الفقه بالنسبة الى القلوب
انتهى وفي رواية الاصيلي كثيرة شحوم بطونهم بالجمع فقال احدهم للاخر اترون
بضم الهمزة اي اتظنون ويروى بفتحها ان الله يسمع ما نقول قال الاخر يسمع
ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر وهو اقطن من صاحبه اذا كان يسمع
اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا ووجه الملازمة فيما قال ان كان يسمع هو انه

جميع

جميع المسموعات الى الله تعالى على السواء فاشار الله تعالى وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الاية قال ابن بطال غرض البخاري
في هذا الباب اثبات السمع لله تعالى واثبات القياس الصحيح وابطال الفاسد
فالذي قال يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا قد اخطا في قياسه لانه شبه الله
تعالى بخلقه الذين يسمعون الجهر ولا يسمعون السر والذي قال ان كان يسمع
ان جهرنا فانه يسمع ان اخفينا اصاب في قياسه حيث لم يشبه الله تعالى بالمخلوقين
ونزله عن مماثلتهم فان قيل الذي اصاب في قياسه كيف وصف بقلة الفقه
فالجواب انه لم يعتقد حقيقة ما قال ولم يقطع به ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد مضى الحديث مرتين في سورة حم السجدة باب قول الله تعالى كل
يوم هو في شان اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجيد واحوالا كما روي فيما
سيأتي معلقا عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال كل يوم هو في شان يغفر ذنبا
ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله
تعالى يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاحياء
والاماتة والاعطاء والمنع والاخر يوم القيمة فشانه فيه الحساب والجزاء وعن
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ينظر في اللوح المحفوظ كل يوم ستين
وثلاثمائة نظرة واستشكل بانه قد صح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة
واجيب بانه لشئون يبديها لا لشئون يستديها وقوله تعالى ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث قال المهلب غرض البخاري الفرق بين وصف كلامه بانه مخلوق
ووصفه بانه حادث يعني لا يجوز اطلاق المخلوق عليه ويجوز اطلاق الحادث
عليه وقال اكثر ما في لم يقصد ذلك ولا يرضى بالنسبة اليه اذ لا فرق بينهما
عقلا ونقلا وعن فاقيل ان مقصوده ان حدوث القران وانزاله انما هو بالنسبة
الينا وقيل الذي ذكر المهلب هو قول بعض المعتزلة وبعض الظاهرية فانهم
اعتمدوا على قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وهذا خطا لان الذكر
الموصوف في الاية بالاحداث ليس هو نفس كلام الله لقيام الدليل على
محدثا ومخلوقا ومنشاء الغلط مترادفة على معنى واحد فاذا لم يجز وصف

كلامه تعالى القائم بذاته بانه مخلوق لم يجز وصفه بانه محدث فالذكر الموصوف
في الاية بانه محدث هو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه قد سماه الله تعالى في اية
اخرى ذكرا فقال تعالى انزل اليكم ذكرا رسولا فسماه ذكرا في هذه الاية فيكون المعنى
ما ياتيهم من رسول من ربهم محدث ويجدد بالذكر بها وعظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتحذيره اياهم من المعاصي فسمى وعظه ذكرا واضافه اليه لانه فاعل
له ومقدر رسوله الى الكتاب وقيل رجوع الاحداث الى الاتيان لا الى الذكر القديم
لان نزول القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شيئا بعد شيء
فكان نزوله يحدث حينا بعد حين وقيل جاء الذكر بمعنى العلم كما في قوله تعالى
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وذلك ان العالم يعلم ما يعلمه الجاهل
فاذا علمه الجاهل حدث عنده العلم ولم يكن احداثه عند التعلم احداث علم
المعلم وجاء ايضا بمعنى العظة كما في ص والقران ذي الذكر بمعنى الصلوة كما في قوله
تعالى فاسعوا الى ذكر الله وبمعنى الاشرف كما في قوله تعالى وانه لذكر لك فاذا
كان الذكر يجيء بهذه المعاني وهي كلها محدثة كان حمله على احد هذه المعاني اولى وقال
الداودي الذكر في الاية القران قال وهو محدث عندنا وهذا ظاهر قول البخاري
لقوله وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين كما سيجيء فاثبت انه محدث وهو من
صفاته ولم يزل سبحانه وتعالى متصفا بجميع صفاته وسيجيء الكلام فيه وقوله تعالى
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان حدثه اياه احداثه لا يشبه حدث المخلوقين
لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع العليم البصير قال الداودي يعني انه محدث
وهو من صفاته فلا يكون حدوثه كحدوث سائر المخلوقين فانه لم يزل سبحانه
وتعالى بجميع صفاته وقال ابن التين هذا منه عظيم والمسئلة لا يرد عليه لانه
اذا كان لم يزل بجميع صفاته وهو قديم فكيف يكون صفته محدثة وهو لم يزل بها
الا ان يريد ان المحدث غير المخلوق كما هو راي البلخي ومن تبعه وهو ظاهر كلام
البخاري حيث قال وان حدثه لا يشبه حدث المخلوقين فاثبت انه محدث
انتهى وقال الحافظ العسقلاني وما استعظمه من كلام الداودي هو بحسب
ما تخيله ولا فالذي يظهر ان مراد الداودي وكذا البخاري ان القران هو الكلام

القديم

القديم الذي هو من صفات الله تعالى وهو غير محدث وانما يطلق الحدث بالنسبة
الى انزاله الى المكلفين وذلك ان الله تعالى يجدد لهم الذكر كل وقت ويظهر لهم
الاية بعد الاية والسورة بعد السورة بحكمة اقتضت ذلك وبالنسبة الى قرائتهم
له واقرائهم غيره ونحو ذلك وقد اعاد الداودي نحو ما ذكره في شرح قول عائشة
رضي الله عنها ولشان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى قال الداودي فيه ان الله
تعالى تكلم ببراءة عائشة حين انزل براءتها بخلاف قول بعض الناس لم يتكلم
فقال ابن التين ايضا هذا من الداودي عظيم لانه يلزم منه ان يكون الله متكلما
بكلام حادث للتخيل في الحوادث تعالى الله عن ذلك وانما المراد ان الانزال
هو المحدث ليس ان الكلام القديم نزل الان وهذا هو مراد البخاري رحمه الله وقال
الكرماني قوله وحدثه اياه احداثه انتهى اعلم ان صفات الله تعالى اما سلبية
وتسمى بالتنزيهات وهي وجودية حقيقية كالعلم والقدرة وانها قديمة لا محالة
واما اضافية كالخلق والرزق وهي حادثة من حدوثها لا يلزم تغير في ذات الله
وصفاته التي هي بالحقيقة صفات له كما ان تعلق القدرة وتعلق العلم بالمقدور
والمعلومات حادث وكذا كل صفة فعلية له فحين تقرر هذه القاعدة
فالانزال مثلا حادث والمنزل قديم وتعلق القدرة حادث ونفس القدرة
قديمة والمذكور وهو القران قديم والذكر حادث لانتظامه من الحروف الحادثة
فلا تمسك للمعتزلة بهذه الاية على حدوث القران والحاصل ان البخاري
رحمه الله لا يقصد ما نسب اليه ولا يرضى به كيف وقد قال في كتاب خلق
افعال العباد والقران كلام الله غير مخلوق ثم ساق الكلام على ذلك الى ان قال
سمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يعني القطان يقول
ما زلت اسمع اصحابنا يقولون افعال العباد مخلوقة فقال البخاري حركاتهم
واصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القران المتلو المبين المثبت
في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب فهو كلام الله ليس بمخلوق
قال فالمداد والورق ونحو خلق وانت تكتب الله فالله في ذاته هو الخالق
ونطقك من فعلك وهو خلق لان كل شيء دون الله هو بصنعه ثم ساق

حديث حذيفة رفعه ان الله يصنع كل صانع وصنعته وهو حديث صحيح وقال
ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث
من امره ما يشاء وان مما احدث ان لا تكلموا في الصلوة اراد بايراد هذا المعلق
جواز الاطلاق على الله تعالى بانه يحدث بكسر الدال لقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحدث من امره ما يشاء ولكن احداثه لا يشبه احداث المخلوقين واخرج
ابو داود هذا الحديث من طريق عاصم بن ابي النجود عن ابي وائل عن عبد الله
قال كنا نسلم في الصلوة ونامر بحاجتنا فقدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فلم يرد علي السلام فاخذني ما قدم وما حدث
فلما قضى صلوته قال ان الله يحدث من امره ما يشاء وان الله قد احدث
ان لا تكلموا في الصلوة ورواه النسائي ايضا وفي رواية وان مما احدث
ورواه ايضا احمد وابن حبان في صحيحه حدثنا علي بن عبد الله ابن المديني قال
حدثنا حاتم بن وردان بالطاء المهملة وفتح واو ودال وسكون راء البصري
قال حدثنا ايوب السختياني عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال كيف تسالون اهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله
اقرب الكتب عهدا بالله عز وجل اي اقربه نزولا اليكم واخبارا من الله تعالى
وفي اللفظ الاخر احدث الكتب وهو اليمن بالمراد بها من اقرب ولكنه على عادة
المؤلف في تشحيذ الاذهان تقرونه محضا لم يشب بضم التحتية وفتح المعجمة اي لم يخلط
بالغير كما خلط اليهود التورية وحرفوها ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله
اقرب الكتب حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة
عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بضم العين بن عبد الله
ابن ابن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال يا معشر
المسلمين كيف تسالون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل الله على
نبيكم صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله ابي الفظها اونزولا اخبارا
من الله عز وجل اذ القديم هو المعنى القائم بذاته عز وجل محضا لم يشب اي لم يخالطه
غيره وقد حدثكم الله عز وجل في كتابه ان اهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله

وغيروا

وغيروا فكتبوا بايديهم زاد ابو ذر الكتب حيث قال تعالى فويل للذين يكتبون
الكتاب بايديهم الى قوله يكسبون قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
وفي رواية ليشتروا بذلك ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا اولا يمنع الواو نهاكم ما جاء
جاءكم من العلم عن مسالتهم السناد المجاز الى العلم مجاز كالسناد النهي اليه فلا
والله ما رايناه رجلا منهم يسالكم عن الذي انزل عليكم وفي نسخة من الذي انزل
عليكم وفي رواية المستملي اليكم اي ما يسالكم رجل منهم ان كتابهم محرف فلم
يسالوا انتم منهم وهذا حديث اخر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
موقوف وقد مضى في كتاب الاعتصام بالكتاب في باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء باب قول الله تعالى لا تحرك
به اي بالقران لسانك لتعجل به وباب فعل النبي صلى الله عليه وسلم بكسر
الفاء وسكون العين حيث بفتح الحاء وضم المثلثة وفي رواية ابي ذر حين
ينزل بضم التحتية وفتح الزاء عليه الوحي وغرض البخاري ان قراءة الانسان
وتحريك شفتيه ولسانه عمل له وكيف يوجر عليه فكان صلى الله عليه وسلم
يحرك به لسانه عند قراءة جبريل عليه السلام مبادرة منه ما يسمعه فنهاه
الله تعالى عن ذلك ورفع عنه الكلفة والمشقة التي كانت تناله في ذلك
مع ضمانه تسهيل الحفظ عليه وجمعه له في صدره كما ذكره في حديث الباب
وقال ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال
الله تعالى انا مع عبدي هذه المعية معية الرحمة واما في قوله وهو معكم
اينما كنتم فهي معية العلم حيث وفي رواية ابي ذر عن الطبري والمستملي اذا
ما ذكرني وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني مع عبدي ما ذكرني وتحركت
شفتاه اي انا معه بالحفظ والكلاءة اذا ذكرني وتحركت باسمي وذكرني
شفتاه لا ان شفتيه ولسانه تتحركان بذاته تعالى اذ محال حلوله في الاماكن
ووجوده في الافواه وتعاقب الحركات عليه وهذا من الاحاديث التي
علقها البخاري ولم يصلها في موضع اخر في كتابه واخرجه احمد بتمامه ولفظه
اذا ذكرني ويروى ما اذا ذكرني وقد اخرجه البخاري ايضا في خلق افعال العباد

حدثنا قتيبة بن سعيد البلخي قال حدثنا ابو عوانة الوضاح البشكري عن موسى بن
ابي عائشة بالهمزة ابي بكر الهمداني عن سعيد بن جبير الوالبي مولاهم عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى لا تحرك به لسانك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعالج من التنزيل القرآن فيعجل عليه شدة وكان صلى الله عليه وسلم يحرك
شفتيه قال سعيد بن جبير فقال لي ابن عباس احركهما وفي رواية ابي ذر فانا
احركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما قال سعيد
اي ابن جبير انا احركهما كما كان ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فانزل الله عز
وجل لا تحرك به اي بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به اي لتاخذه
على عجلة خوف ان ينفلت منك ان علينا جمعه وقرآنه اي قراءته فهو مصدر
مضاف الى المفعول قال اي ابن عباس رضي الله عنهما تفسير القوله جمعه اي
جمعه في صدرك بفتح الجيم والميم ثم تقرأوه فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك
فاتبع قرآنه قال ابن عباس رضي الله عنهما فاستمع له وانصت بهمزة قطع
مفتوحة وكسر الصاد اي يكون حال قراءته ساكتا ان علينا ان نقرأه وفي بدء
الوحي ثم ان علينا بيانه ثم ان علينا ان نقرأه قال ابن عباس رضي الله عنهما
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل عليه السلام استمع قراءته
فاذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما اقرأه وفي رواية ابي ذر
كما اقرأه جبريل ففي هذا الحديث ان القرآن يطلق ويراد به القراءة فان المراد
بقوله قرآنه القرآن لا نفس القرآن وان تحريك اللسان والشفتين بقراءة
القرآن عمل القارئ يوجر عليه وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فيه اضافة
الفعل الى الله تعالى والفاعل له من يامره بفعله فان القارئ لكلامه تعالى
على النبي صلى الله عليه وسلم هو جبريل ففيه بيان لكل ما اشكل من فعل
نسب الى الله تعالى مما لا يليق به فعله من المجيء والنزول ونحو ذلك قاله
ابن بطال وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان مراد البخاري بهذين
الحديثين الموصول والمعلق الرد على من زعم ان قراءة القارئ قديمة
فابان ان حركة بالقرآن من فعل القارئ بخلاف المقروء فانه كلام الله القديم

كما

كما ان حركة اللسان لسان الذاكر بذكر الله حادثة من فعله والمذكور وهو الله
سبحانه وتعالى قديم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في بدء الخلق في اول الكتاب والمقصود من الكتاب بيان كيفية تلقي النبي
صلى الله عليه وسلم كلام الله من جبريل عليه السلام باب قول الله تعالى
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني ان الله
عالم بالسر من اقوالكم والجهر منها لا يخفى عليه شيء من ذلك وظاهره الامر باحد
الامرين الاسرار والاجهار ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله فانه تعالى
عالم بضمائركم قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تتكلم به الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير اي العالم بدقائق الاشياء الخبير العالم بحقائق
الاشياء قال ابن بطال مراده بهذا الباب اثبات العلم لله تعالى صفة ذاتية
لاستواء علمه بالجهر من القول وقد بينه في اية اخرى سواء منكم من اسر القول
ومن جهر به وان اكتساب العبد من القول والفعل لله تعالى لقوله انه عليم
بذات الصدور ثم قال عقيب ذلك الا يعلم من خلق فدل على انه علم ما اسره
وما جهر به وانه خالق لذلك فيهم وقال ابن المنير ظن الشارح انه قصد بالترجمة
اثبات العلم وليس كما ظن والا لتقاطعت المقاصد مما اشتملت عليه الترجمة
لانه لا مناسبة بين العلم وبين حديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وانما
قصد البخاري الاشارة الى النكتة التي كانت محنة بسببها اللفظ فاشار
بالترجمة الى ان تلاوات الخلق تتصف بالسر والجهر ويستلزم ان تكون
ان تكون مخلوقة وسياق الكلام يابى من ذلك فقد قال البخاري في كتاب
خلق افعال العباد بعد ان ذكر عدة احاديث دالة على ذلك فبين
النبي صلى الله عليه وسلم ان اصوات الخلق وقراءتهم ودراستهم وتعليمهم
والسنتهم مختلفة بعضها احسن وازين واحسن واعلى واخفض واغض
واخشع واجهر واخفى واسر وامد واليين من بعض وهذا هو الحق اعتقادا
لا اطلاقا حذرا من الايهام وفرارا من الابتداع لمخالفة السلف في الاطلاق
وقد ثبت عن البخاري انه قال من نقل عني اني قلت لفظي بالقرآن مخلوق

فقد كذب وانما قلت ان افعال العباد مخلوقة يتخافتون اي يتسارون
بتشديد الراء والسين المهملة اي فيما بينهم بكلام خفي وفي بعض النسخ يتساورون
بشين معجمة وزيادة واو بغير تقبيل اي يتراجعون بينهم سرا حدثني بالافراد عمرو
بن زرارة بفتح العين وزرارة بضم الزاي وتخفيف الراء الاولى ابن واقد الكلابي
النيسابوري وروى عنه مسلم ايضا عن هشيم بضم الهاء وفتح الشين المعجمة
ابن بشير انه قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة جعفر بن ابي
وحشية واسم ابي اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى ولا تجهر بصلوتك اي بقراءة صلوتك ولا تخافت اي ولا تخفض
صلوتك بها زاد في الاسراء عن اصحابك فلا تسمعهم قال ابن عباس رضي الله
رضي الله عنهما نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة عن الكفار
فكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران قيل اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
مختفيا عن الكفار فكيف يرفع الصوت وهو ينافي الاختفاء واجيب بانه لعله
اراد الاتيان بشبه الجهر وانه ما كان يبقي له عند الصلوة ومناجاة الرب اختيار
للاستغراق في ذلك فاذا سمعه المشركون يسبوا القران ومن انزله جبريل ومن
جاء به صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك فيه حذف مضاف كما مر فيسمع المشركون بنصب
فيسمع في الفرع واصله ويجوز الرفع فيسبوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك
فلا تسمعهم بالرفع وابتغ بين ذلك سبيلا الجهر والمخافتة سبيلا وسطا ومطابقة
الحديث للترجمة لا تخفى وقد مضى الحديث قريبا وكذا في تفسير سورة الاسراء
حدثنا عبيد بن اسمعيل بضم العين مصغرا وكان اسمه عبد الله القرشي الكوفي
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت نزلت هذه الاية ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها في الدعاء اشارة الى وجه اخر في سبب نزول هذه الاية او هو
من اطلاق الكل على الجزء والدعاء بعض اجزاء الصلوة وقد مضى الحديث
في الاسراء ايضا حدثنا اسحاق هو ابن منصور وقال الحاكم هو ابن نصر ورجح

الاول

الاول ابو علي الجياني قال حدثنا ابو عاصم الضحاك النبيل شيخ البخاري روى عنه كثيرا
بلا واسطة قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اخبرنا ابن
شهاب الزهري عن ابي سلمة اسمه ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا اي ليس من اهل
سنتنا من لم يتغن بالقران اي من لم يجهر بقراءته بحسن صوته كما قال الشافعي واكثر
العلماء وقال سفيان بن عيينة يستغني به عن الناس وزاد غيره اي غير ابي هريرة
وفي فضل القران وقال صاحبه معنى يتغنى بالقران يجهر به فهو جملة مبينة لقوله
يتغن بالقران فلم يكون المبين على خلاف البيان فكيف يحصل على غير تحسين
الصوت والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
كما سيجيء في فضائل القران وقال الحافظ العسقلاني وسيأتي من طريق
محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة بلفظ ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن
الصوت بالقران ان يجهر به فيستفاد منه ان الغير المبهم في حديث الباب
وهو الصاحب المبهم في رواية عقيل هو محمد بن ابراهيم التيمي والحديث واحد
الا ان بعضهم بلفظ ليس منا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان في قوله
من لم يتغن بالقران اضافة الفعل اليه وذلك يدل على ان افعال العباد
مخلوقة لله تعالى وقد مضى الحديث في فضائل القران باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم رجل اتاه القران فهو يقوم به اناء الليل والنهار وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني اناء الليل واناء النهار اي ساعات الليل وساعات النهار
وقال الاخفش واحدها اني مثل معي وقيل انو يقال مضى انيان من الليل
والنوان وقال ابو عبيدة واحدها اني مثل نحي وانح انا ورجل يقول
لو اوتيت مثل ما اوتي هذا لفعلت كما يفعل قال النجاري فبين الله ليس في كثير
من النسخ الا قوله فبين بدون ذكر فاعلها ولهذا قال الكرماني اي النبي
صلى الله عليه وسلم ان قيامه اي قيام الرجل بالكتاب هو فعله حيث امنه
القيام اليه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فبين النبي صلى الله عليه وسلم
ان قراءة الكتاب هو فعله وقال رجل ذكره واجعلوا الخير عاديتنا ولي جميع

الجزاء كقراءة القرآن والذكر والدعاء او اريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم
تفلحون اي كي تفوزوا وافعلوا هذا كله وانتم راجون الفلاح غير مستعجلين ولا تتكلوا
على اعمالكم وقال تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
اي لغاتكم اذ لا اختلاف في العضو المخصوص حيث يصير من الايات او اجناسكم
النطق واشكاله وهو يشمل الكلام فتدخل القراءة والوانكم كالسواد والبياض
وغيرهما والاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو تشاكلت وارتفعت
لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفي ذلك اية بينة حيث ولد
من اب واحد وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله متفاوتون وغرض البخاري
من هذا الباب ان قول العباد وفعلهم منسوبان اليهم وهو كالتمهيد بعد التخصيص
بالنسبة الى الباب المتقدم عليه قبل ان الترجمة مخرومة اذ ذكر من صاحب القرآن
حال المحسود فقط وهو جزم غريب ملبس قال الكرماني نعم مخروم ولكن ليس
غريبا ولا ملبسا اذ المتروك هو نصف الحديث بالكلية حاسدا ومحسودا
او هو حال ذي المال والمذكور هو بيان صاحب القرآن حاسدا ومحسودا
اذ المراد من رجل ثانيا هو الحاسد ومن مثل ما اوتي هو القرآن لا المال ومر
الحديث اولا في كتاب العلم واخرجه في كتاب التمني حدثنا قتيبة هو ابن سعيد
قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي صالح
ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تحاسد بفتح الفوقية وضم السين المهملتين جائز في شرح الا في اثنتين
بالتانيث وبرواية الا في اثنين بالتذكير قيل الخصلتان من باب الغبطة لا
من الحسد واجيب بان مراده لا تحاسد الا فيهما حسدا فلا حسد كقوله لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى او اطلق الحسد واراد الغبطة وهو ان يتمنى الرجل
مثل ما لاخيه من غير ان يتمنى زواله والمذموم عنه ان يتمنى زواله عنه رجل اتاه الله
الا اثنين خصلة رجل اتاه الله عز وجل القرآن فهو يتلوه اناء الليل واناء
النهار وفي رواية غير ابي الوقت وابي ذر اناء الليل والنهار فهو امر الحاسد
ويكون في نسخة بالواو يقول لو اوتيت اي لو اعطيت مثل ما اوتي اي اعطي

هذا

هذا من القرآن لفعلت كما يفعل اي القراءة كما يقرأ ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه من الصدقة الواجبة ووجوه البر المستحبة لا
في التبذير ووجوه المكاره فيقول اي الحاسد لو اوتيت مثل ما اوتي هذا من المال
لعملت فيه مثل ما يعمل من الانفاق في حقه قال الطيبي اثبت الحسد في هذا الحديث
لارادة المبالغة في تحصيل النعمتين المظنونتين اللتين لو اجتمعتا في امرء
بلغ من العلياء كل مكان ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في العلم حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال
الزهري ابن شهاب عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا حسد الا في اثنتين احدهما رجل اتاه الله عز وجل
حكمة اي اتاه اي اعطاه الله القرآن فهو يتلوه وفي رواية ابي ذر والاصيلي يقوم
به اناء الليل واناء النهار وثانيهما رجل اتاه الله عز وجل مالا فهو ينفقه في حقه
اناء الليل واناء النهار ومعنى الحديث التنبيه على التصدق بالمال وتعليم
العلم قال علي بن عبد الله المديني سمعت سفيان وفي رواية ابي ذر وابي الوقت
سمعت من سفيان مرادا لم اسمعه بذكر الخبر اي لم اسمعه بلفظ اخبرنا
وحدثنا الزهري بل بلفظ قال وهو مع ذلك من صحيح حديثه فلا قدح فيه
اذ معلوم من الطرق الصحيحة فعند الاسمعيلي عن ابي يعلى عن ابي خيثمة قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الزهري عن سالم به وكذا هو في مسلم
عن ابي خيثمة زهير بن حرب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث
في العلم وفضائل القرآن والتمني باب قول الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك ناداه ربه بشرف الصفات البشرية وقوله بلغ
وهو قد بلغ معناه جميع ما انزل اليك اي اي شيء انزل غير مراقب في تبليغه
احدا ولا خائف ان ينالك مكروه وقوله ما يحتمل ان يكون بمعنى الذي ولا يجوز
ان يكون نكرة موصوفة لانه مامور بتبليغ الجميع كما مر والنكرة لا تفي بذلك
فان تقديرها بلغ شيئا انزل اليك وفي انزل ضمير مرفوع يعود على ما قام
مقام الفاعل وان لم تفعل فما بلغت رسالاته بلفظ الجمع وهي قراءة نافع

وابن عامر وابي بكر اي وان لم تفعل التبليغ فحذف المفعول ثم ان الجواب لا بد
ان يكون مغايرا للشرط لتحصيل الفائدة ومن اخذ اختل الكلام لو قلت ان اتى زيد
فقد جاء لم يجز وظاهر قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت اتحاد الشرط والجزاء فما
المعنى يؤول ظاهرا الى وان لم تفعل واجيب عن ذلك بأجوبة فقيل امر بتبليغ
الرسالة في المستقبل اي بلغ ما انزل اليك من ربك في المستقبل وان لم تفعل
اي لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا او بلغ ما انزل
اليك من ربك الان ولا تنظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلغ كنت ممن
لا يبلغ اصلا او بلغ غير خائف احدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكانك
لم تبلغ الرسالة اصلا ثم قال متعجبا في التبليغ والله يعصمك من الناس وقال
الدماميني في مصابيحه وجه التغاير بين الشرط والجزاء ما اقيم فيه السبب مقام
المسبب اذ عدم التبليغ سبب لتوبيخ العتب وهذا المسبب في الحقيقة هو الجزاء
فالتغاير حاصل ونكتة العدول الى ذكر السبب اجلال النبي صلى الله عليه وسلم
وترفيع محله عن ان يواجه بعتب او شيء مما يتأخر به ولو على سبيل الفرض فتأمله
انتهى ثم انه لا بد في الرسالة من ثلاثة امور المرسل والمرسل اليه والرسول والكل منهم
امر المرسل الارسال والرسول والتبليغ والمرسل اليه القبول والتسليم وهذا
معنى قوله وقال الزهري ابن شهاب من الله عز وجل الرسالة اي الارسال وعلى
وعلى رسول الله وفي رواية الاصيلي وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم البلاغ
وعلينا التسليم وهذا وقع في قصة اخرجها الخطيب في المتوارد من طريق المطلب
وقال ليعلم وفي رواية ابي ذر وقال الله تعالى ليعلم اي الله تعالى اقد ابلغوا
اي الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم ليعلم
الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلمه ذلك قبل وجوده انه يوجده
وقيل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان الرسل قبله بلغوا الرسالة وقال
القرطبي فيه حذف يتعلق به اللام اي اخترنا لحفظنا الوحي ليعلم ان الرسل
قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم ابليس ان الرسل
قد بلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليط والتراق اصحابه وقال تعالى

ابلغكم

ابلغكم رسالات ربي اي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة
من الاوامر والنواهي والبشائر والتواجر والنذائر والتبليغ فعل فاذا بلغ
فقد فعل ما امر به وقال كعب بن مالك الانصاري حين تخلف عن النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك وسير الله وفي رواية الاصيلي فسير الله عليكم
ورسوله وفي رواية ابي ذر والاصيلي والمؤمنون يشير الى قوله في القصة قال
الله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا
الله من اخباركم وسير الله عليكم ورسوله الاية وقال الكرماني وجه مناسبة
للترجمة التفويض والانقياد والتسليم ولا يستجمع احد بان يزكي اعماله بالعجلة
بل يفوض الامر الى الله ورسوله وقد مضى حديث كعب في تفسير سورة براءة
مطولا وقالت عائشة رضي الله عنها اذا اعجبك حسن عمل امرئ فقل اعملوا
فسير الله عليكم ورسوله ولا يستخفنك احد بالمعجمة المكسورة وتشديد
الفاء الغار والنون بعلة فتسارع الى مدحه وتظن انه به لكن ثبت حتى تراه
عاملا بما يرضاه الله ورسوله والمؤمنون وصله البخاري في كتاب خلق
افعال العباد من رواية عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله
عنها وفيه ما كان من شأن عثمان رضي الله عنه حين نكم ان ظهر القراء الذين
طعنوا فيه فقالوا قتلا لا يحبن مثله وقرؤا قراءة لا يحبن مثلها وصلوا صلوة
لا يصلين مثلها فلما تذبذب الصبيح اذاهم والله ما يقاربون اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا اعجبك حسن قول امرئ وعمله فقد اعملوا فسير
الله عليكم ورسوله والمؤمنون ولا يستخفنك احد والمراد بالقراء المذكورين
الذين قاموا على عثمان وانكروا عليه اشياء اعتذر عن فعلها ثم كانوا مع
علي رضي الله عنه ثم خرجوا بعد ذلك على علي رضي الله عنه قال ابن التين
عن الداودي معناه لا تغتر بمدح احد وحاسب نفسك والصواب ما قاله
غيره ان المعنى ولا يغرنك احد بعلمه فتظن به الخير الا ان رايته واقفا عند
حدود الشريعة ودل سياق القصة على ان المراد بالعمل ما اشارت اليه من القراءة
والصلوة وغيرها فسمت كل ذلك عملا وقال معمر بفتح الميمين قيل هو

ابو عبيدة بن المثنى اللغوي في كتاب مجاز القران وقيل هو معمر بن راشد
وقال الحافظ العسقلاني وهم من قال ان معمر بن راشد شيخ عبد الرزاق وقد
وقد اعتمد مغلطاي بذلك فزعم ان عبد الرزاق اخرج ذلك في تفسيره عن معمر
وليس ذلك في شيء من نسخ تفسير عبد الرزاق انتهى ذلك الكتاب معناه
هذا القران يعني ان ذلك هنا بمعنى هذا قال وقد تخاطب العرب الشاهد بخطاب
الغائب وقد انكر ثعلب هذه المقالة وقال استعمال احد اللفظين موضع
الاخر يقلب المعنى وانما المراد بهذا القران هو ذلك الذي كانوا يستفتحون به عليكم
وقال الكسائي لما كان القول والرسالة من السماء والكتاب والرسول في الارض
قيل ذلك يا محمد وقال الفراء هو كقولك للرجل وهو يحدثك ذلك والله الطيب
فهو في اللفظ بمنزلة الغائب وليس بغائب وانما المعنى ذلك الذي سمعت
وقال في المصابيح قوله ذلك الكتاب هو القران يعني ان الاشارة الى الكتاب
المراد به القران وليس ببعيد فكان مقتضى الظاهر ان يشار اليه بهذا لكن اتى
بذلك الذي يشار بها الى البعيد لان القصد فيه الى تعظيم المشار اليه وبعد درجته
هذا للمتقين اما بيان ودلالة بكسر الدال وفتحها حكاهما الجوهري وقال الفتح
اعلى قال الكرماني تعلقه بالترجمة لانه نوع من التبليغ سواء كان بمعنى البيان
او الدلالة كقوله تعالى ذلكم حكم الله اي هذا حكم الله يعني ان ذلك بمعنى هذا
لا ريب زاد ابو ذر وابو الوقت فيه اي لا شك تلك ايات الله يعني هذه
اعلام القران فاستعمل تلك التي للبعيد في موضع هذه التي للقريب ومثله
اي مثل المذكور فيما مضى في استعمال البعيد واراده القريب قوله تعالى حتى
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم يعني بكم يعني فلما جاز ان يخبر بضمير بين
مختلفين ضمير المخاطب للحاضر وضمير الغيبة عن الغائب في قصة واحدة فكذلك
يجوز ان يخبر عن ضمير القريب بضمير البعيد وهو صنيع مشهود في كلام العرب
يسميه اصحاب المعاني الالتفات وقيل المكنة في هذا هنا ان كل من خوطب
يجوز ان يركب الفلك لكن لما كان في العادة لا يركبها الا الاقل وقع الخطاب
اولا للجميع ثم عدل الى الاخبار عن البعض الذين شانهم الركوب بالغيبة

وقال

وقال انس رضي الله عنه بعث النبي صلى الله عليه وسلم خاله وفي نسخة خالي
حراما ضد حلال اسمه ابن ملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة الانصاري البدري الاسدي
اخا ام سليم الى قومه بني عامر وفي رواية ابي ذر الى قوم وقال لهم حرام اتومنوني
بكسر الهمزة وكسر الميم امر اتجعلوني امنا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامنوه فجعل يحدثهم من النبي صلى الله عليه وسلم بهذا طرف من حديث
وصله البخاري في الهبة ومن طريق همام عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس
رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم اخوانا من بني سليم الى بني
عامر في سبعين راكبا فلما قدموا قال لهم خالي اتقدم فان امنوني حتى ابلغهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم قريبا مني فامنوه فبينما هو يحدثهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر القصة ولفظه في المغازي عن انس فانطلق
حرام اخو ام سليم فذكره وفيه ان قتلوني انتم اصحابكم فقال اتومنوني ابلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثهم واومأوا الى رجل فاتاه فطعنه
من خلفه فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقد وصله البخاري في الجهاد
كما مر حدثنا الفضل بن يعقوب الرخامي البغدادي قال حدثنا عبد الله بن
جعفر الرقي بفتح الراء وكسر القاف المشددة قال حدثنا المعتمر بن سليمان
التيمي قيل ان صوابه المعمر بتشديد الميم وفتحها وضم الميم الاولى لان عبد الله بن جعفر
لا يروي عن المعتمر بن سليمان كذا في المصابيح وقال الكرماني وفي بعضها معمر
من التعمير وصوابه المعتمر من الاعتمار وقال الجياني كان في اصل ابي محمد الاصيلي
معمر بن سليمان ثم الحق تاء بين العين والميم فصار معتمر وهو الصحيح قال
حدثنا سعيد بن عبد الله الثقفي بالمثلثة ثم القاف ثم الفاء وعبد الله بفتح العين
مكبرا كذا في الفرع قال الجياني وكذا كان في نسخة الاصيلي الا انه اصلح عبد الله
بالتصغير وقال هو سعيد بن عبد الله بن جبير بن حية وكذا رواه ابن السكن
على الصواب وحية ابن مسعود بن معتب مالك بن عمرو بن سعد بن عوف
بن ثقيف قال حدثنا بكير بن عبد الله المزني بالزاي وزياد بن جبير بن حية بالحاء
المهملة والتحتية المشددة عن ابيه جبير بن حية انه قال قال المغيرة ابن شعبة

رضي الله عنه ترجمان عامل كسرى بنذار لما بعث عمر رضي الله عنه الناس في افناء الامصار
وخرج عليهم في اربعين الفا اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن رسالة ربنا عز وجل
انه من قتل منا قتيلا دخل الجنة زاد في الجزية في نعم لم ير مثلها قط ومن بقي
منا ملك رقابكم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث مطولا في الجزية
حدثنا محمد بن يوسف الفريابي الالبخاري السكندري قال حدثنا سفيان هو الثوري
عن اسمعيل ابن ابي خالد عن الشعبي عامر بن شراحيل عن مسروق هو ابن
الاجدع عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه
وسلم كتم شيئا وقال يا محمد يحتمل ان يكون هذا هو محمد بن يوسف الفريابي فيكون
الحديث موصولا او غيره فيكون معلقا حدثنا ابو نعيم عاصم عبد الملك العقدي
بفتح العين والقاف قال حدثنا شعبة ابن الحجاج عن اسمعيل بن ابي خالد
واسم ابي خالد سعد على خلاف فيه عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله
الله عنها انها قالت من حدثك ان النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي
فلا تصدقه ان الله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته وجه الاستدلال بالاية ان ما انزل عام والامر
للوجوب فيجب عليه تبليغ كل ما انزل اليه وقال الحافظ العسقلاني كل ما انزل
على الرسول صلى الله عليه وسلم فله بالنسبة اليه طرفان طرف الاخذ
من جبريل عليه السلام وقد مضى في الباب السابق وطرف الاداء للامة
وهو المسمى بالتبليغ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد
ابو رجاء البلخي قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران
شقيق بن سلمة عن شرحبيل بن شرحبيل ابي ميسرة الهمداني انه قال قال عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله وفي باب قول الله فلا
تجعلوا لله اندادا عن عبد الله ابن مسعود سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الذنب اكبر عند الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم ان تدعو
لله ندا وهو خلقك قال ثم اي ثم اي ثم اي شيء من الذنوب اكبر بعد ذلك
قال ثم ان تقتل ولدك ان يطعم معك وفي رواية ابي ذر مخافة ان يطعم قال

ثم

ثم اي قال ان وفي رواية ابي الوقت وابي ذر ثم ان تزني حليلة جارك اي
زوجته فانزل الله عز وجل تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر
اي لا يشركون ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق بقود او رجم
او ردة او شرك او سعي في الارض بالفساد ولا يزنون ومن يفعل ذلك
المذكور يلق اثاما جزاء الاثم يضاعف له العذاب الاية اي يعذب على مرور
الايام في الاخرة عذابا على عذاب قال الكرماني كيف وجه التصديق يعني
في قوله فانزل الله تصديقها قال من جهة اعظام هذه الثلاثة حيث ضاعف
لها العذاب واثبت له الخلود وقال الحافظ العسقلاني ومناسبة قوله فانزل
الله تصديقها الى اخره للترجمة ان التبليغ على نوعين احدهما وهو الاصل
ان يبلغه بعينه وهو خاص بالقران الثاني ان يبلغ ما يستنبط من اصول
ما تقدم انزاله فينزل عليه موافقته فيما استنبط اما بنصه واما بيدل على موافقته
بطريق الاولى كهذه الاية فانها اشتملت على الوعيد الشديد في حق من
اشرك وهي مطابقة بالنص وفي حق من قتل النفس بغير حق وهي مطابقة
الحديث بطريق الاولى لان القتل بغير حق وان كان عظيما لكن قتل الولد
اقبح من قتل من ليس بولد وكذا القول بالزنى بحليلة الجار اعظم قبحا من
مطلق الزنى ويحتمل ان يكون انزال هذه الاية سابقا على اخباره صلى الله
عليه وسلم بما اخبر به لكن لم يسمعه الصحابي الا بعد ذلك ويحتمل ان يكون
كل من الامور الثلاثة نزل بعظيم الاثم فيه سابقا ولكن اختصت هذه الاية
بمجموع الثلاثة في سياق واحد مع الاقتصار عليها فيكون المراد بالتصديق
الموافقة وفي الاقتصار عليها فعلى هذا فمطابقة الحديث للترجمة ظاهرة جدا
وقد مضى الحديث عن قريب بعين هذا الاسناد والمتن في باب قول الله
فلا تجعلوا لله اندادا باب قول الله تعالى قل فاتوا بالتورية فاتلوها
وسبب نزولها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان بعض
اسرائيل اشتكى عرق النسا فكان لا يصبر فقال ان برأني الله من ذلك
لا اكل عرقا وقال عطاء لحوم الابل والبانها قال الضحاك قال اليهود لرسول الله

صلى الله عليه وسلم حرم علينا في هذا في التورية فاكذبهم الله تعالى واخبر ان اسرائيل
حرم على نفسه من قبل ان تنزل التورية ودعاهم الى احضارها فقال قل
فاتوا بالتورية وغرض البخاري من هذه الترجمة ان يبين ان المراد بالتلاوة
القراءة وقد فسرت التلاوة بالعمل والعمل من فعل الفاعل وسيظهر الكلام
وضوحا مما سياتي وقول النبي صلى الله عليه وسلم بالجر عطفا على قول الله
تعالى اعطي اهل التورية التورية فعملوا بها واعطي اهل الانجيل الانجيل فعملوا
به واعطيتم القران فعملتم به والمقصود من هذا وما بعده ذكر انواع من
التسليم الذي هو الغرض من الارسال والانزال وهو التلاوة والايمان
به والعمل وبه وهذا التعليق وصله البخاري في اخر الباب موصولا لكن بلفظ
اوتي واوتيتم وقد مضى في اللفظ المعلق اعطي واعطيتم في باب المشية
والارادة في اوائل كتاب التوحيد وقال ابو زرين بفتح الزاي وكسر الراء
وسكون التحتية وبالنون بوزن عظيم هو مسعود بن مالك الاسدي التابعي
الكبير الكوفي في قوله تعالى يتلونه اي حق تلاوته كما في رواية ابي ذر يتبعونه ويعملون
به حق عمله وصله سفيان الثوري في تفسيره من رواية ابي حذيفة موسى بن
مسعود عنه عن منصور بن المعتمر عن ابي زرين فذكره يقال يتلي اي
اي يقرا قاله ابو عبيدة في المجاز في قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم حسن التلاوة اي حسن القراءة للقران وكذا يقال رديء التلاوة
اي القراءة ولا يقال حسن القران ولا رديء القران وانما يسند الى العباد
القراءة لا القران لان القران كلام الله والقراءة فعل العباد اراد ان معنى التلاوة
القران واستدل عليه بان يقال حسن التلاوة وحسن القراءة وجوده للقران
يعني قراءة القران والفرق بينهما ان التلاوة ياتي بمعنى الاتباع وهي تقع بالجهر
تارة وتارة بالاقتداء في الحكم وتارة بالقراءة قال الراغب التلاوة في عرف
الشرع تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بامتثال ما فيها
من امر ونهي وهما اعم من القراءة فكل قراءة تلاوة من غير عكس لانه
لا يجد طعمه ونفعه الا من امن بالقران ولا يعلمه بحقه الا الموقن وفي رواية

ابي ذر

ابي ذر الا المؤمن اشار بهذا الى تفسير قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وفسر قوله لا يمسه
بقوله لا يجد طعمه ونفعه الا من امن بالقران اي المطهرون من الكفر ولا يعلمه
بحقه الا الموقن بكونه من عند الله المطهر من الطيل والشك ونحوه لا الغافل
كالحمار مثلا لقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا ولا يدري ما فيها بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي
القوم الظالمين وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان زاد ابو ذر
والصلوة عملا اي في حديث سوال جبريل عليه السلام السابق مرارا قيل لا فائدة
زائدة في قوله وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الى اخره ولانه لم ينكر احد كون هذه
الاشياء اعمالا لان الاسلام والاعمال من عمل القلب واللسان والصلوة
من اعمال الجوارح قال ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
لبلال اخبرني بارجى عمل نفع اليم عملته بكسرها في الاسلام قال يا رسول الله
ما عملت عملا ارجى عندي اني لم اتطهر طهورا في ساعة ليل او نهار الا صليت
اي بذلك الطهور ركعتين كما في بعض الروايات ودخول هذا الحديث
هنا من جهة الصلوة لانه لا بد فيها من القراءة وقد مضى الحديث موصولا
في كتاب التهجد في باب فضل الطهور الليل والنهار وسئل اي النبي صلى الله
عليه وسلم اي العمل افضل اي اكثر ثوابا عند الله قال ايمان بالله ورسوله
ثم الجهاد في سبيل الله ثم حج مبرور اي مقبول لا يخالطه شيء مما ينافيه وقد مضى
في الايمان موصولا في باب من قال ان الايمان هو العمل اخرجه من سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل وقد مضى كذلك
في الحج في باب فضل الحج المبرور وفيه سئل اي الاعمال وفي الذي في الايمان
سئل اي العمل بالافراد حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي
قال اخبرنا عبد الله اي ابن المبارك المروزي قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي
عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سالم هو ابن عمر عن ابيه ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم فيمن سلف
من الامم كما بين اخر وقت صلوة العصر المنتهية الى غروب الشمس الى

اهل التورية التورية فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا عن الاستيفاء عمل
النهار كله بان ماتوا قبل النسخ فاعطوا قيراطا قيراطا بالتكرار مرتين ثم اوتي
اهل الانجيل الانجيل فعملوا به من نصف النهار حتى صليت العصر ثم عجزوا عن العمل
وانقطعوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القران فعملنا به حتى غربت الشمس
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني حتى غروب الشمس فاعطيتم قيراطين قيراطين
بالتثنية فيهما فقال اهل الكتاب اليهود والنصارى هولاء اقل منا واكثر منا اجرا
قال الله عز وجل هل ظلمتكم من اجركم من حقكم الذي شرطته لكم شيئا قالوا
لا قال فهو اي كل ما اعطيه من الثواب فضلي اوتيه من اشاء ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله اوتي اهل التورية وقد مضى الحديث اولا في كتاب مواقيت
الصلوة في باب من ادرك ركعة من العصر ثم مضى في كتاب التوحيد
في باب المشية والارادة باب بالتنوين بغير ترجمة فهو كالفصل السابق
ولذا عطف عليه قوله وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا في حديث
الباب وقال صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وقد سبق
موصولا في الصلوة في باب وجوب القراءة للامام والماموم اخرجه من حديث
عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا صلوة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب قال الكرماني اي لا صحة للصلوة لانها
اقرب الى نفي الحقيقة بخلاف الكمال ونحوه وقال العيني لم لا نقول ايضا كذلك
في قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد فالقول بلا كمال
الصلوة الا بفاتحة الكتاب متعين لقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران
اجمع اهل التفسير انها نزلت في الصلوة حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
سليمان هو ابن حرب الواشحي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن الوليد
اي ابن العيزار ح تحويل من سند الى اخر وحدثني بالواو والافراد عباد بن
يعقوب بفتح العين وتشديد الموحدة الاسدي قال اخبرنا وفي رواية حدثنا
عباد بالتشديد ايضا ابن العوام بتشديد الواو عن الشيباني سليمان بن فيروز
ابي اسحاق الكوفي عن الوليد بن العيزار بفتح العين المهملة وبالتحتية الساكنة

بعدها

بعد ها زاء فالف فراء عن ابي عمرو بفتح العين سعد بن اياس الشيباني عن
ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه ان رجلا هو ابن مسعود رضي الله عنه نفسه
سال النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الصلوة لوقتها اي على
وقتها او في وقتها وحروف الجر ينوب بعضها عن بعض عند الكوفيين وبر
الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله ومطابقة الحديث للاحاديث التي مضت
فيما قبل ظاهرة وقد مضى الحديث باطول من هذا في الصلوة وفي الادب ثم
ان عباد شيخ البخاري مذكور بالرفض ولكنه موصوف بالصدق وليس له
في البخاري الا هذا الحديث الواحد باب قول الله تعالى ان الانسان خلق
هلوعا نحورا كذا ثبت في هامش اليونينية بالهمزة من غير رقم مع اثباته بعد قوله
هلوعا عن ابن عباس تفسيره ما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير
منوعا قال ابو عبيدة نحورا الهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع
عند مس الخير وسال محمد بن عبد الله بن ظاهر بعلما عن الهلع فقال قد فسره
الله تعالى ولا يكون تفسيره ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة
الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو ما هو بخالقه طبعه
وهو افقه شرحه وغرض البخاري من هذا الباب اثبات خلق الله تعالى الانسان
باخلاقه التي خلقه عليها من الهلع والمنع والاعطاء والصبر على الشدة واستانه
ذلك على ربه تعالى حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا
جرير بن حازم بالحاء المهملة والزاء الازدي عن الحسن البصري انه قال حدثنا
عمرو بن تغلب بفتح العين وسكون الميم وتغلب بفتح الفوقية وسكون
الغين المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة النمري بفتح النون والميم مخففا
العبدي قال الحاكم شرط البخاري ان لا يذكر الا حديثا رواه صحابي مشهور وله
راويان ثقتان فاكثر يرويه عنه تابعي مشهور وله ايضا راويان وكذلك
في كل درجة وقال النووي ليس من شرطه ذلك لاخراجه نحو حديث ابن تغلب
اني لاعطي الرجل ولم يروه عنه غير الحسن قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم مال
فاعطى قوما ومنع اخرين فبلغه انهم عتبوا عليه فقال صلى الله عليه وسلم

اي اعطى الرجل واوعى الرجل اي اكثر اعطاؤه والذي اوعى احب الي بتشديد الياء
من الذي اعطى اقواما لما في قلوبهم من الجزع اي قلة الصبر والهلع اي الضجر والجزع
اقواما الى ما جعل الله عز وجل في قلوبهم من الغنى بكسر الغين والقصر من غير
همز ضد الفقر وفي رواية ابي ذر عن المستملي والمستملي من الغناء بفتح الغين والهمز
والمد من الكفاية والخير منهم عمرو بن تغلب فقال عمر وما احب ان لي بكلمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الباء فيها للبدلية والمقابلة اي ما احب لي
بمقابلة كلمته التي قالها حمر النعم بفتح النون وهذا النوع من الابل اشرف
انواعها وفي الحديث ان المنع قد لا يكون مذموما ويكون افضل للممنوع
لقوله صلى الله عليه وسلم افضل من العطاء الذي هو عرض الدنيا وبهذا
اغتبط به عمر رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من الجزع والهلع
وقد مضى الحديث في فرض الخمس باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ورواية
عن ربه عز وجل اي بدون واسطة جبريل عليه السلام ويسمى بالحديث القدسي
وقال صاحب التوضيح معنى هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم روى عن ربه
السنة كما روى عنه القرآن وهذا مبين في كتاب الله وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وقال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون الجملة الاولى
محذوفة المفعول والتقدير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ربه ويحتمل ان يكون
ضمن الذكر معنى التحديث تعداه بعن فيكون قوله عن ربه يتعلق بالذكر والرواية
معا حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن عبد الرحيم الملقب بصاعقة
قال حدثنا ابو زيد سعيد بن الربيع بفتح الراء وكسر الموحدة الهروي بائع الثياب
الهروية روى عنه البخاري في خبر الصيد بدون الواسطة قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم يرويه اي الحديث عن ربه عز وجل انه قال جل وعلا
اذا تقرب العبد الى بتشديد الياء شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب
مني وفي رواية الى الوقت الى ذراعا تقربت اليه باعا واذا اتاني مشيا
وفي نسخة يمشي اتيته هرولة اي اسرعت اليه نوعا من العدو اي من تقرب الى

بطاعة

بطاعة قليلة جازيته بثواب كثير ولفظ التقرب والهرولة وامثال هذه
الاطلاقات ليس الا على سبيل التجوز والاستعارة او على طريق المشاكلة
او المراد بها لازمها اذ البراهين العقلية قائمة على استحالتها على الله تعالى
والمعنى كلما زاد في الطاعة ازيد في الثواب وان كان كيفية اتيانه بالطاعة
على الثاني يكون كيفية اتياني بالثواب على السرعة والغرض ان الثواب
راجح على العمل مضاعف عليه كما وكيفا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا
مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن سعيد القطان عن التيمي سليمان بن طرخان
وهذا هو الصواب ووقع في اليونينية الحمة التيمي ولعله سبق قلم عن انس
بن مالك رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه ودل هذا على ان الحديث
السابق مرسل صحابي انه قال ربما ذكر ابو هريرة النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا تقرب العبد مني شبرا كذا في رواية الجميع وليس فيه الرواية على الله نعم
عند الاسمعيلي من رواية ابي بكر المقدمي عن يحيى بلفظ عن ابي هريرة ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل وروى مسلم حدثنا محمد بن بشار
نا يحيى هو ابن سعيد القطان وابن عدي كلاهما عن سليمان فذكره بلفظ
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل فان قيل
قال هنا اذا تقرب العبد مني وفي الحديث السابق قال اذا تقرب العبد الي
فالجواب ان الاصل مني واستعماله بالي لقصد معنى الاشارة والصلات تختلف
باختلاف المقاصد تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه
باعا بالالف او بوعا بالواو بالشك وهما بمعنى وقال الخطابي الوعو مصدر
وباع اذا مد باعه ويحتمل ان يكون جمع باع مثل ساع وسوع والاول بفتح
الموحدة والثاني بضمها قال الخطابي الباع معروف وهو قدر مد اليدين
وقال الباجي الباع طول ذراع الانسان وعضديه وعرض صدره وذلك
قدر اربعة اذرع وذلك تمثيل ومجاز اذ حمله على الحقيقة محال على الله تعالى
ومعناه مضاعفة الثواب معنى يكون شيئا بفعل من اقبل نحو صاحبه قدر
شبر فاستقبله صاحبه ذراعا فوصف العبد بالتقرب اليه شبرا وذراعا

وانابة وليس معناه التقرب الى ربه بطاعته وادار مفترضاته ونوافله وقربه
تعالى الى عبده وانابته عبادة عن اثابته على طاعته وتقريبه من رحمته وقد
يكون معناه التوفيق له بالعمل الذي يقربه منه وهذا الحديث مثل الحديث السابق
الذي مضى غير ان اسانيدهما يروى عن ابي هريرة وهناك روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم وقال معتمر هو ابن سليمان التيمي سمعت ابي سليمان قال سمعت
انسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه اي الحديث السابق
عن ربه عز وجل واراد بهذا التعليق انه صرح فيه بالرواية عن الله عز وجل
حدثنا ادم وقد وصله مسلم من رواية المعتمر حدثنا ادم هو ابن ابي اياس
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا محمد بن زياد القرشي الجمحي مولاهم
قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربكم
عز وجل انه قال لكل عمل كفارة توجب ستره وغفرانه والصوم لي اي لم يتقرب
به الى معبود غيره الله بخلاف غيره من الطاعات وانا اجزي به وغير الصوم
قد يعوض جزاؤه الى الملائكة وخلوف فم الصائم بضم الخاء المعجمة اي تغير رائحته
فيه بسبب خلاء معدته اطيب عند الله من ريح المسك فان قيل ان الله تعالى
منزه عن الاطيبية فالجواب انه على سبيل الفرض يعني لو فرض لكان اطيب
منه فان قيل دم الشهيد كريح المسك والخلوف اطيب من المسك فالصائم
افضل من الشهيد فالجواب انه منشأ الاطيبية ربما يكون الطهارة لانه طاهر
والدم نجس فان قيل ما الحكمة في تحريم ازالة الدم مع ان رائحته مساوية لرائحة
المسك وعدم تحريم ازالة الخلوف مع انه اطيب من المسك فالجواب انما
ان تحصيل مثل ذلك الدم محال بخلاف الخلوف وان تحريمه مستلزم للحرج او
ربما يؤدي الى ضرر كما داله الى الهلاك او ان الدم لكونه نجسا واجب الازالة شرعا
بخلاف دم الشهيد ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الصيام
باتم منه في باب فضل الصوم ومضى ايضا في التوحيد في باب قول الله تعالى
يريدون ان يبدلوا كلام الله حدثنا حفص بن عمر اي ابن الحارث سنجرة
الازدي ابو عمر الحوضي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن قتادة اي ابن دعامة

السدوسي ح تحويل من سند الى اخر قال البخاري وقال لي خليفة اي ابن الخياط
حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاء مصغر زرع عن سعيد اي ابن ابي عروبة واللفظ
لسعيد عن قتادة عن ابي العالية رفيع بضم الراء وفتح الفاء وبعد التحتية الساكنة
مهملة الرياحي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
يرويه عن ربه عز وجل انه قال ما ينبغي لعبد ان يقول انه وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي ان يقول انا وهو الاشهر خير من يونس بن متى بفتح الميم والفوقية المشددة
مقصورا او نسب الى امه جملة حالية قيل متى اسم امه والاول اصح عند الجمهور
وانما خصه بين سائر الانبياء لئلا يتوهم غضاضة في حقه بسبب نزول
قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فان قصة الحوت ليست حاطة من مرتبته
العلية صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال الكرماني يحتمل ان يكون قوله
انا كناية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن كل متكلم والمعنى ليس
لاحد ان يفضل نفسه على يونس او ليس لاحد ان يفضلني عليه تفضيلا وانما
قاله صلى الله عليه وسلم مع انه سيد ولد ادم قبل علمه بانه سيد ولد ادم او تواضعا
او قاله تواضعا وهضما لنفسه والدلائل متظاهرة على تفضيله عليهم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله فيما يرويه عن ربه وقد مضى الحديث في احاديث الانبياء
عليهم السلام في ترجمة يونس عليه السلام ويجيء ايضا في سورة النساء والانعام
وليس فيه عن ربه وكذا في احاديث الانبياء عن حفص بن عمر بالسند المذكور
قال الحافظ العسقلاني وقد اخرجه الاسمعيلي من رواية عبد الرحمن بن مهدي
ولم ار في شيء من الطرق عن شعبة فيه عن ربه ولا عن الله وقال السفاقسي
ليس في اكثر الروايات يرويه عن ربه فان كان محفوظا فهو من سوء ادب النبي
صلى الله عليه وسلم حدثنا احمد بن ابي سريج بضم السين المهملة وفتح الراء واخره
جيم هو احمد بن الصباح ابو جعفر بن ابي سريج النهشلي الرازي قال اخبرنا سباب
بالشين المعجمة وتخفيف الباءين الموحدتين ابن سوار بفتح السين المهملة
وتشديد الواو ابو عمر الفزاري بالفتح مولاهم قال حدثنا شعبة اي ابن
الحجاج عن معاوية بن قرة بضم القاف وتشديد الراء المفتوحة المزني عن عبد الله

بن مغفل بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الفاء المفتوحة وفي رواية ابي ذر المغفل
بالالف واللام المزني رضي الله عنه انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح على ناقة له يقرا سورة الفتح او من سورة الفتح بالشك
من شعبة الراوي قال فرجع فيها بتشديد الجيم من الترجيع وهو ترديد الصوت
في الحلق وتكرار الكلام جهرا بعد خفاء قال شعبة ثم قرا معاوية يحكي قراءة
بن مغفل وقال معاوية لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل
يحكي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن بطال فيه ان القراءة بالترجيع والالحان
يجمع نفوس الناس الى الاصغاء اليه ويستميلها ذلك حتى لا يكاد يصبر عن استماع
الترجيع المشوب بلذة الحكمة المهذبة قال شعبة فقلت لمعاوية كيف كان
ترجيعه قال آ آ آ ثلاث مرات بهمزة مفتوحة بعدها الف وهو محمول
على الاشباع في محله فان قيل في رواية مسلم بن ابراهيم في تفسير سورة الفتح
عن شعبة قال معاوية لو شئت ان احكي لكم قراءته لفعلت وهذا ظاهره انه
لم يرجع فالجواب انه لم يحمل الاول على انه حكى القراءة دون الترجيع ومطابقته
هذا الحديث بالباب من حيث ان الرواية عن الرب اعم من ان يكون قرآنا
او غيره بالواسطة او بدونها لكن المتبادر الى الذهن المتداول على الالسنة
ما كان بغير الواسطة وقال المهلب معنى هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم
روى عن ربه السنة كما روى عنه القرآن ودخول حديث ابن مغفل فيه
للتنبيه على ان القرآن ايضا رواية له عن ربه وقيل قول النبي صلى الله عليه
وسلم قال الله وروى عن ربه سواء ثم ان في الحديث جواز القراءة بالترجيع
والالحان الملذذة للقلوب بحسن الصوت وقد سبقت مباحثه في فضائل
القرآن باب ما يجوز من تفسير التورية وغيرها وكتب الله عز وجل مثل الانجيل والزبور
والصحف التي نزلت على بعض الانبياء عليهم السلام بالعربية اي باللغة العربية
وغيرها من اللغات وقال الكرماني قوله وكتب الله عطف الخاص على العام
وفي بعض النسخ لم يوجد لفظ وغيرها فهو عطف العام على الخاص لقول الله
تعالى قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين قيل الاية لا يدل على التفسير

واجيب

واجيب بان الغرض انهم يتلونها حتى يترجم عن معانيها لمن لا يعرف العبرانية
ففيه الاذن بالتفسير عنها بالعربية والحاصل ان الدرس بالعربية مثلا يجوز التعبير
عنه بالعبرانية وبالعكس وهل يتقيد الجواز بمن لا يفقه ذلك اللسان او لا الاول
قول الاكثرين وقد كان وهب بن منبه وغيره يترجمون كتب الله الا انه لا يقطع
على صحتها لقوله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب فيما يفسرونه من التورية
بالعربية لثبوت كتمانهم لبعض الكتاب وتحريفهم له وقال ابن عباس رضي الله
عنهما اخبرني بالافراد ابو سفيان صخر بن حرب الاموي والد معاوية ان هرقل
اسم ملك الروم قيصر دعا ترجمانه ولم يسمه وهو الذي يعبر لغة عن لغة وفي رواية
الكشميهني بترجمانه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل وبالهمز الكتاب
فقالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية وكان غرض النبي صلى الله عليه وسلم
في ارساله اليه ان يترجم عنده ليفهم مضمونه فانه صلى الله عليه وسلم كتب
باللسان العربي ولسان هرقل رومي ففيه استعارة بانه اصمد في ابلاغه ما في
الكتاب على من يترجم عنه بلسان المبعوث اليه ليفهم والمترجم المذكور هو
الترجمان واحتج ابو حنيفة رحمه الله بحديث هرقل وانه دعا ترجمانه ثم دعا بكتاب
النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه حتى فهمه فاجاز قراءة القرآن بالفارسية
وقال ان الصلوة تصح بذلك وفيه كلام في الفروع وهذا الحديث قطعة من الحديث
الطويل الذي مضى موصولا في بدء الوحي ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا محمد
بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة ابن عثمان ابو بكر العبدي مولاهم
المعروف ببندار قال حدثنا غندر بن عمر بضم العين ابن فارس البصري
قال اخبرنا علي بن المبارك الهنائي عن يحيى بن ابي كثير بالمثلثة الطائي مولاهم
عن ابي سلمة اسمه ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية بكسر العين وسكون الموحدة
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم قال البيهقي فيه دليل على ان اهل الكتاب

ان صدقوا بما فسروا من كتابهم بالعربية كان ذلك مما انزل اليهم على طريق
التعبير عما انزل الله وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللغات فباس لسان
قرس فهو كلام الله ثم السند عن مجاهد في قوله تعالى لانذركم به ومن بلغ يعني
ومن اسلم من العجم وغيرهم قال البيهقي وقد لا يكون يعرف العربية فاذا بلغه
معناه بلسانه فهو له نذير وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية والمراد القرآن
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث بهذا الاسناد في تفسير سورة
البقرة وفي الاعتصام في باب لا تسالوا اهل الكتاب عن شيء وهذا من النوادر
ان يقع كذا مكررا في ثلاثة مواضع بسند واحد حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
قال حدثنا اسمعيل هو ابن علية عن ايوب السختياني عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة وكسر الفوقية برجل
لم يسم وفي رواية ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي برجل وامراة قال
ابن العربي اسمها بسرة كلاهما من اليهود قد زنيا فقال صلى الله عليه وسلم
لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم بضم النون وفتح السين المهملة وكسر الخاء
المشددة من التسخيم وهو تسويد الوجه اي نسود وجوههما ونخزيهما بضم النون
وسكون الخاء المعجمة وكسر الزاء نفضحهما ونركبهما على الحمار معكوسين ونديرهما
في الاسواق قال صلى الله عليه وسلم فاتوا بالتورية فاتوها ان كنتم صادقين
فجاؤا بها فقالوا للرجل ممن يرضون هو عبد الله بن صوريا الاعور اليهودي
كان حبرا منهم بالاعور منادى مبني على الضم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
اعور بالجر على انه صفة رجل والذي في اليونينية بالرفع على اصل المنادى
مع حذف الاداة اقرا فقرا حتى انتهى الى موضع منها اي من التورية فوضع
يده عليه اي على الموضع هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره عليها اي على اية
الرجم قال ارفع يدك عنها ابهم القائل ولم يذكره وقد تقدم انه عبد الله بن
سلام فرفع يده فاذا فيه اي في الموضع الذي وضع يده عليه اية الرجم
تلوح باجار المهملة فقال يا محمد ان عليها وفي رواية ابي الوقت وابي ذر ان
بينها الرجم ولكن نكاتمه بيننا بضم النون بعدها كاف وفي رواية ابي ذر

عن الطوس

عن الطوس والمستملي نكاتمه بفتح النون والفوقية والتذكير ايضا اي الرجم
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني نكاتمها بالتانيث اي الاية التي فيها الرجم فامر بهما
صلى الله عليه وسلم فرجما قال ابن عمر رضي الله عنهما فرايته يجني اليهودي المرجوم
يحاني بضم التحتية وفتح الحاء المهملة وبعد الالف نون مكسورة فهمزة مضمومة اي يكب
عليها اي على اليهودية يقال حنا الرجل على الشيء وحانا عليه وحنانا عليه
اذا اكب ويروى بالمهملة اي يحني عليها ظهره اي يعطفه ويقال حنوت العود
اي عطفته وحنيت لغة والمعنى يقيها الحجارة في اكثر النسخ هكذا وفي بعضها
للحجارة باللام وعند عدم اللام تقديره من الحجارة او مضاف مقدر نحو اتقاء
الحجارة او فعل نحو يقيها الحجارة كما مر ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان عليها
الرجم الى اخره لان الذي قرأه فسره بالعربية وقد مضى الحديث في اخر علامات
النبوة ومضى ايضا في كتاب المحاربين في باب الرجم في البلاط باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن الماهر الحاذق والمراد جودة التلاوة
مع حسن الحفظ مع السفرة الكرام كذا في رواية الاصيلي وابي ذر عن الكشميهني
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي مع سفرة الكرام من باب اضافة
الموصوف الى الصفة ويروى مع الكرام والسفرة الكتبة جمع سافر مثل كاتب
وكتبة وزنا ومعنى وهم الذين يكتبون من اللوح المحفوظ والكرام المكرمون عند الله
البررة اي المطيعين المطهرين من الذنوب وفي الترمذي الذي يقرأ القرآن
وهو به ماهر مع السفرة الكرام البررة وقال هو حسن صحيح واصل هذا الحديث
مضى مسندا في التفسير لكن بلفظ مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له
مع السفرة الكرام وقال ابن الاثير مع السفرة الكرام البررة اي الملائكة
وقال الهروي والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير
تردد فيه لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ
والدرجة وقوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم هذا من الاحاديث
التي علقها البخاري ولم يصلها في موضع اخر من كتابه واخرجه في كتاب خلق
افعال العباد من رواية عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بهذا واخرجه احمد

وابو داود والنسائي وابن ماجة من هذا الوجه واخرجه ابن حبان في صحيحه ومعنى
زينوا القران باصواتكم يعني بالمد والترتيل وليس بالتطريب الفاحش يخرج الى
حد الغناء وقيل بتحسين اصواتكم ومراد المؤلف اثبات كون التلاوة فعل
العبد فانها يدخلها الترتيل والتحسين والتطريب حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر
حدثنا ابراهيم بن حمزة بالحاء المهملة والزاي ابو اسحاق الزبيري الاسدي المدني مات
سنة ثلاث ومائتين وهو من افراده حدثنا قال حدثني بالافراد ابن ابي حازم
بالحاء المهملة والزاي هو عبد العزيز بن ابي حازم واسم ابي حازم سلمة بن دينار
المدني عن يزيد من الزيادة هو ابن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي المدني
الاعرج عن محمد بن ابراهيم ابن الحارث ابو عبد الله التيمي القرشي المدني عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ما اذن الله لشيء اذنه لنبي والمراد لازمه وهو الرضى
به والارادة له ما اذن اي ما استمع لنبي حسن الصوت بالقران حال كونه يجهر به
ولابد من تقدير مضاف عند قوله لنبي اي لصوت نبي والنبي جنس شايع في كل نبي
فالمراد بالقران القراءة ولا يجوز ان يحمل الاستماع على الاصغاء اذ هو مستحيل
على الله بل هو كناية عن تقريبه واجزال ثوابه لان سماع الله لا يختلف ومطابقة
الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى وقد مضى الحديث في باب واسروا قولكم
او اجهروا به حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة مصغرا قال
حدثني الليث اي ابن سعد الامام عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب
الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير اي ابن العوام وسعيد بن المسيب
اي ابن حزن سيد التابعين وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله بضم العين
بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود اربعتهم عن حديث عائشة رضي الله عنها
حين قال لها اهل الافك من الكذب الشديد ما قالوا فنزل من الاربعة حدثني
بالافراد طائفة من الحديث وفي نسخة قطعة من الحديث اي بعضه فجمعتهم مجموعهم
لان مجموعه من كل واحد منهم فذكرت الحديث بطوله الى ان قالت فذلك
قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني منه بريئة الى اخره وقالت والله لا احمد لكم

مثلا

مثلا الا قول ابي يوسف قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت
فاضطجعت على فراشي وانا حينئذ اعلم اني بريئة وان الله يبرئني ولكن وفي رواية
ابي الوقت وابي ذر عن الكشميهني ولكني والله ما كنت اظن ان الله يتكلم في امري
وفي رواية ابي ذر من نزل في شاني وحيا يتلى اي بالاصوات في المحاريب والمحافل
وغير ذلك ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله عز وجل في تبرئتي
بامر يتلى وانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العصبة الاثنان
فما فوقهما قال الحافظ العسقلاني اخر العشر والله يعلم وانتم لا تعلمون انتهى وقد تقدم
في سورة النور الى انها رؤف رحيم فلم اجمع وبت قوله عصبة منكم في رواية
ابي ذر وسقط في رواية غيره وهذا الحديث طرف من حديث طويل قد مضى
في تفسير سورة النور ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اورده المؤلف من طريق
اخرى في كتاب خلق افعال العباد ثم قال فيه ان الانزال من الله وان الناس
يتلونه حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا مسعر بكسر الميم وسكون
السين وفتح العين المهملتين ابن كدام الكوفي عن عدي بن ثابت الانصاري
اراه بضم الهمزة اي اظنه عن البراء وفي رواية ابي ذر والاصيلي قال سمعت البراء
اي ابن عازب رضي الله عنهما قال وفي رواية ابي ذر والاصيلي وابي الوقت
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء اي في صلوة العشاء
والتين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن
صوتا او قراءة منه قيل وكان ذلك في السفر ومراد المؤلف من ايراده هنا
بيان اختلاف الاصوات بالقراءة من جهة النغم فمطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث في كتاب الصلوة في باب القراءة في العشاء حدثنا حجاج بن منهال
بكسر الميم الانماطي البصري قال حدثنا همام بضم الهاء وفتح المعجمة مصغرا ابن نافع
مصغرا ايضا الواسطي السلمي عن ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن
ابي وحشية عن سعيد بن جبير الوالبي مولاهم عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم متوار بمكة من المشركين في اول بعثه وكان
يرفع صوته بالقران في الصلوة فاذا سمع المشركون قراءته سبوا القران ومن جاء به

فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلوتك اي بقراءة صلوتك
ولا تخافت بها اي في باب قوله واسروا قولكم عن ابي بكر فلا تسمعهم وابتغ
بين ذلك سبيلا ومطابقة الحديث للترجمة من حيث بيان اختلاف الصوت بالجهر
والاسرار وقد مضى الحديث في باب قوله واسروا قولكم حدثنا اسمعيل هو ابن
ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام ابن انس الاصبحي عن عبد الرحمن بن عبد الله
بن ابي صعصعة عن ابيه عبد الله انه اخبره ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال
له اي لعبد الله بن عبد الرحمن اني اراك تحب الغنم والبادية اي الصحراء الاجل الغنم
فاذا كنت في غنمك في غير بادية او في بادية من غير غنم تبتك من الرواح فاذنت
للصلوة فارفع صوتك بالنداء اي بالاذان فانه لا يسمع مدى بفتح الميم والدال
المهملة مقصورا وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي نداء صوت المؤذن حين
ولا انس ولا شيء من الحيوان والجاد بان يخلي الله له اذا كان الا شهد له يوم القيمة
قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي قوله انه لا يسمع الى اخره فذكر البادية والغنم موقوف قال الحافظ العسقلاني
مراد المؤلف بها بيان اختلاف الاصوات بالرفع والخفض وقال الكرماني وجه
مناسبته ان الرفع الاصوات بالقرآن اصح بالشهادة له واولى وقد مضى الحديث
في كتاب الصلوة في باب رفع الصوت بالنداء حدثنا قبيصة بفتح القاف
وكسر الموحدة وبالصاد المهملة هو ابن عقبة ابو عامر السوائي قال حدثنا سفيان
اي الثوري عن منصور هو ابن عبد الرحمن النخعي عن امه صفية بنت شيبة الحجبي
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن
وراسه في حجري بفتح الحاء المهملة وكسرها وانا حائض ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله يقرأ القرآن وقد مضى الحديث في كتاب الحيض باب قول الله
تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والاصيلي ما
ما تيسر منه وكل من اللفظين في السورة قال المهلب يريد ما تيسر حفظه على اللسان
من لغة واعراب قال الحافظ العسقلاني والمراد بالقرآن الصلوة لان القراءة
بعض اركانها فالمراد صلوا ما تيسر عليكم والصلوة تسمى قرآنا قال تعالى وقرآن

الفجر

الفجر اي صلوة الفجر وتعقب العيني بان هذا لم يقل به احد والمفسرون مجمعون على
ان المراد منه القراءة في الصلوة وهو حجة على جميع من يرى بفرضية قراءة الفاتحة
في الصلوة وقيل المراد نفس القراءة اي فاقرؤا فيما تقضون بالليل ما خف عليكم
قال السدي مائة اية حدثني وبه قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث اي ابن
سعد عن عقيل بضم العين ابن خالد عن ابن شهاب الزهري انه قال حدثني بالافراد
عروة اي ابن الزبير ان المسور بكسر الميم بن مخرمة بفتح الميمين وسكون المعجمة
بينهما وفتح الراء وعبد الرحمن بن عبد القاري بتنوين عبد والقاري بتشديد
الياء نسبة الى القارة حدثاه انهما سمعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان لا سورة الاحزاب في حيوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف
كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره بالسين
المهملة اي اواثبه واخذ براسه في الصلوة فتصبرت اي فتكلفت الصبر حتى
تربصت حتى سلم فلببته بتشديد الموحدة الاولى وتخفف وهو الذي في اليونينية
وسكون الثانية برداء اي جمعت عليه عند لبته والتلبيب جمع الثياب عند
الصدر في الخصومة والجر خوف ان ينفلت فقلت له من اقرأك هذه السورة
الذي سمعتك تقرأها اي تقرؤها قال وفي رواية ابي الوقت فقال اقرأنيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له كذبت اقرأنيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم على غير ما قرأت اي قراءتها فانطلقت به اقوده واجره برداء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ
سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال صلى الله عليه وسلم ارسله بهمزة
قطع وكسر السين اي اطلقه ثم قال صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام قال عمر
رضي الله عنه فقرأ القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذلك وفي رواية الاصيلي هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأنيها صلى الله عليه وسلم فقال كذلك
وفي رواية الاصيلي كذا انزلت ثم قال ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف

اي السبع لغات وقيل اطرف الاعراب يقال اطرف بها اي بالوجه الذي اختاره
من الاعراب وقال الاكثرون هو قصر في السبعة فقيل هو في صورة التلاوة من
ادغام واظهار ونحوهما ليقرأ كل بما يوافق لغته ولا يكلف القرشي الهمز ولا الاسدي
فتح حرف المضارعة وقيل بل السبعة كلها لمعنى وحدها فاقرؤا ما تيسر منه من الاحرف
المنزلة بالنسبة الى ما يستوفيه القارئ من القراآت فالذي في اية المزمل الكيفية
والذي في الحديث الكيفية ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في اخر الحديث فاقرؤا
ما تيسر منه وقال الحافظ العسقلاني ومناسبة الترجمة وحديثها للابواب السابقة
من جهة التفاوت في الكيفية ومن جهة جواز نسبة القراءة للقارئ وقد سبق
الحديث في فضائل القرآن في باب انزل القرآن على سبعة احرف وفي الخصوصيات
باب قول الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر تيسير القرآن للذكر تسهيله على اللسان
ومسارعته الى القراءة حتى انه ربما يسبق اللسان اليه في القرآن فيجاوز الحروف
الى ما بعدها وقيل المراد الازكار والاتعاظ اي سهلناه لذلك وقيل معناه سهلناه
للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فان كتب اهل الاديان كالتورية والانجيل لا
يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن فهل من مدكر اي متعظ ليتعظ
او فهل من طالب لحفظ ليعان عليه واصل مدكر مفتعل من الذكر فقلب وادغم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له باي موصولا بها يقال ميسر
مهيأ هذا تفسير البخاري يقال تيسر امر من الامور اذا تهيأ وزادها ابو ذر والاصيلي
وقال مجاهد اي المفسر يسرنا القرآن بلسانك هونا قراءته عليك وصله الفريابي
عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر قال هونا
قراءته والمذكور رواية ابي ذر وفي رواية غيره هونا ه عليك وقال مطر الوراق
هو ابن طهمان ابو رجاء الخراساني سكن البصرة وكان يكتب المصاحف مات
سنة تسع عشرة ومائة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال هل من طالب
علم فيعان عليه وصله الفريابي عن حضرة بن ربيعة عن عبد الله بن شوذب
عن مطر وقع هذا التعليق عند ابي ذر عن الكشميهني وحده وثبت ايضا في رواية
ابي رجاء حدثنا ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو المقعد المنقري البصري قال

حدثنا

حدثنا عبد الوارث اي ابن سعيد قال حدثنا يزيد بن الزيادة هو ابن ابي يزيد دأمه
سنان المشهور بالرشك بكسر الراء وسكون الشين المعجمة وهو يكنى القسام بالمقاسمة
وكان يقسم الدور ويسمع بمكة قال حدثني بالافراد مطرف بن عبد الله على صيغة اسم
الفاعل من التطريف بالطاء المهملة ابن الشخير العامري عن عمران اي ابن الحصين
رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله فيما يعمل العاملون ويروى فيم بحذف
الالف وكلمة الاستفهام قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر بتشديد السين المهملة
المفتوحة لما خلق له قال في ذلك حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
الا كتب مكانه في الجنة او في النار فقال كل واحد منها يسهل عليه ما كتب عليه من عمله
فعلى المكلف ان يداوم في الاعمال الصالحة فان علة امارة الى ما يؤول اليه امره غالبا
وقد سبق في كتاب القدر يا رسول الله اعرف اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال
فلم يعمل العاملون اي اذا سبق العلم بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل قال لانه
يسير الى ما قدر له ومطابقة الحديث للترجمة في لفظ التيسير حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة بندار قال حدثنا غندر
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن منصور هو ابن المعتمر والاعمش
سليمان بن مهران انهما سمعا سعد بن عبيدة بسكون العين في الاول وضمها
في الثاني وفتح الموحدة هو ابو حمزة بالمهملة والزاي السلمي بالضم الكوفي حدثني ابي
ابي عبد الرحمن عن ابي عبد الرحمن السلمي اسمه عبد الله بن حبيب الكوفي القارئ
لابيه صحبة عن علي اي ابن طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان في جنازة زاد في الجنائز في بقيع الغرقد فاخذ عودا فجعل ينكت بضم الكاف
بعدها مثناة فوقية اي يضرب في الارض فينؤثر فيها فقال ما منكم من احد الا كتب
بضم الكاف اي قدر في الازل مقعده من النار او من الجنة من بيانية اي قدر
ان يكون من اهل النار او من اهل الجنة قالوا اي بعض تعيين القائل في الجنائز وفي
الترمذي انه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا نتكل اي لا نعتمد على ما قدر الله
علينا وفي الجنائز على كتابنا وندع العمل اي نتركه قال اعملوا اي صالحا فكل
ميسر اي لما خلق له ثم قرأ صلى الله عليه وسلم فاما من اعطى واتقى الاية اي

فان اهل السعادة يسرون لعلمهم واهل الشقاوة لعلمهم ومطابقة الحديث للترجمة مثل
مطابقة الحديث الاول وقد مضى الحديث في الجنائز مطولا في باب موعظة المحدث
عند القبر باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد اي شريف كريم عند الله تعالى
عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه فليس كما تزعمون انه مفترى واذا اساطير
الاولين وقرئ مجيد بالخفض اي قرآن رب مجيد وقيل معناه مجيد احكمت اياته
وفصلت في لوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرآنا فمع محفوظ بالرفع
على انه نعت القرآن وغيره غيره بالخفض على انه نعت للحفظ اللوح والطور هو جبل
بالشام كلم الله موسى عليه السلام وكتاب مسطور قال قتادة مكتوب وصله
البخاري في كتاب خلق افعال العباد من طريق يزيد بن زريع عن سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة في قوله تعالى والطور وكتاب مسطور قال المسطور
المكتوب يسطرون اي يخطون ويكتبون رواه عبد بن حميد من طريق شيبان
بن عبد الرحمن عن قتادة في قوله وما يسطرون قال وما يكتبون في ام الكتاب
جملة الكتاب واصله وصله ابو داود في كتاب الناسخ والمنسوخ من طريق
معمر عن قتادة نحوه وكذا اخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة ما
يلفظ اي ما يتكلم من شيء الا كتب عليه وصله ابن ابي حاتم من طريق شعيب
بن اسحاق عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة والطبري من طريق زائدة
بن قدامة عن الاعمش عن مجمع قال الملك مداده ريقه وقلمه لسانه وقال
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ما يلفظ من قول يكتب الخير والشر
وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله ما يلفظ من قول قال انما يكتب الخير والشر يحرفون اي
في قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه اي يزيلون من جهة المعنى ويؤولونه
بغير المراد الحق وليس احد يزيل لفظ كتاب من كتب الله عز وجل والكلم يحرفونه
يتأولونه على غير تأويله قال القسطلاني يحتمل ان يكون هذا من كلام المصنف
زيل به على تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وان يكون من بقية كلام ابن
عباس رضي الله عنهما في تفسير الاية وقد صرح كثير من العلماء ان اليهود والنصارى

بدلوا

بدلوا الفاظا كثيرة من التورية والانجيل واتوا بغيرها من قبل انفسهم وصرفوا
ايضا كثيرا من المعاني بتأويلها على غير الوجه ومنهم من قال انهم بدلوهما كلهما
ومن ثم قيل بامتهانهما وفيه نظر اذ الايات والاخبار كثيرة في انه بقي منهما اشياء كثيرة
لم تبدل اما اية الذين يتبعون الرسول النبي الامي وقصة رجم اليهود بين وقيل
التبديل وقع في التفسير منهما وقيل وقع في المعاني لا في الالفاظ وهو الذي ذكره
بنا وفيه نظر فقد وجد في الكتابين ما لا يجوز ان يكون هذه الالفاظ من عند الله
اصلا وقيل نقل بعضهم الاجماع على انه لا يجوز الاشتغال بالتورية والانجيل
ولا كتابتهما ولا نظرهما وعند احمد والبزار واللفظ له من حديث جابر رضي الله
عنه ان عمر رضي الله عنه كتابا من التورية بالعربية فجاء به الى النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل يقرأ ووجه النبي صلى الله عليه وسلم يتغير فقال له رجل من الانصار
ويحك يا ابن الخطاب الا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن
يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تكذبوا بحق واما ان تصدقوا بباطل والله
لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا اتباعي وروي في ذلك احاديث
اخر كلها ضعيفة لكن مجموعها يقتضي ان لها اصلا قال الحافظ العسقلاني بعد
ما اطال الكلام في هذه المسألة والذي يظهر ان كراهية ذلك للتنزيه لا للتحريم
والاولى في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الايمان
فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك بخلاف الراسخ فيه ولا سيما عند الاحتياج الى الرد
على المخالف ويدل على ذلك نقل الائمة قديما وحديثا من التورية والزامهم اليهود
بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم بما يستخرجونه من كتابهم واما الاستدلال
للتحريم بما ورد من غضبه صلى الله عليه وسلم ودعوى انه لو لم يكن معصية
ما غضب منه فهو معترض بانه قد يغضب من فعل المكروه ومن فعل ما هو خلاف
الاولى اذا صدر ممن لا يليق منه ذلك كغضبه من تطويل معاذ صلوة الصبح
بالقراءة انتهى ثم ان قول البخاري يتأولونه انهم يحرفون المراد بضرب التأويل
كما لو كانت الكلمة بالعبرانية تحتمل معنيين قريب وبعيد وكان المراد القريب

فانهم يحملونها على البعيد تذييل قال ابو عبيدة وطائفة في قوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله التاويل التفسير وفرق بينهما اخرون فقال ابو عبيد الهروي التاويل
احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل وحكى
صاحب النهاية ان التاويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل
لولاه ما ترك ظاهر اللفظ وقيل التاويل ابداء احتمال لفظ معتضد بدليل خارج
عنه ومثل بعضهم بقوله تعالى لا ريب فيه قال من قال لا شك فيه فهو التفسير
ومن قال انه حق في نفسه لا يقبل الشك فهو التاويل ورأسهم اي في قوله تعالى
وان كنا عن دراستهم لغافلين هي تلاوتهم اي معنى دراستهم تلاوتهم وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما واعية
في قوله تعالى وتعيها اذن واعية اي حافظة وتعيها اي تحفظها وصله ابن ابي حاتم
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واوحي الي هذا
القرآن لانذركم به ومن بلغ هذا القرآن فهو نذير وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال البخاري وقال لي
خليفة بن خياط اي في المذاكرة حدثنا معتمر قال سمعت ابي سليمان بن طرخان
بفتح المهملة هو المشهور وقال الغساني هو بالضم والكسر عن قتادة عن ابي رافع
اسمه نفيع مصغر نفع الصائغ البصري يقال انه ادرك الجاهلية كان بالمدينة
ثم تحول الى البصرة قال ابو داود ولم يسمع قتادة من ابي رافع وقال غيره سمع
منه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما قضى الله
الخلق اي انه كتب كتابا عنده والعندية المكانية مستحيلة في حقه تعالى فتحمل
على ما يليق به او يفوض اليه او على سبيل التمثيل والاستعارة فهي من المتشابه
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لما خلق الله الخلق كتب كتابا عنده والكتابة اما
حقيقة عن كتابة اللوح المحفوظ ومعنى الكتابة خلق صورته فيه او الامر بالكتابة
واما مجاز عن تعلق الحكم به والاخبار به غلبت او قال سبقت رحمتي غضبي
فهو عنده فوق العرش واستشكل بان صفات الله قديمة والقدم عدم
المسبوقية فكيف يتصور السبق واجيب بانهما من صفات الافعال

او المراد

او المراد سبق تعلق الرحمة وذلك لان اتصال العقوبة بعد عصيان العبد
بخلاف اتصال الخير فانه من مقتضيات صفاته قال المهلب وما ذكر من
سبق رحمته غضبه ظاهر لان من غضب عليه من خلقه لم يخيبه في الدنيا من
رحمته وقال غيره ان رحمته لا تنقطع عن اهل النار الخالدين من الكفار اذ في قوله
تعالى ان يخلق لهم عذابا يكون عذاب النار يومئذ لا يهما رحمة وتخفيفا بالاضافة
الى ذلك العذاب ومطابقة الحديث للترجمة من حيث انه يشير به الى ان اللوح المحفوظ
فوق العرش كذا قيل وقد مضى الحديث في باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن ابي غالب بالغين
المعجمة وكسر اللام ابو عبد الله القوسي بالقاف والميم والسين المهملة نزيل
بغداد ويقال له الطيالسي وكان حافظا من اقران البخاري قال حدثنا محمد بن
اسمعيل البصري ويقال له ابن ابي سبرة بالسين المهملة وبالنون بوزن عظيمة
ولم يتقدم له في البخاري ذكر قال حدثنا معتمر قال سمعت ابي سليمان بن طرخان
يقول حدثنا قتادة اي ابن دعامة ان ابا رافع حدثه انه سمع ابا هريرة رضي
الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز
وجل كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده
فوق عرشه وفي الحديث السابق لما قضى الله الخلق كتب فيه ان الكتابة
بعد الخلق وقال هنا قبل ان يخلق الخلق فالمراد من الاول تعلق الخلق وهو
حادث فيكون بعده واما الثاني فالمراد منه نفس الحكم وهو ازلي فيكون
قبله وقد مضى الحديث مرارا باب قول الله تعالى والله خلقكم اي الذين تعبدون
من الاصنام ما تنحتونها وتجعلونها بايديكم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق
الذين تعملونه على حذف الضمير ورجح كونها موصولة بمعنى الذي بما قبلها وهو
قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون توبيخا لهم على عبادة ما عملوه بايديهم من الاصنام
ويحتمل ان يكون مصدرية اي عملكم وهو التصوير والنحت كعمل الصائغ السوار
فيصورها بخلق الله وتصوير اشكالها وان كان من عملهم فبخلقه تعالى اقتدارهم
على ذلك وهو الذي اشاره سيبويه لاستغنائها عن الحذف والاضمار وقيل

انها استفهامية منصوبة المحل بقوله تعملون استفهام توبيخ وتحقير لشانها وقيل نكرة
موصوفة حكمها حكم الموصول وقيل نافية اي ان العمل في الحقيقة ليس لكم فانتم
لا تعملون ذلك لكن الله خالقه وذهب اكثر اهل السنة الى انها مصدرية وقالت
المعتزلة انها موصولة محاولة لمعتقدهم الفاسد وقالوا التقدير اتعبدون حجارة
تنحتونها والله خلقكم وخلق تلك الحجارة التي تعملونها قال السهيلي في نتائج الفكر
ولا يصح ذلك من جهة النحو اذ ما لا يكون مع الفعل الخاص الا مصدرية فعلى
هذا فالاية ترد مذهبهم وتفسد قولهم والنظر على قول اهل السنة ابدع فان قيل
قد تقول عملت الصحفة وصنعت الجفنة وكذا يصح عملت الصنم قلنا لا يتعين
ذلك الا بالصورة التي هي التكليف والتركيب وهي الفعل الذي هو الاحداث
دون الجواهر بالاتفاق ولان الاية وردت في اثبات استحقاق الخالق العبادة
لانفراده بالخلق واقامة الحجة على من يعبد ما لا يخلق وهم يخلقون فقال اتعبدون
ما لا تخلق وتدعون عبادة من خلقكم وخلق اعمالكم التي تعملون ولو كان كما
زعموا لما قامت الحجة من هذا الكلام لانه لو جعلهم خالقين لاعمالهم وهو خالق
الاجناس لشركهم معه في الخلق فقال الله عن افكهم وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد
قل الله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فدخل فيه الاعيان والافعال من الخير
والشر قال تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله
خالق كل شيء وهو الواحد القهار فنفى ان يكون خالق غيره ونفى ان يكون شيء
سواه غير مخلوق فلو كانت الافعال غير مخلوقة لكان خالق بعض الشيء وهو بخلاف
الاية ومن المعلوم ان الافعال اكثر من الاعيان فلو كان الله خالق الاعيان
والناس خالق الافعال لكان مخلوقات الناس اكثر من مخلوقات الله تعالى
الله عن ذلك وقال الشمس الاصبهاني في تفسيره قوله وما تعملون اي عملكم وفيها
دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى فانها مكتسبة للعباد حيث اثبت
لهم عملا فابطلت هذه الاية مذهب القدرية والجبرية معا وقد رجح بعض العلماء
كونها مصدرية لانهم لم يعبدوا الاصنام الا لعلمهم لا لطرم الصنم والا لكانوا يعبدونه
قبل النحت فكانهم عبدوا العمل فانكر عليهم عبادة النحوت التي لم تنفك عن عمل

المخلوق

المخلوق وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية سلمنا انها موصولة لكن لا نسلم ان المعتزلة
فيها حجة لان قوله تعالى والله خلقكم يدخل فيه ذاتهم وصفاتهم وعلى هذا كان
خالقكم وخلق الذي تعملونه ان كان المراد خلقه لها قبل النحت لزم ان يكون المعمول
غير المخلوق وهو المراد فثبت ان المراد خلقه لها قبل النحت وبعده وان الله
خلقها بما فيها من التصوير والنحت فثبت انه خالق ما تولد من فعلهم فهو الاية دليل
على انه تعالى خلق افعالهم القائمة بهم وخلق ما تولد منها وقال الحافظ عماد
الدين ابن كثير كل من قولي المصدر والموصول مستلزم والاظهر ترجيح المصدرية لما
رواه البخاري في كتاب خلق افعال العباد من حديث حذيفة رضي الله عنه
مرفوعا ان الله يصنع كل صانع وصنعته واقوال الائمة في هذه المسالة كثيرة
والحاصل ان العمل يكون مسندا الى العبد من حيث ان له قدرة عليه وهو المسمى
بالكسب ومسندا الى الله تعالى من حيث ان وجوده بتاثيره فله جهتان باحديهما
يتعلق الامر وبالاخرى يتعلق القدر والسنادها الى الله حقيقة والى العبد عادة وهي
صفة يترتب عليها الامر والنهي والفعل والترك فكل ما اسند من افعال
العباد الى الله تعالى فهو بالنظر الى تاثير القدرة ويقال له الخلق وما اسند
الى العبد انما يحصل بتقدير الله تعالى ويقال له الكسب وعليه يقع المدح والذم
كما يذم المشوه الوجه ويحمد الجميل الصورة واما الثواب والعقاب فهو علامة
والعبد انما هو ممكن الله يفعل فيه ما يشاء والله اعلم انا كل شيء خلقناه
بقدر قال العيني الظاهر انه سقط منه وقوله تعالى قال الكرماني التقدير
خلقنا كل شيء بقدر فيستفاد منه ان يكون الله خالق كل شيء قيل والمعنى خلقنا
كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح المحفوظ
معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه وكل شيء منصوب على الاشتغال
كما قدره الكرماني وقرا ابو السماك بالرفع ورجح الناس النصب بل اوجبه
ابن الحاجب حذرا من لبس المفسر بالصفة لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد
اهل السنة وذلك لانه اذا رفع كان مبتدا وخلقناه صفة لكل او لشيء
ويقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متامله فيلزم ان يكون الشيء

الذي ليس مخلوق لله لا يقدر وقال ابو البقاء وانما كان النصب اولى لدلالته على
معلوم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر
انتهى وانما دل النصب في كل على عمومه لان التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه
بقدر فخلقناه تاكيد وتفسير لخلقناه والمضمر الناصب لكل واذا اخذت فيه واظهرت
الاول صار التقدير انا كل شيء خلقناه انا خلقنا كل شيء بقدر فهذا لفظ عام يعم
جميع المخلوقات ولا يجوز ان يكون خلقناه صفة لشيء لان الصفة والصلة
لا تعملان فيما قبل الموصوف ولا الموصول لا تكونان تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا
لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا تاكيدا وتفسيرا للمضمر المناسب الناصب وذلك
يدل على العموم وقد نازع الرضي ابن الحاجب في قوله السابق فقال المعنى في الاية
لا تتفاوت بجعل الفعل خبرا او صفة وذلك لان مراد الله تعالى بكل شيء كل مخلوق
نصب كل او رفعه سواء جعلت خلقناه صفة كل مع الرفع او خبرا عنه وذلك
ان قوله خلقناه كل شيء بقدر لا تريد به خلقنا كل ما يقع عليه اسم شيء لانه تعالى
لم يخلق الممكنات الغير المتناهية ويقع على كل واحد منها اسم شيء فكل شيء في هذه
الاية ليس كما في قوله تعالى والله على كل شيء قدير لان معناه انه قادر على كل ممكن
غير متناه فاذا تقرر هذا فكان معنى كل شيء خلقناه بقدر على ان خلقناه هو الخبر
كل مخلوق بقدر وعلى ان خلقناه صفة كل شيء مخلوق كائن بقدر والمعنيان
واحد لان لفظ كل شيء في الاية مختص بالمخلوقات سواء كان خلقناه صفة له او خبرا
وليس مع التقدير الاول اعم منه من التقدير الثاني كما في مثالين ويقال لضم اوله
للمصور يوم القيمة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويقول اي الله والملك يامره
يقال اصبوا بفتح الهمزة ما خلقتم السند الخلق اليهم على سبيل الاستهزاء والتعجيز
والتشبيه في الصورة فقط وقال ابن بطال انما نسب خلقها اليهم تقريعا لهم لمضاهاتهم
الله تعالى في خلقه فيكتهم بان قال اذا شابهتم بما صورتم مخلوقات الله تعالى فاحيوا
كما احيا هو عز وجل ما خلق وقال الكرماني السند الخلق اليهم صريحا وهو خلاف الترجمة
لكن المراد كسبهم فاطلق لفظ الخلق عليه استهزاء او على ان معنى خلقتم صورتم
تشبيها بالخلق او اطلق بناء على زعمهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض

في ستة

في ستة ايام اي في ستة اوقات او مقدار ستة ايام فان اليوم المتعارف زمان
طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء تدريجا مع القدرة على ايجادها
دفعة دليل على الاختيار واعتبار للنظار وحث على التاني في الامور ثم استوى على
العرش الاستواء افتعال من السواء والسواء يكون بمعنى العدل والوسط وبمعنى
الاقبال كما نقله الهروي عن القراء وتبعه ابن عرفة وبمعنى الاستيلاء واكثره ابن
الاعرابي وقال العرب لا تقول استولى الا لمن له مصادر وفيما قاله نظر فان الاستيلاء
عن الولي وهو القرب ومن الولاية وكلاهما لا يفتقر في اطلاقه لمصادر وبمعنى اعتدل
وبمعنى علا واذا علم هذا فيتنزل ذلك على الاستواء المناسب للبارئ تعالى على الوجه
اللايق به وقد ثبت ان الامام مالكا سئل كيف استوى فقال كيف غير معقول
والاستواء غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فقوله كيف غير
معقول اي كيف من صفات الحوادث وكل ما كان من صفة الحوادث فانه
في صفات الله تعالى نفاه لما يقتضيه العقل فخرجوا بنفي غير الله تعالى وقوله
والاستواء غير مجهول اي انه معلوم المعنى عند اهل اللغة والايمان به على الوجه اللايق
به تعالى واجب لانه من الايمان به تعالى وكتبه والسؤال عنه بدعة اي حادث لان
الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بمعناه اللايق بحسب اللغة فلم يحتاجوا للسؤال
عنه فلما جاء من لم يحط باوضاع لغتهم ولا له نور كنورهم هديه لسنوح صفات الله
تعالى شرع يسال عن ذلك فكان سؤاله سببا لاشتباه على الناس وتعيين
على العلماء حينئذ ان يجلوا البيان وقد مر ان استوى افتعل واصله العدل حقيقة
الاستواء المنسوب الى الله تعالى في كتابه بمعنى اعتدل اي قام بالعدل واصله من قوله
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله قائما بالقسط والعدل هو استواؤه ويرجع
معناه الى انه اعطى بعزته كل شيء خلقه موزونا بحكمته البالغة في التعريف خلقه
بوحدانيته ولذلك قرنه بقوله لا اله الا هو العزيز الحكيم والاستواء المذكور في القراءة
استوى الى السماء وعرش فالاول معدى بالى قال تعالى ثم استوى الى السماء والثاني
بعلى لانه قام بالقسط مفرقا بوحدانيته في عالمين عالم الخلق وعالم الامر وهو عالم
التدبير فكان استواؤه على العرش للتدبير بعد انتهاء عالم الخلق وبهذا يفهم

سر الاستواء العرش المعدن بعلى لان التدبير للامر لابد فيه من الاستعلاء والاستيلاء
والعرش جسم كسائر الاجسام اسمه به لارتفاعه والتشبيه بسرير الملك لان الامور
والتدبير تنزل منه يغشى الليل النهار يغطيه ولم يذكر عكسه للعلم به بطلبه حثيثا يعقبه سريعا
كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف
او حال من الفاعل او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
اي بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال الا له
الخلق والامر فانه الموجود والمتصرف فخص به قوله الله خالق كل شيء تبارك الله
رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وسقط
في رواية ابي ذر قوله في ستة ايام الى اخر الاية وقال بعد قوله والارض الى تبارك الله
رب العالمين وقال ابن عيينة سفيان بين الله الخلق من الامر اي فرق بينهما
بقوله تعالى الا له الخلق والامر حيث عطف احدهما على الاخر وبذا الاثر وصله ابن
ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية من طريق بشار بن موسى قال كنا عند سفيان
بن عيينة فقال الا له الخلق والامر فالخلق هو المخلوقات والامر هو الكلام بالاول
حادث والثاني قديم وقال الراغب الامر لفظ عام للافعال والاقوال كلها ومنه
قوله عز وجل واليه يرجع الامر كله ويقال للابداع امر نحو قوله تعالى الا له الخلق والامر
وقيل المراد بالخلق في الاية الدنيا وما فيها وبالامر الاخرة وما فيها كقوله الا في امر الله
وفي قوله تعالى الا له الخلق والامر ان لا خلق لغيره تعالى حيث حصر على ذاته تعالى بتقديم
الجار على المبتدا وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الايمان عملا قال ابو ذر الغفاري رضي الله
عنه وقد وصله البخاري في العتق وابو هريرة رضي الله عنه وقد وصله في الايمان
واخرج مسلم النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله
وقال تعالى جزاء بما كانوا يعملون اي من الطاعات وقال الكرماني اي من الايمان
وسائر الطاعات قال العيني ادخل الايمان لاجل مذهبه فسمى الايمان عملا وقال وقد
عد القيس ربيعة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد وصله البخاري بعد مرتين بجمل اي امور
كلية مجملة من الاوامر فعلمنا بها وندعو اليه من وراءنا فامرهم بالايمان اي بتصديق النبي صلى
الله عليه وسلم فيما علم مجيئه به ضرورة والشهادة بالوحدانية لله عز وجل واقام

الصلوة

الصلوة المفروضة وايتاء الزكوة المكتوبة فجعل صلى الله عليه وسلم ذلك كله
ومن جملة الايمان عملا حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ابو محمد الحجبي قال حدثنا
عبد الوهاب اي ابن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا ايوب اي ابن ابي تميمة ابو بكر
السختياني الامام عن ابي قلابة بكسر القاف عبد الله بن زيد الجرمي والقاسم اي ابن
عاصم التميمي وقيل الكلبي وقيل الليثي كلاهما عن زهدم بفتح الزاي والدال المهملة بينهما
ها ساكنة ابن مضرب بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المشددة المكسورة على وزن
اسم فاعل من التضريب انه قال كان بين هذا الحي من جرم بفتح الجيم وسكون الراء
وبين الاشعريين جمع اشعري نسبة الى اشعر قبيلة من اليمن وقد يضم الواو وتشديد
الدال مجمة واخاء بكسر الهمزة وتخفيف الخاء المعجمة ممدودا اي مواخاة فكنا عند ابي
موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه فتقرب اليه الطعام بضم القاف
على البناء للمفعول والطعام معرف وفي رواية الاصيلي طعام وهو الذي في اليونينية
وفيها بالتنكير فيه لحم دجاج بتثليث الدال يقع على الذكر والانثى وعنده اي عند
ابي موسى رجل من بني تيم الله بفتح الهمزة وسكون التحتية قبيلة من قضاعة كما
في رواية الاصيلي حليف في الفرع كان من الموالي فدعاه ابو موسى اليه اي الى
لحم الدجاج فقال الرجل اني رايته يأكل شيئا من النجاسة وبث شيئا في رواية الكشميهني
وسقط في رواية غيره فقذرته بكسر الذال المعجمة اي كرهته فحلفت لا اكله وفي رواية
الكشميهني ان لا اكله واختلف في الجلالة فقال مالك لا باس باكل الجلالة من الدجاج
وغيره انما جاء عنه النهي للتقذر وفي رواية ابي داود والنسائي من حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
عن لحوم الحمر الاهلية وعن الجلالة اذا تغير لحمها باكل النجاسة وصحح النووي انه اذا ظهر
تغير لحم الجلالة من نعم او دجاجة بالرائحة والنتن في غيرها وغيره كره اكلها وذهب
جماعة من الشافعية وهو قول الحنابلة الى ان النهي للتحريم وهو الذي صححه الشيخ
ابو اسحاق المروزي وامام الحرمين والبغوي والغزالي ولم يسم الرجل المذكور
في الحديث وفي سياق الترمذي انه زهدم وكذا عند ابي عوانة في صحيحه ويحتمل ان يكون
كل من زهدم والاحمر امتنعا من الاكل فقال ابو موسى له هلم اي تعال واقبل

فلاحدثك عن ذلك انس فوالله لاحدثنك انس عن الطريق في حل اليمين هكذا في رواية
الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فلاحدثنك بنون التاكيد عن ذلك
باللام قبل الكاف وفي اصل البونينية فلاحدثك بسكون اللام والمثلثة الى اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين انس ما بين الثلاثة الى العشرة من الرجال
نستحمله انس نطلب منه ان يحملنا ويحمل اي قالنا في غزوة تبوك على حمس من الابل
قال وفي نسخة فقال صلى الله عليه وسلم والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه
فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بضم الهمزة على البناء للمفعول بنهب ابل انس غنيمة
فسال عنا فقال اين الاشعريون فاتينا فامر لنا بخمس ذود بفتح الذال المعجمة
وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهو من الابل ما بين الثلاث الى العشرة وقيل
ما بين الثلاث الى التسعة واللفظ مؤنث لا واحد له من لفظه كالنعم وقال
ابو عبيد الذود من الاناث دون الذكور وفي غزوة تبوك سنة العبرة وفي الايمان
والنذور بثلاثة ذود ولا ثاني في ذلك لان ذكر عدد لا ثاني في غيره وقوله خمس بالتنوين
وكذا بغير تنوين على الاضافة والسكرة ابو البقاء في غريبه قال والصواب تنوين
خمس وان يكون ذود بدلا من خمس فانه لو قال بغير تنوين لتغير المعنى لان عدد
المضاف غير المضاف اليه فيلزم ان يكون خمس خمسة عشر بعيرا لان الابل الذود
ثلاثة وتعقبه الحافظ العسقلاني فقال ما ادري كيف حكم بفساد المعنى اذا كان
العدد كذا وليس عند الابل خمسة عشر بعيرا فالذي نصر وقد ثبت في بعض
طرق هذا من القرينين الى ان حدث مرات والذرى قال انما يتم لو جاءت
رواية صريحة انه لم يعطهم سوى خمسة ابعرة غير الذرى بضم الغين المعجمة وتشديد
الراء والذرى بضم الذال المعجمة وفتح الراء جمع ذروة وهي اعلى كل شيء انس
وذرى الاسنمة البيض من سنمهن وكثرة شحومهن ثم انطلقنا قلت ما منعنا بسكون
العين حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحملنا وفي رواية ابي ذر ان لا
يحملنا وما عنده ما يحملنا ثم حملنا بفتح اللام تفقنا انس طلبنا غفلته بسكون اللام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لست
انا احملكم ولكن الله حملكم حقيقة لان الله خالق افعال العباد وقال ابن المنير والذي

يمينه وكتابه ذهبوا عما وقع والله لا تفلح ابدا فرجعنا اليه صلى الله عليه وسلم صح

يظهر

يظهر ان النبي صلى الله عليه وسلم حلف لا يحملهم فلما حملهم راجعوه في يمينه فقال
انما حملتكم ولكن الله حملكم فيمين ان يمينه انما انعقدت فيما يملك فلو حملهم على ما
يملك حنث وكفر ولكنه حملهم على ما لا يملك ملكا خاصا وهو مال الله وبهذا لا يكون
قد حنث في يمينه بما مع فضله صلى الله عليه وسلم في الاول انه لا يحملهم على ما لا يملكه
بفرض يستلفه ونحو ذلك واما قوله صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا احلف
على يمين الى اخره فتاسيس قاعدة مبتدأة كانه يقول ولو كنت حلفت ثم رايت
تركه ما حلفت عليه خيرا منه لاخذت نفسي وكفرت عن يميني قال وهم انما سالوه
فلما انه يملك حملانا فحلف لا يحملهم على شيء يملكه لكونه كان حينئذ لا يملك شيئا
من ذلك انتهى ووجهه الدماميني في مصابيحه بان مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم
ورافته بالمؤمنين ورحمته بهم تاتي انه صلى الله عليه وسلم يحلف على عدم حملانهم
معلقا قال والذي يظهر لي ان قوله وما عندي ما احملكم جملة حالية من فاعل الفعل
المنفي بلا او مفعوله اي لا احملكم في حالة عموم وجداني لشيء احملكم عليه اي انه
لا يتكلف حملهم بفرض او غيره ما راه من المصلحة المقتضية لذلك وحينئذ
فحمله لهم على ما جاءه من مال الله لا يكون مقتضيا لمنة وقيل ان قوله ولكن الله
حملكم يحتمل وجوها ان يريد ازالة المنة عليه عنهم واضافة النعمة الى مالكها كما جاء
في الصائم اذا اكل ناسيا فان الله اطعمه وان الله حين ساق هذه الغنيمة اليهم
فهو اعطاهم او نظرا الى الحقيقة فان الله تعالى هو خالق كل الافعال ولم يرد
صلى الله عليه وسلم انه لا صنع له اصلا في حملهم لانه لو اراد ذلك لما قال بعد
اني وفي رواية ابي ذر والله لا احلف على يمين اي على محلوف يمين وسمي يمينا
مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شاء ان يكون محلوفا عليه والا فهو قبل اليمين
ليس محلوفا عليه فيكون من مجاز الاستعارة ومثل صلى على قبره بعد ما دفن
اي صلى على صاحب القبر واطلع القبر على صاحب القبر ويدل لهذا التاويل رواية
مسلم حيث قال فيها بدل قوله على يمين على امر فارى غيرها خيرا منها اي خيرا من
الخصلة المحلوف عليها الا اتيت الذي هو خير منه وحللتها من الحل وهو التفصي
من عهدة اليمين والخروج من حرمتها اي ما يحل له منها بالكفارة وفي الايمان

والنذور فارس غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني وائت الذي هو خير فقدم الكفارة
على الايتان فيه دلالة على الجواز لان الواو لا يقتضي الترتيب وقد ذهب اكثر
الصحابة على جواز تقديم الكفارة على الحنث واليه ذهب الشافعي ومالك واحمد
الا ان الشافعي استثنى الصيام فقال لا تجزئ الا بعد الحنث واحتجوا له بان الصيام
من حقوق الابدان ولا يجوز تقديمها قبل وقتها كالصلوة بخلاف العتق والكسوة
والاطعام فانها من حقوق الاموال فيجوز تقديمها كالزكوة وقال ابو حنيفة واصحابه
لا تجزئ قبله ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ولكن الله حملكم حيث نسب
الحمل الى الله تعالى وقد مضى الحديث في مواضع كثيرة في المغازي والنذور والذبائح
حدثنا عمرو بن علي بفتح العين وسكون الميم ابن بحر الصيرفي قال حدثنا ابو عاصم
الضحاك النبيل وهو شيخ البخاري روى عنه كثيرا بلا واسطة قال حدثنا قرة بن
خالد بضم القاف وتشديد الراء السدوسي قال حدثنا ابو جمرة بالجيم والراء نصر بن
عمران الضبعي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما
فعال قدم هكذا في هذه الرواية لم يذكر مفعول قلت وعند الاسماعيلي من طريق
ابي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي فقال حدثنا ابو جمرة قال قلت لابن عباس
رضي الله عنهما ان لي جرة انتبذ فيها فاشربه حلوا لو اكثرت منه فجلست القوم
فخشيت ان انتفخ فقال قدم وفد عبد القيس وكانوا اربعة غشر رجلا بالاشج
وكانوا ينزلون بالجر من على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح قبل
خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا ان بيننا وبين المشركين من مضر
بضم الميم وفتح المعجمة غير منصرف للعلمية والتانيث قبيلة كانوا من ربيعة والمدينة
وانا لا نصل اليك الا في اشهر حرم بالتنكير فيهما وذلك لانهم كانوا يستفتون
عن القتال فيها وفي رواية الحموي والمستملي في اشهر الحرم بتنكير الاول وتعريف
الثاني وهو من اضافة الموصوف الى الصفة والبصريون يمنعونها ويؤولون ذلك
على حذف المضاف اي اشهر الوقت الحرم فمرنا امر يوزن قل يحمل من الامرين
علمنا به امر بالامر وفي رواية الكشميهني ان علمنا بها امر يحمل ودخلنا الجنة وندعو
اليها وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي اليه اي الى الامر من ورائنا من قومنا

قال

قال صلى الله عليه وسلم امركم بهمزة ممدودة باربع من الحلي وانهاكم عن اربع امركم
بالايمان بالله زاد في كتاب الايمان وحده وهل تدرون ما الايمان بالله هو شهادة ان لا اله
الا الله ويجوز خفض شهادة على البدلية واقام الصلوة المفروضة وايتاء الزكوة المكتوبة
وتعطوا من الغنم الخمس وانهاكم عن اربع لا تشربوا في الدباء بضم الدال وتشديد الموحدة
ممدودا اليقطين والنقير بفتح النون جذع من اصل النخلة ينقر وسط وينتبذ فيه
والظروف المزفتة اي المطلية بالزفت وفي رواية ابي ذر عن المستملي والمزفت والحنتم
بفتح الحاء المهملة والفوقية بينهما نون ساكنة وهي الجرة الحمراء وجمعها حنتم نهى
عن الانتباذ في هذه المذكورات بخصوصها لانه يسرع الاسكار فيها فربما شرب منها
من لا يشعر بذلك ثم ثبت الرخصة في الانتباذ في كل وعاء مع النهي عن كل مسكر
وقد مضى الحديث عن قريب حدثنا قتيبة بن سعيد البوجاني قال حدثنا الليث
اي ابن سعد الامام عن نافع العدوي المدني مولى ابن عمر رضي الله عنهما عن القاسم
بن محمد هو ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اصحاب هذه الصور اي المصورين والمراد بالصور
التماثيل يعذبون يوم القيمة ويقال لهم على سبيل التهكم والتعجيز احيوا
بفتح الهمزة ما خلقتم اي اجعلوا ما صورتم حيوانا فاروح فلا يقدرون على
ذلك فيستمر تعذيبهم والمشكل بان استمرار التعذيب انما يكون للكافر
وهذا مسلم واجيب بان المراد الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون ابلغ
في الارتداع وظاهره غير مراد وهذا في حق العاصي بذلك اما من فعله مستحلا
فلا اشكال فيه وفيه اطلاق لفظ الخلق على الكسب استهزاء او فيهم خلقتم
معنى صورتم تشبيها بالخلق او اطلق بناء على زعمه ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان من زعم انه يخلق فعل نفسه لوصحت دعواه لاوقع الانكار على
هؤلاء المصورين فلما كان امرهم بنفخ الروح فيما صوروه امر تعجيز ونسبة
الخلق اليهم على سبيل التهكم دل على فساد قول من نسب خلق فعله استقلالا
وقد مضى الحديث فيما سبق واخرجه النسائي في الزينة وابن ماجة في التجارات
حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي قال حدثنا حماد بن زيد ابن ابي

ابي درهم عن ابو بكر السختياني عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيمة بفتح الذال
المعجمة المشددة ويقال لهم احيوا ما خلقتم واستدل به على ان افعال العباد مخلوقة
لله تعالى للحوق الوعيد بمن تشبه بالخالق فدل على ان غير الله ليس بخالق واجاب
بعضهم بان الوعيد وقع على خلق الجواهر ورد بان الوعيد لا يحق باعتبار الشكل
والهيئة وليس ذلك بجوهر ومطابقته للترجمة كسابقه وقد اخرجه مسلم في اللباس
حدثنا محمد بن العلاء الهمداني ابو كريب الكوفي قال حدثنا ابن فضيل هو محمد
بن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة ابن غزوان الضبي مولاهم الحافظ ابو عبد
الرحمن عن عمارة بضم العين وتخفيف الميم ابن القعقاع عن ابي زرعة هرم بن
عمرو البراء بن عمرو بن جرير البجلي وهم بفتح الهاء وكسر الراء انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل
ومن اظلم ممن ذهب من الذهاب الذي بمعنى القصد والاقبال اي قصد يخلق
كخلقي اي ولا احد اظلم ممن قصد ان يصنع ويقدر كخلقي وهذا التشبيه لا عموم له
يعني كخلقي في فعل الصورة لا من كل الوجوه واستشكل التعبير بالظلم لان الكافر
اظلم قطعا واجيب بانه اذا صور الصنم للعبادة كافرا فهو هو او يزيد عذابه على
سائر الكفار لزيادة قبح كفره فليخلقوا ذرة بفتح الذال المعجمة نملة صغيرة او الهباء
او ليخلقوا حبة بفتح الحاء اي حبة منتفعا بها كالحنطة او شعيرة هو من باب عطف
الخاص على العام وهو شك من الراوي والمراد تعجيزهم وتعذيبهم تارة بخلق
الحيوان واخرى بخلق الجماد وفيه نوع من الترقي في الطائرة ووقوع من التنزل
في الانزل وان كان بمعنى الطيار فهو خلق ما ليس له حرم محسوس تارة وبما له حرم
اخرى وحكى انه وقع السؤال عن حكمة الترقي من الذرة الى الحبة الى الشعيرة في قوله
فليخلقوا ذرة فاجاب الشيخ تقي الدين الشمني جهة بان صنع الاشياء الدقيقة
فيه صعوبة والامر بمعنى التعجيز فناسب الترقي من الاعلى الى الادنى فاستحسن
الحافظ العسقلاني وزاد في اكرام الشيخ تقي الدين واشهار فضيلته ومطابقته
الحديث للترجمة كسابقه وقد مضى الحديث في اللباس واخرجه مسلم في اللباس

ايضا

ايضا باب بيان حال قراءة الفاجر والمنافق قال الكرماني الفاجر هو المنافق
بقرينة جعله قسيما للمؤمن في الحديث ومقابلا له فعطف المنافق عليه انما هو من باب
العطف التفسيري وقال الحافظ العسقلاني ووقع في رواية ابي ذر قراءة الفاجر
او المنافق بالشك او للتنويع والفاجر اعم فيكون من عطف الخاص على العام
واصواتهم وتلاوتهم مبتدأ ومعطوف عليه خبره قوله لا تجاوز حناجرهم جمع حنجرة
وهي الحلقوم وهي مجرى النفس كمال المرء مجرى الطعام والشراب وجمعه على الحناجر
عن لفظ الحديث حدثنا هدبة بن الخالد بضم الهاء وسكون الدال المهملة القيسي
بفتح القاف قال حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد الميم الاول هو ابن يحيى العوذي
قال حدثنا قتادة ابن دعامة قال حدثنا انس هو ابن مالك رضي الله عنه
عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالاترجة بضم الهمزة والراء بينهما
فوقية ساكنة وتشديد الجيم ويقال الاترنجة والترنجة وفي التوضيح كالاترجة كذا في
الاصول وفي رواية ابي الطيب كالاترنجة بالنون والصواب الاول لان النون
والهمزة لا تجتمعان والمعروف الاترج وحكى ابو زيد وترنج وقالوا الاترنجة افضل
الثمار للخواص الموجودة فيها مثل كبر حجمها وحسن منظرها وكين لسها ولونها
مسر الناظرين كاتم اكلها يفيد بعد الاشتداد طيب النكهة ودباغا للمعدة وقوة
للهضم والشرك الحواس الاربعة البصر والذوق والشم واللمس في الاحتفاظ
بها ثم ان اجزاءها تنقسم الى طبائع ففتشها حار يابس ويمنع السوس من الثياب
وطبها حار رطب وحماضها بارد يابس يسكن غلمة النساء ويجلو اللون
والكلف وبزرها حار مجفف وفيها من المنافع غير ذلك حاذكره الاطباء في كتبهم
فهي افضل ما وجد من الثمار في اسائر البلدان طعمها طيب وريحها طيب قال
المظهر المؤمن الذي يقرأ هكذا من حيث ان الايمان في قلبه ثابت طيب
الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن ويستريح الناس بصوته ويتالون
بالاستماع اليه ويتعلمون منه مثل الاترجة يستريح الناس بريحها والمؤمن
الذي وفي رواية ابي الوقت ومثل الذي لا يقرأ القرآن كالتمرة بالمثناة الفوقية

وسكون الميم طعمها طيب ولا ريح لها وقوله يقرأ القرآن على صيغة المضارع ونفيه
في قوله لا يقرأ ليس المراد منها حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد بها الاستمرار
والدوام عليها وان القراءة دأبه وعادته او ليس ذلك من هجيراه كقوله فلان
يقرى الضيف ويحمي الطريم ومثل الفاجر اي المنافق يقرأ القرآن كمثل الريحانة
ريحها طيب وطعمها مر شبهه بالريحانة لانه لم ينتفع ببركة القرآن ولم يغتر بحلاوة
اجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الطبع ولا اتصل بالقلب وهؤلاء
الذين يمرقون من الدين قاله ابن بطال ومثل الفاجر المنافق الذي لا يقرأ
القرآن كمثل الحنظلة وهي شجرة مشهورة تسمى في بعض البلاد ببطيخ ابي جهل
طعمها مر ولا ريح لها نافع قال ابن بطال ان قراءة الفاجر والمنافق لا تنفع الا
الله ولا تزكوا عند الله وانما يزكوا عنده ما اريد به وجهه فان قيل قال في اخر
فضائل القرآن كالحنظلة طعمها مر وريحها مر وهنا قال لا ريح لها فالجواب ان
المقصود منهما واحد وذلك هو بيان عدم النفع لا له ولا لغيره وربما كان مضرا
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في فضائل القرآن ورجال
هذا الحديث كلهم بصريون وفيه رواية الصحابي عن الصحابي حدثنا علي هو علي
بن عبد الله المديني قال حدثنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني قال اخبرنا معمر
هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب ولفظ طريق علي بن المديني سبق في باب
الكهانة من الطب مع تحويل من اسناد الى اخر قال النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني بالافراد والواو
احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال حدثنا وفي رواية الاصيلي اخبرنا عنبسة
بفتح عين وموحدة بينهما نون ساكنة ابن خالد بن زيد بن راشد يونس قال
حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي وهو عم عنبسة عن ابن شهاب الزهري
انه قال اخبرني بالافراد يحيى بن عروة بن الزبير انه سمع اباه عروة بن الزبير بن
ابن العوام يقول قالت عائشة رضي الله عنها سأل اناس وفي رواية معمر
ناس وكلاهما واحد النبي صلى الله عليه وسلم وهو ربيعة بن كعب الاسلمي
وقومه كانت في مسلم عن الكهان بتخفيف الكاف وتشديدها جمع كاهن وهو
الذي يدعي علم الغيب كالاخبار بما سيقع في الارض مع الاستناد الى سبب

والاصل

والاصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة فيلقيه في اذن الكاهن وقال
الطيبي الكهنة قوم لهم اذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية فالفتهم
الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الامور وساعدتهم بكل ما يصل اليه
قدرتهم وكانت الكهانة فاشية في الجاهلية خصوصا في العرب لانقطاع النبوة
فقال صلى الله عليه وسلم انهم اي الكهان ليسوا بشيء اي ليس قولهم بشيء
يعتمد عليه فقالوا يا رسول الله فانهم يحدثون بالشيء يكون حقا هذا اورده السائل
اشكالا على عموم قوله صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا بشيء لانه فهم منه انهم
لا يصدقون اصلا قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك اي الصدق
وانه اذا اتفق ان يصدق لم يتركه خالصا بل يشوبه بالكذب تلك الكلمة من الحق
يخطفها الجني بفتح الخاء والطاء المهملة بينهما خاء معجمة ساكنة ويجوز كسر الطاء المهملة
والجني مفرد الجن اي يختلسها الجني بسرعة من الملك وسقط في رواية ابي ذر من الحق
وفي رواية ابي الوقت وابي ذر عن الكشميهني يخطفها بخاء مهملة فطاء معجمة
من الخطف وقال الحافظ العسقلاني والاول هو المعروف فيقرها اي يرددها
في اذن وليه الكاهن حتى يفهمها كقرقرة الدجاجة بتثليث الدال اي صوتها اذا
قطعته يقال قرت تقر قرا وقريرا وقرقرت تقرقر قرقرة وقيل القرقرة الموضع
في الاذن بالصوت والقر الوضع فيها بدون صوت والقر واضافة القرقرة
الى الدجاجة من اضافة المصدر الى الفاعل وفي رواية ابي ذر عن المستملي الزجاجة
بالزاء المضمومة وانكرها الدارقطني وعدها من التصحيف لكن وقع في باب
ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق فيقرها في اذنه كما يقر القارورة اي كما يسمع صوت
الزجاجة اذا حركت على شيء والقى فيها شيء وقال القابسي المعنى انه يكون لما يلقيه
الجني الى الكاهن حس كحس القارورة اذا حركت باليد او على الصفا وقال
الطيبي قر الدجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح ان يشبه ايراد
ما اختطف من الكلام في اذن الكاهن بصب الماء في القارورة يصح ان يشبه
ترديد الكلام في اذنه بترديد الدجاجة صوتها في اذن صواحباتها وباب التشبيه
واسع لا يفتقر الى العلاقة علما ان الاختطاف مستعار للكلام من فعل الطير كما

قال تعالى فتخطفه الطير فيكون ذكر الدجاجة هنا انسب من ذكر الدجاجة لحصول
الترشيح في الاستعارة فيخلطون اي الاولياء وجمع بعد الاقرار نظرا الى الجنس فيه
اي في المظروف اكثر من مائة كذبة بسكون المعجمة وفتح الكاف وحكى الكسر وانكره
بعضهم لانه بمعنى الهيئة والحالة وليس هذا موضعه ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث تشابه الكاهن بالمنافق من جهة انه لا ينتفع بالكلمة الصادقة لغلبة الكذب
عليه ولفساد حاله كما لا ينتفع المنافق بقراءته لفساد عقيدته وانضمام خبثه اليها كذا
قال الكرماني وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي من مراد البخاري انه تلفظ
المنافق بالقرآن كما يتلفظ به المؤمن فيختلف تلاوتهما والمتلو واحد ولو كان
المتلو عين التلاوة لم يقع فيه تخالف وكذلك الكاهن في تلفظه بالكلمة من
الوحي التي يخبر بها الجن مما يختطفه من الملك يتلفظ بها وتلفظ الجن مغاير لتلفظ
الملائكة فتغايرا وقد مضى الحديث في اواخر الطب في باب الكهانة وغرضه
صلى الله عليه وسلم نفي ما يتعاطونه من علم الغيب حدثنا ابو النعمان محمد بن
الفضل قال حدثنا مهدي بن ميمون الازدي قال سمعت محمد بن سيرين
ابا بكر احد الاعلام يحدث عن اخيه معبد بن سيرين بفتح الميم وسكون العين
المهملة بعدها موحدة مفتوحة فدال مهملة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج ناس من قبل المشرق اي من جهة
مشرق المدينة كنجد وما بعده وهم الخوارج ومن معتقدهم تكفير عثمان رضي الله عنه
وانه قتل بحق ولهذا اجمع على من يقع التحكيم بصفين فانكروا التحكيم وخرجوا
على علي رضي الله عنه ويقرؤن بالواو وفي رواية ابي ذر يقرؤن القرآن لا
يجاوز تراقيهم بالنصب على المفعولية جمع ترقوة بفتح الفوقية وسكون الراء
وضم القاف وفتح الفاء العظم الذي بين نقرة النحر والعنق يمرقون بضم الراء
اي يخرجون من الدين كما يمرق السهم من الرمية بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية
اي المرمي بها ثم لا يعودون فيه اي في الدين وسقط ثم في بعض النسخ حتى يعود
السهم الى فوقه بضم الفاء موضع الوتر من السهم وهو لا يعود الى فوقه قط بنصف
قيل ما سيماهم بكسر السين المهملة مقصورا وممدودا اي ما علاماتهم قال الحافظ

العسقلاني

العسقلاني والسائل لم اقف على تعيينه قال صلى الله عليه وسلم سيماهم اي علامتهم
التحليق اي ازالة الشعر وازالة شعر الرأس قال الحافظ العسقلاني طرف الحديث
المشاشرة كالصريحة في ازالة شعر حلق الرأس وانما كان هذا علامتهم وشعارهم وان
كان غيرهم يحلق رأسه ايضا لانهم جعلوا الحلق لهم دأبا وزمن الصحابة انما كانوا
يحلقون رؤسهم في نسك او حاجة وقيل المراد حلق الرأس واللحية وجميع الشعور
او قال التسبيد بفوقية مفتوحة فسين مهملة ساكنة وبعد الموحدة المكسورة
تحتية ساكنة فدال مهملة وهو بمعنى التحليق وهو ابلغ منه وهو استيصال الشعر
او ترك غسله وتحريك دهنه والنسك من الرأس من باب قوله تعالى ونضع الموازين
القسط ولما كان اخر الامور التي يظهر بها المفلح من الخاسر اثقل الموازين وخفتها جعله
البخاري رحمه الله تعالى اخر تراجمه كتابه قيد الحديث الاعمال بالنيات وذلك
في الدنيا وختم باب الاعمال بوزن يوم القيمة اشارة الى انه انما يتقبل منها ما كان
بالنية الخالصة لله تعالى فقال باب قوله تعالى ونضع الموازين القسط اي
العدل وهو منصوب على انه نعت للموازين وعلى هذا فلم افرد واجيب بانه
في الاصل مصدر والمصدر يوحد او على انه على حذف مضاف اي ذوات القسط
قاله الزجاج وقال الطبراني وجعل وهو مفرد من نعت الموازين وهو جمع لانه
كقولك عدل ورضى وقيل هو مفعول لاجله اي لاجل القسط وفي رواية ابي ذر
ليوم القيمة وسقط في رواية غيره والموازين جمع ميزان واصله موزان قلبت
الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اي نضع الموازين العادلات وجاء
ذكرها في القرآن بلفظ الجمع وفي السنة به وبالافراد فجوز بعضهم لما اشكل عليه
الجمع في الاية ان يكون ثم موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف
واحد من اعماله قال الشاعر ملك يقوم الموازنات لاجله فلكل حادثة لها ميزان
والذي عليه الاكثرون انه ميزان واحد عبر عنه بلفظ الجمع باعتبار تعدد الاعمال
والاشخاص ويدل على تعداد الاعمال ومن خفت موازينه ويحتمل ان يكون الجمع
للتغليظ كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد ثم اللام في قوله
ليوم القيمة يحتمل ان يكون للتعليل ولكن على حذف المضاف اي لحساب يوم القيمة

وقيل هي بمعنى في كذا جزم به ابن قتيبة واختاره ابن مالك وهو رأي الكوفيين
ومنه عندهم لا يجليها لوقتها الا هو وقيل للموقوت وبمعنى عند كقولك جئتك
لخمس خلون من الشهر وقول النابغة توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام
وذا العام سابع قال اهل السنة انه جسم محسوس وذو لسان وكفتين وان بفتح الهمزة
وبكسر اعمال بني آدم وقولهم بالافراد وفي رواية القابسي واقوالهم توزن بميزان
له لسان وكفتان خلافا للمعتزلة المنكرين لذلك الا ان منهم من احاله عقلا ومنهم
من جوزه ولم يحكم بثبوته كالعلاف وابن المعتمر واصحابنا ان الاعمال اعراض وقد
عدمت فلا يمكن اعادتها وان امكن اعادتها لسبق وزنها اذ لا تقوم بانفسها
فلا توصف بخفة ولا ثقل والقرآن يرد عليه قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق
اي وزن الاعمال يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون سلمنا
ان الاعراض لا توصف بخفة ولا ثقل لكن لما ورد الدليل على ثبوت الميزان
والوزن كالحساب والصراط وجب علينا اعتقاده وان عجزت عقولنا عن ادراك
بعض فنكل علمه الى الله تعالى ولا نشتغل بتأويله وهم قالوا انه عبادة عن العدل
فخالفوا الكتاب والسنة والعمدة في اثباته عند اهل الحق انه ممكن في نفسه
اذ لا يلزم من فرض وقوعه محال لذاته مع اخبار الصادق عنه فاجمع المسلمون
عليه قبل ظهور المخالف والله تعالى قادر على ان يعرف عباده بمقادير اعمالهم
واقوالهم يوم القيمة باي طريق شاء اما بان يجعل الاعمال والاقوال اجساما
او يجعلها في اجسام وقد روى بعض المتكلمين عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الله يقلب الاعراض اجساما فيزنها او يوزن صحفها والحاكم والبيهقي
من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر عليه
تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك
كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فقال لا يا رب فيقول الله
تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك فيخرج بطاقة فيها اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول

يا رب

يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله
شيء وفي كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله
شيء وقال ابن مباحة بدل قوله ان الله يستخلص رجلا من امتي يصاح برجل
من امتي وقال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة وهذا يدل على الميزان الحقيقي
وان الموزون صحف الاعمال ويكون رجحانها باعتبار كثرة ما كتب فيها وخفتها
بقلته فلا اشكال وقد اخرج ابو داود والترمذي وصححه ابن حبان عن ابي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يوضع في الميزان يوم القيمة فتوزن الحسنات
والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال حبة دخل الجنة ومن رجحت
سيئاته على حسناته مثقال حبة دخل النار قيل فمن استوت حسناته وسيئاته
قال اولئك اصحاب الاعراف اخرجه خيثمة في فوائده وعند ابن المبارك في الزهد
عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه موقوفا واخرج ابو القاسم اللالكائي في كتاب
السنة عن حذيفة رضي الله عنه موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيمة جبريل
عليه السلام وعند البيهقي عن انس رضي الله عنه مرفوعا قال ملك الموت لموكل
بالميزان وقيل له ميزان كميزان الشعر وفائدته اظهار العدل والمبالغة في الانصاف
ولو جاز حمله على ذلك فجاز حمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما
يرد على الارواح دون الاجساد من الاحزان والافراح وهذا كله فاسد لانه رد
لما جاء به الصادق على ما لا يخفى فان قيل اهل القيمة اما ان يكونوا عالمين بكونه
تعالى عادلا غير ظالم اولا فان علموا ذلك كان مجرد حكمه كافيا فلا فائدة في وضع
الميزان وان لم يعلموا ذلك لم تحصل الفائدة في وزن الصحائف فلا فائدة في وضعها
اصلا فالجواب انهم عالمون بعدله تعالى وانما فعل ذلك لاقامة الحجة عليهم
وبيانا لكونه لا يظلم مثقال ذرة واظهار العظمة قدرته فان كل كفة طباق
السموات والارض ترجح بمثقال الحبة من الخردل وتخف وايضا فانه سبحانه
وتعالى لا يسأل عما يفعل وقد روي عن سلمان رضي الله عنه انه قال فاني
انكر ذلك منكر جاهل يعني توجيه معنى خبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه
وسلم عن الميزان وقال والله حاجة على وزن الاشياء وهو العالم بمقدار كل

كل شيء قبل خلقه اياه وبعده في كل حال فقيل له وزان ذلك اثباته في ام الكتاب
والتناسخ في الكتب من غير حاجة الى ذلك لانه سبحانه لا يخاف النسيان وهو عالم
بكل شيء كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده وانما يفعل تعالى ذلك ليكون
حجة على خلقه كما قال تعالى كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فكذلك وزنه تعالى لاعمال خلقه
بالميزان حجة عليهم ولهم اما بالتقصير في طاعته والتضييع واما بالتكميل والتتميم
واظهار اكرامه وعفوه ومغفرته مع قدرته بعد اطلاع كل احد منا على مساويه
ومسامحته له وغفرانه وادخاله اياه الجنة بعد بفضله هذا وحكى الزركشي عن بعضهم
ان رجحان الوزن في الاخرة بصعود الراجح عكس الوزن في الدنيا والمستدل في ذلك
بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الاية وهو غريب مصادم لقوله تعالى فمن
ثقلت موازينه الاية وقد جاء ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلام وان
الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يساره ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي
الله تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار
العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وابو القاسم اللالكائي
في سننه وفي الطبراني الصغير من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة يا ادم قد جعلتك حكما بيني وبين
ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم حبة على عشرة
امثال وزنه فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل منهم النار الا ظالما الحديث قال الطبراني
لا يروى هذا الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه بهذا الاسناد تفرد به عبد الاعلى
وعند الحاكم عن سلمان رضي الله عنه مرفوعا يوضع الميزان يوم القيمة فلو اوزن
فيه السموات والارض لوسعت فيقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
وعند صاحب الفردوس وابنه ابو منصور الديلمي عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعا خلق الله عز وجل كفتي الميزان مثل السموات والارض فقالت الملائكة
يا ربنا من تزن بهذا قال اوزن به من شئت من خلقي وقيل سأل داود عليه
السلام ربه عز وجل ان يريه الميزان فلما راه اغمي عليه من هوله ثم افاق فقال الهي

من

من يقدر على ملء كفة هذا الميزان حسنات فقال الله تعالى يا داود انا رضيت
على عبدي ملاءة بتمرة واحدة اسلاها بكلمة لا اله الا الله هذا خبر ظاهر قول
البخاري وان اعمال بني ادم وحلومهم توزن يوم القيمة وليس كذلك بل حشر منهم من
يدخل الجنة بغير حساب وهم السبعون الفا كما في البخاري فانهم لا يرفع لهم ميزان
ولا يأخذون صحفا وانما هي براءة مكتوبة كما قال الغزالي وكذلك من الكفار من
لا ذنب له الا الكفر فقط ولم يعمل حسنة فانه يقع في النار بغير حساب ولا ميزان
ومن المؤمنين من لا سيئة له ولا حسنات كثيرة زائدة على محض الايمان كما في
قصة السبعين الفا ومن شاء الله ان يلحقه بهم وهم يمرون على الصراط كالبرق
والريح وكاجاويد الطير ومن عدا هذين من الكفار والمؤمنين يحاسبون وتعرض
اعمالهم على الموازين ويدل على محاسبة الكفار ووزن اعمالهم قوله تعالى
في سورة المؤمنين فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الى قوله الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون ونقل القرطبي عن بعض العلماء انه قال الكافر لا ثواب له وعمله
مقابل بالعذاب فلا حسنة له توزن في موازين القيمة وبحديث ابي هريرة رضي الله
عنه في الصحيح مرفوعا في الكافر انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله
جناح بعوضة واقرءوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وتعقب بانه مجاز
عن حقارة قدره ولا يلزم منه عدم الوزن وحكى القرطبي في صفة وزن عمل
الكافر وجهين احدهما ان كفره يوضع في الكفة ولا يجد حسنة يضعها في الاخرى
فيطيش التي الاسيئات فيها قال وهذا ظاهر الاية لانه وصف الميزان بالخفة لا الموزون
ثانيها انه قد يقع منه العتق والبر والصلة وسائر انواع الخير المالية مما لو فعلها
المسلم لكانت له حسنات فمن كانت له حسنات وسيئات فوضعت في ميزان الكفر اذا قابلها
رجح بها قال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يجازى بها عما يقع منه من ظلم العباد
مثلا فان استوت عذب بكفره او خفف عنه كما في قصة ابي طالب وقال مجاهد
المفسر في قوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم القسطاس بضم القاف وكسرها
العدل بالرومية اي بلغة اهل الروم وصله الفريابي في تفسيره عن سفيان الثوري

عن رجل عن مجاهد وعن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وزنوا بالقسطاس
بالميزان وقال ابن دريد مثله وزاد وهو رومي معرب ويقال قسطاس بالرا اخره
بدل السين وقال صاحب المشارق القسطاس اعدل الموازين وهو بكسر
القاف وضمها وقرئ بهما في المشهور فقيه وقوع المعرب في القرآن واما قوله
تعالى قرآنا عربيا فلا ينافيه الفاظ نادرة اذ هو من توافق اللغتين لقوله
تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا كذا قيل وليس بشي لان المعنى انه عربي الاسلوب
والنظم ولو سلمنا فباعتبار الاعم الاغلب ولم يشترط في الكلام العربي ان يكون
كل كلمة منه عربية ولا يجوز اشتمال القرآن على كلمة غير فصيحة وقيل يجوز وروده
المولى سعد الدين التفتازاني بان ذلك يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله
تعالى الله عن ذلك واعترضه التوني احد تلامذة الشيخ بانه يجوز ان يختار الله
تعالى غير الفصيح مع القدرة على الفصيح لحكمة هي اما ان دلالته على المراد اوضح
او غير ذلك حالا يعلمه الا هو فلا يلزم شي من العجز والجهل قال وعرضته على
الشيخ فاستحسنه ويقال القسط مصدر المقسط واعترضه الاسمعيلي بان مصدر
المقسط الاقساط لانه رباعي واجيب بان المراد المصدر المحذوف الزوائد
نظرا الى اصله فهو مصدر مصدره اذ لا خفاء ان المصدر اجاز على فعله هو
الاقساط قاله في اللوامع والمصابيح وكذا قال الكرماني وهو اي المقسط
العادل يقال اقسط اذا عدل وقسط اذا جار ويرجعان الى معنى متقارب
لانه يقال عدل عن كذا اذا مال عنه وكذلك قسط اي عدل عن الحق واقسط
كانه لزم العدل وحكى الزجاج ان الثلاثي يستعمل كالرباعي وقيل ان الهمزة
في اقسط للسلب والازالة اي ازال الجور وبذلك جزم صاحب النهاية قال
الله تعالى ان الله يحب المقسطين وقال النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون
على منابر من نور والحديث صحيح اخرجه مسلم في الصحيح وفي الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عنه في ذكر عيسى بن مريم عليهما السلام ينزل حكما مقسطا اي عادلا
وفي الاسماء الحسنى المقسط قال الخليل هو المعطي عباده القسط وهو العدل
وذكر ابن القطاع ان قسط من الاضداد فيحتمل الاشكال وقال الحافظ العسقلاني

فان

فان قيل المزيد لا بد ان يكون من جنس المجرد قلت اما ان يكون من القسط بالكسر
وهو العدل واما ان يكون من القسط بالفتح الذي هو بمعنى الجور فتكون الهمزة
للسلب والازالة وقال الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة
والقسط بالفتح الاخذ قسط غيره وذلك جور والاقساط ان يعطي غيره قسطه وهو
الانصاف ولذلك قالوا اقسط اذا جار واقسط اذا عدل واما القاسط فهو
الجائر قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ومن الغريب ما حكي ان
الحجاج لما احضر سعيد بن جبير قال ما تقول في قاتل قاسط عادل فاتجه الحاضرين
فقال لهم الحجاج ويلكم لم تفهموا جعلني جائرا كافرا الم تسمعوا قوله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا احمد بن اشكاب هو احمد بن عبد الله بن اشكاب
بكسر الهمزة وفتحها وسكون الشين المعجمة وبعد الالف موحدة غير منصرف
وقيل منصرف ابو عبد الله الصفار الكوفي سكن مصر واسم اشكاب مجمع مات
سنة تسع عشرة ومائتين وهو من افراده حدثنا محمد بن فضيل بضم الفاء
وفتح الضاد المعجمة مصغرا الضبي بالمعجمة والموحدة المتوفى عن عمارة بن
القعقاع بضم العين المهملة وتخفيف الميم والقعقاع بقافين مفتوحتين
بينهما عين مهملة ساكنة الضبي عن ابي زرعة بن عمرو بفتح الهاء وكسر الراء البجلي
بالموحدة والجيم المفتوحة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلمتان جر مقدم وما بعده صفة بعد صفة اي كلامان فهو
من باب اطلاق الكلمة على الكلام كلمة الشهادة وكلمة الوحدة حبيبتان
الى الرحمن تثنية حبيبة اي محبوبة بمعنى المفعول لا الفاعل وفعيل اذا كان بمعنى
مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتيل وامرأة
قتيل فان لم يذكر الموصوف فرق بينهما نحو قتيل وقتيلة وحينئذ فاوجه طرق
علامة التانيث هنا اجيب بان التسوية جائزة لا واجبة ووجوبها في المفرد لا
في المثنى وان هذه التاء للنقل من الوصفية الى الاسمية وقيل انها اشتهار المناسبة
الجبلية والتقييد لانهما بمعنى الفاعلية ولا المفعولية والمراد محبوبية قائلها

ومحبة الله لعبده ارادته ايصال الخير اليه والتكريم وخص اسم الرحمن دون غيره
من الاسماء الحسنى لان كل اسم منها يذكر في المقام اللايق به والمقصد هنا بيان سعة
رحمة الله على عباده حيث يجازيهم على العمل القليل بالثواب الكثير وانما كذلك
لانه لما كان جزء من تسبيح بحمده وذكر في سياقها الاسم المناسب لذلك وهو الرحمن
وهذا من محاسن البديع الواقع في الكتاب العزيز وغيره من الفصيح كقوله تعالى
استغفروا ربكم انه كان غفارا خفيفتان على اللسان للين حروفها وسهولة
خروجها فالنطق بها سريع وذلك لانه ليس فيها من حروف الشدة المعروفة
عند اهل العربية وهي الهمزة والباء الموحدة والتاء المثناة الفوقية والجيم
والدال والطاء والقاف والكاف يجمعها لفظ اجد قط ابكت ولا من
حروف الاستعلاء الصاد وهي الحاء المهملة والصاد والضاد والطاء والظاء
والغين المعجمة والقاف يجمعها خص ضغط قظ سوا حرفين الباء الموحدة
والظاء المعجمة وما يستعمل الضاد من الحروف الثاء المثلثة والشين المعجمة
والسين فيها اكثر ان الافعال اثقل من الاسماء وليس فيها فعل ولا في الاسماء
ايضا ما يستثقل كالذي لا ينصرف وليس فيها شيء من ذلك وقد اجتمعت
فيها حروف اللين الثلاثة الالف والواو والياء وبالجملة فالحروف السهلة
الخفيفة فيها اكثر من العكس ثقيلتان في الميزان حقيقة لكثرة الاجور المدخرة
لقائلها والحسنات المضاعفة للذاكر بها وقوله حبيبتان وخفيفتان وثقيلتان
صفة لقوله كلمتان وفي هذه الرواية تقديم وتاخير ثقيلتان سبحان الله
اسم مصدر لا مصدر يقال سبح يسبح تسبيحا لان فيه فعل بالتشديد اذا كان
صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم وقيل ان سبحان الله مصدر لانه سمع له
فعل ثلاثي وقول الشاعر سبحانه ثم سبحانا يعود له وقيل سبح الجود في الحمد
يساعد من قال ان سبحان مصدر لورود منصرفا قاله في اللباب وغيره وقال
بعض الكبراء ان فيه وجوها احدها انه مصدر تاكيدي كما ضربت ضربا فهو في قوة
سبح الله تسبيحا فلما حذف الفعل اضيف المصدر الى المفعول فهو مصدر لازم
النصب باضمار الفعل ومعنى سبح الله اسر انفسكم في سلك الموقنين

بتقديسه

بتقديسه من جميع ما لا يليق بجنابه سبحانه وانه قد كان معدما ازلا وابدا وانه لم يلد
احد الثاني انه مصدر نوعي على مثال ما يقال عظم السلطان تعظيم السلطان
اي تعظيما يليق بجنابه ويناسب من يتصف بالسلطنة فالمعنى السبح تسبيحا يختص
به وذلك اذا كان ما يليق بجنابه ولا يستحقه غيره فالاضافة لا الى الفاعل ولا
الى المفعول بل للاختصاص فتامل الثالث انه مصدر نوعي ولكنه على مثال
ما يقال اذكر الله فالمعنى السبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه اي مثل ما سبح الله
به نفسه فهو صفة لمصدر محذوف بخلاف المضاف الى سبحان وهو لفظ المثل
فالاضافة في سبحان الله الى الفاعل الرابع انه مصدر اريد به الفعل مجازا كما ان
الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقوله تسمع بالمعيدي وذلك لان المصدر
جزء مفهوم الفعل وذكر البعض واراده الكل مجاز شايع كعكسه ولما كان
المراد من الفعل الذي اريد به انشاء التسبيح بهذا المصدر على الفتح فلا محل له
من الاعراب وذلك لان الاصل في الفعل ان يكون مبنيا وذلك لان النسبة
الذي به اعرب المضارع يعتبر في الانشاء فتلك كمثل سائر الافعال وهذا وجه نحوي
يمكن ان يقال به وما ذكرناه لا يبطل كون هذا اللفظ معربا في الاصل فلا يضرنا
ما جاء في شعر امية منونا واما ما يتعلق بمعناه ومغزاه فانه فهو انه قد فهم
من هذا ايضا تقدس الاسماء والصفات لان الذات مع الاسماء والصفات
متلازمان في الوجود والقدم بالتحقيق لانها قائمة بالذات ومقتضياتها لكن
انتفاء تقديس الذات منتف واذا حصل الاعتراف والاعتقاد بانه منزه عن
جميع النقائص وما لا ينبغي ان ينسب اليه ثبت الكمالات ضرورة التزاما
وحصل توحيد الربوبية وثبت التقديس في كل كمال عن المشابهة والمماثلة
والشركة وكل ما لا يليق فثبت انه الرب على الاطلاق للانفس والافاق
فهو المستحق بان يشكر ويعبد بكل ما يكون على الانفراد بالحق والحقيقة
ولتوحيد الربوبية حجة ملزمة وبرهان وهذان الاثباتان في ضمنهما في كل مدح
يمكن فيما يرجع الى الله تعالى وتقدس ولما كان الاتصاف بالكمال الوجودي
مشروطا بخلوه عما ينافيه قدم التسبيح على التحميد في الذكر كما تقدم التخلية على التحلية

ومن هذا القبيل تقدم النفي على الاثبات في لا اله الا الله فقيل وبحمده الواو فيه
للحال اي اسبح تسبيحا حامدا لي من اجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه وقيل عاطفة
اي اسبح والمبين بحمده واما لما فيحتمل ان يكون بسببه اي اسبح الله واثني عليه
بحمده وقال ابن هشام في مغني اللبيب اختلف في الباء في قوله فسبح بحمد ربك فقيل
انها للمصاحبة والحمد مضاف الى المفعول اي سبح حامدا له اي انزهه عما لا يليق
واثبت له ما يليق به قال الدماميني في شرحه للمغني قصد ابن هشام تفسير
التسبيح والحمد بما ذكره اذ هو اشارة بالصفات الجليلة فان قلت من اين يلزم
الامر بالحمد وهو انما وقع حالا مقيدة بالتسبيح ولا يلزم من الامر بشيء مقيد
بامر الامر بقيده بدليل اضرب هندا جالسة قلت انما يلزم ذلك اذا لم يكن الحال
من نوع الفعل المأمور به ولا من فعل الشخص المامور كالمثال المذكور واما اذا كانت
بعض انواع الفعل المأمور به نحو خرج مغضبا او كانت من فعل المامور نحو ادخل
مكة محرما فهي مأمور بها وما نحن فيه في المغني من هذا القبيل انتهى قال في المغني
وقيل الباء للاستعانة والحمد مضاف الى الفاعل اي اسبح بحامده نفسه ليس كل
تنزيه بحمد الا ترى ان تسبيح المعتزلة اقتطع تعطيل كثير من الصفات ثم ان خبر الحمد
كما قاله بعض العلماء لما وقع تذكره بعد التقديس عن كل ما لا يليق به تعالى
بغير تخصيص بعض المحامد تضمن الكلام واستلزم اثبات جميع الكمالات الوجودية
الجائزة له تعالى مطابقة ولزم منه التقديس عن كل ما لا يليق به تعالى وهو كل ما
ينافيها ولا يجامعها هذا مع ان كلمة الجلالة تدل على الذات المقدسة المستجمعة
للكمالات وكذا الضمير في وبحمده الى الهوية الخاصة السبوحية القدوسية لجميع
خواص الذات الواجبة فهذه الكلمة اشتملت على اسمي الذات اللذين لا اجمع
منهما احدهما في اعتبار علية احكام الشهادة والغيب والاخر في علية احكام
الغيب وغيب الغيب وايضا تشتمل على جميع التقديسات والتنزيهات وعلى جميع
الاسماء والصفات وعلى كل توحيد وشكر بقوله سبحان الله العظيم يجمع بين مقامي
الرجاء والخوف اذ معنى الرحمن يرجع الى الانعام والاحسان ومعنى العظيم يرجع
الى الخوف من هيبته تعالى وقوله سبحان الله الى اخره مبتدا وبين الخبر صفة

له

له بعد صفة كما تقدم وقد اورد صاحب المصابيح سؤالين فقال فان قلت المبتدا
مرفوع وسبحان الله في الحديثين معرب منصوب فكيف يقع مبتدا مع ذلك
واجاب بان لفظها ممكن وقال في الثاني فان قلت الخبر متى والخبر عنه غير متعدد
ضرورة انه ليس ثم حرف عطف يجمعها الا ترى انه لا يصح نحو كل زيد علمه عمرو فاني
واجاب بانه على حذف العاطف اي سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم
كلمتان خفيفتان على اللسان الى اخره وقد نص اهل المعاني على انه من جملة الا
الاسباب المقتضية لتقديم الخبر تشويق السامع الى المبتدا بان يكون في المسند
المقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون اوقع في النفس واوغل في الصدور
لان الحاصل بعد الطلب اعز من المتساق بلا تعب ولا يخفى ان ما ذكره القوم
محقق في هذا الحديث بل هو احسن من المثال الذي اوردوه بكثير وهو قول الشاعر
كلانا يشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى والبدر والقمر ومراعات مثل هذه
النكتة البلاغية هي الظاهر من تقديم الخبر على المبتدا لكن رجح المحقق الكمال ابن الهمام
رحمه الله ان سبحان الله هو الخبر قال لانه مؤمن لفظا والاصل عدم مخالفة اللفظ
محله الا لموجب يوجبه وهو من قبيل الخبر المفرد بلا تعدد ولان كلا من سبحان الله
مع عامله المحذوف الاول والثاني مع عامله الثاني انما اريد لفظه واطيل المتعدد
اذا اريد لفظها فهو من قبيل المفرد الجامد ولانه محط الفائدة بخلاف
كلمتان فانه انما يكون محطا للفائدة باعتبار وصفه بالخفة على اللسان والثقل
في الميزان والمحبة للرحمن الا ترى ان جعل كلمتان الخبر غير بين لانه ليس متعلق الغرض
الاخبار عنه صلى الله عليه وسلم عن سبحان الله الى اخره انهما كلمتان بل بملاحظة
وصف الخبر بما تقدم اعني خفيفتان ثقيلتان حبيبتان فكان اعتبار سبحان الله
الخ اولى وقد ذهب بعضهم الى تعيين خبرية سبحان الله ووجهه بوجهين احدهما
ان سبحان الله لازم الاضافة الى مفرد فيجري مجرى الظروف والظروف
لا تقع الاخبار ثانيهما ان سبحان الله الى اخره كلمة اذ المراد بالكلمة في الحديث
اللغوية كما تقدم فلو جعل مبتدا لزم الاخبار عما هو كلمة بانها كلمتان واجيب بانه
لا يخفى على سامع ان المراد اعتبار سبحان الله وبحمده كلمة وسبحان الله العظيم

كلمة فهذا كما يصح ان يعبر عنه بكلمة كذلك يصح ان يعبر عن كل جملة منه بكلمة غير انه لما كان
كل من الجملتين اعني سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مما يستقل ذكرا تاما
ومفردا بالقصد اعبر عن كلمة وعبر عنها بكلمتين على ان ما ذكره لازم على تقدير
جعل سبحان الله الخبر كما هو لازم على تقدير جعله مبتدا لانه كما لا يصح ان يخبر عما هو
كلمة بانه كلمتان كذلك لا يخبر عما هو كلمتان بانه كلمة انتهى وفي هذا الحديث من علم
البديع المقابلة والمناسبة والموازنة في السجع اما المقابلة فقد قابل الطفة على الميزان
بالثقل في الميزان واما الموازنة في السجع على قوله حبيبتان الى الرحمن ولم يقل الرحمن
لاجل موازنته على اللسان وفيه نوع من الاستعارة في قوله خفيفتان فانه كناية
عن قلة حروفها ورشاقتها وقال الطيبي فيه استعارة لان الطفة مستعارة للسهولة
انتهى والظاهر انها من قبيل الاستعارة بالكناية فانه شبه جريانها على اللسان
بما يخف على الحامل من بعض الامتعة فلا يتعبه كالشيء الثقيل فحذف ذكر المشبه
به وابقى الشيء من لوازمه وهو الطفة واما الثقل فعلى الحقيقة عند اهل السنة
اذ الاعمال يتجسم كما مر وفيه حث على المواظبة وتحريض على ملازمتها وتعريض
بان سائر التكاليف صعبة شاقة على النفوس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها
مع انها تثقل في الميزان وقد روي في الاثار ان عيسى عليه السلام سئل ما بال الحسنة
تثقل والسيئة تخف قال لان الحسنة حضرت مرارتها وغابت حلاوتها فثقلت
فلا يحملك ثقلها على تركها والسيئة حضرت حلاوتها وغابت مرارتها فلذلك
خفت عليكم فلا يحملكم على فعلها خفتها فان بذلك تخف الموازين يوم القيمة
ويستفاد من هذا الحديث ان مثل هذا السجع جائز وان النهي عنه في قوله صلى الله
عليه وسلم كسجع الكهان ما كان متكلفا او متضمنا لباطل لا ما جاء من غير
قصد او تضمن حقا وفيه من علم العروض افادة ان الكلام المسجع ليس بشعر فلا
يوزن وان جاء على وفق البحور في الجملة هذا مع ضميمة قوله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له فمنها ما جاء على وفق الزجر نحو قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا
اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وفي سنده من اللطائف القول في موضعين

والعنعنة

والعنعنة وهي في البخاري محمولة على السماع فهي مثل اخبرنا اذ العنعنة من غير
المدلس محمولة على السماع وفي الحديث ايضا الاعتناء بشان التسبيح اكثر من التحميد
لكثرة الحاجة فيه وذلك من جهة تكريره بقوله سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم وقد جاءت السنة به على انواع شتى ففي مسلم عن سمرة مرفوعا افضل
الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي افضل الذكر بعد
كتاب الله والمواهب لفضلها اشتمالها على جملة انواع الذكر من التنزيه
والتحميد ودلالتها على جميع المطالب الالهية اجمالا لان الناظر المتدرج في المعارف
يعرفه سبحانه اولا بنعوت الجلال التي تنزه ذاته عما يوجب حاجة او نقصا
ثم بصفات الاكرام وهي الصفات الثبوتية التي لم يستحق بها الحمد ثم يعلم
ان من هذه الاسماء لا يستحقه غيره ولا يستحق الالوهية سواه فيكتشف له من ذلك
انه اكبر اذ كل شيء هالك الا وجهه وفي الترمذي قال حديث غريب عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الميزان
والحمد لله يملاؤه ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وفيه
وجهان احدهما ان يراد التسوية بين التسبيح والتحميد بل كل واحد منهما ياخذ
نصف الميزان فيملآن الميزان معا وذلك لان الاذكار التي هي ام العبادات
البدنية الغرض الاصلي من شرعها ينحصر في نوعين احدهما التنزيه والاخر التحميد
والتسبيح يستوعب القسم الاول والتحميد يتضمن القسم الثاني وثانيهما ان يراد
تفضيل الحمد على التسبيح وان ثوابه ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح نصف
الميزان والتحميد وحده يملاؤه وذلك لان الحمد المطلوب اثباته يستحق من كان مبرا
عن النقائص متعوتا بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملا
للامرين واعلى القسمين والى الوجه الاول اشار صلى الله عليه وسلم بقوله
ليس لها حجاب لانه لها لانها اشتملت على التنزيه والتحميد ونفي ما سواه
تعالى صريحا ومن ثم جعله من جنس اخر لان الاولين داخلا في معنى الوزن والمقدار
في الافعال وهذا حصل منه القرب الى الله تعالى من غير حائز ولا مانع ففي مسلم
من حديث جويرية رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها

بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة قال ما زلت
على الحال التي فارقتك عليها قالت لا قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت
بعدك اربع كلمات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده
عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته صرح في القرينة الاولى بالعدد
وفي الثانية بالزنة وترك الثانية والرابعة منها ليوزن بانها لا يدخلان في جنس
المعدود والموزون ولا يحصرها المقدار لا حقيقة ولا مجازا فيحصل الترقي حينئذ من
عدد الخلق الى رضى الحق ومن زنة العرش الى مداد الكلمات وفي الترمذي من
حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم
على امرأة وبين يديها نوى او حصى تسبح به فقال الا اخبرك بما هو ايسر عليك
من هذا او افضل سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق
في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق
والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول
ولا قوة الا بالله مثل ذلك وفي قوله عدد ما هو خالق اجمال بعد تفصيل
لان اسم الفاعل اذا اسند الى الله يفيد الاستمرار من بدء الخلق الى الابد وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان
الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه
الشيخان وهذا واشباهه مما طلعت عليه الشمس كنايات يعبر بها عن الكثرة
عرفا وظاهر الاطلاق يشعر بانه يحصل بهذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة
سواء قاله متواليه او متفرقة في مجالس او بعضا اول النهار وبعضها اخره لكن
الافضل ان يأتي بها متواليه في اول النهار وهذه الفضائل بالواردة في التسبيح
ونحوه كما قال ابن بطال وغيره انما هي لاجل الشرف في الدين والكمال بالطهارة
من الاثام والمعاصي العظام فلا يظن ظان ان من ادمن الذكر واصر على ما شاء
من شهواته وانتهك دين الله وحرماته انه يلحق بالمطهرين المقدسين ممن يبلغ
منازلهم بكلام اجراه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح وفي الترمذي قال
حديث غريب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام
واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والقيعان جمع القاع وهو المستوي من الارض
والغراس جمع غرس وهو ما يغرس والغرس انما يصلح في التربة الطيبة وهو الماء
العذب اي اعلمهم ان هذه الكلمات تورث غارسها الجنة وان الساعي في اكتسابها
لا يضيع سعيه لانها المغرس الذي لا يتلف ما استودع فيه قاله التوربشتي وقال
الطيبي وههنا اشكال لان هذا الحديث يدل على ان ارض الجنة خالية عن الاشجار
والقصور ويدل قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار وقوله تعالى اعدت
للمتقين على انها غير خالية عنها لانها سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة
بالتفاف اغصانها وتركيب الجنة والجر على معنى الستر وانها مخلوقة معدة
والجواب انها كانت قيعانا ثم ان الله تعالى اوجد بفضله وسعة رحمته فيها
اشجارا وقصورا على حسب اعمال العاملين لكل عامل ما يخصه لتلك الاشجار
على سبيل المجاز اطلاقا للمسبب على السبب ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار على
العامل السند الغرس اليه والله اعلم بالصواب ولما كان التسبيح مستدعا في الختام
ختم البخاري رحمه الله كتابه بكتاب التوحيد والحمد بعد التسبيح اخر دعوى اهل الجنة
قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم
ان الحمد لله رب العالمين قال القاضي لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا
عظمة الله وكبريائه محدوه وفقوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة
من الافات والفوز باصناف الكرامات فحمدوه وانثنوا عليه بصفات الاكرام
قال في فتوح الغيب ولعل الظاهر ان يضاف السلام عز وجل اكراما لاهل
الجنة ويفسره قوله تعالى في سورة يس سلام قولا من رب رحيم اي يسلم عليهم
من غير واسطة مبالغة في تعظيمهم واكرامهم وذلك متمناهم وهذا يدل على انه
يحصل للمؤمنين بعد نعيمهم في الجنة ثلاثة انواع من الكرامة اولها سلام قولا
من رب رحيم وثانيها ما يقولون عند مشاهدتها سبحانك الله وهي مطلع
نور الجلال من وراء حجاب الجلال وما افخم شان اقتران اللهم سبحانك

في هذا المقام كانهم لما راوا شعة تلك الانوار لم يتمالكوا ان لا يرفعوا اصواتهم واضربها
اصل منها ولذلك جمعوا الدعاء عند رؤيتها بالحمد لله رب العالمين وما هي الا نعمة الرؤية
التي كمل نعمة ودونها فكان الكرامة الاولى كالتمهيد للثانية وما اشد طباق هذا التاويل
بما روى عن ابن ماجة عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما اهل
الجنة في نعيمهم ان سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب سبحانه وتعالى قد اشرف
عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا
من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا
ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فيتبعون
النعيم اذا راوه فيتوخران اهل الاعتدال ثم انه لا باس بان اختم جمعنا هذا بما روى
الامام القسطلاني بسنده عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلا قرانا ولا صلى الا ختم ذلك
بكلمات فقلت يا رسول الله اراك ما تجلس مجلسا ولا تصلي صلوة الا ختمت
بهذه الكلمات قال نعم من قال خيرا ابن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت
كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك وقد اخرج
هذا الحديث النسائي في اليوم والليلة وفي رواية العسقلاني فسالته عن ذلك
فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليه يعني خاتما عليه الى يوم القيمة وان تكلم بغير ذلك
كانت كفارة له وروى ايضا بسنده عن الاصبغ بن علي رضي الله عنه انه قال
من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل اخر مجلسه او حين يقوم سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين خاتمة
اشتملت كتاب التوحيد من الاحاديث المرفوعة على مائتي حديث وخمسة
واربعين حديثا المعلق منها وما في معناه من المتابعة خمسة وخمسون طريقا
والباقي الموصول المكرر منها فيه وفيها ما هو معظمها والخالص فيها احد عشر حديثا
انفرد عن مسلم باكثرها واخرج مسلم حديث عائشة رضي الله عنها في امر السرية
في ذكر قل هو الله احد وحديث ابي هريرة اذنب عندنا وحديثه اذا تقرب العبد
مني شبرا وحديثه يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وفيه من الاثار عن الصحابة

ومن

ومن بعدهم ستة وثلاثون اثرا فجميع ما في الجامع من الاحاديث بالمكرر موصولا
ومعلقا وما في معناه من المتابعة تسعة الاف واثنان وثمانون حديثا وجميع
ما فيه موصولا ومعلقا بغير تكرار الفاحديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر
حديثا فمن ذلك المعلق وما في معناه من المتابعة مائة وستون حديثا والباقي
موصول وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانمائة حديث وعشرين حديثا وقد بينت
ذلك مفصلا في اخر كل كتاب من كتب هذا الجامع وجمعت ذلك هنا تنبيها على
وهم من زعم ان عدده بالمكرر سبعة الاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثا
وان عدده بغير المكرر اربعة الاف او نحو اربعة الاف وقد اوضحت ذلك
مفصلا في اواخر المقدمة وذلك كله خارج عما اودعه في تراجم الابواب من
الفاظ الحديث من غير تصريح بما يدل على انه حديث مرفوع كما نبهت على كل مواضع
من ذلك في بابه كقوله باب اسنان فما فوقها جاحة فانه لفظ حديث اخرجه
ابن ماجة وفيه من الاثار الموقوفة على الصحابة فمن بعدهم الف وستمائة
وثمانية اثار وقد ذكرت تفاصيلها ايضا عقيب كل كتاب ولله الحمد
وقد ورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه في ختم المجلس ما اخرجه الترمذي في الجامع
والنسائي في اليوم والليلة وابن حبان في صحيحه والطبراني في الدعاء والحاكم
في المستدرك كلهم من رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال ان يقوم من مجلسه
ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك هذا لفظ الترمذي وقال حسن صحيح من فتح
الا الحمد لله الذي نور قلوبنا باشراق شموس الاحاديث النبوية واضاء البارق
صدورنا بلمعان اقمار الاثار المصطفوية وزين ازهانا بلالي حكمها واحكامها
وحلى السنتنا بحلاوة سمور الفاظها التي صدرت من اكمامها والصلوة والسلام
على من اوتي فصل الخطاب وجوامع الكلم التي لو كتبت معانيها لما وسعه كتاب
واعطي الشفاعة لامته يوم المراد والمآب جزاه الله عنا ما هو اهله وارضاه

وانا بشفاعة الطاهرة مائتماه قد تم كتابة هذه الكتاب
في اليوم الخميس في سلخ صفر الخير لسنة ستة عشر
ومائتين بعد الالف بيد الفقير السيد الشيخ
محمد العريف بيكلي مفتي زاده
غفر الله له ولوالديه وغفر الله
لي ولوالدينا

وقف هذا الكتاب
وقف كتخداي حضرتلري
مهلكا بادالده سلطان محمود خان
الشرطان لا يخرج
من حرم التيد
١٢٤٩

T.C.
MARMARA ÜNİVERSİTESİ
ATATÜRK KİTAPLIĞI
ASAR-I ATİKA MÜZESİ

٦٨١